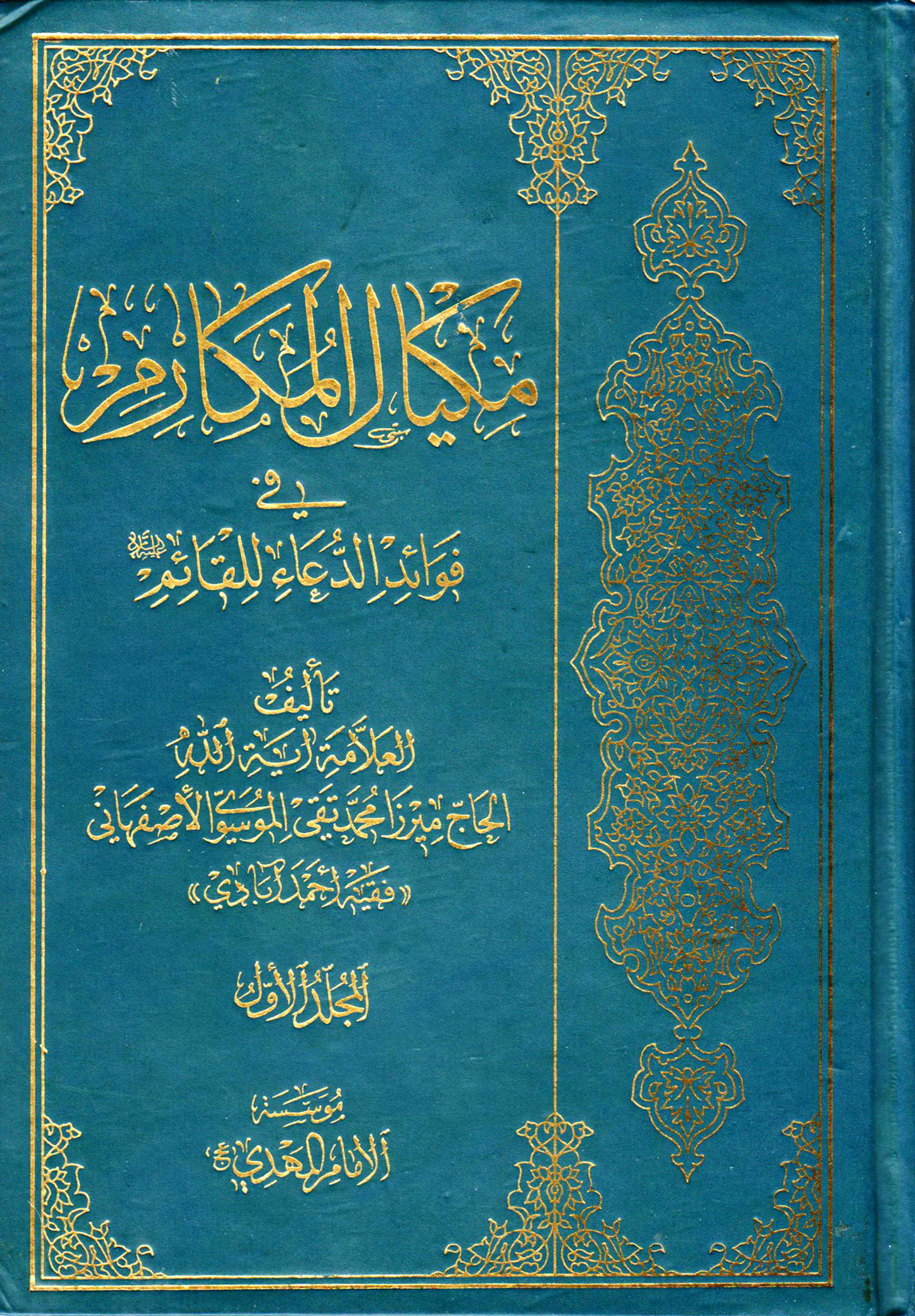
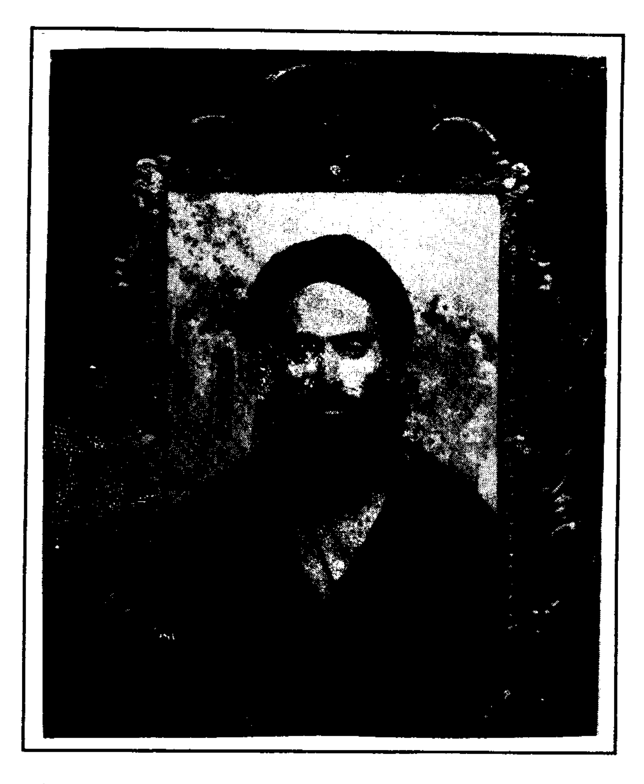


مكيال المكارم
في
فوائد الدعاء للقائم عليه السلام
تأليف
العلامة آية الله
الحاج ميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني
«فقيه أحمد آبادي»
المجلد الأول
مؤسسة
الإمام المهدي عج



تأليف
العلامة آية الله
الحاج ميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني
«فقيه أحمدآبادي»



آيةالله الفقيد السيّد محمّد تقي الموسوي الإصفهاني «فقيه أحمد آبادي»

١٣٠١ ـ ١٣٤٨ هـ . ق.

إنّ المعارف قد كستك مواهباً | بهدى العقيدة لا بفكر واهم
قد آرّخوك موالياً أحييت | «مكيال المكارم في الدعا للقائم»

الكتاب : مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام .

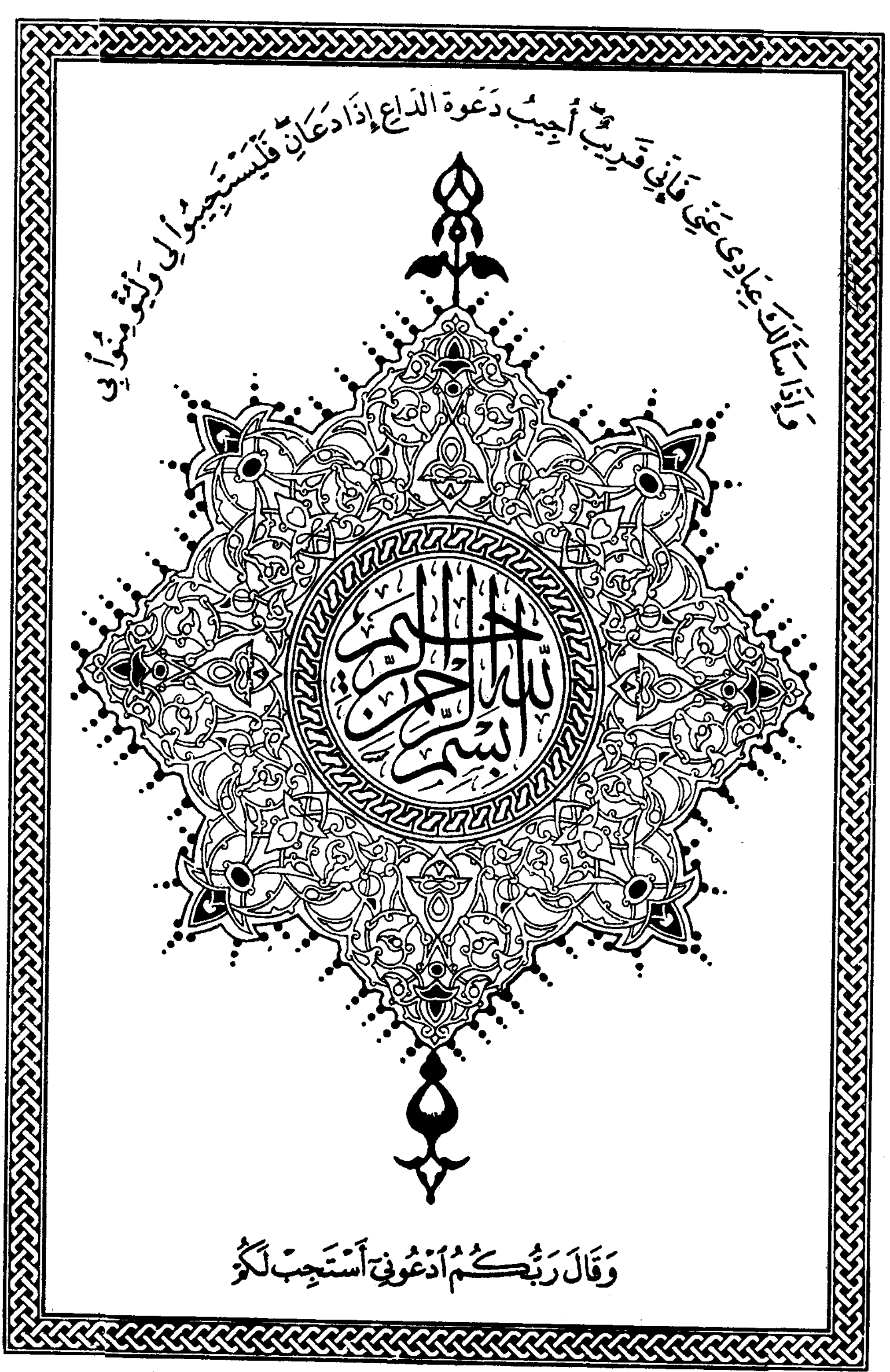
التحقيق والنشر : مؤسسّة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم .

الطبعة الرابعة : سنة ١٤٢٢هـ تمتاز بتحقيق جديد، وصفّ الحروف كمبيوترياً .

المطبعة : أمير ان ـ قم. **الكميّة** : ٣٠٠٠ نسخة .

الناشر : حبلُ المتين : قم ـ ت ٧٧٥٢٣٧٥ .

شابک (دوره) : ٤ ـ ٤ ـ ٩٣٤٦٢ ـ ٩٦٤ . **شابک (ج١)** : ٢ ـ ٥ ـ ٩٣٤٦٢ ـ ٩٦٤


وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي
بسم الله الرحمن الرحيم
وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

نفحات قدسيّة عطرة

الرسـول الأكرم ﷺ: بأبي وأُمّي سميّي وشبيهي وشبيه موسى بن عمران.[١]

أمير المؤمنيـن عليه السلام: بأبي ابن خيرة الإماء.[٢]

هاه ـ وأومأ بيده إلى صدره ـ شوقاً إلى رؤيته.[٣]

آه آه شوقاً إلى رؤيتهم.[٤]

الإمـام البـاقـر عليه السلام: بأبي وأُمّي المسمّى باسمي، والمكنّى بكنيتي السابع من بعدي. بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.[٥]... أما إنّي لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر.[٦]

الإمـام الصادق عليه السلام: ... ولو أدركته لخدمته أيّام حياتي.[٧]

سيّدي غيبتك نفت رقادي ...

سيّدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد.[٨]

الإمـام الكاظم عليه السلام: بأبي المنبدح البطن... بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً وراكعاً، بأبي من لا يأخذه في اللّه لومة لائم، بأبي القائم بأمر اللّه.[٩]

الإمـام الـرضا عليه السلام: بأبي وأُمّي سميّ جدّي ﷺ وشبيهي وشبيه موسى بن عمران.[١٠]

الإمام العسكري عليه السلام: الحمد للّه الّذي لَمْ يُخرجني من الدنيا حتّى أراني الخلف من بعدي.[١١]

الإمـام الحجّـة عليه السلام: أنا بقيّة اللّه في أرضه.[١٢]

---

(١) كفاية الأثر: ١٥٨. (٢، ٣) غيبة النعماني: ٢١٤، ٢٢٨.

(٤) كمال الدين: ١/٢٩١. (٥ ـ ٧) غيبة النعماني: ٨٦، ٢٤٥، ٢٧٣.

(٨) غيبة الطوسي: ١٦٨. (٩) فلاح السائل: ٢٠٠. (١٠) دلائل الإمامة: ٤٦٠ ضمن ح٤٥.

(١١) إعلام الورى: ٢٩١. (١٢) كمال الدين: ٢/٣٨٤.

تقدمة للطبعة الثالثة:

من بين غمرات الحياة ولججها، وصروف اللّيالي وتقلّب الأيّام، انقدحت بارقة وضّاءة في قلب سيّدنا العلاّمة الكبير الراحل صاحب هذه الموسوعة القيّمة، الّتي توصل حبل ولائه بمحمّد وعترته الطاهرة، وتزيده إليهم تقرّباً وزلفى، وهو ممّن يحمل الإخلاص الشديد والحبّ لهم في الولاء، والصادق في هيامه جهراً وخفاءً، حتّى استشهد دفاعاً عنهم.

ولهذا عزم أن يغتنم من بين معترك مشاغله وقتاً، ويفرد في إمامه المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف سفراً، يكون له كرامةً وذخراً، يجمع فيه من الدعوات والابتهالات في تعجيل ظهور ابن خيرة الإماء ﷺ ولكن عاقه عن عزيمته طوارق الزمان، وسدّدت إليه النائبات قسيّ الهموم والأحزان، حتّى إذا آن الأوان، وقبل أن يخطّ من كتابه سطراً، ويعبّق من أريجه عطراً ...

فإذا بالإمام ﷺ يتجلّى له بأنواره القدسيّة، وطلعته البهيّة في المنام، فيغمر سيّدنا المؤلّف بالنفحات النديّة، والهبات الزكيّة ويشرّفه بأمر ـ خصّه دون العباد ـ بكتابة ما كان عليه عازماً، وبلسان عربيّ مبين، وأن يسمّيه

بـ «**مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم ﷺ**»

فكان (سيّدنا المؤلّف) خير مبعوث لهذه الرسالة ومصطفى للأمانة، وأنّه حاز من الكمالات والدرجات فيما خصّ بالمكرمات حيث أطاع سيّده ولبّاه، وأخرج كتاباً حسناً مباركاً نافعاً، فطوبى لمن تشرّف في منامه بمولاه، وطوبى لكتاب رضي به الإمام ﷺ وسمّاه؛

فالكتاب فيه ألطاف وبشائر، لأنّه سرّ من أسرار الغيب، وله خصوصيّة عند (بقيّة اللّه الأعظم عجّل اللّه تعالى فرجه الشريف) فموضوعه مستمدّ من المحلّ الأقدس وهالة مداده نبعت من فيض جنابه الأرفع، فسطع الكتاب بفوائده، وشعّ بقلائده، فحريّ للـ (مكيال) أن يبلج عن باسم ثغره، وينثر من نديّ قطره فيتلمّسه المنتظرون للفرج، ويتلاقفه المستضعفون المعدّون أنفسهم لنصرة سليل

الأنبياء وخاتم الأوصياء الّذي طالما صبت إليه القلوب، وهفت إليه الأرواح وليكثروا من الدعوات الصادقات في ظهوره حتّى يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ولهذا شمّرت له من جدّي ساعداً، وجعلته محطّاً للتدقيق، ومنهلاً للتحقيق ولمّا انتهيت من سبر غوره بتمامه، من أوّله لختامه، قلت حقّاً:

(أن صدّقت الرؤيا، إنّا لنراك من المحسنين) فإنّه سفر نفيس، لا يورث قارءه إلاّ معرفة بإمامه، ولا يزيده إلاّ شوقاً للقائه، وتعجيلاً لظهوره.

وقد أثناه سيّدنا المؤلّف في مقدّمة كتابه بقوله: «فدونك كتاباً ... ونختمه بخاتمة» ولكنّ الأجل وافاه، فبقي الكتاب يتيماً موتوراً بلا خاتمة ...

ثمّ الحمد للّه أوّلاً وآخراً.

تقدمة للطبعة الرابعة:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

وله الحمد على ما قدّر وهدى. وأنعم وأعطى، وأوضح من الصراط المستقيم، هو الّذي حبانا بدينه، واختصّنا بملّته، وعرّفنا بمنّه سبل إحسانه ورضوانه لنسلكها ونفوز بجنّات النعيم؛

وأتمّ الصلاة وأزكى السلام على سيّد رسله، وخاتم أنبيائه، أوّل النبيّين ميثاقاً وآخرهم مبعثاً، الداعي إلى اللّه العزيز الحكيم والسراج المنير، الّذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يوحى، بل هو عند اللّه عزيزكريم؛

وعلى آله آل اللّه جلّ جلاله الّذين أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وقرن طاعتهم بطاعته، وجعلهم **﴿في بيوت أذن اللّه أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال ...﴾** الأئمّة المعصومين الميامين؛

سيّما خاتمهم الثاني عشر، الحجّة القائم المنتظر، المعدّ لنصرة الحقّ،

وإقامة العدل واجتثاث الظلم والبدع، وكلّ أمر سقيم؛

وبعد، نقدّم بكلّ فخر واعتزاز ـ للمرّة الرابعة ـ هذا السفر الثمين، الّذي يقصر مكيال المكارم والمدائح عن عدّ عبارات الإطراء، وإحصاء كلمات الثناء الّتي ما برحت تزخّ وابلها إعجاباً به؛ لما تضمّن من مادّة قيّمة، وحوى من مواضيع هامّة، واشتمل على أحاديث شريفة طيّبة، تسرّ فؤاد المتيّم المنتظر لرمز الإنسانيّة والسعادة والأمان، وتشفي غليل العاشق الولهان، وتبلّ صدى الظامئ الطالب للحقيقة، وتنير مسالك الإفهام لمن التبس عليه الأمر والبيان، وتقطع الطريق بدامغ حججها على المنكر والمرتاب؛

كلّ ذلك بأسلوب علميّ شيّق، وعرض موضوعي منسّق ينبئ عن صدق وصفاء عقيدة المؤلّف (ره) وخلوص نيّته، وشدّة حبّه حدّ الوله والهيام بالإمام المعصوم المنتظر الحجّة الثاني عشر عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

وبالفعل فقد كان يناجيه كلّ ساعة وأوان، ويتمنّى وصاله في كلّ آن؛

فشمله صلوات الله عليه بلطفه، حيث تجلّى له في رؤية رآها سرّت قلبه وطيّبت خاطره، وأمره عليه السلام فيها بتأليف هذا الكتاب على منهج اسمه الّذي سمّاه له.

ـ **والحقّ يقال** ـ: إنّ هذا من أعظم النعم، فلا عجَب أن يحظى هذا الكتاب بهذه المنزلة، وتتلقّفه الأيدي بتلهّف في كلّ مكان، سيّما بين الإخوة المسلمين في الدول العربيّة، والأوربيّة، وقد كان لزيادة الطلب عليه، ونفاد نسخه بما في ذلك النسخ المترجمة إلى اللغة الفارسيّة، دافعاً كبيراً إلى إضافة بعض اللمسات التحقيقيّة على هذه الطبعة من إضافة بعض التخريجات، وكتابة بعض التعليقات ودرج بعض البيانات ممّا نعتقد بأنّ إضافته في الهامش يساعد القارئ ويمكّنه من إستيعاب المادّة بشكل أسهل؛ فالحمد لله ربّ العالمين وما التوفيق إلاّ من عند الملك الوهّاب، عليه نتوكّل وإليه المرجع والمآب.

سبط المؤلّف السيّد محمّد باقر الموحّد الابطحي

«كتب سماحة العلاّمة المحقّق السيّد محمّد عليّ الروضاتي» هذه الرسالة بالفارسيّة، وترجمها بعض الأفاضل إلى العربيّة وأضاف إليها ، فإليهما الشكر الجزيل، ونسأله تعالى أن يوفّقهما بمزيد التوفيق.

رسالة آثار التقوى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّد وعترته الطيّبين الطاهرين، إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فهذه رسالة «**آثار التقوى**» في أحوال وآثار سيّدنا العالم الفاضل المحقّق المدقّق، الفاني في ولاء أهل بيت الرسول ﷺ، والمخلص المنقطع إلى عتبة وليّ العصر وإمام الزمان ومهديّ آل محمّد عجّل الله تعالى فرجه الشريف .

أعني السيّد التقيّ النقيّ الحاج ميرزا السيّد محمّد تقيّ الموسويّ الإصبهاني الشهير بالأحمد آبادي ، قدّس الله تربته الزكيّة، وحشره مع الأئمّة الهداة المهديّين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

كتبتها لتكون مع كتاب «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام».

الكتاب الّذي ألّفه مؤلّفه الجليل المذكور في الدعاء للإمام المنتظر عليه السلام ووجد قبولاً تامّاً في الأوساط العلميّة، وطبع مكرّراً ، وأقبل على قراءته العلماء والفضلاء.

أسرته العلميّة: «رُبيّ» سيّدنا المؤلّف في أُسرة علميّة طابعها التقوى خلفاً عن سلف، ولها في المجالات المختلفة رجالات وشخصيّات معروفة مشهورة يحترمهم الناس ويتوجّهون إليهم في الشؤون الدينيّة وغيرها، وامتدّت الوجهة العلميّة في الأسرة حتّى الآن حيث لا يزال فيها علماء معروفون يشار إليهم بالبنان وتعقد عليهم الآمال.

فوالده: السيّد ميرزا عبدالرزاق بن ميرزا عبدالجواد بن الحاج السيّد محمّد مهدي الموسوي نائب الصدر الإصبهاني الخراساني الملقّب بافتخار الدين والمكنّى بأبي عبدالله، كان من العلماء المعروفين بالإجتهاد والسداد يقيم الجماعة في جامع مشهد السيّد إسماعيل بن زيد بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب، وتوفّي بين الطلوعين من يوم الجمعة ٢٨ محرّم ١٣١٩.

وعبّر عنه ولده السيّد المترجم في بعض مؤلّفاته بـ «العالم الربّانيّ والحبر الصمدانيّ الجامع بين مرتبتي العلم والعمل، المبرّأ عن كلّ نقص وخطل، فقيه آل الرسول ورئيس العلماء الفحول ...».

ووالدته: بنت المرحوم الحاج ميرزا حسين نائب الصدر المتوفّى سنة ١٣٢٦ هـ. ق، وقد نقل في المكيال ج٢ ص٣١٠ من الطبعة الثانية رؤيا تدلّ على حسن حال جدّه الأُمّيّ هذا.

وابن عمّته: السيّد ميرزا أسد الله الّذي درس عنده بعض المقدّمات.

وخاله: السيّد مير محمّد صادق المدرّس، من أعلام المجتهدين والمدرّسين بإصبهان، فقيه، مفسّر جليل ينقل عنه المؤلّف بعض آرائه التفسيريّة.

وأمّا ولده وأحفاده [1] العلماء فهم:

١ـ ولده الحاج السيّد محمّد، وكان هو من علماء إصبهان الأفاضل، وله رسالة في ترجمة «طبيب زاده» طبعت مع كتاب «حور مقصورات».

٢ـ ولده الآخر الحاج السيّد عبّاس، وهو من أئمّة الجماعة الأتقياء والخطباء

(١) وامّا ولده ذكوراً وإناثاً فثمانية وأحفاده كثيرة مباركة فيهم شخصيّات.

بإصبهان.

٣ـ صهره السيّد مرتضى الموحّد الأبطحي، وهو من أعلام العلماء المدرّسين بإصبهان، وله رسائل وأجزاء في مسائل علميّة جليلة.

أسباطه:

٤ـ السيّد محمّد باقر بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ، وهو من الشخصيّات العلميّة البارزة في قم، وصاحب مشاريع علميّة هامّة في الفقه والحديث والتفسير وغيرها.

طبع منها ج١ـ٢ «المدخل إلى التفسير الموضوعيّ للقرآن الكريم».

٥ـ السيّد محمّد عليّ بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ، وهو من أجلاّء العلماء بالنجف والمدرّسين بإصبهان، وله مؤلّفات قيّمة في الفقه والحديث والرجال طبع منها ج١ـ٢ «تهذيب المقال في شرح كتاب النجاشيّ في الرجال».

٦ـ السيّد عليّ بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ، من أفاضل العلماء بقم.

٧ـ السيّد محمّد رضا بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ، من أفاضل قم.

٨ـ السيّد حجّة بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ من أفاضل إصبهان.

٩ـ السيّد حسن بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ.

١٠ـ السيّد حسين بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ.

أساتذته وشيوخه: تتلمذ رضوان الله عليه على جماعة من الشيوخ والعلماء وذكر جملة منهم في طيّات مؤلّفاته مع احترام بالغ وإجلال، كما أنّه أُجيز اجتهاداً وروايةً من بعض أساتذته مع التفخيم والإعظام.

وإليك فيما يلي بعض من وقفنا على أسمائهم من أساتذته وشيوخ إجازاته:

١ـ والده السيّد عبدالرزاق الموسويّ.

٢ـ ابن عمّته السيّد ميرزا أسد اللّه، درس عنده فنّي النحو والتصريف.

٣ـ السيّد محمود الحسينيّ الگلشاديّ الإصبهانيّ، قرأ عليه المغنى وغيره، ونقل بعض آرائه الأدبيّة في تأليفه.

٤ـ السيّد أبي القاسم الدهكرديّ، أجازه اجتهاداً ورواية.
٥ـ المولى الشيخ عبد الكريم الجزيّ، أجازه رواية.
٦ـ الحاج آقا منيرالدين البروجرديّ الإصبهانيّ.
٧ـ الحاج ميرزا بديع «الدرب إماميّ».
٨ـ المولى محمّد الكاشانيّ.

وقد كتب إجازة الحديث لصديقنا الأُستاذ المحقّق المرحوم المعلّم الحبيب آباديّ في كتابيه «وظيفة الأنام» و «نور الأبصار» ونحن نروي بواسطة الأُستاذ عنه

بين المولد والوفاة: ولد رضوان الله عليه في سنة ١٣٠١ هـ. ق بإصبهان[1] وتوفّي بها سنة ١٣٤٨، فيكون مجموع السنين الّتي عاشها في الدنيا ٤٧ سنة وهذا يعني أنّه لم يتعدّ الشباب إلى الكهولة، ولكن مع ذلك تعدّت آثاره العلميّة ومساعيه المشكورة عن طور البداءة إلى مرحلة النضج الكامل والعمق والأصالة، ويعود هذا إلى خلوص نيّته وإخلاصه في طلب العلم وطيّ مراحل التعليم، وجدّه في العمل الخالص والتوجّه إلى الله تعالى وانقطاعه عن سواه.

هذا بالإضافة إلى أنّه كان شديد الإخلاص لأهل بيت الرسول، أئمّة الهدى عليهم الصلاة والسلام، كثير التوسّل بهم في كلّ حالاته وأحواله، مقتدياً بهداهم في جميع أقواله وأعماله، لا يتخطّى عن تعاليمهم المقدّسة وإرشاداتهم القويمة.

وخاصّة الإمام المنتظر الحجّة بن الحسن عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

فإنّه بلغ شوطاً بعيداً في معرفته عليه السلام والوظائف الّتي يجب أن يلتزم بها أهل الإيمان في زمن غيبته من الدعاء له والتوسّل بذيل عنايته، وآل به الأمر ان ألّف في هذا الموضوع كتباً ورسائل مهمّة مفيدة أهمّها كتابه القيّم «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم» الّذي سنذكره بتفصيل.

---

(١) نقل الشيخ آقا بزرك في نقباء البشر عن المترجم أنّه ولد ليلة الجمعة خامس جمادى الأولى سنة ١٣٠١، والظاهر عدم استقامة الجمعة لهذا التاريخ ويجب مراجعة تقويم تلك السنة لتبيين الصواب

التوجّه إلى اللّه تعالى:

في حياة سيّدنا المؤلّف ـ أعلى اللّه مقامه الشريف ـ تبرز نقطة جليلة يجب الإنتباه إليها والإلتفات إلى مغزاها، وهي أنّه لم يهتمّ بشؤون الدنيا وزخارفها مقتنعاً باليسير من العيش، ومكتفياً بالقليل من الدنيا، واضعاً نصب عينيه ما أُثر عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «عزّ من قنع وذلّ من طمع» و«القناعة كنز لا يفنى»

تمسّك في الأُمور الماديّة بالقناعة معرضاً عن الخلق، ومقبلاً على العلم والكمال لم يطلب جاهاً وجلالاً، ولم يسع في جمع المال وادّخاره، عمّر آخرته ودنياه بولاء أهل البيت عليهم السلام وجعله ذخيرته ليوم عقباه، واكتفى بذلك عن زخارف الدنيا وبهارجها.

خلّف ـ مع قلّة سنيّ عمره ـ آثاراً علميّة وأولاداً صالحين هي أحسن الذخائر وأجلّ المآثر، ولا يزال أحفاده ينالون من بركات أنفاسه القدسيّة، وهم أحلاف التقى والصدق ﴿**ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء**﴾ من عباده الصالحين.

لقد كان زمنه مليئاً بالأحداث والمشاكل يشمل البلاد القتل والنهب والغلاء والقحط ونفوذ الفرق الضالّة والنحل الباطلة، وخاصّة مدينة إصبهان امتازت في تلك الأيام بأشدّ أنواع البلايا والمحن، ومع هذا كلّه ترى في الزوايا نفوساً ـ ومنهم سيّدنا المترجم ـ استكملت إيمانها وتوجّهت بقلوب مطمئنّة إلى العلم والعمل، لم تؤثّر فيهم الأحداث، ولم تزلزلهم المصائب، ولم يتوانوا عن الجدّ والدأب ولو قارناهم بغيرهم لرأينا بعد المسافة بينهم و لظهر حقيقة كلّ واحد منهم، وحينذاك حقّ أن نقول «رحم اللّه معشر الماضين من العلماء العاملين».

مستنسخاته ومؤلّفاته:

من وجوه نشاطات السيّد المترجم في حاشية أعماله العلميّة استنساخ طائفة من الكتب الثمينة الّتي كان يحتاجها في دراساته ومطالعاته، منها كتاب «**نصاب الصبيان**» كتبه سنة ١٣١٠، و«**المفصّل**» للزمخشريّ وفرغ منه سنة ١٣١٩هـ.ق و«**توضيح الألغاز**» للفاضل الايجيّ وفرغ منه سنة ١٣١٧، و«**شرح الكافية**»

للخبيصيّ، و«كتاب في النحو» نسخه سنة ١٣١٧، وغيرها من الكتب.

وأمّا مؤلّفاته فهي: «تفسير القرآن الكريم»، عربيّ.

١ـ «تذكرة الطالبين في ترجمة آداب المتعلّمين» مثنويّ فارسيّ في أكثر من مائتي بيت، نظّمه بطلب من الميرزا أحمد الأديب الجواهري في سنة ١٣١٩.[1]

٢ـ «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم»، وهو هذا الكتاب.

٣ـ «أبواب الجنّات في آداب الجمعات»، وهو فارسيّ أتمّه سنة ١٣٢٦، وهو في الخامس والعشرين من عمره.

٤ـ «بساتين الجنان في المعاني والبيان»، شرح عربي على أرجوزة المولى محمّد، وتمّ تأليفه في شهر صفر سنة ١٣١٩.

٥ـ «آداب صلاة الليل» عربيّ ألّفه بطلب أحد الفضلاء.

٦ـ «وظيفة الانام في زمن غيبة الإمام» فارسيّ في جزئين مطبوع مرّتين.

٧ـ «نور الأبصار في فضيلة الإنتظار» فارسيّ.

٨ـ «كنز الغنائم في فوائد الدعاء للقائم» فارسيّ.

٩ـ «سراج القبور» في آداب صلاة الليل.

١٠ـ «توضيح الشواهد» في توضيح شواهد كتاب «جامع الشواهد».

١١ـ «ترغيب الطلاّب» في النحو.

١٢ـ «أنيس المتفرّدين».

١٣ـ «تحفة المتأدّبين في شرح هداية الطالبين».

١٤ـ «كتاب المنابر» في المواعظ.

١٥ـ «ديوان شعره» ويتخلّص فيه بـ «تقيّ».

١٦ـ «محاسن الأديب في دقائق الأعاريب»، تمّ في الرابع من جمادى الآخرة سنة ١٣١٩.

---

(١) كذا في الامالي للحبيب آبادي، ولكن في فهرس مشار انّه طبع بطهران سنة ١٣١٧ وفي نقباء البشر انّ الناظم نظمه وعمره ستّ عشرة سنة وطبع في ١٣١٧.

شعره: كان سيّدنا المترجم رضوان الله تعالى عليه ينظّم قصائد وأبياتاً في ساعات الفراغ، وخصّص نظمه بأهل البيت عليهم السلام وخاصّة في الإمام المهدي عليه السلام.

وترى أشعاره مبثوثة في مؤلّفاته ورسائله، وكان يتخلّص فيها بـ «تقيّ» وربّما تخلّص بـ «شرعي زاده» وإليك بعض أشعاره:

قال في إمامنا الحجّة المنتظر:

ای وصل تو غاية المراد دل ما — وی ذکر توزيب وزيور محفل ما
اندر دل ما لشکر غم منزل کرد — زانروز که دور گشتی از منزل ما

وقال:

يا ربّ فرجی که ما اسيريم — يا ربّ کرمی که ما فقيريم
مائيم لئيم وتو کريمي — ما غرق گناهيم وتو رحيمي

وقال من قصيدة طويلة:

گر همی جوئی وصال يار را — کن برون از قلب خود اغيار را
چونکه آن يعقوب شيخ المرسلين — حبّ يوسف گشت در قلبش مکين
چونکه غير آمد بدل دلدار رفت — شد مقام ظاهر واسرار رفت
حقّ تعالی خواست بيدارش کند — فارغ از هر چيز جز يارش کند
مبتلايش کرد بر درد فراق — ماه روی يوسفش شد در محاق

وقال في المعمى:

چيست آن هيئتی که جانش نيست — می زند نعره و زبانش نيست
گاه می گريد وندارد چشم — گاه می خندد ودهانش نيست

وقال في الحجّة:

زدوری رخت أیپادشاحسن وجمال — رسيده جان بلب عاشقان تعال تعال
بذکر حسن تو کرّو بيان عالم قدس — يسبّحون له بالغدوّ والآصال
امام مهدی هادی شهنشه دو جهان — سميّ ختم رسل ماحي رسوم ضلال[1]

(١) وقد طبع نموذج من أشعاره العربيّة فيج١ ص٤٦، و١٦٠ و٢١٥ و٢٧٦ و٢٨٤ و٣٤٢ و٣٧٨ و٣٨٣ و٣٨٤ و٣٨٧، وج٢/٣٨١.

ثناء المترجمين له :

أوّل من ترجمه ـ على ما أعلم ـ العالم الفاضل الكامل صديقنا المرحوم الميرزا محمّد علي المعلّم الحبيب آبادي (١٣٠٨ ـ ١٣٩٦) في ثلاثة كتب من مؤلّفاته، فقال في كتابه المخطوط (الأمالي) ص١٢٩ :

«من كبار علماء إصبهان وساداتها الأجلاّء، كان يقيم الجماعة في مسجد مشهد السيّد إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب خلفاً عن والده السيّد ميرزا عبدالرزاق الموسوي، وكان كثير الإشتغال بجمع الأخبار والآثار الواردة في الإمام المهدي عليه السلام ... أُمّه بنت المرحوم الحاج ميرزا حسين نائب الصدر، وخاله الفقيه الحاج مير محمّد صادق المدرّس ... وكان له شعر متوسّط في الحجّة المنتظر يتخلّص فيه «تقيّ» ... وخطّه جميل جيّد».

وقال أيضاً في كتابه «مقالات مبسوطة».

«تتلمَذ على كبار أساتذة إصبهان ... حتّى أصبح من العلماء المبرّزين ومن مسلّمي الإجتهاد ... وحصلت المودّة بيني وبينه سنين قبل وفاته، وزرته مكرّراً في بيته بمحلّة «يزد آباد» من محالّ إصبهان ... عاش سنيّ عمره قنعاً متعفّفاً وسافر إلى مكّة المكرّمة والعراق للحجّ وزيارة الأئمّة المعصومين عليهم السلام مراراً نيابةً عن بعض المؤمنين، وفي شهر رجب من سنة ١٣٤٨ باع ما يملكه من قليل المتاع وسافر إلى العراق وبعد العودة أُصيب بمرض أودى بحياته ...».

وقال أيضاً في كتابه «مكارم الآثار» ذيل وقائع سنة ١٣٠١ :

« ... وكان سيّداً نجيباً وفقيهاً أديباً، ومن العلماء الممتازين بإصبهان، كان له خطّ مليح وشعر جيّد ...

كان للناس عقيدة به في كتابة العرائض إلى الإمام المنتظر عليه السلام وزيارة عاشوراء، وتشرّفت بخدمته مكرّراً ، واستفدت منه كثيراً ...»

وقال آية اللّه شيخنا العلاّمة المرحوم الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ في كتابه «نقباء البشر» ص٢٥٨ :

«عالم فاضل وخطيب بارع ... كان من العلماء الأعلام القائمين بالوظائف الشرعيّة وإمامة الجماعة والوعظ وغيرها ...».

وقال شيخ الأدباء المرحوم الحاج ميرزا حسن خان الأنصاريّ المعروف بشيخ جابري في كتابه «تاريخ إصبهان ٣/٥٣»:

«الميرزا السيّد محمّد تقيّ بن الميرزا عبدالرزاق الاحمد آباديّ من المعاصرين وهو صاحب تآليف ... إتّصلت صداقتنا به سنين، وكان كوالده جميل الخطّ توفّي شابّاً ...».

وكتب السيّد الفاضل الصالح الحاج السيّد مصلح الدين ترجمة مختصرة أيضاً لسيّدنا المؤلّف في كتابه «رجال إصبهان»، فليراجع.

كما قد ترجم له أيضاً الزركليّ في «الأعلام ٦/٢٨٩» و كحّالة في « معجم المؤلّفين ٩ر١٣١» ومشار في «مؤلّفين كتب جابي ٢/٢٨٢».

واشتبه كحالة في مدفنه حيث ذكر همدان بدلاً من إصبهان. فلينتبه.

إجازة له:

صورة إجازة الآقا السيّد أبي القاسم بن محمّد باقر الدهكردي[1] دام ظلّه للآقا الحاج ميرزا محمّد تقيّ اليزدآباديّ سلّمه اللّه تعالى.

نقلت من نسخة نقلت هي من نسخة الأصل الّتي هي بخطّه الشريف

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه الّذي أوضح لأوليائه سبيل المعرفة والإيقان، وسهّل لعباده طرق الخير والرضوان. مفضّل مداد العلماء على دماء الشهداء ومبلّغهم إلى أعلى درجات السعداء، والصلاة الدائمة على فاتحة كتاب التكوين وخاتمة رقيمة الإيجاد واليقين، والسلام على أوصيائه المعصومين شموس فلك الولاية والإرشاد والهداية سيّما على من به ختم الولاية وتمّت الكلمة.

ثمّ إنّه لمّا تعلّقت المشيّة الإلٰهيّة بحفظ هذا الدين القويم والصراط المستقيم جعل في كلّ قرن علماء عدولاً ينفون عن هذا الدين شبه الجاهلين وتحريف المنتحلين، وممّن وجدناه في قرننا هذا سالكاً مسلك الرشاد وناهجاً منهج السداد ناشراً لأخبار الأئمّة المعصومين متفقّهاً في الدين جناب العالم العامل والفاضل الكامل الجامع للكمالات النفسانيّة والحائز للمراتب الإيمانيّة المهذّب الصفيّ والألمعيّ الزكيّ أخونا وصديقنا «**الحاج ميرزا محمّد تقيّ**» أدام اللّه تأييده

فإنّا قد وجدناه بعد قراءته علينا شطراً من المباحث الأُصوليّة والمسائل الفقهيّة صاحب الذهن الوقّاد والفهم النقّاد وجودة القريحة والسليقة المستقيمة، خارجاً عن ذلّ التبعيّة إلى عزّ الإستقلال، وبالغاً رتبة الإجتهاد، مروّجاً للدين ناشراً لأحكام سيّد المرسلين مفخراً للسادة العلويّة افتخاراً للشيعة الإمامية، لا زال سحاب فضله ممطاراً على المستفيدين والمستهدين.

---

(١) الحسيني النجفي: ولد غرّة شهر رجب ١٢٧٢ وتوفّى اللّيلة السادسة من شوّال ١٣٥٣.

ثمّ إنّي أجزته أدام اللّه أيّامه أن يروي عنّي الكتب الأربعة الّتي عليها المدار في جميع الأعصار والأمصار والجوامع الثلاثة من الوافي والبحار والوسائل المشتهرة في الآفاق المتواترة عن مؤلّفيها المعروفين كالشمس في رابعة النهار وسائر الأُصول المعتمدة والكتب الفقهيّة والأُصوليّة الدائرة بين الإماميّة المعلومة انتسابها إلى مصنّفيها، وما أبرزته في قالب التأليف والتصنيف من كتاب «منير الوسيلة ـ كذا» ورسالة «اللمعات» في شرح دعاء السمات و«شرح شرائع الإسلام» في الفقه «وتنقيح المباني في علم أُصول الفقه بحقّ روايتي عن مشايخي الكرام أنار اللّه برهانهم بطرقي الصحيحة المعتمدة.

١ـ منهم: السيّد السند المضطلع اليلمعي الآقا ميرمحمّد هاشم الإصفهاني عن الشيخ الأعظم والأُستاذ الأفخم علم الهدى وكهف التقى مولانا الشيخ مرتضى الانصاريّ، عن المولى الأجلّ الفاضل الملاّ أحمد النراقيّ، عن شيخه السيّد المستند بحر العلوم السيّد مهديّ الطباطبائيّ النجفيّ، عن شيخه الوحيد البهبهانيّ عن والده الأكمل مولانا محمّد أكمل، عن عدّة من مشايخه منهم غوّاص «بحار الأنوار» مولانا محمّد باقر المجلسي الإصفهانيّ عن مشايخه المذكورين في «بحار الأنوار» في مجلّد إجازاته وفي أوّل أربعينه وسائر إجازاته الموجودة عندي بخطّه الشريف إلى أن ينتهي إلى أجدادنا المعصومين الأئمّة الهادين عليهم السلام.

٢ـ ومنهم: علاّمة العلماء المحقّقين أُستاذ الفضلاء المدقّقين مولانا محمّد كاظم الهرويّ الطوسيّ النجفيّ عن السيّد صاحب الكرامات الباهرة السيّد السند محمّد باقر القزوينيّ [1] الحلاويّ عن الفقيه الكبير الشيخ جعفر النجفي، صاحب

(١) إنّ رواية الاخوند الخراساني المتولّد في سنة ١٢٥٥ عن الآقا السيّد محمّد باقر القزويني الحلاوي المتوفى في سنة ١٢٤٦ غلط يقيناً والّذي ياتي في إجازة الآقا السيّد أبي القاسم المجيز للآقا المير محمّد مهدي إمام الجمعة في (ص٢٠٨ يعني من نسخة الامالي) هو رواية الأخوند المرقوم عن الآقا السيد محمّد مهدي الحلاوي القزويني عن عمّه السيّد محمّد باقر المذكور، وهو الصحيح في ليلة ٢١ ع٢/١٣٧٥. معلم.

«كشف الغطاء» عن الوحيد البهبهانيّ عن والده الأكمل، عن العلاّمة المجلسيّ عن والده المقدّس التقيّ، عن شيخ الإسلام شيخنا البهائيّ، عن والده المبرّأ من كلّ شين الشيخ حسين، عن أفقه الفقهاء الراشدين شيخنا الشهيد الثاني، عن شيخه الأجلّ عليّ بن عبدالعالي الميسيّ، عن الشيخ شمس الدين محمّد بن المؤذّن الجزينيّ، عن الشيخ ضياء الدين، عن والده السعيد الشهيد محمّد بن مكّي، عن فخر المحقّقين، عن والده العلاّمة آية اللّه في الأرضين، عن المحقق جعفر بن سعيد صاحب الشرائع السيّد فخّار بن معد الموسوي، عن الشيخ أبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمّيّ، عن الشيخ الفقيه العماد أبي عليّ الحسن بن أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ قدّس سرّه القدّوسيّ، عن والده المذكور اسمه السنيّ آنفاً، عن الشيخ الإمام المفيد محمّد بن محمّد النعمان، عن الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن الشيخ الجليل أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني بأسانيده المذكورة في كتابه الكافي في الأُصول والفروع.

٣ـ ومنهم: العالم الثقة الميرزا محمّد حسن بن العالم الفقيه آقا محمّد عليّ النجفيّ، عن الشيخ الكبير صاحب الجواهر، عن الشيخ الفقيه الأكبر صاحب كشف الغطاء الشيخ جعفر النجفيّ بالإسناد المتقدّم المتّصل إلى الشيخ الكلينيّ.

٤ـ ومنهم: الشيخ الفقيه المحدّث النبيل «المقدّس ـ كذا» من كلّ شين الحاج ميرزا حسين النوري القطن في بلدة سامرّاء، عن خاتم المجتهدين الشيخ مرتضى الانصاريّ، عن مستنده في مناهج الأحكام المولى أحمد النراقيّ، عن آية اللّه بحر العلوم السيّد مهديّ الطباطبائيّ النجفيّ، عن الوحيد البهبهانيّ، عن والده الأكمل محمّد أكمل، عن ذي الفيض القدسيّ العلاّمة المجلسيّ صاحب كتاب بحار الأنوار بسنده المتّصل إلى الأئمّة الأطهار المذكورة في إجازات البحار.

فليرو عنّي أدام اللّه تأييده ما شاء وأحبّ وأجاز لمن شاء وأحبّ وأذنت له التصرّف في الأُمور الحسبيّة الراجعة إلى الحاكم الشرعيّ وأُوصيه أدام اللّه توفيقاته بملازمة التقوى والتورّع عن المكاره، وحسن الظنّ باللّه تعالى

والإصلاح بين الناس فإنّه من أفضل عامّة الخيرات، والإعتزال عن مجالس الحسرة، والإكثار في الكلام الموجب للندامة، والتقليل في الطعام والكلام والمنام، وملازمة صحبة الكرام فإنّه يوجب قوّة القلب وشهامة النفس، وأسأله أن لا ينساني من صالح الدعاء خصوصاً في أعقاب الصلوات ومظانّ إجابة الدعوات.

نمّقه بيده الدائرة أحوج المربوبين إلى خالق البريّة السيّد أبو القاسم الدهكرديّ ثمّ النجفيّ في الثاني عشر من شهر محرّم الحرام من شهور سنة ١٣٣٤ أربع وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف الهجريّة على هاجرها آلاف التحيّة.

هذا الكتاب:

«مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم»

كتاب قيّم جليل مبتكر، يستعرض المؤلّف فيه كثيراً من المسائل المتعلّقة بعقيدة «المهدويّة» وموضوع الحجّة المنتظر عليه آلاف الصلاة والسلام، تحت عنوان الدعاء له والتضرّع إلى اللّه تعالى لحفظه عليه السلام من المكاره والآفات.

سافر المؤلّف إلى حجّ بيت اللّه الحرام في سنة ١٣٣٠ وظهر الوباء الشديد بمكّة المكرّمة، فاكتسح كثيراً من الزائرين والحجّاج؛

فعاهد اللّه تعالى أن يقوم بتأليف هذا الكتاب إذا عاد إلى وطنه سالماً، وبعد العودة أنجز ما عاهد فكانت هذه الصحائف المليئة بالتحقيقات العلميّة والتدقيقات الرشيقة والمباحث الّتي لا غنى لطلاّب العلم عنها.

يشير رضوان الله عليه في مقدّمة الكتاب إلى أنّ شدّة شوقه إلى لقاء الإمام المنتظر عليه السلام ساقته إلى زيارته في المنام والتشرّف بخدمته، وبأمر منه أتمّ الكتاب وهو الّذي اختار اسمه، وسمّاه به لأمره عجّل الله تعالى فرجه.

والحقّ يقال إنّ الكتاب مرآة صافية لذوق المؤلّف السليم وذوق أساتذته

الاعلام، وهو أنموذج ممتاز للتحقيق العلميّ الصحيح الّذي كان دارجاً في الحوزة العلميّة بإصبهان أوائل هذا القرن **الّذي** نعيش نحن في أواخره.

إنّه يشتمل على بحوث مختلفة بالغة الاهميّة في الحديث والفقه والكلام والرجال وحتّى الفلسفة والأدب بأسلوب متقن رصين وإستنتاجات صائبة.

ويكفي للتدليل على ما قلنا الإشارة إلى ما استنبطه المؤلّف في ج٢ ص٣٥٩ من الطبعة الثانية، حيث كشف في تنبيه له عن اشتباهين لعلمين من أعلام العلم الأوّل منها في كتاب «الغيبة» لشيخ الطائفة الطوسيّ ونسبه إلى خطأ النسّاخ والثاني منهما في مشيخة الصدوق من كتاب «مستدرك الوسائل».

والجدير بالإلتفات ما جاء بعد هذا التنبيه حيث يقول:

«وأمثال هذه الأمور ممّا يبعث العالم على الفحص والتتبّع ويوجب له الظفر بما غفل عنه من قبله، فعليكم ياإخواني بالسعي والإجتهاد، فإنّ اللّه لا يخيّب كلّ مرتاد» إنتهى.

يحتوي الكتاب على ثمانية أبواب كعدد أبواب جنّة المأوى، وقد طبع لأوّل مرّة باهتمام أولاده الأماجد في إصبهان سنة ١٣٦٩ في ٥٨٧ صفحة.

وها هو الآن يطبع في قم بحلّته القشيبة وطباعته المتقنة في جزءين.

وفاته:

في شهر رجب من سنة ١٣٤٨ ذهب رحمه الله إلى العراق زائراً؛ وبعد أن عاد إلى وطنه تمرّض في أواخر شهر شعبان ولازم الفراش حتّى أتته المنيّة بعد مضيّ ساعتين ونصف من ليلة الثلاثاء ٢٥ شهر رمضان المبارك من السنة المذكورة ودفن بمقبرة تخت فولاد بجوار والده الشريف في الحظيرة.

كلمة آية اللّه المحقّق الشيخ لطف اللّه الصافي في كتابه
«منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر ﷺ» :

إنّ كتاب «مكيال المكارم» كتاب كبير حسن نافع لم أر مثله في موضوعه أفرده مصنّفه «ره» لذكر فوائد الدعاء للقائم ﷺ وما ورد في الأدعية له ولفرجه وما يتقرّب به إليه، وقد جمع فيه أدعية كثيرة جليلة من الكتب المفيدة، وذكر فيه من الآداب والفوائد أو الجهات الموجبة للدعاء له والآثار المترتّبة عليه والأوقات و الحالات والاماكن الّتي يتأكّد فيها الدعاء له ما لايتّسعه هذا الكتاب.

وللمؤلّف «ره» في مقدمة كتابه «**نور الأبصار**» بالفارسي الطبعة الثانية ١٤٠١ ترجمة قد ذكرها نجله الاكبر حجّة الإسلام الحاج السيّد محمّد فقيه الأحمدآبادي معرباً عمّا تفضّل به عن حياة المؤلّف العلميّة والدينيّة «المحقّق الآية ... السيّد محمّد عليّ الموحّد الأبطحي» فللقارئ أن يرجع إليه بطوله.

وفي كتاب «**شهداى روحانيّت في المائة الأخيرة**» ج٢ ص٥٩ـ٦٤ بالفارسي ذكر حياة المؤلّف هذا ، وسبب شهادته «فقيه أهل البيت المتفاني لولائهم ﷺ»

شكر وثناء :

أُقدّم شكري الجزيل وثنائي العاطر الجميل للإخوة الأفاضل الّذين عاضدوني في مؤسّسة الإمام المهدي ﷺ في الحوزة العلميّة بقم «**مركز تحقيق أخبار أهل البيت** صلوات الله عليهم» لاخراج هذا السفر القيّم.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين ، وصلّى اللّه على محمّد وآله الطاهرين.

﴿ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير﴾ .

سبط المؤلف

محمّد باقرنجل آية اللّه السيّد مرتضى الموحّد الأبطحي

قال النبيّ
صلّى اللّه عليه وآله وسلّم:

«من أحبّ أن يلقى اللّه وقد كمل إيمانه، وحسن إسلامه فليتولّ الحجّة صاحب الزمان المنتظر عليه السلام

«الاربعين لحافظ أهل السنة
ابن أبي الفوارس ح٤»

كتب سماحة آيةاللّه العلاّمة المحقّق الأُستاذ ...
الحاج آقا «لطف اللّه الصافي الگلپايگاني» دامت بركاته
مؤلّف كتاب **«منتخب الاثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام»**
هذه الرسالة بعنوان «من لهذا العالم»؟ مقدّمةً لهذا
الكتاب **«مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام»**.
فله الفضل وشكر جزيل.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

من لهذا العالم؟

من لهذا العالم المليء بالفساد والفواصل والفوارق والمظالم؟

من لدفع هذه الأساليب الإلحاديّة الّتي أهوت بالإنسانيّة في أسفل دركات الحيوانيّة؟

من لدحض هذه الشبهات الّتي أشغلت أفكار شبابنا وشيبتنا وفتياننا وفتياتنا؟

من لإزالة هذا الخوف والإضطراب والعناء الذي استولى على جميع البريّة؟

من للشرائع الإلٰهيّة الّتي عطّلت وأُلغيت رسمياً و...؟

من ذا الّذي يقوم بإذن اللّه بإزالة هذه الخلاعة والدعارة الّتي شملت البلاد؟

من الّذي يرفع اللّه به المستضعفين، ويؤمن به الخائفين، وينجي به الصالحين ويضع به المستكبرين، ويهلك به الجبّارين، ويجتثّ به أُصول الظالمين؟

من هو المصلح الّذي بشّر اللّه به الأمم بلسان أنبيائه وما أوحى إليهم في كتبه وصحفه؟

من الموعود الّذي يملأ به الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً؟

فمتى يقوم بأمر اللّه القائم الّذي لمّا قرأ دعبل قصيدته التائيّة المشهورة على الرضا عليه السلام فذكره بقوله:

خروج إمام لا محالة لازم يقوم على اسم اللّه والبركات

وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه وتواضع قائماً ودعا له بالفرج، فقال:

«اللّهمّ عجّل فرجه وسهّل مخرجه»[1]؟

إلى متى يبقى في حجاب الغيبة؟ فقد ظهر كثير من علائم ظهوره وعضّنا البلاء

(١) الزام الناصب: ١/٢٧١، عنه منتخب الاثر: ٥٠٦ ح٤.

فها هو الجور قد عمّ البلاد ، والفتن قد شملت الآفاق، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصار المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، وخرجت النساء كاشفات عاريات متبرّجات، خارجات من الدين داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مستحلاّت للمحرّمات، لم يبق من القرآن إلاّ قراءته في الإذاعات والمسجّلات، ومن الإسلام إلاّ الإسم، يسمّون به وهم أبعد الناس منه، يفرّون من العلماء كما يفرّ الغنم من الذئب.

وها هي الصلاة قد أُميتت، والأمانة قد ضيّعت، والخمر يباع ويشرب علانية وأهل الباطل قد استعلوا على أهل الحقّ ، والأموال الكثيرة تصرف في معصية اللّه، وتنفق في سخطه، والولاة يقرّبون أهل الكفر، ويبعّدون أهل الخير والحدود قد عطّلت والسلطان يذلّ المؤمن للكافر، والرجل يتكلّم بشيء من الحقّ ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، فيقوم إليه من ينصحه في نفسه، ويقول هذا عنك موضوع، وظهر الإستخفاف بالوالدين، والنساء قد دخلن فيما لا ينبغي لهنّ دخوله، والقضاة يقضون بغير ما أنزل اللّه واستحلّ الربا لا يرى به بأسٌ والرجال تشبّهوا بالنساء، والنساء تشبّهن بالرجال، وكثر الطلاق، وكثر أولاد الزنا، وظهر القينات والمعازف، وتداعى علينا الأمم كما تداعى الأكلة على القصاع لكراهيّتنا الموت وحبّنا للدنيا، وركبت ذوات الفروج السروج وتغنّوا بالقرآن، وتعلّموه لغير اللّه واتّخذوه مزامير، وهدر فتيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور، يمسي الرجل مؤمناً، ويصبح كافراً، تحزن ذوات الأولاد وتفرح العواقر(١)

فمتى تطلع شمس الإقبال والسعادة من مشرق بيت الوحي والرسالة والولاية؟

سبحان اللّه، ولاحول ولا قوّة إلاّ باللّه، ما أطول هذا العناء، وأبعد هذا الرجاء، فاللّه أكبر الّذي جعل لكلّ عسر يسراً، ولكلّ ضيق رخاءً، ولكلّ فتنة

---

(١) راجع إلى منتخب الاثر: ٤٢٤ الباب الثاني، فيه روايات تدلّ على الفتن والبدع الّذي يظهر قبل خروجه ﷺ.

مخرجاً، ولكلّ شدّة فرجاً.

فلاتيأسوا يا إخواني من روح اللّه، إنّه لا ييأس من روح اللّه إلاّ القوم الكافرون، ولا تحسبوا قوّة الظالمين وسلطة الكافرين شيئاً، فإنّهم على شفا حفرة الهلاك والدمار، وعن قريب يزول ملكهم، ويبور سعيهم.

وإن أمعنت النظر يا أخي في كتاب ربّك القرآن الكريم وفي الأحاديث المرويّة عن نبيّك والأئمّة الطيّبين من عترته، زاد رجاؤك بالمستقبل الزاهر، وبعُد عنك اليأس والكسل، وليبعثك النشاط والأمل إلى السعي والعمل، ولأدّيت واجبك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعرفت مسؤوليّاتك وما أنت مسؤول عنه قبال دينك وكتاب دينك وأحكامه، ولعرفت أنّ الّذي خلق العباد لا يهملهم سدىً، ولا يتركهم في تيّار هذه الخسائر والمهالك، وأنّ الأرض لا تخلو من قائم للّه بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً.

وتعرف أنّ البشريّة ليست محكوماً عليها بالبؤس والشقاء والظلم وأنّ الأرض للّه يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين.

رسالة الإسلام: كما تعرف، وتيقّن أنّ المبشَّر به في لسان الأنبياء، والكتب السماويّة، والقرآن الكريم والسنّة النبويّة، والأحاديث المرويّة عن العترة الطاهرة، والآثار المخرجة عن الصحابة هو« ابن الإمام الحسن العسكري بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام» وهو الإمام الثاني عشر، والعدل المشتهر، وصاحب الزمان أرواح العالمين له الفداء.

فاللّه لا يخلف الميعاد، وهو أصدق القائلين حيث يقول:

﴿وَنُريدُ أنْ نَمُنَّ على الّذينَ استُضْعِفوا في الأرضِ ونَجْعلَهم أئمّةً ونَجعلَهُمُ الوارثينَ ونُمكّن لَهم في الأرضِ ونُريَ فِرعونَ وهامان وَجُنودَهُما مِنهُم ما كَانوا يَحذَرُون﴾[1]

(١) القصص: ٥، ٦.

وقال تعالى جدّه: ﴿وَعَدَ اللّهُ الّذينَ آمنوا منكمْ وَعملوا الصَّالحَاتِ لَيَستَخلِفَنّهُمْ في الأرْض كَمَا استَخلَفَ الّذينَ مِنْ قَبلِهِمْ وَلَيُمكّننّ لَهُمْ دينهُمُ الّذي ارتَضى لَهُمْ وَلَيُبدّلنّهُمْ مِنْ بعدِ خَوْفِهِمْ أمْناً يَعبدُونَني لا يُشركُون بي شَيْئاً﴾[1]

وقال عزّ اسمه: ﴿إنّا لَنَنْصرُ رُسُلنا والّذين آمنوا في الحيَاة الدُنيا وَيَوم يَقُومُ الاشْهاد﴾[2] وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقدْ سَبَقَتْ كَلمَتنُا لعبادنا المُرْسَلينَ * إنّهُمْ لَهُم المَنْصورُونَ وإنّ جُنْدَنا لَهُمْ الغالِبونَ * فَتَولَّ عَنْهُمْ حتّى حين﴾[3]

وقال رسول اللّه الصادق المصدَّق: لا تقوم الساعة حتّى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثمّ يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً.[4]

وقال صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يملك رجل من أهل بيتي يظهر الإسلام، ولا يخلف وعده، وهو على وعده قدير.[5]

وقال صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلاّ يومٌ واحدٌ لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يخرج رجل من أُمّتي، يواطئ إسمه إسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.[6]

وقال صلى الله عليه وآله: أبشروا بالمهديّ - قالها ثلاثاً - يخرج على حين اختلاف من الناس وزلزال شديد، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملأ قلوب عباده عبادة ويسعهم عدله.[7]

وقال صلى الله عليه وآله: الأئمّة من بعدي إثنا عشر، أوّلهم انت يا عليّ، وآخرهم القائم الّذي يفتح اللّه عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها.[8]

---

(١) النور: ٥٥. (٢) المؤمن: ٥١. (٣) الصافات: ١٧١ - ١٧٤.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٥٥٧، منتخب الاثر: ١٤٨ ح١٩.

وفي هذا الباب من الاخبار المبشّرة بالمهديّ ما يزيد على ستّمائة حديث.

(٥ - ٧) منتخب الاثر: ١٤٩ ح٢٣، ١٥٠ ح٢٦، ١٦٩ ح٨٠.

(٨) منتخب الاثر: ٥٨ ح٢، وفي الباب ٩١ حديثاً.

وقال ﷺ في حديث أبي سعيد الخدريّ: الأئمّة بعدي إثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، والتاسع قائمهم، فطوبى لمن أحبّهم.[١]

وقال ﷺ: إنّ عليّاً إمام أُمّتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الّذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والّذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الاحمر.

فقام إليه جابر بن عبدالله الانصاري، فقال: يا رسول الله لولدك القائم غيبة؟

قال: إي وربّي ليمحّصنّ الّذين آمنوا ويمحق الكافرين.

ياجابر، إنّ هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله، مطويّ من عباد الله وإيّاك والشكّ فيه فإنّ الشكّ في أمر الله عزّ وجلّ كفر.[٢]

وقال ﷺ: والّذي نفسي بيده إنّ مهديّ هذه الأُمّة الّذي يصلّي عيسى خلفه منّا ثمّ ضرب يده على منكب الحسين عليه السلام، وقال: مِن هذا، مِن هذا.[٣]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: تنقضّ الفتن حتّى لا يقول أحد: (لاإله إلاّ الله) وقال بعضهم: لا يقال (الله الله) ثمّ ضرب يعسوب الدين بذنبه ثمّ يبعث الله قوماً كقزع الخريف، وإنّي لاعرف إسم أميرهم، ومناخ ركابهم.[٤]

وقال عليه السلام: إنّ ابني هذا ـ يعني الحسين ـ السيّد كما سمّاه رسول الله ﷺ وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيّكم، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة الحقّ، وإظهار الجور، ويفرح لخروجه أهل السماء وسكّانها ـ إلى أن قال ـ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.[٥]

وقال في خطبة من خطبه: وليكوننّ من يخلفني في أهل بيتي رجل يأمر بأمر

(١) منتخب الاثر: ٨٢ ح٤، وفي الباب ١٠٧ حديثاً.

(٢) منتخب الاثر: ١٨٨ ح١، وفي الباب ٢١٤ حديثاً.

(٣) منتخب الاثر: ١٩٩ ح٣، وفي الباب ١٨٥ حديثاً.

(٤) فتن نعيم: ١٧٨ ح٢٤٩، عنه منتخب الاثر: ١٦٢ ح٦٢ .

(٥) منتخب الاثر: ١٦٢ ح٦٤.

اللّه، قويّ، يحكم بحكم اللّه، وذلك بعد زمان مكلح مفصح يشتدّ فيه البلاء وينقطع فيه الرجاء، ويقبل فيه الرشاء ـ الخطبة.[١]

وقال في خطبة أخرى: فنحن أنوار السماوات والأرض، وسفن النجاة، وفينا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهديّنا تقطع الحجج، فهو خاتم الائمّة ومنقذ الأمّة.[٢]

وقال الإمام السبط الأكبر الحسن المجتبى محدّثاً عن أبيه عليّ بن أبي طالب أنّه قال: قال رسول اللّه ﷺ: لا تذهب الدنيا حتّى يقوم بأمر أُمّتي رجل من ولد الحسين يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً.[٣]

وقال سيّدنا أبو الشهداء و سيّد أهل الإباء أبو عبداللّه الحسين ﷺ:

منّا اثنا عشر أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحقّ، يحيي اللّه به الارض بعد موتها، ويظهر به دين الحقّ على الدين كلّه، ولو كره المشركون، له غيبة يرتدّ فيها قوم، ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون، ويقال لهم: **﴿متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾**.

أما إنّ الصابرين في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهدين بالسيف بين يدي رسول اللّه ﷺ.[٤]

وقال الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين ﷺ في حديث رواه عنه أبو خالد:

تمتدّ الغيبة بوليّ اللّه عزّ وجلّ الثاني عشر من أوصياء رسول اللّه والائمّة بعده ياأبا خالد، إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، لأنّ اللّه تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين

---

(١) منتخب كنز العمّال ص٣٤ ج٦، عنه منتخب الاثر: ١٦٢ ح٦٣.

(٢) تذكرة الخواصّ: ١٢٨، عنه منتخب الاثر: ١٤٧ ح١٥.

(٣) دلائل الإمامة: ٢٤٠، عنه منتخب الاثر: ١٩٨ ح٢، وفي الباب ١٨٥ حديثاً.

(٤) كفاية الاثر: ٢٣١، عنه منتخب الاثر: ٢٠٥ ح٤، وفي الباب ١٤٨ حديثاً.

يدي رسول اللّه بالسيف، أُولئك هم المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين اللّه عزّ وجلّ سرّاً وجهراً، وقال: إنتظار الفرج من أفضل العمل.(١)

وقال الإمام أبو جعفر محمّد الباقر عليه السلام ـ في حديث ـ: إنّ قائمنا هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام لأنّ الأئمّة بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله إثنا عشر الثاني عشر هو القائم.(٢)

وقال الإمام أبوعبداللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام:

إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمّة الهداة بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله أوّلهم امير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحقّ بقيّة اللّه في الأرض وصاحب الزمان، الحديث.(٣)

وفي حديث آخر، قال: هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيّدة الإماء يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثمّ يظهره اللّه عزّ وجلّ فيفتح اللّه على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح اللّه عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه فتشرق الأرض بنور ربّها، ولا تبقى في الأرض قطعة عبد فيها غير اللّه عزّ وجلّ إلاّ عُبد اللّه عزّ وجلّ فيها، ويكون الدين كلّه للّه، ولو كره المشركون.(٤)

وقال الإمام أبو إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ـ في حديث ـ:

القائم الّذي يطهّر الأرض من أعداء اللّه، ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتدّ فيها أقوام، ويثبت فيها آخرون.

ثمّ قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا المتمسّكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبراءة من أعدائنا، أُولئك منّا ونحن منهم، الحديث.(٥)

---

(١) كمال الدين: ٣١٩ ح٢، عنه منتخب الاثر: ٢٤٤ ح١ وفي الباب ١٣٦ حديثاً.

(٢) كفاية الأثر: ٢٤٨، عنه منتخب الأثر: ١٢٣ ح٣٤ وفي الباب ٥٠ حديثاً.

(٣) كمال الدين: ٣٤٢ ح٢٣، عنه منتخب الاثر: ٢٥٦ ح٥ وفي الباب ٩١ حديثاً.

(٤) كمال الدين: ٣٤٥ ح٣١، عنه منتخب الاثر: ٢٣٩ ح٤ وفي الباب ٩ أحاديث.

(٥) كفاية الأثر: ٢٦٥، عنه منتخب الأثر: ٢١٩ ح٣ وفي الباب ٩٨ حديثاً

وقال الإمام أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ـ في حديث ـ:

الإمام بعدي إبني محمّد، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم، وهو المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.[1]

وقال الإمام أبو جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام:

إنّ القائم منّا هو المهديّ الّذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره وهو الثالث من ولدي، والّذي بعث محمّداً بالنبوّة، وخصّنا بالإمامة، إنّه لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يخرج فيه، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ـ إلى ان قال ـ:

أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج.[2]

وقال الإمام أبوالحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام:

الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.[3]

وقال الإمام أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام:

أما إنّ لولدي غيبةً يرتاب فيها الناس إلاّ من عصمه اللّه.

وقال في حديث آخر:

أما إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقّاتون، فكأنّي أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة.[4]

وممّا وجد بخطّه عليه السلام: أعوذ باللّه من قوم حذفوا محكمات الكتاب، ونسوا اللّه ربّ الأرباب، والنبيّ، وساقي الكوثر في مواطن الحساب، ولظى والطامّة الكبرى، ونعيم يوم المآب.

---

(١) ينابيع المودّة: ٤٥٤، عنه منتخب الاثر: ٢٢١ ح٣ وفي الباب ٩٥ حديثاً.

(٢) كفاية الاثر: ٢٧٦، عنه منتخب الاثر: ٢٢٣ ح١ وفي الباب ٩٠ حديثاً.

(٣) كفاية الاثر: ٢٨٨، عنه منتخب الأثر: ٢٢٥ ح١ وفي الباب ٩٠ حديثاً.

(٤) منتخب الاثر: ٢٢٦ ح٢و٣ وفي الباب ١٤٦ حديثاً.

فنحن السنام الأعظم، وفينا النبوّة والإمامة والكرم، ونحن منار الهدى، والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يغترفون من أنوارنا، ويقتفون آثارنا، وسيظهر اللّه مهديّنا على الخلق، والسيف المسلول لإظهار الحقّ.

وهذا بخطّ الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.[1]

هذا غيض من فيض، وقطرة من بحر، وقليل من كثير، ومن سير كتب الأحاديث والجوامع المعتمدة يعرف أنّ النبيّ والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام بشّروا الناس بظهور المهديّ عليه السلام في البشائر المؤكّدة الصريحة المتواترة، وأنّ ذلك كان عقيدة السلف من عصر النبيّ والصحابة وقام اتّفاق المسلمين عليه، ولا اعتناء بمناقشة البعض في بعض الخصوصيّات والصفات، لقلّة مصادره أولبعض الأغراض والدعايات بعد ماورد فيه من الأحاديث المعيّنة لشخصه وصفاته ونسبه

وقد أخرج محدّثوا الفريقين من أرباب الجوامع والكتب هذه الأحاديث عن جمع من الصحابة، مثل:

(١) أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

(٢) وسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٣) والإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

(٤) والإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام.

(٥) وأمّ سلمة. (٦) وعائشة.

(٧) وعبداللّه بن مسعود. (٨) وعبداللّه بن عبّاس.

(٩) وعبداللّه بن عمر. (١٠) وعبداللّه بن عمرو.

(١١) وسلمان. (١٢) وأبي أيّوب الأنصاري.

(١٣) وأبي عليّ الهلالي. (١٤) وجابر بن عبداللّه الأنصاري

(١) مشارق أنوار اليقين: ص٤٨ و٤٩.

(١٥) وجابر بن سمرة.
(١٦) وثوبان.
(١٧) وأبي سعيد الخدري.
(١٨) وعبدالرحمان بن عوف.
(١٩) وأبي سلمى.
(٢٠) وأبي هريرة.
(٢١) وأنس بن مالك.
(٢٢) وعوف بن مالك.
(٢٣) وحذيفة بن اليمان.
(٢٤) وأبي ليلى الانصاري.
(٢٥) وجابر بن ماجد الصدفي.
(٢٦) وعديّ بن حاتم.
(٢٧) وطلحة بن عبيدالله.
(٢٨) وقرّة بن إياس المزني.
(٢٩) وعبدالله بن الحارث.
(٣٠) وأبي أمامة.
(٣١) وعمرو بن العاص.
(٣٢) وعمّار بن ياسر.
(٣٣) وأبي الطفيل.
(٣٤) وأويس الثقفي.

كما أخرج أكابر أهل السنّة من حفّاظهم ومحدّثيهم طوائف كثيرة من هذه الأحاديث في مسانيدهم وسننهم وصحاحهم، وجوامعهم فقلّما يوجد كتاب حديث لم تكن فيه رواية أو أثر في المهديّ عليه السلام فإليك أسماء بعض كتبهم:

(١) مسند أحمد.
(٢) السنن للترمذي.
(٣و٤) كنز العمّال ومنتخبه لعليّ المتّقي الهندي المكّي.
(٥) سنن أبي داود.
(٦) سنن ابن ماجة.
(٧) صحيح مسلم.
(٨) صحيح البخاري.
(٩) ينابيع المودّة للقندوزي.
(١٠) مودّة القربى للهمداني.
(١١) فرائد السمطين للحمويني الشافعي.
(١٢ و١٣) المناقب والمقتل للخوارزمي.
(١٤) الأربعين للحافظ ابن أبي الفوارس.
(١٥) مصابيح السنّة للبغوي.
(١٦) التاج الجامع للأصول للشيخ منصور عليّ ناصف.

(١٧) الصواعق لابن حجر.
(١٨) جواهر العقدين للسمهودي
(١٩) السنن للبيهقي.
(٢٠) الجامع الصغير للسيوطي.
(٢١) جامع الأصول لابن الأثير.
(٢٢) تيسير الوصول لابن الدبيع الشيباني.
(٢٣) المستدرك للحاكم.
(٢٤ ـ ٢٦) المعجم الكبير، والأوسط، والصغير للطبراني.
(٢٧) الدرّ المنثور للسيوطي.
(٢٨) نور الأبصار للشبلنجي.
(٢٩) إسعاف الراغبين للصبّان.
(٣٠) مطالب السؤول لمحمّد بن طلحة الشافعي.
(٣١) تاريخ إصبهان لابن مندة.
(٣٢و٣٣) تاريخ إصبهان، وحليةالأولياء لابي نعيم.
(٣٤، ٣٥) تفسير الثعلبي، والعرايس له.
(٣٦) فردوس الأخبار للديلمي.
(٣٧) ذخائر العقبى لمحبّ الدين الطبري.
(٣٨) تذكرة الخواصّ للسبط ابن الجوزي.
(٣٩) فوائد الاخبار لأبي بكر الإسكاف.
(٤٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.
(٤١) الغرائب للنيسابوري.
(٤٢) تفسير الفخر الرازي.
(٤٣) نظرة عابرة للكوثري.
(٤٤) البيان والتبيين للجاحظ.
(٤٥) الفتن للنعيم التابعي.
(٤٦) العوالي لابن حاتم.
(٤٧) تلخيص الخطيب.
(٤٨)بدايع الزهور لمحمّد بن أحمد الحنفي.
(٤٩)الفصول المهمّةلابن الصبّاغ المالكي.
(٥٠) تاريخ ابن عساكر.
(٥١) السيرة الحلبيّة لعليّ بن برهان الدين الحلبي.

(٥٢) السنن لأبي عمرو الداني. (٥٣) السنن للنسائي.
(٥٤) الجمع بين الصحيحين للعبدري. (٥٥) فضائل الصحابة للقرطبي.
(٥٦) تهذيب الآثار للطبري. (٥٧) المتّفق والمفترق للخطيب.
(٥٨) تاريخ ابن الجوزي. (٥٩) الملاحم لابن منادي.
(٦٠) الفوائد لأبي نعيم. (٦١) أسد الغابة لابن الأثير.
(٦٢) الإعلام بحكم عيسى عليه السلام للسيوطي.
(٦٣) الفتن لأبي يحيى.
(٦٤) كنوز الحقائق للمناوي. (٦٥) الفتن للسليلي.
(٦٦) عقيدة أهل الإسلام للغماري. (٦٧) صحيح ابن حبّان.
(٦٨) مسند الروياني. (٦٩) المناقب لابن المغازلي.
(٧٠) مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج الإصبهاني.[1]
(٧١) الإتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي.
(٧٢) غاية المأمول للشيخ منصور عليّ ناصف.
(٧٣) شرح سيرة الرسول لعبدالرحمان الحنفي السهيلي.
(٧٤) غريب الحديث لابن قتيبة. (٧٥) سنن أبي عمر المقري.
(٧٦) التذكرة لعبدالوهّاب الشعراني. (٧٧) الإشاعة للبرزنجي المدني.
(٧٨) الإذاعة للسيّد محمّد صديق حسن. (٧٩) الإستيعاب لابن عبد البرّ.
(٨٠) مسند أبي عوانة. (٨١) مجمع الزوائد للهيثمي.
(٨٢) لوامع الأنوار البهيّة للسفاريني الحنبلي.
(٨٣) حجج الكرامة للسيّد محمّد صدّيق.
(٨٤) إبراز الوهم المكنون له. (٨٥) مسند أبي يعلى.

---

(١) ذكرناه في طيّ هذه الكتب لاشتهاره بين الفريقين وإلاّ فمؤلّفه شيعيّ زيدي وقد اخرج بعض الاحاديث في المهديّ غيره أيضاً من الزيديّة في كتبهم وجوامعهم يوجد في مكتبتنا نسخ متعدّدة منها.

(٨٦) الإفراد للدارقطني. (٨٧) المصنّف للبيهقي.
(٨٨) الحربيّات لأبي الحسن الحربي.
(٨٩) نظم المتناثر من الحديث المتواتر لمحمّد بن جعفر الكناني.
(٩٠) التصريح بما تواتر في نزول المسيح للشيخ محمّد أنور الكشميري.
(٩١) إقامة البرهان للغماري. (٩٢) المنار لابن القيم.
(٩٣) معجم البلدان لياقوت الحموي.
(٩٤) مقاليد الكنوز لأحمد محمّد شاكر. (٩٥) شرح الديوان للميبدي.
(٩٦) مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي.
(٩٧) مناقب الشافعي لمحمّد بن حسن الاسنوي.
(٩٨) مسند بزار. (٩٩) دلائل النبوّة للبيهقي.
(١٠٠) جمع الجوامع للسيوطي.
(١٠١) تلخيص المستدرك للذهبي.
(١٠٢) الفتوح لابن أعثم الكوفي.
(١٠٣) لوامع العقول للكشخانوي.
(١٠٤) تلخيص المتشابه للخطيب.
(١٠٥) شرح ورد السحر لأبي عبدالسلام عمر الشبراوي.
(١٠٦) التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجّال والمسيح للشوكاني.
(١٠٧) الهديّة النديّة للسيّد مصطفى البكري.
(١٠٨) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني.
(١٠٩) روح المعاني للآلوسي.
(١١٠) لسان الميزان: لإبن حجر.
(١١١) أرجح المطالب: للشيخ عبيدالله آمر تسري الهندي الحنفي.
(١١٢) نهاية البداية والنهاية: لابن كثير الدمشقي المتوفّى سنة ٧٧٤.

ولا يخفى عليك أيضاً أنّ للقوم في المهدي المنتظر وما يرجع إليه كتباً مفردة لا بأس بذكر أسماء بعضها ممّا اطّلعت عليها. فمنها:

١ـ البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان: للعالم الشهير ملاّ عليّ المتقي المتوفّى سنة ٩٧٥.

٢ـ البيان في أخبار صاحب الزمان: للكنجي الشافعي المتوفّى سنة ٦٥٨.

٣ـ عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر: لجمال الدين يوسف الدمشقي من أعلام القرن السابع.

٤ـ مناقب المهديّ عليه السلام: لأبي نعيم الإصبهاني المتوفّى سنة ٤٣٠.

٥ـ القول المختصرفي علامات المهدي المنتظر: لابن حجر المتوفّى سنة ٩٧٤

٦ـ العرف ا لورديّ في أخبار المهدي: للسيوطي المتوفّى سنة ٩١١.

٧ـ مهدي آل الرسول: لعليّ بن سلطان محمّد الهروي الحنفي.

٨ـ فوائد الفكر في ظهور المهديّ المنتظر: للشيخ مرعي.

٩ـ المشرب الوردي في مذهب المهدي: لعليّ القاري.

١٠ـ فرائد فوائد الفكر في الإمام المهديّ المنتظر: للمقدسي.

١١ـ منظومة القطر الشهدي في أوصاف المهدي: لشهاب الدين أحمد الخليجي الحلواني الشافعي.

١٢ـ العطر الوردي بشرح القطر الشهدي: للبليسي.

١٣ـ تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان: لابن كمال باشا الحنفي المتوفّى سنة ٩٤٠.

١٤ـ إرشاد المستهدي في بعض الأحاديث والآثار الواردة في شأن الإمام المهدي: لمحمّد عليّ حسين البكري المدني.

١٥ـ أحاديث المهدي، وأخبار المهدي: لأبي بكر بن خيثمة.

١٦ـ الأحاديث القاضية بخروج المهدي: لمحمّد بن إسماعيل الأمير اليماني المتوفّى سنة ٧٥١.

١٧ـ الهديّة النديّة فيما جاء في فضل ذات المهديّة: لقطب الدين مصطفى بن كمال الدين عليّ بن عبدالقادر البكري الدمشقي الحنفي، المتوفّى ١١٦٢.

١٨ـ الجواب المقنع المحرّر في الردّ على من طغى وتجبّر بدعوى أنّه عيسى أو المهديّ المنتظر: للشيخ محمّد حبيب الله بن مايابي الجكني الشنقيطي المدني.

١٩ـ النظم الواضح المبين: للشيخ عبدالقادر بن محمّد سالم.

٢٠ـ أحوال صاحب الزمان: للشيخ سعد الدين الحموي.

٢١ـ الأربعين من أحاديث المهدي: لأبي العلاء الهمداني، كما في ذخائر العقبى.

٢٢ـ تحديق النظر في أخبار المهديّ المنتظر: لمحمّد بن عبدالعزيز بن مافع (كما في مقدّمة الينابيع).

٢٣ـ تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان: لعليّ المتّقي.

٢٤ـ الردّ على من حكم وقضى بأنّ المهدي جاء ومضى: لملاّ عليّ القاري المتوفّى سنة ١٠١٤.

٢٥ـ علامات المهدي: للسيوطي.

٢٦ـ المهدي: لشمس الدين بن قيّم الجوزيّة، المتوفّى سنة ٧٥١.

٢٧ـ المهدي: إلى ما ورد في المهدي: لشمس الدين محمّد بن طولون.

٢٨ـ النجم الثاقب في بيان أنّ المهدي من أولاد عليّ بن أبي طالب.

٢٩ـ الهديّة المهدويّة: لأبي الرجاء محمّد الهندي.

٣٠ـ كتاب المهدي: لأبي داود صاحب السنن.

٣١ـ الفواصم عن الفتن القواصم، كما ذكر في السيرة الحلبيّة ج١ ص٢٢٧.

٣٢ـ رسالة في المهدي ﷺ: لابن كثير الدمشقي.

٣٣ـ كلمتان هامّتان. ١ـ نصف شعبان. ٢ـ والمهدي المنتظر: لمحمّد زكي إبراهيم المعاصر.

٣٤ـ رسالة في ردّ من أنكر أنّ عيسى عليه السلام إذا نزل يصلّي خلف المهدي صلاة الصبح: للسيوطي.

٣٥ـ فصل الحكم بالعدل وفضل الإمام العادل.

ثمّ اعلم أنّه مضافاً إلى ماذكر قد صرّح جمع من أكابر أهل السنّة بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام وباتّفاق المسلمين على ظهوره.

كما قد صرّح جمع منهم بأنّه هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وصرّحوا بولادته وتاريخه، وغيبته وبقائه حيّاً إلى أن يظهره اللّه تعالى.[1]

هذا مختصر الكلام في شأن الموضوع عند أهل السنّة، وكمال اعتناء أكابرهم وعلمائهم به، وأمّا الشيعة الإثنا عشرية فأحاديثهم ومقالاتهم وكتبهم في ذلك أكثر من أن تحصى.[2]

نذكر نموذجاً منها في مقدّمة هذا الكتاب الّذي بين يديك كتاب:

«مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام»

الكتاب الّذي يعرب عن طول باع مؤلّفه وسعة تتبّعه وتفكيره لم نعرف له نظيراً في بابه، ولم نطّلع في ما كتب حول المهدويّة على كتاب مفرد في آداب الدعاء للمهديّ عليه السلام وفوائده غير هذا الكتاب، ولقد أدّى مؤلّفه العلاّمة حقّ التأليف، والتنقيب حول ذلك، وبيّن تكاليف الرعيّة بالنسبة إليه عليه السلام.

---

(١) يراجع في ذلك مقدّمة كتاب الجواب المقنع المحرر، وغاية المامول ص٣٦٢ باب ٣٨١ و٣٨٢ ج٥ والصواعق ص٩٩ ط المطبعة الميمنية، وحاشية الترمذي ص٤٦ ط. دلهي س١٣٤٢، وإسعاف الراغبين: ب٢ ص١٤٠ ط. مصر س١٣١٢، ونور الابصار ص١٥٥ ط. مصر س١٣١٢، والفتوحات الإسلاميّة ج٢ ص٢٠٠ س١٣٢٣، وسبائك الذهب ص٧٨، والبرهان في علامات مهديّ آخر الزمان ب١٣، ومقاليد الكنوز المطبوع بذيل مسند أحمد ج٥ ح٣٥٧١، والإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، والإشاعة لأشراط الساعة، وإبراز الوهم المكنون، وكتبنا (منتخب الاثر) و(نويد امن وامان) و (مع الخطيب) وغيرها.

(٢) راجع إلى كتابنامه حضرت مهدي عليه السلام.

وهذا الكتاب الشريف وإن صنّف في فوائد الدعاء لمولانا القائم أرواحنا فداه ولكنّه موسوعة كبيرة في كلّ ما يتعلّق به عليه السلام ممّا هو مذكور في كتب الأحاديث والجوامع الكبيرة المعتمدة، ولو أسماه «**موسوعة الإمام المهدي أو موسوعة المهديّ المنتظر**» لكان أيضاً بذلك جدير، ووقع الإسم على المسمّى.

فللّه درّ مؤلّفه البارع المخلص الوليّ الوفيّ لإمامه عليه السلام، العلاّمة الحجّة الآية «السيّد محمّد تقي الموسوي» وعليه أجره وبرّه فيما تحمّل في سبيل إخراج هذا الأثر الجليل من العناء الّذي لا يعرفه إلاّ الأوحديّ من أهل التأليف والتنقيب.

فهنيئاً له لتأليف هذا الكتاب ما أكرمه اللّه من التوفيق الّذي لا يكرم به إلاّ أهل الإخلاص والوفاء، وذوي النيّات الصادقة، والقلوب السليمة، والمتمسّكين بحبل العترة الهادية.

فاعرف يا أخي قدر هذا الكتاب واقرأه بكلّ إمعان، فأنت تجد فيه كلّ ما تريد أن تعرفه من شؤون المهديّ عليه السلام، وحياته الغالية العزيزة، وتاريخه، وسماته وصفاته. فاقرأه حتّى تعرف أنّ واجب كلّ مسلم أن يكون دائماً في السير والحركة حتّى يصل هو والعالم إلى نقطة الكمال، ولا تقاعد ولا تكاسل عن العمل حتّى يملأ اللّه الأرض به قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فالدعاء له يجب أن يكون عوناً للجهاد والعمل الدائب في تحقيق أهدافه ومقاصده، فمن اتّكل على الدعاء وترك العمل خاب وضلّ، ومن اتّكل على العمل و ترك الدعاء كان من الخاسرين..قال اللّه تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُم ادْعُوني أستَجِبْ لَكمْ إنّ الّذينَ يَستكبِرُونَ عَنْ عِبَادَتي سَيَدخُلونَ جَهَنّم دَاخِرينَ**﴾[1]

وقال جلّ وعزّ: ﴿**وَقُلِ اعمَلوا فَسَيَرى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ والمؤمِنونَ**﴾[2].

وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين.

لطف اللّه الصافي الگلپايگاني

٥ جمادى الثانية ١٣٩٨

---

(١)غافر: ٦٠. (٢) التوبة: ١٠٥.

مكيال المكارم

في

فوائد الدعاء للقائم عليه السلام

بسم اللّه الرحمن الرحيم

(وهو حسبي)

يا من حارت في كبرياء هويّته دقائق لطائف الأوهام، وانحسرت دون إدراك عظمته خطائف أبصار الأنام، يا من عنت الوجوه لهيبته، وخضعت الرقاب لعظمته، ووجلت القلوب من خيفته، ربّ أنت في الدارين رجائي، جلّ قدسك عن ثنائي، سبحانك لا أبلغ حمدك، ولا أُحصي ثناءك، أنت كما أثنيت على نفسك، وفوق ما يقول القائلون. أحمدك على تظافر نعمائك، وتكاثر آلائك وأُصلّي وأُسلّم على خاتم أنبيائك، وأفضل أصفيائك محمّد وآله المعصومين حججك وأمنائك؛ ولاسيّما المدّخر للإنتقام من أعدائك، الّذي بفرجه فرج أوليائك، واللّعنة الدائمة المضاعفة على أعدائهم أعدائك.

أمّا بعد، فيقول العبد المذنب الضعيف الخاطئ المهجور اللّهيف الغريق في بحر الامانيّ، محمّد تقيّ، ابن العالم الربّانيّ والحبر الصمدانيّ مولاي الميرزا عبدالرزّاق الموسوي الإصفهاني عفى اللّه عن جرائمهما، وجمع اللّه تعالى بينهما وبين إمامهما:

إن أحقّ الأُمور وأوجبها عقلاً وشرعاً أداء حقّ من له حقّ عليك[1]، ومكافاة من أحسن إليك، ولا ريب أنّ أعظم الناس حقّاً علينا[2] وأوفرهم إحساناً إلينا واكثرهم منناً ونعماً لدينا، من جعل اللّه تعالى معرفته تمام ديننا، والإذعان له

(١) روي في الإحتجاج عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال: اعرف الناس بحقوق إخوانه واشدّهم قضاءً لها أعظمهم عند اللّه شاناً. الخبر.

وروى في الكافي بسند صحيح عن ابي عبداللّه عليه السلام قال:

ما عُبد اللّه بشيء افضل من أداء حقّ المؤمن.

(٢) روى الكليني (ره) في الكافي: ٤٢٧/١ عن ابي عبداللّه عليه السلام أنّه قال:

ما خرج رسول اللّه صلى الله عليه وآله من الدنيا حتّى الزم رقاب هذه الأمّة حقّنا، الخبر.

مكمّل يقيننا، وانتظار فرجه أفضل أعمالنا، وزيارته غاية آمالنا، أعني «صاحب الزمان»، وحامل راية العدل والإحسان، وماحي آثار الكفر والطغيان.

الّذي أُمرنا بمتابعته، ونُهينا عن تسميته، ثاني عشر الأئمّة المعصومين، وخاتم الأوصياء المرضيّين، القائم المنتظر الرضيّ ابن الزكيّ الحسن العسكريّ عجّل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، ولا فرّق بيننا وبينه في الدنيا والآخرة.

لمؤلّفه

بنفسي مَنْ مِنْ هجره أنا ضائل ... ومَنْ للواء الفتح والنصر حامل

بنفسي إماماً قائماً غاب شخصه ... وليس له في العالمين مماثل

بنفسي من يحيي شريعة جدّه ... ويقضي بحكم لم يرمه الاوائل

ويجتثّ أصلِ الظالمين وفرعهم ... ويحيي به رسم العلى والفضائل

فيا ربّ عجّل في ظهور إمامنا ... وهذا دعاء للبريّة شامل

وحيث أنّا لا نقدر على أداء حقوقه على التحقيق، وشكر وُجُوده وجوده كما يليق، وجب علينا الإستباق إلى الميسور، فإنّه لا يسقط بالمعسور.

وأفضل الأمور في زمان غيبته انتظار فرجه، والدعاء له، والمسابقة إلى ما يسرّه، ويزلف لديه، ويتقرّب به إليه.

وقد ذكرت في الباب الثامن من كتاب أبواب الجنّات في آداب الجمعات[1] نيّفاً وثمانين فائدة من الفوائد الدنيويّة والأخرويّة المترتّبة على الدعاء لفرجه عليه السلام.

---

(١): ص٢٦٧ باب ٨.

«سبب تاليف الكتاب
رؤيته الإمام ﷺ في المنام وأمره بذلك»:

ثمّ سنح لي أن أفرد لذلك كتاباً يشتمل على تلك الفوائد، وينظم فيه تلك الفرائد، فعاقني عن ذلك نوائب الزمان، وتوارد الأحزان، حتّى تجلّى لي في المنام من لا أقدر على وصفه بالقلم والكلام، أعني مولاي وإمامي المنتظر وحبيب قلبي المنكسر، وقال لي ببيان أبهج من وصل الحبيب، وأهيج من صوت العندليب، ما لفظه:

إين كتاب را بنويس وعربي هم بنويس ونام او را بگذار :

«مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم»

فانتبهت كالعطشان، وأسفت أسف اللّهفان، وعزمت إطاعة أمره الأعلى وقلت: كلمة اللّه هي العليا؛

ثمّ لم يساعدني التوفيق حتّى سافرت في العام الماضي ١٣٣٠، وهي السنة المتمّمة للثلاثين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة إلى البيت العتيق، ولمّا تأطّم هنالك الوباء، وتلاطم اللأواء.

عاهدت اللّه جلّ جلاله، وعمّ نواله إن يخلّصني من المهالك، ويسهّل لي إلى وطني المسالك ـ أشرع في تصنيف ذلك ـ

فمنّ عليَّ بالسلامة ممّا كنت أخاف، وكم له لديّ من المواهب والألطاف فشرعت فيه إمتثالاً لقوله عزّ من قائل:

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللّهِ إذا عاهَدْتُمْ﴾[1]

وقوله المطاع الأعلى:

﴿وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْئولاً﴾[2]

فدونك كتاباً كـ

﴿جنّة عالية * قُطوفُها دانية﴾[3]

﴿لا تَسمَعُ فيها لاغِيَةً * فيها عَينٌ جارِيَةٌ﴾[4]

لها أبواب ثمانية

﴿لنَجعلَها لَكُم تذكِرَة وتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾[5]

ونختمه بخاتمة فوائدها دائمة

﴿لا يُصَدَّعون عنها ولا يُنزفُون﴾[6]

﴿ختامُهُ مِسْكٌ وَفي ذلِكَ فليَتَنَافَسِ المُتَنافِسَون﴾[7]

و

﴿لِمِثْلِ هذا فليعَمَلِ العاملونَ﴾[8]

---

(١) النمل: ٩١.
(٢) الإسراء: ٣٤.
(٣) الحاقّة: ٢٢و٢٣.
(٤) الغاشية: ١١، ١٢.
(٥) الحاقّة: ١٢.
(٦) الواقعة: ١٩.
(٧) المطفّفين: ٢٦.
(٨) الصافّات: ٦١.

الباب الأول

في وجوب معرفته صلوات الله وسلامه عليه
وأنّه لا يتحقّق الإيمان بدون معرفة إمام الزمان

ويدلّ على ذلك[1] العقل والنقل:

أمّا الأوّل: فلأنّ العلل المحوجة إلى وجود النبيّ ﷺ هي المحوجة إلى وجود الوصيّ عليه السلام بعد وفاة النبيّ، والجهة الموجبة للرجوع إلى النبيّ ﷺ هي الموجبة للرجوع إلى الوصيّ بعينها، فيجب على الله تعالى نصبه، وعلى الناس معرفته، لتوقّف اتّباعه على معرفته.[2]

---

(١) أي وجوب المعرفة.

(٢) فإن قيل: فرق واضح بين المقامين، لانّ العلّة الموجبة لبعث النبيّ ﷺ حاجة الناس في أمور معاشهم ومعادهم إلى قانون يعملون بمقتضاه في جميع الأمور،
فإذا جاء النبيّ ﷺ بما يحتاجون إليه وبيّن لهم القواعد والأحكام وعرفوها، عملوا بها فترتفع الحاجة ويكفي في بيان تلك القواعد والأحكام وجود العلماء والكتب المعمولة لبيان ما يحتاج إليه الناس في أمر المعاش والمعاد. قلنا: لا ريب في فساد هذا الإشكال من وجوه:
الأوّل: انّ النبيّ ﷺ إنّما بيّن القواعد الكليّة والأحكام الّتي تعمّ بها البليّة، كما هو واضح لمن لاحظ الاحاديث النبويّة ولم ترتفع الحاجة بهذا المقدار بالكلّية، بل نرى كثيراً من المسائل قد اختفت

أحكامها على الاوحدين من العلماء الكاملين، فضلاً عن غيرهم، فلا بدّ في كلّ زمان من وجود إمام معصوم يرجع إليه الناس فيما يحتاجون إليه، ولم يصل إليهم خبر عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

نعم لا ريب في أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أودع جميع الاحكام والعلوم عند وصيّه الّذي هو الإمام بعده، وكذا أودعه كلّ إمام عند وصيّه، إلى أن انتهت النوبة إلى إمام زماننا عجلّ اللّه تعالى فرجه وظهوره، فهم يبيّنون الأحكام الإلهيّة الّتي اخذوها عن النبيّ صلى الله عليه وآله ولا ريب أيضاً في أنّ هذا المبيّن لاحكام النبيّ صلى الله عليه وآله لو لم يكن معصوماً لما حصل للناس الوثوق بقوله، فينتقض الغرض من البعثة.

الثاني: أنّه لا ريب في وقوع الخلاف والتنازع بين الناس بمقتضى جبلّتهم، وأهويتهم، كما يشاهد بالوجدان، ويُرى بالعيان، فمقتضى اللّطف الإلهي أن ينصب فيهم من يكون عالماً بما هو الحقّ الواقع في كلّ زمان، ويكون هذا الشخص مرجعاً لهم في مرافعاتهم وواقعاتهم، حتّى يصل الحقّ إلى صاحبه، ويتسرّى العدل الإلهي فيهم، وهذا الشخص هو الإمام الّذي أمر الناس جميعاً باتّباعه، والرجوع إليه، والإعتماد عليه فيما يحتاجون إليه.

فإن قلت: إنّ الائمّة في زمن حضورهم لم يكونوا يحكمون إلاّ على طبق القواعد الظاهريّة الّتي يحكم العلماءفي زمن الغيبة بمقتضاها، فكيف تدّعي أنّ مقتضى اللّطف نصب الإمام ليحكم بما هو الحقّ الواقعي في علمه المختصّ به. قلت: إنّ المانع من الحكم بمقتضى علمهم الواقعي إنّما كان من قبل الناس، كما أنّ المانع من ظهور الإمام من قِبَلِهم أيضاً، فإذا كانوا هم السبب في ذلك فلا حجّة لهم ولا نقض في قاعدة اللّطف المحكمة المسلّمة.

ويدلّ على ذلك الروايات الكثيرة المصرّحة بإنّه «لو ثنيت لهم الوسادة، وأعطوا الرئاسة، وحصل لهم بسط اليد، حكموا بحكم آل داود والاحكام الواقعيّة الّتي استودعها من الخالق المعبود»:

منها ما في أُصول الكافي: ١/٣٩٧ عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: يا أبا عبيدة، إذا قام قائم آل محمّد عليه السلام حكم بحكم داود وسليمان عليهما السلام لا يسأل بيّنة.

وفيه في الصحيح عن أبان، قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: لا تذهب الدنيا حتّى يخرج رجل منّي يحكم بحكومة آل داود، ولا يسأل بيّنة، يعطي كلّ نفس حقّها.

وفيه: بسند صحيح إلى عمّار الساباطي قال: قلت لابي عبداللّه عليه السلام: بما تحكمون إذا حكمتم؟ قال: بحكم اللّه وحكم داود، فإذا ورد علينا الشيء الّذي ليس عندنا تلقّانا به روح القدس.

وفيه: بإسناده عن جعيد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: سألته بأيّ حكم تحكمون؟ قال: حكم آل داود، فإن أعيانا شيء تلقّانا به روح القدس. أقول: ويأتي في حرف الحاء المهملة من الباب الرابع ما يدلّ على المطلوب إن شاء اللّه [ص١٣٢]

الثالث: أنّا لو فرضنا كون العلماء عالمين بجميع الاحكام فلا يكفي وجودهم عن الإمام، لانّهم ليسوا بمعصومين عن السهو والخطأ في كلّ مقام، فلا بدّ في كلّ زمان من وجود شخص معصوم

وأمّا الثاني: فمتواتر لكنّا نذكر نبذاً ممّا رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني (ره) في الكافي روماً للإختصار:

١ـ فمنها: في الصحيح عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبداللّه عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿وللّهِ الاسماءُ الحُسنى فادعُوهُ بِها﴾**[١] قال:

نحن واللّه الاسماء الحسنى الّتي[٢] لا يقبل اللّه من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا.[٣]

أقول: لعلّ التعبير عنهم بالاسماء لكونهم أدلاّء على اللّه، وعلامات قدرته وجبروته، كما أنّ الاسم علامة لصاحبه، دالّ عليه، واللّه تعالى هو العالم.

ويشهد لذلك:

ماروواه الكليني (ره) في الصحيح عن الرضا عليه السلام في قول اللّه عزّوجلّ:

﴿وعلاماتٍ وبالنجم هم يهتدون﴾[٤]

قال عليه السلام: نحن العلامات، والنجم رسول اللّه صلى الله عليه وآله.[٥]

عن الخطأ والنسيان ليكون مرجعاً للانام، ويبيّن لهم حقائق الاحكام، وليس ذلك إلاّ الإمام.

فإن قيل: فما الفرق بين عدم الإمام ووجوده غائباً عن أبصار الانام؟

قلنا: أوّلاً: لمّا كان المانع من ظهوره عليه السلام ناشئاً من قِبَل الانام لم يكن ذلك منافياً للطف الخالق العلاّم، ولم يكن دليلاً على عدم الحاجة إلى وجود الإمام، بل يجب عليهم رفع موانع ظهوره لكي يستضيئوا بكمال نوره، وينتفعوا بانواع علومه.

وثانياً: إنّا لا نسلّم غيبته في جميع الازمان عن ابصار جميع أهل الإيمان بل اتّفق لكثير من الاعلام التشرّف بلقائه عليه السلام، وقصصهم مضبوطة في كتب علمائنا الكرام، وذكرها خارج عن المقصود في هذا المقام وهي بسبب تواترها تفيد العلم القطعي بالمرام.

وثالثاً: انّ منافع وجوده المبارك غير منحصرة في إفادة العلوم، بل جميع ما يصل إلى الخلائق من مبدأ الفيض إنّما هو ببركات وجوده، وسيأتي بعض ما يدلّ على المقصود في الباب الثالث إن شاء اللّه تعالى (لمؤلّفه).

(١) الاعراف: ١٨٠. (٢) بإسماء اللّه الّذي، خ. (٣) الكافي: ١/١٤٣ ح٤.

(٤) النحل: ١٦. (٥) الكافي: ١/٢٠٧ ح٣، العيّاشي: ٣/٥ ح٩، عنه البحار: ٢٤/٨١ ح٢٦، والبرهان: ٣/٤٠٩ ح١٠.

٢ـ ومنها: في الصحيح عن العبد الصالح عليه السلام قال:

إنّ الحجّة لا تقوم للّه على خلقه إلاّ بإمام حتّى يعرف[١] .[٢]

أقول: يشير إلى وجوب إقامة الحجّة على اللّه تعالى، وأنّ معرفته لا تتمّ إلاّ بوجود الإمام، فيجب معرفته على الناس ونصبه على اللّه.

٣ـ ومنها: في الصحيح، عن أبي عبداللّه عليه السلام ـ في خطبة له يذكر فيها حال الأئمّة عليهم السلام وصفاتهم ـ:

إنّ اللّه عزّ وجلّ أوضح بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّنا عن دينه، وأبلج[٣] بهم عن سبيل منهاجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة[٤] إسلامه، لأنّ اللّه تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه، وجعله حجّة على أهل موادّه وعالمه[٥] وألبسه اللّه تاج الوقار، وغشّاه من نور الجبّار، يمدّ بسببٍ إلى السماء، لا ينقطع عنه موادّه، ولا ينال ما عند اللّه إلاّ بجهة أسبابه، ولايقبل اللّه أعمال العباد إلاّ

---

(١) الظاهر أنّ الضمير في قوله يعرف راجع إلى اللّه تعالى ويدلّ عليه بعض ما ياتي (لمؤلفه).

(٢) الكافي: ١/١٧٧ ح١. (٣) أوضح، أظهر. (٤) الطَّلاوة: الحسن والرونق والبهجة.

(٥) أي أهل زياداته المتّصلة وتكميلاته المتواترة الغير المنقطعة مطيعاً كان أو عاصياً. (في).

قال بعض الشرّاح: العالَم وهو الخلق، عطف على الاهل، أو على الموادّ، ولعلّ المراد به العقول الّتي هي موادّ معرفته، والإضافتان، أعني إضافة المواد والعالم إلى ضميره تعالى بتقدير اللاّم للإختصاص والملكيّة، يعني جعله حجّة على أهل العقول وغيرهم، إذ هو حجّة على جميع المخلوقات، وكلّ شيء يجب أن يرجع في تسبيحه وتقديسه، وعبادته، وكيفيّة خضوعه إليه، ويحتمل أن يراد بالموادّ: عالم الزمانيّات والجسمانيّات، وبالعالَم: عالم المجرّدات، والروحانيّات، وأمّا حمل أهل الموادّ على أهل المحبّة، وحمل العالم فبعيد، كحمل العطف على التفسير، فليتأمّل.

أقول: الصحيح أنّه لا مجرّد سوى اللّه تعالى، وما ذكره من إرادة إثبات مجرّد سواه فلا ينهض دليلاً، بل الدليل على خلافه، وليس هنا مقام بسط الكلام، فلنحوّله إلى محلّه، وأمّا حمل العطف على التفسير، فليس ببعيد، وإن كان مقتضى العطف التغاير فتأمّل. (منه ره)

بمعرفته، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى [١] ومعمّيات السنن ومشبّهات [٢] الفتن،

فلم يزل اللّه تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين ﷺ من عقب كلّ إمام، يصطفيهم لذلك، ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كلّما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً، علماً بيّناً، وهادياً نيّراً، وإماماً قيّماً، وحجّة عالماً، أئمّة من اللّه ﴿ يَهْدُون بالحقّ وَبه يَعدِلون﴾ [٣] حجج اللّه ودعاته، ورعاته على خلقه، يدين بهداهم العباد، وتستهلّ [٤] بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلاد [٥].

جعلهم اللّه حياة للأنام، ومصابيح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للإسلام، جرت بذلك فيهم مقادير اللّه على محتومها.

فالإمام هو المنتجب المرتضى، والهادي المنتجي [٦] والقائم المرتجى،

اصطفاه اللّه [تعالى] بذلك واصطنعه على عينه [٧] في الذرّ [٨] حين ذرأه، وفي البريّةحين برأه ظلاً قبل خلق نسمة عن يمين عرشه، محبوّاً [٩] بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لطهره،

بقيّة من آدم ﷺ وخيرة من ذريّة نوح ﷺ ومصطفى من آل إبراهيم ﷺ، وسلالة من إسماعيل ﷺ، وصفوة من عترة محمّد ﷺ.

لم يزل مرعيّاً بعين اللّه، يحفظه ويكلؤه بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس

---

(١) مشكلات الوحي، ب. (٢) مشتبهات، ب.

(٣) الأعراف: ١٨١. (٤) يتنوّر.

(٥) المال القديم الاصلي الّذي ولد عندك، وهو نقيض الطارف، والتخصيص به لانّه أبعد من النموّ او لانّ الإعتناء به اكثر، ويحتمل ان يكون كناية عن تجديد الآثار القديمة المندرسة، ب.

(٦) صاحب السرّ. (٧) اي خلق وربّاه واكرمه واحسن إليه معنياً بشانه، عالماً بكونه اهلاً لذلك.

(٨) عالم الارواح. (٩) الحبوة: العطيّة.

وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق [(١)]، ونفوث كلّ فاسق، مصروفاً عنه قوارف[(٢)] السوء، مبرّءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلاّت مصوناً [(٣)]عن الفواحش كلّها، معروفاً بالحلم والبرّ في يفاعه[(٤)] منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مسنداً إليه أمر والده، صامتاً عن المنطق في حياته.

فإذا انقضت مدّة والده إلى أن انتهت به مقادير اللّه إلى مشيّته، وجاءت الإرادة من اللّه فيه إلى محبّته، وبلغ منتهى مدّة والده عليه السلام فمضى، وصار أمر اللّه إليه من بعده، وقلّده دينه، وجعله الحجّة على عباده، وقيّمه في بلاده، وأيّده بروحه، وآتاه علمه، وأنبأه فصل بيانه، واستودعه سرّه، وانتدبه [(٥)] لعظيم أمره، وأنبأه فضل بيان علمه، ونصبه علماً لخلقه، وجعله حجّة على أهل عالمه، وضياء لأهل دينه، والقيّم على عباده، رضي اللّه به إماماً لهم، استودعه سرّه، واستحفظه علمه، واستخبأه [(٦)] حكمته، واسترعاه لدينه، وانتدبه لعظيم أمره، وأحيا به مناهج سبيله، وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل ـ عند تحيّر أهل الجهل، وتحيير أهل الجدل ـ بالنور الساطع، والشفاء النافع، بالحقّ الأبلج والبيان اللائح من كلّ مخرج، على طريق المنهج، الّذي مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم السلام فليس يجهل حقّ هذا العالم إلاّ شقيّ، ولايجحده إلاّ غويّ، ولا يصدّ عنه إلاّ جريّ على اللّه جلّ وعلا. إنتهى بطوله. [(٧)]

---

(١) الوقوب: الدخول، والغسق: أوّل ظلمة اللّيل، والغاسق: ليل عظم ظلامه، وظاهره أنّه اشارة إلى قوله تعالى: ﴿ومن شرّ غاسق إذا وقب﴾ وفسّر بأنّ المراد دخل ظلامه في كلّ شيء وتخصيصه لانّ المضارّ فيه يكثر ويعسر الدفع، فيكون كناية عن أنّه يدفع عنه الشرور الّتي يكثر حدوثها باللّيل غالباً، ولا يبعد أن يكون المراد شرور الجنّ والهوام الموذية، أو يكون المراد عدم دخول ظلمات الشكوك والشبه والجهالات عليه. ب.

(٢): اتّهامات. (٣) معصوماً، خ. (٤): بدوّ شبابه.

(٥): دعاه وحثّه. (٦): أودع عنده وأمره بالكتمان. (٧) الكافي: ١/٢٠٣ ح٢، عنه البحار: ٢٥/ ١٥٠ ح٢٥، والوافي: ٣/٤٨٧ ح٢، وغاية المرام: ٣/٤٢ ذح٨.

٤ـ ومنها: بسند كالصحيح أو الصحيح على بعض الوجوه عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال: لا يكون العبد مؤمناً حتّى يعرف اللّه ورسوله والأئمّة عليهم السلام كلّهم وإمام زمانه ويردّ إليه و يسلّم له، ثمّ قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأوّل؟![1]

٥ـ ومنها: في الصحيح عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام:

أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟

فقال: إنّ اللّه عزّ وجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولاً وحجّة للّه على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن باللّه وبمحمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله واتّبعه وصدّقه، فإنّ معرفة الإمام منّا واجبة عليه، ومن لم يؤمن باللّه وبرسوله ولم يتبّعه ولم يصدّقه، ويعرف حقّهما[2]، فكيف يجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن باللّه ورسوله ويعرف حقّهما.[3]

أقول: يريد أنّ وجوب معرفة اللّه ورسوله مقدّم رتبة على وجوب معرفة الإمام، لا نفي وجوب معرفة الإمام عمّن لا يعرف اللّه ورسوله.

٦ـ ومنها: في الصحيح عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كلّ من دان اللّه عزّ وجلّ بعبادة يجهد فيها نفسه، ولا إمام له من اللّه فسعيه غير مقبول، وهو ضالّ متحيّر، واللّه شانئ لأعماله[4] ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائية يومها، فلمّا جنّها اللّيل بصرت بقطيع مع غير راعيها، فحنّت إليها، واغترّت بها، فباتت معها في ربضتها[5] فلمّا أن ساق الراعي قطيعه، أنكرت راعيها وقطيعها فهجمت متحيّرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنّت إليها، واغترّت بها، فصاح

---

(١) الكافي: ١/ ١٨٠ ح٢، عنه الوافي: ٢/ ١٨١ ح٢، وغاية المرام: ٣/ ٦٨ ح٣.

(٢) وكذا ما بعده في الموضعين على النفي عطفاً على المنفي.

(٣) الكافي: ١/ ١٨٠ ح٣، عنه الوافي: ٢/ ٨١ ح٣، وغاية المرام: ٣/ ٦٨ ح٤.

(٤): مبغض لافعاله.   (٥): مأواها.

بها الراعي: الحقي براعيك وقطيعك، فإنّك تائهة متحيّرة عن راعيك وقطيعك فهجمت ذعرة [١]، متحيّرة نادةً [٢] لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها، أو يردّها، فبينا هي كذلك إذ اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها، وكذلك والله يا محمّد؛

من أصبح من هذه الأمّة لا إمام له من الله عزّ وجلّ، ظاهراً عادلاً، أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق.

واعلم يا محمّد، أنّ أئمّة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا وأضلّوا، فأعمالهم الّتي يعملونها ﴿**كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ**﴾[٣]. [٤]

قوله عليه السلام: طاهراً إن كان بالمهملة، فالمعنى طاهر عن الأرجاس والذنوب وهو معنى كونه معصوماً،

وإن كان بالمعجمة، فالمعنى ظاهر وجوده وحجيّته بالدلائل الواضحة، والعلائم اللائحة، وإن كان شخصه غائباً عن الأبصار القاصرة. [٥]

٧ـ ومنها: بسند كالصحيح أو الصحيح على بعض الوجوه، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إنّما يعرف الله عزّ وجلّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت،

---

(١): وجلة. (٢): نافرة، شاردة. (٣) إبراهيم: ١٨.

(٤) الكافي: ١/ ٣٧٥ ح٢، عنه الوافي: ٢/ ١١٨ ح٢، والبحار: ٢٣/ ٨٧ ذح٣٠.

(٥) ويؤيّد ذلك ما رواه ثقة الإسلام في الكافي في باب الغيبة: ١/ ٣٣٦ ح٣ عن المفضّل بن عمر، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إيّاكم والتنويه، أما والله ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم، ولتمحّصنّ حتى يقال مات، قتل، هلك، بأيّ واد سلك، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين ولتكفأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلاّ من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أيّ من أيّ، قال: فبكيت، ثمّ قلت: فكيف نصنع؟ [قال:] فنظر عليه السلام إلى شمس داخلة في الصفّة فقال: يا أبا عبدالله، ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، فقال عليه السلام: والله لامرنا أبين من هذا الشمس «لمؤلّفه».

ومن لايعرف اللّه عزّ وجلّ و«لا» يعرف الإمام منّا أهل البيت فإنّما يعرف ويعبد غير اللّه، هكذا واللّه ضلالاً.(١)

٨ـ ومنها: في الصحيح عنه ﷺ قال:

ذروة الأمر وسنامه(٢)، ومفتاحه، وباب الأشياء(٣) ورضى الرحمان تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته،

ثمّ قال: إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: **﴿مَنْ يُطِعِ الرَسولَ فَقَد أَطاعَ اللّهَ، وَمَن تَوَلّى فَما أَرسَلناكَ عَلَيهِم حَفيظاً﴾**(٤)

أما لو أنّ رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدّق بجميع ماله، وحجّ جميع دهره، ولم يعرف ولاية وليّ اللّه فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ماكان له على اللّه حقّ في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان.(٥)

٩ـ ومنها: في الصحيح عن عيسى بن السرّي أبي اليسع، قال:

قلت لأبي عبداللّه ﷺ: أخبرني بدعائم الإسلام الّتي لا يسع أحداً التقصير عن معرفة شيء منها، الّذي من قصّر عن معرفة شيء منها فسد عليه دينه، و لم يقبل اللّه منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه، وقبل منه عمله، و لم يضق(٦) به ممّا هو فيه لجهل شيء من الأمور جَهِلَه؟

فقال: شهادة أن لا إله إلاّ اللّه، والإيمان بأنّ محمّداً رسول اللّه ﷺ؛

والإقرار بما جاء به من عند اللّه وحقّ في الأموال الزكاة؛

والولاية الّتي أمر اللّه عزّ وجلّ بها: ولاية آل محمّد ﷺ.

---

(١) الكافي: ١/ ١٨١ ح٤، عن غاية المرام: ٣/ ٦٩ ح٥.

(٢) ذروة الأمر ـ بالضمّ وبالكسر ـ أعلاه، والأمر الإيمان أو جميع الأمور الدينيّة أو الأعمّ منها ومن الدنيويّة. سنامه ـ بالفتح ـ أي أشرفه وأرفعه، مستعاراً من سنام البعير لأنّه أعلى عضو منه (آت).

(٣) الأنبياء، خ. (٤) النساء: ٨٠.

(٥) الكافي: ٢/ ١٨ ح٥، عنه البحار: ٦٨/ ٣٣٢ ح١٠،

وأورده في العيّاشي: ١/ ٤٢٠ ح٢٠٤، عنه البحار: ٢٣/ ٢٩٤ ح٣٣. (٦) يضر، خ.

قال: فقلت له: هل في الولاية شيء [(١)] دون شيءٍ فضل يعرف لمن أخذ به؟

قال: نعم، قال اللّه عزّ وجلّ:

﴿يا أيّها الّذينَ آمنوا أطيعوا اللّهَ وأطيعوا الرّسولَ وأُولي الأمرِ منكم﴾ [(٢)]

وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة

وكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وكان عليّاً وقال الآخرون: كان معاوية،

ثمّ كان الحسن، ثمّ كان الحسين

وقال الآخرون: يزيد بن معاوية وحسين بن عليّ، ولا سواء ولا سواء.

قال: ثمّ سكت عليه السلام، ثمّ قال: أزيدك؟

فقال له حكم الأعور: نعم، جعلت فداك؛

قال: ثمّ كان عليّ بن الحسين، ثمّ كان محمّد بن عليّ أبا جعفر

---

(١) أقول: قوله: هل في الولاية شيء (إلخ) يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون المراد استفهام حدّ معيّن في الولاية بحيث لا يجزي الأقلّ منه حتّى يعرفه السائل، ويأخذ به، وهذا هو الشيء الموصوف بالفضل، فأجابه الإمام عليه السلام بذكر أمرين:

الأوّل: معرفة الإمام، والثاني: الإطاعة له، واستدلّ لهذا بالآية الشريفة الآمرة بإطاعة أُولي الأمر وللأوّل بقول النبيّ صلى الله عليه وآله، ويؤيّد هذا الوجه قوله عليه السلام في الصحيح السابق، فراجع.

وثانيهما: أن يكون المراد طلب دليل من الكتاب المبين، أو سنّة سيّد المرسلين يدلّ على وجوب ولاية آل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين، ليكون حجّة على المخالفين، فإنّه عليه السلام لمّا قال: والولاية الّتي أمر اللّه عزّ وجلّ بها ولاية آل محمّد صلى الله عليه وآله، سأل الراوي: هل في ذلك شيء؟ أي دليل فاضل يعرف، أي لا يمكن للمخالف ردّه وإنكاره بحيث يتعيّن بذلك الدليل وجوب ولايتهم عليهم السلام، فذكر عليه السلام حجّتين: إحداهما من الكتاب العزيز، والأخرى من السنّة، الّتي لا يمكن المخالف ردّها ووجه الدلالة: أنّ مَنْ له أدنى دراية إذا جعل عقله حاكماً يذعن بأنّ اللّه جلّ شأنه لا يأمر عباده المؤمنين بإطاعة فاسق فاجر عاص ظلوم، بل يأمر بإطاعة عالم زاهد معصوم،

وكذا النبيّ صلى الله عليه وآله لا يحكم بأنّ من مات ولم يعرف رجلاً متجاهراً بأنواع المعاصي والفجور كمعاوية ويزيد، ومن يحذو حذوهما، مات ميتة جاهليّة، بل الّذي يجب معرفته من لا يعرف المؤمن شرائع دينه إلاّ بالرجوع إليه، ويؤيّد هذا الوجه، قوله عليه السلام: وقال الآخرون: يزيد بن معاوية وحسين بن عليّ ولا سواء ولا سواء فتدبّر. (منه ره).

(٢) النساء: ٥٩.

وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر عليه السلام وهم لا يعرفون مناسك حجّهم وحلالهم وحرامهم، حتّى كان أبو جعفر ففتح لهم، وبيّن لهم مناسك حجّهم وحلالهم وحرامهم، حتّى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس؛ وهكذا يكون الأمر، والأرض لا تكون إلاّ بإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة،

وأحوج ما تكون إلى ما أنت عليه، إذ بلغت نفسك هذه ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ وانقطعت عنك الدنيا، تقول: لقد كنت على أمر حسن.[1]

١٠ـ ومنها: في الصحيح عن الحارث بن المغيرة، قال:

قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة؟ قال: نعم، قلت: جاهليّة جهلاء، أوجاهليّة لا يعرف إمامه؟

قال عليه السلام: جاهليّة كفر ونفاق وضلال.[2]

أقول: الأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة جدّاً.

١١ـ ومنها: ما روي في كمال الدين: عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال:

من شكّ في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل اللّه تبارك وتعالى، أحدها: معرفة الإمام في كلّ زمان وأوان بشخصه ونعته.[3]

١٢ـ وفيه: أيضاً عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال:

من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته مات ميتة جاهليّة.[4]

وفيه: عنه عليه السلام عن آبائه، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال:

من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني.[5]

---

(١) الكافي: ٢/١٩ ح٦، عنه غايج الرام: ٦/١٨٥ ح٦.

(٢) الكافي: ١/٣٧٧ ح٣، عنه الوافي: ٢/١٢٣ ح٢، والبحار: ٢٣/٧٧ ح٥.

(٣) كمال الدين: ٢/٤١٣ ح١٤، عنه البحار: ٧٢/١٣٥ ح١٥.

(٤) كمال الدين: ٢/٤١٢ ح١٢، عنه البحار: ٥١/٧٣ ح٢١.

(٥) كمال الدين: ٢/٤١٢ ح٨، عنه البحار: ٥١/٧٣ ح٢٠.

١٣ـ وفي غيبة النعماني: بإسناده عن الصادق عليه السلام قال:
من بات ليلة لا يعرف فيها إمام زمانه مات ميتة جاهليّة.[١]

إلى غير ذلك من الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار.

وأمّا المراد من المعرفة الّتي يجب تحصيلها فسيأتي في صدر الباب الثامن[٢] أنّ الواجب من المعرفة أمران:

أحدهما: معرفة شخص الإمام باسمه ونسبه، **والثاني**: معرفة صفاته وخصائصه الّتي يمتاز بها عن غيره، فانتظر لتفصيله إن شاء اللّه

تنبيه:

قال المتأخّرون من المجتهدين:
الخبر الصحيح ما كان راويه في كلّ طبقة عدلاً إماميّاً،
وقال المتقدّمون: هو ما حصل الاطمئنان بصدوره عن المعصوم،
ومرادي بالصحيح في هذا الباب، هو المعنى الأوّل، وكلّما عبّرت فيه: بسند كالصحيح أوالصحيح على بعض الوجوه، فهو الصحيح بالمعنى الثاني.

---

(١) غيبة النعماني: ١٢٧ ح١، عنه البحار: ٧٨/٢٣ ح٨.

(٢) ياتي في المجلّد الثاني: ح١١٥٥ ـ ١١٦٢.

الباب الثاني

في إثبات أنّ إمام زماننا هو
المهديّ بن الزكيّ الحسن العسكريّ عليه السلام

إعلم ـ ثبّتك اللّه وإيّانا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة، وجمع بيننا وبين الخلف المنتظر من العترة الطاهرة ـ أنّه لا طريق إلى إثبات الإمامة إلاّ النصّ وظهور المعجزة، وذلك لأنّ من شرط الإمام أن يكون معصوماً، وهي [واجبة] وإلاّ لا نتقض الغرض من نصبه، وهومحال، والأدلّة على وجوب العصمة فيه كثيرة مذكورة في محلّها، وهي كيفيّة نفسانيّة، ومرتبة خفيّة باطنيّة، لايعلمها إلاّ اللّه تعالى شأنه ومن ألهمه اللّه تعالى علم ذلك، فالواجب على اللّه تعالى أن يعيّنه لعباده إمّا بالنصّ عليه على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام السابق عليه، وإمّا بإجراء المعجزة على يديه، وإذا تعيّن الإمام من اللّه فالواجب على الناس أن يرجعوا إليه ويعتمدوا عليه: **﴿وَما كانَ لِمؤْمِنٍ ولا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى اللّهُ وَرَسولُهُ أمراً أنْ يَكُونَ لهَمُ الخيرة من أمرِهِم وَمَن يَعْصِ اللّهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبيناً﴾**[1] ويشهد لما ذكرنا الأحاديث المتواترة معنى:

(١) الاحزاب: ٣٦.

١٤ـ منها: ما رواه الشيخ الثقة الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي[1] في الإحتجاج، وهذا الحديث وإن كان طويلاً لكنّه يشتمل على فوائد جمّة وأمور مهمّة ويثبت إمامة مولانا بالنصّ والمعجزة، وأنّه ليس للأُمّة في نصب الإمام خيرة، فلا غروَ أن نذكره بطوله، ونسأل اللّه تعالى أن يجعلنا من أهل قبوله.

قال ره: إحتجاج الحجّة القائم المنتظر صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه:

سعد بن عبداللّه القمّي الأشعريّ قال: بليت بأشدّ النواصب منازعة، فقال لي يوماً بعد ما ناظرته: تبّاً لك ولأصحابك، أنتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين والأنصار بالطعن عليهم، وبالجحود لمحبّة النبيّ صلى الله عليه وآله لهم، فالصدّيق هو فوق الصحابة بسبب سبق الإسلام،

ألا تعلمون أنّ رسول اللّه إنّما ذهب به ليلة الغار لأنّه خاف عليه كما خاف على نفسه! ولمّا علم أنّه يكون الخليفة في أُمّته، وأراد أن يصون نفسه كما يصون خاصّة نفسه، كي لا يختلّ حال الدين من بعده، ويكون الإسلام منتظماً، وقد أقام عليّاً على فراشه، لمّا كان في علمه أنّه لو قتل لا يختلّ الإسلام بقتله، لأنّه يكون من الصحابة من يقوم مقامه، لا جرم لم يبال من قتله!!

قال سعد: إنّي قلت على ذلك أجوبة، لكنّها غير مسكتة، ثمّ قال:

معاشر الروافض، تقولون أنّ الأوّل والثاني كانا ينافقان، وتستدلّون على ذلك بليلة العقبة.

ثمّ قال لي: أخبرني عن إسلامهما، كان من طوع ورغبة، أو كان عن إكراه وإجبار؟ فاحترزت عن جواب ذلك، وقلت مع نفسي: إن كنت أجبته بأنّه كان عن طوع، فيقول: لا يكون على هذا الوجه إيمانهما عن نفاق.

---

(١) إعلم، أنّ الطبرسيّين المعروفين في علمائنا الإماميّة ثلاثة: أحدهم أحمد بن أبي طالب صاحب كتاب الإحتجاج على أهل اللّجاج، والثاني الشيخ الجليل الأمين فضل بن الحسن الطبرسيّ صاحب مجمع البيان، والثالث: ولده الجليل الحسن بن فضل صاحب مكارم الأخلاق، «المؤلّفه»

وإن قلت: كان عن إكراه وإجبار، لم يكن في ذلك الوقت للإسلام قوّة حتّى يكون إسلامهما بإكراه وقهر.

فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدي، فأخذت طوماراً وكتبت بضعاً وأربعين مسالة من المسائل الغامضة الّتي لم يكن عندي جوابها، فقلت:

ادفعها إلى صاحب مولاي أبي محمّد الحسن بن عليّ [العسكري] عليه السلام الّذي كان في قم، أحمد بن إسحاق، فلمّا طلبته كان هو قد ذهب، فمشيت على أثره فادركته، وقلت الحال معه.

فقال لي: جئ معي إلى سرّ من رأى، حتّى نسأل عن هذه المسائل مولانا الحسن بن عليّ عليه السلام، فذهبت معه إلى سرّ من رأى، ثمّ جئنا إلى باب دار مولانا عليه السلام فاستأذنّا [للدخول] عليه، فأذن لنا فدخلنا الدار، وكان مع أحمد بن إسحاق جراب قد ستره بكساء طبريّ، وكان فيه مائة وستّون صرّة من الذهب والورق على كلّ واحدة منها خاتم صاحبها، الّذي دفعها إليه.

ولمّا دخلنا ووقع أعيننا على [وجه] أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر، وقد رأينا على فخذه غلاماً يشبه المشتري في الحسن والجمال، وكان على رأسه ذؤابتان، وكان بين يديه رمّان من الذهب قد حلّي بالفصوص والجواهر الثمينة، قد أهداه واحد من رؤساء البصرة، وكان في يده قلم يكتب به شيئاً على قرطاس، فكلّما أراد أن يكتب شيئاً أخذ الغلام يده، فألقى الرمّان حتّى يذهب الغلام إليه ويجيء به، فلمّا ترك يده يكتب ما شاء.

ثمّ فتح أحمد بن إسحاق الكساء ووضع الجراب بين يدي العسكري عليه السلام فنظر إلى الغلام، وقال: فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك.

فقال عليه السلام: يا مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة؟

ثمّ قال: يا بن إسحاق، أخرج ما في الجراب ليميز بين الحرام والحلال، ثمّ أخرج صرّة، فقال الغلام: هذا لفلان بن فلان من محلّة كذا بقم، مشتمل على

اثنين وستّين ديناراً، فيها من ثمن حجرة باعها، وكانت إرثاً عن أبيه، خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان سبعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيه من أُجرة الحوانيت ثلاثة دنانير.

فقال مولانا عليه السلام: صدقت يا بنيّ، دلّ الرجل على الحرام منها، فقال الغلام: في هذه العين دينار بسكّة الرّيّ تاريخه في سنة كذا، قد ذهب نصف نقشه عنه، وثلاثة أقطاع قراضة بالوزن دانق ونصف [دانق]، في هذه الصرّة الحرام هذا القدر، فإنّ صاحب هذه الصرّة في سنة كذا في شهر كذا كان له عند نسّاج ـ وهو من جملة جيرانه ـ منّ وربع، فأتى على ذلك زمان كثير، فسرقه سارق من عنده فأخبره النسّاج بذلك، فما صدّقه، وأخذ الغرامة بغزلٍ أدقّ منه مبلغ منّ ونصف، ثمّ أمر حتّى نسج منه ثوب، وهذا الدينار والقراضة من ثمنه ثمّ حلّ عقدها، فوجد الدينار والقراضة كما أخبر.

ثمّ أخرج صرّة أُخرى، فقال الغلام عليه السلام: هذا لفلان بن فلان، من المحلّة الفلانيّة بقم، والعين فيها خمسون ديناراً، ولا ينبغي لنا أن ندني أيدينا إليها

قال: لِمَ؟ فقال عليه السلام: من أجل أنّ هذه الدنانير [من] ثمن الحنطة، وكانت هذه الحنطة بينه وبين حرّاث له، فأخذ نصيبه بكيل كامل، وأعطى نصيبه بكيل ناقص، فقال مولانا الحسن بن عليّ عليه السلام: صدقت يا بنيّ.

ثمّ قال عليه السلام: يابن إسحاق، احمل هذه الصرر، وبلّغ أصحابها، وأوص بتبليغها إلى أصحابها، فإنّه لا حاجة بنا إليها.

ثمّ قال: جئ إليَّ بثوب تلك العجوز، فقال أحمد بن إسحاق:

كان ذلك في حقيبة فنسيته، ثمّ مشى أحمد بن إسحاق ليجيء بذلك.

فنظر إليَّ مولانا أبو محمّد العسكري عليه السلام وقال: ما جاء بك يا سعد؟

فقلت: شوّقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال عليه السلام: المسائل الّتي أردت أن تسأل عنها؟ قلت: على حالها يا مولاي.

قال: فاسأل قرّة عيني ـ وأومأ إلى الغلام ـ عمّا بدا لك، فقلت:

يا مولانا وابن مولانا، روي لنا أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه إلى أمير المؤمنين عليه السلام حتّى أنّه بعث في يوم الجمل رسولاً إلى عائشة، وقال:

إنّك أدخلت الهلاك على الإسلام وأهله بالغشّ الّذي حصل منك، وأوردت أولادك في موضع الهلاك بالجهالة، فإن امتنعت وإلاّ طلّقتك.

فأخبرنا يا مولاي عن معنى الطلاق الّذي فوّض حكمه رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام: إنّ اللّه تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّ صلى الله عليه وآله فخصّهنّ بشرف الأمّهات، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن إنّ هذا شرف باقٍ مادمن للّه على طاعة، فأيّتهنّ عصت اللّه بعدي بالخروج عليك فطلّقها من الأزواج، وأسقطها من شرف أُمّية المؤمنين.

ثمّ قلت: أخبرني عن الفاحشة المبيّنة الّتي إذا فعلت المرأة ذلك، يجوز لبعلها أن يخرجها من بيته في أيّام عدّتها،

فقال عليه السلام: تلك الفاحشة: السحق وليست بالزنا، فإنّها إذا زنت يقام عليها الحدّ، وليس لمن أراد تزويجها أن يمتنع من العقد عليها لأجل الحدّ الّذي أُقيم عليها، وأمّا إذا ساحقت فيجب عليها الرجم، والرجم هو الخزي، ومن أمر اللّه برجمها فقد أخزاها، ليس لأحدٍ أن يقربها.

ثمّ قلت: أخبرني يا بن رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن قول اللّه عزّ وجلّ لنبيّه موسى عليه السلام ﴿فاخلَع نَعلَيكَ إنّكَ بالوادِ المُقَدّسِ طُوىً﴾[1] فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من أهاب الميتة، فقال عليه السلام: من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوّته، لأنّه ما خلا الأمر فيها من خَطبين، إمّا أن كانت صلاة موسى فيها جائزة، أو غير جائزة، فإن كانت صلاة موسى جائزة فيها، فجاز لموسى عليه السلام أن يكون لابسها في تلك البقعة، وإن كانت مقدّسة مطهّرة،

(١) طه: ١٢.

وإن كانت صلاته غير جائزة فيها، فقد أوجب أنّ موسى لم يعرف الحلال والحرام، ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه ممّا لم يجز، وهذا كفر.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيها، قال عليه السلام: إنّ موسى كان بالواد المقدّس، فقال: يا ربّ، إنّي أخلصت لك المحبّة منّي وغسلت قلبي عمّن سواك، وكان شديد الحبّ لأهله، فقال اللّه تبارك وتعالى:

﴿فاخلَع نَعلَيكَ﴾ أي إنزع حبّ أهلك من قلبك، إن كانت محبّتك لي خالصاً وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً

فقلت: أخبرني عن تأويل «كهيعص» قال عليه السلام: هذه الحروف من أنباء الغيب، اطّلع اللّه عليها عبده زكريّا، ثمّ قصّها على محمّد صلى الله عليه وآله.

وذلك أنّ زكريّا عليه السلام سأل ربّه أن يعلّمه الأسماء الخمسة، فاهبط عليه جبرئيل، فعلّمه إيّاها، فكان زكريّا عليه السلام إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن عليه السلام سرى عنه همّه، وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة [١]، فقال ذات يوم: إلهي، ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني، وتثور [٢] زفرتي؟

فأنبأه اللّه تبارك وتعالى عن قصّته.

فقال: «كهيعص»، فالكاف: إسم كربلاء، والهاء: هلاك العترة، والياء: يزيد، وهو ظالم الحسين عليه السلام والعين: عطشه، والصاد: صبره.

فلمّا سمع بذلك زكريّا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيهنّ الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يرثيه: إلهي أتُفجع خير جميع خلقك بولده! إلهي أتُنزل بلوى هذه الرزيّة بفنائه! إلهي أتُلبس عليّاً وفاطمة ثوب هذه المصيبة! إلهي أتُحلّ كربة هذه المصيبة بساحتهما، ثمّ كان يقول:

إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فإذا رزقتنيه، فافتنّي بحبّه، ثمّ

---

(١) البُهْر: تتابع النّفس من الإعياء. (٢): تنبع بقوّة وشدّة.

افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده، فرزقه اللّه تعالى يحيى، وفجعه به

وكان حمل يحيى ستّة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك

فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلّة الّتي تمنع القوم من اختيار الإمام لانفسهم، قال عليه السلام: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح،

قال: هل يجوز أن يقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى، قال: فهي العلّة، أيّدتها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك؟ قلت: نعم.

قال عليه السلام: أخبرني عن الرسل الّذين اصطفاهم اللّه، وأنزل عليهم الكتب وأيّدهم بالوحي والعصم، إذ هم أعلام الأمم، فأهدى إلى ثبت الإختيار، ومنهم موسى وعيسى، هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذ همّا بالإختيار، أن يقع خيرتهما على المنافق، وهما يظنّان أنّه مؤمن؟ قلت: لا،

قال عليه السلام: فهذا موسى كليم اللّه مع وفور عقله، وكمال علمه، ونزول الوحي عليه، إختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن لم يشكّ في إيمانهم، وإخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين.

قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿**واختَارَ مُوسى قَومَهُ سَبْعينَ رَجُلاً لِميقاتنا**﴾[1]

فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه اللّه للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح، وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد،

علمنا أن لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور، وما تكنّ الضمائر وينصرف عنه السرائر، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد، لمّا أرادوا أهل الصلاح، ثمّ قال مولانا عليه السلام:

يا سعد، من ادّعى[2] ـ وهو خصمك ـ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ذهب بمختار هذه الأمّة مع نفسه إلى الغار، فإنّه خاف عليه كما خاف على نفسه، لما علم أنّه الخليفة

---

(١) الاعراف: ١٥٥. (٢) وفي الإكمال: يا سعد، وحين ادّعى خصمك.

من بعده على أُمّته، لأنّه لم يكن من حكم الإختفاء أن يذهب بغيره معه، وإنّما أقام عليّاً على مبيته، لأنّه علم: أنّه إن قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر، لأنّه يكون لعليّ من يقوم مقامه في الأمور.

لِمَ لا تنقض عليه بقولك: أولستم تقولون: إنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ الخلافة من بعدي ثلاثون سنة، وصيّرها موقوفة على أعمار هؤلاء الاربعة: أبي بكر وعمر، وعثمان، وعليّ عليه السلام فإنّهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول اللّه ﷺ؟

فإنّ خصمك لم يجد بدّاً من قوله: بلى، قلت له: فإذا كان الأمر كذلك فكما كان أبو بكر الخليفة من بعده، كان هذه الثلاثة خلفاء أُمّته من بعده، فلِمَ ذهب بخليفة واحد وهو أبو بكر إلى الغار، ولم يذهب بهذه الثلاثة؟

فعلى هذا الأساس يكون النبيّ ﷺ مستخفّاً بهم دون أبي بكر، فإنّه يجب عليه أن يفعل بهم ما فعل بأبي بكر، فلمّا لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم، وتاركاً للشفقة عليهم، بعد أن كان يجب عليه أن يفعل بهم جميعاً على ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر.

وأمّا ما قال لك الخصم بأنّهما أسلما طوعاً أو كرهاً؟ لِمَ لَمْ تقل: بل إنّهما أسلما طمعاً، وذلك أنّهما كانا يخالطان مع اليهود ويخبران بخروج محمّد ﷺ واستيلائه على العرب من التوراة والكتب المقدّسة، وملاحم قصّة محمّد ﷺ ويقولون لهما: يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بني إسرائيل، إلاّ أنّه يدّعي النبوّة، ولا يكون من النبوّة في شيء.

فلمّا ظهر أمر رسول اللّه [ﷺ] فساعدا معه على شهادة أن لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه طمعاً أن يجدا من جهة ولاية رسول اللّه ﷺ ولاية بلد إذا انتظم أمره، وحسن باله، واستقامت ولايته،

فلمّا أيسا من ذلك، وافقا مع أمثالهما ليلة العقبة، وتلثّما[1] مثل من تلثّم

---

(١) اللثام: النقاب يوضع على الفم أو الشفة.

منهم، فنفروا بدابّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله لتسقطه، ويصير هالكاً بسقوطه بعد أن صعد العقبة فيمن صعد، فحفظ اللّه تعالى نبيّه من كيدهم، ولم يقدروا أن يفعلوا شيئاً، وكان حالهما كحال طلحة والزبير إذ جاءاعلياً عليه السلام وبايعاه طمعاً أن تكون لكلّ واحد منهما ولاية، فلمّا لم يكن ذلك، وأيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه، حتّى آل أمر كلّ واحد منهما إلى ما يؤول أمر من ينكث العهود والمواثيق.

ثمّ قام مولانا الحسن بن عليّ عليه السلام لصلاته، وقام القائم عليه السلام معه، فرجعت من عندهما، وطلبت أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً، فقلت: ما أبطأك وما أبكاك؟ قال: قد فقدت الثوب الّذي سألني مولاي إحضاره، قلت: لا بأس عليك، فاخبره، فدخل عليه وانصرف من عنده متبسّماً، وهو يصلّي على محمّد وأهل بيته، فقلت: ما الخبر؟

فقال: وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا عليه السلام يصلّي عليه

قال سعد: فحمدنا اللّه جلّ ذكره على ذلك، وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا عليه السلام أيّ اماً فلا نرى الغلام بين يديه.

فلمّا كان يوم الوداع، دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا فانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً، وقال:

يا بن رسول اللّه، قد دنت الرحلة، واشتدّت المحنة، فنحن نسأل اللّه أن يصلّي على المصطفى جدّك وعلى المرتضى أبيك، وعلى سيّدة النساء أُمّك فاطمة الزهراء، وعلى سيّدي شباب أهل الجنّة عمّك وأبيك، وعلى الأئمّة من بعدهما آبائك، وأن يصلّي عليك وعلى ولدك، ونرغب إليه أن يعلي كعبك، ويكبت عدوّك، ولا جعل اللّه هذا آخر عهدنا من لقائك، قال: فلمّا قال هذه الكلمة استعبر مولانا عليه السلام حتّى استهملت[1] دموعه، وتقاطرت عبراته.

---

(١) هملت العين: فاضت وسالت.

ثمّ قال: يا بن إسحاق، لا تكلّف في دعائك شططاً، فإنّك ملاق اللّه في صدرك هذا، فخرّ أحمد مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق قال: سألتك باللّه وبحرمة جدّك إلاّ ما شرّفتني بخرقة أجعلها كفناً، فادخل مولانا عليه السلام يده تحت البساط، فأخرج ثلاثة عشر درهماً، فقال: خذها ولا تنفق على نفسك غيرها، فإنّك لن تعدم ما سألت، واللّه لا يضيع أجر المحسنين.

قال سعد: فلمّا صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا عليه السلام من حلوان على ثلاثة فراسخ، حمّ أحمد بن إسحاق، وثارت عليه علّة صعبة أيس من حياته بها، فلمّا وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات، دعا أحمد بن إسحاق رجلاً من أهل بلده كان قاطناً بها.

ثمّ قال: تفرّقوا عنّي هذه اللّيلة واتركوني وحدي، فانصرفنا عنه، ورجع كلّ واحد إلى مرقده، قال سعد: فلمّا حان أن ينكشف اللّيل عن الصبح، أصابتني فكرة، ففتحت عيني، فإذا أنا بكافور الخادم، خادم مولانا أبي محمّد عليه السلام وهو يقول: أحسن اللّه بالخير عزاكم، وختم بالمحبوب رزيّتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم، ومن تكفينه، فقوموا لدفنه، فإنّه من أكرمكم محلاً عند سيّدكم، ثمّ غاب عن أعيننا، فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والنحيب والعويل حتّى قضينا حقّه وفرغنا من أمره رحمه اللّه.[١]

١٥ـ ومنها: ما رواه ثقة الإسلام في الكافي في الصحيح، عن أبي عبداللّه عليه السلام: أترون الموصي منّا يوصي إلى من يريد؟ لا واللّه، ولكن عهد من اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله لرجل فرجل حتّى ينتهي الأمر إلى صاحبه.[٢]

إذا عرفت ما ذكرنا فاعلم أنّ إمامة مولانا وسيّدنا الحجّة بن الحسن

(١) الإحتجاج: ٢/٢٦٨. كمال الدين: ٢/٤٥٤ ح٢١، عنه البحار: ٥٢/٧٨ ح١.

(٢) الكافي: ١/٢٧٧ح٢، عنه الوافي: ٢/٢٥٧ ح٢، كمال الدين: ١/٢٢٢ ح١١، عنه البحار: ٢٣/ ٧٠ ح٧، واثبات الهداة: ١/١٦٢ ح٤٢.

العسكريّ صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه ثابتة بكلا الطريقين، أعني بالنصّ والمعجزة المتواترين،

فلنذكر نبذاً منها في فصلين، لئلاّ يكون هذا الكتاب خالياً عن الدليل، والله يقضي بالحقّ وهو يهدي السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل:

الفصل الأوّل:

في نبذة من الأحاديث المتواترة الدالّة على إمامته بالخصوص

١٦ـ فمنها: ما رواه ثقة الإسلام في الكافي في الصحيح، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن عليّ عليه السلام، وهو متّكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام، فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلّم على أمير المؤمنين، فردّ عليه السلام، فجلس، ثمّ قال:

يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتني بهنّ علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم، وأن ليسوا بمأمونين في دنياهم وآخرتهم

وإن تكن الأخرى، علمت أنّك وهم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عمّا بدا لك،

قال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن، فقال: يا أبا محمّد، أجبه، قال:

فأجابه الحسن عليه السلام، فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلاّ الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله والقائم بحجّته ـ وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام ـ ولم أزل أشهد بها وأشهد أنّك وصيّه والقائم بحجّته ـ وأشار إلى الحسن عليه السلام ـ وأشهد أنّ الحسين ابن عليّ وصيّ أخيه، والقائم بحجّته بعده

وأشهد على عليّ بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمّد بأنّه القائم بأمر محمّد، وأشهد على موسى أنّه القائم بأمر جعفر بن محمّد، وأشهد على عليّ بن موسى أنّه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن موسى، وأشهد على عليّ بن محمّد بأنّه القائم بأمر محمّد ابن عليّ، وأشهد على الحسن بن عليّ بأنّه القائم بأمر عليّ بن محمّد،

وأشهد على رجل من ولد الحسن لايكنّى، ولايُسمّى حتّى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً،

والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته. ثمّ قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمّد، اتّبعه، فانظر أين يقصد،؟

فخرج الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: ما كان إلاّ أن وضع رجله خارجاً من المسجد، فما دريت أين أخذ من أرض اللّه،

فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته، فقال: يا أبا محمّد، أتعرفه؟ قلت: اللّه ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، قال: هو الخضر عليه السلام.[1]

١٧ـ ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق الفقيه السديد أبو جعفر محمّد بن عليّ ابن حسين بن موسى بن بابويه القمّي (ره) في إكمال الدين وإتمام النعمة بسند كالصحيح أوالصحيح على بعض الوجوه، عن يونس بن عبدالرحمان، قال:

دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا بن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، أنت القائم بالحقّ؟

فقال: أنا القائم بالحقّ، ولكن القائم الّذي يطهّر الأرض من أعداء اللّه عزّ وجلّ ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون.

---

(١) الكافي: ١/٥٢٥ ح١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٥٤، عنه البحار: ٣٦/٤١٤ ح١.

ثمّ قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا المتمسّكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أُولئك منّا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمّة ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثمّ طوبى لهم، هم واللّه معنا في درجاتنا يوم القيامة.[1]

١٨ـ ومنها: ما روي في الخرائج، أنّ محمّد بن مسلم قال: كنت عند أبي عبداللّه عليه السلام إذ دخل عليه المعلّى بن خنيس باكياً، فقال: وما يبكيك؟

قال: بالباب قوم يزعمون أن ليس لكم عليهم فضل، وأنّكم وهم شيء واحد، فسكت، ثمّ دعا بطبق من تمر، فأخذ منه تمرة فشقّها نصفين، وأكل التمرة، وغرس النوى في الأرض فنبته اللّه فحمل بسراً، فأخذ منها واحدة فشقّها نصفين وأكل وأخرج منها رقّاً ودفعه إلى المعلّى وقال له: إقرأ، فإذا فيه: بسم اللّه الرحمن الرحيم، لا إله إلاّ اللّه، محمّد رسول اللّه عليّ المرتضى والحسن والحسين وعليّ بن الحسين، وعدّهم واحداً واحداً إلى العسكري وابنه عليه السلام.[2]

١٩ـ ومنها: ما رواه الصدوق في الصحيح عن الريّان بن الصلت، قال:

قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟

فقال: أنا صاحب هذا الأمر، ولكنّي لست بالّذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني!

وإنّ القائم هو الّذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبّان، قويّاً في بدنه حتّى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان عليه السلام

ذاك الرابع من ولدي، يغيّبه اللّه في ستره ما شاء، ثمّ يظهره فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.[3]

---

(١) كمال الدين: ٢/٣٦١ ح٥، عنه البحار: ٥١/١٥١ ح٦.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢/٦٢٤ ح٢٥، عنه البحار: ٤٧/١٠٢ ح١٢٥، واثبات الهداة: ٥/٤١١ ح١٤٦

(٣) كمال الدين: ٢/٣٧٦ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٣٢٢ ح٣٠.

٢٠ـ ومنها: ما رواه في الصحيح عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول:

الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟

فقلت: ولِمَ، جعلني اللّه فداك؟ فقال: لأنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه فقلت: فكيف نذكره؟

قال عليه السلام: قولوا: الحجّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله.[1]

٢١ـ ومنها: ما رواه الصدوق في الصحيح، عن عثمان بن سعيد العمري قال: سئل أبو محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الّذي روي عن آبائه عليهم السلام: إنّ الأرض لا تخلو من حجّة للّه على خلقه إلى يوم القيامة، وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة.

فقال عليه السلام: إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ،

فقيل له: يابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله فمن الحجّة والإمام بعدك؟

فقال عليه السلام: إبني محمّد هو الإمام والحجّة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليّة، أما إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذّب فيها الوقّاتون، ثمّ يخرج،

فكأنّي أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة.[2]

أقول: قد روى الشيخ الثقة الجليل عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القمّي (ره) في كتاب كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثني عشر مائة وسبعين حديثاً من طرق الفريقين كلّها مشتملة على التصريح بالقائم المنتظر،

وفيها كفاية لمن اعتبر، وهداية لمن استبصر، ولعلّنا نذكر بعضها في سائر أبواب هذا الكتاب، وإلى اللّه أدعو وإليه مآب.

---

(١) كمال الدين: ٢/ ٣٨١ ح٥، عنه البحار: ٥١/ ٣١ ح٢، وعن غيبة الطوسي: ٢٠٢ ح١٦٩.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٤٠٩ ح٩، عنه البحار: ٥١/ ١٦٠ ح٧.

الفصل الثاني:
في ذكر شيءٍ يسير من معجزاته المتواترة وكراماته الباهرة

٢٢ـ فمنها: ما رواه الصدوق عن محمّد بن عثمان العمري (ره) يقول: لمّا ولد الخلف المهدي عليه السلام سطع نور من فوق رأسه إلى عنان السماء ثمّ سقط لوجهه ساجداً لربّه تعالى ذكره، ثمّ رفع رأسه، وهو يقول:
﴿شَهِدَ اللّهُ أنّهُ لا إلهَ إلاّ هُوَ والمَلائكَةُ وأُولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلاّ هُو العزيز الحكيم * إنَّ الدينَ عند اللّه الإسلام﴾[(١)]. [(٢)]

٢٣ـ ومنها: أنّه هبط من السماء حين ولد طيور بيضاء، ومسحت أجنحتها على رأسه ووجهه، وسائر جسده، ثمّ طارت، فقال أبو محمّد عليه السلام:
تلك الملائكة نزلت للتبرّك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج.[(٣)]

٢٤ـ ومنها: ما فيه بسند صحيح عن محمّد بن شاذان بن نعيم النيسابوري قال: اجتمع عندي مال للقائم عليه السلام خمسمائة درهم تنقص منها عشرين درهماً فأنفت أن أبعث بها ناقصة هذا المقدار، فأتممتها من عندي، وبعثت بها إلى محمّد بن جعفر، ولم أكتب مالي فيها، فأنفذ إليَّ محمّد بن جعفر القبض.
وفيه: وصلت خمسمائة درهم، لك منها عشرون درهماً.[(٤)]

أقول: ورواه في الكافي عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن عليّ بن شاذان النيسابوري (مثله) بأدنى تفاوت في اللفظ.[(٥)]

---

(١) ال عمران: ١٨و١٩.

(٢) كمال الدين: ٢/٤٣٣ ح١٣، عنه البحار: ٥١/١٥ ح١٩.

(٣) كمال الدين: ٢/٤٣١ ذح٧، عنه البحار: ٥١/٥ ضمن ح١٠.

(٤) كمال الدين: ٢/٤٨٥ ذح٥، عنه البحار: ٥١/٣٢٥ ح٤٤.

(٥) الكافي: ١/٥٢٣ ح٢٣، عنه الوافي: ٣/٨٧٨ ح٢٠.

٢٥ـ ومنها: ما رواه أيضاً في الصحيح عن محمّد بن هارون، قال: كانت للغريم عليه السلام عليَّ خمسمائة دينار، فأنا ليلة ببغداد، وقد كان لها ريح وظلمة، وقد فزعت فزعاً شديداً وفكّرت فيما عليَّ وليْ وقلتِ في نفسي: حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين ديناراً وقد جعلتها للغريم عليه السلام بخمسمائة دينار.

قال: فجاءني من يتسلّم منّي الحوانيت، وما كتبت إليه في شيءٍ من ذلك من قبل أن أُطلق به لساني ولا أخبرت به أحداً.[1]

٢٦ـ ومنها: أنّ عليّ بن محمّد الصيمري كتب إليه عليه السلام يسأل كفناً، فورد «أنّه يحتاج إليه سنة ثمانين أو إحدى وثمانين» فمات رحمه الله في الوقت الّذي حدّه، وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهر.[2]

أقول: من جملة معجزاته الباهرة وكراماته الظاهرة حصول المقاصد بإلقاء رقعة الإستغاثة به عليه السلام، وهذا أمر مشاهد بالعيان ومجرّب بالوجدان.

وسنذكرها في خاتمة هذا الكتاب، واللّه هو الهادي إلى الصواب

وإن شئت أن تطّلع على معجزاته فارجع إلى الكتب المعدّة لذلك لكي تتّضح لك المسالك، مثل كتاب إكمال الدين للشيخ الصدوق، والخرائج للشيخ سعيد بن هبة اللّه، وبحار الأنوار للفاضل الكامل مولانا محمّد باقر المجلسي والنجم الثاقب للعالم الكامل مولانا الحاج ميرزا حسين النوري، شكر اللّه تعالى مساعيهم الجميلة، وأثابهم بالأيادي الجزيلة،

وإنّي لو ذكرت أكثر ممّا رويت لعاقني عمّا على نفسي قضيت.

وما ذكرت كاف إذا كان أحد في البيت.

---

(١) كمال الدين: ٢/٤٩٢ ح١٧، عنه البحار: ٥١/٣٣١ ح٥٥.

(٢) كمال الدين: ٢/٥٠١ ح٢٦، عنه البحار: ٥١/٣٣٥ ح٥٩.

الباب الثالث

في نبذة من حقوقه عليه السلام علينا ومراحمه إلينا

وهي كثيرة جليلة لا أكاد أُحصيها، ولا أستطيع الغوص فيها، فمثلها البحر الزاخر، واليمّ المايز، غير أنّي أغترف منه غرفة، وأبتغي بذلك القربة، وما توفيقي إلاّ باللّه، عليه توكّلت وإليه أُنيب.

فمنها: حقّ الوجود،

فإنّه السبب في وجودك وكلّ موجود، ولولاه ما خلقت أنت ولا غيرك، بل لولاه ما خلقت أرض ولا فلك، لولاه لم يقترن بالأوّل الثاني.

٢٧ـ ويدلّ على ذلك: قوله عليه السلام في التوقيع الشريف المرويّ في الإحتجاج: «ونحن صنائع ربّنا، والخلق بعد صنائعنا»[١] ومعنى هذا الكلام يجري على وجهين: أحدهما ما ذكر صلوات الله عليه في توقيع آخر:

٢٨ـ روي في الإحتجاج: أنّه اختلف جماعة من الشيعة في أنّ اللّه عزّ وجلّ فوّض إلى الأئمّة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا.

فقال قوم: هذا محال، لا يجوز على اللّه تعالى لأنّ الأجسام لايقدر على

---

(١) الإحتجاج: ٢/٢٧٨، عنه البحار: ٥٣/١٧٨ ح٩.

خلقها غير اللّه عزّ وجلّ، وقال آخرون: بل اللّه عزّ وجلّ أقدر الأئمّة على ذلك وفوّض إليهم، فخلقوا ورزقوا، وتنازعوا في ذلك نزاعاً شديداً.

فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان، فتسألوه عن ذلك، ليوضّح لكم الحقّ فيه، فإنّه الطريق إلى صاحب الأمر، فرضيت الجماعة بأبي جعفر، وسلّمت، وأجابت ـ إلى قوله ـ فكتبوا المسألة، وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته:

إنّ اللّه تعالى هو الّذي خلق الأجسام، وقسّم الأرزاق، لأنّه ليس بجسم ولاحالّ في جسم، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

وأمّا الأئمّة عليهم السلام فإنّهم يسألون اللّه تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق، إيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لحقّهم، إنتهى.[1]

وحاصل هذا الوجه: أنّه وآباءَه عليهم السلام هم الوسائط في إيصال الفيوضات الإلهيّة إلى سائر المخلوقات، وإليه أُشير في دعاء الندبة:

«أين السبب المتّصل بين أهل الأرض والسماء»[2] ونسبة الفعل إلى السبب والواسطة كثيرة جدّاً في العرف واللّغة.

والوجه الثاني: أنّه المقصود الأصليّ والغرض الحقيقي من خلق جميع ما أنشأه الباري تعالى شأنه، وكذا آباءه الطاهرين عليهم السلام فهم العلّة الغائيّة، وخلق ما سواهم لأجلهم.

ويؤيّد ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: نحن صنائع ربّنا، والخلق[3] بعد صنائع لنا[4]، والأحاديث الدالّة عليه متظافرة:

٢٩ـ منها: ما رواه الصدوق في الإكمال مسنداً عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

---

(١) الإحتجاج: ٢/ ٢٨٤، عنه البحار: ٢٥/ ٣٢٩ ح٤.

(٢) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣١١ دعاء: ٢٨.

(٣) في نهج البلاغة: الناس.

(٤) نهج البلاغة ٢٨ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية.

عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول اللّه ﷺ: ما خلق اللّه خلقاً أفضل منّي، ولا أكرم عليه منّي.

قال عليّ عليه السلام: فقلت: يا رسول اللّه، فأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال ﷺ: يا عليّ إنّ اللّه تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا عليّ وللأئمّة من بعدك، فإنّ الملائكة لَخدّامنا وخدّام محبّينا.

يا عليّ، الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للّذين آمنوا بولايتنا، يا عليّ، لولا نحن ما خلق اللّه آدم ولا حوّا، ولا الجنّة ولا النّار، ولا السماء ولا الارض، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سبقناهم إلى التوحيد، ومعرفة ربّنا عزّ وجلّ، وتسبيحه، وتقديسه، وتهليله!

لأنّ أوّل ما خلق اللّه عزّ وجلّ أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده وتمجيده.

ثمّ خلق الملائكة، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً، استعظموا أُمورنا فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون وأنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة لتسبيحنا ونزّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عظم شأننا، هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلاّ اللّه وأنّا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا:

لا إله إلاّ اللّه، فلمّا شاهدوا كبر محلّنا، كبّرنا اللّه، لتعلم الملائكة أنّ اللّه أكبر من أن ينال، وأنّه عظيم المحلّ.

فلمّا شاهدوا ما جعله اللّه لنا من العزّة والقوّة، قلنا: لا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوّة إلاّ باللّه، فقالت الملائكة: لا حول ولاقوّة إلاّ باللّه.

فلمّا شاهدوا ما أنعم اللّه به علينا، وأوجبه من فرض الطاعة قلنا: الحمد للّه، لتعلم الملائكة ما يحقّ للّه تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت

الملائكة: الحمد للّه، فبنا اهتدوا إلى معرفة اللّه تعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده، ثمّ إنّ اللّه تعالى خلق آدم ﷺ وأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم للّه عزّ وجلّ عبوديّة، ولآدم إكراماً وطاعة، لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون، وإنّه لمّا عرج بي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثمّ قال: تقدّم يا محمّد، فقلت: يا جبرئيل، أتقدّم عليك؟

فقال: نعم، لأنّ اللّه تبارك وتعالى اسمه فضّل أنبياءه على ملائكته اجمعين، وفضّلك خاصّة. فتقدّمت، وصلّيت بهم ولا فخر.

فلمّا انتهينا إلى حجب النور، قال لي جبرئيل ﷺ: تقدّم يا محمّد، وتخلّف عنّي، فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقني؟

فقال: يا محمّد، إنّ هذا إنتهاء حدّي الّذي وضعه اللّه لي في هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي، لتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله، فزخّ بي[1] ربّي زخّة في النور، حتّى انتهيت إلى حيث ما شاء اللّه عزّ وجلّ من ملكوته.

فنوديت: يا محمّد، فقلت: لبيّك ربّي وسعديك، تباركت وتعاليت فنوديت: يا محمّد، أنت عبدي، وأنا ربّك، فإيّاي فاعبد، وعليّ فتوكّل، فإنّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجّتي في بريّتي، لمن تبعك خلقت جنّتي، ولمن عصاك وخالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي ولشيعتك أوجبت ثوابي.

فقلت: يا ربّ، ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمّد، إنّ أوصياءك المكتوبون على ساق العرش، فنظرت ـ وأنا بين يدي ربّي ـ إلى ساق العرش، فرأيت إثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر أخضر مكتوب عليه إسم كلّ وصيّ من أوصيائي أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أُمّتي.

---

(١) زخّ الشيء وبه: دفعه ورمي به.

فقلت: يا ربّ أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمّد هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي، وحججي بعدك على بريّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي، لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأطهّرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملّكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخّرنّ له الرياح، ولأذلّلنّ له الرقاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأمدّنّه بملائكتي حتّى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ثمّ لأديمنّ ملكه، ولأداولنّ الأيّام بين أوليائي إلى يوم القيامة، والحمد للّه ربّ العالمين والصلاة على نبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، وسلّم تسليماً.[١]

٣٠ـ ومنها: حقّ البقاء في الدنيا، فلولاه ما حييت في الدنيا ساعة، ولا وجدت على الأرض ساحة، ويدلّ عليه ما رواه ثقة الإسلام (ره) في الكافي بسند صحيح، عن الوشّاء[٢] قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام:

هل تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: إنّا نروّى[٣] أنّها لا تبقى إلاّ أنْ يسخط اللّه عزّ وجلّ على العباد. قال: لا تبقى، إذاً لساخت.[٤]

٣١ـ وفي رواية أخرى: عن أبي عبداللّه عليه السلام:

لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت.[٥]

٣٢ـ وروى الصدوق (ره) في الإكمال بسند قويّ كالصحيح أوالصحيح على بعض الوجوه، عن عليّ بن أبي حمزة الثمالي[٦]، عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

---

(١) كمال الدين: ١/ ٢٥٤ ح٤، غاية المرام: ٣٨/١ ح٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٠٤ ح٢٢، عنه البحار: ٢٦/ ٣٣٥.

(٢) اسمه حسن بن عليّ.

(٣) نروي، ب.

(٤) الكافي: ١/ ١٧٩ ح١٣، عنه الوافي: ٢/ ٦٥ ح١٢، والبحار: ٢٣/ ٢٨ ح٤٢.

(٥) الكافي: ١/ ١٧٩ ح١٠، عنه البحار: ٢٣/ ٢٨ ح٤٠.

(٦) اسمه ثابت.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: حدّثني جبرئيل، عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال: من علم أن لا إله إلاّ أنا وحدي، وأنّ محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمّة من ولده حججي، أُدخله الجنّة برحمتي ونجيّته من النار بعفوي وأبحت له جواري، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصّتي وخالصتي، إن ناداني لبّيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن ساء رحمته، وإن فرّ منّي دعوته، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته.

ومن لم يشهد أن لا إله إلاّ أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ محمّداً عبدي ورسولي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمّة من ولده حججي، فقد جحد نعمتي، وصغّر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاؤه منّي، وما أنا بظلاّم للعبيد. فقام جابر بن عبداللّه الأنصاري، فقال:

يا رسول اللّه، ومن الأئمّة من ولد عليّ بن أبي طالب؟

قال صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين، ثمّ الباقر محمّد بن عليّ، وستدركه ياجابر، فإذا أدركته فأقرئه منّي السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر، ثمّ الرضا عليّ بن موسى، ثمّ التقيّ محمّد بن عليّ، ثمّ النقيّ عليّ بن محمّد، ثمّ الزكيّ الحسن بن عليّ، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهديّ أُمّتي، الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً،

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك اللّه عزّ وجلّ السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وبهم

يحفظ الأرض أن تميد بأهلها.[١]

٣٣ـ وعن غيبة النعماني: عن الصادق، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

واعلموا انّ الأرض لا تخلو من حجّة للّه عزّ وجلّ ولكنّ اللّه سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم، وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجّة للّه لساخت بأهلها[٢]، والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً.[٣]

ومنها: حقّ القرابة من رسول اللّه صلى الله عليه وآله

ففي سورة حمعسق **﴿قل لا اَسْأَلُكُم عَلَيهِ اَجراً إلاّ المَودَّةَ في القُربى﴾**[٤]

٣٤ـ وعن أبي جعفر عليه السلام قال: هم الائمّة عليهم السلام.[٥]

وفي حديث نداء القائم عليه السلام حين ظهوره في مكّة: وأسالكم بحقّ اللّه، وحقّ رسوله وبحقّي، فإنّ لي عليكم حقّ القربى من رسول اللّه صلى الله عليه وآله.[٦]

ومنها: حقّ المنعم على المتنعّم، وحقّ واسطة النعمة:

٣٥ـ ففي الحديث النبويّ، قال صلى الله عليه وآله: من أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتّى تعلموا [من أنفسكم] أنّكم كافأتموه.[٧]

وقد اجتمع الحقّان لمولانا صاحب الزمان عليه السلام فإنّ ما ينتفع به أهل كلّ زمان إنّما هو ببركة إمام زمانهم عليه السلام،

ويدلّ على ما ذكرنا ما في زيارة الجامعة «وأولياء النعم».[٨]

٣٦ـ وما في الكافي: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

---

(١) كمال الدين: ١/٢٥٨ ح٣، عنه غاية المرام: ٧/١٢٥ ح٧، والبحار: ٣٦/٢٥١ ح٦٨، وج ٦٨/١١٨ ح٤٥.

(٢) غيبة النعماني: ١٤١ح٢، عنه البحار: ٥١/١١٢ ح٨، واثبات الهداة: ٧/٦٥ ح٤٦٣.

(٣) راجع البحار: ٥١/١١٣. (٤) الشورى: ٢٣. (٥) البحار: ٢٣/٢٥١ ح٢٨.

(٦) غيبة النعماني: ٢٨١ ضمن ح٦٧، عنه البحار: ٥٢/٢٣٧ ح١٠٥.

(٧) ياتي ص٣٩٨ ح٦٧٧. (٨) البحار: ١٠٢/١٢٦.

إنّ اللّه خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق[1] في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ووجهه الّذي يؤتى منه، وبابه[2] الّذي يدلّ عليه، وخزّانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عُبد اللّه، ولولا نحن ما عبد اللّه.[3]

٣٧ـ **وفي الخرائج**: عنه عليه السلام: يا داود، لولانا ما اطّردت الأنهار، ولا أينعت الثمار، ولا اخضرّت الأشجار.[4]

٣٨ـ **ومافي الكافي**: في حديث مرفوع عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: خلق اللّه آدم، وأقطعه الدنيا قطيعة، فما كان لآدم عليه السلام فلرسول اللّه صلى الله عليه وآله، وما كان لرسول اللّه صلى الله عليه وآله فهو للأئمّة من آل محمّد عليهم السلام.[5]

٣٩ـ **وفي حديث آخر**: الدنيا وما فيها للّه تبارك وتعالى ولرسوله ولنا، فمن غلب على شيء منها فليتّق اللّه، وليؤدّ حقّ اللّه تبارك وتعالى، وليبرّ إخوانه فإن لم يفعل ذلك فاللّه ورسوله ونحن براء منه.[6]

٤٠ـ **وفي دار السلام** من كتاب بصائر الدرجات: عن أبي حمزة، عن عليّ ابن الحسين عليه السلام: يا أبا حمزة، لا تنامنّ قبل طلوع الشمس، فإنّي أكرهها لك، إنّ اللّه يقسم في ذلك الوقت أرزاق العباد، وعلى أيدينا يجريها.[7]

---

(١) لمّا كان اللسان يعبّر عمّا في الضمير ويبيّن ما أراد الإنسان اظهاره أطلق عليهم عليهم السلام لسان اللّه لأنّهم المعبّرون عن اللّه يبيّنون حلاله وحرامه ومعارفه وسائر ما يريد بيانه للخلق.

(٢) انّما سمّوا ابواب اللّه لانّه لا بدّ لمن يريد معرفته سبحانه وطاعته من ان يأتيهم ليدلّوه عليه وعلى رضاه (آت).

(٣) الكافي: ١/١٤٤ ح٥، عنه البحار: ٢٤/١٩٧ ح٢٤.

(٤) الخرائج: ٢/٦٢٢ ح٢٣، عنه البحار: ٤٧/١٠٠ ح١٢٠، واثبات الهداة: ٥/٤١٠ ح١٤٥.

(٥) الكافي: ١/٤٠٩ ح٧، المحتضر: ١١٦.

(٦) الكافي: ١/٤٠٨ ح٢، المحتضر: ١١٥.

(٧) البصائر: ٣٤٣، عنه دار السلام: ٣/٤٢.

ومنها حقّ الوالد على الولد: فإنّ الشيعة مخلوقون من فاضل طينتهم، كما أنّ الولد مخلوق من والده:

٤١ـ **وفي الكافي:** عن الرضا عليه السلام: الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق.[١]

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وعليّ أبوا هذه ا لأمّة.[٢]

٤٢ـ **وعن أبي عبدالله** عليه السلام: إنّ الله خلقنا من علّيّين، وخلق أرواحنا من فوق ذلك، وخلق أرواح شيعتنا من علّيّين، وخلق أجسادهم من دون ذلك فمن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم قلوبهم تحنّ إلينا.[٣]

٤٣ـ **وعن أبي جعفر** عليه السلام: إنّ الله خلقنا من أعلى علّيّين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا، لأنّها خلقت ممّا خلقنا، الخبر.[٤]

٤٤ـ **وفي الإكمال:** عن عمر بن سالم صاحب السابريّ، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿**أصلُها ثابتٌ وفَرعُها في السَّماء**﴾[٥]، قال:

أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها أمير المؤمنين عليه السلام، والحسن والحسين ثمرها، وتسعة من ولد الحسين أغصانها، والشيعة ورقها، والله إنّ الرجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة.[٦]

٤٥ـ **وفي البحار**، عن أمالي الشيخ الطوسيّ (ره)، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

أنا شجرة، وفاطمة فرعها، وعليّ لقاحها، والحسن والحسين ثمرها

---

(١) الكافي: ١/ ٢٠٠ ضمن ح١، عنه البحار: ٢٥/ ١٢٩.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٣٠ ح١٨٩، عنه البحار: ٢٣/ ٢٥٩ ح٨.

(٣) الكافي: ١/ ٣٨٩ ح١، عنه البحار: ٢٥/ ١٣ س٦، والوافي: ٣/ ٦٨٤ ح١٠.

(٤) الكافي: ١/ ٣٩٠ ح٤، عنه البحار: ٦١/ ٤٣ ح٢٠.

(٥) إبراهيم: ٢٤.

(٦) كمال الدين: ٢/ ٣٤٥ ح٣٠، عنه البحار: ٢٤/ ١٤١ ح٧، ومنتخب الأثر: ٧٦ ح٣٢، والبرهان: ٣/ ٢٩٨ ح٦.

ومحبّوهم من أُمّتي ورقها.[١]

والأخبار في هذا المعنى كثيرة جدّاً، مرويّة في الكافي والبرهان وغيرهما[٢] تركناها حذراً من الإطالة، والعارف تكفيه الإشارة، ولله درّ من قال[٣]:

ياحبّذا دوحة في الخلد نابتة	ما مثلها نبتت في الخلد من شجرِ
المصطفى أصلها والفرع فاطمة	ثمّ اللقاح عليّ سيّد البشرِ
والهاشميّان سبطاها لها ثمر	والشيعة الورق الملتفّ بالثمرِ
هذا مقال رسول الله جاء به	أهل الروايات في العالي من الخبرِ
إنّي بحبّهم أرجو النجاة غداً	والفوز مع زمرة من أحسن الزمرِ[٤]

ومنها حقّ السيّد على العبد:

٤٦ـ ففي الزيارة الجامعة: «والسادة الولاة».[٥]

٤٧ـ وفي الحديث النبويّ صلى الله عليه وآله من طريق المخالفين:

نحن بنو عبدالمطّلب سادة أهل الجنّة، أنا وأخي عليّ، وحمزة وجعفر والحسن والحسين والمهديّ عليهم السلام.[٦]

أقول: بيان سيادة الأئمّة عليهم السلام لنا يظهر ممّا مرّ، ومعنى سيادتهم عليهم السلام كونهم أولى بك منك في جميع أمورك كما قال الله تعالى:

٤٨ـ ﴿النبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم﴾[٧]

٤٩ـ روي في كفاية الأثر: مسنداً عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أنا أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم،

---

(١) أماليّ الطوسي: ١٨ ح٢٠، عنه البحار: ٣٨/٣٧ ح٩، أمالي المفيد: ٢٤٥ ح٥، عنه البحار: ١٠٣/٢٧ ح٦٨.

(٢) الكافي: ٤٢٨/١، البرهان: ٢٩٦/٣ ح ١ ـ ١٧.

(٣) هو أبو يعقوب النصراني.

(٤) دار السلام: ٢٤٤/٣.

(٥) البحار: ١٢٨/١٠٢.

(٦) سنن ابن ماجة: ج٢ ح٤٠٨٧، غاية المرام: ١٠٤/٧ ح١٠١، كشف الغمّة: ٤٧٣/٢ ح٣٠، عنه البحار: ٨٣/٤٧ ح٣٧.

(٧) الاحزاب: ٦.

ثمّ أنت يا عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ بعدك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ بعده الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ بعده عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ بعده محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم،

وبعده جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ بعده موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ بعده عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ بعده محمّد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ بعده عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم،

ثمّ بعده الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والحجّة بن الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، أئمّة أبرار، هم مع الحقّ والحقّ معهم.[١]

٥٠ـ وقريب منه في الإكمال والكافي من طريق آخر.[٢]

٥١ـ وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّ الناس عبيد لنا في الطاعة.[٣]

٥٢ـ ومنها: حقّ العالم على المتعلّم، فهو وآباؤه الطاهرون هم الراسخون في العلم، كما في عدّة روايات عن الصادق عليه السلام[٤] وقد أمر الناس بالسؤال عنهم في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهلَ الذِّكرِ إن كُنتمُ لا تَعلَمونَ﴾[٥]

«ومنها حقّ الإمام على الرعيّة»

٥٣ـ ففي الكافي: بإسناده عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: ما حقّ الإمام على الناس؟ قال عليه السلام: حقّه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا، «الخبر».[٦]

---

(١) كفاية الأثر: ١٧٧.

(٢) كمال الدين: ١/ ٢٧٠ ح١٥، الخصال: ٤٧٧ح٤١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٤٧ ح٨، الكافي: ١/ ٥٢٩ ح٤، عنها البحار: ٣٦/ ٢٣١ ح١٣.

(٣) الكافي: ١/ ١٨٧ ح١٠، عنه الوافي: ٢/ ٩٤ ح١١، والوسائل: ١٦/ ١٦١ ح٧.

(٤) الكافي: ١/ ٢١٣ باب أن الراسخين في العلم هم الائمّة عليهم السلام.

(٥) راجع إلى الكافي: ١/ ٢١٠...

(٦) الكافي: ١/ ٤٠٥ ح١، عنه البحار: ٢٧/ ٢٤٤ ح٤، والوافي: ٣/ ٦٥١ ح١.

٥٤ـ وفي خطبة أمير المؤمنين ﷺ المرويّة في روضة الكافي:

قال: أمّا بعد، فقد جعل اللّه تعالى لي عليكم حقّاً بولاية أمركم، ومنزلتي الّتي أنزلني اللّه عزّ ذكره بها منكم ـ إلى أن قال ـ في ذكر الحقوق الّتي فرضها اللّه تعالى: فأعظم ما افترض اللّه تبارك وتعالى من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرعيّة، إلخ.[1]

فهذه نبذة من حقوقه ﷺ على الأنام.

ويتبيّن لك جملة منها في الباب الآتي إن شاء اللّه تعالىٰ.

(١) الكافي: ٨/٣٥٣ ح٥٥٠.

الباب الرابع

في الجهات المجتمعة فيه عليه السلام
الموجبـة للدعـاء لـه على الأنـام

وهي أمور، لـو وجد واحد منها في أحد لاستحقّ الدعاء بحكم العقل، أو الشرع أو الجبلّة الإنسانيّة، بل الطبيعة الحيوانيّة، وقد اجتمع كلّها في وجوده، وذلك من كمال سعوده، وهي كثيرة أيضاً، لكنّي أذكر جملة منها على ترتيب حروف الهجاء، وأستعين من خالق الأرض والسماء، وأسأله أن يجعلني من موالي خاتم الأوصياء وآبائه البررة الأتقياء، إنّ ربّي لسميع الدعاء.

«حرف الألف»

١ـ إيمانه عليه السلام بالله جلّ جلاله

ينبغي الدعاء للمؤمن بمقتضى الإشتراك في الإيمان بحكم العقل والشرع:

٥٥ـ ففي الكافي: مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلاّ ردّ الله عزّ وجلّ عليه مثل الّذي دعا لهم به، من كلّ مؤمن ومؤمنة مضى من أوّل الدهر أوهو آت إلى يوم القيامة، إنّ العبد المؤمن ليؤمر به إلى النار يوم القيامة فيسحب، فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا ربّ، هذا الّذي كان يدعو لنا، فشفّعنا

فيه، فيشفّعهم اللّه عزّ وجلّ فيه فينجو.[1]

٥٦ـ وفيه: مسنداً عن عيسى بن أبي منصور، قال: كنت عند أبي عبداللّه عليه السلام أنا وابن أبي يعفور وعبداللّه بن طلحة، فقال عليه السلام ابتداءً منه: يا بن أبي يعفور، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ستّ خصال من كنّ فيه كان بين يدي اللّه عزّ وجلّ وعن يمين اللّه، فقال ابن أبي يعفور: وما هنّ، جعلت فداك؟

قال: يحبّ المرء المسلم لأخيه ما يحبّ لأعزّ أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعزّ أهله، ويناصحه الولاية،

فبكى ابن أبي يعفور وقال: كيف يناصحه الولاية؟ قال: يا بن أبي يعفور، إذا كان منه بتلك المنزلة بثّه همّه، ففرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرّج عنه، فرّج عنه، وإلاّ دعا اللّه له.

قال: ثمّ قال أبوعبداللّه عليه السلام: ثلاث لكم، وثلاث لنا: أن تعرفوا فضلنا وأن تطأوا عقبنا، وتنتظروا عاقبتنا، فمن كان هكذا كان بين يدي اللّه عزّ وجلّ فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم، وأمّا الّذين عن يمين اللّه فلو أنّهم يراهم من دونهم لم يهنّئهم العيش ممّا يرون من فضلهم..

فقال ابن أبي يعفور: وما لهم لا يرون وهم عن يمين اللّه؟!

فقال عليه السلام: يا بن أبي يعفور، إنّهم محجوبون بنور اللّه، أما بلغك الحديث أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يقول: إنّ للّه خلقاً عن يمين العرش بين يدي اللّه، وعن يمين اللّه، وجوههم أبيض من الثلج، وأضوء من الشمس الضاحية، يسأل السائل ما هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الّذين تحابّوا في جلال اللّه.[2]

٢ـ أمره بالمعروف

يأتي ما يناسبه في نهيه عن المنكر إن شاء اللّه تعالى.[3]

---

(١) الكافي: ٢/٥٠٧ ح٥. (٢) الكافي: ٢/١٧٢ ح٩.

(٣) يأتي ص٣٤٨ باب نصره للاسلام ونهيه عن المنكر.

٣ـ إستجابة دعائنا ببركة وجوده

إعلم أنّ من جملة نعم اللّه تعالى العظيمة علينا إذنه لنا في الدعاء ومسألة حاجاتنا منه تبارك وتعالى، واستجابة دعائنا بمنّه وكرمه،

ولمّا ثبت أنّ وصول جميع نعمه إلينا إنّما يكون ببركة وجود إمام زماننا عليه السلام وثبت أنّ إجابة الدعاء من أجلّ النعم بل أعظمها، إذ به يتوصّل إلى سائر نعمه تحقّق عظمة حقّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام علينا بسبب كون وجوده وسيلة لحصول هذه النعمة الجسيمة، والموهبة العظيمة، فيجب علينا تلافي ذلك بالدعاء له عليه السلام وبسائر ما يحصل به شكر ذلك الإنعام.

وممّا يدلّ بالخصوص على كون وجود الإمام سبباً وواسطة لحصول هذا الإنعام بالنسبة إلى كافّة الأنام:

٥٧ـ ما رواه الصفّار في بصائر الدرجات، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: أكتب ما أُملي عليك،

قال عليّ عليه السلام: يا نبيّ اللّه، وتخاف النسيان؟! قال: لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت اللّه لك أن يحفظك فلا ينساك، لكن أكتب لشركائك.

قال: قلت: ومن شركائي يا نبيّ اللّه؟ قال صلى الله عليه وآله: الأئمّة من ولدك، بهم يسقى أُمّتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف البلاء عنهم، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أوّلهم ـ وأومى بيده إلى الحسن عليه السلام.

ثمّ أومى بيده إلى الحسين عليه السلام ـ ثمّ قال صلى الله عليه وآله: الأئمّة من ولدك.[1]

أقول: وهذا الحديث بملاحظة سائر عباراته صريح في ما ذكرناه كما لا يخفى.

٤ـ إحسانه إلينا

بالدعاء ودفع الأعداء، وكشف البأساء، وسائر ما نشير إلى جملة منها إن

(١) بصائر الدرجات: ١٦٧ ح٢٢، عنه البحار: ٣٦/٢٣٢ ح١٤.

شاء اللّه. وقد قال اللّه تعالى: ﴿هَلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلاّ الإحْسانُ﴾[1]،

والإحسان باعث للدعاء بحكم العقل والشرع، ومقتضى الجبلّة الإنسانيّة

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ.

٥ـ إباحة ما في أيدينا من حقوقه لنا

٥٨ـ ففي الكافي: عن مسمع، عن الصادق عليه السلام، في حديث طويل: يا أبا سيّار، إنّ الأرض كلّها لنا، فما أخرج اللّه منها من شيء فهو لنا، فقلت له: وأنا أحمل إليك المال كلّه؟ فقال عليه السلام:

يا أبا سيّار، قد طيّبناه لك، وأحللناك منه، فضمّ إليك مالك،

وكلّ ما في أيدي شيعتنا من الارض، فهم فيه محلّلون حتّى يقوم قائمنا عليه السلام فيجبيهم طسق[2] ما كان في أيديهم، ويترك الأرض في أيديهم، وأمّا ما كان في أيدي غيرهم، فإنّ كسبهم من الأرض حرام عليهم، حتّى يقوم قائمنا، فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم صغرة، الحديث.[3]

٦ـ استنصاره

يأتي في حرف الظاء المعجمة[4] وفي شباهاته بجدّه الشهيد أبي عبداللّه الحسين عليه السلام في حرف الكاف[5] وفي نداءاته من حرف النون[6] إن شاء اللّه تعالى.

٧ـ إغاثة الملهوفين منّا

٥٩ـ ففي توقيعه عليه السلام إلى الشيخ المفيد: إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء، إلخ.[7]

٦٠ـ ويعجبني هنا نقل واقعة ممّا ذكره العالم الفاضل الربّاني، الحاج ميرزا

---

(١) الرحمن: ٦٠. (٢) الجباية: اخذ الخراج، والطسق: الوظيفة من الخرائج.

(٣) الكافي: ١/٤٠٨ ح٣، عنه الوسائل: ٦/٣٨٢ ح١٢.

(٤) ص١٦٠. (٥) ص٢٩٨. (٦) ص٣٥١. (٧) الإحتجاج: ٢/٣٢٣.

حسين النوري ـ ضاعف اللّه له النور، وأعلى درجته في دار السرور ـ في كتاب جنّة المأوى، في ذكر من فاز بلقاء الحجّة ﷺ أو معجزته في الغيبة الكبرى قال:

حدّثني العالم الجليل، والحبر النبيل، مجمع الفضائل والفواضل الصفيّ الوفيّ، المولى عليّ الرشتي «طاب ثراه» وكان عالماً برّاً تقيّاً زاهداً، حاوياً لانواع العلم، بصيراً ناقداً، من تلامذة السيّد السند الأستاذ الأعظم «دام ظلّه» ولمّا طال شكوى أهل الأرض حدود فارس، ومن والاه إليه من عدم وجود عالم عامل كامل، نافذ الحكم فيهم، أرسله إليهم، عاش فيهم سعيداً ومات هناك حميداً «رحمه اللّه» وقد صاحبته مدّةً سفراً وحضراً ولم أجد في خلقه وفضله نظيراً إلاّ يسيراً

قال: رجعت مرّة من زيارة أبي عبداللّه ﷺ عازماً للنجف الأشرف من طريق الفرات، فلمّا ركبنا في بعض السفن الصغار الّتي كانت بين كربلا وطويريج، رأيت أهلها من أهل الحلّة، ومن طويرج تفترق طريق الحلّة والنجف، واشتغل الجماعة باللّهو واللّعب والمزاح، رأيت واحداً منهم لا يدخل في عملهم، عليه آثار السكينة والوقار، لا يمازح ولا يضاحك، وكانوا يعيبون على مذهبه، ويقدحون فيه، ومع ذلك كان شريكاً في أكلهم وشربهم، فتعجّبت منه إلى أن وصلنا إلى محلّ كان الماء قليلاً، فأخرجنا صاحب السفينة، فكنّا نمشي على شاطئ النهر، فاتّفق اجتماعي مع هذا الرجل في الطريق، فسألته عن سبب مجانبته عن أصحابه، وذمّهم إيّاه وقدحهم فيه. فقال: هؤلاء من أقاربي من أهل السنّة، وأبي منهم، وأمّي من أهل الإيمان، وكنت أيضاً منهم، ولكنّ اللّه منّ عليَّ بالتشيّع ببركة الحجّة صاحب الزمان ﷺ، فسألت عن كيفيّة إيمانه.

فقال: اسمي ياقوت، وأنا أبيع الدهن عند جسر الحلّة، فخرجت في بعض السنين لجلب الدهن من أهل البراري خارج الحلّة، فبعدت عنها بمراحل، إلى أن قضيت وطري [1] من شراء ما كنت أُريده منه وحملته على حماري،

(١) قضى منه وَطرَه: نال منه بُغيته.

ورجعت مع جماعة من أهل الحلّة، ونزلنا في بعض المنازل ونمنا وانتبهت فما رأيت أحداً منهم، وقد ذهبوا جميعاً، وكان طريقنا في بريّة قفر [1] ذات سباع كثيرة، ليس في أطرافها معمورة، إلاّ بعد فراسخ كثيرة، فقمت وجعلت الحمل على الحمار ومشيت خلفهم، فضلّ عنّي الطريق، وبقيت متحيّراً، خائفاً من السباع والعطش في يومه، فأخذت استغيث بالخلفاء والمشايخ، واسألهم الإعانة، وجعلتهم شفعاء عند اللّه تعالى، وتضرّعت كثيراً فلم يظهر منهم شيء فقلت في نفسي: إنّي سمعت من أُمّي أنّها كانت تقول إنّ لنا إماماً حيّاً يكنّى أبو صالح، يرشد الضالّ ويغيث الملهوف، ويعين الضعيف فعاهدت اللّه تعالى إن استغثت به فأغاثني أن أدخل في دين أُمّي فناديته واستغثت به، فإذا بشخص في جنبي وهو يمشي معي، وعليه عمامة خضراء.

قال(ره): وأشار حينئذ إلى نبات حافّة النهر، وقال: كانت خضرتها مثل خضرة هذا النبات، ثمّ دلّني على الطريق، وأمرني بالدخول في دين أُمّي

وذكر كلمات نسيتها، وقال: ستصل عن قريب إلى قرية أهلها جميعاً من الشيعة، قال: فقلت: يا سيّدي، أنت لا تجيء معي إلى هذه القرية؟

فقال عليه السلام ما معناه: لا، لأنّه استغاث بي ألف نفس في أطراف البلاد، أُريد أن أُغيثهم، ثمّ غاب عنّي، فما مشيت إلاّ قليلاً حتّى وصلت إلى القرية، وكانت في مسافة بعيدة، ووصلت الجماعة إليها بعدي بيوم.

فلمّا دخلت الحلّة ذهبت إلى سيّد الفقهاء السيّد مهدي القزويني «طاب ثراه» وذكرت له القصّة، فعلّمني معالم ديني، فسألت عنه عملاً أتوصّل به إلى لقائه عليه السلام مرّة أُخرى، فقال: زر أبا عبداللّه عليه السلام أربعين ليلة جمعة.

قال: فكنت أزوره من الحلّة في ليالي الجُمَعْ إلى أن بقيت واحدة، فذهبت من الحلّة في يوم الخميس، فلمّا وصلت إلى باب البلد، فإذا جماعة من أعوان

---

(١) القفر: الخلاء من الارض، لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ.

الظلمة يطالبون الواردين التذكرة، وما كان عندي تذكرة ولا قيمتها، فبقيت متحيّراً، والناس متزاحمون على الباب، فأردت مراراً أن أتخفّى وأجوز عنهم، فما تيسّر لي، وإذا بصاحبي صاحب الأمر عليه السلام في زيّ لباس طلبة الأعاجم، عليه عمامة بيضاء، في داخل البلد فلمّا رأيته استغثت به، فخرج وأخذني معه وأدخلني من الباب فما رآني أحد.

فلمّا دخلت البلد افتقدته من بين الناس، وبقيت متحيّراً على فراقه عليه السلام وقد ذهب عن خاطري بعض ما كان في تلك الحكاية.[1]

٨ـ أمن السبل والبلاد بظهوره عليه السلام

٦١ـ في البحار من إرشاد المفيد: عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع في أيّامه الجور، وأمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كلّ حقّ إلى أهله ... إلخ.[2]

وفي حديث آخر عنه عليه السلام: تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب، ولا ينهاها أحد[3]

وفي آخر، عنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**سيروا فيها لَيالِيَ وأيّاماً آمِنينَ**﴾[4]
فقال عليه السلام: مع قائمنا أهل البيت.[5]

٩ و١٠ـ إحياء دين الله، وإعلاء كلمة الله

في دعاء الندبة: «أين محيي معالم الدين وأهله»[6]
وفي الحديث القدسيّ الّذي ذكرناه في الباب السابق
«ولأظهرنّ بهم ديني» ... .[7]

---

(١) البحار: ٢٩٢/٥٣ حكاية ٤٧. (٢) الإرشاد: ٤١٢، عنه البحار: ٣٣٨/٥٢ ح٨٣.
(٣) العيّاشي: ٢٩٨/٢ ضمن ح٤٩، عنه البحار: ٣٤٥/٥٢ ح٩١. (٤) سبأ: ١٨.
(٥) الارشاد: ٤١٢، عنه البحار: ٣١٣/٥٢ ح٨.
(٦) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣١٥ دعاء ٢٨. (٧) تقدّم ص٧٦ ضمن ح٢٩.

٦٢ـ وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[١] بظهور القائم.[٢]

٦٣ـ وفي البحار: في حديث طويل عن النبيّ صلى الله عليه وآله: التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أُمّتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة طويلة، وحيرة مضلّة، فيعلي أمر اللّه، ويظهر دين اللّه، ويؤيّد بنصر اللّه، وينصر بملائكة اللّه، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً.[٣]

٦٤ـ وفي البحار: في حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام: ثمّ يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلّها، فيمسح بين أكتافهم، وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء، ولا تبقى أرض إلاّ نودي فيها شهادة أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً رسول اللّه.[٤]

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدّاً، والغرض الإشارة.

١١ـ إنتقامه من أعداء اللّه، ومن ألقابه المنتقم

وفي الإكمال: بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

لمّا أُسري بي إلى السماء، أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله، فقال:

يامحمّد، إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة، فاخترتك منها، فجعلتك نبيّاً وشققت لك من إسمي إسماً، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطّلعت الثانية فاخترت منها عليّاً، وجعلته وصيّك وخليفتك، وزوج ابنتك، وأبا ذرّيّتك وشققت له إسماً من أسمائي، فأنا العليّ الأعلى، وهو عليّ، وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين، يا محمّد، لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع، ويصير

---

(١) الفتح: ٢٨. (٢) البرهان: ٥/٩٤.

(٣) كفاية الأثر: ١٠ ح١، عنه البحار: ٣٦/٢٨٢ ح١٠٥، وج ٥٢/٣٧٩ ح١٨٧.

(٤) العيّاشي: ٢/١٩٨ ضمن ح٤٩، عنه البحار: ٥٢/٣٤٥ ح٩١.

كالشنّ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم فما أسكنته جنّتي، ولا أظللته تحت عرشي، يا محمّد، تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ.

فقال عزّ وجلّ: إرفع رأسك، فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار عليّ، وفاطمة والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ، «وم ح م د» بن الحسن القائم في وسطهم، كأنّه كوكب درّيّ قلت: يا ربّ، ومن هؤلاء؟

قال: الأئمّة، وهذا القائم الّذي يحلّل حلالي ويحرّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الّذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللات والعزّى طريّين، فيحرقهما، فلفتنة الناس يومئذ بهما أشدّ من فتنة العجل والسامري.[1]

٦٥ـ **وفي البحار**، عن العلل: بإسناده عن عبدالرحيم القصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أما لو قام قائمنا، لقد ردّت إليه الحميراء حتّى يجلّدها الحدّ وحتّى ينتقم لابنة محمّد صلى الله عليه وآله فاطمة منها، قلت: جعلت فداك، ولمَ يجلّدها الحدّ؟ قال: لفريتها على أمّ إبراهيم، قلت: فكيف أخّره اللّه للقائم؟ فقال له:

إنّ اللّه تبارك وتعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رحمة، وبعث القائم نقمة.[2]

٦٦ـ **وفيه**: عن المزار الكبير: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام:

إذا قام قائمنا انتقم للّه ولرسوله ولنا أجمعين.[3]

٦٧ـ **وفيه**، عن إرشاد المفيد: عنه عليه السلام: وقطع أيدي بني شيبة، وعلّقها على باب الكعبة، وكتب عليها: هؤلاء سرّاق الكعبة.[4]

---

(١) كمال الدين: ١/٢٥٢ ح٢، عنه البحار: ٣٦/٢٤٥ ح٥٨.

(٢) علل الشرائع: ٢/٥٧٩ ح١٠، عنه البحار: ٥٢/٣١٤ ح٩، واثبات الهداة: ٦/٥٤٨ ح٢٧٢.

(٣) البحار: ٥٢/٣٧٦ ذح١٧٧.

(٤) الإرشاد: ٤١١، عنه البحار: ٥٢/٣٣٨ ح٨٠.

٦٨ـ **وفي الإحتجاج**: عن النبيّ صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير، قال:

الا إنّ خاتم الأئمّة منّا القائم المهديّ [صلوات اللّه عليه] الا إنّه الظاهر على الدين [كلّه] الا إنّه المنتقم من الظالمين، الا إنّه فاتح الحصون وهادمها، الا إنّه قاتل كلّ قبيلة من أهل الشرك، الا إنّه مدرك بكلّ ثار لأولياء اللّه [عزّ وجلّ]،

الا إنّه الناصر لدين اللّه، الا إنّه الغرّاف في بحر عميق،

الا إنّه يسم كلّ ذي فضل بفضله، وكلّ ذي جهل بجهله، الا إنّه خيرة اللّه ومختاره، ألا إنّه وارث كلّ علم والمحيط به، ألا إنّه المخبر عن ربّه عزّ وجلّ والمنبّه بأمر إيمانه، ألا إنّه الرشيد السديد، ألا إنّه المفوّض إليه،

ألا إنّه قد بشّر من سلف بين يديه، ألا إنّه الباقي حجّة ولاحجّة بعده، ولا حقّ إلاّ معه، ولا نور إلاّ عنده، ألا إنّه لا غالب له، ولا منصور عليه،

ألا وإنّه وليّ اللّه في أرضه، وحكمه في خلقه وأمينه في سرّه وعلانيته.

وقال صلى الله عليه وآله: في موضع آخر من هذه الخطبة:

معاشر الناس، النور من اللّه عزّ وجلّ فيّ مسلوك ثمّ في عليّ، ثمّ في النسل منه، إلى القائم المهديّ، الّذي يأخذ بحقّ اللّه، وبكلّ حقّ هو لنا ... .[1]

٦٩ـ **وفي تفسير القمّي**: في قوله تعالى: **﴿فَمَهِّلِ الكافِرينَ أمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾**[2] لوقت بعث القائم، فينتقم لي من الجبّارين والطواغيت من قريش وبني أُمّية وسائر الناس.[3]

١٢ـ إقامة حدود اللّه

٧٠ـ **في الدعاء المرويّ عنه عليه السلام** بتوسّط العمري (ره):

وأقم به الحدود المعطّلة، والأحكام المهملة.[4]

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٨٠، عنه منتخب الاثر: ١٧٣ ح٩٩، واثبات الهداة: ٣/ ٤ س٥.

(٢) الطارق: ١٧. (٣) القمّي: ٢/ ٤١٢. (٤) البحار: ٩٥/ ٣٣٠.

٧١ـ وفي كمال الدين: عن الصادق عليه السلام في وصف زمان ظهوره:

«ويقام حدود اللّه».[(١)]

٧٢ـ وفي حديث آخر: إنّ إقامة حدّ واحد من حدود اللّه أزكى من المطر أربعين يوماً وليلة.[(٢)] كما في الحديث عن أبي جعفر عليه السلام:

ويأتي في حياة الأرض به عليه السلام ما يفيد هنا إن شاء اللّه.[(٣)]

٧٣ـ وفي البحار: عن الصادق عليه السلام: دمان في الإسلام حلال من اللّه عزّ وجلّ لا يقضي فيهما أحد بحكم اللّه عزّ وجلّ حتّى يبعث اللّه القائم من أهل البيت فيحكم فيهما بحكم اللّه عزّ وجلّ، لا يريد فيه بيّنة:

الزاني المحصن يرجمه، ومانع الزكاة يضرب رقبته.[(٤)]

أقول: حدّ الزاني المحصن هو الرجم، وتخصيصه بإجراء هذا الحكم من حيث حكمه بمقتضى علمه الواقعي، وعدم درء الحدّ بالشبهات، كما في زمن سائر الأئمّة عليهم السلام.

١٣ـ اضطراره

٧٤ـ في دعاء الندبة: أين المضطرّ الّذي يجاب إذا دعا.[(٥)]

٧٥ـ وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (ره) في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دَعاهُ ويَكشِفُ السُوءَ ويجعَلكمُ خلفاءَ الارضِ﴾[(٦)] قال: فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن ابن عليّ بن فضّال، عن صالح بن عقبة، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

نزلت في القائم من آل محمّد عليهم السلام وهو المضطرّ إذا صلّى في المقام ركعتين، ودعا اللّه فأجابه، ويكشف السوء، ويجعله خليفة في الأرض.[(٧)]

---

(١) كمال الدين: ٢/٦٤٧ ضمن ح٧. (٢) الكافي: ٧/١٧٤ ح١. (٣) ياتي ص١٢٩.

(٤) كمال الدين: ٣/٦٧١ ح٢١، عنه البحار: ٥٢/٣٢٥ ح٣٩.

(٥) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣١٦ دعاء ٢٨.

(٦) النمل: ٦٢. (٧) القمّي: ٢/١٠٥.

«حرف الباء»

١ـ بذل المعروف

٧٦ـ في البحار: عن أبي جعفر عليه السلام في وصف القائم عليه السلام:

وتجمع إليه أموال الدنيا كلّها من بطن الأرض وظهرها، فيقول للنّاس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرّم اللّه عزّ وجلّ، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، إلخ.[(١)]

ويأتي في سخائه ماله دخل في المقام.[(٢)]

٢ـ بعث الحجج

وهم العلماء، لدلالة الناس وإصلاح أُمورهم

٧٧ـ ففي التوقيع المرويّ عنه عليه السلام في الإحتجاج: وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجّتي علكيم، وأنا حجّة اللّه.[(٣)]

٣ـ بلاؤه

٧٨ـ روى الصدوق: بإسناده عن سيّد العابدين عليه السلام أنّه قال:

في القائم سنن من سبعة أنبياء ـ إلى أن قال عليه السلام ـ:

وأمّا من أيّوب فالفرج بعد البلوى، الخبر.[(٤)]

٤ـ بركاته

قد تقدّم في الباب الثالث[(٥)] أنّ جميع ما يصل إلى الخلائق من النعم الظاهرة والباطنة في زمانه إنّما هو من بركات وجوده صلوات اللّه عليه

---

(١) غيبة النعماني: ٢٣٧ ح٢٦، عنه البحار: ٥٢/ ٣٥٠ ح١٠٣.

(٢) ياتي ص١٥٤.

(٣) الاحتجاج: ٢/ ٢٨٣.

(٤) كمال الدين: ١/ ٣٢٢ ذح٣.

(٥) تقدّم ص٨١.

٧٩ـ **والأخبار في ذلك فوق حدّ التواتر**، ولذلك قال ﷺ في التوقيع المرويّ **في الإحتجاج**: وأمّا وجه الإنتفاع بي في غيبتي فكالإنتفاع بالشمس **إذا** غيّبها عن الأبصار السحاب.[١]

«حرف التاء»

١ـ تأليف القلوب

٨٠ـ **في دعاءالندبة**: أين مؤلّف شمل الصلاح والرضا؟[٢]

٨١ـ **وفي دعاء أمر المؤمنين ﷺ له**: «واجمع به شمل الأمّة».[٣]

٨٢ـ **وفي حديث آخر**: ويؤلّف به بين القلوب المختلفة.[٤]

٨٣ـ **وفي الكافي**: عن الصادق: ويؤلّف اللّه بين القلوب المختلفة.[٥]

٨٤ـ **وفي البحار** في الحديث المروي عن أمير المؤمنين، قال:

قلت: يا رسول اللّه، أمنّا آل محمّد المهدي أم من غيرنا؟

فقال رسول اللّه ﷺ: لا بل منّا، يختم اللّه به الدين، كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتن، كما أُنقذوا من الشرك، وبنا يؤلّف اللّه بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً، كما ألّف بينهم بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم.[٦]

وهذا الحديث مرويّ من طريق أهل السنّة وقد أذعنوا بصحّته والحمد للّه.[٧]

---

(١) الاحتجاج: ٢/ ٢٨٤، عنه البحار: ٥٢/ ٩٢ ح٧، ومنتخب الاثر: ٢٧٢ ح٤.

(٢) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣١٦ دعاء ٢٨.

(٣) غيبة النعماني: ٢١٢ ح١، عنه البحار: ٥١/ ١١٥ ح١٤، ومنتخب الأثر: ٣٠٩ ح١.

(٤) كمال الدين: ٢/ ٦٤٥ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ١٢٨ ذح٢٠.

(٥) الكافي: ١/ ٣٣٣ ح٢، عنه الوافي: ٢/ ٤٣٨ ح١.

(٦) البحار: ٥٢/ ٨٤ س٤.

(٧) البيان: ١٢٥، فتن نعيم: ١٦٠، عقد الدرر: ٢٥ ح٢٩، وص١٤٥ ح١٠، وكنز العمال: ١٨/ ٢١٥ ح٧٦٤، مجمع الزوائد: ٧/ ٣١٧، نور الأبصار: ١٨٨، والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان: ٩١ ح٨.

٢ـ تلطّفه بنا

يشهد بذلك قوله عليه السلام في التوقيع المرويّ:

٨٥ـ في الإحتجاج: أنّه أنهي إليّ ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشكّ والحيرة، في ولاة أمرهم، فغمّنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأنّ اللّه معنا، فلا فاقة بنا إلى غيره، والحقّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنّا، ونحن صنائع ربّنا والخلق بعد صنائعنا [١].

ويدلّ على المقصود أيضاً ما في بصائر الدرجات:

٨٦ـ بإسناده عن زيد الشحّام، قال: دخلت على أبي عبداللّه عليه السلام فقال: يا زيد، جدّد عبادة، وأحدث توبة، قال: نعيت إليّ نفسي جعلت فداك؟

قال: فقال لي: يا زيد، ما عندنا خير لك، وأنت من شيعتنا، قال: وقلت: وكيف لي أنا أكون من شيعتكم؟

قال: فقال عليه السلام لي: أنت من شيعتنا، إلينا الصراط والميزان، وحساب شيعتنا، واللّه، لأنّا أرحم بكم منكم بأنفسكم، الخبر. [٢]

٣ـ تحمّله الأذى منّا

٨٧ـ ففي توقيع آخر مرويّ فيه أيضاً: قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة، إلخ. [٣]

٤ـ ترك حقّه لنا في الدنيا والآخرة

أمّا في الدنيا:

فقد سبق في إباحة ما في أيدينا. [٤]

---

(١) الاحتجاج: ٢/٢٧٨. (٢) بصائر الدرجات: ٢٦٥ ح١٥، عنه البحار: ٤٧/٧٨ ح٥٦.

(٣) الاحتجاج: ٢/٢٨٩، عنه البحار: ٢٥/٢٦٦ ح٩، اثبات الهداة: ٧/٤٧٣ ح٦٦، الزام الناصب: ١/٤٤٣. (٤) تقدّم ص ٩٠.

وأمّا في الآخرة:

٨٨ـ **فقد روي في البحار عن الصادق** عليه السلام أنّه قال: إذا كان يوم القيامة جعل اللّه حساب شيعتنا إلينا، فما كان بينهم وبين اللّه استوهبه محمّد ﷺ من اللّه وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم أدّاه محمّد ﷺ عنهم،

وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم، حتّى يدخلوا الجنّة بغير حساب.[١]

٨٩ـ **أقول**: روي في البرهان عدّة أحاديث في هذا المعنى، عن الأئمّة عليهم السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُم﴾[٢]، فراجع.[٣]

٥ـ تشييع أمواتنا

٩٠ـ **يدلّ عليه ما روي في البحار، من كتاب المناقب:**

أنّه اجتمعت عصابة الشيعة بنيسابور، واختاروا محمّد بن عليّ النيسابوريّ فدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار، وخمسين ألف درهم، وشقّة من الثياب،

وأتت شطيطة بدرهم صحيح وشقّة خام من غزل يدها تساوي أربعة دراهم فقالت: إنّ اللّه لا يستحيي من الحقّ.

قال: فثنّيت درهمها، وجاؤا بجزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة، في كلّ ورقة مسألة، وباقي الورق بياض ليكتب الجواب تحتها، وقد حزمت كلّ ورقتين بثلاث حزم، وختم عليها بثلاث خواتيم، على كلّ حزام خاتم، وقالوا: ادفع إلى الإمام ليلة، وخذ في غد، فإن وجدت الجزء صحيح الخواتيم فاكسر منها خمسة، وانظر هل أجاب عن المسائل، فإن لم تنكسر الخواتيم فهو الإمام المستحقّ للمال، فادفع إليه، وإلاّ فردّ إلينا أموالنا.

فدخل على الأفطح عبداللّه بن جعفر، وجرّبه، وخرج عنه، قائلاً: «ربّ اهدني إلى سواء الصراط»[٤] قال: فبينما أنا واقف إذا أنا بغلام يقول:

---

(١) البحار: ٧/٢٧٤ ح٤٨. (٢) الغاشية: ٢٦. (٣) البرهان: ٥/٦٤٤.

(٤) وفي المصحف الشريف ﴿واهدنا إلى سواء الصراط﴾ سورة «ص» الآية: ٢٢.

أجب من تريد، فأتى بي دار موسى بن جعفر عليه السلام، فلمّا رآني قال:
لمَ تقنط يا أبا جعفر، ولمَ تفزع إلى اليهود والنصارى؟
إليّ فأنا حجّة اللّه ووليّه، ألم يعرفك أبو حمزة على باب مسجد جدّي؟

وقد أجبتك عمّا في الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس فجئني به، وبدرهم شطيطة، الّذي وزنه درهم ودانقان، الّذي في الكيس، الّذي فيه أربعمائة درهماً للوازوري والشقّة الّتي في رزمة الأخوين البلخيّين.

قال: فطار عقلي من مقاله، وأتيت بما أمرني، ووضعت ذلك قبله، فأخذ درهم شطيطة وإزارها، ثمّ استقبلني، وقال: «إنّ اللّه لا يستحيي من الحقّ» يا أبا جعفر، أبلغ شطيطة سلامي وأعطها هذه الصرّة، وكانت أربعين درهماً.

ثمّ قال: وأهديت لها شقّة من أكفاني من قطن قريتنا صيدا، قرية فاطمة عليها السلام وغزل أُختي حليمة ابنة أبي عبداللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

ثمّ قال: وقل لها: ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصول أبي جعفر، ووصول الشقّة والدراهم، فأنفقي على نفسك منها ستّة عشر درهماً، واجعلي أربعة وعشرين صدقة عنك، وما يلزم عنك، وأنا أتولّى الصلاة عليك،
فإذا رأيتني يا أبا جعفر فاكتم عليّ فإنّه أبقى لنفسك.

ثمّ قال عليه السلام: واردد الأموال إلى أصحابها، وافكك هذه الخواتيم عن الجزء، وانظر هل أجبناك عن المسائل أم لا، من قبل أن تجيئنا بالجزء؟

فوجدت الخواتيم صحيحة، ففتحت منها واحداً من وسطها، فوجدت فيه مكتوباً: ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال: نذرت للّه لأعتقنّ كلّ مملوك كان في رقّي «قديماً»، وكان له جماعة من العبيد؟ الجواب بخطّه:

ليعتقنّ من كان في ملكه من قبل ستّة أشهر، والدليل على صحّة ذلك قوله تعالى: ﴿والقمر قدّرناه ...﴾[1] «والحديث» من ليس له ستّة أشهر.

(١) يس: ٣٩.

وفككت الختام الثاني فوجدت ما تحته: ما يقول العالم في رجل قال: والله لأتصدّقنّ بمال كثير، فما يتصدّق؟

الجواب تحته بخطّه: إن كان الّذي حلف من أرباب شياه، فليتصدّق بأربع وثمانين شاة، وإن كان من أصحاب النعم، فليتصدّق بأربع وثمانين بعيراً،

وإن كان من أرباب الدراهم، فليتصدّق بأربع وثمانين درهماً.

والدليل عليه قوله تعالى: **﴿لَقَد نَصَرَكُم اللّه في مَواطِنَ كَثيرة﴾**[1]

فعددت مواطن رسول اللّه قبل نزول تلك الآية، فكانت أربعة وثمانين موطناً، فكسرت الخاتم الثالث، فوجدت تحته مكتوباً:

ما يقول العالم في رجل نبش قبر ميّت وقطع رأس الميّت وأخذ الكفن؟

الجواب بخطّه: يقطع السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز، ويلزم مائة دينار لقطع رأس الميت، لأنّا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن اُمّه قبل أن ينفخ فيه الروح، فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً، المسألة إلى آخرها،

فلمّا وافى خراسان، وجد الّذين ردّ عليهم أموالهم ارتدّوا إلى الفطحيّة، وشطيطة على الحقّ، فبلّغها سلامه وأعطاها صرّته وشقّته،

فعاشت كما قال ﷺ فلمّا توفّيت شطيطة جاء الإمام على بعير له،

فلمّا فرغ من تجهيزها ركب بعيره، وانثنى نحو البريّة، وقال ﷺ: عرّف أصحابك وأقرأهم منّي السلام، وقل لهم: إنّي ومن يجري مجراي من الأئمّة ﷺ لا بدّ لنا من حضور جنايزكم في أيّ بلد كنتم، فاتّقوا اللّه في أنفسكم.[2]

٦ـ تجديده الإسلام بعد اندراسه وانمحائه

٩١ـ ففي الدعاء المرويّ عنه ﷺ بتوسّط العمريّ (ره):

وجدّد به ما امتحى من دينك.[3]

---

(١) التوبة: ٢٥.

(٢) المناقب: ٣/٤٠٩، عنه البحار: ٤٨/٧٣ ح١٠٠، واثبات الهداة: ٥/٥٧٥ ح١٤٤.

(٣) كمال الدين: ٢/٥١٤ ح٤٣، عنه البحار: ٥٣/١٨٩ ضمن ح١٨.

٩٢ـ وفي الدعاء المرويّ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وجدّد به ما امتحى من دينك، وبدّل من حكمك، حتّى تعيد دينك به وعلى يديه جديداً غضّاً.(١)

٩٣ـ وفي البحار نقلاً عن إرشاد المفيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمرقد دثر، وضلّ عنه الجمهور، وإنّما سمّي القائم مهدياً لأنّه يهدي إلى أمر مضلول عنه، وسمّي القائم لقيامه بالحقّ.(٢)

٩٤ـ ومن كتاب غيبة النعمانيّ : عن أبي جعفر عليه السلام في سيرة القائم عليه السلام: يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد.(٣)

٩٥ـ وعن أبي عبدالله عليه السلام في جواب من سأل عن سيرة المهدي عليه السلام قال:

يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله يهدم ما كان قبله، كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الجاهليّة، ويستأنف الإسلام جديداً.(٤)

٩٦ـ وفي خبر آخر عن أبي جعفر عليه السلام (مثله).(٥)

٩٧ـ وعنه: إنّ قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد، كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء.(٦)

٩٨ـ وعن أبي عبدالله عليه السلام: الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كمابدأ فطوبى للغرباء، قال أبو بصير: فقلت: اشرح لي هذا أصلحك الله.

فقال: يستأنف الداعي منّا دعاءً جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله.(٧)

٩٩ـ وعنه عليه السلام: كأنّي بالقائم على منبر [الكوفة] عليه قباء، فيخرج من وريان قبائه كتاباً مختوماً بخاتم ذهب فيفكّه، فيقرأه على الناس، فيجفلون عنه إجفال الغنم، فلم يبق إلاّ النقباء، فيتكلّم بكلام فلا يلحقون ملجأ حتّى يرجعوا

---

(١) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٧٤ دعاء ٩٩. (٢) الإرشاد: ٤١١، عنه البحار: ٥١/ ٣٠ ذح٧.

(٣ ـ ٥) غيبة النعماني: ٢٣٥ ضمن ح٢٢، عنه البحار: ٥٢/ ٣٤٨ ح٩٩.

(٦) غيبة النعماني: ٣٢٠ ح١، عنه البحار: ٥٢/ ٣٦٦ ح١٤٧. (٧) غيبة النعماني: ٣٢١.

إليه، وإنّي لأعرف الكلام الّذي يتكلّم به.[1]

٧ـ تمام الأمر به

١٠٠ـ في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: بإسناده إلى الرضا عليه السلام في تفسير حروف المعجم قال عليه السلام: والتاء تمام الأمر بقائم آل محمّد.[2]

٨ـ تعليمه الناس كتاب اللّه الكريم الّذي جمعه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين عليه السلام

في البحار نقلاً عن غيبة النعماني[3]: عن أمير المؤمنين عليه السلام:

كأنّي أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، وقد ضربوا الفساطيط، يعلّمون الناس القرآن كما أُنزل.[4]

١٠١ـ وعنه عليه السلام: كأنّي بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلّمون الناس القرآن كما أُنزل، قال أصبغ بن نباتة: قلت: يا أمير المؤمنين، أوليس هو كما أُنزل؟ فقال: لا، محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلاّ للإزراء على رسول اللّه صلى الله عليه وآله لأنّه عمّه.[5]

١٠٢ـ وعن أبي عبداللّه عليه السلام: كأنّي بشيعة عليّ في أيديهم المثاني يعلّمون الناس.[6]

١٠٣ـ وعن إرشاد المفيد، عن أبي جعفر عليه السلام: إذا قام قائم آل محمّد عليه السلام

---

(١) الكافي: ٨/١٦٧ ح١٨٥، عنه الوافي: ٣/٤٥٨ ح٨، والبحار: ٥٢/٣٥٢ ح١٠٧.

(٢) التوحيد: ٢٣٣ ح١.

(٣) النعماني: إسمه محمّد بن إبراهيم بن جعفر، قال في أمل الآمل: شيخ من أصحابنا، عظيم القدر شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث، قدم بغداد وخرج إلى الشام، مات بها، قاله العلاّمة والنجاشي، إلى أن قال: وهذا من تلامذة محمّد بن يعقوب الكليني (ره)، ومن مؤلّفاته تفسير القرآن، رأيت قطعة منه، ورأيت كتاب الغيبة، وهوحسن جامع، إنتهى «المؤلّف».

(٤) غيبة النعماني: ٣١٧ ح٣، عنه البحار: ٥٢/٣٦٤ ح١٣٩.

(٥، ٦) غيبة النعماني: ٣١٨ ح٥، ٤، عنه البحار: ٥٢/٣٦٤ ح١٤١، ١٤٠.

ضرب فساطيط يعلّم الناس القرآن، على ما أنزل اللّه عزّ وجلّ،

فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنّه يخالف فيه التأليف.(١)

١٠٤ـ وفي الكافي: بإسناده عن سالم بن أبي سالم، قال: قرأ رجل على أبي عبداللّه عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن، ليس على ما يقرؤها الناس،

فقال أبو عبداللّه عليه السلام: كفّ عن هذه القراءة، إقرأ كما يقرأ الناس، حتّى يقوم القائم عليه السلام، فإذا قام القائم قرأ كتاب اللّه عزّ وجلّ على حدّه، وأخرج المصحف الّذي كتبه عليّ عليه السلام وقال:

أخرجه عليّ عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب اللّه عزّ وجلّ كما أنزله اللّه على محمّد صلى الله عليه وآله وقد جمعته في اللوحين، فقالوا:

هوذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال عليه السلام: أما واللّه ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنّما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرأوه.(٢)

١٠٥ـ وفي الإحتجاج: أنّه لمّا توفّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله جمع عليّ عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله فلمّا فتحه أبو بكر، خرج في أوّل صفحة فتحها فضائح القوم،

فوثب عمر وقال: يا عليّ، اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف.

ثمّ أحضروا زيد بن ثابت، وكان قارئاً للقرآن، فقال له عمر: إنّ عليّاً جاء بالقرآن، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار وقد رأينا أن نؤلّف القرآن، ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك،

ثمّ قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم، وأظهر عليّ القرآن الّذي ألّفه، أليس قد بطل كلّ ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه فدبّر في قتله على يد

---

(١) الإرشاد: ٤١٣، عنه البحار: ٣٣٩/٥٢ ح٨٥.

(٢) الكافي: ٦٣٣/٢ ح٢٣، عنه البحار: ٨٨/٩٢ ح٢٨.

خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك.

فلمّا استخلف عمر سأل عليّاً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفّوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن، إن جئت بالقرآن الّذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر، حتّى نجتمع عليه. فقال عليّ عليه السلام:

هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنّما جئت به إلى أبي بكر لتقوم به الحجّة عليكم، ولاتقولوا يوم القيامة: إنّا كنّا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به، إنّ القران الّذي عندي لا يمسّه إلاّ المطهّرون، والأوصياء من ولدي.

فقال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم؟

فقال عليه السلام: نعم، إذا قام القائم من ولدي يظهره، ويحمل الناس عليه[١] فتجري السنّة به صلوات الله عليه.[٢]

أقول: يمكن أن يكون هذا هو السرّ في تسمية القائم عليه السلام بالقرآن العظيم باعتبار أنّه الآمر به وحامل الناس على قراءته، ومظهره ومروّجه.

١٠٦ـ روي في البرهان: عن حسّان العامري، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ آتيناكَ سَبْعاً مِنَ المَثاني وَالْقُرْنَ الْعَظيمَ**﴾[٣]

قال: ليس هكذا تنزيلها، إنّما هي:

ولقد آتيناكَ السبع من المثاني، نحن هم، والقرآن العظيم: ولد الولد.[٤]

١٠٧ـ وعن القاسم بن عروة، عنه عليه السلام عن قول اللّه تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثاني وَالْقُرْآنَ العَظيمَ**﴾، قال: سبعة أئمّة والقائم عليه السلام.[٥]

أقول: أمّا كونهم سبعة فيمكن أن يقال أنّه باعتبار أسمائهم وتكون فاطمة عليها السلام مقصودة أيضاً في الحديث الأوّل، والقرآن العظيم: ولد الولد، وهو القائم عليه السلام وأمّا الحديث الثاني فبتسمية القائم عليه السلام باسم سابع وهو أحمد:

---

(١) على قراءته، خ. (٢) الاحتجاج: ١/٢٢٥، عنه البحار: ٩٢/٤٢.

(٣) الحجر: ٨٧. (٤، ٥) العيّاشي: ٢/٤٣٨ ح٣٨ و٣٩، عنه البرهان: ٢/٣٥٤ ح٩، ١٠.

١٠٨ـ كما في البحار: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: له إسمان: إسم يخفى وإسم يعلن، فأمّا الّذي يخفى فأحمد، وأمّا الّذي يعلن فمحمّد، إلخ.[1]

١٠٩ـ ويؤيّده ما رواه عن يونس بن عبدالرحمان، عمّن ذكره، رفعه، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله [تعالى]: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾** قال: إنّ ظاهرها الحمد وباطنها ولد الولد، والسابع منها القائم عليه السلام[2]

وعلى هذا يكون عطف القرآن العظيم على سبع من باب تخصيصه عليه السلام بالذكر لأمور مهمّة.

وأمّا المثاني فيمكن أن يكون المراد به جميع الآيات القرآنية، ويؤيّده قوله تعالى: **﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ ...﴾**[3].

ويؤيّده أيضاً قوله عليه السلام في الحديث الأوّل: إنّما هي السبع من المثاني.[4]

١١٠ـ ويؤيّده أيضاً قول أبي عبدالله عليه السلام في الحديث المرويّ سابقاً.

عن غيبة النعماني: كأنّي بشيعة عليّ عليه السلام في أيديهم المثاني[5].

والتعبير بذلك لتكرّر نزوله، فقد نزل إلى البيت المعمور جملة واحدة في ليلة القدر مرّة أولى ثمّ نزل منه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله نجوماً في مدّة عشرين سنة[6] ويمكن أن يكون المراد به خصوص فاتحة الكتاب كما عن أمير المؤمنين عليه السلام[7] والتعبير عنها بالمثاني إمّا لتكرّرها في كلّ فريضة، أو لتكرّر نزولها على النبيّ صلى الله عليه وآله والتعبير عن الأئمّة عليهم السلام بذلك اللّفظ إمّا باعتبار كونهم ولد الولد فهم في مرتبة ثانية بالنسبة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بحسب عالم البشريّة، وترتيب

---

(١) كمال الدين: ٢/٦٥٣ ح١٧، عنه البحار: ٥١/٣٥ ح٥، ومنتخب الاثر: ١٨٦ ح٢.

(٢) العيّاشي: ٢/٤٣٨ ح٣٧، عنه البرهان: ٢/٣٥٤ ح٨.

(٣) الزمر: ٢٣. (٤) تقدّم ح١٠٦. (٥) تقدّم ح١٠٢.

(٦) كما في الكافي: ٢/٦٢٩ بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام. وقال الطبرسي في مجمع البيان: ٨/٢٩٥: سمّي بذلك لانّه يثنّى فيه بعض القصص والاخبار والاحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان، ويثنّى أيضاً في التلاوة، فلا يملّ لحسن مسموعه «المؤلّفه».

(٧) مجمع البيان: ١/١٨.

الخلقة الأنسانيّة، كما أنّ فاطمة في المرتبة الأولى؛

وإمّا باعتبار كونهم في مرتبة ثانية بالنسبة إلى الكتاب الكريم، كما يشهد به حديث الثقلين المتواتر المرويّ من طريق المخالف والمؤالف.

١١١ـ **فمن طريق المخالفين**: عن أبي سعيد الخدريّ، عنه ﷺ قال:

إنّي تارك فيكم الثقلين، ألا إنّ أحدهما أكبر من الآخر:

كتاب اللّه [عزّ وجلّ] حبل ممدود من السماء إلى الأرض،

وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض[١]

وإمّا باعتبار كونهم ﷺ في مرتبة ثانية بالنسبة إلى النبيّ ﷺ بحسب العلوم الربّانيّة، والمقامات العقلانيّة:

١١٢ـ **فقد قال** ﷺ: أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها.[٢]

١١٣ـ **وقال أمير المؤمنين** ﷺ: علّمني رسول اللّه ﷺ ألف باب، كلّ باب يفتح لي ألف باب.[٣]

هذا ماسنح بالبال في حلّ الإشكال وتحقيق هذا المقال، واللّه العالم بحقائق الأحوال،

وقد قيل فيه وجوه بعيدة لا نطيل الكتاب بذكرها، من أرادها فليرجع إلى «كتاب مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار» للشيخ أبي الحسن الشريف.[٤]

---

(١) غاية المرام: ٢/ ٣٠٤ ح٢، عن مسند أحمد: ٤/ ٣٧١.

روى السيّد الجليل السيّد هاشم البحراني (ره) في غاية المرام: ٢/ ٣٢٣ ح٥، أنّه سئل أمير المؤمنين ﷺ عن معنى قول رسول اللّه ﷺ: إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي، من العترة؟ قال ﷺ: أنا والحسن والحسين والأئمّة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديّهم، قائمهم ...

(٢) فرائد السمطين: ١/ ١٠١ ح٧٠، عنه غاية المرام: ٥/ ٢١٦ ح١.

(٣) إمالي الصدوق: ٣٤٢ ح٨٠٤، عنه غاية المرام: ٥/ ٢٣٦ ح١.

(٤) راجع إلى الكتاب المذكور: ص١٨١.

«حرف الثاء»

١ـ ثواب الأعمال الحسنة وقبولها بولايته عليه السلام

قد مضى في الباب الأوّل[1] ما يشهد له، ويأتي في الباب الثامن ما يدلّ عليه.

١١٤ـ وفي كمال الدين: عن الصادق عليه السلام قال:

من أقرّ بالأئمّة من آبائي وولدي، وجحد المهديّ من ولدي، كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء وجحد محمّداً صلى الله عليه وآله نبوّته. قال عبدالله بن أبي يعفور:

فقلت: يا سيّدي، ومن المهديّ من ولدك؟ قال عليه السلام:

الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه، ولايحلّ لكم تسميته.[2]

وفي هذا المعنى أخبار كثيرة يأتي بعضها في الباب الثامن إن شاء الله.[3]

٢ـ ثائر دم الحسين والشهداء معه صلوات الله عليهم

في المجمع: الثائر الّذي لا يبقى على شيء حتّى يدرك ثاره، إنتهى.[4]

١١٥ـ وفي زيارة عاشوراء: «فاسأل الله الّذي أكرم مقامك، وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثارك، مع إمام منصور من أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله».[5]

١١٦ـ وفي البحار، عن النعمانيّ: عن أبي جعفر عليه السلام في وصفه:

ليس شأنه إلاّ القتل، لا يستبقي أحداً.[6]

١١٧ـ وعن العيّاشيّ: عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: **﴿مَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلنا لِوَليّه سُلْطاناً فَلا يُسْرِف فِي القَتْلِ اِنّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾**[7]، قال: هو الحسين بن عليّ عليه السلام قتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم منّا إذا قام طلب بثار الحسين عليه السلام فيقتل حتّى يقال قد أسرف في القتل.

(١) تقدّم ص٥١.

(٢) كمال الدين: ١/٣٣٨ ح١٢، عنه البحار: ٥١/٣٢ ح٤.

(٣) يأتي في المجلّد الثاني الباب الثامن ح١١٦٧ ـ ١١٨٥.

(٤) مجمع البحرين: ١/٢٣٧ حرف الثاء.

(٥) البحار: ١٠١/٢٩٤.

(٦) غيبة النعماني: ١٥٥، عنه البحار: ٥٢/٢٣١ ح٩٦.

(٧) الإسراء: ٣٣.

وقال عليه السلام: المقتول الحسين عليه السلام ووليّه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله، «إنّه كان منصوراً»، فإنّه لا يذهب من الدنيا حتّى ينتصر برجل من آل رسول اللّه صلى الله عليه وآله يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.[1]

١١٨ـ وفي رواية أُخرى عن الكافي: عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ومَن قُتِلَ مَظلوماً ...﴾

قال: نزلت في الحسين عليه السلام، لو قتل أهل الارض به ما كان سرفاً.[2]

١١٩ـ وفي العلل: عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قتل جدّي الحسين عليه السلام ضجّت عليه الملائكة إلى اللّه تعالى بالبكاء والنحيب، وقالوا:

إلهنا وسيّدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك.

فأوحى اللّه عزّ وجلّ إليهم: قرّوا ملائكتي فو عزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين، ثمّ كشف اللّه عزّوجلّ عن الأئمّة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة، فسرّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلّي،

فقال اللّه عزّ وجلّ: بذلك القائم أنتقم منهم.[3]

١٢٠ـ وفي الكافي: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: فإنّ الحسين عليه السلام لمّا قتل عجّت السماوات والأرض ومن عليهما والملائكة، فقالوا: يا ربّنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتّى نجدّهم عن جديد الأرض بما استحلّوا حرمتك، وقتلوا صفوتك، فأوحى اللّه إليهم: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكنوا،

ثمّ كشف حجاباً من الحجب، فإذا خلفه محمّد صلى الله عليه وآله واثنا عشر وصيّاً له عليهم السلام

وأخذ بيد فلان القائم من بينهم، فقال: يا ملائكتي ويا سماواتي، ويا أرضي، بهذا أنتصر، قالها ثلاث مرّات.[4]

١٢١ـ وفي غاية المرام للسيّد المحدّث الجليل، السيّد هاشم البحرانيّ

---

(١) العيّاشي: ٤٩/٣ ح٦٧، عنه البحار: ٢١٨/٤٤ ح٧، واثبات الهداة: ١٠٢/٧ ح٥٧١.

(٢) الكافي: ٢٥٥/٨ ح٣٦٤. ـ (٣) علل الشرائع: ١٦٠ ح١. (٤) الكافي: ٥٣٤/١ ح١٩.

١٢١ـ وفي غاية المرام للسيّد المحدّث الجليل، السيّد هاشم البحرانيّ (ره): ـ من طريق العامّة في حديث المعراج ـ قال اللّه تعالى:

يا محمّد، تحبّ أن تراهم، قلت: نعم، يا ربّ، قال: فالتفت عن يمين العرش، فالتفتّ فإذا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والمهديّ عليه السلام في ضحضاح من نور قيام يصلّون، وهو في وسطهم ـ يعني المهديّ عليه السلام ـ كأنّه كوكب درّي وقال: يا محمّد، هؤلاء الحجج، وهذا الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي إنّه الحجّة الواجبة والمنتقم [من أعدائي].[1]

١٢٢ـ وفي البحار: ـ في وصف أصحاب القائم عليه السلام ـ عن أبي عبداللّه عليه السلام: كأنّ قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شكّ في ذات اللّه، أشدّ من الحجر لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلاّ خرّبوها، كأنّ على خيولهم العقبان، يتمسّحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفّون به يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفّونه ما يريد فيهم، رجال لا ينامون اللّيل، لهم دويّ في صلاتهم كدويّ النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، هم أطوع له من الامَة لسيّدها كالمصابيح، كأنّ قلوبهم القناديل، وهم من خشية اللّه مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنّون أن يقتلوا في سبيل اللّه.

شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر اللّه إمام الحقّ.[2]

١٢٣ـ وعنه عليه السلام قال: إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراريّ قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها. وقد علّل ذلك في الحديث الرضويّ بأنّهم:

---

(١) غاية المرام: ٢/٢٥٦ ح٣٩.

(٢) البحار: ٥٢/٣٠٨ ح٨٢، الزام الناصب: ٢/٢٩٦.

يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه.[١]

١٢٤ـ وفي كتاب المحجّة فيما نزل في القائم الحجّة عن الصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿ومَن قُتِل مَظْلُوماً ...﴾ قال: نزلت في الحسين ﷺ لو قتل وليّه أهل الأرض ما كان مسرفاً، ووليّه القائم.[٢]

«حرف الجيم»

١ـ جماله

إعلم أنّ مولانا صاحب الزمان صلوات اللّه عليه أجمل الناس وأحسنهم وجهاً لأنّه أشبه الناس برسول اللّه ﷺ:

١٢٥ـ لما رواه السيّد البحراني في كتاب المحجّة، وغيره: عن عمّار، عن رسول اللّه، أنّه قال: يا عمّار، إنّ اللّه تبارك وتعالى عهد إليَّ أنّه يخرج من صلب الحسين ﷺ أئمّة تسعة، والتاسع من ولده يغيب عنهم، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ أرَأيْتُمْ إنْ أصْبَحَ مَاؤكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَاتيكُمْ بِماءٍ مَعين﴾[٣]، يكون له غيبة طويلة، يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون، فإذا كان في آخر الزمان، يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، ويقاتل على التأويل، كما قاتلت على التنزيل، وهو سميّي، وأشبه الناس بي، «الحديث».[٤]

١٢٦ـ وفي إكمال الدين: عن رسول اللّه ﷺ قال:

المهديّ من ولدي، إسمه إسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضلّ فيها الأُمَم، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.[٥]

---

(١) علل الشرائع: ١/٢٢٩ ح١، عنه البحار: ٥٢/٣١٣ ح٦.

(٢) تاويل الآيات: ١٠٠ ح٨، عنه المحجّة: ١٢٩، والبحار: ٤٤/٢١٨.

(٣) الملك: ٣٠.

(٤) المحجّة: ٢٢٨، كفاية الاثر: ١٢٠، عنه منتخب الأثر: ٢٠٤ ح٣، والبحار: ٣٦/٣٢٦ ح١٨٣.

(٥) كمال الدين: ١/٢٨٦ ح١.

١٢٧ـ وفيه أيضاً: بسند صحيح عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي اسمه إسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة، حتّى تضلّ الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.[١]

١٢٨ـ وفيه أيضاً: مسنداً عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله في حديث ابن عبّاس: وجعل من صلب الحسين أئمّة يقومون بأمري، ويحفظون وصيّتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهديّ أُمّتي، أشبه الناس بي في شمائله، وأقواله وأفعاله «الحديث».[٢]

وإذ قد عرفت أنّه أشبه الناس برسول اللّه صلى الله عليه وآله فاعلم أنّه قد ثبت بالنصّ أنّ رسول اللّه كان أجمل الناس وجهاً وأحسنهم صورة:

١٢٩ـ لما رواه ثقة الإسلام في الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام قال:

كان نبيّ اللّه أبيض مشرب حمرة، أدعج العينين [٣]، مقرون الحاجبين، شثن [٤] الأطراف، كأنّ الذهب أفرغ على براثنه[٥]، عظيم مشاشة [٦] المنكبين، إذا التفت يلتفت جميعاً من شدّة استرساله [٧]، سربته [٨] سائلة من لبّته [٩] إلى سرّته كأنّها وسط الفضّة المصفّاة، وكأنّ عنقه إلى كاهله[١٠] إبريق فضّة، يكاد أنفه إذا شرب أن يرد الماء، وإذا مشى تكفّأ [١١] كأنّه ينزل في صبب[١٢]، لم ير مثل نبيّ اللّه قبله ولا بعده [صلى الله عليه وآله].[١٣]

---

(١) كمال الدين: ١/٢٨٧ ح٤.
(٢) كمال الدين: ١/٢٥٧ ح٢.
(٣): سواد عينيه كان شديداً، وقيل: هو شدّة سواد العين في شدّة بياضها.
(٤) الشثَن: الغليظ الخشن.
(٥) البراثن: الكفّ مع الاصابع.
(٦) المشاشة ـ بالضمّ ـ رأس العظم الممكن المضغ.
(٧): انبساطه ولينه.
(٨) السربة ـ بالضمّ ـ: ما رقّ من الشعر وسط الصدر إلى البطن إلى السرّة.
(٩) اللبّة ـ بفتح اللام وتشديد الباء ـ: المنحر وموضع القلادة.
(١٠) الكاهل: ما بين الكتفين.
(١١): تمايل إلى قدّام.
(١٢) الصبَبَ ـ بفتحتين ـ ما انحدر من الأرض.
(١٣) الكافي: ١/٤٤٣ ح١٤، عنه البحار: ١٦/١٨٩ ح٢٣.

١٣٠ـ وفي البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره): عن أمير المؤمنين ﷺ قال على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض، مشرب حمرة مبدح البطن[١]، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامّتان، شامّة على لون جلده، وشامّة على شبه شامّة النبيّ ﷺ، «الحديث».[٢]

١٣١ـ ومن طريق المخالفين عن النبيّ ﷺ قال:

المهديّ طاووس أهل الجنّة.[٣]

١٣٢ـ وعنه ﷺ قال: المهديّ رجل من ولدي، لونه لون عربي، وجسمه جسم إسرائيلي، على خدّه الأيمن خال، كأنّه كوكب درّي.[٤]

١٣٣ـ وعنه ﷺ قال: المهديّ منّا أجلى الجبين، أقنى الأنف.[٥]

١٣٤ـ وفي كتاب تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي ﷺ:

عن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاري، قال: وجّه قوم من المفوّضة والمقصّرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمّد ﷺ، قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله ﷺ لا يدخل الجنّة إلاّ من يعرف معرفتي، وقال بمقالتي؟

فلمّا دخلت على سيّدي أبي محمّد ﷺ نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليّ اللّه وحجّته يلبس الناعم من الثياب، ويأمر بمواساة الإخوان، وينهانا عن لباس مثله، فقال ﷺ متبسّماً: يا كامل،

وحسر عن ذراعيه، فإذا مسح أسود خشن على جلده، فقال:

---

(١): واسعه وعريضه.　　(٢) كمال الدين: ٢/٦٥٣ ح١٧، عنه البحار: ٥١/٣٥ ح٤.

(٣) البيان في اخبار صاحب الزمان: ص٨٠، عقد الدرر: ١٢٥، الحاوي للفتاوي: ٦٦، ذخائر العقبى: ١٣٦، ينابيع المودّة: ٤٦٩، البحار: ٥١/٩١.

(٤) الصواعق المحرقة: الآية الثانية عشر من الآيات، عنه منتخب الأثر: ١٨٥ ح١، كشف الغمّة: ٣/٢٧٦، عنه البحار: ٥١/٩٥ الباب السابع عشر.

(٥) ينابيع المودّة: ٤٢١، فرائد السمطين: ٢/٣٣٠، صحيح أبي داود: ٢/٤٢٢، عنه منتخب الأثر: ١٤٣ ح٧.

هذا للّه، وهذا لكم، فسلّمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخى، فجاءت الريح، فكشفت طرفه، فإذا أنا بفتى كأنّه فلقة قمر، من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال: يا كامل بن إبراهيم ـ واقشعررت من ذلك ـ وأُلهمت أن قلت:

لبيّك يا سيّدي، فقال: جئت إلى وليّ اللّه وحجّته وبابه تسأله هل يدخل الجنّة إلاّ من يعرف معرفتك وقال بمقالتك؟ فقلت: إي واللّه،

فقال عليه السلام: إذاً واللّه يقلّ داخلها، واللّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقّيّة.

قلت: يا سيّدي ومن هم؟ قال عليه السلام: قوم من حبّهم لعليّ عليه السلام يحلفون بحقّه، ولا يدرون ما حقّه وفضله، ثمّ سكت صلوات الله عليه.

ثمّ قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوّضة، كذبوا، بل قلوبنا أوعية لمشيّة اللّه، فإذا [شاء] شئنا واللّه يقول: ﴿وما تَشاءُون إلاّ أنْ يَشاءَ اللّه﴾ [1]

ثمّ رجع الستر إلى حالته، فلم أستطع كشفه، ونظر إليّ أبو محمّد عليه السلام متبسّماً، فقال: يا كامل، ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك الحجّة من بعدي.

فقمت، وخرجت ولم أُعاينه بعد ذلك.[2]

١٣٥ـ وفي قضيّة محمّد بن عبيداللّه القمّي المنقولة في البحار، عن غيبة الشيخ الطوسي، قال: لَمْ أرَ قَطّ في حسن صورته واعتدال قامته ... إلخ[3]

والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً، ولعلّنا نذكر بعضها في غير هذا الباب واللّه الهادي إلى نهج الصواب، وللّه درّ من قال:

قمر تكامل في نهاية حسنه ... مثل القضيب على رشاقة قدّه

فالبدر يطلع من ضياء جبينه ... والشمس تغرب في شقائق خدّه

ملك الجمال بأسره فكأنّما ... حسن البريّة كلّها من عنده

وأمّا وجه تشبيهه عليه السلام بالشهاب الثاقب فلعلّه لأنّه عليه السلام يظهر بغتة،

---

(١) الإنسان: ٣٠، التكوير: ٢٩. (٢) تبصرة الولي: ٥٩ ح٢٦

(٣) غيبة الطوسي: ١٥٣، عنه البحار: ٥٢/٣ س١٦.

كما ورد في عدّة روايات، وكذلك الشهاب، أو لأنّه يضيء حتّى يُرى ضوؤه كالشهاب الثاقب، ويشهد بذلك أيضاً عدّة روايات تأتي في نوره عليه السلام،

أو لأنّه يطرد الشياطين ويدفعهم كما يطردون بالشهاب الثاقب.

قال اللّه تعالى: ﴿إلاّ مَن خَطِفَ الخطفَةَ فأتبعه شهابٌ ثاقِب﴾[1]

٢ ـ «جريان رزقنا على يده عليه السلام»

مرّ في الباب الثالث: ص٨٣ ح٤٠.

٣ـ جهاده عليه السلام

١٣٦ـ في الدعاء المرويّ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام للحجّة عليه السلام في وصفه: الحاج[2]، المجاهد، المجتهد، ... .[3]

١٣٧ـ وفي البحار، عن أبي جعفر عليه السلام: إنّه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب اللّه على هذا الخلق، عليه قميص رسول اللّه صلى الله عليه وآله الّذي كان عليه يوم أُحد، وعمامته السحاب، ودرع رسول اللّه صلى الله عليه وآله السابغة، وسيف رسول اللّه صلى الله عليه وآله ذو الفقار، يجرّد السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل هرجاً، «الحديث».[4]

١٣٨ـ وعنه عليه السلام في قول اللّه تعالى: **﴿وقاتِلوهُم حتّى لا تَكُونَ فتنَةٌ ويَكُونَ الدين كُلّه للّهِ﴾**[5]، فقال: لم يجئ تأويل هذه الآية بعد انّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله رخّص لهم لحاجته وحاجة أصحابه، فلو قد جاء تأويلها، لم يقبل منهم، ولكنّهم يقتلون حتّى يوحّد اللّه عزّ وجلّ وحتّى لا يكون شرك.[6]

١٣٩ـ ومنه، عن بشير النبّال قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّهم يقولون:

---

(١) الصافات: ١٠. (٢) في المصدر: الجحجاح.

(٣) الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٧٢ دعاء ٩٩.

(٤) غيبة النعماني: ٢٨٩ ح٤، عنه البحار: ٥٢/٣٦١ ح١٢٩.

(٥) الانفال: ٣٩. (٦) الكافي: ٨/٢٠١ ح٢٤٣، عنه البحار: ٥٢/٣٧٨ ح١٨١.

إنّ المهديّ عليه السلام لو قام لاستقامت له الأمور عفواً، ولا يهريق محجمة دم، فقال عليه السلام: كلاّ، والّذي نفسي بيده، لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول اللّه صلى الله عليه وآله حين أُدميت رباعيّته، وشجّ في وجهه، كلاّ والّذي نفسي بيده، حتّى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق [١]، ثمّ مسح عليه السلام جبهته. [٢]

١٤٠ـ وفي كمال الدين: عن عيسى الخشّاب، قال: قلت للحسين بن عليّ عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ قال: لا، ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد الموتور [٣] بأبيه، المكنّى بعمّه، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر. [٤]

أقول: قوله عليه السلام المكنّى بعمّه يعني أنّ من كناه «أبو جعفر».

١٤١ـ كما ورد في رواية أُخرى: عن الحسن بن المنذر، عن حمزة بن أبي الفتح، قال: (كان يوماً جالساً) [٥] فقال لي: البشارة، ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمّد عليه السلام وأمر بكتمانه، (وأمر أن يعقّ عنه ثلاثمائة شاة)

فقلت: وما اسمه؟ قال: يسمّى محمّد ويكنّى (بأبي) [٦] جعفر. [٧]

١٤٢ـ وفيه أيضاً: عن محمّد بن مسلم، قال:

دخلت على أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله فقال لي مبتدئاً: يا محمّد بن مسلم، إنّ في القائم من أهل

---

(١) أقول: العلق: الدم، ومسح العرق والعلق كناية عن ملاقاة الشدائد الّتي توجب سيلان العرق، والجراحات المسيلة للدم، كما ذكره المجلسي (ره).

(٢) غيبة النعماني: ٢٨٤ ح٢، عنه البحار: ٣٥٨/٥٢ ح١٢٣.

(٣) الطريد والشريد هما من القاب مولانا الحجّة عليه السلام وكذا الموتور، والمراد من الأب في الحديث هو الحسين بن عليّ عليه السلام أو جميع آبائه عليهم السلام.

(٤) كمال الدين: ٣١٨/١ ح٥.

(٥) في الإكمال والبحار: جاءَني يوماً.

(٦) ليس في المصدر، وفي الاكمال والبحار: سمّي بمحمّد وكنّي بجعفر.

(٧) كمال الدين: ٤٣٢ ح١١، عنه البحار: ١٥/٥١ ح١٨، ومنتخب الاثر: ٣٤٣ ح١٣، والاخير مطابق مع ما في المتن.

بيت محمّد ﷺ سنّة[(١)] من خمسة من الرسل: يونس بن متّي، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلوات الله عليهم.

فأمّا سنّة [(٢)] من يونس بن متّي: فرجوعه من غيبته وهو شابّ بعد كبر السنّ.

وأمّا سنّة من يوسف بن يعقوب: فالغيبة من خاصّته وعامّته، واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب (النبيّ) ﷺ مع قرب المسافة بينه وبين أبيه، وأهله وشيعته.

وأمّا سنّة من موسى ﷺ: فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده ممّا لقوا من الأذى والهوان، إلى أن أذن اللّه عزّ وجلّ في ظهوره، ونصره، وأيّده على عدوّه.

وأمّا سنّة من عيسى ﷺ فاختلاف من اختلف فيه، حتّى قالت طائفة:

ما ولد، وطائفة منهم قالت: مات، وطائفة قالت: قتل وصلب.

وأمّا سنّة من جدّه المصطفى (محمّد) ﷺ فخروجه بالسيف [(٣)]، وقتله أعداء اللّه تعالى وأعداء رسوله ﷺ والجبارين، والطواغيت، وأنّه ينصر بالسيف والرعب، وأنّه لا تُردّ له راية، وأنّ من علامات خروجه ﷺ خروج السفياني من الشام، وخروج اليمانيّ، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي (من السماء) باسمه واسم أبيه. [(٤)]

٤ـ جمع الكلم على التوحيد والإسلام

١٤٣ـ ففي دعاءالندبة: أين جامع الكلم على التقوى. [(٥)]

وفي كتاب المحجّة وغيره :عن أمير المؤمنين في قوله تعالى:

---

(١)شبهاً، خ. (٢) شبهه، خ، وكذا ما بعده.

(٣) فتجريده السيف، خ.

(٤) كمال الدين: ١/٣٢٧ ح٧، عنه البحار: ٢١٧ ح٦، ومنتخب الأثر: ٢٨٤ ح١.

(٥) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣١٦ دعاء ٢٨.

﴿لِيظْهِرهُ عَلَى الدّين كلّه ...﴾[١] حتّى لا تبقى قرية إلاّ نودي فيها بشهادة أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّداً رسول اللّه صلى الله عليه وآله بكرة وعشيّاً.[٢]

١٤٤ـ **وعن ابن عبّاس ـ الّذي قال**: أكثر ما قلت في التفسير مأخوذ عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ قال: لا يكون ذلك حتّى لايبقى يهوديّ ولا نصرانيّ، ولا صاحب ملّة إلاّ (صار إلى)[٣] الإسلام، حتّى تأمن الشاة والذئب، والبقرة والأسد، والإنسان والحيّة، حتّى لا تقرض الفارة جراباً، وحتّى توضع الجزية ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وهو قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المشرِكونَ﴾[٤] وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام.[٥]

وقال عليّ بن إبراهيم عند تفسير هذه الآية: إنّها نزلت في قائم آل محمّد.[٦]

١٤٥ـ **وفي كتاب المحجّة**، عن العيّاشي: في تفسيره عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ في السَّمٰوٰاتِ والأرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً﴾[٧]

قال: إذا قام القائم لايبقى أرض إلاّ نودي فيها شهادة أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّداً رسول اللّه.[٨]

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدّاً،

مرّ بعضها ويأتي بعض آخر إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) الصف: ٩. التوبة: ٣٣.

(٢) المحجّة: ٨٦، كفاية الاثر: ٢٩٤ ح٤، تاويل الآيات: ٢/٦٨٩ ح٨، عنه البحار: ٥١/ ٦٠ ح٥٩ والبرهان: ٥/٣٦٦ ح٢.

(٣) دخل في، ب.

(٤) الصف: ٩.

(٥) تاويل الآيات: ٢/٦٨٩ح٩، عنه المحجّة: ٨٦، والبحار: ٥١/ ٦١ ذح٥٩، والبرهان: ٥/٣٦٧ح٣ واثبات الهداة: ٧/ ١٣٠ ح٦٥٨.

(٦) القمي: ١/٢٨٨.

(٧) آل عمران: ٨٣.

(٨) العيّاشي: ١/ ٣٢٠ ح٨١، عنه المحجّة: ٥٠، والبحار: ٥٢/ ٣٤٠ ح٨٩، والبرهان: ١/ ٦٥٠ ح٤

٥ـ جمع أنصار الدين من الملائكة والجنّ وسائر المؤمنين

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿أَيْنَما تَكُونُوا يَاتِ بِكمُ اللّهُ جَميعاً﴾ [(١)] عن أبي عبداللّه ﷺ: يعني أصحاب القائم ﷺ الثلاثمائة والبضعة عشر

قال ﷺ: يجتمعون واللّه في ساعة واحدة قزع كقزع الخريف. [(٢)]

١٤٦ـ وعن عليّ بن الحسين [أ] و ابنه ﷺ قال:

الفقداء قومٍ يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكّة،

وهو قول اللّه تعالى: **﴿أينَما تكونوا يات بِكمُ اللّهُ جَميعاً﴾**. [(٣)]

١٤٧ـ وعن أبي عبداللّه ﷺ أنّه قال:

لقد نزلت هذه الآية في المفقودين من أصحاب القائم ﷺ **﴿أينَما تكونوا يات بِكمُ اللّهُ جَميعاً﴾**، إنّهم المفقودون من فرشهم ليلاً فيصبحون بمكّة، وبعضهم يسير في السحاب نهاراً، يعرف باسمه، واسم أبيه، ونسبه وحسبه

قال مفضّل: فقلت: جعلت فداك، أيّهم أعظم إيماناً؟

قال ﷺ: الّذي يسير في السحاب نهاراً. [(٤)]

١٤٨ـ وعن أبي الحسن موسى: واللّه، لو قد قام قائمنا يجمع اللّه إليه شيعتنا من جميع البلدان. [(٥)] ونعم ما قيل في هذا المعنى:

لقد جدت يا بن الاكرمين بنعمة ... جمعت بها بين المحبّين في ستر

فلا زلت بالإحسان كهفاً وملجأً ... وقد جلّ ما قد كان منك عن الشكر

١٤٩ـ وفي البحار: عن أبي عبداللّه ﷺ أنّه ينحطّ عليه الملائكة الّذين

---

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) الكافي: ٨/٣١٣ ح٤٨٧، عنه المحجّة: ١٩، والبحار: ٥٢/٢٨٨ ح٢٦، والبرهان: ١/٣٤٩ ح٧

(٣) غيبة النعماني: ٣١٣ ح٤، عنه المحجّة: ١٩، والبحار: ٥٢/٣٦٨ ح١٥٤، والبرهان: ١/٣٤٧ ح١

(٤) كمال الدين: ٢/٦٧٢ ح٢٤، عنه المحجّة: ٢١، والبحار: ٥٢/٢٨٦ ح٢١، والبرهان: ١/٣٤٩ ح٦

(٥) البرهان: ١/١٦٤ ح١١.

كانوا مع نوح في السفينة، والّذين كانوا مع إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار والّذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل، والّذين كانوا مع عيسى حين رفعه اللّه إليه، وأربعة آلاف ملك مع النبيّ صلى الله عليه وآله مسوّمين وألف مردفين وثلاثمائة وثلاثة عشر ملائكة بدريّين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن عليّ عليهما السلام فلم يؤذن لهم في القتال، فهم عند قبره شعث غُبر يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له: منصور فلا يزوره زائر إلاّ استقبلوه، ولا يودّعه مودّع إلاّ شيّعوه، ولا يمرض مريض إلاّ عادوه، ولا يموت ميّت إلاّ صلّوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته،

وكلّ هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم إلى وقت خروجه عليه السلام.[1]

١٥٠ـ وفي حديث مفضّل، عن الصادق عليه السلام قال:

يا مفضّل يظهر وحده، ويأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحده، ويجنّ عليه اللّيل وحده، فإذا نامت العيون، وغسق اللّيل نزل إليه جبرئيل وميكائيل عليهما السلام والملائكة صفوفاً، فيقول له جبرئيل:

يا سيّدي، قولك مقبول، وأمرك جائز فيمسح عليه السلام يده على وجهه.

ويقول: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الّذي صَدَقَنا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعمَ أجرُ العَمِلِينَ﴾[2] ويقف بين الركن والمقام، فيصرخ صرخة فيقول:

يا معشر نقبائي، وأهل خاصّتي ومن ذخرهم اللّه لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض، ايتوني طائعين، فترد صيحته عليه السلام عليهم وهم في محاريبهم، وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها، فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كلّ رجل فيجيئون نحوها، ولا يمضي لهم إلاّ كلمحة بصر حتّى يكون كلّهم بين يديه عليه السلام بين الركن والمقام،

---

(١) كامل الزيارات: ٢٣٤ ح٥، عنه البحار: ٣٢٨/٥٢ ح٤٨، إلزام الناصب: ٢٩٧/٢، إثبات الهداة: ٦٢/٧ ح٤٥٥.

(٢) الزمر: ٧٤.

فيأمر اللّه عزّ وجلّ النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء، فيستضيء به كلّ مؤمن على وجه الأرض، ويدخل عليه نور من جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور ـ إلى أن قال المفضّل ـ: ياسيّدي يقيم بمكّة؟

قال ﷺ: لا يا مفضّل، بل يستخلف منْها رجلاً من أهله فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه، فيرجع إليهم، فيأتونه مهطعين، مقنعي رؤوسهم، يبكون ويتضرّعون، ويقولون:

يا مهّدي آل محمّد ﷺ التوبة، التوبة، فيعظهم وينذرهم، ويحذّرهم، ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير،

فيثبون عليه بعده فيقتلونه، فيردّ إليهم أنصاره من الجنّ والنقباء،

ويقول لهم: ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلاّ من آمن، فلولا أنّ رحمة ربّكم وسعت كلّ شيء وأنا تلك الرحمة، لرجعت إليهم معكم، فقد قطعوا الأعذار بينهم وبين اللّه، وبيني وبينهم، فيرجعون إليهم، فواللّه لا يسلم من المائة منهم واحد، لا و اللّه، ولا من ألف واحد.

قال المفضّل: قلت: يا سيّدي، فأين تكون دار المهديّ ﷺ ومجتمع المؤمنين؟

قال ﷺ: دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريّين.

قال المفضّل: يا مولاي، كلّ المؤمنين يكونون بالكوفة؟ قال: إي واللّه،

لا يبقى مؤمن إلاّ كان بها، أو حواليها، وليبلغنّ مجالة فرس منها ألفي درهم، وليودّنّ أكثر الناس أنّه اشترى شبراً من أرض السبع، بشبر من ذهب،

والسبع خطّة من خطط همدان، «الحديث»[1].

ولعلّ المراد من قوله ﷺ: لا يبقى مؤمن إلاّ كان بها أوحواليها، الكون

---

(١) البحار: ٥٣/٧ـ١٢

للزيارة أي زيارة مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، لا الكون على الدوام للإقامة، ويشهد لذلك قوله: وليودّنّ (إلخ).

ويحتمل أن يكون «أوحواليها» تصحيف «أوحنّ إليها» كما في رواية مرويّة في البحار وغيره عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٥١ـ ويؤيّد المعنى الأوّل الّذي ذكرناه، ما في البحار عن غيبة الشيخ الطوسي (ره) عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إذا دخل القائم عليه السلام الكوفة لم يبق مؤمن إلاّ وهو بها أو يجيء إليها.[(١)]

١٥٢ـ وممّا يدلّ على اجتماع المؤمنين عند مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه وعجّل الله فرجه، ما رواه الصدوق في كمال الدين: عن أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام، فإنّه عليه السلام سئل عن معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله:

لا تعادوا الأيّام فتعاديكم،

فقال عليه السلام: نعم، الأيّام: نحن، بنا قامت السماوات والأرض.

فالسبت: إسم رسول الله صلى الله عليه وآله، والأحد: أمير المؤمنين

والإثنين: الحسن والحسين، والثلاثاء: عليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ الباقر، وجعفر بن محمّد الصادق،

والأربعاء: موسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وأنا،

والخميس: ابني الحسن،

والجمعة: ابن ابني، وإليه تجتمع عصابة الحقّ، وهو الّذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً،

فهذا معنى الأيّام، ولا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة.[(٢)]

---

(١) غيبة الطوسي: ٤٥٥ ح٤٦٤، عنه البحار: ٥٢/ ٣٣٠ ح٥١.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٣٨٣ ح٩، عنه البحار: ٥٠/ ١٩٤ ح٦.

٦ـ جمع العقول [١]

١٥٣ـ في كمال الدين: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم. [٢]

وفي الخرائج: وأكمل به أخلاقهم ـ بدل الجزء الأخير ـ. [٣]

١٥٤ـ وفي أُصول الكافي: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع اللّه يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت به أحلامهم [٤]. [٥]

أقول: الأظهر أنّ الضمير في يده يرجع إلى القائم عليه السلام،

١٥٥ـ والدليل على هذا قول الصادق عليه السلام في حديث آخر مرويّ في الكافي قال عليه السلام: إنّ هذا الأمر يصير إلى من يلوّى له الحنك[٦]

---

(١) واعلم أنّ هذه خصيصة اختصّها اللّه بوجوده الشريف، بحيث إذا وضع يده على رأس المؤمن جمع اللّه عقله وكمل حلمه، وقال بعض الاجلّة من المعاصرين في معنى الحديث:
إنّ جمع العقل راجع إلى كمال القوّة العقليّة باجتماع جنود العقل فيه لدرك الأُمور الباطنيّة، وتكميل الحلم راجع إلى كمال القوّة المدبّرة لانتظام الأُمور المعاشيّة، منه رحمه اللّه.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٦٧٥ ح٣٠، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٨ ح٤٧.

(٣) الخرائج: ٢/ ٨٤٠ ح٥٧، عنه البحار: ٥٢/ ٣٣٦ ح٧١.

(٤) قال العلاّمة المجلسيّ الثاني في مرآة العقول: الضمير في قوله: يده إمّا راجع إلى اللّه أو إلى القائم وعلى التقديرين كناية عن الرحمة والشفقة، أو القدرة والإستيلاء، وعلى الاخير يحتمل الحقيقة، وقوله: فجمع بها عقولهم، يحتمل وجهين: أحدهما: أنّه يجعل عقولهم مجتمعة على الإقرار بالحقّ فلا يقع بينهم اختلاف ويتّفقون على التصديق، وثانيهما: أنّه يجتمع عقل كلّ واحد منهم، ويكون جمعه باعتبار مطاوعة القوى النفسانية للعقل، فلا يتفرّق لتفرّقها، كذا قيل، والاوّل أظهر، والضمير في «بها» راجع إلى اليد، وفي «به» إلى الوضع، أو إلى القائم عليه السلام، والاحلام جمع الحلم بالكسر، وهو العقل، إنتهى كلامه (ره).

(٥) الكافي: ١/ ٢٥ ح٢١، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٨ ذح٤٧.

(٦) قوله عليه السلام: «من يلوّى له الحنك» قال في المجمع: لوّاه: إذا أماله من جانب إلى جانب، والحنك بفتحتين: ماتحت الذقن من الإنسان وغيره، أو أعلى داخل الفم والاسفل في طرف مقدم اللّحيين «إنتهى»، والمراد في الحديث كثرة الكلام في حقّه كما ورد في الروايات: أنّ الناس يختلفون في حياته وموته ونسبه، وإمامته، إلى غير ذلك، منه رحمه اللّه.

فإذا كانت من اللّه فيه المشيئة خرج، فيقول الناس: ما هذا الّذي كان؟
ويضع اللّه له يداً على رأس رعيّته. (١)

«حرف الحاء»

١ـ حمايته للإسلام:

يظهر من جهاده وحربه

١٥٦ـ **في البحار**، عن النعماني: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال:
كأنّي بدينكم هذا لا يزال مولّياً يفحص بدمه (٢)
ثمّ لا يردّه عليكم إلاّ رجل منّا أهل البيت، (الحديث). (٣)
ويأتي تمامه في سخائه، وفي كشف العلوم إن شاء اللّه تعالى. (٤)

٢ـ حربه للمخالفين

والفرق بينه وبين الجهاد: أنّ الجهاد بالنسبة إلى الكفّار، والحرب يعمّ أهل كلمة الإسلام، كما يدلّ عليه آية المحارب، وغيرها.

١٥٧ـ **وكيف كان**، فيشهد لما ذكرنا ما في البحار عن النعماني:

بإسناده عن الفضيل، قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: إنّ قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس أشدّ ما استقبله رسول اللّه صلى الله عليه وآله من جهّال الجاهليّة.

فقلت: وكيف ذلك؟ قال: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة، والصخور، والعيدان، والخشب المنحوتة، وإنّ قائمنا إذا قام أتى

---

(١) الكافي: ١/ ٢٣٤ ح٢، عنه البحار: ٢٠٩/٢٦ ح١٨.

(٢) أي يسرع بدمه أي متلطّخاً به، والمراد تشبيهه المقتول المضرّج بالدم حين يجود بنفسه فيتحرّك ويفحص برجله ويده وسائر أعضائه الارض.

(٣) غيبة النعماني: ٢٣٩ ح٣٠، عنه البحار: ٣٥٢/٥٢ ح١٠٦، بشارة الاسلام: ٢٤٢.

(٤) ياتي ص ١٥٤، ٣٠٣.

الناس وكلّهم يتأوّل عليه كتاب اللّه، ويحتجّ عليه به ، الحديث.[١]

١٥٨ـ وفي رواية أُخرى، عنه ﷺ:

فيتأوّلون عليه كتاب اللّه، ويقاتلونه عليه.[٢]

١٥٩ـ وعنه ﷺ أنّه قال:

ثلاثة عشر مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها ويحاربونه:

أهل مكّة، وأهل المدينة، وأهل الشام، وبنو أُميّة، وأهل البصرة، وأهل دميسان، والأكراد والأعراب، وضبّة، وغنى، وباهلة، وأزد، وأهل الريّ.[٣]

١٦٠ـ وفي كمال الدين: عن أبي جعفر ﷺ، قال:

في صاحب الأمر سنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من يوسف، وسنّة من محمّد صلّى اللّه عليه وآله [وعليهم].

فأمّا من موسى: خائف يترقّب، وأمّا من عيسى: فيقال فيه ما قيل في عيسى، وأمّا من يوسف ﷺ: فالسجن والغيبة،

وأمّا من محمّد ﷺ: فالقيام (بالسيف) وسيرته، وتبيين آثاره،

ثمّ يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر بيمينه، فلا يزال يقتل أعداء اللّه حتّى يرضى اللّه عزّ وجلّ.

قال أبو بصير: قلت: وكيف يعلم أنّ اللّه تعالى قد رضي؟

قال: يلقي في قلبه الرحمة.[٤]

١٦١ـ وفي حديث مفضّل عن الصادق ﷺ قال: يخرج الحسني الفتى

---

(١) غيبة النعماني: ٢٩٦ ح١، عنه البحار: ٥٢/٣٦٢ ح١٣١، إلزام الناصب: ٢/٢٨٤، إثبات الهداة: ٧/٨٦ ح٥٢٩.

(٢) غيبة النعماني: ٢٩٧ ح٣، عنه البحار: ٥٢/٣٦٢ ح١٣٣.

(٣) غيبة النعماني: ٢٩٩ ح٦، عنه البحار: ٥٢/٣٦٣ ح١٣٦، بشارة الإسلام: ٢٤٠، وله بيان.

(٤) كمال الدين: ١/٣٢٩ ح١١، عنه البحار: ٥١/٢١٨ ح٧.

الصبيح، من نحو الديلم، يصيح بصوت له فصيح: يا آل أحمد أجيبوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح، فتجيبه كنوز اللّه بالطالقان، كنوز وأيّ كنوز، ليست من فضّة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلمة حتّى يرد الكوفة، وقد صفا أكثر الأرض فيجعلها له معقلاً، فيتّصل به وبأصحابه خبر المهديّ عليه السلام ويقولون:

يابن رسول اللّه، من هذا الّذي قد نزل بساحتنا؟ فيقول:

أُخرجوا بنا إليه حتّى ننظر من هو، وما يريد؟ وهو واللّه يعلم أنّه المهدي وأنّه ليعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلاّ ليعرّف أصحابه من هو، فيخرج الحسني فيقول: إن كنت مهديّ آل محمّد فأين هراوة جدّك رسول اللّه صلى الله عليه وآله وخاتمه وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه اليربوع، وناقته العضباء وبغلته الدلدل، وحماره اليعفور، ونجيبه البراق، ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام

فيخرج له ذلك، ثمّ يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد وتورق،

ولم يرد ذلك إلاّ أن يري أصحابه فضل المهديّ، حتّى يبايعونه.

فيقول الحسني: اللّه أكبر، مدّ يدك يابن رسول اللّه حتّى نبايعك، فيمدّ يده، فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الّذي مع الحسني إلاّ أربعين ألفاً أصحاب المصاحف، المعروفون بالزيديّة، فإنّهم يقولون: ما هذا إلاّ سحر عظيم، فيختلط العسكران، فيقبل المهديّ عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظهم، ويدعوهم ثلاثة أيّام، فلا يزدادون إلاّ طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم، فيقتلون جميعاً.

ثمّ يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف، ودعوها، تكون عليهم حسرة كما بدّلوها وغيّروها وحرّفوها، ولم يعملوا بما فيها، الحديث.[١]

والأخبار في هذا الباب كثيرة، يأتي بعضها في قتل الكافرين بسيفه إن شاء اللّه تعالى.[٢]

---

(١)البحار: ٥٣/١٥.　　(٢) يأتي ص ١٩٨.

٣ـ حجّه عليه السلام

١٦٢ـ روى الصدوق في كمال الدين: بسند صحيح عن محمّد بن عثمان العمري (ره) قال: والله، إنّ صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كلّ سنة، فيرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه.(١)

أقول: والّذي يدلّ على استحباب الدعاء للحجّاج من حيث حجّه بيت الله:

١٦٣ـ ما رواه في الفقيه: عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان عشيّة عرفة بعث الله عزّ وجلّ ملكين يتصفّحان وجوه الناس، فإذا فقدا رجلاً قد عوّد نفسه الحجّ قال أحدهما لصاحبه: يا فلا ن، ما فعل فلان؟

قال: فيقول الله أعلم، قال: فيقول أحدهما: اللّهمّ إن كان حبسه عن الحجّ فقرأ فأغنه، وإن كان حبسه دين فاقض عنه دينه، وإن كان حبسه مرض فاشفه وإن كان حبسه موت فاغفر له وارحمه، إنتهى.(٢)

فإنّ هذا الحديث يدلّ على استحباب الدعاء لمن عوّد نفسه الحجّ، كما لا يخفى، ويأتي في شباهته بالخضر ما يناسب المقام إن شاء الله تعالى.(٣)

٤ـ حياة الأرض به عليه السلام

١٦٤ـ روى الصدوق (ره) في كمال الدين: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام **في قول** الله عزّ وجلّ: **﴿اِعلَمُوا أنّ اللّهَ يُحْيِ الأرْضَ بَعدَ مَوتِها﴾**(٤) قال: يحييها الله عزّ وجلّ بالقائم عليه السلام بعد موتها ـ يعني بموتها كفر أهلها ـ والكافر ميّت.(٥)

١٦٥ـ وفي كتاب المحجّة: عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **﴿اعلَمُوا أنّ اللّهَ يُحْيِ الأرضَ بَعدَ مَوتِها﴾** يعني يصلح الله الأرض بقائم آل محمّد صلى الله عليه وآله بعد موتها يعني [من] بعد جور أهل مملكتها،

---

(١) كمال الدين: ٢/ ٤٤٠ ح٨، عنه البحار: ٥٢/ ١٥١ ح٢. (٢) الفقيه: ٢/ ٢١٢ ح٢١٨٤.

(٣) يأتي ص ٢٤٩. (٤) الحديد: ١٧.

(٥) كمال الدين: ٣/ ٦٦٨ ح١٣، عنه المحجّة: ٢٢١، والبحار: ٥١/ ٥٤ ح٣٧، والبرهان: ٤/ ٢٩١ح٣

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيٰتِ - بقائم آل محمّد - لَعَلَّكُمْ تعقلُونَ﴾ .[١]

١٦٦ـ وعن أبي إبراهيم عليه السلام ، في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿يُحْيِ الأَرضَ بَعدَ موتِها﴾ ، قال: ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث اللّه عزّ وجلّ رجالاً فيحيون العدل فتحي الأرض لإحياء العدل ، ولإقامة الحدّ فيها أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً .[٢]

١٦٧ـ وفي الجواهر ، عن سدير ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام :

حدّ يقام في الأرض أزكى فيها من مطر أربعين ليلة وأيّامها .[٣]

١٦٨ـ وفي المحجّة : عن الحلبيّ ، أنّه سأل أبا عبداللّه عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿اعْلَمُوا أنّ اللّه يُحْيِي الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾ قال عليه السلام : العدل بعد الجور .[٤]

٥ـ حلمه عليه السلام

يظهر ممّا يأتي في «خلقه» إن شاء اللّه تعالى .[٥]

٦ـ حياة جمع من أولياء اللّه بظهوره عليه السلام

يأتي في «نفعه» إن شاء اللّه تعالى .[٦]

٧ـ حبّه عليه السلام لنا

يظهر ممّا مرّ في تلطّفه بنا[٧] فإنّ التلطّف ثمرة المحبّة ، وممّا سبق في الباب الثالث في حقّ الوالد على الولد[٨] ، وما مرّ في تشييع أمواتنا[٩]

---

(١) غيبة الطوسي : ١١٠ ، عنه المحجّة : ٢٢١ ، ومنتخب الأثر : ٢٤٨ ح٥ ، إثبات الهداة : ٦/٧ح٢٨٧

(٢) الكافي : ١٧٤/٧ ح٢ ، عنه المحجّة : ٢٢٢ ، والبرهان : ٢٨٨/٥ ح٤ ، والوسائل : ٣٠٨/١٨ ح٣

(٣) الكافي : ١٧٤/٧ ح١ .

(٤) الكافي : ٢٦٧/٨ ح٣٩٠ ، عنه المحجّة : ٢٢٢ ، والبرهان : ٢٨٨/٥ ح٥ .

(٥) يأتي ص١٣٤ . (٦) يأتي ص٣١٥ . (٧) تقدّم ص١٠٠ .

(٨) تقدّم ص٨٣ . (٩) تقدّم ص ١٠١ .

وبالجملة: كلّ إحسانه إلينا ثمرة حبّه لنا إن شاء اللّه تعالى.

لكن، لا يخفى عليك أنّ حبّه لنا ليس إلاّ من جهة الإيمان باللّه، والإطاعة له عزّ وجلّ، فإن أردت حبّه صلوات الله عليه لك، فعليك بإطاعة اللّه تعالى

وإيّاك، إيّاك أن تؤذيه وتعاديه بمخالفة اللّه جلّ جلاله، فتكون ممّن قال اللّه عزّ وجلّ في حقّه: ﴿إنّ الّذينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ في الدُّنيا وَالآخِرَةِ وَأَعَدّ لَهُمْ عَذاباً مُهيناً﴾ [١]

١٦٩ـ روي في دار السلام: عن الباقر عليه السلام أنّه قال لجابر الجعفي:

ما يتقرّب العبد إلى اللّه تبارك وتعالى إلاّ بالطاعة، ما معنا براءة من النار ولا على اللّه لاحد منكم حجّة، من كان للّه مطيعاً فهو لنا وليّ، ومن كان للّه عاصياً فهو لنا عدوّ، ولا ينال ولايتنا إلاّ بالعمل والورع. [٢]

والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وكما أنّ إطاعة اللّه تعالى توجب كمال المحبّة، فكذلك العصيان يوجب زوالها:

١٧٠ـ روي في الكافي: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

ما من عبد إلاّ وعليه أربعون جُنّة، حتّى يعمل أربعين كبيرة، فإذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه الجُنن، فيوحي اللّه إليهم أن استروا عبدي بأجنحتكم فتستره الملائكة بأجنحتها

قال: فما يدع شيئاً من القبيح إلاّ قارفه حتّى يتمدّح إلى الناس بفعله القبيح.

فيقول الملائكة: يا ربّ هذا عبدك ما يدع شيئاً إلاّ ركبه، وإنّا لنستحيي ممّا يصنع، فيوحي اللّه عزّ وجلّ إليهم: أن ارفعوا أجنحتكم عنه، فإذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت، فعند ذلك ينهتك ستره في السماء، وستره في الأرض فيقول الملائكة: يا ربّ هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر، فيوحي اللّه عزّ وجلّ إليهم: لو كانت للّه فيه حاجة ما أمركم أن ترفعوا أجنحتكم عنه. [٣]

---

(١) الاحزاب: ٥٧. (٢) دار السلام: ٣/ ٢٣٩.

(٣) الكافي: ٢/ ٢٧٩ ح٩، عنه الوافي: ٥/ ١٠١٢ ح٩، والوسائل: ١١/ ٢٤٩ ح٣.

٨ـ حكمه عليه السلام بالحقّ

١٧١ـ روي في كمال الدين: بإسناده عن أبان بن تغلب قال:

قال أبو عبداللّه عليه السلام: سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ـ يعني مسجد مكّة ـ يعلم أهل مكّة أنّه لم يلدهم آباؤهم ولا أجدادهم، عليهم السيوف، مكتوب على كلّ سيف كلمة تفتح ألف كلمة، فيبعث اللّه تبارك وتعالى ريحاً، فتنادي بكلّ واد: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان عليهما السلام ولا يريد عليه بيّنة.[1]

١٧٢ـ وفيه أيضاً: عنه، قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمان إلاّ عرفه، صالح هو أم طالح؟

لانّ فيه آية للمتوسّمين وهي بسبيل مقيم.[2]

١٧٣ـ وفي البحار، عن كتاب الغيبة للسيّد عليّ بن عبدالحميد (ره):

بإسناده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف وهو قضاء آدم عليه السلام، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم،

ثمّ يقضي ا لثانية فينكرها قوم آخرون ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف، وهو قضاء داود عليه السلام فيقدّمهم فيضرب أعناقهم،

ثمّ يقضي ا لثالثة فينكرها قوم آخرون ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم عليه السلام فيقدّمهم فيضرب أعناقهم.

ثمّ يقضي الرابعة وهو قضاء محمّد صلى الله عليه وآله فلا ينكرها أحد عليه.[3]

---

(١) كمال الدين: ٢/٦٧١ ح١٩، عنه البحار: ٥٢/٢٨٦ ح١٩، وإثبات الهداة: ٦/٤٤٨ ح٢٤١، وإلزام الناصب: ٢/٢٩٥.

(٢) كمال الدين: ٢/٦٧١ ح٢٠، عنه البحار: ٥٢/٣٢٥ ح٣٨.

(٣) بشارة الإسلام: ٢٥٢، البحار: ٥٢/٣٨٩ ح٢٠٧، وإثبات الهداة: ٧/١٧١ ح٧٩٦.

٩ـ حكمه بالباطن بمقتضى علمه صلوات الله عليه

١٧٤ـ في البحار، عن النعماني: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال:

بينا الرجل على رأس القائم يأمره وينهاه، إذ قال: أديروه فيديرونه إلى قدّامه، فيأمر بضرب عنقه، فلا يبقى في الخافقين شيء إلاّ خافه.[١]

١٧٥ـ وعن إرشاد المفيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إذا قام قائم آل محمّد ﷺ حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بيّنة يلهمه اللّه تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كلّ قوم بما اسبطنوه، ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسّم

قال اللّه سبحانه: ﴿إنَّ في ذٰلِكَ لآيَاتٍ للمُتَوَسِّمينَ وإنّها لَبِسَبيلٍ مُقيمٍ﴾[٢].[٣]

١٧٦ـ وعن عبدالله بن المغيرة، عنه عليه السلام قال:

إذا قام القائم من آل محمّد عليهم السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم،

ثمّ أقام خمسمائة أُخرى، حتّى يفعل ذلك ستّ مرّات، قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا، قال عليه السلام: نعم، منهم ومن مواليهم.[٤]

١٧٧ـ وعنه عليه السلام قال: إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتّى يردّه إلى أساسه، وحوّل المقام إلى الموضع الّذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبة، وعلّقها على باب الكعبة، وكتب عليها: هؤلاء سرّاق الكعبة.[٥]

أقول: قد مرّ ما يدلّ عليه، ويأتي إن شاء اللّه تعالى في قتل الكافرين، وفي هدم أبنية الكفر والشقاق والنفاق.[٦]

---

(١) غيبة النعماني: ٢٣٩ ح٣٢، عنه البحار: ٥٢/ ٣٥٥ ح١١٧.

(٢) الحجر: ٧٥، ٧٦.

(٣) الإرشاد: ٤١٣، عنه البحار: ٥٢/ ٣٣٩ ح٨٦، وإثبات الهداة: ٧/ ١١١ ح٦٠، وإلزام الناصب: ٢/ ١٨٢.

(٤) الإرشاد: ٤١١، البحار: ٥٢/ ٣٣٨ ح٧٩، وإثبات الهداة: ٧/ ٥٥ ح٤٢٣، وإلزام الناصب: ٢/ ٢٨١

(٥) الإرشاد: ٤١١، عنه البحار: ٥٢/ ٣٣٨ ح٨٠.

(٦) يأتي ص ١٩٨ و٢٧٠.

«حرف الخاء»

١ـ خلقه ﷺ

١٧٨ـ في البحار، عن النعماني: بإسناده عن أبي وائل، قال:

نظر أمير المؤمنين عليّ ﷺ إلى الحسين، فقال: إنّ ابني هذا سيّد، كما سمّاه رسول اللّه ﷺ سيّداً، وسيخرج اللّه من صلبه رجلاً باسم نبيّكم، يشبهه في الخَلق والخُلق، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة للحقّ، وإظهار للجور واللّه لو لم يخرج لضربت عنقه[١] يفرح بخروجه أهل السماوات وسكّانها، وهو رجل أجلى الجبين أقنى الأنف ... .[٢]

١٧٩ـ ومن طريق المخالفين عن رسول اللّه ﷺ، قال: لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد، لبعث اللّه رجلاً اسمه إسمي وخلقه خلقي، الحديث.[٣]

وقد مرّ بعض الأخبار في جماله ﷺ فراجع.[٤]

والخلق كما في كتب اللغة: السجيّة، فمعنى كون خلقه كخلق النبيّ ﷺ شباهته به في عامّة صفاته وسجاياه، لا خصوص حسن المعاشرة وغير ذلك.

ويؤيّد ما ذكرنا: أنّ صاحب كشف الغمّة نقل عن محمّد بن يوسف الشافعي في كفاية الطالب، أنّه قال بعد ذكر هذا الحديث: ومعنى قوله ﷺ: «خلقه خلقي» من أحسن الكنايات عن انتقام المهديّ ﷺ من الكفّار لدين اللّه تعالى كما كان النبيّ ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿إنّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٥]

قال الفقير إلى اللّه تعالى عليّ بن عيسى «عفى اللّه عنه»:

---

(١) لمّاكان الظهور أعمّ من الخروج بالسيف ذكر ﷺ بعض وجوه وجوب خروجه بالسيف، أوان ظهوره، وهو حفظ النفس والتحرّز عن القتل، يعني إذا ظهرفلابّد له من الخروج يعني بالسيف، ولو لم يخرج لضرب الاعداء عنقه، واللّه تعالى هو العالم، منه رحمه اللّه.

(٢) غيبة النعماني: ٢١٤ح٢، عنه البحار: ٥١/٣٩ ح١٩ ،عقد الدرر: ٣٨ ح١٣ ،عنه منتخب الاثر: ١٦٢ ح٦٤. (٣) عقد الدرر: ٣١ ح١٣. (٤) تقدم ص ١١٣. (٥) القلم: ٤.

العجب من قوله: من أحسن الكنايات، إلى آخر الكلام، ومن أين تحجّر على الخلق فجعله مقصوراً على الإنتقام فقط! وهو عامّ في جميع أخلاق النبيّ صلى الله عليه وآله: من كرمه، وشرفه، وعلمه وحلمه، وشجاعته، وغير ذلك من أخلاقه الّتي عددتها في صدر هذا الكتاب وأعجب من قوله: ذكر الآية دليلاً على ما قرّره إنتهى كلامه، رفع في الخلد مقامه.[1]

٢ـ خوفه عليه السلام

١٨٠ـ في الكافي: بإسناده عن زرارة، قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول:

إنّ للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولِمَ؟

قال: إنّه يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ يعني القتل.[2]

١٨١ـ وفي حديث آخر: عن زرارة، قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول:

إنّ للغلام غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت: ولِمَ؟

قال: يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ.

ثمّ قال: يا زرارة، وهو المنتظر، وهو الّذي يُشَكّ في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: إنّه ولد قبل موت أبيه بسنتين وهو المنتظر، غير أنّ اللّه عزّ وجلّ يحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون

قال زرارة: فقلت: جعلت فداك، إن أدركت ذلك الزمان أيّ شيء أعمل؟

قال عليه السلام يا زرارة ،إذا أدركت ذلك الزمان فادع بهذا الدعاء: «اللّهمّ عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك،

اللّهمّ عرّفني رسولك، فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك،

---

(١) كفاية الطالب: ٥١٠، عنه كشف الغمّة: ٢/٤٨٥.

(٢) الكافي: ١/٣٣٨ ح٩، عنه الوافي: ٢/٤١٥ ح١٧.

اللّهمّ عرّفني حجّتك، فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني». [١]

أقول: قد ورد هذا الدعاء في حديث آخر هكذا:

اللّهمّ عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرفك، اللّهمّ عرّفني نبيّك فإنّك إن لم تعرّفني نبيّك لم أعرفه قطّ، اللّهمّ عرّفني حجّتك، فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك، ضللت عن ديني. [٢]

١٨٢ـ وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: وإنّك لا تخلي أرضك من حجّة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور، كي لا تبطل حجّتك، ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم ... . [٣]

ومرّ في الباب الثاني عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال:

هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه. [٤]

١٨٣ـ وفي كمال الدين: بإسناده عن سيّد العابدين عليه السلام:

في القائم سنّة من سبعة أنبياء: [٥]

سنّة من أبينا آدم عليه السلام وسنّة من نوح، وسنّة من إبراهيم، وسنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من أيّوب، وسنّة من محمّد صلوات الله عليهم.

فأمّا من آدم ونوح: فطول العمر، وأمّا من إبراهيم: فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأمّا من موسى: فالخوف والغيبة، وأمّا من عيسى: فاختلاف الناس فيه، وأمّا من أيّوب: فالفرج بعد البلوى،

وأمّا من محمّد صلى الله عليه وآله: فالخروج بالسيف. [٦]

---

(١) الكافي: ١/٣٣٧ ح٥، كمال الدين: ٢/٣٤٢ ح٢٤، غيبة الطوسي: ٢٠٢ س٦٣، عنها البحار: ١٤٦/٥٢ ح٧٠ وملحقه.

(٢) الكافي: ١/٣٤٢ ح٢٩، عنه البحار: ١٤٧/٥٢.

(٣) الكافي: ١/٣٣٩ ضمن ح١٣، عنه الوافي: ٢/٤٠٩ ح٦.

(٤) تقدم ص ٧٠ ح١٧.

(٥) هكذا في الأصل ومنتخب الاثر، وفي المصدر: في القائم منّا سنن من الانبياء، وفي بعض النسخ: من سبعة أنبياء.

(٦) اكمال الدين: ١/٣٢٢ ح٣، عنه البحار: ٢١٧/٥١ ح٤، ومنتخب الاثر: ٣٠٠ ح١، وإثبات الهداة: ٣٩٨/٦ ح١٢٤.

١٨٤ـ وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام قال: في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء عليهم السلام: سنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من يوسف، وسنّة من محمّد صلى الله عليه وآله، فأمّا من موسى: فخائف يترقّب، وأمّا من يوسف: فالسجن، وأمّا من عيسى: فيقال: إنّه مات ولم يمت، وأمّا من محمّد صلى الله عليه وآله فالسيف.[1]

١٨٥ـ وفيه: عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لمّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لي رَبّي حُكْماً وَجَعَلَني مِنَ الْمُرْسَلين﴾[2]. [3]

١٨٦ـ وفيه: بإسناده عن زرارة، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: إنّ للقائم غيبة[4] قبل أن يقوم، قلت: ولِمَ ذلك، جعلت فداك؟

قال: يخاف ـ وأشار بيده إلى بطنه وعنقه ـ ... .[5]

١٨٧ـ وفي كتاب المحجّة: عن الصادق عليه السلام في تفسير قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَعَدَ اللّهُ الّذينَ آمَنوا مِنكُمْ وَعَمِلوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنّهمْ في الأرْضِ كَما اسْتَخْلَفَ الّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دينَهُمُ الّذي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنّهُم مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَني لا يُشْرِكُونَ بي شَيْئاً﴾[6]، قال عليه السلام: نزلت في القائم وأصحابه.[7]

٣ـ خلافته على المسلمين

مرّ في الباب الثالث ما يدلّ عليه.[8]

---

(١) إكمال الدين: ١/٣٢٦ ح٦، عنه البحار: ٥١/٢١٦ ح٣، غيبة الطوسي: ٤٢٤ ح٤٠٨، عنه منتخب الأثر: ٣٠١ ح٦.

(٢) الشعراء: ٢١.

(٣) إكمال الدين: ١/٣٢٨ ح١٠، عنه البحار: ٢٥/ ٢٨١ ح٨، غيبة النعماني: ١٧٤ ح١٢ (نحوه) وعنه البحار: ٥٢/١٥٧ ح١٩، إلزام الناصب: ١/١٨٣، وفيه إذا اظهر قائمنا أهل البيت.

(٤) في المصدر والبحار: للغلام.

(٥) كمال الدين: ٢/٣٤٦ ح٣٣، عنه البحار: ٥٢/٩٥ ح١٠، ورواه في الكافي: ١/٣٣٨ ح٩.

(٦) النور: ٥٥.

(٧) غيبة النعماني: ١٢٦، عنه المحجّة: ١٤٨، والبحار: ٥١/٥٨ ح٥٠، والبرهان: ٤/٨٩ ح٤.

(٨) تقدّم ص ٨٥.

١٨٨ـ ويدلّ عليه أيضاً: ما في كفاية الأثر: من طريق العامّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله: الخلفاء بعدي إثنا عشر، تسعة من صلب الحسين عليه السلام والتاسع مهديّهم، فطوبى لمحبّيهم، والويل لمبغضيهم.(١)

١٨٩ـ وفيه: عنه صلى الله عليه وآله قال: لا تقوم الساعة حتّى يقوم قائم الحقّ منّا، وذلك حين يأذن اللّه عزّ وجلّ، فمن تبعه نجا، ومن تخلّف عنه هلك، فاللّه اللّه عباد اللّه، إئتوه ولو على الثلج، فإنّه خليفة اللّه.(٢)

١٩٠ـ ويدلّ عليه أيضاً: ما في البحار، عن كشف الغمّة من طريق العامّة: عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: يخرج المهديّ وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي: هذا المهديّ خليفة اللّه فاتّبعوه.(٣)

١٩١ـ ومن طريق العامّة أيضاً: عنه صلى الله عليه وآله قال: يقتل عند كنزكم ثلاثة: كلّهم ابن خليفة، ثمّ لا يصير إلى واحد منهم، ثمّ تجيء الرايات السود، فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم، ثمّ يجيء خليفة اللّه المهديّ، فإذا سمعتم به فاتوه فبايعوه، فإنّه خليفة اللّه المهديّ.(٤)

٤ـ ختم العلوم به

١٩٢ـ في حديث كميل المرويّ في دار السلام:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا كميل، ما من علم إلاّ وأنا أفتحه، وما من شيء إلاّ والقائم عليه السلام يختمه، الخبر.(٥)

---

(١) كفاية الأثر: ٣٣، عنه البحار: ٣٦/٢٩٢ ح١١٩، ومنتخب الأثر: ٨٣ ح٨.

(٢) كفاية الأثر: ١٠٦، عنه البحار: ٣٦/١٠٦ ح١٧٦.

(٣) بشارة الإسلام: ٢٨٣، عقد الدرر: ١٣٥ ح١، كشف الغمّة: ٢/٤٧٠ ح١٦، عنه البحار: ٥١/٨١ البيان: ١٣٢، عنه منتخب الأثر: ٤٤٨ ح٤، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: ٧٢ ح٢، نور الأبصار: ١٨٨، فرائد السمطين: ٢/٣١٦، ينابيع المودّة: ٤٤٧، الفصول المهمّة: ٢٨٠

(٤) بشارة الاسلام: ٢٨٦، عقد الدرر: ٥٧ ح٢٦، البحار: ٥١/٨٣.

(٥) دار السلام: ٢/٢٧.

أقول: المراد بشيء، إمّا العلم، بقرينة صدر الكلام، وإمّا جميع الكمالات والأخلاق الحسنة، والعلوم والمعارف الحقّة الّتي أظهر سائر الأئمّة بعضها بمقتضى صلاح زمانهم،

والقائم عجّل الله تعالى فرجه يظهر جميعها فالجميع يختم بظهوره.

١٩٣ـ ويؤيّد ذلك ما رواه الصدوق (ره): عن أبي عبدالله ﷺ عن آبائه صلوات الله عليهم، قال: قال رسول الله ﷺ:

إنّ الله عزّ وجلّ اختار من الأيّام الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن اللّيالي ليلة القدر، واختارني على جميع الأنبياء، واختار منّي عليّاً، وفضّله على جميع الأوصياء، واختار من عليّ الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء من ولده، ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الضالّين، تاسعهم قائمهم، وهو ظاهرهم وهو باطنهم.(١)

١٩٤ـ وفي الكافي ـ في حديث الراهب الّذي أسلم بيد مولانا الكاظم ﷺ:

ثمّ إنّ الراهب قال: أخبرني عن ثمانية أحرف(٢) نزلت،

فتبيّن في الأرض منها أربعة، وبقي في الهواء منها أربعة،

على مَنْ نزلت تلك الأربعة الّتي في الهواء، ومن يفسّرها؟

قال ﷺ: ذاك قائمنا، ينزله الله عليه، فيفسّره، وينزّل عليه ما لم ينزّل على الصدّيقين والرسل والمهتدين، الحديث.(٣)

---

(١) كمال الدين: ١/٢٨١ ح٣٢، عنه البحار: ٣٦/٢٥٦ ح٧٤، وإثبات الهداة: ٢/٣٩٣ ح٢٣٥، ومنتخب الأثر: ٩٣/٢٨.

(٢) الحرف هنا بمعنى الجملة، كما وقع التعبير من الأئمّة ﷺ في فصول الأذان والإقامة بأنّها خمسة وثلاثين حرفاً، والحروف الأربعة الّتي قالها ﷺ في رواية الكافي: أولها لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له باقياً، وثانيها: محمّد رسول الله مخلصاً. وثالثها: نحن أهل البيت، ورابعها: شيعتنا منّا، ونحن من رسول الله، ورسول الله من الله بسبب، منه رحمه الله.

(٣) الكافي: ١/٤٨٣ ضمن ح٥، عنه الوافي: ٣/٨٠٤ ح٥.

ويأتي في كشف العلوم لهم ما يدلّ على المقصود إن شاء اللّه تعالى.[١]

٥ـ خروجه عليه السلام بالسيف بعد ظهوره

يجب عليه إطاعة لأمر اللّه، ودفعاً لأعدائه، وحفظاً لنفسه، لما عرفت في خلقه في حديث أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لو لم يخرج لضربت عنقه[٢].

ويأتي في أخبار غيبته ونداءاته[٣] ما يناسب المقام، فلاتغفل.

«حرف الدال»

١ـ دعاؤه للمؤمنين

١٩٥ـ ففي التوقيع المرويّ في آخر الإحتجاج، عنه عليه السلام:

لأنّنا من وراء حفظهم بالدعاء الّذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فليطمئنّ بذلك من أوليائنا القلوب ... .[٤]

وقال السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس «ره» في المُهج: وكنت أنا بسرّ من رأى، فسمعت سَحَراً دعاءه عليه السلام، فحفظت منه من الدعاء لمن ذكره من الأحياء والأموات: وأبقهم (أو قال: وأحيهم) في عزّنا وملكنا وسلطاننا ودولتنا، وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة، إنتهى كلامه رفع مقامه.[٥]

١٩٦ـ وفي الكافي: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله في خطبته في مسجد الخيف قال: ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل للّه، والنصيحة[٦] لأئمّة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم[٧] محيطة من ورائهم.[٨]

---

(١) يأتي ص ٣٠٣. (٢) تقدّم ص١٢٤ ح١٧٨. (٣) يأتي ص ١٧٣ و٣٥١.

(٤) الإحتجاج: ٢/٣٢٤، عنه البحار: ١٧٦/٥٣ ح٨، وإلزام الناصب: ٤٦٦/١.

(٥) مهج الدعوات: ٢٩٦. (٦): إرادة الخير، وهو خلاف الغشّ.

(٧) أي دعوة الأئمّة عليهم السلام (منه رحمه اللّه). (٨) الكافي: ٤٠٣/١ ح١، عنه الوافي: ٩٨/٢ ح١.

١٩٧ـ **وفي الكافي أيضاً**: بإسناده عن رجل من قريش من أهل مكّة، قال:

قال سفيان الثوريّ: إذهب بنا إلى جعفر بن محمّد ﷺ قال: فذهبت معه إليه، فوجدناه قد ركب دابّته، فقال له سفيان: يا أبا عبدالله، حدّثنا بحديث خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف، قال: دعني حتّى أذهب في حاجتي فإنّي قد ركبت، فإذا جئت حدّثتك، فقال: أسالك بقرابتك من رسول الله ﷺ لمّا حدّثتني، قال: فنزل، فقال له سفيان:

مر لي بدواة وقرطاس حتّى أثبته، فدعا به، ثمّ قال ﷺ: أكتب

بسم الله الرحمن الرحيم، خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف: نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها [1] وبلّغها من لم تبلغه، يا أيّها الناس، ليبلّغ الشاهد الغائب، فربّ حامل فقه ليس بفقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرىء مسلم:

إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين، واللّزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم، المؤمنون إخوة، تتكافى [2] دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمّتهم أدناهم.

فكتبه سفيان، ثمّ عرضه عليه، وركب أبو عبدالله ﷺ وجئت أنا وسفيان فلمّا كنّا في بعض الطريق، قال لي: كما أنت حتّى أنظر في هذا الحديث.

فقلت له: قد والله ألزم أبو عبدالله رقبتك شيئاً لا يذهب من رقبتك أبداً فقال: وأيّ شيء ذلك؟ فقلت له: ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله قد عرفناه، والنصيحة لأئمّة المسلمين، مَن هؤلاء الأئمّة

---

(١) في مجمع البحرين: ٣/١٧٩٧ ذيل هذا الخبر قال: أي حسّنه بالسرور والبهجة، لمّا رُزق بعلمه ومعرفته من القدر والمنزلة بين الناس، ونعّمه في الآخرة حتّى يُرى رونق الرخاء، ورفيف النعمة.

(٢) أي تتساوى في الديات والقصاص، وكان أهل الجاهليّة لا يرون دم الوضيع بَواء لدم الشريف فإذا قتل الوضيع الشريف قتلوا العدد الكثير.

الّذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، ومروان ابن الحكم، وكلّ من لا تجوز شهادته عندنا، ولا تجوز الصلاة خلفهم؟!

وقوله: واللزوم لجماعتهم، فأيّ الجماعة؟

مرجئ يقول: من لم يصلّ ولم يصم ولم يغتسل من جنابة، وهدم الكعبة، ونكح أمّه، فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل؟

أو قدريّ يقول: لا يكون ما شاء اللّه عزّ وجلّ، ويكون ماشاء إبليس؟

أو حروريّ يتبرّأ من عليّ بن أبي طالب وشهد عليه بالكفر؟

أو جهميّ يقول: إنّما هي معرفة اللّه وحده، ليس الإيمان شيء غيرها؟!!

قال: ويحك، وأيّ شيء يقولون؟ فقلت يقولون: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام واللّه الإمام الّذي يجب علينا نصيحته، ولزوم جماعتهم: أهل بيته،

قال: فأخذ الكتاب فخرّقه، ثمّ قال: لا تخبر بها أحداً.[1]

١٩٨ـ **ويدلّ على دعاء إمام كلّ زمان لشيعته أيضاً**[2]، ما روي في البحار، عن مناقب ابن شهر آشوب، عن موسى بن سيّار، قال:

كنت مع الرضا عليه السلام وقد أشرف على حيطان طوس، وسمعت واعيةفاتّبعتها فإذا نحن بجنازة، فلمّا بصرت بها رأيت سيّدي وقد ثنى[3] رجله عن فرسه، ثمّ أقبل نحو الجنازة فرفعها، ثمّ أقبل يلوذ بها، كما تلوذ السخلة بأمّها.

ثمّ أقبل عليّ وقال: يا موسى بن سيّار، من شيّع جنازة وليّ من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه، لا ذنب عليه، حتّى إذا وضع الرجل على شفير قبره، رأيت سيّدي قد أقبل، فأفرج الناس عن الجنازة حتّى بدا له الميت،

---

(١) الكافي: ١/٤٠٣ ح٢، عنه الوسائل: ١٩/٥٥ ح٣.

(٢) لا يخفى أنّ دعاء الإمام عليه السلام في حقّ المؤمن من أكمل إفاضاته له وأجمل عناياته عليه، لانّ سائر الإفاضات من قبله يتوقّف على تحصيله، وهذه إفاضة تفوّزك بسائر الإفاضات، وتوفّقك لتحصيل السعادات، منه رحمه اللّه.

(٣): عطف.

فوضع يده على صدره، ثمّ قال:

يا فلان بن فلان، أبشر بالجنّة، فلا خوف عليك بعد هذه الساعة.

فقلت: جعلت فداك، هل تعرف الرجل؟ فواللّه إنّها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا، فقال عليه السلام لي: يا موسى بن سيّار، أما علمت أنّا معاشر الأئمّة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً، فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا اللّه تعالى الصفح لصاحبه، وما كان من العلوّ سألنا اللّه الشكر لصاحبه.[1]

١٩٩ـ ويدلّ على المقصود أيضاً: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث رميلة، قال: يا رميلة، ليس من مؤمن يمرض إلاّ مرضنا بمرضه، ولا يحزن إلاّ حزنّا بحزنه، ولا يدعو إلاّ أمّنّا لدعائه، ولا يسكت إلاّ دعونا له، الخبر.[2]

ويأتي بطوله في الباب الخامس إن شاء اللّه تعالى.[3]

هذا، وأنت إذا لاحظت توقيعاته الشريفة المرويّة في كتاب الإحتجاج كفاك في هذا الباب، واللّه الهادي إلى نهج الصواب.

٢٠٠ـ ويدلّ على المقصود أيضاً: ما رواه محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات: بإسناده عن أبي الربيع الشامي قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام:

بلغني عن عمرو بن إسحاق حديث، فقال: اعرضه، قال: دخل عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فرأى صفرة في وجهه.

قال عليه السلام: ما هذه الصفرة؟ فذكر وجعاً به، فقال له عليّ عليه السلام: إنّا لنفرح لفرحكم، ونحزن لحزنكم، ونمرض لمرضكم، وندعو لكم، وتدعون فنؤمّن

قال عمرو: قد عرفت ما قلت، ولكن كيف ندعو فتؤمّن؟ فقال عليه السلام: إنّا سواءعلينا البادي والحاضر، فقال أبو عبداللّه عليه السلام: صدق عمرو.[4]

---

(١) المناقب: ٣/٤٥٢، عنه البحار: ٤٩/٩٨ ح١٣.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٦٠ ح١و٢. (٣) ياتي ص٥٤٤ ح٩١٦.

(٤) بصائر الدرجات: ٢٦٠ ح١و٢.

٢ـ دعوته إلى الحقّ

٢٠١ـ **في زيارته** عليه السلام: السلام عليك يا داعي اللّه، وربّانيّ آياته.[١]

وفي الجامعة: السلام على الأئمّة الدعاة، والقادة الهداة.[٢]

٢٠٢ـ **وفي حديث** عبدالعزيز بن مسلم المرويّ في الكافي والكمال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: الإمام أمين اللّه في خلقه، وحجّته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى اللّه، والذابّ عن حرم اللّه ... .[٣]

٢٠٣ـ **وفي البحار**: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: إذا أذن اللّه عزّ وجلّ للقائم في الخروج، صعد المنبر، ودعا الناس إلى نفسه، وناشدهم باللّه، ودعاهم إلى حقّه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله،

فيبعث اللّه جلّ جلاله جبرئيل عليه السلام حتّى يأتيه، فينزل على الحطيم، ثمّ يقول له: إلى أيّ شيءٍ تدعو؟ فيخبره القائم عليه السلام.

فيقول جبرئيل عليه السلام: أنّا أوّل من يبايعك، ابسط يدك، فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، فيبايعونه، ويقيم بمكّة، حتّى يتمّ أصحابه عشرة آلاف أنفس، ثمّ يسير منها إلى المدينة.[٤]

٢٠٤ـ **وعن أبي جعفر** عليه السلام في حديث طويل: ثمّ ينطلق فيدعو الناس إلى كتاب اللّه، وسنّة نبيّه عليه وآله السلام، والولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من عدوّه ... .[٥]

---

(١) الاحتجاج: ٢/٣١٦، عنه البحار: ٥٣/١٧٢، وج٩٤/٤ ح٤. (٢) البحار: ١٠٢/١٢٨.

(٣) الكافي: ١/٢٠٠ ضمن ح١، كمال الدين: ٦٧٥ ح٣١، معاني الاخبار: ٩٦ ح٢، عيون أخبار الرضا: ١/٧١ ح١، أمالي الصدوق: ٣٩٩ ح١، غيبة النعماني: ٢١٦ ح٦، الكافي: ١/١٩٨ ح١، عنها البحار: ٢٥/١٢٠ ح٤.

(٤) الإرشاد: ٤١١، عنه البحار: ٥٢/٣٣٧ ح٧٨، منتخب الاثر: ٤٦٨ ح٢، كشف الاستار: ٢٢٣.

(٥) العيّاشي: ٢/٥٦ ح٤٩، عنه البحار: ٥٢/٣٤١ ح٩١، وإثبات الهداة: ٧/٩٩ ح٥٥٩.

٢٠٥ـ وعنه عليه السلام: إنّ قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد، كما دعا إليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وإنّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء.[١]

٢٠٦ـ وعن أبي بصير، عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه قال: الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، فقلت: اشرح لي هذا أصلحك اللّه.

فقال عليه السلام: يستأنف الداعي منّا دعاءً جديداً كما دعا رسول اللّه صلى الله عليه وآله.[٢]

٣ـ دفع البلاء عنّا بوجوده عليه السلام

قد مضى بعض ما يدلّ عليه في حرف الألف.[٣]

٢٠٧ـ ويدلّ عليه أيضاً ما في الخرائج: روى علاّن، عن طريف، عن نصر الخادم، قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام وهو في المهد، فقال لي: عليَّ بالصندل الأحمر، فأتيته به، فقال عليه السلام: أتعرفني؟ قلت: نعم، أنت سيّدي، وابن سيّدي، فقال عليه السلام: ليس عن هذا سألتك، قلت: فسّر لي.

قال عليه السلام: أنا خاتم الأوصياء، وبي يدفع البلاء عن أهلي وشيعتي.[٤]

٢٠٨ـ وفي غاية المرام من مسند أحمد بن حنبل: بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

النجوم أمان لأهل السماء، إذا ذهبت النجوم ذهبوا، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.[٥]

٢٠٩ـ وفيه عن الحمويني من أعيان علماء العامّة: بإسناده عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمّتي.[٦]

(١، ٢) غيبة النعماني: ٣٢٠، عنه البحار: ٥٢/٣٦٦ ح١٤٧، ١٤٨. (٣) تقدّم ص ٩٠.

(٤) الخرائج: ١/٤٥٨ ح٣، عنه كشف الغمّة: ٢/٤٩٩، ورواه الصدوق في كمال الدين: ٢/٤٤١ ح١٢ بأدنى تفاوت، عنه البحار: ٥٢/٣٠ ح٢٥، وعن غيبة الطوسي: ١٤٨، وأورده في الهداية الكبرى: ٣٥٨، ورواه في ينابيع المودّة: ٤٦٣، عنه الإحقاق: ١٩/٧٠٤.

(٥، ٦) غاية المرام: ٣/١٣٧ ح١.

٢١٠ـ وفي كفاية الأثر: بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ، قال:

سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقولِ: أهلِ بيتي أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، قيل: يا رسول اللّه فالأئمّة بعدك من أهل بيتك؟

قال: نعم، الأئمّة بعدي إثنا عشر إماماً، تسعة من صلب الحسين عليه السلام أُمناء معصومون، ومنّا مهديّ هذه الأُمّة، الا إنّهم أهل بيتي، وعترتي من لحمي ودمي، ما بال أقوام يؤذونني فيهم، لا أنالهم اللّه شفاعتي.(١)

٢١١ـ وفيه: عن الحسين بن عليّ عليه السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

أوّل ما خلق اللّه حجبه، فكتب على حواشيها(٢): لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه عليّ وصيّه، ثمّ خلق العرش، فكتب على أركانه: لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه عليّ وصيّهُ، ثمّ خلق الأرضين فكتب على أطوارها(٣): لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه عليّ وصيّه، ثمّ خلق اللوح فكتب على حدوده: لا إله إلا اللّه محمّد رسول اللّه عليّ وصيّه.

فمن زعم أنّه يحبّ النبيّ ولا يحبّ الوصيّ، فقد كذب،

ومن زعم أنّه يعرف النبيّ ولا يعرف الوصيّ فقد كفر.

ثمّ قال عليه السلام: الا إنّ أهل بيتي أمان لكم، فأحبّوهم بحبّي(٤)، وتمسّكوا بهم لن تضلّوا، قيل: فمن أهل بيتك يا نبيّ اللّه؟

قال صلى الله عليه وآله: عليّ وسبطاي وتسعة من ولد الحسين، أئمّة أبرار، أُمناء معصومون الا إنّهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي.(٥)

٢١٢ـ وفي غاية المرام: بإسناده عن جابر الجعفيّ، قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: لأيّ شيءٍ يحتاج إلى النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام؟

---

(١) كفاية الأثر: ٢٨، عنه البحار: ٣٦/٢٩١ ح١١٤. (٢) أركانه، خ.

(٣) أطوادها، خ. (٤) لحبّي، خ. (٥) كفاية الأثر: ١٧٠، عنه البحار: ٣٦/٣٤١ ح٢٠٧، ومنتخب الأثر: ٧٠ ح١٥، وإثبات الهداة: ٢/٥٤٤ ح٥٥٠.

فقال ﷺ: لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أنّ اللّه عزّ وجلّ يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبيّ أو إمام، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّه لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[١].

وقال النبيّ ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون.[٢]

٢١٣ـ وفي الإكمال والأمالي: بسنده[٣] عن سيّد العابدين ﷺ، قال:

نحن أئمّة المسلمين، وحجج اللّه على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجّلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الّذين بنا يمسك اللّه السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد[٤] بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها.

ثمّ قال ﷺ: ولم تخل الأرض منذ خلق اللّه آدم من حجّة اللّه فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة اللّه فيها، ولولا ذلك لم يعبد اللّه.

قال سليمان: فقلت للصادق ﷺ: فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور قال ﷺ: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب.[٥]

أقول: وجه تشبيهه ﷺ بالشمس يأتي إن شاء اللّه تعالى في نفعه.[٦]

---

(١) الانفال: ٣٣. (٢) غاية المرام: ٣/١٣٩ ح٢.

(٣) الصدوق في الإكمال: ١/٢٠٧ ح٢٢، والامالي: ١٥٦ح١٥، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد السناني قال: حدّثنا احمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبداللّه بن حبيب قال: حدّثنا الفضل بن صقر العبدي، قال: حدّثنا ابو معاوية، عن سليمان بن مهران الاعمش، عن الصادق جعفر بن محمّد ﷺ عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين ﷺ قال ... .

(٤) تمور، خ. (٥) أورده في البحار: ٢٣/٥ ح١٠، عن الإكمال والامالي. (٦) يأتي ص٣١٥.

٢١٤ـ وعن سيّد الساجدين عليه السلام، قال: إذا قام قائمنا أذهب اللّه عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد ... .[1]

٤ـ دفع البلاء والعذاب بشيعته عن سائر الناس

وهذا أيضاً من بركات وجوده وكمال جوده

٢١٥ـ روي في كمال الدين: عن أبي جعفر عليه السلام قال:

يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فياطوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جلّ جلاله فيقول: عبادي[2] وإمائي آمنتم بسرّي وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب منّي فأنتم عبادي وإمائي حقّاً، منكم أتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، لولاكم لأنزلت عليهم عذابي.[3]

«حرف الذال»

١ـ ذبّ الأعداء عن المؤمنين في غيبته وحضوره

أمّا في زمن غيبته فبدعائه، كما عرفت، وأمّا في زمن حضوره فقد ظهر من حربه وجهاده، ويظهر من قتل الكافرين بسيفه، ومن ذلّة الأعداء بيده.[4]

٢ـ ذلّة الأعداء بيده وبعد ظهوره

٢١٦ـ في الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إذا قام القائم عرض الإيمان على كلّ ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة وإلاّ ضرب عنقه، أو يؤدّي الجزية كما يؤدّيها اليوم أهل الذمّة، ويشدّ على وسطه

(١) الخصال: ٢/٥٤١ ح١٤، عنه البحار: ٥٢/٣١٦ ح١٢، وإثبات الهداة: ٦/٤٥٤ ح٢٥٩، وإلزام الناصب: ١/٤٧٨، أورده النعماني في الغيبة: ٣١٧ ح٢،
ويأتي تمام الحديث في حرف القاف ص٢٠٣ إن شاء اللّه تعالى.

(٢) عبيدي، خ.

(٣) كمال الدين: ١/٣٣٠ ح١٥، عنه البحار: ٥٢/١٤٥ ح٦٦، ومنتخب الاثر: ٥١٣ ح٣.

(٤) تقدّم ص١٢٦و١١٧. ويأتي ص ١٩٨.

الهميان، ويخرجهم من الأمصار إلى السواد.[١]

أقول: مرّ في حرف الألف ما يدلّ عليه.[٢]

٢١٧ـ وفي الكافي: عن أبي عبداللّه ﷺ، قال: إنّ للحقّ دولة، وللباطل دولة، وكلّ واحد منهما في دولة صاحبه ذليل، «الحديث».[٣]

٢١٨ـ وفي البحار عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: **﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلّة ذلكَ اليومُ الّذي كانوا يُوعَدونَ﴾**[٤]، قال ﷺ: يعني يوم خروج القائم ﷺ.[٥]

٢١٩ـ وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: عن أبي عبداللّه ﷺ في قوله تعالى: **﴿فإنّ لَهُ معيشةً ضَنكاً﴾**[٦]، قال: هي واللّه للنصّاب

قال معاوية بن عمّار: جعلت فداك، قد رأيناهم دهرهم الأطول في كفاية حتّى ماتوا، قال ﷺ: ذلك واللّه في الرجعة يأكلون العذرة.[٧]

«حرف الراء»

١ـ رباطه في سبيل اللّه

سيأتي في حرف الميم بعنوان المرابطة إن شاء اللّه تعالى.[٨]

٢ـ راحة الخلايق بظهوره ﷺ وفي دولته

٢٢٠ـ في البحار: عن ابن عبّاس في قوله تعالى:

﴿لِيظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٩]، قال: لا يكون ذلك حتّى لا يبقى يهوديّ، ولا نصرانيّ، ولا صاحب ملّة إلاّ دخل في الإسلام، حتّى يأمن

---

(١) الكافي: ٨/٢٢٧ ح٢٨٨. (٢) تقدّم ص ٩٧ ح٧٢.

(٣) الكافي: ٢/٤٤٧ ضمن ح١٢، عنه الوافي: ٥/١٠٣٦ ح١٢، وأورده النعماني في الغيبة: ٣١٩ ح٧

(٤) المعارج: ٤٤.

(٥) تأويل الآيات: ٢/٧٢٦ ح٧، عنه البحار: ٥٣/١٢٠ ح١٥٧، والبرهان: ٥/٤٩٣ ح٢.

(٦) طه: ١٢٤. (٧) القمّي: ٢/٣٩. (٨) يأتي ص ٣١١. (٩) الصف: ٩.

الشاة والذئب، والبقرة والأسد والإنسان والحيّة، وحتّى لا تقرض فارة جراباً ـ إلى أن قال: وذلك يكون عند قيام القائم.[١]

٢٢١ـ وفي البحار: عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه عليه السلام: وتصطلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها ـ الخبر.[٢]

٢٢٢ـ وفيه: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

المهديّ رجل من ولدي، لونه لون عربيّ، وجسمه جسم إسرائيليّ، على خدّه الايمن خال، كأنّه كوكب درّي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجوّ.[٣]

٢٢٣ـ وفي حديث آخر، عنه صلى الله عليه وآله: يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسّم المال صحاحاً، فقال له رجل: وما صحاحاً؟ قال: السويّة بين الناس.[٤]

٢٢٤ـ وفيه، عن كتاب سعد السعود، نقلاً عن صحف إدريس عليه السلام:

وألقي في تلك الزمان الأمانة على الأرض فلا يضرّ شيء شيئاً، ولا يخاف شيء من شيء، ثمّ تكون الهوامّ والمواشي بين الناس، فلا يؤذي بعضهم بعضاً وأنزع حمّة كلّ ذي حمّة من الهوامّ وغيرها، وأذهب سمّ كلّ ما يلدغ، وأنزل بركات من السماء والأرض، وتزهر الأرض بحسن نباتها، وتخرج كلّ ثمارها وأنواع طيبها، وألقي الرأفة والرحمة بينهم ....[٥]

٢٢٥ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء

---

(١) تاويل الآيات: ٢/٦٨٩ ح٩، عنه البحار: ٥١/٦١ ح٥٩، والبرهان: ٥/٣٦٧ ح٣.

(٢) الإحتجاج: ٢/١١، عنه البحار: ٥٢/٢٨٠ ح٦، ومنتخب الاثر: ٤٨٧ ح٢.

(٣) كشف الغمّة: ٢/٤٦٩ ح٩، عنه البحار: ٥١/٨٠، ورواه في ينابيع المودّة: ٤٤٧، كنز العمال: ٧/١٨٦، عقد الدرر: ٣٤ ح٤، البيان: ١٣٥، أرجح المطالب: ٣٧٨، الفصول المهمّة: ٢٧٥.

(٤) عقد الدرر: ١٦٤ ح٥، مسند أحمد: ٣/٣٧، عنه منتخب الأثر: ١٤٧ ح١٤، غاية المرام: ٧/١٠٢ ح٨٩، البحار: ٥١/٨١ ذ١٨ وص٩٢ س١١.

(٥) سعد السعود: ٣٤، عنه البحار: ٥٢/٣٨٤ ح١٩٤، إلزام الناصب: ٢/٢٩٧.

قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم حتّى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلاّ على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيّجها سبع ولا تخافه.[1]

ومرّ في حرف الألف ما يدلّ على ذلك.

«حرف الزاء»

١ـ زحمته عليه السلام في دين اللّه

تظهر ممّا مرّ في جهاده وحربه وغيرهما،

ويأتي في صبره وقتل الكافرين وغيرهما ما يدلّ عليه.[2]

٢ـ زهده عليه السلام

٢٢٦ـ في الكافي: بإسناده عن حمّاد بن عثمان قال:

حضرت أبا عبداللّه عليه السلام وقال له رجل: أصلحك اللّه، ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجديد، فقال له:

إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر عليه، ولو لبس مثل ذلك اليوم شُهر به، فخير لباس كلّ زمان لباسْ أهله، غير أنّ قائمنا أهل البيت عليه السلام إذا قام لبس ثياب عليّ عليه السلام وسار بسيرة عليّ عليه السلام.[3]

أقول: ولعلّ هذا هو المراد في قول أمير المؤمنين عليه السلام لأبي عبداللّه الجدليّ: ألا أخبرك بأنف المهدي عليه السلام وعينه؟

قال: قلت: نعم، فضرب بيده إلى صدره، فقال: أنا.[4]

---

(١) الخصال: ٢/٦٢٦ح١٠، عنه البحار: ٥٢/٣١٦ ح١١، ومنتخب الأثر: ٤٧٣ح٣، بشارة الإسلام: ٢٤٧.

(٢) يأتي ص١٥٨ وص ١٩٨.

(٣) الكافي: ١/٤١١ ح٤، عنه الوسائل: ٣/٣٤٢ ح٢.

(٤) البحار: ٣٩/٢٤٣.

لأنّ الأنف بمعنى السيّد، والمقتدى في الأمور، والعين بمعنى من يكون كذات الشيء ونفسه، فيكون هذا الكلام كناية عن أنّ المهديّ عليه السلام يسير بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام في أفعاله، فهو أنفه: أي مقتداه في أفعاله، وعينه: أي كأنّه هو في زهده، وعبادته وسيرته، وشجاعته، وسائر خصوصيّاته،

وهذا استعمال شائع متعارف في المحاورات العرفيّة أيضاً، حيث يقال لشيء يكون مشابهاً وموافقاً لشيء آخر في تمام الخصوصيّات: هذا عينه،

وأمّا كون الأنف بمعنى السيّد والمقتدى فيشهد له قول الشاعر:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ...

والله تعالى هو العالم.

٢٢٧ـ وفيه: عن المعلّى بن خنيس قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام يوماً:

جعلت فداك، ذكرت آل فلان وما هم فيه من النعيم، فقلت: لو كان هذا إليكم لعشنا معكم، فقال: هيهات يا معلّى! أما والله، أن لو كان ذاك ما كان إلاّ سياسة اللّيل[١]، وسياحة النهار، ولبس الخشن، وأكل الجشب، فزوي ذلك عنّا، فهل رأيت ظلامة قطّ صيّرها الله نعمة إلاّ هذه.[٢]

٢٢٨ـ وفي البحار، عن النعماني: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: ما تستعجلون بخروج القائم؟! فوالله ما لباسه إلاّ الغليظ، وما طعامه إلاّ الشعير الجشب، وما هو إلاّ السيف، والموت تحت ظلّ السيف.[٣]

٢٢٩ـ ومنه: عن الرضا عليه السلام قال: أنتم أرخى بالاً منكم يومئذ، قال الراوي:

---

(١) أي سياسة الناس وحراستهم عن الشرّ بالليل، ورياضة النفس فيها بالإهتمام لأمور الناس، وتدبير معاشهم ومعادهم مضافاً إلى العبادات البدنيّة.

(٢) الكافي: ١/ ٤١٠ ح٢، غيبة النعماني: ٢٨٦ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٣٥٩ ح١٢٧.

(٣) غيبة النعماني: ٢٣٣ ح٢٠، عنه البحار: ٥٢/ ٣٥٤ ح١١٥، الزام الناصب: ٢/ ٢٨٣، منتخب الاثر: ٣٠٧ ح٣، إثبات الهداة: ٧/ ٧٩ ح٥٠٣.

وكيف؟ قال: لو قد خرج قائمنا عليه السلام لم يكن إلاّ العلق[1] والعرق «و» القوم على السروج، ومالباس القائم عليه السلام إلاّ الغليظ، وما طعامه إلاّ الجشْب[2].[3]

٣ـ زيارته عليه السلام لأبي عبدالله الحسين عليه السلام

وسائر المعصومين الكرام قطعيّة عند ذوي الأفهام

٢٣٠ـ ويشهد لهذا المقام ما في البحار ـ في ضمن واقعة الجزيرة الخضراء ـ قال السيّد شمس الدين بعد أن سأله الراوي:

هل يحجّ الإمام عليه السلام؟ قال: الدنيا خطوة مؤمن، فكيف بمن لم تقم الدنيا إلاّ بوجوده ووجود آبائه عليهم السلام! نعم، يحجّ في كلّ عام، ويزور آباءه في المدينة، والعراق، وطوس، على مشرّفيها السلام ... .[4]

وأمّا رجحان الدعاء لزوّارهم عليهم السلام فغير خفيّ على من استضاء بنور الإسلام

٢٣١ـ ويدلّ عليه ما رواه ابن وهب، عن الصادق عليه السلام، أنّه دعا في سجوده لزوّار الحسين بدعاء طويل، وطلب لهم الثواب الجزيل، وأثنى عليهم بالثناء الجميل، ثمّ قال: يا معاوية، من يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممّن يدعو لهم في الأرض[5]، وسنذكر الحديث بطوله في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى.[7]

«حرف السين»

١ـ سيرته عليه السلام: يتبيّن من زهده

٢٣٢ـ وفي البحار: عن أبي جعفر عليه السلام في وصف القائم عجّل اللّه تعالى فرجه

---

(١) الدم الغليظ.

(٢) الجشب ـ بفتح الجيم وسكون الشين: الغلْيظ الخشن، ويقال: طعام جشب، للّذي ليس معه إدام

(٣) غيبة النعماني: ٢٨٥ح٥، عنه البحار: ٣٥٨/٥٢ ح١٢٦، ومنتخب الاثر: ٣٠٧ح٢، واثبات الهداة: ٨٥/٧ ح٥٢٧.

(٤) البحار: ١٧٣/٥٢ س١٦.

(٥) كامل الزيارات: ص١١٦ ح٢.

(٦) يأتي ج٢ ح١٧٢٧.

قال: إذا قام سار بسيرة رسول اللّه صلى الله عليه وآله ... .[١]

٢٣٣ـ وفي البحار، عن النعمانيّ: بإسناده عن عبداللّه بن عطا، قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام فقلت: إذا قام القائم عليه السلام بأيّ سيرة يسير في الناس؟

فقال: يهدم ما قبله كما صنع رسول اللّه صلى الله عليه وآله ويستأنف الإسلام جديداً.[٢]

٢٣٤ـ وفي بصائر الدرجات: بإسناده عن عبدالملك بن أعين، قال: أراني أبو جعفر عليه السلام بعض كتب عليّ عليه السلام ثمّ قال لي: لأيّ شيء كتبت هذه الكتب؟

قلت: ما أبين الرأي فيها، قال عليه السلام: هات،

قلت: علم أنّ قائمكم يقوم يوماً فأحبّ أن يعمل بما فيها، قال: صدقت.[٣]

٢ـ سخاؤه عليه السلام

يظهر ممّا مرّ في خلقه، ويأتي في ندائه.[٤]

٢٣٥ـ وفي البحار، عن النعماني: عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: كأنّني بدينكم هذا لا يزال مولّياً يفحص بدمه[٥]، ثمّ لا يردّه عليكم إلاّ رجل منّا أهل البيت فيعطيكم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتّى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب اللّه تعالى، وسنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله.[٦]

٢٣٦ـ وفي حديث آخر: عنه عليه السلام قال: ويجتمع إليه أموال الدنيا كلّها، من بطن الأرض وظهرها فيقال للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدم الحرام، وركبتم فيه المحارم، فيعطي عطاء لم يعطه أحد قبله.[٧]

---

(١) البحار: ٥٢/٣٤٧ ضمن ح٩٧.

(٢) غيبة النعماني: ٢٣٢ ح١٧، عنه البحار: ٥٢/٣٥٤ ح١١٢، منتخب الاثر: ٣٠٥ ح٢، اثبات الهداة: ٧/٧٧ ح٤٩٩.

(٣) بصائر الدرجات: ١٦٢ ح٢.

(٤) تقدّم ص ١٣٤، ويأتي ص٣٥١.

(٥) الفحص: البحث، ومعنى يفحص بدمه يبحث في الأرض حال كونه متلطخاً بدمه لكثرة ما أُوذي بين الناس، على جهة الإستعارة.

(٦) غيبة النعماني: ٢٣٩ ح٣٠، عنه البحار: ٥٢/٣٥٢ ح١٠٦.

(٧) البحار: ٥٢/٣٩٠ ذح٢١٢، بشارة الاسلام: ٢٥٣، الزام الناصب: ٢/٣٠٦.

٢٣٧ـ وعن النبيّ ﷺ من طريق العامّة أنّه قال: فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهديّ أعطني، قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله.[١]

٢٣٨ـ وفي حديث آخر من طريقهم، عنه ﷺ: والمال يومئذ كدوس، يقوم الرجل فيقول: يا مهديّ أعطني، فيقول: خذ.[٢]

٢٣٩ـ وفي غاية المرام: من طريقهم، عنه ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري: يكون المال كدوساً، يأتيه الرجل فيسأله، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله.[٣]

٢٤٠ـ وفي حديث أبي هريرة، قال: قال رسول اللّه ﷺ: يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بلا عدد.[٤]

أقول: ويأتي في كرمه ما يناسب هذا المقام، ونعم ما قيل:

بَنَتِ المكارم وسط كفّك منزلاً ... فجميع مالك للأنام مباح

وإذا المكارم أقفلت أبوابها ... يوماً فأنت لقفلها مفتاح

وقال آخر:

هو البحر من أيّ النواحي أتيته ... ولجّته المعروف والبرّ ساحله

تعوّد بسط الكفّ حتّى لو أنّه ... أراد انقباضاً لم تطعه أنامله

فلو لم يكن في كفّه غير نفسه ... لجاد بها فليتّق اللّه سائله

وقال مؤلّف هذا الكتاب «عفى اللّه تعالى عنه»، في التضمين:

إنّ الّذي خلق المكارم حازها ... في ذات آدم للإمام القائم

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٠٧، كشف الغمّة: ٣/٢٦٨، عنه البحار: ٥١/٨٧ الباب السادس

(٢) عقد الدرر: ١٤٤ ح٩، المستدروك للحاكم: ٤/٥٥٨، سنن ابن ماجة: ٢/١٣٦٦ ح٤٠٨٣، فرائد السمطين: ٢/٣٢٤، البحار: ٥١/٨٨ س٦.

(٣) كنز العمّال: ١٤/٢٧٤ ح٣٨٧٠٦، عنه غاية المرام: ٧/٩٨ ح٦٧.

(٤) مسند أحمد: ٣/٥، عنه غاية المرام: ٧/٩٨ ح٦٨.

«حرف الشين»

١ـ شجاعته عليه السلام

تبيّن ممّا مرّ في حربه وجهاده، ويأتي في علمه وفي قتل الكفرة.[١]

٢ـ شفاعته عليه السلام لنا إن شاء اللّه تعالى

٢٤١ـ في غاية المرام: من طريق العامّة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أنا واردكم على الحوض، وأنت يا عليّ الساقي[٢] والحسن الذائد[٣]، والحسين الآمر، وعليّ بن الحسين الفارض، ومحمّد بن عليّ الناشر، وجعفر بن محمّد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين، وقامع المنافقين، وعليّ بن موسى مزيّن المؤمنين، ومحمّد بن عليّ منزل أهل الجنّة في درجاتهم، وعليّ بن محمّد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين، والحسن بن عليّ سراج أهل الجنّة يستضيؤن به،

والمهديّ شفيعهم يوم القيامة، حيث لا يأذن اللّه إلاّ لمن يشاء ويرضى.[٤]

أقول: السرّ في تخصيص الشفاعة بمولانا الحجّة صلوات الله عليه مع أنّهم جميعاً شفعاء يوم القيامة، أنّ شفاعتهم لا تشمل المنكرين لمولانا صاحب الزمان عليه السلام، **﴿فمالهم من شافِعيَن * ولا صَديقٍ حَميم﴾**[٥] وإن أقرّوا بمن سبقه من الأئمّة الطاهرين.

٢٤٢ـ ولهذا ورد في الحديث المرويّ في كمال الدين، عن الصادق عليه السلام:

من أقرّ بالأئمّة من آبائي وولدي، وجحد المهديّ من ولدي، كان كمن أقرّ

---

(١) تقدّم ص١١٧ و١٢٦، ويأتي ص١٦٥ و١٩٨. (٢) السابق، خ.

(٣): الطارد. وفي مجمع البحرين: رجل ذائد: أي حامي الحقيقة دفّاع.

(٤) غاية المرام: ١/ ١٣٠ ح٢٢، وج٧/ ٧٨ ح٢، وفي المقتل للخوارزمي: ٩٤، وأورده في البحار: ٣٦/ ٢٧٠.

(٥) اقتباس من سورة الشعراء: ١٠٠ و١٠١، وفي المصحف الشريف: فما لَنا.

بجميع الأنبياء، وجحد محمّداً صلى الله عليه وآله - الخبر.[١]

وفي معناه روايات أُخر، وفيما ذكرناه كفاية لمن اعتبر.

٣ـ شهادته عليه السلام لنا

٢٤٣ـ في الكافي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إذا جِئنا مِن كُلِّ أُمّةٍ بِشَهيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاءِ شَهيداً﴾[٢] عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: نزلت في أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله خاصّة، في كلّ قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم، ومحمّد صلى الله عليه وآله شاهد علينا.[٣]

٢٤٤ـ وعنه عليه السلام قال: نحن الشهداء على الناس، فمن صدّق صدّقناه يوم القيامة، ومن كذّب كذّبناه يوم القيامة.[٤]

٢٤٥ـ وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وكذلك جعلناكم أُمّة وسطاً ...﴾[٥]، قال: نحن الأُمّة الوسط، ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه، وحججه في أرضه، الخبر.[٦]

٢٤٦ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إنّ الله تبارك وتعالى طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحجّته في أرضه،
وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا.[٧]

٤ـ شرفه عليه السلام

٢٤٧ـ في البحار، عن النعماني: بإسناده، سئل أبو عبدالله عليه السلام:

---

(١) كمال الدين: ٢/٣٣٨ ح١٢، عنه البحار: ٥١/١٤٥ ح١١. (٢) النساء: ٤١.

(٣) الكافي: ١/١٩٠ ح١، عنه تأويل الآيات: ١/١٢٩ ح٢، والبحار: ٧/٢٨٣ ح٧وج٢٣/٣٣٥ ح١ وص٣٥١ ح٦٩، والبرهان: ٢/٧٩ ح١.

(٤) الكافي: ١/١٩٠ ح٣، عنه البحار: ٢٣/٣٣٦ ح٢. (٥) البقرة: ١٤٣.

(٦) الكافي: ١/١٩١ ح٤، عنه تأويل الآيات: ١/٨١ ح٦٣، بصائر الدرجات: ٦٣ ح١١، العيّاشي: ١/١٦٠ ح١١٤، عنهما البحار: ٢٣/٣٤٢ ح٢٣.

(٧) الكافي: ١/١٩١ ح٥، عنه الوافي: ٣/٥٠١ ح٥، والبرهان: ٣/٩١٠ح٥، بصائر الدرجات: ٨٣ ح٦، عنه البحار: ٢٣/٣٤٢ ح٢٦.

هل ولد القائم؟ قال: لا، ولو أدركته لخدمته أيّام حياتي.[1]

أقول: تأمّل أيّها اللبيب، وتأدّب بهذا التأديب، ولا تؤذه أيّام حياتك بصنوف سيّئاتك، وسيوف كلماتك.

«حرف الصاد»

١ـ صبره عليه السلام

٢٤٨ـ في حديث اللّوح المرويّ في كمال الدين وغيره، بعدّة طرق في وصف القائم عليه السلام: عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيّوب، الخبر.[2]

ومرّ في بلائه ما يدلّ عليه، ونعم ما قيل:

فحزني ما يعقوب بثّ أقلّه وكلّ بلا أيّوب بعض بليّتي

لأنّه قد جمع له أنواع البلاء، وطول ذلك يوجب اشتداده، وأنت إذا تفكّرت ساعة ظهر لك حقيقة ما ذكرت،

فعليك بالدعاء له وطلب الفرج له من اللّه تعالى شأنه.

«حرف الضاد»

١ـ ضيافته عليه السلام

٢٤٩ـ روي في دار السلام عن قصص الأنبياء: أنّ إبراهيم عليه السلام كان يكنّى بأبي الضيفان، وكان لا يتغدّى ولا يتعشّى إلاّ مع ضيف، وربّما مشى ميلاً أو ميلين أو أكثر حتّى يجد ضيفاً، وضيافته قائمة إلى يوم القيامة،

وهي الشجرة المباركة الّتي قال اللّه تعالى: ﴿يوُقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ﴾[3].[4]

أقول: لا يخفى أنّ هذه الضيافة هي الضيافة بالعلوم والسنن القائمة بوجود

---

(١) غيبة النعماني: ٢٤٥ ح٤٦، عنه البحار: ١٤٨/٥١ ح٢٢.

(٢) كمال الدين: ٣٠٨/١ ح١، عنه البحار: ١٩٥/٣٦ ح٣، الكافي ٥٢٨/١ ح٣ عنه الوافي: ٢٩٦/٢ ح١، فرائد السمطين: ١٣٦/٢ ح٤٣. (٣) النور: ٣٥. (٤) دار السلام: ٤٢٧/٣.

النبيّ والإمام ﷺ إلى يوم القيامة.

وفي زيارة يوم الجمعة: وأنا يا مولاي فيه ضيفك وجارك.[١]

وقد مضى في الباب الثالث[٢] ما يناسب هذا المقام.

وقال السيّد ابن طاووس «رحمه الله تعالى» في جمال الأسبوع:

نزيلك حيث ما اتّجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد[٣]

٢٥٠ـ ويعجبني هنا نقل حديث لا يخلو من مناسبة للمقام، ذكره في كتاب دار السلام نقلاً عن مشكاة الطبرسي، قال: قال رجل لأبي الحسن صاحب العسكر ﷺ: كيف أبو دلف له أربعة آلاف قرية وقرية؟

فقال ﷺ: إنّه ضاف به مؤمن ليلة فزوّده جلّة من تمر كان فيها أربعة آلاف تمرة وتمرة، فأعطاه اللّه تعالى بكلّ تمرة قرية.[٤]

«حرف الطاء»

١ـ طهارة الأرض به ﷺ من الجور

٢٥١ـ في كمال الدين، عن الصادق ﷺ: إنّ اللّه تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا

فقيل له: يا بن رسول اللّه، ومن الأربعة عشر؟ فقال: محمّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن والحسين، والأئمّة من ولد الحسين، آخرهم القائم الّذي يقوم بعد غيبته، فيقتل الدجّال، ويطهّر الأرض من كلّ جور وظلم[٥]

وقد مضى ما يدلّ على ذلك في حرف الحاء[٦] وغيره.

---

(١) جمال الأسبوع: ٤١، عنه البحار: ١٠٢/ ٢١٥. (٢) تقدّم ص٨١.

(٣) جمال الأسبوع: ٤٢. (٤) مشكاة الانوار: ١٠٢، عنه دار السلام: ٣/ ٤٢٧.

(٥) كمال الدين: ٢/ ٣٣٥ ح٧، عنه البحار: ٢٥/ ١٥ح٢٩، وج٥١/ ١٤٤ح٩، ومنتخب الأثر: ٤٨٠ ح١

(٦) تقدّم ص١٢٦.

٢ـ طلب حقوق الأئمّة والمؤمنين ودمائهم

٢٥٢ـ في البحار: عن أمير المؤمنين ﷺ قال: أما واللّه، لأُقتلنّ أنا وابناي هذان، وليبعثنّ اللّه رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبنّ عنهم تمييزاً لأهل الضلالة، حتّى يقول الجاهل: ما للّه في آل محمّد ﷺ من حاجة.(١)

أقول: مرّ في حرف الألف ما يناسبه، ويأتي ما يدلّ عليه إن شاء اللّه تعالى.(٢)

«حرف الظاء»

١ـ ظهور الحقّ على يده

يظهر من حياة الأرض به، وقتل الكافرين، وتجديد الإسلام

٢ـ ظفره ﷺ على المعاندين

٢٥٣ـ في الكافي: عن أبي عبداللّه ﷺ قال:

إنّ منّا إماماً مظفّراً مستتراً، فإذا أراد اللّه عزّ ذكره إظهار أمره، نكت في قلبه نكتة فظهر، فقام بأمر اللّه تبارك وتعالى.(٣)

٢٥٤ـ وفي المحجّة، عن أبي عبداللّه ﷺ في قوله تعالى: ﴿**لولا أخّرتنا إلى أجل قريب**﴾(٤)، إلى خروج القائم ﷺ، فإنّ معه النصر والظفر.(٥)

ويأتي في علمه ما يدلّ عليه.(٦)

---

(١) غيبة النعماني: ١٤٠ ح١، عنه البحار: ١٤٢/٥١ ح٧، ومنتخب الأثر: ٢٩٩ ح٣.

(٢) تقدّم ص٩٦. ويأتي ص٢٠٤.

(٣) الكافي: ٣٤٣/١ ح٣٠، عنه الوافي: ٤١٨/٢ ح٢٤، غيبة النعماني: ١٨٧ ح٤٠، عنه البحار: ٥٧/٥١ ح٤٩، غيبة الطوسي: ١٦٤ ح١٢٦، الكشّي: ١٩٢، عنهما البحار: ٢٨٤/٥٢ ح١١، والبرهان: ٤٠٠/٤ ح١، تأويل الآيات: ٧٣٢/٢ ح١، ورواه في الإمامة والتبصرة: ١٢٣ ح١٢١، كمال الدين: ٣٤٩/٢ ح٤٢، المحجّة: ٢٣٨.

(٤) النساء: ٧٧.

(٥) العيّاشي: ٤١٩/١ ح١٩٧، عنه البحار: ٢١٧/٤٤ ح١، والمحجّة: ٦٠، والبرهان: ١٣٠/٢ ح٤

(٦) يأتي ص ١٦٥.

٣ـ ظلم الأعداء عليه

٢٥٥ـ روى عليّ بن إبراهيم في تفسيره: بإسناده عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: **﴿ولمن انتصر بعد ظُلمه ـ يعني القائم ﷺ وأصحابه ـ فأولئك ما عليهم من سبيل﴾**[١]، والقائم إذا قام انتصر من بني أُميّة، ومن المكذّبين والنصّاب، هو وأصحابه.[٢]

٢٥٦ـ ورواه في المحجّة: عن محمّد بن العبّاس بإسناده عنه ﷺ من طريق آخر.[٣]

٢٥٧ـ وروى عليّ بن إبراهيم، عن أبي عبدالله ﷺ في قوله تعالى: **﴿أذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظُلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير﴾**[٤]، قال: إنّ العامّة يقولون: نزلت في رسول الله ﷺ لمّا أخرجته قريش من مكّة، وإنّما هو القائم ﷺ، إذا خرج يطلب بدم الحسين ﷺ وهو قوله: نحن أولياء الدم، وطلاّب الدية.[٥]

٢٥٨ـ وروى السيّد[٦] في البرهان، عن أبي جعفر ﷺ أنّه قال في هذه الآية: في القائم وأصحابه ﷺ.[٧]

٢٥٩ـ وفي كتاب المحجّة والبحار، عن الباقر ﷺ: أنّ القائم ﷺ يسند ظهره حين ظهوره إلى البيت الحرام مستجيراً به، ينادي ـ إلى أن يقول ـ: وأسألكم بحقّ الله و[حقّ] رسوله، وبحقّي، فإنّ لي عليكم حقّ القربى من

---

(١) الشورى: ٤١.

(٢) القمّي: ٢/٢٧٨، عنه البحار: ٥١/٤٨ ح١٣، والمحجّة: ١٩٦، والبرهان: ٤/٨٢٩ ح٥.

(٣) تاويل الآيات: ٢/٥٤٩ ح١٨، عنه البحار: ٢٤/٢٢٩ ح٢٩، والمحجّة: ١٩٦، والبرهان: ٤/٨٢٩

(٤) الحج: ٣٩.

(٥) القمّي: ٢/٨٤، عنه المحجّة: ١٤٢، والبرهان: ٣/٨٨٩ ح١٠.

(٦) هو الفاضل العالم الفقيه العارف بالتفسير والعربيّة والرجال السيّد هاشم بن السيّد ليمان بن السيّد اسماعيل البحراني.

(٧) تاويل الآيات: ١/٣٣٩ ح١٦، عنه البحار: ٢٤/٢٢٧ ح٢٣، والبرهان: ٣/٨٨٨ ح٤، واثبات الهداة: ٧/١٢٥ ح٦٤٠.

رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلاّ أعنتمونا، ومنعتمونا ممّن يظلمنا،

فقد أُخفنا، وظلمنا، وطردنا من ديارنا، وأبنائنا، وبغي علينا، الخبر.[1]

ويأتي بطوله في ندائه عليه السلام.[2]

٢٦٠ـ وفي البحار: مرفوعاً عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: يقدم القائم عليه السلام حتّى يأتي النجف، فيخرج إليه من الكوفة جيش السفياني وأصحابه، والناس معه وذلك يوم الأربعاء، فيدعوهم ويناشدهم حقّه، ويخبرهم أنّه مظلوم مقهور ويقول: من حاجّني في اللّه فأنا أولى الناس باللّه، الخبر.[3]

٢٦١ـ وفي كمال الدين: بإسناده عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال:

قائم هذه الأُمّة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة، وهو الّذي يقسّم ميراثه، وهو حيّ.[4]

٢٦٢ـ وفيه: في حديث أبي خالد الكابلي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال:

كأنّي بجعفر الكذّاب، وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ اللّه والمغيّب في حفظ اللّه، والموكّل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله، إن ظفر به، طمعاً في ميراثه حتّى يأخذه بغير حقّه ... .[5]

ويأتي بطوله في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى.[6]

٢٦٣ـ وفي غيبة الشيخ الطوسي (ره) عن رشيق، قال: بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن يركب كلّ واحد منّا فرساً ونجنب[7] آخر، ونخرج مخفّين[8] لا يكون معنا قليل ولا كثير، إلاّ على السرج مصلّى.

---

(١) غيبة النعماني: ١٤٩، عنه البحار: ٥٢/٢٣٨ ح١٠٥، والمحجّة: ٥٤، والبرهان: ٢/٨٨ ح٢، والزام الناصب: ٢/١١٥.

(٢) يأتي ص ٣٥١.

(٣) بشارة الاسلام: ٢٥٠، البحار: ٥٢/٣٨٧ ح٢٠٥.

(٤) كمال الدين: ١/٣١٧ ح٢.

(٥) كمال الدين: ١/٣٢٠ ح٢.

(٦) يأتي المجلّد الثاني ح١٢١٧.

(٧) يجنب، ب.

(٨) مختفين، خ.

وقال لنا: إلحقوا بسامرّة، ووصف لنا محلّة وداراً، وقال: إذا أتيتموها تجدون على الباب خادماً أسود، فاكبسوا الدار [1] ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه.

فوافينا سامرّة، فوجدنا الأمر كما وصفه، وفي الدهليز خادم أسود، وفي يده تكّة ينسجها، فسألناه عن الدار ومن فيها، فقال: صاحبها، فو اللّه ما التفت إلينا وقلّ اكتراثه بنا، فكبسنا الدار كما أمرنا، فوجدنا داراً سريّة، ومقابل الدار ستر ما نظرت قطّ إلى أنبل منه، كأنّ الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت، ولم يكن في الدار أحد، فرفعنا الستر، فإذا بيت كبير كأنّ بحراً فيه ماء وفي أقصى البيت حصير، قد علمنا أنّه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلّي فلم يلتفت إلينا، ولا إلى شيءٍ من أسبابنا. فسبق أحمد بن عبداللّه ليتخطّى البيت فغرق في الماء، وما زال يضطرب حتّى مددت يدي إليه فخلّصته وأخرجته وغشي عليه وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك الفعل، فناله مثل ذلك، وبقيت مبهوتاً، فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى اللّه وإليك، فواللّه ما علمت كيف الخبر، ولا إلى من أجيء، وأنا تائب إلى اللّه، فما التفت إلى شيء ممّا قلنا، وما انفتل عمّا كان فيه، فهالنا ذلك وانصرفنا عنه.

وقد كان المعتضد ينتظرنا، وقد تقدّم إلى الحجّاب إذا وافيناه أن ندخل عليه في أيّ وقت كان، فوافيناه في بعض الليل، فأدخلنا عليه، فسألنا عن الخبر، فحكينا له ما رأينا، فقال: ويحكم، لقيكم أحد قبلي، وجرى منكم إلى أحد سبب شئ، أو قول؟ قلنا: لا. فقال: أنا نفيّ من جدّي [2]، وحلف بأشدّ أيمان له أنّه رجل إن بلغه هذا الخبر ليضربنّ أعناقنا،

فما جسرنا أن نحدّث به إلاّ بعد موته. [3]

---

(١) أي ادخلوها باقتحام. (٢) يريد بجدّه العبّاس، أي لست من بني العبّاس.

(٣) غيبة الطوسي: ٤٨ ح٢١٨، عنه البحار: ٥٢/ ٥١ ح٣٦، الخرائج: ١/ ٤٦٠ح٥، عنه كشف الغمّة: ٢/ ٤٩٩، وأخرجه القندوزي في ينابيع المودّة: ٤٥٨.

٤ـ ظهور كمالات الأئمّة عليهم السلام وشؤونهم وأخلاقهم بوجوده وظهوره

تقدّم في ختم العلوم به من حرف الخاء قول النبيّ صلى الله عليه وآله في وصفه:
هو ظاهرهم، وهو باطنهم. (١)

ومعنى ذلك ـ والله يعلم ـ أنّه مظهر جميع العلوم الظاهرة والباطنة، الّتي آتاها الله النبيّ، والأئمّة عليهم السلام، ومظهر كمالاتهم وشؤونهم جميعاً.

٢٦٤ـ ويؤيّد هذا المعنى ما في تاسع البحار، عن الإختصاص: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان قاعداً في المسجد، وعنده جماعة من أصحابه،

فقالوا له: حدّثنا يا أمير المؤمنين، فقال لهم: ويحكم إنّ كلامي صعب مستصعب، لا يعقله إلاّ العالمون، قالوا: لا بدّ من أن تحدّثنا.

قال عليه السلام: قوموا بنا، فدخل الدار، فقال: أنا الّذي علوت فقهرت، أنا الّذي أُحيي وأُميت، أنا الأوّل والآخر والظاهر والباطن فغضبوا، وقالوا: كفر، وقاموا

فقال عليّ عليه السلام للباب: يا باب، استمسك عليهم، فاستمسك عليهم الباب، فقال صلوات الله وسلامه عليه: ألم أقل لكم إنّ كلامي صعب مستصعب لا يعقله إلاّ العالمون؟ تعالوا أُفسّر لكم.

أمّا قولي: أنا الّذي علوت فقهرت: فأنا الّذي علوتكم بهذا السيف فقهرتكم حتّى آمنتم بالله ورسوله، وأمّا قولي: أنا أُحيي وأُميت: فأنا أُحيي السنّة وأُميت البدعة، وأمّا قولي أنا الأوّل: فأنا أوّل من آمن بالله وأسلم.

وأمّا قولي أنا الآخر: فأنا آخر من سجّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ثوبه ودفنه،

وأمّا قولي أنا الظاهر والباطن: فأنا عندي علم الظاهر والباطن. (٢)

وأنت إذا لاحظت ما ذكرنا ونذكر في هذا الباب، اتّضح لك نهج الصواب وعلمت أنّه عليه السلام مظهر جميع صفات الأئمّة الأطياب، ومظهر كمالات البررة الأنجاب، وفيما ذكرناه كفاية لأولي الألباب.

---

(١) تقدّم: ص١٣٨ ح١٩٣.

(٢) الإختصاص: ١٥٧، عنه البحار: ٤٢/١٨٩ ح٨.

«حرف العين»

١ـ علمه ﷺ

مضى في حكمه بالحقّ ما يدلّ عليه.[١]

٢٦٥ـ وفي كمال الدين: عن أبي جعفر ﷺ قال:

إنّ العلم بكتاب اللّه عزّ وجلّ وسنّة نبيّه ﷺ لينبت في قلب مهديّنا كما ينبت الزرع على أحسن نباته، فمن بقي منكم حتّى يراه، فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوّة، ومعدن العلم وموضع الرسالة[٢].[٣]

٢٦٦ـ وفي البحار، عن النعماني: بإسناده عن جعفر بن محمّد الصادق ﷺ عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ ﷺ، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين ﷺ، فقال له: يا أمير المؤمنين، نبّئنا بمهديّكم هذا،

فقال ﷺ: إذا درج الدارجون[٤] وقلّ المؤمنون، وذهب المجلبون[٥] فهناك. فقال: يا أمير المؤمنين عليك السلام، ممّن الرجل؟

فقال: من بني هاشم، من ذروة طود[٦] العرب، وبحر مغيضها[٧] إذا وردت، ومجفوّ أهلها[٨] إذا أتت، ومعدن صفوتها إذا اكتدرت، لا يجبن إذا المنايا هلعت[٩]

(١) تقدّم ص١٣٣.

(٢) وفي رواية أخرى عن الإمام الرضا ﷺ قال: اذا خرج القائم ﷺ يقال له في التسليم عليه: السلام عليك يا بقيّة اللّه في أرضه ـ الخرائج: ١١٧١/٣.

(٣) كمال الدين: ٦٥٣/٢ ح١٨، عنه البحار: ٣٦/٥١ ح٥، ورواه في البحار: ٣١٧/٥٢ ح١٦ عن العدد القويّة.

(٤) قال الفيروز آبادي: درج دروجاً ودرجاناً، مشى والقوم: انقرضوا، وفلان: لم يخلف نسلاً أو مضى لسبيله، إنتهى. والغرض: إنقراض قرون كثيرة.

(٥) أي المجتمعون على الحقّ، والمعينون للدين أو الاعمّ. قال الجزري: يقال أجلبوا عليه: إذا تجمّعوا وتألّبوا، وأجلبه، أي اعانه، وأجلب عليه: إذاصاح به واستحثّه.

(٦) الطود بالفتح: الجبل العظيم، وفي بعض النسخ بالراء وهو بالضم أيضاً: الجبل، والاوّل أصوب

(٧) المغيض: الموضع الّذي يدخل فيه الماء فيغيب، ولعلّ المعنى أنّه بحر العلوم والخيرات، فهي كامنة فيه، أو شبّهه ببحر في أطرافه مغائض، فإنّ شيعتهم مغائض علومهم.

(٨) أي إذا أتاه أهله يجفونه، ولا يطيعونه.

(٩) أي صارت حريصة على إهلاك الناس.

ولا يحور[١] إذا المؤمنون اكتنفت، ولا ينكل إذا الكماة [٢] اصطرعت، مشمّر مغلولب ظفر [٣]، ضرغامة[٤] حصد[٥]، مخدش [٦] ذكر [٧]، سيف من سيوف اللّه رأس[٨] قثم [٩]، نشق رأسه [١٠] في باذخ [١١] السؤدد، وغارز مجده [١٢] في أكرم المحتد [١٣] فلا يصرفنّك عن تبعته صارف عارض، ينوص إلى الفتنة كلّ مناص[١٤] إن قال فشرّ قائل، وإن سكت فذو دعائر[١٥].

ثمّ رجع إلى صفة المهديّ عليه السلام، فقال: أوسعكم كهفاً وأكثركم علماً وأوصلكم رحماً، اللّهمّ فاجعل بيعته خروجاً من الغمّة، واجمع به شمل الأمّة فإن جاز لك[١٦] فاعزم، ولا تنثن عنه[١٧] إن وفّقت له، ولا تجيزنّ عنه[١٨] إن هديت إليه، هاه ، وأومى بيده إلى صدره ـ شوقاً إلى رؤيته ـ. [١٩]

---

(١) في بعض النسخ: ولا يخور إذا المنون أكسفت، والخور: الجبن، والمنون: الموت.

(٢) الكماة بالضمّ، جمع الكميّ: هو الشجاع، أو لابس السلاح.

(٣) يقال: ظفر بعدوّه، فهو ظفر.

(٤) الضرغامة بالكسر: الاسد.

(٥) أي يحصد الناس بالقتل.

(٦) أي يخدش الكفّار ويجرحهم.

(٧) الذكر من الرجال بالكسر: القويّ، الشجاع، الابيّ ـ ذكره الفيروز آبادي.

(٨) : أعلى كلّ شيء، وسيّد القوم.

(٩) القثم، كزفر: الكثير العطاء.

(١٠) وقال الجزري: رجل نشق: إذا كان يدخل في أمور لا يكاد يخلص منها، وفي بعض النسخ باللام والباء، يقال: رجل لبق ككتف: أي حاذق بما عمل، وفي بعضها شقّ رأسه: أي جانبه.

(١١) :العالي المرتفع.

(١٢) أي مجده الغارز الثابت، من غرز الشيء: أي ادخله واثبته.

(١٣) المحتد بكسر التاء: الأصل.

(١٤) ينوص: صفة للصارف، وقال الفيروز آبادي: المناص: الملجأ، وناص مناصاً: تحرّك، وعنه تنحّى، وإليه: نهض.

(١٥) من الدعارة، وهو الخبث والفساد، ولايبعد ان يكون تصحيف الدغائل، جمع الدغيلة، وهي الدغل والحقد، أو بالمهلمة، من الدعل، بمعنى الختل.

(١٦) أي تيسّر لك مجازاً.

(١٧) يقال: انثنى: أي انعطف.

(١٨) أي لا تتحيّزنّ، من التحيز عن الشيء بمعنى التنحّي عنه، ذكر كلّ ذلك المجلسي في البحار، ثمّ قال وكانت النسخ مصحّفة محرّفة في اكثر الفاظها.

(١٩) غيبة النعماني: ٢١٢ ح١، عنه البحار: ١١٥/٥١ ح١٤، بشارة الإسلام: ٥٤، منتخب الاثر: ٣٠٩ ح٩.

أقول: تقدّم ما يدلّ على المقصود،

ويأتي ما يدلّ عليه في كشف العلوم إن شاء اللّه تعالى.[١]

٢ـ عزّة الأولياء بظهوره ﷺ

في دعاء الندبة: أين معزّ الأولياء، ومذلّ الأعداء[٢]

٢٦٧ـ وفي كمال الدين: عن أبي جعفر ﷺ قال: كأنّي بأصحاب القائم ﷺ قد أحاطوا ما بين الخافقين، ليس من شيء إلاّ وهو مطيع لهم، حتّى سباع الأرض وسباع الطير تطلب رضاهم في كلّ شيء، حتّى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم ﷺ.[٣]

٣ـ عذاب الأعداء

٢٦٨ـ عن أبي عبداللّه ﷺ في قوله تعالى:

﴿ولئن أخّرنا عنهم العذاب إلى أُمّة معدودة﴾[٤] قال:

العذاب خروج القائم ﷺ والأُمّة المعدودة [عدّة][٥] أهل بدر وأصحابه.[٦]

٢٦٩ـ وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿سأل سائلٌ بعذابٍ واقعٍ﴾[٧]

سئل أبو جعفر ﷺ عن معنى هذا؟

فقال: نار تخرج من المغرب، وملك يسوقها من خلفها، حتّى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أُمّية إلاّ أحرقتها وأهلها، ولا

---

(١) ويأتي ص ٣٠٣. (٢) الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٣١٦ دعاء ٢٨.

(٣) كمال الدين: ٢/ ٦٧٣ ح٢٥، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٧ ح٤٣، واثبات الهداة: ٦/ ٤٥٠ ح٢٤٨. ورواه في الإمامة والتبصرة: ١٣١ ح١٣٨. (٤) هود: ٨.

(٥) من البحار: ويؤيّده ما روي عن الصادق ﷺ في حديث قال: الأُمّة المعدودة هم الّذين يقومون معه بعدد أهل بدر (تاويل الآيات: ٢/ ٢٢٣ ح٣).

(٦) غيبة النعماني: ٢٤١ ح٣٦، عنه البحار: ٥١/ ٥٨ ح٥١، والبرهان: ٢/ ٢٠٨ ح١، والمحجّة: ١٠٢ إثبات الهداة: ٧/ ٨١ ح٥١٣. (٧) المعارج: ١.

تدع داراً فيها وتر لآل محمّد إلاّ أحرقتها، وذلك المهدي عليه السلام.[١]

أقول: يأتي ما يدلّ على ذلك في حرف القاف.[٢]

٤ـ عدله عليه السلام: أظهر صفاته الحسنة

٢٧٠ـ ولهذا لقّب بالعدل كما في الدعاء المرويّ عنه لليالي شهر رمضان: اللّهمّ وصلّ على وليّ أمرك القائم المؤمّل، والعدل المنتظر.[٣]

٢٧١ـ وفي حديث أُبيّ، المرويّ في كمال الدين، وغيره: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال في وصفه عليه السلام: أوّل العدل وآخره ...[٤] يريد بذلك كمال عدله،

وقلّما يخلو حديث ذُكر فيه عن ذكر عدله.

٢٧٢ـ فعن النبيّ صلى الله عليه وآله في كمال الدين: إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج اللّه على الخلق بعدي الإثني عشر، أوّلهم أخي، وآخرهم ولدي،

قيل: يا رسول اللّه، ومن أخوك؟ قال: عليّ بن أبي طالب،

قيل: فمن ولدك؟ قال: المهديّ الّذي يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح اللّه عيسى بن مريم، فيصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنوره، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.[٥]

٢٧٣ـ وعن سيّد الشهداء عليه السلام قال: لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم، حتّى يخرج رجل من ولدي، فيملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، كذلك سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول.[٦]

(١) القمّي: ٢/ ٣٧٤، عنه المحجّة: ٢٢٣، والبحار: ١٨٨/٥٢ ح١٤. (٢) ياتي ص ١٩٨.

(٣) مصباح الكفعمي: ٥٨١. (٤) كمال الدين: ٢٦٨/٢ س١، عنه البحار: ٢٠٤/٣٦ ح٨، منتخب الأثر: ١٢٩ ح٤٢، إعلام الورى: ٤٠٠ ح٩، فرائد السمطين: ١٥٥/٢ ـ ١٥٩ ح٤٤٧.

(٥) كمال الدين: ١/ ٢٨٠ ح٢٧، عنه البحار: ٧١/٥١ ح١٢، منتخب الأثر: ٦١ ح٩، الأيقاظ: ٣٢٥ ح٣٦، فرائد السمطين: ٣١٢/٢. (٦) كمال الدين: ٣١٧/١ ح٤، عنه البخار: ١٣٣/٥١ ح٥، منتخب الأثر: ٢٤٧ ح١، إعلام الورى: ٤٢٧.

أقول: الأخبار في هذا المعنى متواترة جدّاً، ونذكر بعضها فيما يأتي إن شاء اللّه تعالى، والّذي يظهر لي من تتبّع موارد الإستعمال:

أنّ العدل أعمّ من القسط، فإنّ القسط يستعمل في مقام توفية حقّ الغير، مثل مقام أداء الشهادة والقضاء، والكيل والوزن، ونحوها،

والعدل يستعمل فيما يستعمل فيه القسط وفي غيره.

وبعبارة أُخرى: القسط لا يستعمل إلاّ فيما يرجع إلى الغير،

والعدل يستعمل في ما يرجع إلى النفس والغير.

فالعدل: موافقة الحقّ مطلقاً، والقسط: موافقة الحقّ في موزد الخلائق،

وإن شئت تصديق ما ذكرنا فارجع إلى الآيات الشريفة القرآنيّة المذكورة فيها العدل والقسط، والجور ضدّ القسط. والظلم ضد العدل، فالظلم هو التجاوز عن الحقّ مطلقاً، والجور هو التجاوز عن الحقّ الراجع إلى الغير.

والأحاديث الواردة بهذا المضمون تدلّ على أنّ الحكّام والرؤساء والقضاة يجورون في حكومتهم بين الناس في آخر الزمان، وهم يظلمون أنفسهم وغيرهم أيضاً، وإذا ظهر القائم عليه السلام رفع الجور، وعدل في الحكومة بينهم، واجتثّ أصل الظالمين وفرعهم، بحيث يشمل عدله جميع العالم فلا يظلم احد احداً.

٢٧٤ـ ولذلك قال الصادق عليه السلام في الحديث المرويّ في البحار، وغيبة النعماني:

أما واللّه، ليدخلنّ عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحرّ والقرّ[١]. [٢]

وسيأتي بعض الأخبار المصرّحة بعدله.

٥ـ عطف الهوى على الهدى

٢٧٥ـ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في وصف القائم عليه السلام في بعض خطبه:

---

(١): البرد. (٢)غيبة النعماني: ٢٩٦ ح١، عنه البحار: ٥٢/٣٦٢ ح١٣١، إلزام الناصب: ٢/٢٨٤، إثبات الهداة: ٧/٨٦ ح٥٢٩.

يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي.[١]

٦ـ عطاؤه عليه السلام

٢٧٦ـ في البحار وغاية المرام من طريق العامّة: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له: المهدي يكون عطاؤه هنيئاً.[٢]

أقول: كون عطائه هنيئاً بسبب وقوع المؤمنين قبل ظهوره في المضيقة وابتلائهم بأنواع الشدّة والمصيبة:

٢٧٧ـ كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجوعِ ونَقْصٍ مِنَ الأموالِ وَالأنفُسِ والثَّمَراتِ﴾[٣]

عن الصادق عليه السلام: أنّها للمؤمنين قبل قيام القائم.[٤]

ويأتي الحديث، في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى.[٥]

وفي حديث إبراهيم الكرخي المرويّ في كمال الدين: عن أبي عبداللّه عليه السلام في وصف القائم عليه السلام قال: يا إبراهيم، هو مفرّج الكرب عن شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل ...[٦]

ويأتي بطوله في حرف الفاء إن شاء اللّه تعالى أيضاً.[٧]

---

(١) نهج البلاغة: ١٩٥، عنه البحار: ٥١/ ١٣٠ ح٢٥.

(٢) البيان: ٢٧، عنه منتخب الاثر: ١٥٣ ح٣٧، فتن نعيم: ١٥٤ ح١٣٠، البحار: ٥١/ ٨٢ س١١، وص٩٢ س٢١، غاية المرام: ٧/ ١٠٣ ح٩٥، عقد الدرر: ٦٢، الإحقاق: ١٣/ ٢٤٨.

(٣) البقرة: ١٥٥.

(٤) كمال الدين: ٢/ ٦٤٩ ح٣، عنه البحار: ٥٢/ ٢٠٢ ح٢٨، والبرهان: ١/ ٣٥٩ ح٣، وإلزام الناصب: ١/ ٥٣.

(٥) يأتي في المجلّد الثاني إن شاء اللّه.

(٦) كمال الدين: ٢/ ٣٣٥ ضمن ح٥، عنه البحار: ٥١/ ١٤٤ ح٨، منتخب الاثر: ٤٠ ح٧٦.

(٧) يأتي تمام الحديث ص١٩٥ ح٣٤١.

٢٧٨ـ وفي تفسير ﴿حم * عسق﴾[1] عن أبي جعفر عليه السلام قال: «حم»: حتم و«ع»: عذاب، و«س»: سنون كسني يوسف عليه السلام و«ق»: قذف وخسف ومسخ يكون في آخر الزمان، إلخ.[2]

ولا يخفى أنّ الفرج بعد الشدّة، والعطاء بعد الضيق والمشقّة، أهنأ من غيره، وإلى ذلك أشار عليه السلام في صدر الحديث بقوله: «عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن» ويمكن أن يكون ذلك من جهة عدم شوب عطائه بالمنّ، كما هو دأب أكثر الناس، فإنّهم إن أعطوا أعطوا قليلاً، ومنّوا كثيراً، ومن جهة كونه أكرم الناس وأعظمهم شأناً، ولا ريب أنّ عطاء الكريم أهنأ من غيره، أو من جهة كثرة عطائه.

٢٧٩ـ فقد ورد من طريق العامّة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بغير عدد.[3]

٢٨٠ـ وفي حديث آخر: عنه صلى الله عليه وآله في وصف القائم عليه السلام: والمال يومئذ كثير، يقول الرجل: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ. رواهما في غاية المرام.[4]

وتقدّم في «سخائه» ما يناسب المقام.[5]

ويأتي في «كرمه» ما له دخل في هذا المطلب إن شاء الله تعالى.[6]

٧ـ عزلته عليه السلام عن الناس

مرّ في خوفه ما يدلّ عليه.

٢٨١ـ وفي الصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال:

لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بدّ له في غيبته من عزلة، ونعم

(١) الشورى: ١ و٢.
(٢) تاويل الآيات: ٢/٥٤٢ ح٣، عنه البحار: ٢٤/٨٠٤ ح١٠٠، والبرهان: ٤/١١٥ ح٤، والمحجّة: ١٩٠.
(٣) البحار: ٥١/١٠٥ س٣.
(٤) غاية المرام: ٧/١٠٨.
(٥) تقدّم ص١٥٤.
(٦) ياتي ص٣٠٢.

المنزل طيبة[١]، وما بثلاثين من وحشة[٢].[٣]

٢٨٢ـ وفي قضيّة إبراهيم بن مهزيار المرويّة في كمال الدين وغيره، قال عليه السلام: إنّ أبي عليه السلام عهد إليّ أن لا أوطّن من الأرض إلاّ أخفاها وأقصاها إسراراً لأمري وتحصيناً لمحلّي من مكائد[٤] أهل الضلال والمردة، من أحداث الأمم الضوالّ ـ إلى آخر ما قال عليه السلام.[٥]

٨ـ عبادته عليه السلام

٢٨٣ـ يدلّ على ذلك ما روي عن الكاظم عليه السلام في وصفه عليه السلام: يعتوره[٦] مع سمرته صفرة من سهر الليل.[٧]

أقول: وهذا معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله في وصفه: وجهه كالدينار.[٨] **وقال الفاضل المحدّث النوري:** يعني كالدينار في الصفا والتلألؤ، والله العالم.[٩]

يقول المصنّف: إنّ الحديث الأوّل مرويّ في كتاب فلاح السائل وصلاة البحار عن الكاظم عليه السلام وبعده: بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً وراكعاً ... .[١٠]

وسيأتي الحديث بتمامه في الباب السادس[١١] فنسبة هذا الحديث إلى

---

(١): إسم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله. (٢) قال المجلسي (ره): ظاهر الخبر كما صرّح به شرّاح الأحاديث أنّه عليه السلام يستانس بثلاثين من أوليائه في غيبته، وقيل: إنّ المراد أنّه على هيئة من سنّه ثلاثون أبداً وما في هذا السن وحشة، وهذا المعنى بعيد.

(٣) الكافي: ١/ ٣٤٠ ح١٦، عنه الوافي: ٢/ ٤١٥ ح١٩، غيبة النعماني: ١٨٨، عنه البحار: ٥٢/ ١٥٧ ح٢٠، غيبة الطوسي: ١٦٢ ح١٢١، عنه البحار: ٥٢/ ١٥٣ ح٦. (٤) في المصدر: لمكائد.

(٥) كمال الدين: ٢/ ٤٤٧ ح١٩، عنه البحار: ٥٢/ ٣٥ ح٢٨، تبصرة الولي: ٨٤ ح٣٥، منتخب الأثر: ٣٧٢ ح١٦، كشف الأستار: ٢١٤.

(٦) تعتاره، م. (٧) فلاح السائل: ٣٥٤ ح٦، عنه البحار: ٨٦/ ٨٠ ح٨.

(٨) غيبة النعماني: ٢٤٧ ح١، عنه البحار: ٥٢/ ٧٧ ح٣٤، الزام الناصب: ١/ ١٧٣.

(٩) النجم الثاقب: ٨٢. (١٠) فلاح السائل: ٣٥٤ ح٦، عنه البحار: ٨٦/ ٨٠ ح٨.

(١١) ياتي في المجلّد الثاني ح١٠٥٣.

الصادق ﷺ كما وقع في «النجم الثاقب» كأنّه سهو منه، فتدبّر، ولعلّه وقف على حديث آخر.

«حرف الغين»

١ـ غيبته ﷺ عن الأبصار بحكم الخالق الجبّار

قد أخبر بها الرسول المختار، والأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم ما أظلم الليل وأضاء النهار.

٢٨٤ـ ففي كمال الدين: عن النبيّ ﷺ قال:

المهديّ من ولدي، إسمه إسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة، تضلّ فيها الأمم، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.(١)

٢٨٥ـ وعنه ﷺ أيضاً قال: المهديّ من ولدي، تكون له غيبة وحيرة، تضلّ فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء ﷺ فيملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً.(٢)

٢٨٦ـ وعنه ﷺ، قال: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو يأتمّ به في غيبته قبل قيامه، ويتولّى أولياءه، ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي وأكرم أُمّتي عليّ يوم القيامة.(٣)

---

(١) كمال الدين: ١/٢٨٦ ح١، عنه البحار: ٥١/٧١ ح١٣، وكشف الغمّة: ٣/٣١١، الإمامة والتبصرة: ١١٩ ح١١٤، إعلام الورى: ٤٢٤، كفاية الأثر: ٢٩٦، إثبات الهداة: ٦/٣٨٨ ح١٠٣، غاية المرام: ٧/١٣٢ ح١٩.

(٢) كمال الدين: ١/٢٨٧ ح٥، عنه البحار: ٥١/٧٢ ح١٧، فرائد السمطين: ٢/٣٣٥، الإحقاق: ١٣/١٧٧، إثبات الهداة: ٦/٣٩٠ ح١٠٥، غاية المرام: ٧/١٣٣ ح٢٣.

(٣) كمال الدين: ١/٢٨٦ ح٢، عنه البحار: ٥١/٧١ ح١٣، منتخب الأثر: ٥١١ ح١، غاية المرام: ٧/١٣٢ ح٢٠، إثبات الهداة: ٦/٣٨٩ ح١٠٤، ينابيع المودّة: ٤٩٣.

٢٨٧ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال للحسين عليه السلام: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحقّ، المظهر للدين، والباسط للعدل،

قال الحسين عليه السلام: فقلت له: يا أمير المؤمنين، وإنّ ذلك لكائن؟

فقال عليه السلام: إي والّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة، واصطفاه على جميع البريّة، ولكن بعد غيبة وحيرة، فلايثبت فيها على دينه إلاّ المخلصون المباشرون لروح اليقين، الّذين أخذ اللّه عزّ وجلّ ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان، وأيّدهم بروح منه.[1]

٢٨٨ـ وعن أصبغ بن نباتة، قال:

أتيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوجدته متفكّراً، ينكت في الأرض[2] فقلت: يا أمير المؤمنين، ما لي أراك متفكّراً، تنكت في الأرض، أرغبت فيها؟ فقال: لا واللّه، ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قطّ،

ولكن فكّرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولّدي، هو المهدي، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له حيرة وغيبة تضلّ فيها أقوام وتهتدي فيها آخرون، فقلت: يا أمير المؤمنين عليه السلام وإنّ هذا لكائن؟

فقال عليه السلام: نعم، كما أنّه مخلوق، الخبر.[3]

٢٨٩ـ وعنه عليه السلام قال: للقائم منّا غيبة أمدها طويل، كأنّي بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، الا فمن ثبت منهم على دينه، ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة.

---

(١) كمال الدين: ١/٣٠٤ ح١٦، عنه البحار: ٥١/١١٠ ح٢، منتخب الاثر: ٢٠٥ ح٥، إعلام الورى: ٤٢٦.

(٢) نكت الارض: أثّر فيها بعود أو نحوه.

(٣) كمال الدين: ١/٢٨٨ ح١، غيبة الطوسي: ١٦٤ ح١٢٧، غيبة النعماني: ٢٩، الكافي: ١/٣٣٨ ح٧، الإختصاص: ٢٠٤، عنها البحار: ٥١/١١٨ ح١٨، ورواه في الإمامة والتبصرة: ١٢٠ ح١١٥، دلائل الإمامة: ٢٨٩، إثبات الوصيّة: ٢٥٥، كفاية الاثر: ٢١٩، عنه منتخب الاثر: ٢٤٧ ح٢

ثمّ قال ﷺ: إنّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه.[(١)]

٢٩٠ـ وعنه ﷺ قال ـ حين ذكر عنده القائم ﷺ: أما ليغيبنّ حتّى يقول الجاهل: ما للّه في آل محمّد ﷺ حاجة.[(٢)]

٢٩١ـ وعن الحسن بن عليّ ﷺ قال:

ما منّا أحد إلاّ ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلاّ القائم الّذي يصلّي روح اللّه عيسى بن مريم ﷺ خلفه، فإنّ اللّه عزّ وجلّ يخفي ولادته، ويغيّب شخصه، لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين بن سيّدة النساء، يطيل اللّه عمره في غيبته، ثمّ يظهره بقدرته، في صورة شابٍّ دون أربعين سنة، وذلك ليعلم أنّ اللّه على كلّ شيء قدير.[(٣)]

٢٩٢ـ وعن الحسين بن عليّ ﷺ قال: قائم هذه الأمّة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة، هو الّذي يقسّم ميراثه وهو حيّ.[(٤)]

٢٩٣ـ وعن عليّ بن الحسين ﷺ، قال: إنّ للقائم منّا غيبتين: أحدهما أطول من الأخرى، أمّا الأولى: فستّة أيّام وستّة أشهر أو ستّة سنين[(٥)]

---

(١) كمال الدين: ٣٠٣ ح١٤، عنه البحار: ١٠٩/٥١ ح١، منتخب الاثر: ٢٥٥ ح٣.

(٢) كمال الدين: ٣٠٣ ح١٥، عنه البحار: ١١٩/٥١، منتخب الاثر: ٢٥٥ ح٢.

(٣) كمال الدين: ٣١٦ ح٢، عنه البحار: ١٣٢/٥١ ح١، منتخب الأثر: ٢٠٦ ح٦، كفاية الأثر: ٣١٧ الإحتجاج: ٩/٢ س٥، الإنصاف: ٦١، فرائد السمطين: ١٢٣/٢.

(٤) كمال الدين: ٣١٧/١ ح٢، عنه البحار: ١٣٣/٥١ ح٣، منتخب الأثر: ٢٠٧ ح٨.

(٥) قال المجلسي (ره): قوله: فستّة أيّام، لعلّه إشارة إلى إختلاف أحواله ﷺ في غيبته، فستّة أيّام لم يطّلع على ولادته إلاّ خاصّ الخاصّ من اهاليه، ثمّ بعد ستّة أشهر اطّلع عليه غيرهم من الخواصّ، ثمّ بعد ستّ سنين، عند وفاة والده ﷺ، ظهر أمره لكثير من الخلق،
أو إشارة إلى أنّه بعد إمامته لم يطّلع على خبره إلى ستّة أيّام أحد، ثمّ بعد ستّة أشهر انتشر أمره، وبعد ستّ سنين ظهر وانتشر أمر السفراء، والاظهر أنّه إشارة إلى بعض الأزمان المختلفة الّتي قدّرت لغيبته، وأنّه قابل للبداء إلى آخر ما قال (ره).

وأمّا الأخرى: فيطول أمدها حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلاّ من قوي يقينه، وصحّت معرفته، ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضيناه، وسلّم لنا أهل البيت.(١)

٢٩٤ـ وعن الباقر ﷺ في قوله تعالى: ﴿فلا أُقْسِمُ بالخُنَّسِ * الْجَوارِ الكُنَّسِ﴾(٢) قال: هذا مولود في آخر الزمان، هو المهديّ من هذه العترة، تكون له حيرة وغيبة، يضلّ فيها أقوام، ويهتدي فيها أقوام .... .(٣)

٢٩٥ـ وعن الصادق ﷺ في حديث ابن أبي يعفور، قال: من أقرّ بالأئمّة من آبائي وولدي، وجحد المهديّ من ولدي كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء وجحد محمّداً ﷺ نبوّته، فقلت: يا سيّدي، ومن المهديّ من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه، ولا يحلّ لكم تسميته.(٤)

٢٩٦ـ وعنه ﷺ قال: أقرب ما يكون العبد إلى اللّه عزّ وجلّ، وأرضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حجّة اللّه، فلم يظهر لهم وحجب عنهم فلم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجج اللّه عزّوجلّ ولا بيّناته،

فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإنّ أشدّ ما يكون غضب اللّه على أعدائه، إذا افتقدوا حجّته فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما أفقدهم حجّته طرفة عين.(٥)

٢٩٧ـ وعنه ﷺ قال: إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمّة الهداة بعد رسول اللّه ﷺ أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي

(١) كمال الدين: ٣٢٣/١ ح٨، عنه البحار: ١٣٤/٥١ ح١، واثبات الهداة: ٣٩٩/٦ ح١٢٨.

(٢) التكوير: ١٥ و ١٦.

(٣) كمال الدين: ٣٣٠/١ ح١٤، عنه البحار: ١٣٧/٥١ ح٤، وإثبات الهداة: ٤٠٣/٦ ح١٣٦.

(٤) كمال الدين: ٣٣٨/٢ ح١٢، عنه البحار: ١٤٥/٥١ ح١١.

(٥) كمال الدين: ٣٣٩/٢ ح١٧، عنه البحار: ١٤٥/٥٢ ح٦٧، إلزام الناصب: ٤٧٢/١، ورواه في الإمامة والتبصرة: ١٢٣ ح١٢٠.

طالب، وآخرهم القائم بالحقّ، بقيّة اللّه في الأرض، وصاحب الزمان.

واللّه لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتّى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.[١]

٢٩٨ـ وعن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر ﷺ قال:

إذا فقد الخامس من ولد السابع، فاللّه اللّه في أديانكم، لا يردّكم[٢] أحد عنها، يا بنيّ إنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنة من اللّه عزّ وجلّ، امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا لاتّبعوه.[٣]

٢٩٩ـ وعن الحسين بن خالد، قال: قال عليّ بن موسى الرضا ﷺ: لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقيّة له، وإنّ إكرمكم عند اللّه أعملكم بالتقيّة،

فقيل له: يا بن رسول اللّه، إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منّا.

فقيل له: يابن رسول اللّه، ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال ﷺ: الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإماء، يطهّر اللّه به الأرض من كلّ جور، ويقدّسها من كلّ ظلم، وهو الّذي يشكّ الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه.

فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره[٤] ووضع ميزان العدل بين الناس، فلايظلم أحد أحداً، وهو الّذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظلّ، وهو الّذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: ألا إنّ حجّة اللّه

---

(١) كمال الدين: ٢/٣٤٢ ح٢٣، عنه البحار: ٥١/١٤٥ ح١٣، منتخب الأثر: ٢١٥ ح١، وإعلام الورى: ٢/١٩٧. (٢) هكذا في الاصل، وفي المصدر: لا يزيلنّكم، وفي الكافي: لا يزيلكم.

(٣) كمال الدين: ٢/٣٥٩ ح١، الكافي: ١/٣٣٦ ح٢، غيبة الطوسي: ١٦٦ ح١٢٨، غيبة النعماني: ١٥٤ ح١١، كفاية الاثر: ٣٢٣، علل الشرائع: ١/٢٤٤، عنها البحار: ٥١/١٥٠ ح١.

(٤) بنور ربّها، خ.

قد ظهر عند بيت اللّه فاتّبعوه، فإنّ الحقّ معه وفيه، وهو قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿إنْ نَشَأ نُنَزِّل عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّت أعْناقُهُم لها خاضِعين﴾[١]. [٢]

٣٠٠ـ وعن عبدالعظيم بن عبداللّه الحسني، قال: قلت لمحمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام: إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقال عليه السلام:

يا أبا القاسم، ما منّا إلاّ وهو قائم بأمر اللّه عزّ وجلّ، وهاد إلى دين اللّه ولكنّ القائم الّذي يطهّر اللّه عزّ وجلّ به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها عدلاً وقسطاً، هو الّذي تخفى على[٣] الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سميّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وكنيّه، وهو الّذي تطوى له الأرض، ويذلّ له كلّ صعب، ويجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض،

وذلك قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿أيْنَ ما تَكُونُوا يأتِ بِكُمُ اللّهُ جَميعاً إنَّ اللّه عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾[٤] فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص، أظهر اللّه أمره، فإذا أُكمل له العقد، وهو عشرة آلاف رجل، خرج بإذن اللّه عزّ وجلّ، فلا يزال يقتل أعداء اللّه، حتّى يرضى اللّه تعالى.

قال عبدالعظيم: فقلت له: يا سيّدي، وكيف يعلم أنّ اللّه عزّ وجلّ قد رضي؟ قال: يلقي في قلبه الرحمة،

فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزّى فأحرقهما. [٥]

---

(١) الشعراء: ٤.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٣٧١ح٥، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢١ ح٢٩، منتخب الاثر: ٢٢٠ح١، كشف الغمّة: ٢/ ٥٢٤، اعلام الورى: ٤٠٨، ينابيع المودّة: ٤٤٨، الاحقاق: ٢٣/ ٣٦٤.

(٣) عن، خ. (٤) البقرة: ١٤٨.

(٥) كمال الدين: ٢/ ٣٧٧ ح٢، عنه البحار: ٥٢/ ٢٨٣ح١٠، الإحتجاج: ٢/ ٢٤٩، عنه المحجّة: ٢٧ كفاية الاثر: ٣٢٤، الإيقاظ من الهجعة: ٢٦٩ ح٧٤، إثبات: الهداة: ٦/ ٤٢١ ح١٧٦.

٣٠١ـ وعن عليّ بن مهزيار، قال:

كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر ﷺ أسأله عن الفرج.

فكتب إليَّ: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين، فتوقّعوا الفرج.(١)

٣٠٢ـ وعن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ ﷺ وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف من بعده،

فقال لي مبتدءاً: يا أحمد بن إسحاق، إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ﷺ ولايخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّة للّه على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزّل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض،

قال: فقلت له: يا بن رسول اللّه، فمن الإمام والخليفة بعدك؟

فنهض ﷺ مسرعاً فدخل البيت، ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين، فقال:

يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على اللّه عزّ وجلّ وعلى حججه، ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سميّ رسول اللّه ﷺ وكنيّه الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأُمّة مثل الخضر ﷺ ومثله مثل ذي القرنين، واللّه ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلاّ من ثبّته اللّه عزّ وجلّ على القول بإمامته، ووفّقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال أحمد بن إسحاق: فقلت: يامولاي، فهل من علامة يطمئنُّ إليها قلبي؟ فنطق الغلام ﷺ بلسان عربي فصيح، فقال: أنا بقيّة اللّه في أرضه والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق.

قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلمّا كان من الغد عدت

---

(١) كمال الدين: ٢/ ٣٨٠ ح٢، عنه البحار: ٥١/ ١٥٩ ح٢، ورواه في الإمامة والتبصرة: ٩٣ ح٨٣، إثبات الوصيّة: ٢٥٩، إثبات الهداة: ٦/ ٤٢١ ح١٧٧.

إليه، فقلت له: يابن رسول اللّه، لقد عظم سروري بما مننت به عليَّ، فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال عليه السلام: طول الغيبة يا أحمد،

قلت: يا بن رسول اللّه وإنَّ غيبته لتطول؟

قال: إي وربّي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلاّ من أخذ اللّه عزّ وجلّ عهده لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه يا أحمد بن إسحاق، هذا أمر من أمر اللّه وسرّ من سرّ اللّه، وغيب من غيب اللّه فخذ ما آتيتك واكتمه، وكن من الشاكرين، تكن معنا غداً في علّيّين.[1]

٣٠٣ـ وعن أبي محمّد الحسن بن أحمد المكتّب، قال: كنت بمدينة السلام في السنة الّتي توفّي فيها الشيخ [أبو الحسن] عليّ بن محمّد السمري «قدّس الله روحه» فحضرته قبل وفاته بأيّام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، يا عليّ بن محمّد السمري، أعظم للّه أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلاّ بعد إذن اللّه عزّ وجلّ، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب[2] مفتر[3] ولا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم.[4]

قال: فنسخنا هذا التوقيع، وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك، فقال: للّه أمر هو بالغه،

---

(١) كمال الدين: ٢/ ٣٨٤ ح١، عنه البحار: ٥٢/ ٢٣ح١٦، منتخب الاثر: ٢٢٨ح٥، الوافي: ٢/ ٣٩٥

(٢) كذّاب، خ.

(٣) قال المجلسي (ره): لعلّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة، وإيصال الاخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة على مثال السفراء لئلاّ ينافي الاخبار الّتي نقلناه فيمن رآه عليه السلام، واللّه يعلم.

(٤) كمال الدين: ٢/ ٥١٦ ح٤٤، عنه البحار: ٥١/ ٣٦١، وج٥٢/ ١٥١.

ومضى رضي الله عنه، فهذا آخر كلام سمع منه رحمة الله ورضوانه عليه.[(١)]

أقول: هذه نبذة ممّا ورد عن الأئمّة الأطهار، في الإخبار بغيبة الإمام الغائب عن الأبصار، رويتها بإسنادي الآتي في خاتمة الكتاب عن الشيخ الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة،

ومضى فيما مرّ، ويأتي فيما بعد ما يناسب هذا المقام.

وينبغي هنا التنبيه على أمور:

الأوّل: في سبب غيبته، وهو قسمان:

الأوّل: ما لم يبيّن لنا ويتبيّن بعد ظهوره:

٣٠٤ـ روى الشيخ الصدوق: بإسناده عن عبداللّه بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد ﷺ يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل. فقلت: ولِمَ جعلت فداك؟ قال ﷺ: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم. قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج اللّه تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر ﷺ من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى ﷺ إلاّ وقت افتراقهما.

يابن الفضل: إنّ هذا الأمر أمر من أمر اللّه [تعالى]، وسرّ من سرّ اللّه، وغيب من غيب اللّه، ومتى علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا.[(٢)]

---

(١) كمال الدين: ٢/٥١٦ ح٤٤، غيبة الطوسي: ٣٩٥ ح٣٦٥، عنهما البحار: ٥١/٣٦٠ ح٧، إلزام الناصب: ١/٤٢٦، ورواه في الإحتجاج: ٢/٢٩٧، عنه البحار: ٥٢/١٥١ ح١، وأخرجه في منتخب الأنوار المضيئة: ١٣٠ عن كمال الدين، وأورده في الخرائج: ٣/١١٢٨ ح٤٦ (مثله) إلى قوله: يجود بنفسه.

(٢) علل الشرائع: ١/٢٤٥ ح٨، كمال الدين: ٢/٤٨١ ح١١، عنهما البحار: ٥٢/٩١ ح٤.

٣٠٥ـ وفي التوقيع المرويّ في الإحتجاج عن الحجّة عليه السلام: وأمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: **﴿يا أيّها الّذين آمَنوا لا تَسألوا عَنْ أشْياء إنْ تُبْدَلَكُمْ تَسؤكُمْ﴾**[١] إنّه لم يكن أحد من آبائي إلاّ وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ... .[٢]

الثاني: ما بيّنه الأئمّة المعصومون عليهم السلام لنا وهو وجوه:

الأوّل: خوفه عليه السلام من القتل، كما مرّ في خوفه عليه السلام فراجع[٣]، وهذا أيضاً أحد الأسباب الموجبة لخروجه بالسيف إذا ظهر، كما مرّ في حديث أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: لو لم يخرج لضربت عنقه ...[٤]، يعني يجب عليه الخروج بالسيف بعد ظهوره، حفظاً لنفسه الشريفة، فإنّ الظهور أعمّ من الخروج، فربّما يكون الإمام ظاهراً ولا يخرج بالسيف، مثل سائر الأئمّة عليهم السلام سوى مولانا الحسين عليه السلام، فإنّه لو لم يخرج لقتله الأعداء كما قتلوا آباءه الطاهرين بغياً وعدواناً، وكفراً وطغياناً.

الثاني: أن لا يكون لأحد من الطواغيت في عنقه بيعة، وقد تقدّم هذا الوجه في التوقيع وفي حديث الحسن المجتبى[٥] وأبيه صلوات اللّه وسلامه عليهما.

الثالث: الإمتحان للخلق **﴿وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الّذينَ آمَنوُا وَيَمْحَقَ الْكافِرين﴾**[٦] كما ذكر في حديث الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وحديث الصادق عليه السلام الّذي مرّ في خوفه.[٧]

٣٠٦ـ وعن الرضا عليه السلام، قال: واللّه ما يكون ما تمدّون أعينكم إليه حتّى تمحّصوا وتميّزوا، وحتّى لايبقى منكم إلاّ الأندر فالأندر.[٨]

---

(١) المائدة: ١٠١.
(٢) الإحتجاج: ٢/ ٢٨٤، غيبة الطوسي: ٢٩٢ ح٢٤٧، كمال الدين: ٢/ ٤٨٥ ح٤، عنهما البحار: ٥٣/ ١٨٠ ح١٠.
(٣) تقدّم ص ١٣٥.
(٤) تقدّم ص ١٣٤ في «خلقه عليه السلام» عن البحار: ٥١/ ٣٩ ح١٩.
(٥) تقدّم ص١٧٥ ح٢٩١.
(٦) آل عمران: ١٤١.
(٧) تقدّم: ص٧٠ ح١٧ وص١٣٦ ذح١٨٢.
(٨) غيبة النعماني: ٢٠٨ ح٥، عنه البحار: ٥٢/ ١١٤ ح٣٠، وبشارة الإسلام: ١٦٠.

٣٠٧ـ وعن النعماني: بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: زاد الفرات على عهد أمير المؤمنين فركب هو وابناه الحسن والحسين عليهما السلام فمرّ بثقيف، فقالوا:

قد جاء عليّ يردّ الماء، فقال عليّ عليه السلام: أما والله لأُقتلن أنا وابناي هذان وليبعثنّ الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبنّ عنهم تمييزاً لأهل الضلالة، حتّى يقول الجاهل: ما لله في آل محمّد من حاجة.[1]

الرابع: أن يجري فيه سنن الأنبياء:

٣٠٨ـ كما ورد في حديث سدير، عن الصادق عليه السلام قال: إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها، فقلت له: ولِمَ ذاك، يا بن رسول الله؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ أبى إلاّ أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنّه لا بدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم. قال الله تعالى: **﴿لتَرْكَبُنْ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾**[2]

أي سنناً على سنن من كان قبلكم.[3]

الخامس: أن لا تضيع ودائع الله عزّ وجلّ، أعني المؤمنين الّذين يظهرون من أصلاب الكافرين.

٣٠٩ـ كما روي في العلل والكمال: عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث ابن أبي عمير، عمّن ذكره، قال: قلت له ـ يعني أبا عبدالله عليه السلام ـ: ما بال أمير المؤمنين لم يقاتل مخالفيه في الأوّل؟ قال: لآية في كتاب الله عزّ وجلّ: **﴿لَوْ تَزَيّلوا لَعَذّبْنا الّذين كَفَرُوا مِنهُمْ عَذاباً أليماً﴾**[4]

قال: قلت: وما يعني بتزايلهم؟ قال: ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً، حتّى تخرج ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا

---

(١) غيبة النعماني: ١٤٠، عنه البحار: ٥١/١١٢ ح٧، تقدّم في «طلب حقوق الأئمّة» ص١٦٠ ح٢٥٢

(٢) الإنشقاق: ١٩.

(٣) علل الشرائع: ١/٢٤٥ ح٧، عنه البحار: ٥١/١٤٢ ح٢، كمال الدين: ٢/٤٨٠ ح٦، عنه البحار: ٥٢/٩٠ ح٣، ومنتخب الاثر: ٢٦٣، ومنتخب الأنوار المضيئة: ٨٠، الخرائج: ٢/٩٥٥، عنه إثبات الهداة: ٧/٦٠ ح٤٤٩.

(٤) الفتح: ٢٥.

خرجت ظهر على من ظهر من أعداء اللّه عزّوجلّ، فقتلهم.[١]

السادس: قبائح أعمالنا، وفضائح أفعالنا، فإنّها المانعة عن ظهوره عليه السلام عقوبة علينا.

٣١٠ـ كما عن أمير المؤمنين عليه السلام: واعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجّة للّه ولكنّ اللّه سيعمي خلقه منها بظلمهم وجورهم، وإسرافهم على أنفسهم الخبر.[٢]

٣١١ـ وفي ترقيع الحجّة عليه السلام إلى الشيخ المفيد: ولو أنّ أشياعنا ـ وفّقهم اللّه لطاعته ـ على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا، على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلاّ ما يتّصل بنا ممّا نكرهه، ولا نؤثره منهم، واللّه المستعان.[٣]

الأمر الثاني: إعلم أنّ له عليه السلام غيبتين: إحداهما الصغرى، والثانية الكبرى

أمّا الصغرى: فكانت مدّتها من حين وفاة أبيه إلى وفاة السمري، وكان وفاة أبيه عليه السلام لثمان خلون من ربيع الأوّل، سنة ستّين ومائتين، ووفاة السمريّ في منتصف شعبان، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، فتكون الغيبة الصغرى ثمان وستّين سنة وإن جعلت الغيبة من زمان ولادته، فهي ثلاث وسبعون سنة، فإنّ ولادته كانت في منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين.

٣١٢ـ كما في الكافي، وفيه أيضاً: بإسناده عن أحمد بن محمّد، قال:

خرج عن أبي محمّد عليه السلام حين قتل الزبيري: هذا جزاء من افترى على اللّه

---

(١) علل الشرائع: ١/١٤٧ ح٢، كمال الدين: ٢/٦٤١، عنهما البحار: ٥٢/٩٧ ح١٩، إلزام الناصب: ١/٩٤، إثبات الهداة: ٧/١٠٥ ح٥٧٩، البرهان: ٥/١٩٠ ح١.

(٢) غيبة النعماني: ١٤١ ح٢، عنه البحار: ٥١/١١٢ ح٨، وإثبات الهداة: ٧/٦٥ ح٤٦٣.

(٣) الإحتجاج: ٢/٣٢٥، عنه البحار: ٥٣/١٧٦ ح٨، الزام الناصب: ١/٤٦٦.

في أوليائه، زعم أنّه يقتلني، وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة اللّه، وولد له ولد سمّاه «م ح م د» سنة ستّ وخمسين ومائتين[١]. [٢]

الأمر الثالث: أنّه ليس لغيبته الكبرى الّتي مبدؤها وفاة السمريّ (رض) أمد محدود، ولا أجل موعود، بل للّه الحكم في وقت ظهوره، وإشراق نوره ويدلّ على ذلك أخبار مستفيضة:

٣١٣ـ ففي البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره): بإسناده عن الفضيل، قال: سألت أبا جعفر ﷺ: هل لهذا الأمر وقت؟

فقال: كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون. [٣]

٣١٤ـ وعن أبي عبداللّه ﷺ قال: كذب الموقّتون، ماوقّتنا فيما مضى ولا نوقّت فيما يستقبل. [٤]

٣١٥ـ وفي المحجّة: عن المفضّل بن عمر، قال: سألت سيّدي أبا عبداللّه الصادق ﷺ: هل للمأمول المنتظر المهدي وقت موّقت تعلمه الناس؟

فقال: حاش اللّه أن يوقّت له وقتاً، قال: قلت: مولاي، ولِمَ ذلك؟

قال: لأنّه الساعة الّتي قال اللّه تعالى: **﴿يَسألونَكَ عَنِ السّاعَةِ أيّانَ مُرْسيٰها قُلْ إنّما عِلْمُها عِنْدَ رَبّي لا يُجلّيها لِوَقْتِها إلاّ هُوَ﴾** [٥]، الخبر. [٦]

---

(١) قال المجلسي (ره) ربّما يجمع بينه وبين ما ورد من خمس وخمسين بكون السنة في هذا الخبر ظرفاً «خرَج» أو «قتل» أو احداهما على الشمسيّة والأُخرى على القمريّة.

(٢) الكافي: ١/٥١٤ ح١، عنه الوافي: ٢/٣٩١ ح٢، كمال الدين: ٢/٤٣٠ح٣، غيبة الطوسي: ٢٣١ ح١٩٨، عنهما البحار: ٥١/٤ ح٤، إعلام الورى: ٤٤١.

(٣) غيبة الطوسي: ٤٢٥ح٤١١، عنه البحار: ٥٢/١٠٣ ح٥، منتخب الأثر: ٤٦٣ ح١، كشف الحقّ: ١٥٥، ورواه النعماني (ره) في الغيبة: ٢٩٤ ح١٣، عنه البحار: ٥٢/١١٨ ح٤٥.

(٤) غيبة الطوسي: ٤٢٦ ح٤١٢، عنه البحار: ٥٢/١٠٣ـح٦، منتخب الأثر: ٤٦٣ ح٢.

(٥) الاعراف: ١٨٧.

(٦) المحجّة: ٢٠٤، الهداية الكبرى: ٣٩٢، عنه البحار: ٥٣/١ س١، إثبات الهداة: ٧/١٧٣ح٨٠١

٣١٦ـ **وفي الصحيح**، عن محمّد بن مسلم (ره)، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: من وقّت لك من الناس شيئاً فلا تهابنّ أن تكذّبه، فلسنا نوقّت لأحد وقتاً.[١]

٣١٧ـ **وفي حديث محمّد بن الحنفيّة**، حين سئل عنه: هل لذلك وقت؟ قال: لا، لأنّ علم الله غلب علم الموقّتين، إنّ الله وعد موسى ثلاثين ليلة وأتمّها بعشر، لم يعلمها موسى، ولم يعلمها بنو إسرائيل، فلمّا جاوز الوقت قالوا: غرّنا موسى، فعبدوا العجل، ولكن إذا كثرت الحاجة والفاقة في الناس وأنكر بعضهم بعضاً، فعند ذلك توقّعوا أمر الله صباحاً ومساءً.[٢]

٣١٨ـ **وفي الصحيح**، عن أبي حمزة الثمالي، قال:

قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ علياً عليه السلام كان يقول: إلى السبعين بلاء، وكان يقول بعد البلاء رخاء، وقد مضت السبعون ولم نر رخاءاً، فقال أبو جعفر عليه السلام:

يا ثابت إنّ الله تعالى كان وقّت هذا الأمر في السبعين فلمّا قتل الحسين اشتدّ غضب الله على أهل الأرض، فأخّره إلى أربعين ومائة سنة فحدّثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السرّ، فأخّره الله ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً، و ﴿يَمحوا اللّهُ ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الكتاب﴾[٣].

قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبدالله عليه السلام فقال: قد كان ذاك.[٤]

٣١٩ـ **وعن أبي بصير**، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك متى خروج القائم عليه السلام؟ فقال: يا أبا محمّد إنّا أهل بيت لا نوقّت، وقد قال محمّد صلى الله عليه وآله: كذب الوقّاتون، يا أبا محمّد، إنّ قدّام هذا الأمر خمس علامات:

---

(١) غيبة الطوسي: ٤٢٦ ح٤١٤، عنه البحار: ٥٢/١٠٤ ح٨، غيبة النعماني: ٢٨٩ ح٣ باختلاف يسير، عنه البحار: ٥٢/١١٧ ح٤١.

(٢) غيبة الطوسي: ٤٢٧ ح٤١٥، عنه البحار: ٥٢/١٠٤ ح٩، غيبة النعماني: ٢٩٠ ح٧ (نحوه) عنه البحار: ٥٢/٢٤٦ ح١٢٧.

(٣) الرعد: ٣٩.

(٤) غيبة الطوسي: ٤٢٨ ح٤١٧، عنه البحار: ٤/١١٤ ح٣٩، والمستدرك: ٢/٣٠٠ ح٣٤.

أُوليهنّ [١]: النداء في شهر رمضان، وخروج السفياني، وخروج الخراساني وقتل النفس الزكيّة، وخسف بالبيداء ... الخبر. [٢]

٣٢٠ـ وفي التوقيع الشريف المرويّ في البحار:

أمّا ظهور الفرج، فإنّه إلى اللّه، وكذب الوقّاتون. [٣]

الأمر الرابع: أنّ الأئمّة عليهم السلام قد أخبروا بكلتي غيبتيه:

٣٢١ـ ففي البحار عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال بعد عدّ الأئمّة عليهم السلام: ثمّ يغيب عنهم إمامهم ما شاء اللّه، ويكون له غيبتان إحداهما أطول من الأُخرى. ثمّ التفت إلينا رسول اللّه، فقال رافعاً صوته: الحذر الحذر، إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي. قال عليّ عليه السلام: فقلت: يا رسول اللّه، فما يكون حاله عند غيبته؟

قال: يصبر حتّى يأذن اللّه له بالخروج، فيخرج (من اليمن) من قرية يقال لها: كرعة، على رأسه عمامتي متدرّع بدرعي، متقلّد بسيفي ذي الفقار، ومناد ينادي: هذا المهديّ خليفة اللّه فاتّبعوه ... . [٤]

٣٢٢ـ وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين ... . [٥]

٣٢٣ـ وفي حديث آخر عنه عليه السلام: إنّ للقائم غيبتين يقال في إحداهما: هلك ولا يدرى في أيّ واد سلك. [٦]

٣٢٤ـ وعن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه قال لحازم بن حبيب: يا حازم، إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين، يظهر في الثانية، إن جاءك من يقول: إنّه نفض يده من تراب قبره فلا تصدّقه. [٧]

---

(١) أولّهنّ، خ. (٢) غيبة النعماني: ٢٨٩ ح٦، عنه البحار: ٥٢/١١٩ ح٤٨، منتخب الاثر: ٤٥٢ ح٣

(٣) الإحتجاج: ٢/٢٨٣، عنه البحار: ٥٢/١١١ ح١٩.

(٤) كفاية الاثر: ٣٠٧، عنه البحار: ٥٢/٣٧٩ ح١٨٩، ورواه في الإمامة والتبصرة: ٢١ ح١.

(٥) غيبة النعماني: ١٧١ ح٣، عنه البحار: ٥٢/١٥٥ ح١٢، منتخب الاثر: ٢٥١ ح٣.

(٦) غيبة النعماني: ١٧٣ ح٨، عنه البحار: ٥٢/١٥٦ ح١٥، منتخب الاثر: ٢٥٣ ح٦.

(٧) غيبة الطوسي: ٢٦١، عنه البحار: ٥٢/١٥٤ ح٨، إثبات الهداة: ٧/٣٠ ح٣٤٧.

٣٢٥ـ وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال: للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصّة من شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه إلاّ خاصّة مواليه في دينه.[1]

الأمر الخامس: أنّه في زمن غيبته يشهد الناس ويراهم، ولا يرونه:

٣٢٦ـ ففي البحار، عن النعماني: بإسناده عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: إنّ في صاحب هذا الأمر لشبه[2] من يوسف، فقلت: فكأنّك تخبرنا بغيبة أوحيرة!

فقال: ما ينكر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازير من ذلك! إنّ إخوة يوسف كانوا عقلاء، ألبّاء، أسباطاً، أولاد أنبياء، دخلوا عليه فكلّموه وخاطبوه وتاجروه وراودوه، وكانوا إخوته وهو أخوهم، لم يعرفوه حتّى عرّفهم نفسه، وقال لهم: «أنا يوسف» فعرفوه حينئذ، فما تنكر هذه الأمّة المتحيّرة أن يكون الله جلّ وعزّ يريد في وقت من الأوقات أن يستر حجّته عنهم؟! لقد كان يوسف إليه ملك مصر، وكان بينه وبين أبيه مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيّام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمّة أن يكون الله يفعل بحجّته ما فعل بيوسف؟ وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقّه، صاحب هذا الأمر يتردّد بينهم، ويمشي في أسواقهم، ويطأ فرشهم، ولا يعرفونه، حتّى يأذن الله له أن يعرّفهم نفسه، كما أذن ليوسف حتّى قال له إخوته: ﴿أءِنَّكَ لانت يُوسُفُ قالَ أنا يُوسُفُ﴾[3].[4]

---

(١) غيبة النعماني: ١٧٠ ح١ و٢، عنه البحار: ٥٢/١٥٥ ح١٠ و١١، منتخب الأثر: ٢٥١ ح١.

(٢) لسنّة، خ. (٣) يوسف: ٩٠.

(٤) غيبة النعماني: ١٦٣ ح٤، دلائل الإمامة: ٢٩٠، عنهما البحار: ٥٢/١٥٤ ح٩، كمال الدين: ١/١٤٤ ح١١، علل الشرائع: ١/٢٤٤ ح٣، عنهما البحار: ٥١/١٤٢ ح١، الكافي: ١/٣٣٦ ح٤، عنه الوافي: ٢/٤١٢ ح١٠، وإثبات الهداة: ٦/٣٥٦ ح١٧، الخرائج: ٢/٩٣٤.

٣٢٧ـ وعن أبي عبدالله ﷺ قال : يفقد الناس إمامهم، فيشهدهم الموسم فيراهم ولا يرونه.[١]

الأمر السادس: إنّ غيبته لا تنافي اللطف الموجب لإظهار الإمام ﷺ :

أمّا بالنسبة إلى المجرمين، فلأنّهم السبب في خفائه، كما عرفت في الوجه السادس[٢] وأمّا بالنسبة إلى الصالحين، فلوجهين :

الأوّل: إنّ اللّه تعالى قد أعطاهم من العقول والأفهام ما صارت الغيبة لهم بمنزلة المشاهدة، كما صرّح به سيّد العابدين ﷺ في حديث أبي خالد الكابلي الّذي يأتي ذكره في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى.[٣]

٣٢٨ـ وفي حديث محمّد بن النعمان عن الصادق ﷺ : وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما أفقدهم حجّته طرفة عين.[٤]

وقد قدّمنا هذا الحديث في إخباره عن غيبة القائم.[٥]

وفي حديث مفضّل عنه ﷺ، قال: واللّه لأمرنا أبين من هذه الشمس وسنذكره في الباب الثامن.[٦] **الوجه الثاني**:

أنّ مشاهدته ﷺ غير ممنوعة عن بعض الصالحين، كما يشعر بذلك قوله ﷺ في التوقيع، الّذي قدّمناه في الوجه السادس من أسباب غيبته، فراجع.[٧]

٣٢٩ـ ويدلّ عليه ما في قضيّة عليّ بن إبراهيم بن مهزيار، ثمّ قال: ما الّذي تريد يا أبا الحسن؟ قلت: الإمام المحجوب عن العالم، قال: وما هو محجوب عنكم، ولكن حجبه سوء أعمالكم ... ، والحديث مذكور في تبصرة الولي وغيره[٨]، فإن شئت تفصيل ذلك فاطلبه هناك، لا نشراح صدرك، وصلاح حالك

---

(١) كمال الدين : ٢/٣٤٦ ح٣٤، عنه البحار : ٥٢/١٥١ ح٢. (٢) تقدّم ص١٨٤.

(٣) ياتي في المجلّد الثاني ح١٣٩٢. (٤) كمال الدين : ٢/٣٣٩ ح١٧.

(٥) تقدّم ص ١٧٦ ح٢٩٦. (٦) ياتي في المجلد الثاني ح١٣٩٧.

(٧) تقدّم ص ١٨٤ح٣١١. (٨) تبصرة الولي : ١٤٤، ورواه الطبري في دلائل الإمامة : ٢٩٦، وعنه البحار : ٥٢/١٢ ذح٦، وعن غيبة الطوسي : ٢٦٣ ح٢٢٨.

مضافاً إلى أنّ أدلّ الأمور على إمكان شيء وقوعه، وقد وقع الفوز بلقائه صلوات الله عليه لجمع من سلفنا الصالحين رحمة الله عليهم اجمعين.

وذكر تفصيل تلك الوقائع خارج عمّا نحن بصدده، ولعلّ اللّه عزّ وجلّ يوفّقني لذكر طرف منها في خاتمة هذا الكتاب، فإنّه الهادي إلى نهج الصواب،

وإن شئت ما يكفيك فانظر في كتاب النجم الثاقب وكتاب جنّة المأوى، الّذين ألّفهما العالم الربّاني، المستفيض بالفيض القدسيّ، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسيّ رحمه الله تعالى، وقال السيّد الأجلّ المرتضى، علم الهدى رضي الله تعالى عنه، في كلمات المحقّقين:

فإن قيل: فأيّ فرق بين وجوده غائباً لا يصل إليه أحد، ولا ينتفع به بشر، وبين عدمه؟ وإلاّ جاز إعدامه إلى حين علم اللّه سبحانه بتمكين الرعيّة له، كما جاز أن يبيحه الاستتار، حتّى يعلم منه التمكين له فيظهر.

قيل له: أوّلاً نحن نجوّز أن يصل إليه كثير من أوليائه، والقائلين بإمامته فينتفعون به، ومن لا يصل إليه منهم ولا يلقاه من شيعته، ومعتقدي إمامته، فهم ينتفعون به في حال الغيبة النفع الّذي نقول إنّه لا بدّ في التكليف منه، لأنّهم مع علمهم بوجوده ﷺ بينهم، وقطعهم على وجوب طاعته عليهم، ولزومها لهم لا بدّ من أن يخافوه ويهابوه في إرتكاب القبائح، ويخشوا تأديبه ومؤاخذته، فيقلّ منهم فعل القبيح، إلى آخر ما أفاده، اعلى الله مقامه، وزاد له إنعامه.

وقال السيّد العالم العابد الزاهد عليّ بن طاووس (ره) في كشف المحجّة مخاطباً لولده: والطريق مفتوحة إلى إمامك ﷺ لمن يريد اللّه جلّ شأنه عنايته به وتمام إحسانه إليه، إنتهى كلامه، رفع مقامه.[1]

وإن ذكرت كلمات العلماء الصالحين في هذا الباب، طال الكتاب، وملّ الأصحاب، فإن قلت: إذا أثبتت جواز المشاهدة، ووقوعها، فكيف التوفيق بين

---

(١) كشف المحجّة: ١٥٤ فصل ١٥٠.

ذلك وبين التّوقيع الّذي خرج إلى السمري! فقد صرّح فيه بتكذيب من يدّعي المشاهدة.

قلت: قد ذكر علماؤنا في ذلك وجوهاً، أوجهها ما ذكره المجلسي في البحار حيث قال بعد ذكر التوقيع المذكور: لعلّه محمول على من يدّعي المشاهدة مع النيابة، وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة على مثال السفراء لئلاّ ينافي الأخبار الّتي مضت، وستأتي فيمن رآه، واللّه يعلم.[1]

٢ـ غربته

إعلم أنّ للغربة معنيين:

أحدهما: البعد عن الأهل والوطن والديار، والثاني: قلّة الأعوان والأنصار، وهو ـ روحي فداه ـ غريب بكلا المعنيين، فيا عباد اللّه أعينوه، ويا عباد اللّه انصروه. ويدلّ على غربته بالمعنى الأوّل ما ذكرناه في عزلته[2] وبالمعنى الثاني ما مرّ في حديث الجواد عليه السلام فإذا اجتمعت له هذه العدّة، يعني ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أهل الإخلاص أظهر اللّه أمره ...[3]

فانظر أيّها العاقل، كيف طالت السنون، ومضت الأعوام، ولم تجتمع هذه العدّة للإمام عليه السلام فهذا أقوى شاهد على قلّة أنصاره وغربته.

٣٣٠ـ ويدلّ على ذلك أيضاً ما في البحار، عن غيبة الشيخ الطوسي (ره): النفس الزكيّة غلام من آل محمّد صلى الله عليه وآله إسمه محمّد بن الحسن، يقتل بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، فعند ذلك يبعث اللّه قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله في عصبة لهم، أدقّ في أعين الناس من الكحل، فإذا خرجوا بكى لهم الناس، لا يرون إلاّ أنّهم يختطفون، يفتح اللّه لهم مشارق الأرض ومغاربها، ألا وهم المؤمنون حقّاً، ألا إنّ خير الجهاد في آخر الزمان.[4]

---

(١) البحار: ٥٢/١٥١ ذح١. (٢) تقدّم ص ١٧١. (٣) تقدّم ص١٧٨ ح٣٠٠.

(٤) غيبة الطوسي: ٤٦٤ ح٤٨٠، عنه البحار: ٥٢/٢١٧ ح٧٨.

أقول: يدلّ على أنّ التشبيه بالكحل من جهة القلّة.

قوله عليه السلام: لا يرون إلاّ أنّهم يختطفون، أي يستلبون من جهة قلّتهم.

٣٣١ـ ويدلّ على هذا المعنى ويؤيّده ما في البحار، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

أصحاب المهديّ شباب لا كهول فيهم، إلاّ مثل كحل العين، والملح في الزاد، وأقلّ الزاد الملح.[١]

٣٣٢ـ ويدلّ على غربته بالمعنيين جميعاً: قول أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث المرويّ في كمال الدين:

قال عليه السلام: صاحب هذا الأمر الشريد، الطريد، الفريد، الوحيد.[٢]

٣٣٣ـ وفيه: عن داود بن كثير الرقّي قال:

سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، قال عليه السلام: هو الطريد الوحيد الغريب، الغائب عن أهله، الموتور بأبيه عليه السلام.[٣]

٣ـ غلبة المسلمين بظهوره عليه السلام

مرّ في حياة الأرض به عليه السلام وفي إحياء دين اللّه وإعلاء كلمة اللّه ما يدلّ على ذلك، ويأتي في قتل الكافرين ما يدلّ عليه.

٣٣٤ـ وفي المحجّة: عن زرارة، قال:

قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿**قاتلوا المشركينَ كافّة كما يقاتلونكم كافّة**﴾[٤] حتّى لا يكون شركاً[٥] ﴿**وَيكُونَ الدّينُ كلُّه للّه**﴾[٦]

فقال عليه السلام: لم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قد قام قائمنا بعد، سيرى من

---

(١) غيبة الطوسي: ٤٧٦ ح٥٠١، غيبة النعماني: ٣١٥ ح١٠، عنهما البحار: ٥٢/٣٣٣ ح٦٣، منتخب الاثر: ٤٨٤ ح٣.

(٢) كمال الدين: ١/٣٠٣ ح١٣، عنه البحار: ٥١/١٢٠ ح٢١، وإثبات الهداة: ٦/٣٩٤ ح١١٤.

(٣) كمال الدين: ٢/٣٦١ ح٤، عنه البحار: ٥١/١٥١ ح٤، واثبات الهداة: ٦/٤١٧ ح١٦٧.

(٤) التوبة: ٣٦. (٥) مشرك، خ. (٦) الانفال: ٣٩.

يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغنّ دين محمّد ما بلغ الليل، حتّى لا يكون شرك على ظهر الأرض كما قال اللّه.[١]

٤ـ غنى المؤمنين ببركة ظهوره

٣٣٥ـ عن الصادق ﷺ ـ في حديث ـ: ويطلب الرجل منكم من يصله بماله، ويأخذ من زكاته، لا يوجد أحد يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم اللّه من فضله.[٢]

أقول: يأتي تمامه في نوره من حرف النون.[٣]

«حرف الفاء»

١ـ فضله ﷺ علينا

مرّ بعض ما يدلّ عليه في الباب الثالث، وبعض في هذا الباب، وفيه كفاية لأولي الألباب.

٢ـ فصله ﷺ بين الحقّ والباطل

٣٣٦ـ يدلّ عليه ما في البحار، عن العيّاشيّ في تفسيره: عن عجلان أبي صالح، قال: سمعت أبا عبداللّه ﷺ يقول:

لا تمضي الأيّام والليالي حتّى ينادي مناد من السماء: يا أهل الحقّ اعتزلوا، يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء،

قال: قلت: أصلحك اللّه، يخالط هؤلاء وهولاء بعد ذلك النداء؟

قال: كلاّ إنّه يقول في الكتاب:

---

(١) العيّاشي: ٢/١٩٣ح٤٨، عنه البحار: ٥١/٥٥ح٤١، ومنتخب الاثر: ٢٩٤ح٧، والبرهان: ٢/٦٨٦ ح٢، والمحجّة: ٧٨، وإثبات الهداة: ٧/٩٨ ح٥٥٨، والإحقاق: ١٣/٣٣٤.

(٢) الإرشاد: ٤١٠ س٣، عنه البحار: ٥٢/٣٣٧ ح٧٧، كشف الغمّة: ٢/٤٦٤، إلزام الناصب: ٢/٢٨٠ ح٣٠.

(٣) ياتي ص ٣٢١.

﴿ما كانَ اللّه لِيَذرَ المُؤمِنينَ عَلىٰ ما أنتم عَليه حتّى يَميز الخَبيثَ مِنَ الطيّبِ﴾[١] .[٢]

٣٣٧ـ وفيه: في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في وقائع زمان ظهور القائم وخروجه ـ: وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر:

يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي مناد من قبل المغرب بعد ما يغيب الشفق:

يا أهل الباطل اجتمعوا، ومن الغد عند الظهر تتلوّن الشمس، وتصفرّ فتصير سوداء مظلمة، ويوم الثالث يفرّق اللّه بين الحقّ والباطل، وتخرج دابّة الارض وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية، فيبعث اللّه الفتية من كهفهم مع كلبهم، منهم رجل يقال له: مليخا، وآخر خملاها، وهما الشاهدان المسلّمان للقائم عليه السلام .[٣]

٣٣٨ـ وعن غيبة النعماني: عن أبان بن تغلب، قال: سمعت أبا عبداللّه جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: لاتذهب الدنيا حتّى ينادي مناد من السماء:

يا أهل الحقّ اجتمعوا، فيصيرون في صعيد واحد، ثمّ ينادي مرّة أُخرى:

يا أهل الباطل اجتمعوا، فيصيرون في صعيد واحد، قلت: فيستطيع هؤلاء أن يدخلوا في هؤلاء؟

قال: لا واللّه، وذلك قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿ما كانَ اللّهُ لِيَذَرَ المُؤمِنينَ علىٰ ما أنتم عَليهِ حتّى يَميزَ الخَبيثَ مِنَ الطيّبِ﴾ .[٤]

أقول: ويفصل بين الحقّ والباطل بوجه آخر وهو أنّه عليه السلام يعرفهم بسيماهم، فيخبط أعداءه بالسيف.

ويأتي مايدلّ على ذلك في قتل الكافرين بسيفه إن شاء اللّه تعالى .[٥]

---

(١) آل عمران: ١٧٩.

(٢) العيّاشي: ١/٣٥٢ ح١٧٥، عنه البحار: ٥٢/٢٢٢ ح٨٦، والبرهان: ١/٧١٥ ح١، إلزام الناصب: ١١٢/٢.

(٣) البحار: ٥٢/٢٧٤ س٢٠.

(٤) غيبة النعماني: ٣٢٠ ح٩، عنه البحار: ٥٢/٣٦٥ ح١٤٥.

(٥) ياتي ص١٩٨.

٣ـ فرج المؤمنين على يده

٣٣٩ـ يدلّ عليه قوله عليه السلام في التوقيع المرويّ في الإحتجاج:

وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم[(١)]، لأنّ الظاهر كون اسم الإشارة إشارة إلى الفرج، يعني أنّ فرجكم يحصل بظهوره وفرجه صلوات اللّه عليه، وعجّل اللّه تعالى فرجه.

٣٤٠ـ ويدلّ عليه أيضاً زيارة يوم الجمعة:

وهذا يوم الجمعة، وهو يومك المتوقّع فيه ظهورك، والفرج فيه للمؤمنين على يديك، وقتل الكافرين بسيفك ... .[(٢)]

٣٤١ـ ويدلّ عليه أيضاً ما في كمال الدين: بإسناده عن إبراهيم الكرخيّ، قال: دخلت على أبي عبداللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام وإنّي لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وهو غلام، فقمت إليه فقبّلته، وجلست (معه)، فقال أبو عبداللّه عليه السلام:

يا إبراهيم أما إنّه [لـ] صاحبك من بعدي، أما لَيهلكنّ فيه أقوام، ويسعد آخرون، فلعن اللّه قاتله، وضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجنّ اللّه من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، سميّ جدّه ووارث علمه وأحكامه وفضائله، معدن الإمامة ورأس الحكمة، يقتله جبّار بني فلان بعد عجائب طريفة، حسداً له، ولكنّ اللّه عزّ وجلّ بالغ أمره ولو كره المشركون.

ويخرج اللّه عزّ وجلّ من صلبه تكملة اثني عشر مهديّاً، اختصّهم اللّه بكرامته، وأحلّهم دار قدسه، المنتظر للثاني عشر منهم، المقرّ به كالشاهر سيفه بين يدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله يذبّ عنه.

قال: فدخل رجل من موالي بني أُميّة، فانقطع كلامه، فعدت إلى أبي عبداللّه عليه السلام أحد عشر مرّة، أُريد منه أن يتمّ الكلام، فما قدرت على ذلك،

(١) الإحتجاج: ٢/٢٨٤. (٢) البحار: ١٠٢/٢١٦.

فلمّا كان عام القابل من السنة الثانية، دخلت عليه وهو جالس، فقال:

يا إبراهيم، هو مفرّج الكرب عن شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل وجزع وخوف، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان، حسبك يا إبراهيم

قال إبراهيم: فما رجعت بشيء هو آنس [١] من هذا لقلبي ولا أقرّ لعيني. [٢]

٣٤٢ـ وعن أمير المؤمنين ـ في ذكر حال المؤمنين في زمان الجائرين ـ:

حتّى لا يكون لأحدكم موضع قدمه، وحتّى تكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها، فبينا أنتم كذلك **﴿إذا جاءَ نَصْرُ اللّهِ والفَتح﴾**[٣]

وهو قول ربيّ عزّ وجلّ في كتابه: **﴿حتّى إذا استيأسَ الرسلُ وظنّوا أنّهم قد كُذِبُوا جآءهم نصرُنا﴾**[٤]. [٥]

٣٤٣ـ وفي البحار، عن غيبة الشيخ: عن وهب بن منبّه، عن ابن عبّاس ـ في حديث طويل ـ أنّه قال: يا وهب، ثمّ يخرج المهديّ عليه السلام قلت: من ولدك؟

قال: لا واللّه، ما هو من ولدي، ولكن من ولد عليّ عليه السلام، فطوبى لمن أدرك زمانه، وبه يفرّج اللّه عن الأمّة حتّى يملأها قسطاً وعدلاً، إلى آخر الخبر. [٦]

٣٤٤ـ وفي دعاء الصادق عليه السلام في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان، المرويّ في كتاب الإقبال:

وأن تأذن لفرج من بفرجه فرج أوليائك وأصفيائك من خلقك ـ إلى آخر ما قال ـ وسيأتي إن شاء اللّه تعالى. [٧]

---

(١) اسرُّ، خ. (٢) كمال الدين: ٢/ ٣٣٤ ح٥، عنه البحار: ٤٨/ ١٥ ح٦، و٥١/ ١٤٤ ح٨، ومنتخب الأثر: ٤٠ ح٧٦، إعلام الورى: ٤٣٠ ح٣.

(٣) النصر: ١. (٤) يوسف: ١١٠. (٥) دلائل الإمامة: ٢٥١، عنه المحجّة: ١٠٧، والزام الناصب: ١/ ٦٨، منتخب الاثر: ٣١٤ ح٢، ينابيع المودّة: ٤٢٤.

(٦) غيبة الطوسي: ١١٤، عنه البحار: ٥١/ ٧٦ ح٣١، منتخب الاثر: ١٨٩ ح٣.

(٧) ياتي في المجلّد الثاني ح١٠٨٧.

٤ـ فتح مدائن الكفرة وبلادهم

٣٤٥ـ في كمال الدين: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: الأئمّة [من] بعدي إثنا عشر أوّلهم أنت يا عليّ، وآخرهم القائم الّذي يفتح اللّه عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها.[١]

٣٤٦ـ وفي تاسع البحار، عن أمالي الشيخ الطوسي، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث جابر: فختم اللّه بي النبوّة، وولد عليّ فختمت به الوصيّة، ثمّ اجتمعت النطفتان منّي ومن عليّ فولدتا الجهر والجهير الحسنان[٢] فختم اللّه بهما أسباط النبوّة، وجعل ذرّيّتي منهما والّذي يفتح مدينة ـ أوقال: مدائن ـ الكفر، ويملأ أرض اللّه عدلاً بعد ما ملئت جوراً ... .[٣]

أقول: الجهر والجهير بمعنى الجميل الحسن المنظر كما ذكره أهل اللغة.

٣٤٧ـ وفي الثالث عشر من البحار، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

يملك القائم ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فيفتح اللّه له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتّى لا يبقى إلاّ دين محمّد صلى الله عليه وآله يسير بسيرة سليمان بن داود عليه السلام ويدعو الشمس والقمر فيجيبانه، وتطوى له الأرض، ويوحى إليه فيعمل بالوحي بأمر اللّه.[٤]

٣٤٨ـ وفي غاية المرام وغيره من طريق العامّة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال:

المهديّ من ولدي ابن أربعين سنة، كأنّ وجهه كوكب درّي، في خدّه الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيّتان كأنّه من رجال بني إسرائيل، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك.[٥]

---

(١) كمال الدين: ١/٢٨٢ ح٣٥، عنه البحار: ٥٢/٣٧٨ ح١٨٤، منتخب الأثر: ٥٨ ح٢.

(٢) في المصدر: فولدنا الجهر والجهير الحسنين.

(٣) أمالي الطوسي: ٥٠٠ ضمن ح٢، عنه البحار: ٣٧/٤٦ س٤.

(٤) البحار: ٥٢/٣٩٠. (٥) غاية المرام: ٧/٨٢ ح٩.

٣٤٩ـ وعنه أيضاً قال: لا تقوم الساعة حتّى يملك رجل من أهل بيتي، يفتح اللّه القسطنطنيّة، و[جبل] الديلم على يده، ولو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يفتحها.[1]

٣٥٠ـ وفي البحار: عن الصادق عليه السلام قال: إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كلّ إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفّك، فإذا ورد عليك ما لاتفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفّك واعمل بمافيها.

قال: ويبعث جنداً إلى القسطنطينيّة، فإذا بلغوا إلى الخليج، كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء،

قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو؟! فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة، فيدخلونها، فيحكمون فيها بما يريدون.[2]

٥ـ فتح الجفر الأحمر لطلب ثار الأئمّة الغرر عليهم السلام

٣٥١ـ في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال لابن أبي يعفور: وعندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأيّ شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنّما يفتح للدم، يفتحه صاحب السيف للقتل، (الخبر).[3]

٦ـ فرح المؤمنين بظهوره وقيامه

يأتي ما يدلّ عليه في نفعه من حرف النون إن شاء اللّه تعالى.[4]

«حرف القاف»

١ـ قتل الكافرين بسيفه

٣٥٢ـ يدلّ على ذلك أخبار مستفيضة أو متواترة، ففي البحار وغيره عن

---

(١) غاية المرام: ٧/١٠٥ ح١٠٧.

(٢) غيبة النعماني: ٣١٩ ح٨، عنه البحار: ٥٢/٣٦٥ ح١٤٤، واثبات الهداة: ٧/١٤٧ ح٧١٢.

(٣) الكافي: ١/٢٤٠ ح٣، عنه البحار: ٢٦/٣٧ ح٦٨.

(٤) ياتي ص٣١٧.

كتاب الإختصاص: عن معاوية الدهني، عن أبي عبدالله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام﴾[١]

فقال: يا معاوية ما يقولون في هذا؟ قلت: يزعمون أنّ اللّه تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة فيأمر بهم، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، فيلقون في النار، فقال ﷺ لي: وكيف يحتاج الجبّار تبارك وتعالى إلى(معرفة خلق أنشأهم، وهم خلقه!)[٢] فقلت:

جعلت فداك، وما ذلك؟ قال ﷺ: لوقام قائمنا أعطاه اللّه السيماء، فيأمر بالكافر، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ثمّ يخبط بالسيف خبطاً[٣].[٤]

٣٥٣ـ وفي كتاب المحجّة: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ﷺ: هذه نزلت في القائم ﷺ وهويعرفهم بسيماهم، فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً.[٥]

٣٥٤ـ وعن العيّاشي: بإسناده عن ابن بكير، قال:

سألت أبا الحسن ﷺ عن قوله [تعالى]: ﴿ وَلَهُ أَسلَمَ مَنْ في السَّمٰوات وَالأرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً﴾[٦]

قال ﷺ: أنزلت في القائم ﷺ إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردّة والكفّار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام

فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب للّه، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتّى لايبقى في المشارق والمغارب أحد إلاّ وحّد اللّه،

قلت: جعلت فداك، إنّ الخلق أكثر من ذلك!

---

(١)الرحمن: ٤١. (٢) معرفة الخلق بسيماهم وهو خلقهم؟، خ. (٣): ضرباً شديداً.

(٤)الإختصاص: ٢٩٨ س٤، عنه المحجّة: ٢١٨. بصائر الدرجات: ٣٥٦ح٨، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٠ ح٢٦ والبرهان: ٥/ ٢٤١ ح٤، إلزام الناصب: ١/ ٩٥ السطر الاخير.

(٥) غيبة النعماني: ٢٤٢ ح٣٩، عنه المحجّة: ٢١٨، والبحار: ٥١/ ٥٨ ح٥٤، واثبات الهداة: ٧/ ٨٢ ح٥١٥، تاويل الآيات: ٢/ ٦٣٩ ح٢١، البرهان: ٤/ ٢٦٩ ح٥. (٦)آل عمران: ٨٣.

فقال عليه السلام: إنّ اللّه إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل.[١]

٣٥٥ـ وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبداللّه عن قول اللّه تعالى في كتابه: ﴿ هُوَ الّذي أرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهدى وَدينِ الْحقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدينِ كُلّه وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٢] فقال عليه السلام: واللّه ما أُنزل تأويلها بعد،

قلت: جعلت فداك، ومتى ينزل [تأويلها]؟

قال: حتّى يقوم القائم إن شاء اللّه تعالى فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر ولا مشرك إلاّ كره خروجه، حتّى لوكان كافر أو مشرك في بطن صخرة لقالت الصخرة: يا مؤمن، في بطني كافر، أو مشرك فاقتله، قال: فيجيئهُ[٣] فيقتله.[٤]

٣٥٦ـ وعن مفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبداللّه عن قول اللّه عزّ وجلّ ﴿وَلَنُذيقَنّهُم مِنَ العَذابِ الادْنى دونَ العَذابِ الاكْبَرِ﴾[٥]

قال: الأدنى: غلاء السعر[٦] والأكبر: المهدي عليه السلام بالسيف.[٧]

٣٥٧ـ وعن كشف البيان، عن الصادق عليه السلام في معنى الآية أنّ الادنى: القحط والجدب، والأكبر: خروج القائم المهديّ عليه السلام بالسيف في آخر الزمان.[٨]

٣٥٨ـ وفي البحار، عن الإختصاص: ـ في حديث مرفوع ـ عن الصادق عليه السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام أتى رحبة الكوفة، فقال برجله[٩] هكذا ـ وأومأ بيده إلى

---

(١) العيّاشي: ١/ ٣٢٠ ح٨٢، عنه البحار: ٥٢/ ٣٤٠ ح٩٠، المحجّة: ٥٠، البرهان: ٥/ ٢٤١ ح٥، منتخب الاثر: ٤٧١ ح١، إلزام الناصب: ١/ ٥٣ س١٣، إثبات الهداة: ٧/ ٩٦ ح٥٥٢.

(٢) التوبة: ٣٣. (٣) فينحيّه اللّه، ب.

(٤) تأويل الآيات: ٢/ ٦٨٨ ح٧، عنه البحار: ٥١/ ٦٠ ح٥٨، كمال الدين: ٢/ ٦٧٠ ح١٦، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٤ ح٣٦، والبرهان: ٢/ ٧٧٠ ح١.

(٥) السجدة: ٢١. (٦) في نسخة: عذاب السفر، وفي أُخرى: القبر، وفي الاصل: السقر.

(٧) تأويل الآيات: ٢/ ٤٤٤ ح١، عنه البحار: ٥١/ ٥٩ ح٥٥، والبرهان: ٤/ ٤٠١ ح٣، وإثبات الهداة: ٧/ ١٢٧ ح٦٤٦، المحجّة: ١٧٣.

(٨) كشف البيان: ـ، عنه المحجّة: ١٧٣، والبرهان: ٤/ ٤٠١ ح٧. (٩) اي اشار.

موضع ـ ثمّ قال: احفروا هنا، فيحفرون، فيستخرجون إثني عشر ألف درع وإثني عشر ألف سيف، وإثني عشر ألف بيضة، لكلّ بيضة وجهان، ثمّ يدعو إثني عشر ألف رجل من الموالي (من العرب) والعجم، فيلبسهم ذلك، ثمّ يقول: من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه.(١)

٣٥٩ـ وعن النعماني: بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال: لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج، لأحبّ أكثرهم أن لا يروه، ممّا يقتل من الناس، أما إنّه لا يبدأ إلاّ بقريش، فلا يأخذ منها إلاّ السيف، ولا يعطيها إلاّ السيف، حتّى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمّد ﷺ لو كان من آل محمّد ﷺ لرحم.(٢)

٣٦٠ـ وعن إرشاد المفيد: عن أبي جعفر ﷺ قال: إذا قام القائم ﷺ سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون: البتريّة(٣) عليهم السلاح فيقولون له: إرجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف، حتّى يأتي على آخرهم، ثمّ يدخل الكوفة فيقتل بها كلّ منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتّى يرضى اللّه عزّ وعلا.(٤)

أقول: الأخبار في هذا الباب كثيرة جدّاً، تركناها حذراً من الإطالة، وفيما ذكرناه كفاية إن شاء اللّه تعالى.

٢ـ قتل الشيطان الرجيم

٣٦١ـ روي في البحار عن كتاب الأنوار المضيئة: ـ في حديث مرفوع ـ عن إسحاق بن عمّار قال: سألته عن إنظار اللّه تعالى إبليس وقتاً معلوماً ذكره في كتابه، فقال: ﴿قَالَ فإنّك مِنَ المُنظرِين * إلىٰ يَومِ الوقتِ المَعلوم﴾(٥)

قال: الوقت المعلوم: يوم قيام القائم، فإذا بعثه اللّه كان في مسجد

(١) الإختصاص: ٣٢٩، عنه البحار: ٥٢/ ٣٧٧ ح١٧٩.

(٢) غيبة النعماني: ٢٣٣ ح١٨، عنه البحار: ٥٢/ ٣٥٤ ح١١٣.

(٣) من طوائف الزيديّة.

(٤) الإرشاد: ٤١١، عنه البحار: ٥٢/ ٣٣٨ ح٨١.

(٥) الحجر: ٣٧ و٣٨.

الكوفة، وجاء إبليس حتّى يجثوا على ركبتيه، فيقول: يا ويلاه من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك «يوم الوقت المعلوم» منتهى أجله.[1]

أقول: رواه السيّد البحراني في البرهان: عن الصادق عليه السلام وفي معناه روايات أُخر، ولا تنافي بينها وبين ما روي في البحار والبرهان: انّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقتل إبليس[2] لانّ الفعل[3] في الرواية الأولى على بناء المبنيّ للمفعول فتدبّر والمراد باليوم زمان الظهور، لاخصوص اليوم المتعارف، كما لا يخفى على من له تتبّع في الأخبار المرويّة عن الائمّة الأطهار.

٣ـ قوّة أبدان المؤمنين وقلوبهم وجوارحهم في زمان ظهوره وإنتشار نوره

٣٦٢ـ يدلّ على ذلك ما روي في البحار، عن الخصال: بإسناده عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إذا قام قائمنا أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوّة الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً ويكونون حكّام الارض وسنامها.[4]

٣٦٣ـ وفي البصائر ـ في حديث ـ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام:

فإذا وقع أمرنا وجاء مهديّنا، كان الرجل من شيعتنا أجرى من ليث، وأمضى من سنان، يطأ عدوّنا برجليه، ويضربه بكفّيه، وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه على العباد.[5]

٣٦٤ـ وفي كمال الدين : عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

---

(١) الانوار المضيئة: مخطوط، عنه البحار: ٥٢/٢٧٦ ح١٧٨، منتخب الانوار المضيئة: ٣٥٧، العيّاشي: ٢/٤٢٩ ذح١٤، إالزام الناصب: ١/٦٩، البرهان: ٢/٣٦٦ ح٦.

(٢) البحار: ٦٣/٢٤٤، البرهان: ٢/٣٦٦ ح٨.

(٣) المراد من الفعل: يأخذ ويضرب، وعلى هذا يقرء يُؤخذ ويُضرب.

(٤) الخصال: ٢/٥٤١ ح١٤، عنه البحار: ٥٢/٣١٦ ح١٢. (٥) بصائر الدرجات: ٢٤ ح١٧.

ما كان قول لوط ﷺ لقومه: ﴿لَو أنّ لي بِكُم قُوّة أو آوي إلى رُكنٍ شَديد﴾[1] إلاّ تمنّياً لقوّة القائم ﷺ ولا ذكر[2] إلاّ شدّة أصحابه، وإنّ الرجل منهم يعطى قوّة أربعين رجلاً، وإنّ قلبه لأشدّ من زبر الحديد، ولو مرّوا بجبال الحديد لقطّعوها، لا يكفّون سيوفهم حتّى يرضى اللّه عزّ وجلّ.[3]

٣٦٥ـ وفي البحار عن أبي جعفر ﷺ قال:

إنّه لو كان ذلك أُعطي الرجل منكم قوّة أربعين رجلاً، وجعل قلوبكم كزبر الحديد[4]، لوقذفتم بها الجبال فلقتها[5].[6]

٣٦٦ـ وفي روضة الكافي عن أبي عبداللّه ﷺ قال:

إنّ قائمنا إذا قام مدّ اللّه لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتّى لايكون بينهم وبين القائم بريد، يكلّمهم فيسمعون، وينظرون إليه وهو في مكانه.[7]

٣٦٧ـ وفي حديث آخر: عنه ﷺ قال:

إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الّذي في المغرب، وكذا الّذي في المغرب يرى أخاه الّذي في المشرق.[8]

٤ـ قضاء دين المؤمنين

٣٦٨ـ في الكافي: عن أبي عبداللّه ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ:

---

(١) هود: ٨٠. (٢) ركن، خ. (٣) كمال الدين: ٢/٦٧٣ ح٢٦، عنه البحار: ٥٢/٣٢٧ ح٤٤، المحجّة: ١٠٦، ينابيع المودّة: ٤٢٤، عنه منتخب الاثر: ٤٨٦ ح١.

(٤): قِطَع الحديد. (٥) لقلعتها (الكافي) وقال المجلسي (ره): إمّا ترشيح للتشبيه السابق أو المراد أنّها تكون في قوّة العزم بحيث لو عزمت على فلق الجبال لتهيّأ لكم.

(٦) الخرائج: ٢/٨٣٩ ح٥٥، عنه مختصر بصائر الدرجات: ١١٦، والبحار: ٥٢/٣٣٥ ح٦٩، وعن الكافي: ٨/٢٩٤ ح٤٤٩، وعنه الوافي: ٢/٤٥٦ ح٤، ومنتخب الاثر: ٤٨٣ ح٢.

(٧) الكافي: ٨/٢٤٠ ح٣٢٩، عنه الوافي: ٢/٤٥٥ ح٣، والبحار: ٥٢/٣٣٦ ح٧٢، وعن الخرائج: ٢/٨٤٠ ح٥٨، وعنه مختصر بصائر الدرجات: ١١٧.

(٨) البحار: ٥٢/٣٩١ ح٢١٣، منتخب الاثر: ٤٨٣ ح٣.

أيّما مؤمن أو مسلم مات وترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقض فعليه إثم ذلك، الخبر.[١]

٣٦٩ـ وفي كتاب المحجّة والبحار: عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: ثمّ يقبل إلى الكوفة، فيكون منزله بها، فلايترك عبداً مسلماً إلاّ اشتراه وأعتقه، ولاغارماً إلاّ قضى دينه، ولا مظلمة لأحد من الناس إلاّ ردّها، ولايقتل منهم عبد إلاّ أدّى ثمنه ﴿ودية مسلّمة إلى أهْله﴾[٢] ولايقتل قتيل إلاّ قضى عنه دينه وألحق عياله في العطاء، حتّى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً، ويسكن هو وأهل بيته الرحبة،

والرحبة إنّما كانت مسكن نوح، وهي أرض طيّبة زاكية.[٣]

٣٧٠ـ وفي البحار : عن الصادق عليه السلام قال: أوّل مايبتدئ المهديّ عليه السلام أن ينادي في جميع العالم: ألامن له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره حتّى يردّ الثومة والخردلة فضلاً عن القناطير المقنطرة، من الذهب والفضّة والأملاك فيوفّيه إيّاه.[٤]

٥ـ قضاء حوائج المؤمنين

مرّ ما يدلّ عليه، ويأتي في نداءاته أيضاً ،

ونكتفي في هذا المقام بذكر واقعتين:

الأولى منهما: قد وقعت للعبد الآثم الجاني محمّد تقيّ الموسويّ الإصفهاني، مؤلّف هذا الكتاب، وهي: أنّه قد كثرت عليَّ الديون قبل تأليف هذا الكتاب بثلاث سنين فتوسّلت به وبآبائه عليهم السلام ذات ليلة، وذكرت حاجتي لهم، وكان في شهر رمضان، فلمّا رجعت من المسجد كان بعد طلوع الشمس فنمت، وسمعته قال لي في المنام ما لفظه: «قدرى بايد صبر كنى تا از مال

(١)الكافي: ١/٤٠٧ ح٧. (٢) النساء: ٩٢.

(٣) العيّاشي: ١/١٦٥ ضمن ح١١٦، عنه البحار: ٥٢/٢٢٤ ح٨٧. (٤) البحار: ٥٣/٣٤ س١١.

خاص دوستان خاص خود بگيريم وبتو برسانيم».

يعني: إصبر قليلاً حتّى نأخذ من خاصّة أموال خواصّ محبّينا فنعطيك فانتبهت فرحاً مسروراً، متنجزاً متشكّراً محبوراً، فلمّا مضى برهة من الزمان جاءني بعض من الإخوان، كنت أعرفه بالصلاح، وأشمّ منه نسيم الإرتياح وأعطاني ما قضى به الديون، وسكّن عنّي الشجون، وقال:

هذا من سهم الإمام ﷺ فسررت غاية السرور شوقاً.

وقلت: ﴿هذا تَأويلُ رؤيايَ مِنْ قبل قَدْ جَعَلَها ربّي حقّاً﴾[1]

فيا إخواني في الدين وخلاّني على اليقين، أوصيكم بعرض حوائجكم إليه فلا يخفى شيء من أموركم عليه.

٣٧١ـ ففي الكافي عن أبي عبدالله ﷺ قال:

إنّ الإمام ليسمع في بطن أُمّه، فإذا ولد خطّ بين كتفيه: ﴿وتَمّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّميعُ الْعَليمُ﴾[2] فإذا صار الأمر إليه، جعل اللّه له عموداً من نور يبصر به ما يعمل أهل كلّ بلدة.[3]

٣٧٢ـ وفي جنّة المأوى، عن كشف المحجّة: عن الكليني في كتاب الرسائل عمّن سمّاه، قال: كتبت إلى أبي الحسن ﷺ: إنّ الرجل يحبّ أن يفضي إلى إمامه ما يحبّ أن يفضي به إلى ربّه، قال:

فكتب ﷺ: إن كانت لك حاجة فحرّك شفتيك، فإنّ الجواب يأتيك.[4]

أقول: الأخبار في ذلك المعنى متعدّدة، من أرادها فليطلبها من مظانّها.

الواقعة الثانية: ما في جنّة المأوى تأليف العالم الجليل الحاج ميرزا حسين النوري «ضاعف اللّه تعالى له النور، وأعلى درجته في دار السرور» قال:

في شهر جمادى الأُولى من سنة ألف ومائتين وتسعة وتسعين، ورد

---

(١) يوسف: ١٠٠. (٢) الأنعام: ١١٥. (٣) الكافي: ١/٣٨٧ ح٤، عنه البحار: ٢٦/١٣٤ ح٧.

(٤) كشف المحجّة: ١٥٣، عنه البحار: ٥٣/٣٠٦ س١.

الكاظمين عليهما السلام رجل اسمه «آقا محمّد مهدي» وكان من قاطني بندر ملومين، من بنادر ماجين وممالك برمة، وهو الآن في تصرّف الإنجريز[١]، ومن بلدة كلكتّه قاعدة سلطنة ممالك الهند إليه مسافة ستّة أيّام من البحر، مع المراكب الدخّانيّة وكان أبوه من أهل شيراز ولكنّه ولد وتعيّش في البندر المذكور، وابتلى قبل التاريخ المذكور بثلاث سنين بمرض شديد، فلمّا عوفي منه بقي أصمّ أخرس فتوسّل لشفاء مرضه بزيارة أئمّة العراق عليهم السلام.

وكان له أقارب في بلدة كاظمين عليهما السلام من التجّار المعروفين، فنزل عليهم وبقي عندهم عشرين يوماً، فصادف وقت حركة مركب الدخّان إلى سرّ من رأى، لطغيان الماء، فأتوا به إلى المركب، وسلّموه إلى راكبيه، وهم من أهل بغداد وكربلاء، وسألوهم المراقبة في حاله، والنظر في حوائجه، لعدم قدرته على إبرازها.

وكتبوا إلى بعض المجاورين من أهل سامرّا للتوجّه في أموره، فلمّا ورد تلك الأرض المشرّفة والناحية المقدّسة، أتى إلى السرداب المنوّر بعد الظهر من يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان فيه جماعة من الثقات والمقدّسين إلى أن أتى إلى الصفّة المباركة،

فبكى وتضرّع فيها زماناً طويلاً ، وكان يكتب قبيله حاله على الجدار، ويسأل من الناظرين الدعاء والشفاعة، فماتمّ بكاؤه وتضرّعه إلاّ وقد فتح اللّه تعالى لسانه، وخرج بإعجاز الحجّة عليه السلام من ذلك المقام المنيف مع لسان ذلق وكلام فصيح؛

وأُحضر في يوم السبت في محفل تدريس سيّد الفقهاء وشيخ العلماء، رئيس الشيعة وتاج الشريعة، المنتهى إليه رئاسة الإماميّة، سيّدنا الأفخم وأُستاذنا الأعظم الحاج الآقا ميرزا محمّد حسن الشيرازي «متّع اللّه المسلمين بطول بقائه»

---

(١) أي الإستعمار البريطاني.

وقرأ عنده متبرّكاً سورة المباركة الفاتحة، بنحو أذعن الحاضرون بصحّته وحسن قراءته، وصار يوماً مشهوداً ومقاماً محموداً، وفي ليلة الأحد والإثنين اجتمع العلماء والفضلاء في الصحن الشريف فرحين مسرورين، وأضاءوا فضاءه من المصابيح والقناديل ونظموا القصّة، ونشروها في البلاد.

وكان معه في المركب مادح أهل البيت ﷺ الفاضل اللبيب الحاج ملاّ عبّاس الصفّار الزنوزي البغدادي

فقال ـ وهو من قصيدة طويلة ورآه مريضاً وصحيحاً:

وفي عامها جئت والزائرين ... إلى بلدة سرّ من قد رآها
رأيت من الصين فيها فتى ... وكان سميّ إمام هداها
يشير إذا ما أراد الكلام ... وللنفس منه ... [كذا] براها
وقد قيّد السقم منه الكلام ... وأطلق من مقلتيه دماها
فوافى إلى باب سرداب مَنْ ... به الناس طراً ينال مناها
يروم بغير لسان يزور ... وللنفس منه دهت بعناها
وقد صار يكتب فوق الجدار ... ما فيه للروح منه شفاها
أروم الزيارة بعد الدعاء ... ممّن رأى أسطري وتلاها
لعلّ لساني يعود الفصيح ... وعلّي أزور وأدعو الإلها
إذا هو في رجل مقبل ... تراه ورى البعض من أتقياها
تأبّط خير كتاب له ... وقد جاء من حيث غاب ابن طه
فأومى إليه: أدع ما قد كتب ... وجاء فلمّا تلاه دعاها
وأوصى به سيّداً جالساً ... أن ادعوا له بالشفاء شفاها
فقام وأدخله غيبة الإ ... مام المغيّب من أوصياها
وجاء إلى حفرة الصفّة ... الّتي هي للعين نور ضياها
وأسرج آخر فيها السراج ... وأدناه من فمه ليراها

هـنـاك دعـا الـلّـه مـسـتـغـفـراً وعـيـنـاه مـشـغـولـة بـبـكـاهـا
ومـذ عـاد مـنـهـا يـريـد الـصـلاة قد عـاود الـنـفـس منه شـفـاهـا
وقـد أطـلـق الـلّـه مـنـه الـلـسـان وتـلـك الـصـلاة أتـمّ أداهـا [١]

أقول: أمثال هذه الواقعة كثيرة، تركتها حذراً من الإطناب، ولعلّي أذكر طرفاً منها في هذا الكتاب، واللّه تعالى هو الهادي إلى نهج الصواب.

٦ـ قضاؤه بالحقّ

مرّ في حرف الحاء المهملة ما يدلّ عليه.

٣٧٣ـ وفي البحار، عن دعوات الراوندي: عن الحسن بن طريف، قال: كتبت إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام أسأله عن القائم إذا قام بمَ يقضي بين الناس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمّى الربع فأغفلت ذكر الحمّى، فجاء الجواب: سألت عن الإمام، فإذا قام يقضي بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البيّنة، الخبر. [٢]

٣٧٤ـ وفيه، عن كتاب الغيبة للسيّد عليّ بن عبدالحميد: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوّل ما يبدأ القائم عليه السلام بأنطاكيّة، فيستخرج منها التوراة من غار فيه عصا موسى وخاتم سليمان، قال: وأسعد الناس به أهل الكوفة، وقال: إنّما سمّي المهديّ لأنّه يهدي إلى أمر خفيّ، حتّى أنّه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنباً فيقتله، حتّى أنّ أحدهم يتكلّم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار. [٣]

أقول: وفي هذا المعنى قلت في أبيات أثبتناها في صدر هذا الكتاب:

بنفسي من يُحيي شريعة جدّه ويقضي بحكم لم يرمه الأوائل

وفي هذا المعنى أخبار كثيرة.

---

(١) عنه البحار: ٥٣/ ٢٦٥ الحكاية الثانية والثلاثون، الزام الناصب: ٢/ ٦٥ ح٣٥.

(٢) الدعوات: ٢٠٩ ح٥٦٨، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٠ ح٢٥، ورواه في الكافي: ١/ ٣٢٠ ح٢٥ (نحوه) عنه البحار: ٥٠/ ٢٦٥.

(٣) بشارة الإسلام: ٢٥٣، البحار: ٥٢/ ٣٩٠ ح٢١٢.

ثمّ إنّ هذا الحديث، يدلّ على أنّ بدء ظهوره عليه السلام من أنطاكيّة، والجمع بينه وبين ما روي في البحار وغيره عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه يخرج من قرية يقال لها كرعة.[1]

وفي بعض الروايات أنّه يخرج من المدينة، وفي بعضها من مكّة، بتعدّد ظهوراته، كما يدلّ عليه الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار.

ويأتي ذكرها في كلّ مقام بمناسبته.

٧ـ قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله

تقتضي الدعاء له لأنّه من المودّة، وقد قال الله تعالى: **﴿قل لا أسألكُم عليه أجراً إلاّ المَوَدّة في القُربَىٰ﴾**[2].

وسيأتي في ذلك زيادة تحقيق في الباب الخامس إن شاء الله تعالى.

٣٧٥ـ ولما رواه الشيخ الصدوق (ره) **في الخصال**: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

أربعة أنا الشفيع لهم يوم القيامة ولو أتوني بذنوب أهل الأرض، معين أهل بيتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطرّوا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه والدافع عنهم بيده.[3]

أقول: وقد ورد هذا الحديث بغير هذا الطريق أيضاً.

ويأتي ذكره في الباب الخامس إن شاء الله تعالى.

٨ـ قسطه عليه السلام

قد مرّ معناه، وبعض ما يدلّ عليه في «عدله»[4]

ونزيدك هنا عدّة روايات لئلاّ يخلو هذا العنوان، والله تعالى هو المستعان.

٣٧٦ـ فمنها ما في غاية المرام: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أُبشّركم بالمهديّ يبعث في أُمّتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت

---

(١) البحار: ٥٢/ ٣٨٠ ح١٨٩. (٢) الشورى: ٢٣.

(٣) الخصال: ١/ ١٩٦ ح١. (٤) تقدّم ص١٦٨.

ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض.[1]

٣٧٧ـ وفي حديث آخر، فيه: عنه صلى الله عليه وآله قال:

لو لم يبق من الدنيا إلاّ ليلة واحدة، لطوّل اللّه تلك الليلة حتّى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، الخبر.[2]

فإن قلت: هذا الخبر مصرّح بأنّ اسم أبيه اسم أبي النبيّ صلى الله عليه وآله، وهذا مناف لكون القائم ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام. قلت:

قد أجاب عن ذلك محمّد بن طلحة الشافعي، وهو من أعيان علماء العامّة:

أوّلاً: بأنّ هذا من زيادات زائدة ـ أحد رواة هذا الحديث ـ وهو ممّن عادته الزيادة في الأحاديث، ورواية أبي داود والترمذي في صحيحيهما خالية من تلك الزيادة.

وثانياً: لو فرض ورود ذلك احتمل أن يكون اسم أبي مصحّف ابني ومثل ذلك كثير الوقوع.

ثالثاً: لو فرض وروده بهذا النحو أوّل بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عبّر عن الكنية بالإسم وعن الجدّ بالأب، فالمراد بأبيه الحسين عليه السلام، وكنيته أبو عبداللّه وهذان التعبيران شائعان في العرف واللّغة، إنتهى كلامه ملخّصاً.

أقول: ليس المعوّل في إثبات كون الحجّة ابن الحسن صلوات الله عليه هو القائم الموعود على هذا الحديث، بل المعوّل على الأخبار الكثيرة المتواترة

(١) غاية المرام: ٧/٨٠ ح٥، مسند أحمد: ٣/٣٧، عنه منتخب الأثر: ١٤٧ ح١٤، البيان: ١٢٣، عقد الدرر: ١٦٤ ح٥، نور الأبصار: ٢٣٠، الصواعق: ٩٩، مجمع الزوائد: ٧/٣١٣، ينابيع المودّة: ٤٨٧، فرائد السمطين: ٢/٣١٠، منتخب كنز العمال: ٢/٢٩، ميزان الإعتدال: ٢/٢١، وأخرجه في البحار: ٥١/٧٤ ح٣٢، عن غيبة الطوسي: ١٧٨ ح١٣٦.

(٢) غاية المرام: ٧/١٠٥ ح١٠٦، عقد الدرر: ٢٩ ح٥، ينابيع المودّة: ٢٥٩، كنز العمال: ٧/١٨٨، وأخرجه في البحار: ٥١/٧٤ ح٢٧ عن غيبة الطوسي: ١٨١ ح١٤٠.

الناصّة المصرّحة بذلك الّتي قدّمنا نبذة منها.

وإنّما أوردت هذا الحديث مع أجوبة هذا الفاضل اللبيب لئلاّ يشتبه الأمر على من لاحظه، ولأن يعلم الناظر في هذا الكتاب ما جرى عليه عادة بعض رواتهم من الزيادة في الأحاديث، وقد صرّح جمع منهم بأنّ زائدة أحد رواة هذا الحديث ممّن ديدنه الزيادة، ولكي تعلم أنّ كون القائم هو ابن الحسن العسكري من الأمور المسلّمة بينهم، حتّى أنّ الفاضل أوجب على نفسه تأويل هذا الحديث على فرض صدوره، والحمد للّه تعالى على إتمام نوره،

ويعجبني هنا نقل رواية تبصّر السيّد محمّد الحميري (ره) لأنّ فيها التصريح بالحجّة ابن الحسن، وأنّه الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً:

٣٧٨ـ روى الشيخ الصدوق رحمة اللّه عليه **في كمال الدين**: بإسناده عن السيّد المذكور، قال: كنت أقول بالغلوّ، وأعتقد غيبة محمّد بن عليّ بن الحنفيّة، قد ضللت في ذلك زماناً، فمنّ اللّه عليّ بالصادق جعفر بن محمّد عليه السلام وأنقذني به من النار وهداني إلى سواء الصراط.

فسألته بعد ما صحّ عندي بالدلائل الّتي شاهدتها منه أنّه حجّة اللّه عليّ وعلى جميع أهل زمانه، وأنّه الإمام الّذي فرض اللّه طاعته، وأوجب الإقتداء به

فقلت له: يا بن رسول اللّه، قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحّة كونها، فأخبرني بمن تقع، فقال عليه السلام: إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمّة الهداة بعد رسول اللّه ﷺ.

أوّلهم: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم: القائم بالحقّ، بقيّة اللّه في الأرض، وصاحب الزمان، واللّه لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتّى يظهر، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قال السيد: فلمّا سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام تبت إلى اللّه تعالى ذكره على يديه وقلت قصيدتي الّتي أوّلها:

فلمّا رأيت الناس في الدين قد غووا تجعفرت باسم اللّه فيمن تجعفروا
ونـاديت باسم اللّـه واللّـه أكبر وأيقنت أنّ اللّه يعفو ويغفرُ
ودنت بدين اللّه ما كنت ديّناً به ونهاني سيّد الناس جعفرُ
فقلت: فهبني قد تهوّدت برهة وإلاّ فديني دين من يتنصّرُ
وإنّي إلى الرحمان من ذاك تائب وإنّي قد أسلمت واللّه أكبرُ
فلست بغال ما حييت وراجع إلى ما عليه كنت أُخفي وأُظهرُ
ولا قائل حيّ برضوى محمّد وإن عاب جهّال مقالي وأكثروا
ولكنّه ممّن مضى لسبيله على أفضل الحالات يقفي ويخبرُ
مع الطيّبين الطاهرين الأولى لهم من المصطفى فرع زكيّ وعنصرُ

إلى آخر القصيدة وهي طويلة، **وقلت بعد ذلك قصيدة أُخرى**

أيا راكباً نحو المدينة جسرة [(١)] عذافرة [(٢)] يطوى بها كلّ سبسب [(٣)]
إذا ما هداك اللّه عاينت جعفراً فقل لوليّ اللّه وابن المهذّبِ
ألايا أمين اللّه وابن أمينه أتوب إلى الرحمان ثمّ تأوّبي
إليك من الأمر الّذي كنت مبطناً [(٤)] أُحارب فيه جاهداً كلّ معرب
وما كان قولي في ابن خولة مطنباً معاندة منّي لنسل المطيّب
ولكن روينا عن وصيّ محمّد وما كان فيما قال بالمتكذّبِ
بأنّ وليّ الأمر يفقد لا يرى ستيراً [(٥)] كفعل الخائف المترقّب
فتقسم أموال الفقيد كأنّما تغيّبه بين الصفيح المنّصبِ [(٦)]
فيمكث حيناً ثمّ ينبع نبعةً كنبعة جدي من الأفق كوكبِ [(٧)]

(١)الجسرة: البعير الّذي أعيا وغلظ من السير.
(٢) العذافرة: الناقة الصلبة القويّة.
(٣) : مفازة، الارض المستوية البعيدة.
(٤)مطنباً، خ.
(٥) سنين، خ.
(٦)الصفيح: من أسماء السماء، ووجه كلّ شيء عريض، والمنصّب: المرتفع.
(٧) وفي بعض النسخ:

فيمكث حيناً ثمّ يشرق شخصه مضيئاً بنور العدل اشراق كوكب

يسير بنصر اللّه من بيت ربّه ... على سؤدد منه وأمر مسبّب

يسير إلى أعدائه بلوائه ... فيقتلهم قتلاً كحرّان[1] مغضب

فلمّا روى أنّ ابن خولة غائب ... صرفنا إليه قولنا لم نكذّب

وقلنا هو المهديّ والقائم الّذي ... يعيش به من عدله كلّ مجدب

فإن قلت لا فالحقّ قولك والّذي ... أمرت فحتم غير ما متعصّب

وأشهد ربّي أنّ قولك حجّة ... على الناس طرّاً من مطيع ومذنب

بأنّ وليّ الأمر والقائم الّذي ... تطلّع نفسي نحوه بتطرّب

له غيبة لا بدّ من أن يغيبها ... فصلّى عليه اللّه من متغيّب

فيمكث حيناً ثمّ يظهر حينه[2] ... فيملك من في شرقها والمغرّب[3]

بذاك أدينُ اللّه سرّاً وجهرةً ... ولست وإن عوتبت فيه بمعتب[4]

٣٧٩ـ وفي البحار عن المناقب: عن داود الرقّي، قال: بلغ السيّد الحميري أنّه ذكر عند الصادق ﷺ فقال ﷺ: السيّد كافر، فأتاه وقال:

يا سيّدي، أنا كافر مع شدّة حبّي لكم ومعاداتي الناس فيكم؟!

قال: وما ينفعك ذاك وأنت كافر بحجّة الدهر والزمان، ثمّ أخذ بيده، وأدخله بيتاً، فإذا في البيت قبر، فصلّى ركعتين، ثمّ ضرب بيده على القبر، فصار القبر قطعاً، فخرج شخص من قبره ينفض التراب عن رأسه ولحيته.

فقال له الصادق ﷺ: مَنْ أنت؟ قال: أنا محمّد بن عليّ المسمّى بابن الحنفيّة، فقال ﷺ: فمَنْ أنا؟ قال: جعفر بن محمّد حجّة الدهر والزمان.

فخرج السيّد يقول: تجعفرت باسم اللّه فيمن تجعفرا.[5]

---

(١) الفرس الحرون: الّذي لا ينقاد، وإذا اشتدّ به الجري وقف.

(٢) يظهر امره، خ. (٣) فيملأ عدلاً كلّ شرق ومغرب، خ.

(٤) كمال الدين: ١/ ٣٣، عنه البحار: ٤٧/ ٣١٧ ح٨، إعلام الورى: ١/ ٥٣٩، وج ٢/ ١٩٧.

(٥) المناقب: ٣/ ٣٧٠، عنه البحار: ٤٧/ ٣٢٠ ح١١.

٣٨٠ـ ومنه: عن عبّاد بن صهيب، قال: كنت عند جعفر بن محمّد عليه السلام، فأتاه نعي السيّد، فدعا له وترحّم عليه، فقال له رجل: يابن رسول اللّه، وهو يشرب الخمر، ويؤمن بالرجعة، فقال عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي:

أنّ محبّي آل محمّد صلى الله عليه وآله لا يموتون إلاّ تائبين، وقد تاب، ورفع مصلّى كان تحته، فأخرج كتاباً من السيّد يعرّفه أنّه قد تاب ويسأله الدعاء.[1]

٩ـ قتل الدجّال وهو رئيس أهل الضلال

٣٨١ـ يدلّ عليه ما رواه الصدوق (ره) في كمال الدين:

بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: إنّ اللّه تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا، فقيل له:

يابن رسول اللّه، ومن الأربعة عشر؟ فقال: محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، والأئمّة من ولد الحسين عليه السلام آخرهم القائم، الّذي يقوم بعد غيبته، فيقتل الدجّال، ويطهّر الأرض من كلّ جور وظلم.[2]

٣٨٢ـ وفيه أيضاً: بإسناده عن النزال بن سبرة، قال: خطبنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فحمد اللّه عزّ وجلّ، وأثنى عليه، وصلّى على محمّد وآله، ثمّ قال عليه السلام: سلوني أيّها الناس قبل أن تفقدوني ـ ثلاثاً ـ

فقام إليه صعصعة بن صوحان، فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجّال؟

فقال له عليّ عليه السلام: أُقعد، فقد سمع اللّه كلامك، وعلم ما أردت، واللّه ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتّبع بعضها بعضاً، كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها، قال: نعم، يا أمير المؤمنين

فقال عليه السلام: إحفظ، فإنّ علامة ذلك:

---

(١) البحار: ٤٧/ ٣٢٠ ح١٣.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٣٣٥ ح٧، عنه البحار: ١٥/ ٢٣ ح٤٠، وج ٢٥/ ١٥ ح٢٩، وج ٥١/ ١٤٤ ح٩، ومنتخب الاثر: ٤٨٠ ح١، إعلام الورى: ٢/ ١٩٧، والزام الناصب: ١/ ٢١٩.

إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلّوا الكذب، وأكلوا الربا وأخذوا الرشا، وشيّدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتّبعوا الأهواء، واستخفّوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقرّاء فسقة، وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطوّلت المنارات [١] وأكرمت الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهنّ في التجارة حرصاً على الدنيا وعلت أصوات الفسّاق، واستمع منهم.

وكان زعيم القوم أرذلهم، واتّقي الفاجر مخافة شرّه، وصدّق الكاذب واؤتمن الخائن، واتّخذت القيان [٢] والمعازف [٣]، ولعن آخر هذه الأمّة أوّلها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبّه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حقّ عرفه، وتفقّه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على [عمل] الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرّ من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا [٤] ثمّ العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدّس، وليأتينّ على الناس زمان يتمنّى [٥] أحدهم أنّه من سكّانه.

فقام إليه الأصبغ بن نباتة، فقال: يا أمير المؤمنين، من الدجّال؟

فقال: ألا إنّ الدجال صائد بن صائد [٦] فالشقيّ من صدّقه، والسعيد من كذّبه، يخرج من بلدة يقال لها: إصفهان، من قرية تعرف باليهوديّة، عينه اليمنى ممسوحة، والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنّها كوكب الصبح، فيها علقة

---

(١) المنار، ب. (٢): جمع قينة، الإماء المغنيات.

(٣): الملاهي كالعود والطنبور. (٤): السرعة، السرعة. (٥) يودّ، خ. (٦) الصيد، خ.

كأنّها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب: كافر، يقرأه كلّ كاتب وأُمّي، يخوض البحار، وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض، يري الناس أنّه طعام.

يخرج حين يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقمر[١] خطوة حماره ميل تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمرّ بماء إلاّ غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجنّ والإنس والشياطين، يقول: إليّ أوليائي «أنا الّذي خلق فسوّى، وقدّر فهدى، أنا ربّكم الأعلى» وكذب عدوّ اللّه، إنّه أعور، يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإنّ ربّكم ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً.

ألا وإنّ أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا، وأصحاب الطيالسة[٢] الخضر، يقتله اللّه عزّ وجلّ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق[٣]، لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلّي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام خلفه.

ألا إنّ بعد ذلك الطامّة الكبرى، قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: خروج دابّة الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود، وعصا موسى عليه السلام تضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن، فينطبع فيه: هذا مؤمن حقّاً وتضعه على وجه كلّ كافر فيكتب فيه: هذا كافر حقّاً، حتّى أنّ المؤمن لينادي: الويل لك يا كافر، وأنّ الكافر ينادي: طوبى لك يا مؤمن، وددت أنّي كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً. ثمّ ترفع الدابّة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن اللّه جلّ جلاله، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا

---

(١) القُمرة ـ بالضم ـ لون إلى الخضرة، أو بياض فيه كدرة.

(٢): شبه الأردية يوضع على الرأس والكتفين والظهر وفي مجمع البحرين: الطيلسان واحد الطيالسة وهو ثوب يحيط بالبدن ينسج للّبس خال عن التفصيل والخياطة، وهو من لباس العجم، والهاء في الجمع للعجمة لأنّه فارسيّ معرّب تالسان.

(٣): قرية بين حوران والغور.

يقبل توبة، ولا عمل ينفع، و﴿لا يَنفَعُ نَفساً إيمانُها لم تَكُن آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أوْ كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْراً﴾[1].

ثمّ قال ﷺ: لا تسألوني عمّا يكون بعد هذا، فإنّه عهد إليَّ حبيبي رسول اللّه ﷺ أن لا أُخبر به غير عترتي، فقال النزال بن سبرة:

فقلت لصعصعة بن صوحان: ما عنى أمير المؤمنين ﷺ بهذا؟

فقال صعصعة: يا بن سبرة، إنّ الّذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم ﷺ هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن عليّ ﷺ، وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، فيطهّر الأرض، ويضع ميزان العدل، فلا يظلم أحد أحداً.

فأخبر أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أنّ حبيبه رسول اللّه ﷺ عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك إلاّ عترته الأئمّة صلوات الله عليهم اجمعين.[2]

أقول: لا ريب في حكم الشرع والعقل السديد بأنّ قاتل هذا الكافر العنيد يستوجب أن يدعى له بالنصر والتأييد.

ثمّ إنّ هذا الخبر وإن كان ضعيفاً باشتماله على عدّة مجاهيل، لكنّ أكثر ما تضمّنه معتضد بغيره من الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار.

وهاهنا فوائد ينبغي التنبيه عليها:

الأولى: أنّ قوله ﷺ: «واللّه ما المسؤول عنه بأعلم من السائل» يدلّ على أنّ ذلك من الأمور البدائيّة، الّتي يتطرّق إليها احتمال التقدّم والتأخّر، وليس لها وقت معيّن كما أنّ ظهور مولانا الغائب ﷺ أيضاً من هذا القبيل.

وقد أشرنا إلى ذلك في تنبيهات الغيبة من حرف الغين المعجمة.

الثانية: أنّ الدجّال عليه اللعنة إنّما يكون ساحراً، وما يخيّل إلى الناس من

---

(١) الانعام: ١٥٨.

(٢) كمال الدين: ٢/٥٢٥ ح١، عنه البحار: ٥٢/١٩٢ ح٢٦، إلزام الناصب: ٢/١٣١.

سير الشمس معه ... إلخ إنّما هو بسحره، ويدلّ على ما ذكرنا قوله عليه السلام: «يري الناس أنّه طعام» وأمّا قوله عليه السلام: «تطوى له الأرض» فإنّما هو بسبب عظمة حماره، وهذا الكلام كناية عن سرعة سيره كما لا يخفى.

الثالثة: أنّ خروج دابّة الأرض إنّما يكون في زمن ظهور المهديّ عجّل الله تعالى فرجه وقد وردت أخبار عديدة بأنّ المراد بها أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

٣٨٣ـ فمنها ما في البحار: بإسناده عن أبي عبدالله الجدليّ، قال:

دخلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ألا أُحدّثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل؟ قلت: بلى، فقال: أنا عبدالله وأنا دابّة الأرض، صدقها وعدلها وأخو نبيّها، ألا أُخبرك بأنف المهديّ وعينه؟

قال: قلت: بلى، قال: فضرب بيده إلى صدره، فقال: أنا.[(١)]

قال مؤلّف هذا الكتاب محمّد تقي الموسوي الإصفهاني عفي عنه:

قد ذكرنا معنى قوله عليه السلام: ألا أُخبرك بأنف المهدي وعينه ... إلخ في حرف الزاء المعجمة فراجع.[(٢)]

وأمّا أبو عبدالله الجدليّ راوي هذا الحديث فاسمه عبيد بن عبد.

ونقل السيّد المعتمد البارع السيّد مصطفى في كتاب نقد الرجال عن الخلاصة: أنّه من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام وخواصّه.[(٣)]

٣٨٤ـ وفي رواية أُخرى: عنه عليه السلام قال: دخلت على عليّ عليه السلام فقال:

أُحدّثك بسبعة أحاديث إلاّ أن يدخل علينا داخل، قال:

قلت: إفعل، جعلت فداك، قال: أتعرف أنف المهدي عليه السلام وعينه؟

قال: قلت: أنت يا أمير المؤمنين.

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٢٠٦، عنه البحار: ٥٣/ ١١٠ ح٤، تاويل الآيات: ١/ ٤٠٤ ح٨، عنه البرهان: ٣/ ٢١٠ ح٧، والايقاظ من الهجعة: ٣٨٣ ح١٥٢.

(٢) تقدّم ص١٥١ ذح٢٢٦. (٣) نقد الرجال: ٣/ ١٧١ رقم ٣٣٠٧.

قال عليه السلام: وحاجبا الضلالة تبدو مخازيهما في آخر الزمان.

قال: قلت: أظنّ والله يا أمير المؤمنين أنّهما فلان وفلان.

فقال عليه السلام: الدابّة! وما الدابّة! عدلها، وصدقها، وموقع بعثها، والله مهلك من ظلمها (إلخ).[١]

٣٨٥ـ وممّا يناسب ما ذكرناه ويؤكّده ما في البحار أيضاً، عن معاني الأخبار:

بإسناده عن عباية الأسدي، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وهو مشتكي[٢] وأنا قائم عليه: لأبنينّ بمصر منبراً، ولأنقضنّ دمشق حجراً حجراً، ولأخرجنّ اليهود والنصارى من كلّ كور العرب، ولأسوقنّ العرب بعصاي هذه.

قال: قلت له: يا أمير المؤمنين، كأنّك تخبر أنّك تحيىٰ بعد ما تموت.

فقال عليه السلام: هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب، يفعله رجل منّي.[٣]

قال الصدوق (رض): إنّ أمير المؤمنين عليه السلام اتّقى عباية الأسدي في هذا الحديث لأنّه كان غير محتمل لأسرار آل محمّد عليهم السلام.

٣٨٦ـ وفي البحار أيضاً: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: قال رجل لعمّار بن ياسر: يا أبا اليقظان، آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي، وشكّكتني،

قال عمّار: وأيّة آية هي؟ قال: قول الله [تعالى]: **﴿وإذا وَقَعَ القَولُ عَليهِم أخرَجنا لَهم دابّةً مِنَ الأرض تُكَلّمُهم أنّ النّاس كانوا بآياتنا لا يُوقِنونَ﴾**[٤] الآية

فأيّة دابّة هذه؟ قال عمّار: والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتّى أُريكها.

فجاء عمّار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزبداً، فقال: يا أبا اليقظان، هلمّ، فجلس عمّار، وأقبل يأكل معه، فتعجّب الرجل منه،

فلمّا قام عمّار، قال الرجل: سبحان الله، يا أبا اليقظان، حلفت أنّك لا

---

(١) مختصر البصائر: ٤٠٥، عنه البحار: ٥٣/ ١١٠ ح٥، تأويل الآيات: ١/ ٤٥ هامش ١.

(٢) مشتمل، خ. وفي البحار: لعلّ الصحيح «متكئ» من الإتكاء بقرينة قوله بعده «وأنا قائم عليه».

(٣) معاني الأخبار: ٤٠٦ ح٨٢، عنه البحار: ٥٣/ ٥٩ ح٤٧، والإيقاظ: ٤٢٣ ح٦. (٤) النمل: ٨٢.

تاكل ولا تشرب ولا تجلس حتّى ترينيها! قال عمّار: قد أريتكها إن كنت تعقل.[١]

٣٨٧ـ وعنه عليه السلام قال: إنتهى رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد، قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله.

ثمّ قال: قم، يا دابّة اللّه، فقال رجل من أصحابه: يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنسمّي بعضنا بعضاً بهذا الإسم؟ فقال: لا واللّه ،ما هو إلاّ له خاصّة، وهو الدابّة الّتي ذكرها اللّه [تعالى] في كتابه، الخبر[٢] وفيما أسمعناك كفاية إن شاء اللّه.

الفائدة الرابعة:

أنّ قوله عليه السلام في الحديث المذكور في صدر الكلام: «فعند ذلك ترفع التوبة ... إلخ» يدلّ على أنّ الحجّة عجّل اللّه تعالى فرجه وظهوره يقبل التوبة والإيمان ممّن سبق إلى الكفر والطغيان قبل خروج دابّة الارض وإذا خرج ارتفعت التوبة، و﴿**لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لَم تَكُن آمَنَت مِن قبل**﴾

وبهذا الوجه يجمع بين الأخبار المختلفة الواردة في هذا الباب فإنّ بعضها يدلّ على أنّ المهديّ عجّل اللّه تعالى فرجه يقبل ذلك، مثل ما ذكرناه في قتل الكافرين[٣]، وحاصله أنّه يعرض الإسلام عليهم فمن أطاع سلم وغنم، ومن أبى قتل وقصم، وبعضها يدلّ على أنّه لا يقبل الإسلام ممّن لم يكن مسلماً قبل ذلك، ولا يقبل توبة أحد.

٣٨٨ـ مثل ما رواه الصدوق (ره) **في كمال الدين**: عن أبي عبداللّه عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**يَوْمَ يَاتي بَعْضُ آياتِ رَبّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ**﴾[٤]

---

(١)تفسير القمّي: ١٠٧/٢، عنه البحار: ٥٣/٥٣ ذح٣٠، إلزام الناصب: ٣٤٧/٢، والبرهان: ٣/ ٢٠٩ ح٣. (٢) تفسير القمّي: ١٠٦/٢، عنه البحار: ٢٤٣/٣٩ ح٣١، وج٥٣/٥٢ ح٣، الإيقاظ: ٣٤٢ ح٧٢، والبرهان: ٢٢٨/٤ح٣، تاويل الآيات: ٤٠٧/١ ح١١، مختصر البصائر: ٤٢.

(٣) تقدّم ص١٩٩ ح٣٥٤. (٤)الانعام: ١٥٨.

فقال ﷺ: الآيات [هم] الأئمّة[1]

والآية المنتظرة القائم ﷺ فيومئذ لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدّمه من آبائه ﷺ.[2]

٣٨٩ـ وفي الحديث المرويّ في البحار: ـ في وصفه ـ عن أبي جعفر ﷺ: لا يستتيب أحداً، ولا يأخذه في اللّه لومة لائم.[3]

إلى غير ذلك من الأخبار المتعارضة بظواهرها، وحاصل هذا الجمع:

أنّه ﷺ يقبل التوبة والإيمان من المخالفين قبل خروج الدابّة، ولا يقبل بعد ذلك. فإن قلت: إنّه يبعّد هذا الوجه ـ

٣٩٠ـ ما روي في البرهان: في تفسير قوله تعالى: ﴿يومَ يأتي بَعضُ آياتِ ربّكَ﴾ إلخ، عن أبي عبداللّه ﷺ قال: ما زالت الأرض إلاّ وللّه فيها حجّة يعرف الحلال والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل اللّه، ولا تنقطع الحجّة من الأرض إلاّ أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجّة أُغلق باب التوبة ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجّة، الخبر.[4]

قلت: إنّ الناس لايصيرون معصومين عن الآثام في زمن ظهور الإمام والمقصود من هذا الخبر: أنّ المكلّف إن عصى ثمّ تاب قبلت توبته إلى ذلك الوقت المعلوم، فإذا رفعت الحجّة أُغلق باب التوبة، إلخ،

---

(١) زاد هنا في الاصل: المشطرة، وهي غير موجودة في النسخة الّتي عندنا من المصدر، ولكن المؤلّف (ره) قال في الهامش: كذا في كمال الدين، وهذه الكلمة غير موجودة في تفسير البرهان، وكيف كان فهي إمّا ماخوذة من الشطر بمعنى الإتصّال، اي الائمّة المتصلة سلسلتهم بعضهم ببعض ﷺ، أو من الشطير بمعنى الغريب، إشارة إلى غربتهم وقعودهم عن اخذ حقوقهم لقلّة أنصارهم وهم في ذلك ينتظرون الإمام المنتظر عجّل اللّه فرجه (لمؤلّفه).

(٢) كمال الدين: ٢/٣٣٦ ح٨، عنه البحار: ٥١/٥١ ح٢٥، والبرهان: ٢/٥٠٠ ح٣.

(٣) غيبة النعماني: ٢٣٣ ح١٩، عنه البحار: ٥٢/٣٥٤ ح١٤.

(٤) دلائل الإمامة: ٢٢٩، عنه البرهان: ٢/٥٠١ ح٥.

فلا تنافي بينه وبين ما ذكرناه.

هذا ويمكن الجمع بين الأخبار السابقة بوجه آخر، لعلّه أحسن الوجوه:

وهو: أنّ المهديّ ﷺ يقبل توبة من يعلم أنّ إيمانه يكون عن حقيقة وإخلاص، ولا يقبل ممّن يؤمن بلسانه للخلاص، ولات حين مناص،

ويشهد لهذا الوجه ما سبق من أنّه ﷺ يحكم بمقتضى علمه الباطني المختصّ به صلوات الله عليه، هذا ما خطر بالبال في حلّ الإشكال.

وقال السيّد الجليل السيّد نعمة اللّه الجزائري رحمه الله تعالى في الأنوار: قد كنت كثيراً أفكّر في تلك الأخبار، وأطلب وجه الجمع بينهما حتّى وفّق اللّه تعالى للوقوف على حديث يجمع بين هذه الأخبار، وحاصله:

أنّ المهديّ ﷺ إذا خرج أحيا اللّه سبحانه له جماعة ممّن محّض الكفر محضاً، كما سيأتي بيانه، فهؤلاء الأحياء الّذين تقدّم موتهم، ورأوا العذاب عياناً، وعذّبوا به، واضطُرّوا إلى الإيمان، لا يقبل المهديّ ﷺ منهم التوبة، لأنّ توبتهم في هذا الحال مثل توبة فرعون لمّا أدركه الغرق، فقال عزّ وجلّ في جوابه: ﴿الآن وَقَد عَصَيتَ قَبلُ﴾[1] فلم يقبل له توبة، ومثل توبة من بلغت روحه إلى حلقه وتغرغرت في صدره، ورأى مكانه من النار، وعاينه، فإنّه إذا تاب لا يقبل له توبة أيضاً، فالمراد بالنفس الّتي لا ينفعها إيمانها هذه النفس.

وأمّا الأحياء الّذين يكونون في زمان ظهوره ﷺ ولم يسبق عليهم الموت فلا يقبل ﷺ منهم إلاّ القتل، أو الإيمان، إنتهى كلامه رفع مقامه.[2]

أقول: هذا المطلب صحيح في نفسه لكن الأخبار السابقة آبية عن هذا الجمع لأنّ الظاهر منها بيان حال الأحياء، كما لا يخفى على المتأمّل

والظاهر أنّ السيّد (ره) لمّا وقف على هذا الحديث، جعله وجهاً للجمع بين تلك الأخبار بسليقته، وبعده غير خفيّ، فالوجه الوجيه هو الوجه الأوّل، أو الثاني

(١) يونس: ٩١. (٢) الانوار النعمانيّة: ٢/ ٧٢ س٢.

الّذي ذكرناه بعون اللّه تعالى وهو العالم.

الفائدة الخامسة:

أنّه قد ظهر من قوله ﷺ في حديث وصف الدجّال: «عينه اليمنى ممسوحة» إلخ، وجه تسميته بالمسيح، ومن هذا القبيل تسمية الدرهم الأطلس الّذي لا يكون مسكوكاً بالمسيح، لاستواء سطحه، والأرض المستوية بالمسحاء.

ويظهر من صاحب القاموس وجه آخر: وهو أنّ الدجّال سمّي مسيحاً لشؤمه؛ قال في معنى التمسيح: أن يخلق اللّه الشيء مباركاً، أوملعوناً ضدّ

قال: والمسيح عيسى لبركته، وذكرت في إشتقاقه خمسين قولاً في شرحي لمشارق الأنوار، وغيره إلى آخر ما قال ممّا لايهمّ ذكره.

الفائدة السادسة: قال صاحب القاموس في لغة دجل: الدُجَيْل كزبير، وثمامة القطران، ودجل البعير: طلاه به، أو عمّ جسمه بالهنّاءِ، ومنه الدجّال المسيح لانّه يعمّ الأرض، أومن دجل: كذب وأحرق وجامع وقطع نواحي الأرض سيراً، أو من دَجّل تدجيلاً: غطّي وطلي بالذهب، لتمويهه بالباطل، أو من الدُّجال للذهب، أو مائه، لانّ الكنوز تتبعه، أو من الدَّجال لفرند السيف، أو من الدجالة للرفقة العظيمة، أو من الدجّال كسحاب لـلسرجين، لأنّه ينجّس وجه الأرض، أو من دُجّل الناس للُقّاطهم، لأنّهم يتبعونه، إنتهى كلامه.[1]

الفائدة السابعة: قال السيّد الجزائري (ره) في الأنوار:

أمّا الدجّال فقد عرفت في حديث الصدوق (ره) أنّه يخرج من إصبهان، وفي الأخبار الكثيرة، أنّه يخرج من سيستان، بلدة من بلاد العجم.

ويمكن الجمع بين الأخبار، بأنّ له خروجاً مكرّراً كما أنّ أحواله مختلفة عليه لعنة اللّه والملائكة والناس اجمعين، إنتهى كلامه.[2]

---

(١) القاموس: ٣/ ٣٧٤.   (٢) الانوار النعمانيّة: ٢/ ١١٠.

الفائدة الثامنة:

٣٩١ـ روى شيخنا أمين الدين الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ره) في كتاب مجمع البيان ـ مرسلاً ـ: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:

من قرأها ـ سورة الكهف ـ فهو معصوم ثمانية أيّام من كلّ فتنة، فإن خرج الدجّال في تلك الثمانية الأيّام عصمه اللّه من فتنة الدجّال.[1]

٣٩٢ـ وفيه: في حديث آخر، عنه صلى الله عليه وآله قال: من قرأ عشر آيات من سورة الكهف حفظاً لم تضرّه فتنة الدجّال، ومن قرأ السورة كلّها دخل الجنّة.[2]

٣٩٣ـ وفي آخر: عنه صلى الله عليه وآله قال: ألا أدلّكم على سورة شيّعها سبعون ألف ملك حين نزلت، ملأت عظمتها ما بين السماء والأرض، قالوا: بلى، قال صلى الله عليه وآله:

سورة أصحاب الكهف، من قرأها يوم الجمعة، غفر اللّه له إلى الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيّام، وأعطي نوراً يبلغ السماء، ووقي فتنة الدجّال.[3]

٣٩٤ـ وفي آخر، عنه صلى الله عليه وآله قال:

من حفظ عشر آيات من أوّل سورة الكهف ثمّ أدرك الدجّال لم يضرّه، ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة.[4]

«حرف الكاف»

١ـ كمالاته

إذا سمعت أنّ رجلاً متّصفاً بكمال بل كمالات، ابتلي ببليّة بل بليّات، **بعثك عقلك إلى نصره، والقيام بفكّه عن أسره، ولو لم تقدر على ذلك لابتدرت إلى الدعاء له بالفرج والخلاص، مراعياً له بالشفقة والإخلاص، إذا عرفت ذلك** فنقول: إنّ مولانا صاحب الزمان قد حاز أطراف الكمال، ونال غاية الشرف والجلال والجمال وهو مع ذلك مبتلى ببليّات من أهل الضلال، وبعيد عن الدار

(١ ـ ٤)مجمع البيان: ٦/ ٤٤٧.

والأهل والعيال، وهذا واضح لمن نشط عن العقال، وراقب جانب الإعتدال.

أمّا عظمة مصائبه عليه السلام فبمقدار عظمته، وأمّا عظم كمالاته فيكلّ اللسان عن صفته، وتحسر العقول عن كنه معرفته، ولعلّك إذا نظرت في حذافير هذا الكتاب، اهتديت إلى هذا الباب، وارتويت من هذا الشراب.

ونزيدك هنا في بيان أنّه مجمع كمالات الأنبياء والأئمّة عليهم السلام ومظهر صفاتهم

٣٩٥ـ ما رواه الشيخ الأجلّ، محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (ره) في كتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، عن كتاب إثبات الرجعة، للفضل بن شاذان (ره) أنّه روى ـ بإسناد صحيح ـ عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلاّ ويظهر اللّه تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجّة على الأعداء، إنتهى.[1]

ونعم ما قيل: آنچه خوبان همه دارند توتنها داري.

٣٩٦ـ ويدلّ على المقصود أيضاً ما رواه الفاضل العلاّمة المجلسي (ره) في البحار: عن أبي عبداللّه عليه السلام في رواية المفضّل (رض) قال: وسيّدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلى الكعبة، ويقول: يا معشر الخلائق، ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أنا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام، فها أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل، فها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع، فها أنا ذا موسى ويوشع.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون، فها أنا ذا عيسى وشمعون.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمّد وأمير المؤمنين صلوات اللّه عليهما، فها أنا ذا محمّد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فها أنا ذا الحسن والحسين عليهما السلام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمّة من ولد الحسين عليهم السلام فها أنا ذا الأئمّة عليهم السلام، أجيبوا إلى مسألتي، فإنّي أُنبّئكم بما نبّئتم به

---

(١) إثبات الهداة: ٧/٣٥٧ ح١٣٧.

وما لم تنبّئوا به ... إلخ.[١]

أقول: هذاالحديث يدلّ على اجتماع جميع صفات الأنبياء العظام ومكارم الأئمّة الكرام في وجود إمام زماننا وظهورها منه.

ويدلّ على ذلك أيضاً، ما ذكرناه فيما سبق روايته عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّه قال: تاسعهم قائمهم، وهو ظاهرهم وباطنهم.

٣٩٧ـ ويدلّ عليه أيضاً ما رواه الصدوق في كمال الدين: بإسناده عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: إنّ سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منّا أهل البيت، حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة.

قال أبو بصير: فقلت: يا بن رسول اللّه، ومن القائم منكم أهل البيت؟

فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيّدة الإماء يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثمّ يظهره اللّه عزّ وجلّ، فيفتح اللّه على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح اللّه عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه. الخبر.[٢]

وحيث انجرّ الكلام إلى هذا المقام، فلنبيّن هذا المرام في ثلاثة فصول، بعون الملك العلاّم:

الفصل الأوّل: في شباهته بجمع من الأنبياء العظام فنقول:

١ـ باب شباهته بآدم.

(آدم) أورثه اللّه تعالى الأرض جميعها، وجعله خليفة فيها، فقال:

﴿إنّي جاعلٌ في الأرض خَليفةً﴾[٣].

(**والحجّة** عليه السلام) يورثه اللّه تعالى جميع الأرض ويجعله خليفة فيها:

---

(١) البحار: ٩/٥٣ س٤.

(٢) كمال الدين: ٣٤٥/٢ ح٣١، عنه البحار: ١٤٦/٥١ ح١٤، منتخب الأثر: ٢٣٩ ح٤.

(٣) البقرة: ٣٠.

٣٩٨ـ كما ورد عن أبي عبدالله عليه السلام في تفسير قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَعَدَ اللّه الّذينَ آمَنُوا مِنكُم وَعَمِلُوا الصّالِحات لِيَستَخْلِفَنَّهُم في الأرْضِ**﴾ الآية [1]، أنّه القائم وأصحابه، ويقول حين ظهوره بمكّة ماسحاً يده على وجهه: ﴿**الحَمدُ للّهِ الّذي صَدَقَنا وَعدَه وأورثَنا الأرضَ**﴾ الآية [2]. [3]

كما في حديث مفضّل [4].

٣٩٩ـ وكما عن النبيّ صلى الله عليه وآله ويخرج وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي: هذا المهديّ خليفة الله فاتّبعوه. [5]

٤٠٠ـ (آدم) بكى على الجنّة: كما عن أبي عبدالله عليه السلام:

فأمّا آدم فبكى على الجنّة حتّى صار في خدّيه أمثال الأودية. [6]

٤٠١ـ (القائم) قال في زيارة الناحية:

فلأندبنّك صباحاً ومساءً، ولأبكينّ عليك بدل الدموع دماً. [7]

(آدم) نزل في حقّه: ﴿**وَعلّمَ آدمَ الأسماءَ كُلَّها**﴾ [8].

(القائم) علّمه ماعلّمه آدم، وما لم يعلّمه آدم، فإنّ آدم أُعطي من الإسم الأعظم خمسة وعشرين حرفاً، كما في الحديث. [9]

٤٠٢ـ وقد أُعطي نبيّنا صلى الله عليه وآله إثنان وسبعون حرفاً. [10]

وجميع ما أعطاه الله تعالى النبيّ أعطاه أوصياءه عليهم السلام حتّى انتهى إلى مولانا القائم عجّل الله تعالى فرجه.

٤٠٣ـ وروى ثقة الإسلام الكليني: في الصحيح، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إنّ العلم الّذي نزل مع آدم عليه السلام، لم يرفع، وما مات عالم إلاّ وقد ورث

---

(١) النور: ٥٥. (٢) الزمر: ٧٤. (٣) البرهان: ٤/ ٨٩ ح٤.

(٤) البحار: ٥٣/ ٧. (٥) البحار: ٥١/ ٨١ ح١٦، عقد الدرر: ١٣٥ ح١.

(٦) البحار: ١١/ ٢٠٤ ح٢. (٧) البحار: ١٠١/ ٣٢٠ س١٠.

(٨) البقرة: ٣١. (٩ و١٠) البحار: ٢٧/ ٢٥ و٢٦.

علمه، إنّ الأرض لا تبقى بغير عالم.[١]

(آدم) أحيا الأرض بعبادة اللّه بعد موتها بكفر بني الجانّ وطغيانهم.

(القائم) يحيي الأرض بدين اللّه، وعبادته وعدله، وإقامة حدوده، بعد موتها بكفر أهلها وظلمهم وعصيانهم:

٤٠٤ـ ففي البحار: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالي:

﴿يُحي الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾[٢]، قال: يحييها اللّه عزّ وجلّ بالقائم عليه السلام بعد موتها، يعني بموتها: كفر أهلها، والكافر ميّت.[٣]

٤٠٥ـ وفي الوسائل: في قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿يُحي الأرضَ بَعدَ مَوتِها﴾** عن أبي إبراهيم عليه السلام قال:

ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث اللّه رجالاً فيحيون العدل، فتحيا الأرض لإحياء العدل، ولإقامة الحدّ فيها أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً.[٤]

٤٠٦ـ وفيه عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ساعة إمام عادل أفضل من عبادة سبعين سنة، وحدّ يقام للّه في الأرض أفضل من مطر أربعين صباحاً[٥]

هذا، وإلى متى، وحتّى متى أقول: آدم والقائم؟ وما خلق آدم إلاّ لأجل القائم.

إنّ الّذي خلق المكارم حازها في صلب آدم للإمام القائم

٢ـ باب شباهته بهابيل

(هابيل عليه السلام) قتله أقرب الناس إليه، وأمسّهم رحماً به، وهو أخوه قابيل.

قال اللّه تعالى في كتابه العزيز:

---

(١) الكافي: ١/ ٢٢٣ ح٨، عنه البحار: ٢٦/ ١٧٤ ح٤٦. (٢) الحديد: ١٧.

(٣) كمال الدين: ٢/٦٦٨ ح١٣، عنه البحار: ٥١/ ٥٤ ح٣٧، تاويل الآيات: ٢/٦٦٣ ح١٥، عنه البحار: ٢٤/ ٣٢٥ ح٣٩، والبرهان: ٥/ ٢٨٨ ح٦.

(٤) الكافي: ٨/ ٢٦٧ ح٣٩٠، عنه البحار: ٧٥/ ٣٥٣ ح٦٤، الوسائل: ١٨/ ٣٠٨ ح٣، والبرهان: ٥/ ٢٨٨ ح٤، والمحجّة: ٢٢٢. (٥) الكافي: ٧/ ١٧٥ح٨، عنه الوسائل: ١٨/ ٣٠٨ ح٥.

﴿واتلُ عَليهِم نبأَ ابنَيْ آدم بالْحقّ إذ قرّبا قُرباناً فَتُقبّلَ مِن أحَدِهما ولَم يتُقبَّل مِنَ الآخَرِ قال لاقتُلَنّكَ قالَ إنّما يَتَقبَّلُ اللّهُ مِنَ المُتّقين﴾ [1] .

(**القائم**) روحي وأرواح العالمين فداه، أراد قتله وعزم عليه أقرب الناس إليه وأمسّهم رحماً به، وهو عمّه جعفر الكذّاب:

٤٠٧ـ فعن سيّد العابدين عليه السلام قال: كأنّي بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ اللّه، والمغيّب في حفظ اللّه، والموكّل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به، طمعاً في ميراث أخيه، حتّى يأخذه بغير حقّ. [2]

٣ـ باب شباهته بشيث

(هبة اللّه) لم يؤذن في إظهار علمه خوفاً.

٤٠٨ـ روى الكليني (ره) في روضة الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ: إنّ هبة اللّه لمّا دفن أباه أتاه قابيل، فقال: يا هبة اللّه إنّي قد رأيت أبي آدم قد خصّك من العلم بما لم أُخصّ به أنا، وهو العلم الّذي دعا به أخوك هابيل فتقبّل قربانه، وإنّما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون:

نحن أبناء الّذي تقبّل قربانه وأنتم أبناء الّذي ترك قربانه، فإنّك إن أظهرت من العلم الّذي اختصّك به أبوك شيئاً قتلتك، كما قتلت أخاك هابيل، فلبث هبة اللّه والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان، الخبر. [3]

وكذلك القائم لم يؤذن له إلى الوقت المعلوم:

٤٠٩ـ كما قال عليه السلام: حين سقط من بطن أُمّه جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه إلى السماء، ثمّ عطس، فقال عليه السلام:

---

(١) المائدة: ٢٧. (٢) كمال الدين: ١/٣١٩ ح٢، عنه البحار: ٣٦/٣٨٦ ح١، الإحتجاج: ١/٥٠ س٢، عنه البحار: ٥٢/١٢٢ ح٤، إلزام الناصب: ١/٤٦٩. إعلام الورى: ٢/١٩٥.

(٣) الكافي: ٨/١١٤ ح٩١.

الحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى اللّه على محمّد وآله، زعمت الظلمة أنّ حجّة اللّه داحضة، لو أُذن لنا في الكلام لزال الشكّ.

رواه رئيس المحدّثين في كمال الدين.(١)

٤ـ باب شباهته بنوح عليه السلام شيخ الأنبياء

٤١٠ـ فعن الصادق والهادي عليهما السلام أنّه عاش خمسمائة وألفي عام.(٢)

٤١١ـ (القائم عليه السلام) شيخ الأوصياء، فإنّه ولد ـ كما في الكافي ـ للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين(٣) فعمره الشريف إلى الآن، وهذا يوم الأحد عاشر ذي قعدة الحرام من سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة يكون ألفاً وإحدى وثمانين سنة وخمساً وثمانين يوماً.

٤١٢ـ وعن سيّد العابدين عليه السلام: أنّ في القائم سنّة من آدم ومن نوح وهي طول العمر ... إلخ(٤) وقد مرّ الخبر بتمامه.(٥)

(نوح) طهّر الأرض من الكافرين بكلامه.

فقال: ﴿رَبِّ لا تَذرْ عَلَى الأرْضِ مِنَ الْكافِرينَ ديّاراً﴾(٦)

(القائم) يطهّر الأرض من الكافرين بحسامه، حتّى لا يبقى منهم آثاراً كما مرّ

(نوح) صبر ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، قال اللّه:

﴿فَلَبِثَ فيهِمْ أَلْفَ سَنَة إلاّ خَمْسينَ عاماً فَأخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَهُم ظالِمونَ﴾(٧)

(القائم) صبر منذ أوّل إمامته إلى الآن،

ولا أدري إلى متى يصبر مولانا صاحب الزمان.

(نوح) من تخلّف عنه غرق.

---

(١) كمال الدين: ٢/ ٤٣٠ ح٥، غيبة الطوسي: ١٤٧، عنهما البحار: ٥١/ ٤ ح٦، منتخب الأثر: ٣٤١ ح٣، ورواه في إثبات الوصيّة: ٢٥١ س٧ (نحوه).

(٢) البحار: ١١/ ٢٨٥، ٢٨٧.

(٣) الكافي: ١/ ٥١٤.

(٤) كمال الدين: ١/ ٣٢٢.

(٥) تقدّم ص ١٣٦ ح١٨٣.

(٦) نوح: ٢٦.

(٧) العنكبوت: ١٤.

(القائم) من تخلّف عنه هلك، كما في الحديث.[1]

(نوح) أخّر اللّه فرجه وفرج أصحابه حتّى رجع عنه أكثر القائلين به.

(القائم) يؤخّر اللّه تعالى فرجه وفرج أوليائه حتّى يرجع عنه أكثر القائلين به كما عن العسكري عليه السلام.[2]

(نوح) بشّر بظهوره إدريس النبيّ.

(القائم) بشّر اللّه تعالى بظهوره الملائكة، كما مرّ، وبشّر به النبيّ والأئمّة عليهم السلام بل بشّر به الأنبياء السابقون، ولو ذكرنا ذلك لطال الكتاب.

(نوح) كان يبلغ صوته شرق الأرض وغربها حين ندائه وصيحته، وكان هذا أحد معجزاته، كما في زبدة التصانيف.

٤١٣ـ (القائم عليه السلام) يقف بين الركن والمقام [حين ظهوره]، فيصرخ صرخة فيقول: يا معاشر نقبائي، وأهل خاصّتي، ومن ذخرهم اللّه لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض، إئتوني طائعين،

فترد صيحته عليه السلام عليهم، وهم على محاريبهم، وعلى فرشهم، في شرق الأرض وغربها، فيسمعونه في صيحة واحدة في أُذن كلّ رجل، فيجيئون نحوها، ولا يمضي لهم إلاّ كلمحة بصر حتّى يكون كلّهم بين يديه عليه السلام بين الركن والمقام، كمافي حديث المفضّل عن الصادق عليه السلام.[3]

٥ـ باب شباهته بإدريس عليه السلام

(إدريس عليه السلام) وهو جدّ أبي نوح عليه السلام واسمه أُخنوخ، رفعه اللّه مكاناً عليّاً[4]

قيل: رفع إلى السماء الرابعة، وقيل: إلى السادسة.

---

(١) في البحار: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا تقوم الساعة حتّى يقوم القائم الحقّ منّا وذلك حين يأذن اللّه عزّوجلّ له، ومن تبعه نجا ومن تخلّف عنه هلك، اللّه اللّه عباد اللّه فاتوه ولو على الثلج، فإنّه خليفة اللّه عزّوجلّ، وخليفتي، البحار: ٥١/٦٥ ح٢.

(٢) كشف الغمّة: ٢/٥٢٦. (٣) البحار: ٥٣/٧. (٤) البحار: ١١/٢٧٠ و٢٨٠.

٤١٤ـ وفي مجمع البيان: قال مجاهد: رفع إدريس كما رفع عيسى [وهو] حيّ لم يمت، وقال آخرون: إنّه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة.

وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام.[1]

(القائم عليه السلام) رفعه اللّه مكاناً عليّاً إلى السماء.

(إدريس عليه السلام) حمله الملك على جناحه فطار به في جوّ السماء:

٤١٥ـ روى عليّ بن إبراهيم القمّي (ره): عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير عمّن حدّثه، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: إنّ اللّه تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه، وألقاه في جزيرة من جزائر البحر، فبقي ما شاء اللّه تعالى في ذلك البحر، فلمّا بعث اللّه تعالى إدريس عليه السلام جاء ذلك الملك إليه فقال: يا نبيّ اللّه، ادع اللّه لي أن يرضى عنّي، ويردّ عليّ جناحي، قال: نعم فدعا إدريس ربّه، فردّ اللّه عليه جناحه، ورضي عنه،

قال الملك لإدريس: لك إليّ حاجة؟ قال: نعم، أُحبّ أن ترفعني إلى السماء، حتّى أنظر إلى ملك الموت، فإنّه لا عيش لي مع ذكره، فأخذه الملك على جناحه حتّى انتهى به إلى السماء الرابعة، فإذا ملك الموت يحرّك رأسه تعجّباً، فسلّم إدريس على ملك الموت، وقال له: ما لك تحرّك رأسك؟

قال: إنّ ربّ العزّة أمرني أن أقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة

فقلت: يا ربّ وكيف هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام، وغلظ السماء الثالثة خمسمائة عام، وكلّ سماء وما بينهما كذلك فكيف يكون هذا؟! ثمّ قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وهو قوله: **﴿ورفعناه مكاناً عليّاً﴾**[2] قال: وسمّي إدريس [على نبيّنا وآله وعليه السلام] لكثرة دراسته للكتب، إنتهى.[3]

---

(١) مجمع البيان: ٦/٥١٩ س١٣. (٢) مريم: ٥٧. (٣) تفسير القمّي: ٢/٢٥.

وقيل: إنّه حيّ في الجنّة، وهو المرويّ عن ابن عبّاس.[١]

(القائم ﷺ) رفعه روح القدس صلوات الله عليه وطار به في جوّ السماء:

٤١٦ـ ففي الحديث المرويّ في كمال الدين: عن حكيمة ـ في باب ميلاد القائم ﷺ ـ: فتناوله الحسن ﷺ منّي والطير ترفرف على رأسه، فصاح بطير منها، فقال له: احمله واحفظه، وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً، فتناوله الطير وطار به في جوّ السماء، واتّبعه سائر الطير، فسمعت أبا محمّد ﷺ يقول:

أستودعك الّذي أودعته أُمّ موسى ﷺ فبكت نرجس، فقال لها: اسكتي، فإنّ الرضاع محرّم عليه إلاّ من ثديك، وسيعاد إليك، كما ردّ موسى إلى أُمّه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**فرددناه إلى أُمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن**﴾[٢].

قالت حكيمة: قلت: وما هذا الطير؟

قال ﷺ: هذا روح القدس، الموكّل بالأئمّة، يوفّقهم ويسدّدهم، ويربّيهم[٣] بالعلم، الخبر.[٤]

(إدريس) غاب عن قومه لمّا عزموا على قتله، كما في الحديث، عن أبي جعفر صلوات الله وسلامه عليه.[٥]

(القائم ﷺ) غاب عن قومه لمّا عزموا على قتله، كما مرّ في ظلم الأعداء عليه، من حرف الظاء المعجمة.

(إدريس) طالت غيبته حتّى وقع شيعته في غاية العسر والضيق والشدّة

(القائم) تطول غيبته حتّى تقع شيعته في غاية العسر والضيق والشدّة.

٤١٧ـ ففي البحار: عن النبيّ ﷺ قال:

لا يزال بكم الأمر حتّى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف غيرها حتّى تملأ الأرض جوراً، فلا يقدر أحد يقول: اللّه، ثمّ يبعث اللّه عزّ وجلّ رجلاً منّي ومن

---

(١) البحار: ١١/٢٧٩. (٢) القصص: ١٣. (٣) يزيّنهم، خ.

(٤) إكمال الدين: ٢/٤٢٩ ضمن ح٢، عنه البحار: ٥١/١١ ح١٤. (٥) البحار: ١١/٢٧٣.

عترتي، فيملأ الارض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً.[1]

٤١٨ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لتملأنّ الأرض ظلماً وجوراً حتّى لا يقول أحد: اللّه، إلاّ مستخفياً، ثمّ يأتي اللّه بقوم صالحين يملأونها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[2] وقد مرّ في حرف الفاء ما يدلّ على ذلك.

(إدريس) لمّا طالت غيبته اتّفق الناس على التوبة إلى اللّه فاظهره اللّه تعالى وكشف عنهم البؤس والشدّة.

(القائم عليه السلام) لو اتّفق الناس على التوبة إلى اللّه تعالى في أمره، وعزموا على نصره، لأظهره اللّه تعالى.

ويأتي ما يدلّ على ذلك في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى.[3]

(إدريس عليه السلام) لمّا ظهر ذلّ له الملك الجبّار وأهل قريته.

(القائم عليه السلام) إذا ظهر ذلّ له الملوك الجبابرة، وجميع أهل العالم،

وإن شئت الإطّلاع على أحوال إدريس فانظر في الكتب المفصّلة، مثل كمال الدين، والبحار، وحياة القلوب، وغيرها.

ولو ذكرنا أكثر من ذلك صرفنا عمّا نحن بصدده فلنكتف بهذا المقدار، ونسأل اللّه تعالى أن يجمع بيننا وبين أوليائه في دار القرار.

٦ـ باب شباهته بهود

(هود عليه السلام) قيل اسمه عابر، بشّر بظهوره نوح عليه السلام:

٤١٩ـ روي في كمال الدين: عن الصادق عليه السلام، قال: لمّا حضرت نوحاً عليه السلام الوفاة دعا الشيعة، فقال لهم: اعلموا أنّه ستكون من بعدي غيبة تظهر الطواغيت، وانّ اللّه عزّ وجلّ يفرّج عنكم بالقائم من ولدي إسمه هود، له سمت

---

(١) أمالي الطوسي: ٥١٢ ح٢٨، عنه البحار: ٦٨/٥١ ح٩، إلزام الناصب: ١٧٢/١، منتخب الأثر: ١٦٨ ح٧٨.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٨٢ ح٧٢، عنه البحار: ١١٧/٥١ ح١٧، بشارة الإسلام: ٤١، منتخب الأثر: ٤٨٤ ح٨.

(٣) يأتي في المجلّد الثاني ح١٥٣٨.

وسكينة ووقار، يشبهني في خلقي وخلقي، وسيهلك اللّه أعداءكم عند ظهوره بالريح، فلم يزالوا يترقّبون هوداً عليه السلام وينتظرون ظهوره، حتّى طال عليهم الأمد وقست قلوب أكثرهم، فأظهر اللّه تعالى ذكره نبيّه هود عليه السلام عند اليأس منهم وتناهي البلاءبهم، وأهلك الأعداء بالريح العقيم، الّتي وصفها اللّه تعالى ذكره فقال: ﴿ما تَذَر مِن شَيء أتَتْ عَليهِ إلاّ جَعَلَتهُ كالرّميمِ﴾ [1]

ثمّ وقعت الغيبة به بعد ذلك إلى أن ظهر صالح عليه السلام. [2]

(**القائم** عليه السلام) قد بشّر بظهوره بعد غيبته بجميع تلك الخصوصيّات كلّ واحد من آبائه الكرام عليهم الصلاة والسلام. وقد تقدّم نبذ منها في باب غيبته، فراجع.

(هود عليه السلام) أهلك اللّه عزّ وجلّ الكافرين به بالريح العقيم، كما قال تعالى:

﴿إذْ ارسَلنَا عَليهمُ الريحُ العقيمَ * ما تَذرِ من شيءٍ أتت عَليهِ إلاّ جَعَلته كالرَّميمِ﴾. [3]

(**القائم**) عجل الله تعالى فرجه سيهلك اللّه تعالى جمعاً من الكافرين به بريح سوداء مظلمة كما في رواية مفضّل. [4]

وسيأتي في نداءاته إن شاء اللّه تعالى. [5]

٧ـ باب شباهته بصالح عليه السلام

(صالح) غاب عن قومه فلمّا رجع إليهم أنكره كثير منهم.

٤٢٠ـ روي في كمال الدين: عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال: إنّ صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً، وكان يوم غاب عنهم كهلاً، مبدح[6] البطن، حسن الجسم وافر اللحية، خميص البطن[7] خفيف العارضين، مجتمعاً ربعة من الرجال. [8]

---

(١) الذاريات: ٤٢. (٢) كمال الدين: ١/١٣٥ ذح٤، عنه البحار: ١١/٣٦٣ ح٣٧.

(٣) الذاريات: ٤١و٤٢. (٤) البحار: ١٣/٥٣. (٥) يأتي ص ٣٦٠ ح٦٣٢.

(٦): عريض، واسع. (٧) خَمَصَ البطن: خلا وضَمُرَ.

(٨): المتوسّط بين الطول والقصر.

فلمّا رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته، فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات، طبقة جاحدة لا ترجع أبداً، وأُخرى شاكّة فيه، وأُخرى على يقين،

فبدأ عليه السلام حيث رجع بطبقة الشكّاك[1]، فقال لهم: أنا صالح، فكذّبوه وشتموه، وزجروه، وقالوا: برئ اللّه منك، إنّ صالحاً كان في غير صورتك.

قال عليه السلام: فأتى الجحّاد فلم يسمعوا منه القول، ونفروا منه أشدّ النفور،

ثمّ انطلق إلى الطبقة الثالثة، وهم أهل اليقين، فقال لهم: أنا صالح، فقالوا: أخبرنا خبراً لا نشكّ فيك معه أنّك صالح، فإنّا لا نمتري أنّ اللّه تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحوّل في أيّ صورة شاء، وقد أُخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإنّما يصحّ عندنا إذا أتى الخبر من السماء.

فقال لهم صالح: أنا صالح الّذي آتيتكم بالناقة، فقالوا: صدقت، وهي الّتي نتدارس، فما علامتها؟ فقال: ﴿**لَها شِربٌ ولَكُم شِربُ يَومٍ مَعلومٍ**﴾[2] قالوا: آمنّا باللّه وبما جئتنا به، فعند ذلك قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿**أنّ صالحاً مُرسَلٌ مِن ربِّه** ـ فقال أهل اليقين: ـ **إنّا بما أُرسلَ به مُؤمنُونَ**﴾[3].

و﴿**قالَ الّذينَ استَكبَروا** ـ وهم الشكّاك والجحّاد ـ **إنّا بالّذي آمنتُمّ بِهِ كافِرُونَ**﴾[4]

قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالم به؟

قال عليه السلام: اللّه أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم يدلّ على اللّه عزّ وجلّ، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيّام على فترة لا يعرفون إماماً غير أنّهم على ما في أيديهم من دين اللّه عزّ وجلّ كلمتهم واحدة.

فلمّا ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه، وإنّما مثل القائم عليه السلام مثل صالح.[5]

(**القائم عليه السلام**) يجري فيه ما جرى في صالح حرفاً بحرف، فإنّه يظهر مع طول عمره في صورة شابّ دون أربعين سنة، والناس بين موقن وشاكّ وجاحد

---

(١) الشاكّة، خ. (٢) الشعراء: ١٥٥.

(٣و٤) الأعراف: ٧٥. (٥) كمال الدين: ١/١٣٦ ح٦، عنه البحار: ٢١٥/٥١ ح١.

فيدعوهم فينكرونه، فيقتلهم، والموقنون يطلبون العلامة، فيريهم، فيبايعونه.

وقد ورد بكلّ ذلك الرواية، قدّمنا بعضها،

ويأتي بعض آخر إن شاء اللّه والغرض هنا الإشارة.

٨ـ باب شباهته بإبراهيم عليه السلام

(إبراهيم عليه السلام) خفي حمله وولادته.

(القائم عليه السلام) خفي حمله وولادته.

(إبراهيم عليه السلام) كان يشبّ في اليوم كما يشبّ غيره في الجمعة، ويشبّ في الجمعة كما يشبّ غيره في الشهر، ويشبّ في الشهر كما يشبّ غيره في السنة،

كما وردت بذلك الرواية عن الصادق عليه السلام.[1]

(القائم عليه السلام) كذلك:

٤٢١ـ ففي خبر حكيمة رضي الله عنها **المفصّلة**، قالت:

فلمّا كان بعد أربعين يوماً دخلت دار أبي محمّد عليه السلام فإذا مولانا صاحب الزمان عليه السلام يمشي في الدار، فلم أر وجهاً أحسن من وجهه، ولا لغة أفصح من لغته، فقال لي أبو محمّد عليه السلام: هذا المولود الكريم على اللّه عزّ وجلّ،

قلت له: يا سيّدي له أربعون يوماً وأنا أرى من أمره ما أرى!

فقال عليه السلام: يا عمّتي، أما علمت أنّا معشر الأوصياء ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في الجمعة، وننشأ في الجمعة ما ينشأ غيرنا في السنة (الخبر).[2]

(إبراهيم) اعتزل الناس، قال اللّه عزّ وجلّ نقلاً عنه: **﴿واعْتَزِلكُم ومَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّه﴾**[3] الآية.

(القائم عليه السلام) اعتزل الناس، وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في حرف العين.

(إبراهيم) وقع له غيبتان

(القائم عليه السلام) وقع له غيبتان.

---

(١) البحار: ١٢/ ١٩. (٢) البحار: ٥١/ ٢٧ س١٠. (٣) مريم: ٤٨.

(إبراهيم) لبس قميصاً مخصوصاً جاء به جبرئيل من الجنّة حين أُلقي في النار (القائم عليه السلام) يلبس هذا القميص بعينه حين يخرج:

٤٢٢ـ ففي كمال الدين: عن مفضّل، عن الصادق عليه السلام قال:

سمعته يقول: أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قلت: لا.

قال إنّ إبراهيم عليه السلام: لما أوقدت له النار، نزل إليه جبرئيل عليه السلام بالقميص وألبسه إيّاه، فلم يضرّه معه حرّ ولا برد،

فلمّا حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلّقه على إسحاق، وعلّقه إسحاق على يعقوب، فلمّا ولد يوسف علّقه عليه وكان في عضده حتّى كان من أمره ما كان.

فلمّا أخرجه يوسف عليه السلام بمصر من التميمة [١] وجد يعقوب عليه السلام ريحه، وهو قوله تعالى حكاية عنه: ﴿إِنّي لأجِدُ ريحَ يُوسُفَ لَولا أنْ تُفَنِّدونِ [٢]﴾ [٣]

فهو ذلك القميص الّذي أُنزل من الجنّة.

قلت: جعلت فداك، فإلى من صار هذا القميص؟ قال: إلى أهله، وهو مع قائمنا إذا خرج، ثمّ قال: كلّ نبيّ ورّث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّد صلى الله عليه وآله. [٤]

٤٢٣ـ أقول: لا ينافي هذا الحديث ما رواه الفاضل العلاّمة المجلسي (ره) في البحار، عن النعماني: بإسناده عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: ألا أُريك قميص القائم الّذي يقوم عليه؟ فقلت: بلى، فدعا بقِمَطْر [٥] ففتحه، وأخرج منه قميص كرابيس، فنشره، فإذا في كمّه الأيسر دَمٌ.

فقال: هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي عليه يوم ضربت رباعيّته، وفيه يقوم

---

(١): الحرزة التي تعلّق على الإنسان وغيره من الحيوانات.

(٢): أي تنسبوني إلى الفند وهو نقصان عقل يحدث من الهرم (في).

(٣) يوسف: ٩٤.

(٤) كمال الدين: ٢/ ٦٧٤ ح٢٨، الخرائج: ٢/ ٦٩٣ ح٦، عنهما البحار: ٥٢/ ٣٢٧ ح٤٥، الكافي: ١/ ٢٣٢ ح٥، عنه البحار: ١٧/ ١٣٥ ح١٣، وأورده في علل الشرائع: ١/ ٥٠.

(٥): ما تصان فيه الكتب.

القائم، فقبّلت الدم ووضعته على وجهي، ثمّ طواه أبو عبدالله ﷺ ورفعه.[(١)]
لأنّه يحتمل أن يلبس كلّ واحد منهما في بعض الأحيان، ويحتمل أيضاً أن يكون قميص إبراهيم معه على عضده أوغيره، إذ لا صراحة في الحديث الأوّل على كونه ﷺ لابساً له، والله العالم.

(إبراهيم) بنى البيت، ووضع الحجر الأسود مكانه،

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإذ يَرفَعُ إبراهيمُ القَواعِدَ مِنَ البَيتِ وإسْماعيلُ ربّنا تَقَبّل مِنّا إنّكَ أنْتَ السَّميعُ الْعَليمُ﴾.[(٢)]

٤٢٤ـ وفي البرهان وغيره: عن عقبة بن بشير، عن أحدهما ـ أي الباقر والصادق ﷺ ـ قال ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ أمر إبراهيم ﷺ ببناء الكعبة، وأن يرفع قواعدها، ويري الناس مناسكهم، فبنى إبراهيم وإسماعيل البيت كلّ يوم ساقاً، حتّى انتهى إلى موضع الحجر الأسود،

وقال أبو جعفر ﷺ: فنادى أبو قبيس إبراهيم ﷺ:

إنّ لك عندي وديعة، فأعطاه الحجر، فوضعه موضعه.[(٣)]

(القائم ﷺ) له مثل ذلك:

٤٢٥ـ ففي البحار: عن أبي عبدالله ﷺ قال: إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتّى يردّه إلى أساسه، وحوّل المقام إلى الموضع الّذي كان فيه، الخبر.[(٤)]

٤٢٦ـ وفي الخرائج: عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه[(٥)] قال:

---

(١) غيبة النعماني: ٢٤٣ ح٤٢، عنه البحار: ٣٥٥/٥٢ ح١١٨. (٢) البقرة: ١٢٧.

(٣) الكافي: ٢٠٥/٤ ح٤، عنه البرهان: ١٥٣/١ ح١.

(٤) الإرشاد: ٤١١ عنه البحار: ٣٣٨/٥٢ ح٨٠، كشف الغمّة: ٤٦٥/٢، إعلام الورى: ٢٨٩/٢ إثبات الهداة: ٥٥/٧ ح٤٢٤، الزام الناصب: ٢٨١/٢، بشارة الإسلام: ٢٣٣.

(٥) هو الشيخ المتّفق على جلالته ووثاقته، كان من ثقات أصحابنا وأجلائهم في الحديث والفقه. تجد ترجمته في رجال النجاشي: ١٢٣، رجال الشيخ الطوسي: ٤٥٨، الفهرست: ٤٢، أمل الآمل: ٥٥/٢، رياض العلماء: ١١٢/١، روضات الجنّات: ١٧١/٢، أعيان الشيعة: ١٥٤/٤.

لمّا وصلت بغداد في سنة تسع [١] وثلاثين وثلاثمائة للحجّ وهي السنة الّتي ردّ القرامطة[٢] فيها الحجر في مكانه إلى البيت كان أكبر همّي الظفر بمن ينصب الحجر، لأنّه مضى[٣] في أثناء الكتب قصّة أخذه، وأنّه لا يضعه في مكانه إلاّ الحجّة في الزمان، كما في زمان الحجّاج وضعه زين العابدين عليه السلام مكانه فاستقرّ، فاعتللت علّة صعبة خفت منها على نفسي، ولم يتهيّأ لي ما قصدت له

فعرفت أنّ ابن هشام يمضي إلى الحرم فكتبت رقعة وأعطيته إيّاها مختومة أسأل فيها عن مدّة عمري، وهل تكون الموتة[٤] في هذه العلّة أم لا؟ وقلت له: همّي في إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه وأخذ جوابه، وإنّما أندبك لهذا. قال: فقال المعروف بابن هشام:

لمّا حصلت بمكّة، وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكّنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه، وأقمت معي منهم من يمنع عنّي ازدحام الناس، فكلّما عمد إنسان لوضعه اضطرب، ولم يستقم.

فأقبل غلام أسمر اللون، حسن الوجه، فتناوله فوضعه في مكانه، فاستقام كأنّه لم يزل عنه، وعلت لذلك الأصوات، فانصرف خارجاً من الباب.

فنهضت من مكاني أتبعه، وأدفع الناس عنّي يميناً وشمالاً حتّى ظنّ بي الاختلاط في العقل، والناس يفرجون له وعيني لا تفارقه حتّى انقطع عن الناس فكنت أُسرع المشي[٥] خلفه، وهو يمشي على تؤدة السير[٦] ولا أُدركه.

فلمّا حصل بحيث لا أحد يراه غيري وقف، والتفت إليّ، فقال عليه السلام:

هات ما معك، فناولته الرقعة، فقال: من غير أن ينظر إليها: قل له:

---

(١) هكذا في المصدر وفي الأصل، وسائر النسخ والبحار: سبع، ولكن اتّفقت كتب التاريخ على أنّ القرامطة ردّوا الحجر الأسود في سنة تسع وثمانين.

(٢) القرامطة: فرقة من الشيعة الإسماعيليّة المباركية، راجع معجم الفرق الإسلاميّة: ١٩٢.

(٣) يمضي، م. (٤) المنيّة، م. (٥) السير، م. الشدّ، ب. (٦): تأنّي وتمهّل.

لا خوف عليك من هذه العلّة، ويكون ما لا بدّ منه بعد ثلاثين سنة.

قال: فوقع عليَّ الدمع حتّى لم أُطق حراكاً، وتركني وانصرف.

قال أبو القاسم: فحضر، فأعلمني بهذه الجملة، قال:

فلمّا كان سنة ثلاثين اعتلّ أبو القاسم، فأخذ ينظر في أمره بتحصيل جهاز قبره، وكتب وصيّته، فاستعمل الجدّ في ذلك، فقيل له: ماذا الخوف؟ ونرجو أن يتفضّل الله بالسلامة، فما علّتك ممّا تخافه؟

فقال: هذه السنة الّتي خوّفت فيها، فمات في علّته ومضى (ره).[1]

(إبراهيم) أنجاه الله تعالى من النار، قال عزّ وجلّ في كتابه الكريم:

﴿قُلنا يا نارُ كُوني بَرداً وَسَلاماً عَلى إبراهيمَ﴾[2]

(القائم) يظهر مثل ذلك بكرامته:

٤٢٧ـ ففي بعض الكتب: عن محمّد بن زيد الكوفيّ، عن الصادق ﷺ قال: يأتي إلى القائم ﷺ حين يظهر رجل من إصفهان، ويطلب منه معجزة إبراهيم خليل الرحمان، فيأمر ﷺ أن توقد نار عظيمة، ويقرأ قوله تعالى: **﴿فَسُبْحانَ الّذي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيء وإلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾**[3] ثمّ يدخل في النار، ثمّ يخرج منها سالماً، فينكر الرجل، لعنة الله تعالى عليه، ويقول: هذا سحر.

فيأمر القائم ﷺ النار فتأخذه، وتحرقه فيحترق، ويقول هذا جزاء من أنكر صاحب الزمان، وحجّة الرحمان، صلوات الله وسلامه عليه.

(إبراهيم) دعا الناس إلى الله لقوله تعالى: **﴿وأذِّنَ في النّاسِ بالْحَجّ﴾**[4].

٤٢٨ـ وفي البرهان: عن أبي جعفر ﷺ قال: إنّ إبراهيم أذّن في الناس بالحجّ، فقال: أيّها الناس إنّي إبراهيم خليل الله، وإنّ الله أمركم أن تحجّوا هذا البيت فحجّوه، فأجابه من يحجّ إلى يوم القيامة.[5]

---

(١) الخرائج: ١/٤٧٥ح١٨، عنه كشف الغمّة: ٢/٥٠٢، والبحار: ٥٢/٥٨ح٤١ وج ٩٩/٢٢٦ ح٢٦ وإثبات الهداة: ٧/٣٤٦ ح١١٩.
(٢) الأنبياء: ٦٩.
(٣) يس: ٨٣.
(٤) الحج: ٢٧.
(٥) الكافي: ٤/٢٠٥ ح٤، عنه البرهان: ١/٣٣٠ ح١.

(القائم عليه السلام) يدعو الناس إلى اللّه، وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في حرف الدال، وفي أوّل حرف الكاف، ويأتي ما يدلّ عليه إن شاء اللّه تعالى.[1]

٩ـ باب شباهته بإسماعيل عليه السلام

(إسماعيل) بشّر اللّه تعالى بولادته، قال عزّ وجلّ: ﴿فبشّرناه بغلامٍ حليم﴾[2]

(القائم عليه السلام) بشّر اللّه تعالى بولادته، وبقيامه،

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في الباب الثالث،

وبشّر بذلك أيضاً رسول اللّه والأئمّة الأطهار عليهم السلام.

٤٢٩ـ ويدلّ عليه ما في تبصرة الوليّ والبحار: عن إسماعيل بن عليّ النوبختي (ره) قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام في المرضة الّتي مات فيها فأنا عنده إذ قال عليه السلام لخادمه عقيد ـ وكان الخادم أسود نوبياً[3] قد خدم من قبله عليّ بن محمّد عليه السلام، وهو ربّى الحسن عليه السلام ـ فقال له: يا عقيد، اغل لي ماءً بمصطكيّ، فأغلى له، ثمّ جاءت به صيقل الجارية، أُمّ الخلف عليه السلام

فلمّا صار القدح في يده، وهمّ بشربه فجعلت يده ترتعد، حتّى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام فتركه من يده، وقال لعقيد:

ادخل البيت فإنّك ترى صبياً ساجداً فأتني به.

قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرّى[4]، فإذا أنا بصبيّ ساجد رافع سبّابته نحو السماء، فسلّمت عليه، فأوجز في صلاته، فقلت:

إنّ سيّدي يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت أُمّه صيقل، فأخذت بيده، وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام.

قال أبو سهل: فلمّا مثل الصبيّ بين يديه سلّم، وإذا هو درّيّ اللون، وفي شعر رأسه قطط، مفلّج الأسنان، فلمّا رآه الحسن عليه السلام بكى، وقال:

---

(١) تقدّم ص١٤٤ و٢٢٤. (٢) الصافّات: ١٠١.

(٣) النوبة: جبل من السودان، بلاد واسعة لهم بجنوب الصعيد. (٤) تحرّى عنه: بحث وفتّش عنه.

يا سيّد أهل بيته، اسقني الماء، فإنّي ذاهب إلى ربّي، وأخذ الصبيّ القدح المغليّ بالمصطكيّ بيده، ثمّ حرّك شفتيه ثمّ سقاه، فلمّا شربه قال:

هيّؤوني للصلاة، فطرح في حجره منديل، فوضّأه الصبيّ واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه.

فقال له أبو محمّد ﷺ: أبشر يا بنيّ، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجّة الله في أرضه، وأنت ولدي ووصيّي، وأنا ولدتك، وأنت م ح م د بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ولدك رسول الله ﷺ، وأنت خاتم الأئمّة الطاهرين، وبشّر بك رسول الله ﷺ، وسمّاك وكنّاك، بذلك عهد إليّ أبي، عن آبائك الطاهرين صلّى الله على أهل البيت، ربّنا إنّه حميد مجيد، ومات الحسن بن عليّ من وقته صلوات الله عليهم أجمعين.[1]

أقول: كان وفاته بالسمّ في ثامن شهر ربيع الأوّل من سنة ستّين ومائتين وكان عمره ثمانية وعشرين سنة صلوات الله عليه.

(إسماعيل ﷺ) انفجر له من الأرض عين زمزم.

(القائم ﷺ) ينفجر له من الحجر الصلب.

كما يأتي في شباهته بموسى وقد نبع له من الأرض مراراً:

٤٣٠ـ منها ما في البحار عن كتاب تنبيه الخواطر: حدّثني السيّد الأجلّ عليّ بن إبراهيم العريضيّ العلويّ الحسيني، عن عليّ بن عليّ بن نما، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن حمزة الأقاسي، في دار الشريف عليّ بن جعفر بن عليّ المدائني العلوي، قال: كان بالكوفة شيخ قصار، وكان موسوماً بالزهد، منخرطاً[2] في سلك السياحة، متبتّلاً للعبادة، مقتضياً للآثار الصالحة،

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٧٢ ضمن ح٢٣٧، عنه البحار: ٥٢/١٦ ح١٤، وتبصرة الولي: ١٦٤ ح٦٩، العوالم: ١٥، الجزء ٣/٢٩٧ ح٢، إثبات الهداة: ٣/٤١٥ ح٥٥.

(٢): مبتدراً.

فاتّفق يوماً أنّني كنت بمجلس والدي، وكان هذا الشيخ يحدّثه وهو مقبل عليه، قال: كنت ذات ليلة بمسجد جعفيّ، وهو مسجد قديم في ظاهر الكوفة وقد انتصف الليل، وأنا بمفردي فيه للخلوة والعبادة، إذ أقبل عليّ ثلاثة أشخاص، فدخلوا المسجد، فلمّا توسّطوا صرحته جلس أحدهم، ثمّ مسح الأرض بيده يمنة ويسرة، وخضخض الماء ونبع، فأسبغ الوضوء منه.

ثمّ أشار إلى الشخصين الآخرين بإسباغ الوضوء، فتوضئا، ثمّ تقدّم فصلّى بهما إماماً، فصلّيت معهم مؤتماً به، فلمّا سلّم وقضى صلاته، بهرني حاله واستعظمت فعله من إنباع الماء، فسألت الشخص الّذي كان منهما على يميني عن الرجل، فقلت له: من هذا؟ فقال لي: هذا صاحب الأمر، ولد الحسن عليه السلام فدنوت منه وقبّلت يديه، وقلت له: يابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما تقول في الشريف عمر بن حمزة هل هو على الحقّ؟ فقال: لا، وربّما اهتدى، إلاّ أنّه لايموت حتّى يراني، فاستطرفنا هذا الحديث.

فمضت برهة طويلة فتوفّي الشريف عمر، ولم يسمع أنّه لقيه عليه السلام

فلمّا اجتمعت بالشيخ الزاهد ابن بادية أذكرته بالحكاية الّتي كان ذكرها، وقلت له مثل الرادّ عليه: أليس كنت ذكرت أنّ هذا الشريف لايموت حتّى يرى صاحب الأمر الّذي أشرت إليه؟ فقال لي: ومن أين علمت أنّه لم يره.

ثمّ إنّني اجتمعت فيما بعد بالشريف أبي المناقب ولد الشريف عمر بن حمزة، وتفاوضنا أحاديث والده، فقال: إنّا كنّا ذات ليلة في آخر الليل عند والدي، وهو في مرضه الّذي مات فيه، وقد سقطت قوّته، وخفت صوته والأبواب مغلقة علينا، إذ دخل علينا شخص هبناه، واستطرفنا دخوله، وذهلنا[1] عن سؤاله، فجلس إلى جنب والدي، وجعل يحدّثه مليّاً، ووالدي يبكي.

ثمّ نهض، فلمّا غاب عن أعيننا، تحامل والدي، وقال:

---

(١) : نسينا.

أجلسوني فأجلسناه، وفتح عينيه وقال: أين الشخص الّذي كان عندي؟

فقلنا: خرج من حيث أتى، فقال: اطلبوه، فذهبنا في أثره فوجدنا الأبواب مغلقة، ولم نجد له أثراً فعدنا إليه، فأخبرناه بحاله، وأنّا لم نجده، وسألناه عنه فقال: هذا صاحب الأمر. ثمّ عاد إلى ثقله في المرض، وأُغمي عليه.[1]

أقول: قد مرّ ما يناسب هذا المقام في حرف الظاء المعجمة فراجع.

(إسماعيل) كان يرعى الأغنام.

٤٣١ـ (القائم ﷺ) في حديث مفضّل (ره) عن الصادق ﷺ:

واللّه يامفضّل، كأنّي أنظر إليه دخل مكّة، وعليه بردة رسول اللّه ﷺ وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجليه نعلا رسول اللّه ﷺ المخصوفة، وفي يده هراوته ﷺ[2] يسوق بين يديه عنازاً[3] عجافاً، حتّى يصل بها نحو البيت ليس ثَمَّ أحد يعرفه، ويظهر وهو شابّ. الخبر.[4]

(إسماعيل ﷺ) سلّم لأمر اللّه عزّ وجلّ، وقال:

﴿يا أبَتِ افعَل ما تُؤمَرُ سَتَجِدُني إنْ شاءَ اللّهُ مِنَ الصَّابِرينَ﴾[5].

(القائم ﷺ) سلّم لأمر اللّه عزّ وجلّ.

١٠ـ باب شباهته بإسحاق

(إسحاق ﷺ) بشّر اللّه تعالى بولادته بعد يأس سارة عن ذلك، قال عزّ وجلّ: **﴿وامرأتُهُ قائمةٌ فضَحِكَت فَبَشّرناه بإسحاقَ ومِن ورَاء إسحاقَ يَعقوبَ قالَت يا وَيْلَتي ءَألِدُ وأنَا عَجُوزٌ وهذا بَعْلي شَيخاً إنّ هذا لَشَيءٌ عَجيبٌ﴾**[6].

(القائم ﷺ) بشّر بولادته بعد يأس النّاس من ذلك.

---

(١) تنبيه الخواطر: ٢/٣٠٢، عنه البحار: ٥٢/٥٥ ح٣٩، ومنتخب الأثر: ٤٠٦ ح٤.

(٢): العصا الضخمة.

(٣): جمع عنز، وهي الأنثى من المعز، وقيل: إذا أتى عليها حول (القاموس: ٢/١٨٤).

(٤) البحار: ٥٣/٦. (٥) الصافات: ١٠٢. (٦) هود: ٧١.

٤٣٢ـ ففي الخرائج: عن عيسى بن صبيح[١] قال:

دخل الحسن العسكري ﷺ علينا الحبس، وكنت به عارفاً، فقال لي: لك خمس وستّون سنة وشهر ويومان، وكان معي كتاب دعاء وعليه تاريخ مولدي وإنّي نظرت فيه فكان كما قال: ثمّ قال: هل رزقت من ولد؟ قلت: لا،

قال: اللّهمّ ارزقه ولداً يكون له عضداً، فنعم العضد الولد، ثمّ تمثّل وقال:

من كان ذا عضد يدرك ظلامته إنّ الذليل الّذي ليست له عضد[٢]

فقلت له: ألك ولد؟ قال ﷺ: أي واللّه، سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فأمّا الآن فلا، ثمّ تمثّل ﷺ وقال:

لعلّك يوماً أن تراني كأنّما بَنيّ حواليّ الأسود اللوابدُ

فإنّ تميماً قبل أن يلد الحصا أقام زماناً وهو في الناسِ واحدُ[٣]

١١ـ باب شباهته بلوط

(لوط ﷺ) نزل الملائكة لنصرته،

﴿قالوا يا لوط إنّا رسل ربّك لن يصلوا إليْكَ﴾ الآية.[٤]

(القائم ﷺ) تنزل الملائكة لنصرته، وقد مرّ ما يدلّ على ذلك.

٤٣٣ـ وفي خبر جارية أبي محمّد ﷺ: لمّا ولد السيّد ﷺ[٥] رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أُفق السماء، ورأت طيوراً بيضاء تهبط من السماء، وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه، وسائر جسده، ثمّ تطير،

فأخبرنا أبا محمّد ﷺ بذلك، فضحك، ثمّ قال:

---

(١) مسيح، سيح، شج. خ.

(٢) نسب ابن قتيبة هذا البيت في عيون الاخبار: ٣/٥ إلى عمرو بن حبيب الثقفي.

(٣) الخرائج: ١/٤٧٨ ح١٩، عنه البحار: ٥٠/٢٧٥ ح٤٨، وج ٥١/١٦٢ ح١٥، وإثبات الهداة: ٦/٣٢٤ ح٧٨، أورده في الفصول المهمّة: ٢٧٠، نور الابصار: ١٨٤، عنهما الإحقاق: ١٢/٤٦٨

(٤) هود: ٨١. (٥) تعني الحجّة صلوات اللّه عليه.

تلك الملائكة نزلت للتبرّك بهذا المولود وهي أنصاره إذا خرج[(١)]

هذا وقد مرّ في قوّة المؤمنين ما يناسب المقام.[(٢)]

(لوط عليه السلام) خرج عن بلاد الفاسقين.

(القائم عليه السلام) خرج عن بلاد الفاسقين.

١٢ـ باب شباهته بيعقوب

(يعقوب عليه السلام) جمع اللّه شمله بعد زمان طويل.

(القائم عليه السلام) يجمع اللّه شمله بعد زمان أطول من زمن يعقوب.

(يعقوب عليه السلام) بكى ليوسف حتّى ﴿ابيَضَّتْ عَيناهُ مِنَ الحُزنِ فَهوَ كَظِيمٌ﴾[(٣)].

(القائم عليه السلام) بكى لجدّه الحسين عليه السلام:

٤٣٤ـ فقال في زيارة الناحية: ولأبكينّ عليك بدل الدموع دماً.[(٤)]

(يعقوب عليه السلام) كان ينتظر الفرج، ويقول:

﴿لاتَيأسُوا مِن رَوحِ اللّهِ إنّه لا يَيأس مِن روحِ اللّه إلاّ القَومُ الكافِرُون﴾[(٥)].

(القائم عليه السلام) ينتظر الفرج، كما تشهد به الروايات.

١٣ـ باب شباهته بيوسف

(يوسف) كان أجمل أهل زمانه.

(القائم عليه السلام) أجمل أهل زمانه، وقد مرّ ما يدلّ عليه في جماله.

(يوسف) غاب زماناً طويلاً فدخل عليه إخوته ﴿فَعَرَفَهُم وَهُمْ له مُنكِرُونَ﴾[(٦)]

(القائم عليه السلام) غاب عن الخلق، وهو مع ذلك يسير فيهم، ويعرفهم ولا يعرفونه، وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في حرف الغين المعجمة.

(يوسف) أصلح اللّه تعالى أمره في ليلة واحدة، حيث رأى فيها ملك مصر

---

(١) كمال الدين: ٢/٤٣١ ذح٧، عنه البحار: ٥١/٥ ذح١٠، منتخب الأثر: ٣٤٢ ح١١.

(٢) تقدّم ص٢٠٢. (٣) يوسف: ٨٤.

(٤) البحار: ١٠١/٣٢٠ ح٨. (٥، ٦) يوسف: ٨٧، ٥٨.

في المنام ما رأى.

(القائم ﷺ) يصلح اللّه تعالى أمره في ليلة واحدة فيجمع له فيها أعوانه من أقاصي البلاد:

٤٣٥ـ روى الصدوق (ره) في كمال الدين: عن أبي جعفر ﷺ **قال:**

إنّ صاحب هذا الأمر فيه شبه [١] من يوسف (ابن أمة سوداء) [٢] **يصلح اللّه** عزّ وجلّ أمره في ليلة واحدة. [٣]

٤٣٦ـ وعن النبيّ ﷺ قال:

المهديّ منّا أهل البيت، يصلح اللّه له أمره في ليلة. [٤]

(يوسف) ابتلي بالسجن، قال: **﴿رَبِّ السِّجنُ أحَبُّ إلَيَّ مِمّا يَدعُونني إليه﴾**

(القائم ﷺ) مرّ في حديث أبي جعفر ﷺ أنّه قال:

في صاحب هذا الأمر سنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من يوسف وسنّة من محمّد ﷺ **ـ إلى أن قال ـ:** وأمّا من يوسف: فالسجن والغيبة. [٥]

أقول: إعتبر أيّها المحبّ الموالي، وتأمّل في عظمة مصيبة مولاك، وشدّة محنته، كيف صارت الدنيا بسعتها، والارض برحبها سجناً له، بحيث لا يأمن أن يظهر لجور المعاندين، ومعاندتهم إيّاه.

نسأل اللّه تعالى أن يعجّل فرجه ويسهّل مخرجه.

(يوسف ﷺ) لبث في السجن بضع سنين.

(القائم ﷺ) ليت شعري كم يلبث في السجن ولا يخرج؟!

---

(١)سنّة، خ. (٢) هذه الجملة غير موجودة في بعض النسخ، وقال المجلسي (ره): هذه يخالف كثيراً من الاخبار الّتي وردت في وصف أمّه ﷺ ظاهراً إلاّ ان يحمل على الأمّ بالواسطة او المربّية.

(٣) كمال الدين: ١/ ٣٢٩ ح١٢، عنه البحار: ٥١/ ٢١٨ ح٨، ومنتخب الاثر: ٣٠٠ ح٣.

(٤) كمال الدين: ١/ ١٥٢ ح١٥، عنه البحار: ٥٢/ ٢٨٠ ح٧، واثبات الهداة: ٦/ ٣٨٧ ح١٠٠.

(٥) كمال الدين: ١/ ٣٢٩ ح١١، عنه البحار: ٥١/ ٢١٨ ح٧.

(يوسف) غاب عن خاصّته وعامّته واختفى عن إخوته، وأشكل أمره على أبيه يعقوب، مع قرب المسافة بينه وبين أهله وشيعته، كما في الحديث.[١]

٤٣٧ـ (القائم ﷺ) في حديث آخر في كمال الدين عن الباقر ﷺ ـ في بيان شباهته بجمع من الأنبياء ـ قال ﷺ: وأمّا شبهه من يوسف بن يعقوب ﷺ فالغيبة من خاصّته وعامّته واختفاؤه من إخوته، وإشكال أمره على أبيه يعقوب النبيّ ﷺ مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته (الخبر).[٢]

أقول: الأخبار الدالّة على كونه ﷺ معنا، واطّلاعه علينا كثيرة، ولعلّنا نذكر بعضها في هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى.

١٤ـ باب شباهته بالخضر ﷺ

(الخضر ﷺ) طوّل اللّه عزّ وجلّ عمره، وهذا ثابت عند الفريقين ويدلّ عليه أخبار كثيرة:

٤٣٨ـ **منها**: ما في البحار عن المناقب: عن داود الرقّي، قال: خرج اخوان لي يريدان المزار، فعطش أحدهما عطشاً شديداً، حتّى سقط من الحمار، وسقط الآخر في يده، فقام فصلّى، ودعا اللّه ومحمّداً ﷺ وأمير المؤمنين والائمّة ﷺ كان يدعو واحداً بعد واحد حتّى بلغ إلى آخرهم جعفر بن محمّد ﷺ فلم يزل يدعوه ويلوذ به، فإذا هو برجل قد قام عليه، وهو يقول: يا هذا، ما قصّتك؟ فذكر له حاله، فناوله قطعة عود، وقال: ضع هذا بين شفتيه ففعل ذلك، فإذا هو قد فتح عينيه، واستوى جالساً، ولا عطش به، فمضى حتّى زار القبر فلمّا انصرفا إلى الكوفة، أتى صاحب الدعاء المدينة، فدخل على الصادق ﷺ فقال له: اجلس، ما حال أخيك؟ أين العود؟ فقال: يا سيّدي إنّي لمّا أُصبت باخي اغتممت غمّاً شديداً فلمّا ردّ اللّه عليه روحه نسيت العود من الفرح

---

(١) البحار: ١٢/ ٢٨٣.

(٢) كمال الدين: ١/ ٣٢٧ ح٧، عنه البحار: ٥١/ ٢١٧ ح٦، منتخب الاثر: ٢٨٤ ح١. ورواه في إعلام الورى: ٢/ ٢٣٣.

فقال الصادق عليه السلام: أما إنّه ساعة صرت إلى غمّ أخيك أتاني أخي الخضر فبعثت إليك على يديه قطعة عود من شجرة طوبى، ثمّ التفت إلى خادم له فقال: عليّ بالسفط، فأتى به، ففتحه، وأخرج منه قطعة العود بعينها، ثمّ أراها إيّاه حتّى عرفها، ثمّ ردّها إلى السفط.[1]

(القائم عليه السلام) طوّل الله عمره، بل يظهر من بعض الأحاديث أنّ الحكمة في تطويل عمر الخضر عليه السلام أن يكون دليلاً على طول عمر القائم عليه السلام:

٤٣٩ـ روى الصدوق (ره) في كمال الدين ـ في حديث طويل نذكره في الباب الثامن إن شاء الله تعالى ـ عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

وأمّا العبد الصالح الخضر عليه السلام، فإنّ الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّة قدّرها له، ولا لكتاب ينزّله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى، إنّ الله تبارك وتعالى لمّا كان في سابق علمه أن يقدّر من عمر القائم عليه السلام ما يقدّر من عمر الخضر، وما قدّر في أيّام غيبته ما قدّر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوّل عمر العبد الصالح من غير سبب يوجب ذلك إلاّ لعلّة الإستدلال به على عمر القائم عليه السلام وليقطع بذلك حجّة المعاندين لئلاّ يكون للناس على الله حجّة.[2]

٤٤٠ـ وفي كمال الدين أيضاً: عن الرضا عليه السلام، قال:

إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حيّ لا يموت حتّى ينفخ في الصور، وإنّه ليأتينا فيسلّم [علينا]، فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنّه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلّم عليه، وإنّه ليحضر الموسم كلّ سنة فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة، فيؤمّن على دعاء المؤمنين،

---

(١) المناقب: ٣/٣٦٦، عنه البحار: ٤٧/١٣٨ س١٨.

(٢) كمال الدين: ٢/٣٥٧ ح٥٣، عنه البحار: ٥١/٢٢٢ ذح٩.

وسيؤنس اللّه به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته.[١]

(الخضر ﷺ) إسمه بليا، وقيل غير ذلك، سمّي خضراً لأنّه كان لا يجلس على خشبة يابسة إلاّ اخضرّت، كما عن الصدوق «ره»[٢] وقيل لأنّه كان إذا صلّى اخضرّ ما حوله، وقيل: لأنّه كان في أرض بيضاء فإذا هي تهتزّ خضراء من خلفه

وفي لفظه ثلاث لغات: فتح الخاء، وكسرها مع سكون الضاد، وفتح الخاء مع كسر الضاد.

٤٤١ـ (القائم ﷺ) روي في النجم الثاقب:

أنّه لا ينزل بأرض إلاّ اخضرّت واعشوشبت، ونبع منها الماء، فإذا ارتحل غار الماء وصارت الأرض كما كانت.[٣]

أقول: لهذا الخبر شواهد أُخر يطول ذكرها في هذا المختصر.

(الخضر ﷺ) أعطاه اللّه تعالى من القوّة أنّه يتصوّر كيف شاء ـ رواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره عن الصادق ﷺ[٤].

(القائم ﷺ) أعطاه اللّه تعالى ذلك، والروايات والحكايات الدالّة على ذلك كثيرة ذكرنا بعضها في هذا الكتاب، واللّه الموفّق للصواب.

(الخضر ﷺ) كان مأموراً بعلم الباطن ولهذا قال لموسى:

﴿إنّك لن تستَطيعَ مَعِيَ صَبراً * وكَيفَ تَصبرُ على ما لَم تُحِط بهِ خُبراً﴾[٥].

(القائم ﷺ) أيضاً مأمور بعلم الباطن

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في حكمه وعلمه.[٦]

(الخضر ﷺ) لم يتبيّن وجه أفعاله إلاّ بعد كشفه لذلك.

---

(١) كمال الدين: ٣/ ٣٩٠ ح٤، عنه البحار: ٢٩٩/١٣ ح١٧، وج٥٢/ ١٥٢ ح٣، ومنتخب الاثر: ٢٦٢ ح١٥.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٣٩١ ح٦.

(٣) النجم الثاقب: ٨٤ فصل ٢٣.

(٤) تفسير القمّي: ٢/ ١٧ س١١.

(٥) الكهف: ٦٧.

(٦) تقدّم ص١٣٢ و١٦٥.

(القائم عليه السلام) لا يتبيّن وجه غيبته كما ينبغي إلاّ بعد ظهوره وكشفه لذلك كما مرّ ذلك مرويّاً في تنبيهات الغيبة من الغين المعجمة.[1]

(الخضر عليه السلام) يحضر الموسم كلّ سنة فيقضي مناسك الحجّ كما عرفت.

(القائم عليه السلام) يحضر الموسم كلّ سنة فيقضي مناسك الحجّ.

وقد سبق ما يدلّ على ذلك في حجّه، في الحاء المهملة [2]

ويعجبني هنا نقل رواية لطيفة وحكاية شريفة فيها فوائد عظيمة وموائد جسيمة:

٤٤٢ـ روى الشيخ الصدوق (ره) **في كمال الدين**: بإسناده عن أبي نعيم الانصاري، ورواه الفاضل المجلسي «ره» في البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الأجلّ محمّد بن الحسن الطوسي (ره): بإسناده عن أبي نعيم أحمد بن محمّد الانصاري، قال:

كنت حاضراً عند المستجار بمكّة، وجماعة زهاء ثلاثين رجلاً، لم يكن منهم مخلص غير محمّد بن القاسم العلوي، فبينا نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجّة سنة ثلاث وتسعين ومائتين إذ خرج علينا شابّ من الطواف، عليه إزاران محرم بهما وفي يده نعلان، فلمّا رأيناه قمنا جميعاً هيبة له، ولم يبق منّا أحد إلاّ قام، فسلّم علينا وجلس متوسّطاً ونحن حوله.

ثمّ التفت يميناً وشمالاً، ثمّ قال: أتدرون ما كان أبو عبدالله عليه السلام يقول في دعاء الإلحاح؟ قلنا: وما كان يقول؟

قال عليه السلام: كان يقول: «اللّهمّ إنّي أسالك باسمك الّذي به تقوم السماء، وبه تقوم الأرض، وبه تفرّق بين الحقّ والباطل، وبه تجمع بين المتفرّق، وبه تفرّق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال، وزنة الجبال، وكيل البحار، أن تصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً».

---

(١) تقدّم ص١٨١ ح٢٠٤. (٢) تقدّم ص١٢٩.

ثمّ نهض ودخل الطواف، فقمنا لقيامه حتّى انصرف وأُنسينا أن نذكر أمره أو أن نقول: من هو؟ وأيّ شيء هو؟ إلى الغد في ذلك الوقت، فخرج علينا من الطواف، فقمنا له كقيامنا بالامس، وجلس في مجلسه متوسّطاً، فنظر يميناً وشمالاً وقال: أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين ﷺ بعد صلاة الفريضة؟

فقلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول: «إليك رفعت الأصوات، ودعيت الدعوات، ولك عنت الوجوه، ولك خضعت الرقاب، وإليك التحاكم في الأعمال، يا خير من سئل، ويا خير من أعطى، يا صادق، يا بارئ، يا من لايخلف الميعاد،

يا من أمر بالدعاء ووعد بالإجابة، يا من قال: ﴿ادعُوني أَستَجِب لكُم﴾[1]

يا من قال: ﴿وإذا سَألَكَ عِبادِيَ عَنّي فَإنّي قَريبٌ أُجيبُ دَعوَةَ الدّاعِ إذا دَعانِ فليَستَجيبُوا لي ولَيؤمِنُوا بي لَعَلّهُم يَرشُدُون﴾[2].

ويا من قال: ﴿ياعِبادِيَ الّذينَ أسرَفُوا على أنفُسِهِم لا تَقنَطوا مِن رَحمَةِ اللّه إنّ اللّهَ يَغفِرُ الذُّنوبَ جَميعاً إنّهُ هُوَ الغَفورُ الرحيمُ﴾[3] لبيّك وسعديك، ها أنا ذا بين يديك، المسرف، وأنت القائل: ﴿لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّه إنّ اللّه يَغفِرُ الذُّنوبَ جَميعاً﴾ثمّ نظر يميناً وشمالاً بعد هذا الدعاء، فقال ﷺ: أتدرون ما كان أمير المؤمنين ﷺ يقول في سجدة الشكر؟ فقلنا: وما كان يقول؟

قال: كان يقول: يا من لا يزيده كثرة العطاء إلاّ سعة وعطاء، (يا من لا يزيده إلحاح الملحّين إلاّ جوداً وكرماً) يا من لا ينفد خزائنه، يا من له خزائن السماوات والأرض، يا من له خزائن ما دقّ وجلّ، لايمنعك إساءتي من إحسانك، إنّي أسألك أن تفعل بي ما أنت أهله، فأنت أهل الجود، والكرم والعفو والتجاوز، يا ربّ يا اللّه، لا تفعل بي الّذي أنا أهله، فإنّي أهل العقوبة وقد استحققتها، لا حجّة لي ولا عذر لي عندك، أبوء لك بذنوبي كلّها، وأعترف

---

(١) غافر: ٦٠. (٢) البقرة: ١٨٦. (٣) الزمر: ٥٣.

بها كي تعفو عنّي، وأنت أعلم بها منّي، بؤت إليك [١] بكلّ ذنب أذنبته، وبكلّ خطيئة أخطأتها، وبكلّ سيّئة عملتها، يا ربّ اغفر لي وارحم وتجاوز عمّا تعلم إنّك أنت الأعزّ الأكرم».

وقام فدخل الطواف، فقمنا لقيامه، وعاد من الغد في ذلك الوقت، فقمنا لإقباله كفعلنا فيما مضى، فجلس متوسّطاً ونظر يميناً وشمالاً،

فقال: كان عليّ بن الحسين سيّد العابدين ﷺ يقول في سجوده في هذا الموضع ـ وأشار بيده إلى الحجر تحت الميزاب ـ: «عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك، يسألك ما لا يقدر عليه غيرك»[٢].

ثمّ نظر يميناً وشمالاً ونظر إلى محمّد بن القاسم العلويّ من بيننا، فقال: يامحمّد بن القاسم أنت على خير إن شاء اللّه، وكان محمّد بن القاسم يقول بهذا الأمر، ثمّ قام فدخل الطواف، فما بقي منّا أحد إلاّ وقد أُلهم ما ذكره من الدعاء وأنسينا أن نتذاكر أمره إلاّ في آخر يوم. فقال لنا أبوعليّ المحمودي:

يا قوم، أتعرفون هذا؟ هذا واللّه صاحب زمانكم! فقلنا: وكيف علمت يا أبا عليّ؟ فذكر أنّه مكث سبع سنين يدعو ربّه ويسأله معاينة صاحب الزمان ﷺ.

قال: فبينا نحن يوماً عشيّة عرفة وإذا بالرجل بعينه يدعو بدعاء وعيته فسألته ممّن هو؟ فقال ﷺ: من الناس، قلت: من أيّ الناس؟ قال: من عربها، قلت: من أيّ عربها؟ قال: من أشرفها، قلت: ومن هم؟ قال: بنو هاشم،

قلت: من أيّ بني هاشم؟ قال: من أعلاها ذروة وأسناها رفعة، قلت: ممّن؟ قال: ممّن فلق الهام وأطعم الطعام، وصلّى بالليل والناس نيام.

قال: فعلمت أنّه علويّ فاحببته على العلويّة، ثمّ افتقدته من بين يديّ، فلم أدر كيف مضى، في السماء أم في الأرض؟ فسألت القوم الّذين كانوا حوله:

---

(١) أبوء لك، خ.

(٢) الدعاء في كمال الدين هكذا: «عبيدك بفنائك، مسكينك ببابك، فقيرك ببابك، أسالك ما لا يقدر عليه سواك» منه رحمه اللّه.

تعرفون هذا العلوي؟ قالوا: نعم، يحجّ معنا في كلّ سنة ماشياً، فقلت: سبحان اللّه، واللّه ما أرى به أثر مشي.

قال: فانصرفت إلى المزدلفة كئيباً حزيناً على فراقه، ونمت في ليلتي تلك فإذا أنا برسول اللّه ﷺ فقال: يامحمّد رأيت طلبتك؟

فقلت: ومن ذاك يا سيّدي؟ فقالﷺ: الّذي رأيته في عشيّتك هوصاحب زمانك، قال: فلمّا سمعنا ذلك منه عاتبناه على أن لا يكون أعلمنا ذلك، فذكر أنّه كان ينسى أمره إلى وقت ما حدّثنا به.[1]

أقول: كان بين رواية الشيخ الصدوق في كمال الدين، وبين ما ذكره الفاضل المجلسيّ في البحار، نقلاً عن غيبة الشيخ الطوسي اختلاف يسير في بعض الالفاظ، بحيث لا يغيّر المعنى، فجمعت بين الروايتين، واللّه الموفّق.

١٥ـ باب شباهته بإلياس النبيّ ﷺ

(إلياس) طوّل اللّه عمره كالخضر ﷺ

(القائم ﷺ) طوّل اللّه عمره.

(إلياس) يحجّ كلّ سنة كالخضر ﷺ ويلتقيان.

٤٤٣ـ يدلّ عليه ما في تفسير العسكريّ ﷺ : أنّ النبيّ ﷺ قال لزيد بن أرقم: إن أردت أن لا يصيبك شرّهم، ولا ينالك مكرهم، (يعني المنافقين والكافرين) فقل إذا أصبحت: أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم، فإنّ اللّه يقيك من شرّهم، فإنّما هم شياطين ﴿يُوحِي بَعضُهُم إلىٰ بَعضٍ زُخرُفَ القَولِ غُروراً﴾[2].

وإذا أردت أن يؤمنك بعد ذلك عن الغرق والحرق والسرق،

فقل إذا أصبحت: «بِسْمِ اللهِ مٰا شٰاءَ اللهُ لا يَصْرِفُ السُّوءَ إلاّ اللهُ، بِسْمِ اللهِ مٰا شٰاءَ اللهُ لا يَسُوقُ الخَيْرَ إلاّ اللهُ، بِسْمِ اللهِ مٰا شٰاءَ اللهُ مٰا يَكُونُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٥٩ ح٢٢٧، كمال الدين: ٢/ ٤٧٠ ح٢٤، عنهما البحار: ٦/٥٢ ح٥، منتخب الاثر: ٣٦٤ ح١٠، إلزام الناصب: ١/ ٣٨٠ س٦، وفي دلائل الإمامة: ٢٩٨. (٢) الانعام: ١١٢.

بِسْمِ الله مـٰا شاء الله، لا حَوْلَ وَلاقُوّةَ إلاّ باللهِ العَليِّ العَظيمِ، بِسْمِ الله مـٰا شاءَ اللهُ وصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآله الطيِّبين».

فإنّ من قالها ثلاثاً إذا أصبح أمن من الغرق والحرق والسرق حتّى يمسي ومن قالها ثلاثاً إذا أمسى أمن من الحرق والغرق والسرق حتّى يصبح.

وإنّ الخضر وإلياس ﷺ يلتقيان في كلّ موسم، فإذا تفرّقا، تفرّقا عن هذه الكلمات، وإنّ ذلك شعار شيعتي، وبه يمتاز أعدائي من أوليائي يوم خروج قائمهم.[1]

(القائم ﷺ) يحجّ كلّ سنة.

وقد مرّ ما يدلّ عليه في حرف الحاء، وفي شباهته بالخضر ﷺ.

ويأتي في الباب الخامس ما يدلّ عليه إن شاء اللّه تعالى.

(إلياس ﷺ) هرب من قومه وغاب عنهم خوفاً لمّا أرادوا قتله.

(القائم ﷺ) هرب من قومه وغاب عنهم خوفاً لمّا أرادوا قتله.

(إلياس ﷺ) غاب سبع سنين.

(القائم ﷺ) ما أدري إلى متى تطول غيبته؟

(إلياس ﷺ) سكن في جبل وعر.

٤٤٤ـ (القائم ﷺ) قال ـ في حديث عليّ بن مهزيار الأهوازيّ المرويّ في الكمال والبحار وتبصرة الوليّ وغيرها ـ:

أبي أبومحمّد ﷺ عهد إليّ أن لا أُجاور قوماً غضب اللّه عليهم ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ولهم عذاب أليم وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلاّ وعرها ومن البلاد إلاّ قفرها، واللّه مولاكم أظهر التقيّة فوكّلها بي، فأنا في التقيّة إلى يوم يؤذن لي فأخرج.

فقلت: يا سيّدي، متى يكون هذا الأمر؟

---

(١) تفسير الإمام العسكري ﷺ: ٥.

فقال عليه السلام: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم ...، الخبر.[١]

(إلياس عليه السلام) أحيا اللّه تعالى بدعائه يونس النبي[٢] وهو صبيّ، بعد أربعة عشر يوماً من موته، كما في الحديث.[٣]

(القائم عليه السلام) يحيى اللّه تعالى ببركته ودعائه أمواتاً بعد انقضاء سنين كثيرة من موتهم، مِنْهم أصحاب الكهف، ومنهم خمسة وعشرون من قوم موسى الّذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون[٤] ومنهم يوشع وصيّ موسى، ومنهم مؤمن آل فرعون، ومنهم سلمان الفارسي، ومنهم أبو دجانة الأنصاري، ومنهم مالك الأشتر، رواه في البحار وغيره، عن الصادق عليه السلام.[٥]

ويأتي ما يدلّ عليه في حرف النون إن شاء اللّه تعالى، ومن أنصاره أيضاً إلياس النبيّ كما في الرواية أيضاً عن الصادق، ويأتي إن شاء اللّه.

(إلياس عليه السلام) رفعه اللّه تعالى إلى السماء، كما روي عن ابن عبّاس.[٦]

(القائم عليه السلام) رفعه اللّه إلى السماء، كما مرّ في شباهته بإدريس.

(إلياس عليه السلام) قيل: إنّه يغيث الملهوفين، المضطرّين، الضالّين في البراري والفيافي ويهديهم، والخضر يعينهم ويرشدهم في جزائر البحار،

(نقله المجلسي «رضي اللّه عنه» في حياة القلوب).

(القائم عليه السلام) يغيث الملهوفين، ويهدي الضالّين، ويجيب المضطرّين في البرّ

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٦٦ ح٢٨٨، عنه البحار: ٩/٥٢ ح٦، ورواه في دلائل الإمامة: ٢٩٦ (نحوه)، تبصرة الولي: ١٦٠ ح٦٥.

(٢) وقيل: إنّ الّذي أحياه اللّه بدعاء الياس هو اليسع، واللّه تعالى هو العالم، منه رحمه اللّه.

(٣) راجع إلى البحار: ٣٩٥/١٣.

(٤) اقتباس من قوله تعالى في الأعراف: ١٥٩: ﴿ومن قوم موسى أمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون﴾.

(٥) إعلام الورى: ٢٩٢/٢، الإرشاد: ٤١٣، عنهما البحار: ٩٠/٥٣ ح٩٥، ورواه في العيّاشي: ١٦٥/٢ ح٩٠، عنه البحار: ٣٤٦/٥٢ ح٩٢.

(٦) البحار: ٣٩٦/١٣.

والبحر، بل في الأرض والسماء، وذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء.

(إلياس عليه السلام) نزلت له المائدة من السماء بإذن اللّه تعالى.

٤٤٥ـ يدلّ عليه ما في تفسير البرهان وغيره: عن أنس، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سمع صوتاً من قلّة جبل: اللّهمّ اجعلني من الأمّة المرحومة المغفورة،

فأتى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فإذا بشيخ أشيب قامته ثلاثمائة ذراع،

فلمّا رأى رسول اللّه صلى الله عليه وآله عانقه، ثمّ قال: إنّني آكل في كلّ سنة مرّة واحدة وهذا أوانه، فإذا هو بمائدة أنزلت من السماء، فأكلا، وكان إلياس عليه السلام.[1]

٤٤٦ـ (القائم عليه السلام) نزلت بأمره ولأجله المائدة من السماء.

ونكتفي في هذا المقام بذكر واقعة شريفة، ذكرها المجلسي وغيره، نقلاً عن أبي محمّد عيسى بن مهدي الجوهريّ، قال:

خرجت في سنة ثمان وستّين ومائتين إلى الحجّ، وكان قصدي المدينة، حيث صحّ عندنا أنّ صاحب الزمان صلوات اللّه وسلامه عليه قد ظهر فاعتللت، وقد خرجنا من فيد[2]، فتعلّقت نفسي بشهوة السمك والتمر واللبن،

فلمّا وردت المدينة ولقيت بها إخواننا بشّروني بظهوره عليه السلام بصابر.

فصرت إلى صابر، فلمّا أشرفت على الوادي رأيت عنيزات عجافاً، فدخلت القصر، فوقفت أرقب الأمر، إلى أن صلّيت العشاءين، وأنا أدعو وأتضرّع وأسأل، فإذا أنا ببدر الخادم يصيح بي: يا عيسى بن مهدي الجوهري، ادخل فكبّرت و هلّلت، وأكثرت من حمد اللّه عزّ وجلّ، والثناء عليه.

فلمّا صرت في صحن القصر، رأيت مائدة منصوبة، فمرّ بي الخادم إليها فأجلسني عليها، وقال لي: مولاك يأمرك أن تأكل ما اشتهيت في علّتك، وأنت

---

(١) البحار: ١٣/٤٠١ ح٩، البرهان: ٤/٦٢٣ ح٣.

(٢) قيل: هو منزل في طريق مكّة من طريق الشام وقيل: بليدة بنجد من طريق الحاجّ العراقي نقلهما صاحب مجمع البحرين، واللّه العالم(منه رحمه اللّه).

خارج من فيد، فقلت: حسبي بهذا برهاناً، فكيف آكل ولم أر سيّدي ومولاي فصاح عليه السلام: يا عيسى كل من طعامك، فإنّك تراني.

فجلست على المائدة فنظرت فإذا عليها سمك حارّ يفور، وتمر إلى جانبه أشبه التمور بتمورنا، وبجانب التمر لبن، فقلت في نفسي: عليل وسمك وتمر ولبن، فصاح عليه السلام بي: يا عيسى، أتشكّ في أمرنا؟أفأنت أعلم بماينفعك ويضرّك؟

فبكيت واستغفرت اللّه تعالى وأكلت من الجميع، وكلّما رفعت يدي منه لم يتبيّن موضعها فيه، فوجدته أطيب ما ذقته في الدنيا فأكلت منه كثيراًحتّى استحييت فصاح عليه السلام بي: لا تستحي يا عيسى، فإنّه من طعام الجنّة، لم تصنعه يد مخلوق، فأكلت، فرأيت نفسي لا تنتهي عنه من أكله.

فقلت: يا مولاي حسبي، فصاح بي: أقبل إليَّ، فقلت في نفسي: آتي مولاي ولم أُغسّل يدي، فصاح بي: يا عيسى، وهل لما أكلت غمر؟

فشممت يدي، وإذا هي أعطر من المسك والكافور، فدنوت منه عليه السلام فبدا لي نور غشي بصري، ورهبت حتّى ظننت أنّ عقلي قد اختلط.

فقال لي: يا عيسى، ما كان لك أن تراني لولا المكذّبون القائلون بأين هو؟ ومتى؟ وأين ولد؟ ومن رآه؟ وما الّذي خرج إليكم منه؟ وبأيّ شيء نبّأكم؟ وأيّ معجز أتاكم؟ أما واللّه لقد دفعوا أمير المؤمنين مع ما رووه، وقدّموا عليه وكادوه، وقتلوه، وكذلك آبائي عليهم السلام ولم يصدّقوهم، ونسبوهم إلى السحر وخدمة الجنّ إلى ما تبيّن.

يا عيسى، فخبّر أولياءنا ما رأيت، وإيّاك أن تخبر عدوّنا فتسلبه،

فقلت: يا مولاي ادع لي بالثبات، فقال عليه السلام: لو لم يثبّتك اللّه ما رأيتني وامض بنجحك راشداً، فخرجت أكثر حمداً للّه وشكراً.[1]

---

(١) الهداية للحضيني: ١٨١، عنه البحار: ٥٢/٦٨ ح٥٤، منتخب الاثر: ٣٧٥ ح٢٠، إلزام الناصب: ١/٤٠٣ س٥.

١٦ـ باب شباهته بذي القرنين

(ذو القرنين) لم يكن نبيّاً ولكنّه دعا إلى اللّه تعالى وأمر بتقوى اللّه جلّ شأنه

(القائم عليه الصلاة والسلام) ليس نبيّاً، إذ لا نبيّ بعد نبيّنا محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله ولكنّه يدعو إلى اللّه ويأمر بتقوى اللّه كما مرّ.

(ذو القرنين)[1] كان حجّة على الناس.

(القائم عليه السلام) حجّة على جميع أهل العالم.

(ذو القرنين) رفعه اللّه [تعالى] إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلّها جبالها وسهولها وفجاجها، حتّى أبصر ما بين المشرق والمغرب، وآتاه اللّه من كلّ شيءٍ علماً يعرف به الحقّ والباطل، وأيّده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق، ثمّ أُهبط إلى الأرض، وأُوحي إليه: أن سر في ناحية غرب الأرض وشرقها، إلخ، رواه الفاضل المجلسي (ره) في خامس البحار ـ في حديث طويل ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام.[2]

(القائم عليه السلام) رفعه اللّه تعالى إلى ما فوق السماء ثمّ أُهبط إلى الأرض كما مرّ

(ذو القرنين) غاب عن قومه غيبة طويلة.

(القائم عليه السلام) غاب عن قومه غيبة طويلة.

وفي حديث أحمد بن إسحاق، عن العسكريّ عليه السلام قال أحمد: فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ قال عليه السلام: طول الغيبة يا أحمد ... الخبر.

وقد مرّ بطوله في غيبته من حرف الغين المعجمة.[3]

(ذو القرنين) بلغ مغرب الشمس ومطلعها، كما نطق به القرآن الكريم.[4]

---

(١) في الحديث: انّ اسمه عياش (البحار: ١٢/ ١٧٥) وفي حديث آخر: عياشا. وقال المجلسي: الظاهر من الاخبار انّه غير الإسكندر، وانّه كان في زمن ابراهيم عليه السلام، وانّه أوّل الملوك بعد نوح منه رحمه اللّه (البحار: ١٢/ ٢١١).

(٢) البحار: ١٢/ ١٩٨ ح٢٩. (٣) تقدّم ص١٧٩ ح٣٠٢. (٤) الكهف: ٨٥ ـ ٩٠.

٤٤٧ـ (القائم عليه السلام) كذلك، ففي كمال الدين: بإسناده عن جابر الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله عزّ وجلّ حجّة على عباده، فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه، فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً، حتّى قيل: مات أو هلك بأيّ واد سلك؟ ثمّ ظهر ورجع إلى قومه، فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنّته

وإنّ الله عزّ وجلّ مكّن لذي القرنين في الأرض، وجعل له[1] من كلّ شيءٍ سبباً، وبلغ المغرب والمشرق، وإنّ الله عزّ وجلّ سيجري سنّته في القائم من ولدي، فيبلّغه شرق الأرض وغربها، حتّى لا يبقى منهلاً ولاموضعاً [منها] من سهل أو جبل وطئه ذو القرنين إلاّ وطئه،

ويظهر الله عزّ وجلّ له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب، فيملأ الأرض به عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً.[2]

(ذو القرنين عليه السلام) ملك ما بين المشرق والمغرب

(القائم عليه السلام) يملك ما بين المشرق والمغرب.

(ذو القرنين عليه السلام) لم يكن نبيّاً، كما في الحديث لكن أُوحى إليه.[3]

(القائم عليه السلام) ليس نبيّاً لكنّه يوحى إليه، كما في الحديث.

(ذو القرنين عليه السلام) ركب السحاب.

٤٤٨ـ (القائم عليه السلام) يركب السحاب

ويدلّ على ما ذكرنا ما رواه الصفّار والفاضل المجلسي(ره) في البحار عن البصائر والاختصاص: بإسنادهما عن عبدالرحيم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: [أما] إنّ ذا القرنين قد خيّر السحابين، فاختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب

قال [الراوي]: قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه، أما إنّه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب:

---

(١) وآتاه، خ. (٢) كمال الدين: ٢/٣٩٤ ح٤، عنه البحار: ٥٢/٣٢٢ ح٣١. (٣) البحار: ١٢/١٩٤

أسباب السماوات السبع، والأرضين السبع، خمس عوامر، واثنتان خرابان.

وفي بصائر الدرجات: بإسناده عن سورة، عن أبي جعفر عليه السلام (مثله).[1]

٤٤٩ـ وبإسنادهما عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: إنّ اللّه خيّر ذا القرنين السحابين الذلول والصعب، فاختار الذلول، وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك، لانّ اللّه إدّخره للقائم عليه السلام.[2]

١٧ـ باب شباهته بشعيب النبيّ عليه السلام

٤٥٠ـ (شعيب عليه السلام) دعا قومه إلى اللّه، حتّى كبر سنّه، ودقّ عظمه، ثمّ غاب عنهم ما شاء اللّه، ثمّ عاد إليهم شابّاً.

رواه الفاضل المجلسيّ (ره) في خامس البحار، عن أمير المؤمنين عليه السلام.[3]

(القائم عليه السلام) يظهر مع طول عمره في صورة شابّ له دون أربعين سنة.

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك.[4]

٤٥١ـ وفي البحار: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

«ليس صاحب هذا الأمر من جاز أربعين»[5].[6] وفي معناه أخبار عديدة.

٤٥٢ـ (شعيب عليه السلام) في النبوي: إنّه بكى شعيب من حبّ اللّه حتّى عمى فردّ اللّه عزّ وجلّ عليه بصره، ثمّ بكى حتّى عمى، فردّ اللّه عليه بصره، ثمّ بكى حتّى عمى، فردّ اللّه عليه بصره، إلخ.[7]

(القائم عليه السلام) في زيارة الناحية: ولأبكينّ عليك بدل الدموع دماً.[8]

(شعيب عليه السلام) نادى في قومه: «بقيّتُ اللّه خَيرٌ لَكُم إن كُنتُم مُؤمِنينَ».

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٠٩، الإختصاص: ١٩٤، عنهما البحار: ٥٢/ ٣٢١ ح٢٧، إلزام الناصب: ١/ ٤٧٩ ح٣٥.

(٢) الإختصاص: ٣٢١، بصائر الدرجات: ٤٠٩ ح٤.

(٣) البحار: ١٢/ ٣٨٥ ح١٠.

(٤) تقدّم ص٢٣٨ ح٤٢٢.

(٥) أي يرى دائماً أنّه في سنّ الاربعين.

(٦) بصائر الدرجات: ١٨٨ ح٥٥، عنه البحار: ٥٢/ ٣١٩ ذح٢٠.

(٧) البحار: ١٢/ ٣٨٠ ح١.

(٨) البحار: ١٠١/ ٣٢٠ ح٨.

٤٥٣ـ (القائم عليه السلام) في كمال الدين: عن أبي جعفر عليه السلام أنّ القائم عليه السلام إذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً،

فأوّل ما ينطق به هذه الآية: ﴿**بَقيّتُ اللّهِ خيرٌ لكُم إن كُنتُم مُؤمِنينَ**﴾(١)

ثمّ يقول: أنا بقيّة اللّه وحجّته، وخليفته عليكم،

فلا يسلّم عليه مسلمٌ إلاّ قال: السلام عليك يا بقيّة اللّه في أرضه،

فإذا اجتمع له العقد ـ وهو عشرة آلاف رجل ـ خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون اللّه عزّ وجلّ من صنم ووثن وغيره، إلاّ وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم اللّه من يطيعه بالغيب، ويؤمن به.(٢)

(شعيب عليه السلام) احترق مكذّبوه بنار خرجت من السحابة الّتي أظلّتهم، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿**فكَذّبُوه فأخَذَهُم عذابُ يَومِ الظُلّةِ إنّهُ كانَ عَذابَ يَومٍ عَظيمٍ**﴾(٣).

(القائم عليه السلام) يحرق الأوثان وجميع ما يعبد من دون الرحمان في زمان ظهوره بالنار، كما عرفت آنفاً في الحديث.

١٨ـ باب شباهته بموسى عليه السلام

(موسى عليه السلام) اختفى الحمل به.

(القائم عليه السلام) اختفى الحمل به.

(موسى عليه السلام) أخفى اللّه ولادته.

(القائم عليه السلام) أخفى اللّه تعالى ولادته.

(موسى عليه السلام) غاب عن قومه غيبتين، إحداهما أطول من الأُخرى:

فالأولى غيبته عن مصر، والثانية حين ذهب إلى ميقات ربّه،

ومدّة الأُولى كانت ثمانية وعشرين سنة.

---

(١) هود: ٨٦.

(٢) كمال الدين: ١/٣٣١ ح١٦، عنه البحار: ٥٢/١٩١ ح٢٤.

(٣) الشعراء: ١٨٩.

٤٥٤ـ كما في رواية الصدوق، في كمال الدين: بإسناده عن عبداللّه بن سنان، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: سمعته يقول:

في القائم سنّة من موسى بن عمران عليه السلام فقلت: وما سنّة موسى بن عمران؟ فقال: خفاء مولده، وغيبته عن قومه، فقلت: وكم غاب موسى بن عمران عليه السلام عن قومه وأهله؟ فقال: ثماني وعشرين سنة.[1]

ومدّة الثانية أربعين ليلة، قال اللّه: ﴿فَتَمَّ ميقاتُ رَبِّه أربَعينَ لَيلةً﴾ [2].

(القائم عليه السلام) غاب عن قومه غيبتين، إحداهما أطول من الأُخرى، كما مرّ.

(موسى عليه السلام) كلّمه اللّه تعالى، فقال: ﴿يا مُوسى إنّي اصطَفَيْتُكَ عَلَى النّاسِ بِرِسالاتي وبِكَلامي فَخُذْ ما اتيتك وكُنْ مِنَ الشّاكِرينَ﴾ [3].

(القائم عليه السلام) كلّمه اللّه تعالى حين رفع إلى سرادق العرش،

٤٥٥ـ ففي البحار: عن أبي محمّد العسكري عليه السلام، قال:

لمّا وهب لي ربّي مهديّ هذه الأُمّة، أرسل ملكين، فحملاه إلى سرادق العرش، حتّى وقفا به بين يدي اللّه عزّ وجلّ،

فقال له: مرحباً بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمري، ومهديّ عبادي، آليت أنّي بك آخذ، وبك أُعطي، وبك أغفر، وبك أُعذّب ... الخبر.[4]

(موسى عليه السلام) غاب عن قومه وعن غيرهم، خوفاً من أعدائهم،

قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿فَخَرَجَ مِنها خائفاً يَتَرَقَّب﴾ الآية[5].

(القائم عليه السلام) غاب عن قومه وعن غيرهم، خوفاً من أعدائه، كما مرّ.[6]

(موسى على نبينا وآله وعليه السلام) وقع قومه في زمان غيبته في غاية التعب والمشقّة والذلّة، فإنّ أعداءهم كانوا يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم.

---

(١) كمال الدين: ٢/ ٣٤٠ ح١٨، عنه البحار: ٥١/ ٢١٦ ح٢. (٢، ٣) الاعراف: ١٤٢، ١٤٤.

(٤) الهداية للحضيني: ١٣٨، عنه البحار: ٥١/ ٢٧ ذح ٣٧، وأورده في إثبات الوصيّة: ٢٥١.

(٥) القصص: ٢١. (٦) تقدّم ص١٣٥ باب خوفه عليه السلام.

(القائم عليه السلام) يقع شيعته ومحبّوه في زمان غيبته في غاية التعب والمشقّة والذلّة ﴿لِيُمَحِّصَ اللّهُ الّذينَ آمنوا وَيَمْحَقَ الكافرينَ﴾[1] :

٤٥٦ـ ففي كمال الدين عن أبي جعفر عليه السلام ـ في بيان شباهته بجمع من الأنبياء ـ قال عليه السلام: وأمّا سنّة[2] من موسى عليه السلام فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده ممّا لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن اللّه عزّوجلّ في ظهوره، ونصره وأيّده على عدوّه.[3]

٤٥٧ـ وفي البحار، عن النعماني: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

لا تنفكّ هذه الشيعة حتّى تكون بمنزلة المعز، لا يدري الخابس[4] على أيّها يضع يده، فليس لهم شرف يشرفونه، ولا سناد يستندون إليه في أُمورهم.[5]

٤٥٨ـ وفيه، عن أمالي الشيخ: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

لتملأنّ الأرض ظلماً وجوراً حتّى لا يقول أحد: «اللّه» إلاّ مستخفياً، ثمّ يأتي اللّه بقوم صالحين، يملأونها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.[6]

٤٥٩ـ وفيه ـ في علامات زمان الغيبة ـ عن الصادق عليه السلام في حديث طويل:

ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلاّ بقلبه، ورأيت من يحبّنا يزوّر ولا يقبل شهادته، ورأيت السلطان يذلّ للكافر المؤمن ... الخبر، وهو طويل.[7]

---

(١) آل عمران: ١٤١. (٢) شبهه، خ. (٣) كمال الدين: ٢/٣٢٧ ح٧، عنه البحار: ٥١/٢١٧ ح٦، منتخب الاثر: ٢٨٤ ح١، وأورده في إعلام الورى: ٤٢٨.

(٤) خبس الشيء: أخذه وغنمه، وقال المجلسي (ره):
أي يكون كلّهم مشتركين في العجز، حتّى لا يدري الظالم أيّهم يظلم لاشتراكهم في احتمال ذلك، كقصّاب يتعرّض لقطيع من المعز، لا يدري أيّهم يأخذ للذبح.

(٥) غيبة النعماني: ١٩١ ح١، عنه البحار: ٥١/١١٤ ح١٢.

(٦) أمالي الطوسي: ٣٨٢ ح٧٢، عنه البحار: ٥١/١١٧ ح١٧، منتخب الاثر: ٤٨٤.

(٧) الكافي: ٨/٣٦ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٧ ح١٤٧، اختار المؤلّف (ره) جملات متفرّقات منه.

٤٦٠ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في بيان حال الشيعة في هذا الزمان وطول زمان شدّتهم وابتلائهم ـ **قال:**

والله لا يكون ما تأملون حتّى يهلك المبطلون ويضمحلّ الجاهلون، ويأمن المتّقون، وقليل ما يكون، حتّى لايكون لأحدكم موضع قدمه، وحتّى تكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها ... الخبر.[١]

٤٦١ـ وفي حديث آخر: أنّ المؤمن يتمنّى الموت في ذلك الزمان صباحاً ومساءً[٢]، والأخبار في هذا المعنى كثيرة جدّاً، لكنّ الشدّة كلّ الشدّة في زمان خروج السفياني:

٤٦٢ـ ففي البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: بإسناده عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كأنّي بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة عليّ عليه السلام فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إنّ إمارتكم يومئذ لا تكون إلاّ لأولاد البغايا،

وكأنّي أنظر إلى صاحب البرقع، قلت: ومن صاحب البرقع؟

فقال عليه السلام: رجل منكم، يقول بقولكم، يلبس البرقع، فيحوشكم[٣] فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أما إنّه لايكون إلاّ ابن بغيّ.[٤]

أقول: خروج السفياني، من العلامات المحتومة قبل ظهور القائم عجّل الله تعالى فرجه كما نطقت بذلك روايات كثيرة، وهو من أحفاد بني أُمّية لعنهم الله تعالى واسمه: عثمان بن عيينة.[٥]

(١) دلائل الإمامة: ٤٧١ ح٦٦، وأورده في ينابيع المودّة: ٤٢٤ (قطعة منه).

(٢) إلزام الناصب: ٢/٣٠٣ س١٦.

(٣) قال الفيروزآبادي: حاش الصيد: جاءه من حواليه ليصرفه إلى الحبالة.

(٤) غيبة الطوسي: ٤٥٠ ح٤٥٣، عنه البحار: ٥٢/٢١٥ ح٧٢.

(٥) وفي رواية أخرى: اسمه عثمان وأبوه عنبسة(كمال الدين: ٢/٦٥١ ح٩، عنه البحار: ٥٢/٢٠٥ ح٣٦).

٤٦٣ـ وعن الصادق ﷺ ، قال: إنّك لو رأيت السفياني، رأيت أخبث الناس، أشقر، أحمر، أزرق.[١]

٤٦٤ـ وعن أمير المؤمنين ﷺ قال:

يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة، وحش الوجه[٢] ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدري ... الخبر.[٣]

وتفصيل هذه الوقائع مذكور في البحار وغيره.

(موسى ﷺ) لمّا وقع قومه في التيه وتاهوا، وبقوا فيه، كانوا إذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد.

نقله الطبرسي (ره) في مجمع البيان.[٤]

(القائم ﷺ) يكون لشيعته نظير ذلك في زمان ظهوره:

٤٦٥ـ ففي المحجّة: عن الصادق ﷺ قال:

إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وصار اللّيل والنهار واحداً، (وذهبت الظلمة) وعاش الرجل في زمانه ألف سنة، يولد له في كلّ سنة غلام، لا يولد له جارية، يكسوه الثوب فيطول عليه كلّما طال، ويكون[٥] عليه أيّ لون شاء.[٦]

(موسى ﷺ)كان بنو إسرائيل ينتظرون قيامه لأنّهم أُخبروا بأنّ فرجهم على يده.

---

(١) كمال الدين: ٢/٦٥١ ح١٠، عنه البحار: ٥٢/٢٠٥ ح٣٧، والوافي: ٢/٤٥٠.

(٢) أي يستوحش من يراه ولا يستأنس به أحد، وفي بعض النسخ: وخش الوجه، والوخش: الردي من كلّ شيء، وفي بعض النسخ: خشن الوجه.

(٣) كمال الدين: ٢/٦٥١ ح٩، عنه البحار: ٥٢/٢٠٥ ح٢٦.

(٤) مجمع البيان: ١/١١٧. (٥) ويتلوّن، خ.

(٦) دلائل الإمامة: ٤٥٤ ح٣٧، عنه المحجّة: ١٨٤.

(القائم عليه السلام) شيعته ينتظرونه، لأنّهم أُخبروا بأنّ فرجهم على يده.

وقد مرّ بعض ما يدلّ على ذلك في حرف الفاء،

جعلنا اللّه تعالى من شيعته، ومنتظريه، والذابّين عنه والمحامين له(لمؤلّفه):

فيا ربّ عجّل في ظهور إمامنا ـ وهـذا دعـاء لـلـبـريّـة شـامـل

(موسى عليه السلام) قال اللّه تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه﴾[1] الآية

قال الطبرسي (ره) في مجمع البيان:

يريد أنّ قومه اختلفوا فيه، أي في صحّة الكتاب الّذي أُنزل عليه.[2]

(القائم عليه السلام) كذلك يختلف في الكتاب الّذي معه، وهو ما جمعه أمير المؤمنين عليه السلام وهو القرآن التامّ المدّخر عند الحجّة عليه السلام:

٤٦٦ـ ويدلّ على ذلك ما في روضة الكافي: بإسناده عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتينا مُوسَى الكِتابَ فَاختُلِفَ فيهِ﴾ قال:

اختلفوا كما اختلفت هذه الأمّة في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الّذي مع القائم الّذي يأتيهم به، حتّى ينكره ناس كثير، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم.[3]

٤٦٧ـ وفي البحار، عن الشيخ الطوسي: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

إنّ أصحاب موسى[4] ابتلوا بنهر، وهو قول اللّه تعالى: ﴿إنّ اللّهَ مُبتَليكُم بِنَهَرٍ﴾[5] وإنّ أصحاب القائم عليه السلام يبتلون بمثل ذلك.[6]

(موسى عليه السلام) خصّه اللّه تعالى بالعصا، وجعلها معجزة له.

(القائم عليه السلام) خصّه اللّه بتلك العصا بعَينها،

٤٦٨ـ ففي كمال الدين: عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب عليه السلام ثمّ صارت إلى موسى بن عمران، وإنّها لعندنا

---

(١)هود: ١١٠. (٢) مجمع البيان: ١٩٨/٥. (٣) الكافي: ٢٨٧/٨.

(٤) طالوت (غيبة النعماني). (٥) البقرة: ٢٤٩. (٦)غيبة الطوسي: ٤٧٢ ح٤٩١، غيبة النعماني: ٣١٦ ح١٣، عنهما البحار: ٣٣٢/٥٢ ح٥٦، إلزام الناصب: ٥٣/١.

وإنّ عهدي بها آنفاً وهي خضراء، كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنّها لتنطق إذا استنطقت، أُعدّت لقائمنا عليه السلام، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى بن عمران عليه السلام، وإنّها تصنع ما تؤمر، وإنّها حيث أُلقيت تلقف ما يأفكون بلسانها.

٤٦٩ـ ورواه الفاضل المجلسي (ره) في الثالث عشر من البحار، عن كتاب بصائر الدرجات: وفيه: أُعدّت لقائمنا، ليصنع كما كان موسى عليه السلام يصنع بها وإنّها لتروع وتلقف ما يأفكون، وتصنع كما تؤمر، وإنّها حيث أقبلت تلقف مايأفكون، تفتح لها شفتان[1]، إحداهما في الأرض، والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعاً وتلقف ما يأفكون بلسانها.

وروى ثقة الإسلام الكليني (ره) في الكافي، مثل هذا.[2]

٤٧٠ـ وفي كتاب تذكرة الأئمّة ـ الّذي ينسب إلى الفاضل المجلسي، ولم أتثبّته ـ روى عن محمّد بن زيد الكوفي، عن الصادق عليه السلام: إنّ رجلاً من فارس يأتي القائم عليه السلام فيطلب عنه معجزة موسى، فيلقي العصا فتصير ثعباناً مبيناً، فيقول الرجل: هذا سحر، فتلقفه العصا بأمر شبيه موسى عليه السلام.

تنبيه: يناسب المقام ـ في ذكر تلك العصا وصفتها ـ نقل العلم العامل الفاضل المجلسي في خامس البحار، عن كتاب عرائس المجالس للثعلبي، أنّه قال: اختلف في اسم العصا، فقال ابن جبير: إسمها ما شاء اللّه، وقال مقاتل: إسمها نفعة، وقيل: غياث، وقيل: عليق.

وأمّا صفتها، والمآرب الّتي فيها لموسى عليه السلام،

فقال أهل العلم بأخبار الماضين: كان لعصا موسى شعبتان، ومحجن في أصل الشعبتين، وسنان حديد في أسفلها، فكان موسى عليه السلام إذا دخل مفازة ليلاً ولم يكن قمر تضيء شعبتاها كالشعبتين من نور، تضيئان له مدّ البصر، وكان إذ

---

(١) شعبتان، خ. (٢) كمال الدين: ٢/٦٧٣ ح٢٧، بصائر الدرجات: ١٨٣ ح٣٥، عنهما البحار: ٥٢/٣١٨ ح١٩، البرهان: ٣/٧٥٩ ح١٠، الكافي: ١/٢٣١ ح١، عنه البحار: ١٣/٤٥ ح١١.

أعوز الماء أدلاها في البئر، فجعلت تمتدّ إلى مقدار قعر البئر، وتصير في رأسها شبه الدلو يستقي، وإذا احتاج إلى الطعام ضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه، وكان إذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرزها في الأرض فتغصّنت أغصان تلك الشجرة الّتي اشتهى موسى فاكهتها، وأثمرت له من ساعتها،

ويقال: كان عصاه من اللوز فكان إذا جاع ركزها في الأرض[1] فاورقت، وأثمرت وأطعمت فكان يأكل منها اللوز، وكان إذا قاتل عدوّه يظهر على شعبتيها تنينان[2] يتناضلان، وكان يضرب على الجبل الصعب الوعر المرتقى وعلى الشجر، والعشب، والشوك فينفرج وإذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضربها عليه فانفلق، وبدا له طريق مهيع يمشي فيه.

وكان صلوات الله عليه يشرب أحياناً من إحدى الشعبتين اللبن، ومن الآخر العسل وكان إذا أعيا في طريقه يركبها، فتحمله إلى أيّ موضع شاء من غير ركض ولاتحريك رجل، وكانت تدلّه على الطريق، وتقاتل أعداءه،

وإذا احتاج موسى إلى الطيب فاح منها الطيب حتّى يتطيّب ثوبه، وإذا كان في طريق فيه لصوص تخشى الناس جانبهم، تكلّمه العصا وتقول له: خذ جانب كذا، وكان يهشّ بها على غنمه، ويدفع بها السباع والحيّات والحشرات، وإذا سافر وضعها على عاتقه، وعلّق عليها جهازه ومتاعه، ومخلاعته، ومقلاعه وكساءه، وطعامه وسقاءه إلى آخر ما قال ممّا لا يهمّنا ذكره.[3]

وإنّما ذكرنا هذا المقدار لانّ تلك العصا متعلّقة ومخصوصة في هذه الأعصار بسيّدنا وإمامنا الغائب عن الأبصار، صلّى اللّه عليه ما اظلم اللّيل واشرق النهار، كما نطقت به الأخبار، واللّه العالم بخبايا الأسرار.

٤٧١ـ وفي البحار، عن النعماني: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: كانت عصا موسى قضيب آس من غرس الجنّة، أتاه بها جبرئيل عليه السلام لمّا

---

(١) أي أثبتها فيها. (٢) التنين كسجّين: الحيّة العظيمة. (٣) البحار: ١٣/ ٦٠.

توجّه تلقاء مدين، وهي وتابوت آدم في بحيرة طبريّة، ولن يبليا، ولن يتغيّرا حتّى يخرجهما القائم عليه السلام إذا قام.[١]

(موسى عليه السلام) فرّ من مصر خوفاً، قال اللّه عزّ وجلّ نقلاً عنه:

﴿فَفَرَرْتُ مِنكُم لَمّا خِفتُكُمْ﴾ الآية[٢].

(القائم عليه السلام) فرّ من الأمصار، وسكن فيافي القفار، خوفاً من الأشرار، لكنّه مع ذلك يأتي الناس، ويمشي فيهم، ويطّلع عليهم، وهم لايعرفونه كما مرّ.

ويفرّ عند ظهوره أيضاً من المدينة المنوّرة خوفاً من السفياني.

٤٧٢ـ ويدلّ على ذلك ما في البحار وغيره: عن أبي جعفر عليه السلام ـ في شرح حال السفياني «لعنه الله» ـ **قال**:

ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة، فينفر المهديّ عليه السلام منها إلى مكّة، فيبلغ أمير جيش السفياني أنّ المهديّ قد خرج إلى مكّة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه، حتّى يدخل مكّة خائفاً يترقّب، على سنّة موسى بن عمران.

قال عليه السلام: وينزل أمير جيش السفياني البيداء، فينادي مناد من السماء يابيداء أبيدي القوم[٣] فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلاّ ثلاثة نفر، يحوّل اللّه وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب،

وفيهم نزلت هذه الآية: **﴿يا أيّها الّذينَ أُوتُو الكِتابَ آمنُوا بما نَزّلنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكم مِن قَبلِ أن نَطمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها علىٰ أدبارِها﴾**، الآية[٤].[٥]

(موسى) خسف اللّه تعالى بعدوّه الأرض وهو قارون،

قال عزّ وجلّ: **﴿فَخَسَفنا بِهِ وبِدارِهِ الأرضَ﴾**[٦]، الآية.

---

(١) غيبة النعماني: ٢٣٨ ح٢٧، عنه البحار: ٥٢/٣٥١ ح١٠٤، والبرهان: ٣/٧٦٠ ح١١.

(٢) الشعراء: ٢١. (٣) أي أهلكهم. (٤) النساء: ٤٧.

(٥) غيبة النعماني: ٢٨٠ ح٦٧، عنه البحار: ٥٢/٢٣٧ ح١٠٥، وعن العيّاشي: ٢/٤٠٢ ح١٤٨، والإختصاص: ٢٤٠. (٦) القصص: ٨١.

(**القائم** عليه السلام) يخسف الله تعالى بأعدائه الأرض، وهم جيش السفياني كما ذكرنا آنفاً.

(موسى عليه السلام) ﴿**وَنَزَعَ يَدَهُ فإذا هِيَ بَيضاءُ للناظرين**﴾[١].

(**القائم** عليه السلام) يضيء نوره بحيث يستغني الناس عن ضوء الشمس والقمر.

ويأتي ما يدلّ على ذلك في نوره إن شاء الله تعالى.

(موسى عليه السلام) انفجرت له من الحجر اثنتا عشرة عيناً.

٤٧٣ـ (القائم عليه السلام) روي في البحار، عن النعماني: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه، ثمّ يأمر مناديه فينادي:

ألا لا يحملنّ رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً،

فيقول أصحابه: إنّه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابّنا من الجوع والعطش، فيسير ويسيرون معه، فأوّل منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف فيأكلون ويشربون ودوابّهم، حتّى ينزلوا النجف بظهر الكوفة.[٢]

٤٧٤ـ وفي كمال الدين: عنه عليه السلام قال: إذا خرج القائم عليه السلام من مكّة ينادي مناديه: ألا لا يحملنّ أحد طعاماً ولا شراباً، وحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلاّ انفجرت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآناً روي، ورويت دوابّهم، حتّى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة.

أقول: روى ثقة الإسلام الكليني (ره) في أُصول الكافي: عن الصادق، عن أبيه عليه السلام (مثله) بأدنى تفاوت في بعض الألفاظ.[٣]

٤٧٥ـ وفي الخرائج: عن الصادق، عن أبيه عليه السلام قال:

---

(١) الأعراف: ١٠٨.

(٢) غيبة النعماني: ٢٣٨ ح٢٨، عنه البحار: ٥٢/ ٣٥١ ح١٠٥.

(٣) كمال الدين: ٢/ ٦٧٠ ح١٧، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٤ ح٣٧، وأورده في الكافي: ١/ ٢٣١ ح٣.

إذا قام القائم بمكّة وأراد أن يتوجّه إلى الكوفة، نادى مناد:

«ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً» ويحمل معه حجر موسى بن عمران الّذي انبجست [١] منه اثنتا عشرة عيناً، فلا ينزل منزلاً إلاّ نصبه، فانبجست [٢] منه العيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان عطشاناً [٣] روي، فيكون زادهم حتّى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائماً فمن كان جائعاً شبع، ومن كان عطشاناً روي. [٤]

(موسى عليه السلام) قتل فرعون لأجل إرادة قتله خلقاً كثيراً، وما ظفر بمراده ووقع ما أراد اللّه تعالى.

(**القائم** عليه السلام) قتل فراعنة زمان الأئمّة عليهم السلام لأجل إرادة قتله خلقاً كثيراً من أولاد النبيّ ﷺ:

٤٧٦ـ ففي كمال الدين: عن الصادق عليه السلام قال ـ في حديث طويل، في بيان شباهته بموسى عليه السلام ـ:

إنّ فرعون لـمّا وقف على أنّ زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكهنة فدلّوه على نسبه، وأنّه يكون من بني إسرائيل، فلم يزل يأمر أصحابه بشقّ بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل، حتّى قتل في طلبه نيّفاً وعشرين ألف مولود وتعذّر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ اللّه تبارك وتعالى إيّاه،

كذلك بنو أُميّة وبنو العبّاس لمّا وقفوا على أنّ زوال ملكهم وملك الأُمراء والجبابرة منهم على يد القائم منّا، ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول ﷺ وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم،

ويأبى اللّه عزّ وجلّ أن يكشف أمره لواحد من الظلمة، إلاّ أن يتمّ نوره ولو

---

(١): انفجرت.　　(٢) فانبعثت، خ.　　(٣) ظمآناً، خ.

(٤) الخرائج: ٢/ ٦٩٠ ح١، كمال الدين: ٦٧٠ ح١٧، غيبة النعماني: ٢٣٨ ح٢٩، بصائر الدرجات: ١٨٨ ح٥٣، عنها البحار: ٥٢/ ٣٢٤ ح٣٧، ورواه في الكافي: ١/ ٢٣١ ح٣، عنه الوافي: ٢/ ٤٦٦

كره المشركون ... الخبر.[1] وهو طويل يأتي في الباب الثامن.[2]

(موسى عليه السلام) أصلح اللّه أمره في ليلة واحدة.

(القائم عليه السلام) يصلح اللّه أمره في ليلة واحدة:

٤٧٧ـ ففي كمال الدين: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في حديث وصف القائم:

قال: وإنّ اللّه تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمه موسى عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبيّ ... الخبر.[3]

ويأتي في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى.

(موسى عليه السلام) أخّر اللّه تعالى ظهوره للقوم امتحاناً لهم لكي يتبيّن من يعبد العجل عمّن يعبد اللّه عزّ وجلّ.

(القائم عليه السلام) أخّر اللّه تعالى ظهوره لأجل هذه الجهة أيضاً.

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك.[4]

١٩ـ باب شباهته بهارون

(هارون عليه السلام) رفعه اللّه تعالى إلى السماء ثمّ ردّه إلى الأرض:

٤٧٨ـ يدلّ عليه ما في خامس البحار: مسنداً عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

قال موسى عليه السلام لهارون عليه السلام: امض بنا إلى جبل طور سينا، ثمّ خرجا، فإذا بيت على بابه شجرة عليها ثوبان، فقال موسى لهارون: اطرح ثيابك وادخل هذا البيت، والبس هاتين الحلّتين، ونم على السرير، ففعل هارون،

فلمّا أن نام على السرير قبضه اللّه إليه وارتفع البيت والشجرة، ورجع موسى إلى بني إسرائيل، فأعلمهم أنّ اللّه قبض هارون ورفعه إليه، فقالوا: كذبت، أنت قتلته، فشكى موسى عليه السلام ذلك إلى ربّه، فأمر اللّه تعالى الملائكة فأنزلته على

(١) كمال الدين: ٢/٣٥٤ ذح٥٠، عنه البحار: ٥١/٢١٩ ح٩. (٢) يأتي في المجلّد الثاني ح١٣٠٢.

(٣) كمال الدين: ٢/٣٧٧ ح١، عنه البحار: ٥١/١٥٦ ح١، إثبات الهداة: ٦/٤٢٠ ح٢٧٤.

(٤) تقدّم ص١٨٣ ح٣٠٨.

سرير بين السماء والأرض، حتّى رأته بنو إسرائيل فعلموا أنّه مات.[١]

ونقل عن صاحب الكامل قريباً منه.

(القائم عليه السلام) رفعه اللّه تعالى إلى السماء بعد ولادته، ثمّ ردّه إلى الأرض، وقد مرّ ما يدلّ عليه في شباهته بموسى عليه السلام.

(هارون عليه السلام) كان يسمع كلام موسى من مكان بعيد، وكذلك موسى يسمع كلام هارون من مكان بعيد، ذكره صاحب كتاب بدائع الزهور.

٤٧٩ـ (القائم عليه السلام) روي في روضة الكافي: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: إنّ قائمنا إذا قام مدّ اللّه عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتّى لايكون بينهم و بين القائم بريد، يكلّمهم فيسمعون، وينظرون إليه وهو في مكانه.[٢]

٢٠ـ باب شباهته بيوشع عليه السلام

(يوشع عليه السلام) حاربه المنافقون من أُمّة موسى عليه السلام بعد وفاة موسى.

(القائم عليه السلام) يحاربه المنافقون من هذه الأُمّة.

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في «حرف الحاء».[٣]

(يوشع عليه السلام) ردّت له الشمس.

٤٨٠ـ **(القائم عليه السلام)** يكلّم الشمس والقمر ويدعوهما فيجيبانه، كما رواه العلاّمة المجلسي في البحار: عن أبي جعفر عليه السلام قال: يملك القائم ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً، كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فيفتح اللّه له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتّى لايبقى إلاّ دين محمّد، [ويسير] بسيرة سليمان بن داود، ويدعو الشمس والقمر فيجيبانه، وتطوى له الأرض، ويوحى إليه فيعمل بالوحي بأمر اللّه.[٤]

---

(١) قصص الأنبياء: ١٧٤ ح٢٠٤، عنه البحار: ٣٦٨/١٣ ح١٣.

(٢) الكافي: ٨/ ٢٤٠ ح٣٢٩. (٣) تقدّم ص١٢٦.

(٤) البحار: ٥٢/ ٣٩٠ ذح٢١٢، بشارة الإسلام: ٢٥٣، إلزام الناصب: ٣٠٦/٢.

أقول: وقد نظمت ذلك:

وإنّما الوارد في نصّ الخبر بأنّه يدعو لشمس وقمر

ومنهما يستمع الإجابة وليس في ذلك من غرابة

إذ فضل يوشع بجنب الحجّة كإبرة انغمست في لجّة

فيا لهذا العزّ والكمال ويا لهذا المجد والجلال

ويا لهذا الفضل والكرامة ويا لهذا الشأن والفخامة

٢١ـ باب شباهته بحزقيل عليه السلام

بالحاء المهملة والزاء المعجمة، وحزقل كزبرج لغة أيضاً.

(حزقيل عليه السلام) أحيا اللّه تعالى له أمواتاً.

٤٨١ـ ففي روضة الكافي: عن أبي جعفر وأبي عبداللّه عليهما السلام في قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿ألَم تَرَ إلَى الّذينَ خَرَجْوا مِنْ ديارِهم وَهُم اُلوفٌ حَذَرَ المَوتِ فَقالَ لَهُم اللّهُ مُوتُوا ثمّ احياهمُ﴾**[1]

فقال عليه السلام: إنّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام، وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يقع فيهم في كلّ أوان، فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوّتهم، وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الّذين أقاموا، وقلّ في الّذين خرجوا، فيقول الّذين خرجوا: لو كنّا أقمنا لكثر فينا الموت، ويقول الّذين أقاموا: لو كنّا خرجنا لقلّ فينا الموت.

قال عليه السلام: فاجتمع رأيهم جميعاً أنّه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسّوا به خرجوا كلّهم من المدينة، فلمّا أحسّوا بالطاعون خرجوا جميعاً، وتنحّوا عن الطاعون حذر الموت، فساروا في البلاد ما شاء اللّه.

ثمّ إنّهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون، فنزلوا بها

---

(١) البقرة: ٢٤٣.

فلمّا حطّوا رحالهم واطمأنّوا، قال لهم اللّه عزّ وجلّ: موتوا جميعاً، فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح[١]، وكانوا على الطريق المارّة فكنستهم المارّة فنحّوهم وجمعوهم في موضع، فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له: حزقيل، فلمّا رأى تلك العظام بكى واستعبر، وقال: يا ربّ لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتّهم، فعمّروا بلادك وولدوا عبادك، وعبدوك مع من يعبدك من خلقك، فأوحى اللّه تعالى إليه: أفتحبّ ذلك؟ قال: نعم يا ربّ، فأحيهم.

قال ﷺ: فأوحى اللّه عزّ وجلّ: أن قل كذا وكذا، فقال الّذي أمره اللّه عزّ وجلّ أن يقوله، فقال أبو عبداللّه ﷺ: وهو الإسم الأعظم،

فلمّا قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض، فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبّحون اللّه عزّ ذكره، ويكبّرونه، ويهلّلونه،

فقال حزقيل عند ذلك: أشهد أنّ اللّه على كلّ شيءٍ قدير.[٢]

(القائم ﷺ) يحيي اللّه تعالى له أمواتاً من المؤمنين، والمنافقين، والكافرين، والأخبار الدالّة على ذلك كثيرة بل متواترة:

٤٨٢ـ فمنها ما في روضة الكافي: عن أبي بصير، قال:

قلت لأبي عبداللّه ﷺ قوله تبارك وتعالى: **﴿واَقسَمُوا باللّهِ جَهْدَ ايَمانِهِم لا يَبعَثُ اللّهُ مَنْ يَموتُ بَلى وَعداً عَلَيه حقّاً ولَكِنَّ أكثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾**[٣]

قال: فقال لي: يا أبا بصير، ما تقول في هذه الآية؟

قال: قلت: إنّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول اللّه ﷺ أنّ اللّه لا يبعث الموتى، قال: فقال ﷺ: تبّاً لمن قال هذا،

سلهم هل كا ن المشركون يحلفون باللّه، أم باللات والعزّى؟

---

(١) أي يظهر للناس عظامهم المندرسة من غير جلد ولحم. (آت).

(٢) الكافي: ٨/١٩٨ ح٢٣٧، عنه البحار: ١٣/٣٨٥ ح٦، والبرهان: ١/٥٠٢ ح١، ورواه في قصص الأنبياء: ٢١٧ ح٥.

(٣) النحل: ٣٨.

قال: قلت: جعلت فداك، فأوجدنيه، قال: فقال لي:

يا أبا بصير، لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قباع سيوفهم[1] على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون: بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوماً من عدوّنا فيقولون:

يا معشر الشيعة ما أكذبكم، هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب! لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة، قال: فحكى الله قولهم، فقال:

﴿وَاقسَمُوا باللهِ جَهْدَ ايمانِهِم لا يَبعَثُ اللهُ مَنْ يَموتُ﴾.[2]

٤٨٣ـ وفيه: عن الحسن بن شاذان الواسطي قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أشكو جفاء أهل واسط، وحملهم عليَّ، وكانت عصابة من العثمانيّة تؤذيني، فوقّع عليه السلام بخطّه: إنّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل، فاصبر لحكم ربّك، فلو قد قام سيّد الخلق[3] لقالوا:

﴿يا وَيلَنا من بَعَثَنا مِنْ مَرقَدِنا هٰذا ما وَعَدَ الرَّحمٰنُ وَصَدَقَ المُرسَلُونَ﴾[4].[5]

٤٨٤ـ وفي البحار: عن عبدالكريم الخثعمي، قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟

فقال: سبع سنين، يطول الأيّام والليالي حتّى تكون السنة من سنيّه مقدار عشر سنين من سنيّكم، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيّكم هذه،

وإذا آن قيامه مطّر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيّام من رجب، مطراً لم تر الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم

---

(١): ما على طرف مقبضه من فضّة أو حديد.

(٢) الكافي: ٨/٥١ ح١٤، عنه الوافي: ٣/٩٣٠ ح٤٠، والبحار: ٥٣/٩٢ ح١٠٢، والإيقاظ من الهجعة: ٢٤٧ ح٢٤.

(٣): من ألقاب الحجّة عليه السلام.

(٤) يس: ٥٢.

(٥) الكافي: ٨/٢٤٧ ح٣٤٦، عنه البحار: ٥٣/٨٩ ح٨٧، الايقاظ: ٢٩٥ ح١٢١، والبرهان: ٤/٥٧٩ ح٣، تاويل الآيات: ٢/٤٩١ ح١٠.

وكأنّي أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة، ينفضون شعورهم من التراب.[١]

٤٨٥ـ وفيه، عن المختصر: عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث طويل ـ **قال عليه السلام:** فيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم اللّه أحياء، يلبّون زمرة زمرة بالتلبية: لبيّك لبيّك يا داعي اللّه، قد تخلّلوا سكك الكوفة ... الخبر.[٢]

٤٨٦ـ وعنه عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿رُبَما يَوَدّ الّذينَ كَفَروا لَو كانُوا مُسلمينَ﴾**[٣]، قال: هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي، وخرج عثمان بن عفّان وشيعته ونقتل بني أُميّة، فعندها يودّ الّذين كفروا لو كانوا مسلمين.[٤]

٤٨٧ـ وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: **﴿فَمَهِّل الكافِرينَ اَمهِلْهُم رُوَيداً﴾**[٥] لوقت بعث القائم فينتقم لي من الجبّارين والطواغيت من قريش وبني أُميّة وسائر الناس.[٦]

أقول: قد سبق بعض ما يدلّ على المقصود.[٧]

ويأتي إن شاء اللّه تعالى في حرف النون ما يدلّ عليه.

٢٢ـ باب شباهته بداود عليه السلام

(داود عليه السلام) جعله اللّه عزّ وجلّ خليفة، فقال:

﴿يا داوُدُ إنّا جَعَلْناكَ خَليفَةً في الارْضِ﴾[٨]

(القائم عليه السلام) جعله اللّه تعالى خليفة، فقال تعالى:

﴿أمَّن يُجيبُ المُضْطَرَّ إذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجعَلُكم خُلَفاءَ الأرْضِ﴾[٩].

---

(١) الارشاد: ٤١٠، عنه البحار: ٥٣/ ٩٠ ح٩٤، بشارة الاسلام: ١٩٤، إثبات الهداة: ٧/ ٥٧ ح٤٣٩، الايقاظ: ٢٤٩، ورواه في كشف الغمّة: ٢/ ٤٦٣.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٣٣، عنه البحار: ٥٣/ ٤٧ ح٢٠.

(٣) الحجر: ٢.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ١٨، عنه البحار: ٥٣/ ٦٤، والبرهان: ٣/ ٣٣١ ح٢.

(٥) الطارق: ١٧.

(٦) تفسير القمّي: ٢/ ٤١٢ س٧.

(٧) يأتي ص٣٢٣.

(٨) ص: ٢٦.

(٩) النمل: ٦٢.

٤٨٨ـ وفي الدعاء المرويّ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام له:

إدفع عن وليّك وخليفتك، إلخ. [١]

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في حرف الألف، وحرف الخاء المعجمة. [٢]

(داود عليه السلام) ألان اللّه له الحديد، قال عزّ وجلّ: ﴿**وألنّا له الحديد**﴾. [٣]

(القائم عليه السلام) ألان اللّه له الحديد.

٤٨٩ـ وفي بعض الكتب: عن محمّد بن زيد الكوفي، عن الصادق عليه السلام قال: إنّ رجلاً من عمان يأتي إلى صاحب الزمان عليه السلام ويقول:

إنّ الحديد قد لان لداود فإن أتيت بمثل ذلك صدّقتك، فيريه عليه السلام معجزة داود، فينكر ذلك الرجل، فيلقي القائم عجّل اللّه تعالى فرجه على عنقه عموداً من حديد فيهلك، ويقول: هذا جزاء من كذّب بآيات اللّه.

(داود عليه السلام) ناداه الحجر، فقال: يا داود خذني فاقتل بي جالوت.

(القائم عليه السلام) يناديه حين خروجه علمه فيقول: أُخرج يا وليّ اللّه، فاقتل أعداء اللّه، ويناديه سيفه بمثل ذلك،

روى جميعها الشيخ الصدوق رضي اللّه تعالى عنه في كمال الدين وتمام النعمة. [٤]

٤٩٠ـ وينادي الحجر المؤمن في زمان ظهوره حين يختفي تحته الكافر فيقول: يا مؤمن إنّ تحتي كافراً فاقتله، فيجيء المؤمن فيقتله، كما في الرواية. [٥]

(داود عليه السلام) قتل جالوت.

(القائم عليه السلام) يقتل الدجّال وهو شرّ من جالوت.

(داود عليه السلام) كان يحكم بين الناس بالإلهام.

(القائم عليه السلام) قد سبق في حرف الحاء المهملة:

أنّه يحكم بحكم داود لا يحتاج إلى بيّنة.

---

(١) الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٧٢ الدعاء: ٩٩. (٢) تقدّم ص٩٦ و١٣٧. (٣) سبأ: ١٠.

(٤) كمال الدين: ١/٢٦٨، عنه البحار: ٢٠٨/٢٨. (٥) البحار: ٥١/ ٦٠ ح٥٨.

(داود عليه السلام) نزل عليه كتاب من السماء مختوم بخاتم من ذهب، فيه ثلاث عشرة مسألة، فأوحى اللّه [تعالى] إلى داود:

أن سل عنها ابنك سليمان، فإن أخبر بهنّ فهو الخليفة من بعدك،

فدعا داود سبعين قسّاً، وسبعين حبراً، وأجلس سليمان عليه السلام بين أيديهم،

فقال: أخبرني يا بنيّ، ما أقرب الأشياء؟ وما أبعد الأشياء؟ وما آنس الأشياء؟ وما أوحش الأشياء؟ وما أحسن الأشياء؟ وما أقبح الأشياء؟ وما أقلّ الأشياء؟ وما أكثر الأشياء؟ وما القائمان؟ وما المختلفان؟ وما المتباغضان؟ وما الأمر الّذي إذا ركبه الرجل حمد آخره؟ والأمر الّذي إذا ركبه الرجل ذمّ آخره؟

قال سليمان: أمّا أقرب الأشياء فالآخرة، وأمّا أبعد الأشياء فما فاتك من الدنيا، وأمّا آنس الأشياء فجسد فيه روح ناطق، وأمّا أوحش الأشياء فجسد بلا روح، وأمّا أحسن الأشياء فالإيمان بعد الكفر، وأمّا أقبح الأشياء فالكفر بعد الإيمان، وأمّا أقلّ الأشياء فاليقين، وأمّا أكثر الأشياء فالشكّ،

وأمّا القائمان فالسماء والأرض، وأمّا المختلفان فالليل والنهار، وأمّا المتباغضان فالموت والحياة، وأمّا الأمر الّذي إذا ركبه الرجل حمد آخره فالحلم على الغضب، وأمّا الأمر الّذي إذا ركبه الرجل ذمّ آخره فالحدّة على الغضب.

قال: ففكّ ذلك الخاتم فإذا هذه المسائل سواء على ما نزل من السماء

فقال القسّيسون والأحبار: ما الشيء الّذي إذا صلح صلح كلّ شيء من الإنسان، وإذا فسد فسد كلّ شيء منه؟ فقال: القلب، فرضوا بخلافته.[1]

(**القائم** عليه السلام) معه كتاب مختوم بخاتم من ذهب:

٤٩١ـ روي في كمال الدين: عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

كأنّي أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدّة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية، وهم حكّام اللّه في أرضه

(١)البحار: ٧١/١٤.

على خلقه، حتّى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب ـ عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فيجفلون عنه [(١)] إجفال الغنم البكم، فلا يبقى منهم إلاّ الوزير وأحد عشر نقيباً، كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام،

فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً، فيرجعون إليه ... الخبر. [(٢)]

وقد مرّ من طريق آخر عن البحار، مع تفاوت فيه، فراجع.

٢٣ـ باب شباهته بسليمان عليه السلام

(سليمان عليه السلام) جعله داود خليفة، ولم يبلغ الحلم:

٤٩٢ـ ففي الحديث، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام:

إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يستخلف سليمان وهو صبيّ يرعى الغنم، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم.

فأوحى الله تعالى: أن خذ عصيّ المتكلّمين وعصا سليمان، واجعلها في بيت، واختم عليه بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهوالخليفة، فأخبرهم داود عليه السلام فقالوا: قد رضينا وسلّمنا. [(٣)]

(القائم عليه السلام) جعله الله عزّ وجلّ خليفة وهو صبيّ له خمس سنين تقريباً وقد أجاب في حياة أبيه عن مسائل سعد بن عبدالله القمّيّ، كما مرّ. [(٤)]

(سليمان عليه السلام) قال: ﴿ **هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِاَحَدٍ مِنْ بَعْدي**﴾ [(٥)] من حيث الكيفيّة، فإنّ ملك سلاطين العالم كما هو المتعارف المعتاد مشوب بالجور والفساد، وأراد سليمان أن لايكون ملكه كذلك، وأيضاً سلطنة ملوك الأرض إنّما هو على الإنس وسلطنته كانت على الجنّ والإنس والطير قال الله عزّوجلّ:

﴿**وَحُشِرَ لِسُلَيمانَ جُنُودُهُ مِنَ الجنّ والإنْسِ وَالطَّيرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾ [(٥)]

---

(١): يهربون عنه مسرعين.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٦٧٢ ح٢٣، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٦ ح٤٢، إثبات الهداة: ٦/ ٤٤٩ ح٢٤٧.

(٣) كمال الدين: ١/ ١٥٦، عنه البحار: ١٤/ ٦٧ ح٢. (٤) تقدّم ص ٦١ ح١٤. (٥) ص: ٣٥.

(**القائم** عليه السلام) وهب اللّه تعالى له ملكاً لم يكن نظيره لأحد من الأوّلين والآخرين، من حيث الكيفيّة والكميّة، أمّا الكميّة: فلأنّه يملك ما بين الخافقين، كما في الحديث، وأمّا الكيفيّة: فلأنّه محض العدل، وعدل محض ولانّ سلطنته تعمّ جميع أهل السماوات والأرضين كما مرّ.

(سليمان عليه السلام) سخّر اللّه له الريح، قال اللّه عزّ وجلّ: **﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾**[1]

(**القائم** عليه السلام) يسخّر اللّه له الريح، ففي كمال الدين: عن أبي عبداللّه عليه السلام ـ في حديث مرّ تمامه ـ قال: فيبعث اللّه تبارك وتعالى ريحاً فتنادي بكلّ واد: هذا المهديّ يقضي بقضاء داود وسليمان عليه السلام، ولا يريد عليه بيّنة.[2]

(سليمان عليه السلام) غاب عن قومه برهة من الزمان، كما عن الصادق عليه السلام في حديث رواه رئيس المحدّثين في كتاب كمال الدين.[7]

(**القائم** عليه السلام) غاب عن قومه أكثر من غيبة سليمان

(سليمان عليه السلام) ردّت له الشمس.

(**القائم** عليه السلام) يدعو الشمس والقمر فيجيبانه.

(سليمان عليه السلام) حشمة اللّه.

(**القائم** عليه السلام) حشمة اللّه.

٢٤ـ باب شباهته بآصف عليه السلام

(**آصف**) كان عنده علم من الكتاب.

(**القائم** عليه السلام) عنده علوم الكتاب.

(**آصف**) غيّبه اللّه تعالى غيبة طال أمدها، كما روي في كمال الدين[3].

(**القائم** عليه السلام) غيّبه اللّه تعالى غيبة طال أمدها.

---

(١) النمل: ١٧. (٢) ص: ٣٦.

(٣) كمال الدين: ١/١٥٧ س١٦، عنه البحار: ٣٦٣/١٤، ورواه في قصص الأنبياء: ٢٠٤ ح٩.

(آصف) اشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته.

(القائم عليه السلام) اشتدّت البلوى على المؤمنين بغيبته كما مرّ.[١]

٢٥ـ باب شباهته بدانيال عليه السلام

(دانيال عليه السلام) غاب عن بني إسرائيل مدّة مديدة، وكان محبوساً في جبّ عظيم واسع مع أسد ليفترسه، فحرسه اللّه تعالى، وأمر نبيّاً من بني إسرائيل أن يأتيه بطعامه وشرابه، واشتدّ البلاء على شيعته وأحبّائه.[٢]

(القائم عليه السلام) غاب عنّا واشتدّ البلاء بغيبته علينا، وأراد أعداؤه أن يقتلوه فحرسه اللّه تعالى، كما سبق.

٢٦ـ باب شباهته بعزير عليه السلام

(عزير عليه السلام) لمّا رجع إلى قومه وظهر فيهم قرأ التوراة، كما أُنزلت على موسى بن عمران عليه السلام.

(القائم عليه السلام) حين يظهر لأهل الأرض يقرأ القرآن، كما أُنزل على خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله.

٢٧ـ باب شباهته بجرجيس عليه السلام

(جرجيس عليه السلام) أحيا اللّه له الموتى:

٤٩٣ـ ففي البحار: إنّ امرأة جاءته فقالت:

أيّها العبد الصالح، كان لنا ثور نعيش به، فمات، فقال لها جرجيس: خذي عصاي هذه فضعيها على ثورك وقولي: إنّ جرجيس يقول: قم بإذن اللّه، ففعلت، فقام حيّاً فآمنت باللّه.[٣]

(القائم عليه السلام) يحيي اللّه تعالى له الموتى كما مرّ.[٤]

---

(١) تقدّم ص١٧٣ باب غيبته عليه السلام.

(٢) البحار: ١٤/٣٥٨.

(٣) البحار: ١٤/٤٤٧ س١٢.

(٤) تقدّم ص٢٧٩ ح٤٨٥.

٢٨ـ باب شباهته بأيّوب عليه السلام

(أيّوب عليه السلام) صبر على البلاء سبع سنين، كما روي عن أبي عبدالله عليه السلام وقال الله تعالى: ﴿إنّا وَجَدناه صابراً نِعمَ العَبدُ إنّه أوّابٌ﴾.[1]

(القائم عليه السلام) صبر على البلاء منذ مات أبوه إلى الآن، ولا أدري إلى متى يطول صبره؟ وقد مرّ في حرف الباء ما يناسب المقام.

(أيّوب عليه السلام) نبع له من الأرض عين من الماء أو عينان، قال الله تعالى: ﴿أركُضْ بِرِجلِكَ هذا مغتَسَلٌ باردٌ وشَراب﴾.[2]

(القائم عليه السلام) نبع له من الأرض عين من الماء.

وقد مرّ بعض الروايات والحكايات في ذلك.[3]

٤٩٤ـ ونزيدك هنا ملخّص ما نقله القطب الراوندي في الخرائج، ونقله الفاضل المجلسي في البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: بإسناده عن أبي سورة، أنّه رأى الحجّة عليه السلام حين رجوعه من كربلا، بعد زيارة عرفة،

قال أبو سورة: ومشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر مسجد السهلة، فقال: هو ذا منزلك، ثمّ قال عليه السلام: تمضي أنت إلى ابن الزراري عليّ بن يحيى، فتقول له: يعطيك المال بعلامة كذا وكذا، في موضع كذا وكذا، ومغطّى بكذا،

فقلت: من أنت؟ فقال: أنا محمّد بن الحسن،

ثمّ مشينا حتّى انتهينا إلى النواويس في السحر، فجلس وحفر بيده فإذا الماء قد خرج، وتوضّأ، ثمّ صلّى ثلاث عشرة ركعة، فمضيت إلى الزراري، فدققت الباب، فقال: من أنت؟

فقلت: أبو سورة، فسمعته يقول: مالي ولك يا أبا سورة، فلمّا خرج وقصصت عليه القصّة صافحني، وقبّل وجهي، ومسح يدي على وجهه، ثمّ ادخلني الدار، فأخرج الصرّة من عند رجلي السرير،

(١، ٢) ص: ٤٤، ٤٢. (٣) تقدّم ص٢٤٣ ح٤٣٠.

فاستبصر أبو سورة، وتشيّع وكان زيدياً.[(١)]

(أيّوب عليه السلام) أحيا اللّه عزّ وجلّ له الموتى، قال اللّه تعالى:

﴿وآتيناهُ أهله ومِثْلَهُم مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وذِكْرىٰ لِلْعابِدينَ﴾.[(٢)]

(القائم عليه السلام) يحي اللّه تعالى له الموتى، وقد مرّ ما يدلّ على ذلك، ويأتي ما يدلّ عليه في شباهته بعيسى إن شاء اللّه تعالى.[(٣)]

٢٩ـ باب شباهته بيونس عليه السلام

٤٩٥ـ روى الشيخ الصدوق (ره): بإسناده عن محمّد بن مسلم، قال:

دخلت على أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام لي مبتدئاً: يا محمّد بن مسلم، إنّ في القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله شبهاً من خمسة من الرسل: يونس بن متّى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلوات اللّه عليهم، فأمّا شبهه من يونس ابن متّى: فرجوعه من غيبته وهو شابّ بعد كبر السن ... الخبر.[(٤)]

وقد مضى تمامه.[(٥)]

٣٠ـ باب شباهته بزكريّا عليه السلام

(زكريّا عليه السلام) نادته الملائكة وهو قائم يصلّي في المحراب.

(القائم عليه السلام) ناداه الجبّار جلّ جلاله، كما مرّ[(٦)]، وتناديه الملائكة في كلّ ليلة قدر، ويناديه جبرئيل حين يبايعه ويده على يده، ويقول: البيعة للّه.

رواه الراوندي في الخرائج عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.[(٧)]

---

(١) غيبة الطوسي: ٢٦٩ ح٢٣٤ و٢٣٥، الخرائج: ١/٤٧١ ح١٥، عنهما البحار: ٥٢/١٤ ح١٢، وإثبات الهداة: ٣٢٧/٧ ح٩٤ و٩٥، تبصرة الولي: ١٦١ ح٦٦ و٦٧.

(٢) الأنبياء: ٨٤.

(٣) تقدّم ص٢٧٩ ح٤٨٥، ويأتي ص٢٩١ ح٥٠٤.

(٤) كمال الدين: ١/٣٢٧ ح٧. (٥) تقدّم ص ١١٨ ح١٤٢. (٦) تقدّم ص٢٦٤ ح٤٥٥.

(٧) الخرائج: ٣/١١٥٩ س٢، أورده الشيخ (ره) في الغيبة: ٤٥٣ ح٤٥٨.

٤٩٦ـ وفي حديث مفضّل المرويّ في البحار: عن الصادق ﷺ:
يقول له جبرئيل: يا سيّدي، قولك مقبول، وأمرك جائز، الخبر.[١]
(زكريّا ﷺ) بكى في مصيبة مولانا أبي عبدالله الحسين ﷺ ثلاثة أيّام.
كما تقدّم في حديث أحمد بن إسحاق في الباب الثاني.[٢]
(القائم ﷺ) يبكيه ويندبه طول عمره، وجميع دهره:
٤٩٧ـ ففي زيارة الناحية: ولأندبنّك صباحاً ومساءً، ولأبكينّ عليك بدل الدموع دماً.[٣]

٣١ـ باب شباهته بيحيى ﷺ

(يحيى ﷺ) وبشّر بولادته قبل أن يولد.
(القائم ﷺ) وبشّر بولادته قبل أن يولد.
٤٩٨ـ (يحيى ﷺ) تكلّم في بطن أُمّه،
كما في الحديث عن العسكري ﷺ: إنّ مريم دخلت على أُمّ يحيى امرأة زكريّا، فلم تقم لها، فناداها: تدخل إليك سيّدة نساء العالمين، مشتملة على سيّد رجال العالمين، فلا تقومين إليها؟![٤] فانزعجت، وقامت إليها.
(القائم ﷺ) تكلّم في بطن أُمّه، فقرأ سورة القدر، كما في رواية حكيمة.[٥]
(يحيى ﷺ) كان أزهد أهل زمانه وأعبدهم.
(القائم ﷺ) أعبد أهل زمانه وأزهدهم.

---

(١) البحار: ٥٣/٧ س٧. (٢) تقدّم ص٦٠ ضمن ح١٤. (٣) البحار: ١٠١/٣٢٠ ح٨.
(٤) البحار: ١٤/١٨٧ س٢. **أقول**: الحديث في البحار المطبوع هكذا:
فلمّا دخلت إلى أُختها ـ هي الكبرى، ومريم الصغرى ـ لم تقم إليها امرأة زكريّا، فاذن الله ليحيى وهو في بطن أُمّه، فنخس في بطنها، وازعجها، ونادى أُمّه: تدخل إليك ... ، إلخ.
تنبيهاً بأنّ عليك القيام فكيف لا تقومين إليها؟!
(٥) كمال الدين: ٢/٤٢٨ س٤: عنه البحار: ٥١/١١ ح١٤.

٣٢ـ باب شباهته بعيسى عليه السلام

(عيسى عليه السلام) ابن سيّدة النساء في زمانها.

(القائم عليه السلام) ابن سيّدة النساء في زمانها.

(عيسى عليه السلام) تكلّم في بطن أمّه، وكان يسبّح، رواه الفاضل المجلسي (ره) في حاشية خامس البحار عن الثعلبي من طريق العامّة.[١]

(القائم عليه السلام) تكلّم في بطن أُمّه كما مرّ آنفاً.

(عيسى عليه السلام) تكلّم في المهد صبيّاً.

(القائم عليه السلام) تكلّم في المهد صبيّاً، ويدلّ على ذلك عدّة روايات:

٤٩٩ـ منها: ما في كمال الدين: عن حكيمة بنت محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام: إنّ الحجّة عليه السلام تكلّم بعد ولادته، فقال:

أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له وانّ محمّداً رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثمّ صلّى على أمير المؤمنين، وعلى الأئمّة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه، ثمّ احجم[٢]

وتكلّم في اليوم السابع بالتوحيد، والصلاة على محمّد والأئمّة عليهم السلام

ثمّ تلا هذه الآية: ﴿بسم اللّه الرّحمن الرّحيم **ونُريدُ أن نَمُنَّ عَلَى الّذينَ استُضعفوا ...**﴾[٣].[٤]

٥٠٠ـ ومنها ما في رواية أُخرى فيه: انّه حين تولّده خرّ ساجداً لوجهه جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه، وهو يقول:

أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ جدّي محمّداً رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأنّ أبي أمير المؤمنين، ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، ثمّ قال عليه السلام: اللّهمّ انجز لي ما وعدتني، وأتمم لي أمري، وثبّت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً.[٥]

---

(١) البحار: ١٤/ ٢٢٠. (٢): سكت. (٣) القصص: ٥.

(٤) كمال الدين: ٢/ ٤٢٥ ح١، عنه البحار: ٥١/ ٢ ح٣، منتخب الأثر: ٣٢١ ح٢.

(٥) كمال الدين: ٢/ ٤٢٨ س١٢.

٥٠١ـ **ومنها ما فيه أيضاً:** عن نسيم ومارية الجاريتين: أنّه سقط صاحب الزمان ﷺ من بطن أُمّه جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه إلى السماء، ثمّ عطس فقال: الحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى اللّه على محمّد وآله،

زعمت الظلمة أنّ حجّة اللّه داحضة، لو أُذن لنا في الكلام لزال الشكّ.[1]

٥٠٢ـ **وفيه:** عن نسيم الخادمة، قالت: قال صاحب الزمان ﷺ وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة، فعطست عنده، فقال ﷺ: يرحمك اللّه،

قالت نسيم: ففرحت بذلك، فقال ﷺ لي: ألا أبشّرك في العطاس؟

فقلت: بلى، يامولاي، فقال: هو أمان من الموت ثلاثة أيّام.[2]

(عيسى ﷺ) آتاه اللّه الحكم صبيّاً.

(**القائم** ﷺ) آتاه الحكم صبيّاً، كما مرّ.[3]

(عيسى ﷺ) رفعه اللّه إليه.

(**القائم** ﷺ) رفعه اللّه إليه ، كما تقدّم.[4]

(عيسى ﷺ) اختلف الناس فيه.

(**القائم** ﷺ) اختلف الناس فيه.

ويأتي إن شاء اللّه في الباب الثامن: أنّ الصادق ﷺ قال في بيان شباهة الحجّة ﷺ بعيسى: إنّ اليهود والنصارى اتفّقت على أنّه قتل، فكذّبهم اللّه جلّ ذكره بقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولكِن شُبِّهَ لَهُمْ**﴾[5]

كذلك غيبة القائم، فإنّ الأمّة ستنكرها لطولها، فمن قائل يقول[6] : إنّه لم يولد، وقائل يفتري بقوله: إنّه ولد ومات، وقائل يكفر بقوله: إنّ حادي

(١) كمال الدين: ٢/ ٤٣٠ ح٥، عنه البحار: ٥١/ ٤ ح٦.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٤٣٠ ذح٥، وص٤٤١ ح١١ باسناده من طريقين إلى نسيم، عنه البحار: ٥١/ ٥ ذح٧، وج٥٢/ ٣٠ ح٢٤، ورواه في غيبة الطوسي: ٢٣٢ ح٢٠٠، عنه اعلام الورى: ٢/ ٢١٧.

(٣) تقدّم ص ٢٨٢ ذح٤٩٢. (٤) تقدّم ص ٢٣٣ ح٤١٦.

(٥) النساء: ١٥٧. (٦) في نسخة: يهذي.

عشرنا كان عقيماً، وقائل يمرق بقوله: إنّه يتعدّى إلى ثالث عشر فصاعداً، وقائل يعصي اللّه عزّ وجلّ يدعواه: إنّ روح القائم ينطق في هيكل غيره ... الخبر.[1]

(عيسى عليه السلام) كان يحي الموتى بإذن اللّه تعالى،

قال اللّه عزّ وجلّ نقلاً عنه عليه السلام **﴿وأحي المَوتى بإذنِ اللّه﴾**[2]

وقال تعالى مخاطباً له: **﴿وإذ تُخْرِجُ الموتىٰ بإذني﴾** الآية[3].

٥٠٣ـ ويعجبني هنا نقل رواية لطيفة مشتملة على مواعظ شريفة، رواها جمع من سلفنا الصالحين (ره) في كتبهم، منهم:

الشيخ البهائي (ره) في كتاب شرح الأربعين عن الصادق عليه السلام، قال:

مرّ عيسى بن مريم عليه السلام على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابّها،

فقال عليه السلام: أما إنّهم لم يموتوا إلاّ بسخطة، ولو ماتوا متفرّقين لتدافنوا،

فقال الحواريّون: يا روح اللّه وكلمته، أُدع اللّه أن يحييهم لنا، فيخبرونا ما كانت أعمالهم، فنجتنبها، فدعا عيسى عليه السلام ربّه، فنودي من الجوّ: أن نادهم.

فقام عيسى بالليل على شرف من الارض، فقال: يا أهل هذه القرية، فاجابه منهم مجيب: لبيّك يا روح اللّه وكلمته، فقال: ويحكم ما كانت أعمالكم؟

قال: عبادة الطاغوت وحبّ الدنيا، مع خوف قليل وأمل بعيد، وغفلة في لهو ولعب، فقال: كيف كان حبّكم للدنيا؟ قال: كحبّ الصبيّ لأمّه، إذا اقبلت علينا فرحنا وسررنا وإذا أدبرت عنّا بكينا وحزنّا.

قال عليه السلام: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال: الطاعة لأهل المعاصي.

قال عليه السلام: كيف كانت عاقبة أمركم؟ فقال: بتنا في ليلة في عافية، وأصبحنا في الهاوية، فقال: وما الهاوية؟ قال: سجّين،

---

(١) غيبة الطوسي: ١٧٠ ضمن ح١٢٩، كمال الدين: ٢/٣٥٤، عنه البحار: ٥١/٢٢٠ ح٩، ياتي في المجلد الثاني: ح١٢٩٩ باب فضل البكاء في فراقه عليه السلام.

(٢) آل عمران: ٤٩. (٣) المائدة: ١١٠.

قال عليه السلام: وما السجّين؟ قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة.

قال عليه السلام: فما قلتم؟ وما قيل لكم؟ قال: قلنا ردّنا إلى الدنيا فنزهد فيها،

قيل لنا: كذبتم، قال عليه السلام: ويحك، كيف لم يكلّمني غيرك من بينهم؟

قال: يا روح اللّه وكلمته، إنّهم ملجمون بلجام من نار، بأيدي ملائكة غلاظ شداد، وأنا كنت فيهم ولم أكن منهم، فلمّا نزل العذاب عمّني معهم،

فأنا معلّق بشعرة على شفير جهنّم، لا أدري أكبكب فيها أم أنجو منها؟

فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريّين، وقال: يا أولياء اللّه، أكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل خير كثير، مع عافية الدنيا والآخرة.

(القائم عليه السلام) يحي الموتى بإذن اللّه تعالى،

ويدلّ على ذلك روايات مستفيضة، مرّ بعضها في شباهته بحزقيل وغيره.[1]

٥٠٤ـ **وفي بعض الكتب عن الصادق عليه السلام**: أنّه إذا ظهر القائم عليه السلام أتاه رجل من آذربيجان وفي يده عظم من العظام النخرة، فيقول: إن كنت حجّة اللّه، فأمر هذا العظم بأن ينطق، فينطق العظم بأمره عليه السلام ويقول: إنّي معذّب منذ ألف عام وأرجو من دعائك أن يخلّصني اللّه تعالى من العذاب،

فيقول الرجل: هذا سحر، فيصلب بأمره عليه السلام، ويصيح مصلوباً سبعة أيّام وينادي: هذا جزاء من نسب معجزة الإمام إلى السحر ثمّ يموت.

(عيسى عليه السلام) قال: ﴿أُنبِئُكُم بِما تأكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرونَ فِي بُيُوتِكُم﴾[2].

(القائم عليه السلام) يطّلع على جميع أحوالنا وأفعالنا،

والدليل على ذلك جميع الأخبار الكثيرة الواردة في باب علم الأئمّة عليهم السلام ولكنّي أتبرّك في هذا المقام بذكر عدّة روايات:

٥٠٥ـ **فمنها ما في الخرائج**: عن أبي بصير، قال: دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام والناس يدخلون ويخرجون، فقال عليه السلام لي: سل الناس هل يرونني؟

---

(١) تقدّم ص ٢٧٧ ح٤٨٢ ـ ٤٨٧.
(٢) آل عمران: ٤٩.

فكلّ من لقيته سألته عنه: هل رأيت أبا جعفر عليه السلام فيقول: لا ـ وهو واقف ـ حتّى دخل أبو هارون المكفوف، فقال: سل هذا، فقلت: هل رأيت أبا جعفر عليه السلام؟

فقال: أليس هو قائماً؟ [(١)] قلت: وما علمك؟

قال: وكيف لا أعلم، وهو نور ساطع، قال: وسمعته يقول لرجل من أهل الأفريقيّة: ما حال راشد؟ قال: خلّفته حيّاً صالحاً يقرؤك السلام.

قال عليه السلام: رحمه اللّه، قال: مات؟ قال: نعم، قال: متى؟

قال عليه السلام: بعد خروجك بيومين، قال: واللّه ما مرض ولا به كانت علّة وإنّما يموت من يموت من مرض أوعلّة، قلت: من الرجل؟

قال عليه السلام: رجل كان لنا موالياً ولنا محبّاً،

ثمّ قال: لئن تروا أنّه ليس لنا معكم أعين ناظرة، أو أسماع سامعة، لبئس ما رأيتم، واللّه ما يخفى علينا شيء من أعمالكم فأحضرونا جميعاً [(٢)]، وعوّدوا أنفسكم الخبر، وكونوا من أهله تعرفوا به، فإنّي بهذا آمر ولدي وشيعتي. [(٣)]

٥٠٦ـ **ومنها في الخرائج أيضاً**: عن الصادق عليه السلام أنّه دخل ناس على أبي فقالوا: ما حدّ الإمام؟

قال عليه السلام: حدّه عظيم، إذا دخلتم عليه فوقّروه وعظّموه، وآمنوا بما جاء به من شيء، وعليه أن يهديكم، وفيه خصلة: إذا دخلتم عليه لم يقدر أحد أن يملأ عينه منه إجلالاً له وهيبة، لأنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان كذلك. وكذلك يكون الإمام،

قالوا: فيعرف شيعته؟! قال عليه السلام: نعم، يراهم كلّهم [(٤)]

قالوا: فنحن لك شيعة؟ قال عليه السلام: نعم، كلّكم، قالوا: أخبرنا بعلامة ذلك، قال: أُخبركم بأسمائكم وأسماء آباءكم وأسماء قبائلكم، قالوا: أخبرنا فأخبرهم، قالوا: صدقت، قال:

---

(١) واقفاً، خ. (٢) جميلاً، خ. (٣) الخرائج: ٢/٥٩٥ ح٧، عنه البحار: ٤٦/٢٤٣ ح٣١.

(٤) في النسخة الّتي عندنا: نعم، ساعة يراهم.

وأُخبركم عمّا أردتم أن تسألوا عنه، هي قوله تعالى: ﴿كَشَجرةٍ طَيِّبةٍ أصلُها ثابتٌ وَفَرعُها في السَّمَاءِ﴾[١] قالوا: صدقت، قال: نحن الشجرة الّتي قال اللّه تعالى: ﴿أصلها ثابت وفرعهاالسماء﴾ نحن نعطي شيعتنا ما نشاء من العلم[٢]

ثمّ قال عليه السلام: يقنعكم؟ قالوا: بدون هذا نقنع.[٣]

٥٠٧ـ ومنها ما في كمال الدين: عن حسن بن وجناء النصيبي، قال:

كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربع وخمسين حجّة، بعد العتمة، وأنا أتضرّع في الدعاء، إذ حرّكني محرّك، فقال: قم، يا حسن بن وجناء.

قال: فقمت، فإذا جارية صفراء، نحيفة البدن، أقول: إنّها من أبناء أربعين فما فوقها، فمشت بين يديّ، وأنا لا أسألها عن شيء، حتّى أتت بي إلى دار خديجة صلوات اللّه عليها، وفيها بيت بابه في وسط الحائط، وله درج ساج يرتقى فصعدت الجارية، وجاءني النداء: اصعد يا حسن، فصعدت، فوقفت بالباب،

فقال لي صاحب الزمان عليه السلام: يا حسن، أتراك خفيت عليَّ؟ واللّه ما من وقت في حجّك إلاّ وأنا معك فيه.

ثمّ جعل يعدّ عليَّ أوقاتي، فوقعت مغشياً على وجهي، فحسست بيد قد وقعت عليَّ، فقمت، فقال لي: يا حسن، إلزم دار جعفر بن محمّد عليه السلام، ولا يهمّنّك طعامك ولا شرابك، ولا ما يستر عورتك.

ثمّ دفع إليَّ دفتراً فيه دعاء الفرج، وصلاة عليه.

فقال: بهذا فادع، وهكذا صلّ عليَّ، ولا تعطه إلاّ محقّي أوليائي، وإنّ اللّه جلّ جلاله موفّقك، فقلت: يا مولاي، لا أراك بعدها؟ فقال عليه السلام: يا حسن، إذا شاء اللّه، قال: فانصرفت من حجّتي، ولزمت دار جعفر بن محمّد عليه السلام

فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلاّ لثلاث خصال: لتجديد وضوء، أو لنوم أو لوقت الإفطار، وأدخل بيتي وقت الإفطار فأُصيب رباعياً مملوءاً ماء ورغيفاً

---

(١) ابراهيم: ٢٤. (٢) من علمنا، خ. (٣) الخرائج: ٢/٥٩٦ ح٨، عنه البحار: ٤٦/٢٤٤ ح٣٢.

على رأسه وعليه ما تشتهي نفسي بالنهار، فآكل ذلك فهو كفاية لي، وكسوة الشتاء في وقت الشتاء، وكسوة الصيف في وقت الصيف، وإنّي لأدخل الماء بالنهار، وأرشّ البيت، وأدع الكوز فارغاً، فأوتي بالطعام، ولا حاجة لي إليه فأصدّق به ليلاً كي لا يعلم بي من معي.[1]

٣٣ـ باب شباهته بجدّه خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله

٥٠٨ـ **والكلمة الجامعة في هذا الباب** قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله: المهديّ من ولدي، إسمه إسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، الخبر.[2]

أقول: وهذا الكلام المبارك ينفتح منه أبواب كثيرة.

فعليك بالتدبّر فيه إن شاء اللّه تعالى كي يتمّ صبرك وينشرح صدرك.

الفصل الثاني:

في شباهته بالأئمّة المعصومين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين

وحيث أنّ ذكر كلّ واحد من خصائص آبائه الطاهرين، وخصالهم وأحوالهم، ومعجزاتهم، وتطبيقها بخصاله وأحواله ومعجزاته يحتاج إلى شرح طويل، ومجال عريض، ويخرجنا عمّا نحن بصدده،

فلاجرم أن نكتفي في ذكر كلّ منهم بما هو أظهر صفاته وأشهرها. فنقول:

أمّا أمير المؤمنين عليه السلام، فأظهر صفاته علمه وزهده وشجاعته، وكلّها يظهر من القائم عليه السلام

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في حرف الجيم والحاء والزاء والعين.[3]

وأمّا الحسن عليه السلام: فأظهر صفاته حلمه، ومن آثار الحلم السكون، وعدم

---

(١) كمال الدين: ٢/٤٤٣ ح١٧، عنه البحار: ٥٢/٣١ ح٢٧، واثبات الهداة: ٧/٢٩٦ ح٣٨، وينابيع المودّة: ٤٦٣، واورده في الخرائج: ٢/٩٦٣.

(٢) كمال الدين: ١/٢٨٦ ح١.

(٣) تقدّم: ص١١٧ و١٢٦ و١٥١ و١٦٥.

طيش النفس في المؤاخذة، حين يرى الشخص ما يكره من غيره، ونعم ما قيل:

تحلّم على الأدنين واستبق ودّهم   فلن تستطيع الحلم حتّى تحلّما

وانت إذا تأمّلت في طول ما جرى على مولانا الحجّة صلوات الله عليه من رعيّته، وشدّة ابتلائه بهم، عرفت قوّة صفة الحلم فيه، وظهورها منه، بحيث لم يظهر من أحد بهذه الكيفيّة.

وأمّا الحسين ﷺ: فيأتي شباهته به في الفصل الآتي إن شاء اللّه تعالى.[1]

وأمّا عليّ بن الحسين ﷺ: فاظهر صفاته عبادته، ولذا سمّي بزين العابدين وسيّد العابدين، وذي الثفنات، لأنّه قد انخرم أنفه، وثفنت جبهته وركبتاه وراحتاه، إدآباً منه لنفسه في العبادة.

٥٠٩ـ كما في حديث أبي جعفر الباقر ﷺ عن فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب: ولقد سالت عنه مولاة له، فقالت: أطنب أو أختصر؟ فقيل: بل اختصري، فقالت: ما آتيته بطعام نهاراً قطّ، وما فرشت له فراشاً بليل قطّ[2] إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الّتي وردت في شدّة جهده في العبادة،

ولمولانا الحجّة عجّل الله تعالى فرجه في جدّه سيّد العابدين أُسوة حسنة:

٥١٠ـ فعن أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ أنّه قال في وصف المهديّ روحي فداه: يعتوره مع سمرته صفرة من سهر الليل، بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً وراكعاً (إلخ).[3]

ويأتي بطوله في الباب السادس إن شاء اللّه تعالى.[4]

وأمّا أبو جعفر محمّد بن عليّ ﷺ: فاظهر صفاته شباهته برسول اللّه ﷺ ولذا قال جابر الأنصاري ـ حين نظر إليه ـ:

شمائل رسول اللّه وربّ الكعبة، كما ورد به عدّة روايات[5] مع أنّه قد رأى

---

(١) يأتي ص ٢٩٨.   (٢) البحار: ٤٦/٦٢ س١٦.   (٣) البحار: ٨٦/٨١.

(٤) يأتي في المجلّد الثاني: ح١٠٥٣.   (٥) البحار: ٤٦/٢٢٣ ح١.

من قبله الحسنين، وعليّ بن الحسين عليه السلام ولم يقل مثل هذا الكلام،

وكذا مولانا صاحب الأمر عليه السلام، بل شباهته بالنبيّ صلى الله عليه وآله أتمّ وأكثر، لما روي عنه صلى الله عليه وآله في روايات مستفيضة، من طريق الخاصّة والعامّة، أنّه قال في وصفه:

أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله

وقد مرّ نبذة منها في حرف الجيم فراجع.[1]

وأمّا أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: فأظهر صفاته كشف العلوم وبيان الأحكام للأنام بنحو لم يتيسّر لمن قبله من الأئمّة عليهم السلام

قال بعض أهل الحديث: إنّه روى عنه أربعة الآف رجل من الثقات.[2]

أقول: ومع ذلك لم يكشف عن جميع ما عنده من أبواب العلوم، وأخّر ذلك إلى زمان ظهور القائم عليه السلام فهو الّذي يبيّن للناس جميع الأحكام، ويكشف عمّا لم يجد السابقون عليه له أهلاً، حتّى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول ـ مشيراً إلى صدره ـ: إنّ هاهنا لعلماً جمّاً، لو أصبت له حملة ... إلى آخر كلامه الشريف، ويأتي ما يشهد لما قلناه في كشف العلوم إن شاء الله تعالى.[3]

وأمّا أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام، فقد ابتلى بالتقيّة وشدّة الخوف أكثر وأعظم ممّا ابتلي به آباؤه عليهم السلام، وهذا واضح لمن لا حظ تاريخ أحواله عليه السلام،

وكذلك مولانا القائم عليه السلام كما أشرنا إليه في حرف الخاء المعجمة.[4]

وأمّا أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فقد جعل الله له الرئاسة الظاهرة والاستيلاء على ما لم يستول عليه آباؤه الطاهرون، وارتفع التقيّة والخوف في زمانه في الجملة،

وكذلك القائم عليه السلام، ليبدّلنّه الله تعالى من بعد خوفه أمناً، وليمكّننّه في الأرض بنحو لم يقع لأحد ممّن تقدّم عليه، كما مرّ الإشارة إليه،

واستيلاؤه على جميع العالم كاستيلاء سلطان النهار على الليل المظلم[4]:

---

(١) تقدّم ص١١٣. (٢) المناقب: ٣/٣٧٢. (٣) ياتي ص٣٠٣. (٤) تقدّم ص١٣٥.

٥١١ـ وقد روى عليّ بن إبراهيم(ره): بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**والنّهار إذا تجلّى**﴾[١] قال عليه السلام:

النهار هو القائم منّا أهل البيت، إذا قام غلب دولة الباطل[٢] ... الخبر.[٣]

وأمّا أبوجعفر محمّد بن عليّ التقيّ عليه السلام، فقد آتاه الإمامة حين لم يبلغ مبلغ الرجال، ولم يرتق عمره إلى ثمانية أحوال،

وكذلك الحجّة عليه السلام، كما مرّ في حرف الغين المعجمة.[٤]

وأمّا أبو الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، فكان له هيبة لم يكن لأحد مثلها، بحيث كان أعداؤه يخصّونه باحترامات وإكرامات لا يخصّون بها أحداً وهذا كان يقع منهم إجلالاً له، وهيبة منه، لا ودّاً ومحبّة،

وكذا القائم عليه السلام، فإنّ له هيبة خاصّة في قلوب الأعداء ورعباً.

وقد مرّ ما يدلّ عليه في شباهته بذي القرنين[٥]،

وكذلك كان سيّدنا أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام.

٥١٢ـ ولنختم الكلام بذكر رواية شريفة مرويّة في ثاني عشر البحار بإسناده:

دخل العبّاسيّون على صالح بن وصيف، ودخل صالح بن عليّ وغيرهم من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمّد عليه السلام

فقال له: ضيّق عليه ولا توسّع.

فقال لهم صالح: ما أصنع به وقد وكّلت به رجلين شرّ من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم، ثمّ أمر بإحضار الموكّلين،

فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له:

ما نقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كلّه، لايتكلّم ولا يتشاغل بغير

---

(١) الليل: ٢. (٢) غلبت دولته دولة الباطل، خ.

(٣) تفسير القمّي: ٢/ ٤٢٤، عنه البحار: ٢٤/ ٧١ ح٥، والبرهان: ٥/ ٦٧٦.

(٤) تقدّم ص ١٨٠ ح٣٠٢. (٥) تقدّم ص٢٦٢.

العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا، وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا

فلمّا سمع ذلك العبّاسيّون انصرفوا خاسئين.

ويأتي في شباهته عليه السلام بالحسين عليه السلام ما يناسب المقام،

هذا وفي الزوايا خبايا قد طوينا عنها كشحاً لئلاّ يطول الكتاب،

واللّه تعالى هو الموفّق للصواب.

الفصل الثالث:

في جملة من شباهاته بجدّه إمام الخافقين مولانا الشهيد أبي عبداللّه الحسين عليه السلام

وهي أُمور، منها: شدّة الإهتمام بذكر أمرهما في الكتاب الكريم وفي ألسنة الأنبياء وكتبهم، كما لا يخفى على المتتبّع،

وإن شئت الإطّلاع على جملة من ذلك فارجع إلى كتاب المحجّة فيما نزل من القرآن في الحجّة عليه السلام، وكتاب عاشر البحار[1] وكتب التفسير وغيرها

ومنها: اهتمام الأنبياء السابقين في البكاء لمولانا الحسين عليه السلام وإقامة مجلس رثائه قبل شهادته، ومثله اهتمام الأئمّة السابقين في الدعاء لفرج مولانا الحجّة، وطلب ظهوره قبل وقوع غيبته.

ومنها: شدّة سعيهما في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإنّ مولانا الشهيد أبا عبداللّه الحسين عليه السلام لم يلاحظ التقيّة في ذلك، وهذا من خصائصه، وكذلك الحجّة عليه السلام، ويأتي في حرف النون ما يدلّ على المقصود.[2]

ومنها: عدم وقوع بيعة طاغية الزمان عليهما.

٥١٣ـ ففي أوصاف الحسين عليه السلام أنّه قيل له يوم الطفّ: إنـزل على حكم بني

---

(١) البحار: ٤٤/٢١٧. (٢) يأتي ص٣٤٨.

عمّك، قال: لا واللّه، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد،

ثمّ نادى: يا عباد اللّه، ﴿إنّي عُذْتُ بِرَبّي وَرَبِّكُم مِنْ كُلِّ مُتَكبّر لا يُؤْمِنْ بِيَوْمِ الحِسابِ﴾[1] .[2]

وقال عليه السلام: موت في عزّ خير من حياة في ذلّ،

ومرّ في أسباب غيبة الحجّة عجّل الله تعالى فرجه مايدلّ على المقصود.[3]

ومنها: الرفع إلى السماء، فقد رفعتهما الملائكة إلى السماء بإذن اللّه تعالى كما مرّ في شباهته بإدريس.

ومنها: أنّ في تمنّي الكون مع الحسين عليه السلام يوم الطفّ، والعزم على نصرته ثواب الشهادة معه، وفي تمنّي الكون مع القائم عليه السلام في زمان ظهوره والعزم على نصرته ثواب الشهادة، وجهاد الأعداء بمحضره،

كما وردت بهما الرواية، ويأتي إن شاء اللّه تعالى في الباب الثامن.[4]

ومنها: أنّ الحسين عليه السلام خرج من المدينة خائفاً يترقّب، ثمّ نزل في مكّة، ثمّ ارتحل منها إلى نحو الكوفة، والحجّة عليه السلام يقع له مثل ذلك،

٥١٤ـ ففي الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال:

ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة، فينفر المهدي عليه السلام منها إلى مكّة، فيبلغ أمير جيش السفياني أنّ المهدي عليه السلام قد خرج إلى مكّة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه، حتّى يدخل مكّة خائفاً يترقّب على سنّة موسى بن عمران.

قال عليه السلام: وينزل أمير جيش السفياني البيداء، فينادي مناد من السماء:

يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلاّ ثلاثة نفر، يحوّل اللّه وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب ... إلخ.[5]

---

(١) غافر: ٢٧. (٢) البحار: ٤٤/ ١٩١.

(٣) تقدّم ص١٧٥ ح٢٩١. (٤) يأتي في المجلد الثاني: ح١٤٠٥.

(٥) غيبة النعماني: ١٤٩، عنه البحار: ٥٢/ ٢٣٨ ح١٠٥.

ومنها: كون مصيبتهما أشدّ المصائب:

٥١٥ـ أمّا الحسين عليه السلام ففي حديث آدم وجبرئيل، أنّه قال:

يا آدم ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب (إلخ).[١]

وأمّا القائم عليه السلام فلطول مصيبته وشدّة محنته.

٥١٦ـ ومنها: أنّ الحسين عليه السلام استنصر في مكّة حين أراد المسير إلى العراق، فقال: «من كان فينا باذلاً مهجته، موطّناً على لقاء اللّه نفسه، فليرحل معنا، فإنّي راحل مصبحاً إن شاء اللّه».[٢]

وكذلك الحجّة عجّل اللّه تعالى فرجه، يستنصر في مكّة حين ظهوره بها،

٥١٧ـ فعن أبي جعفر الباقر ـ في حديث طويل صحيح ـ[٣] قال:

والقائم عليه السلام يومئذ بمكّة، قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به فينادي: يا أيّها الناس إنّا نستنصر اللّه ومن أجابنا من الناس، فإنّا أهل بيت نبيّكم محمّد صلى الله عليه وآله، ونحن أولى الناس باللّه، وبمحمّد صلى الله عليه وآله

فمن حاجّني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجّني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجّني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجّني في

---

(١) البحار: ٤٤/٢٤٥ ح٤٤. (٢) البحار: ٤٤/٣٦٧.

(٣) الحديث مرويّ في كتب متعدّدة، وقد رواه السيّد البحراني (ره) في كتاب المحجّة عن كتاب الغيبة لمحمّد بن إبراهيم النعماني (ره) [ص٢٨١].

والنعماني (ره) رواه بأسانيد متعدّدة، منها محمّد بن يعقوب الكليني (ره) عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام الهمام أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام. أقول: أمّا محمّد بن يعقوب وعليّ بن إبراهيم والحسن بن محبوب فبجلالة قدرهم غنيّة عن البيان عند جميع العلماء الاعيان، وأمّا إبراهيم بن هاشم، وعمرو بن أبي المقدام وجابر بن يزيد رحمهم اللّه تعالى، فالحقّ أيضاً أنّهم من الاجلاّء الثقات، والرواة الحماة، وعليك بالرجوع إلى كتاب مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل(ج٣/ ٥٥١، ٥٨١، ٦٣٣) تاليف العالم الربّاني الجامع بين مرتبتي العلم والعمل الحاج ميرزا حسين النوري ضاعف اللّه تعالى له النور وأعلى درجته في دار السرور، منه رحمه اللّه.

محمّد ﷺ فأنا أولى الناس بمحمّد ﷺ، ومن حاجّني في النبيّين فأنا أولى الناس بالنبيّين، أليس اللّه يقول في محكم كتابه: ﴿إنّ اللّه اصطفىٰ آدَمَ ونُوحاً وآلَ إبرٰاهيمَ وآلَ عِمرٰان على الْعٰالَمين * ذُرِّيّة بَعضُهٰا مِن بَعضٍ واللّهُ سَميعٌ عليمٌ﴾(١)

فأنا بقيّة من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمّد صلّى الله عليهم اجمعين.

ألا فمن حاجّني في كتاب اللّه، فأنا أولى الناس بكتاب اللّه، ألا ومن حاجّني في سنّة رسول اللّه، فأنا أولى الناس بسنّة رسول اللّه ﷺ

فأنشد اللّه من سمع كلامي اليوم لمّا بلّغ الشاهد منكم الغائب،

وأسألكم بحقّ اللّه وحقّ رسوله ﷺ وبحقّي، فإنّ لي عليكم حقّ القربى من رسول اللّه ﷺ إلاّ أعنتمونا، ومنعتمونا ممّن يظلمنا، فقد أُخفنا وظُلمنا، وطُردنا من ديارنا وأبنائنا، وبُغي علينا، ودُفعنا عن حقّنا، وافترى أهل الباطل علينا، فاللّه اللّه فينا لا تخذلونا، وانصرونا ينصركم اللّه ... الخبر.(٢)

أقول: إذا فتحت مسامع قلبك، وشرح صدرك بنور من ربّك، سمعت نداء إمام زمانك في هذا الزمان، واستنصاره من أهل الإيمان، فهل من مجيب يجيبه؟ وهل من معين يعينه؟ وهل من ناصر ينصره؟ فإنّ النصرة في كلّ زمان على حسبه، فعليكم النصر، فإنّ نصره نصر للّه، ونصر لرسول اللّه ﷺ، ولأولياء اللّه، ونصر للإسلام وللإيمان، ونصر للغريب، ونصر للمظلوم، ونصر للمضطرّ، ونصر للعالم، ونصر لوليّ النعمة، ونصر للوالد الرحيم،

إلى غير ذلك من العناوين الصادقة عليه، الحاصلة بنصره.

واعلم أنّ من أقسام نصرته وإعانته بذل المال في ذكره، وطبع الكتب المتعلّقة به، المتكفّلة لبيان آدابه

ومنها: بذل المال لذرّيّة الأئمّة عليهم السلام وشيعتهم.

---

(١) آل عمران: ٣٣، ٣٤. (٢) البحار: ٢٣٨/٥٢.

ومنها: إعانة من يعينه، وينصر بما تيسّر من المال أوالجاه، أو الشفاعة واللسان أو غير ذلك والله الهادي.

ومن الجهات الموجبة للدعاء له على جميع الأنام: المبدوّة ألفاظها بالكاف:

٢ـ كرمه عليه السلام

فإنّ الطباع مجبولة على محبّة الكريم، والعقول متّفقة على رجحان الدعاء بل لزوم ذلك، كما لا يخفى، والفرق بين السخيّ والكريم: أنّ السخيّ يعطي بعد السؤال، والكريم يعطي قبل السؤال،

وقد ذكروا في أحوال مولانا الحسن المجتبى عليه السلام أنّه جاءه بعض الأعراب فقال عليه السلام: أعطوه ما في الخزانة، فوجد فيهاعشرون ألف دينار[١] فدفعها إلى الأعرابيّ، فقال الأعرابيّ: يا مولاي، ألا تركتني أبوح[٢] بحاجتي وأنشر مدحتي! فأنشأ الحسن عليه السلام:

نحن أناس نوالنا خضل ... يرتع فيه الرجال والأمل

تجود قبل السؤال أنفسنا ... خوفاً على ماء وجه من يسل

لو علم البحر فضل نائلنا ... لفاض من بعد فيضه خجل

ثمّ إنّ الاحاديث الدالّة على كمال هذه الصفة في سيّدنا ومولانا صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه كثيرة، عموماً وخصوصاً.

فمنها: ما دلّ على أنّ الإمام في كلّ عصر أكرم الناس وأسخاهم.

ومنها: ما دلّ على أنّ خلقه خلق رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد مرّ تحقيقه.[٣]

ومنها: ما دلّ على تحليله عليه الصلاة والسلام، وإباحته صلوات الله عليه خمس ما في أيدي المخالفين، مثل السبي والغنائم، وغيرهما للمؤمنين إذا اشتروها من المخالفين، لتطيب ولادتهم وتزكوا أموالهم.

---

(١) درهم: خ. (٢) باحَ: ظهر. (٣) تقدّم ص ١٣٤ ح١٧٨.

٥١٨ـ ومنها: ما في البحار، عن أبي جعفر عليه السلام:

إذا ظهر القائم ودخل الكوفة، بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق، فيكونون في أصحابه وأنصاره، ويردّ السواد إلى أهله هم أهله، ويعطي الناس عطايا مرّتين في السنة، ويرزقهم في الشهر رزقين، ويسوّي بين الناس حتّى لا ترى محتاجاً إلى الزكاة، ويجيء أصحاب الزكاة بزكاتهم إلى المحاويج من شيعته فلا يقبلونها، فيصرّونها ويدورون في دورهم فيخرجون إليهم فيقولون: لا حاجة لنا في دراهمكم. وساق الحديث إلى أن قال:

ويجتمع إليه أموال أهل الدنيا كلّها من بطن الأرض وظهرها، فيقال للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدم الحرام، وركبتم فيه المحارم، فيعطي عطاء لم يعطه أحد قبله.[١]

أقول: قد مرّ في سخائه[٢] ما يدلّ على المقصود.

٣ـ كشف العلوم للمؤمنين

بنحو لم يتحقّق قبل ظهوره لأحد من النبيّين والوصيّين:

٥١٩ـ ففي البصائر: بإسناده عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال:

كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا وقف الرجل بين يديه، قال:

يا فلان، استعدّ وأعدّ لنفسك ما تريد، فإنّك تمرض في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا وسبب مرضك كذا وكذا، وتموت في شهر كذا وكذا، في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا،

قال سعد: فقلت هذا الكلام لأبي جعفر عليه السلام فقال: كان ذاك فقلت: جعلت فداك، فكيف لا تقول أنت، فلا تخبرنا فنستعدّ له؟ قال عليه السلام: هذا باب أغلق الجواب فيه عليّ بن الحسين عليه السلام حتّى يقوم قائمنا عليه السلام.[٣]

---

(١) البحار: ٥٢/ ٣٩٠ ذح٢١٢. (٢) تقدّم ص١٥٤.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٦٢، عنه البحار: ٢٦/ ١٤٥ ح٢٠.

٥٢٠ـ وفي البحار: عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتّى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثّها في الناس، وضمّ إليها الحرفين حتّى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً.(١)

٥٢١ـ وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام في وصف آداب القائم عليه السلام في زمان ظهوره قال ـ في حديث طويل ـ: ثمّ يرجع إلى الكوفة، فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلّها، فيمسح بين أكتافهم، وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء، ولا تبقى أرض إلاّ نودي فيها شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً رسول الله، وهو قوله:

﴿ولَهُ أَسْلَمَ مَنْ في السَّمٰوات وَالأرضِ طَوْعاً وكَرْهاً وَإلَيْه تُرجَعون﴾(٢)

ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قول الله:

﴿وقاتِلُوهُمْ حَتّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويكونَ الدّينُ لله ... ﴾(٣) إلخ.(٤)

٥٢٢ـ وفي حديث آخر، عنه عليه السلام قال: ويؤتون الحكمة في زمانه حتّى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.(٥)

٥٢٣ـ وفي حديث آخر، عنه عليه السلام: إذا قام القائم أقام في أقاليم الأرض في كلّ أقليم رجلاً، يقول: عهدك في كفّك، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفّك، واعمل بما فيها، الخبر.(٦)

٥٢٤ـ وفي كتاب الخرائج: عنه، عن سيّد الشهداء عليه السلام: إنّ الله ليهب لشيعتنا كرامة لايخفى عليهم شيء في الأرض، وما كان فيها، حتّى أنّ الرجل

---

(١) الخرائج: ٢/٨٤١ ح٥٩، عنه مختصر البصائر: ١١٧، والبحار: ٥٢/٣٣٦ ح٧٣.

(٢) آل عمران: ٨٣. (٣) البقرة: ١٩٣.

(٤) العيّاشي: ٢/١٩٨ ح٤٩، عنه البحار: ٥٢/٣٤٥ س٢.

(٥) غيبة النعماني: ٢٣٩ ذح٣٠، عنه البحار: ٥٢/٣٥٢ ح١٠٦.

(٦) غيبة النعماني: ٣١٩ ح٨، عنه البحار: ٥٢/٣٦٥ ح١٤٤.

منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعلمون.[١]

٥٢٥ـ **وفي البحار**: عن أمير المؤمنين ﷺ ـ في حديث طويل قال ـ: ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من علم، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿**يُغْنِ اللّهُ كُلاً مِنْ سَعَتِه**﴾[٢]، وتخرج لهم الأرض كنوزها، ويقول القائم: ﴿**كُلُوا وَاْشرَبُوا هَنيئاً بِما أَسْلَفتُمْ فِي الأيّام الخالية**﴾[٣] الخبر.[٤]

٤ـ كشف الضرّ عن المؤمنين

بالدعاء لهم عموماً كما مرّ، وخصوصاً في موارد أكثر من أن تحصى:

٥٢٦ـ **فمنها**: ما نقله العالم الكامل **مولانا المجلسي** (ره) في التاسع عشر من البحار: بعدّة طرق، عن أبي الوفاء الشيرازي، قال:

كنت مأسوراً بكرمان في يد ابن إلياس مقيّداً مغلولاً فأُخبرت أنّه قد همّ بصلبي، فاستشفعت إلى اللّه عزّ وجلّ بزين العابدين عليّ بن الحسين ﷺ فحملتني عيني، فرأيت في المنام رسول اللّه ﷺ وهو يقول:

لا يتوسّل بي، ولا بابنتي ولا بابنيّ في شيء من عروض الدنيا، بل للآخرة وما تؤمّل من فضل اللّه عزّ وجلّ فيها،

فأمّا أخي أبو الحسن فإنّه ينتقم لك ممّن يظلمك.

فقلت: يا رسول اللّه، أليس قد ظلمت فاطمة فصبر، وغصب هو على إرثك فصبر، فكيف ينتقم لي ممّن ظلمني؟!.

فقال ﷺ: ذلك عهد عهدته إليه [وأمر] أمرته به، ولم يجد بدّاً من القيام به وقد أدّى الحقّ فيه، والآن فالويل لمن يتعرّض لمولاه.

وأمّا عليّ بن الحسين فللنجاة من السلاطين، ومن مفسدة الشياطين

وأمّا محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد فللآخرة، وأمّا موسى بن جعفر

---

(١) الخرائج: ٢/ ٨٥٠ س٤، عنه مختصر بصائر الدرجات: ٣٦، والبحار: ٤٥/ ٨٠ ح٦.

(٢) النساء: ١٣٠. (٣) الحاقة: ٢٤. (٤) البحار: ٥٣/ ٨٦ س٢.

فالتمس به العافية، وأمّا عليّ بن موسى فللنجاة في الأسفار في البرّ والبحر

وأمّا محمّد بن عليّ فاستنزل به الرزق من اللّه تعالى، وأمّا عليّ بن محمّد فلقضاء النوافل وبرّ الإخوان، وأمّا الحسن بن عليّ فللآخرة

وأمّا الحجّة فإذا بلغ السيف منك المذبح - وأومأ ﷺ بيده إلى حلقه - فاستغث به، فهو يغيثك، وهو كهف وغياث لمن استغاث به.

فقلت: يا مولاي ياصاحب الزمان، أنا مستغيث بك،

فإذا أنا بشخص قد نزل من السماء تحته فرس وبيده حربة من حديد (١)

فقلت: يامولاي، اكفني شرّ من يؤذيني، فقال: قد كفيتك، فإنّني سألت اللّه عزّ وجلّ فيك، وقد استجاب دعوتي، فأصبحت فاستدعاني ابن إلياس، وحلّ قيدي، وخلع عليَّ، وقال: بمن استغثت؟ فقلت: استغثت بمن هو غياث المستغيثين حتّى سأل ربّه عزّ وجلّ، والحمد للّه ربّ العالمين. (٢)

٥٢٧ـ ومنها: ما نقله في المجلد الثالث عشر: عن والده العالم العامل مولانا محمّد تقيّ المعروف بالمجلسي الأوّل (ره) أنّه قال:

كان في زماننا رجل شريف صالح، كان يقال له: أمير إسحاق الإسترآبادي وكان قد حجّ أربعين حجّة ماشياً، وكان قد اشتهر بين الناس أنّه تطوى له الأرض، فورد في بعض السنين بلدة إصفهان، فأتيته وسألته عمّا اشتهر فيه

فقال: كان سبب ذلك أنّي كنت في بعض السنين مع الحاجّ متوجّهين إلى بيت اللّه الحرام، فلمّا وصلنا إلى موضع كان بيننا وبين مكّة سبعة منازل أو تسعة تأخّرت عن القافلة لبعض الاسباب، حتّى غابت عنّي، وضللت عن الطريق وتحيّرت وغلبني العطش، حتّى أيست من الحياة

فناديت: يا صالح يا أبا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم اللّه.

فتراءى لي في منتهى البادية شبح، فلمّا تأمّلته حضر عندي في زمان يسير

---

(١) نور، خ. (٢) البحار: ٣٥/٩٤، س٨.

فرأيته شابّاً حسن الوجه، نقيّ الثياب، أسمر، على هيئة الشرفاء، راكباً على جمل ومعه إداوة [١]، فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام

وقال: أنت عطشان؟ قلت: نعم، فأعطاني الإداوة فشربت، ثمّ قال: تريد أن تلحق القافلة؟ قلت: نعم، فأردفني خلفه، وتوجّه نحو مكّة، وكان من عادتي قراءة الحرز اليمانيّ في كلّ يوم، فأخذت في قراءته، فقال ﷺ في بعض المواضع: إقرأ هكذا.

قال: فما مضى إلاّ زمان يسير، حتّى قال لي: تعرف هذا الموضع؟ فنظرت، فإذا أنا بالأبطح، فقال: انزل، فلمّا نزلت رجعت، وغاب عنّي، فعند ذلك عرفت أنّه القائم ﷺ فندمت وتأسّفت على مفارقته وعدم معرفته، فلمّا كان بعد سبعة أيّام، أتت القافلة فرأوني في مكّة بعد ما أيسوا من حياتي، فلذا اشتهرت بطيّ الأرض.

قال الوالد: فقرأت عنده الحرز اليماني وصحّحته، وأجازني والحمد للّه. [٢]

٥٢٨ـ ومنها: ما نقله العالم العامل الحاج ميرزا حسين النوري (ره) في جنّة المأوى، عن كتاب كنوز النجاح للشيخ الجليل أمين الإسلام فضل بن الحسن الطبرسي، قال: دعاء علّمه صاحب الزمان عليه سلام الله الملك المنّان، أبا الحسن محمّد بن أحمد بن أبي الليث رحمه الله تعالى، في بلدة بغداد، في مقابر قريش، وكان أبو الحسن قد هرب إلى مقابر قريش، والتجأ إليه ﷺ من خوف القتل فنجّي منه ببركة هذا الدعاء،

قال أبو الحسن المذكور: إنّه صلوات الله عليه علّمني أن أقول:

اللّهُمَّ عَظُمَ الْبَلاءُ، وَبَرِحَ الخَفاءُ، وَانْقَطَعَ الرَّجاءُ، وَانْكَشَفَ الْغطاءُ، وَضاقَتِ الأرْضُ وَمُنِعَت السَّماءُ، وَإلَيْكَ يا رَبِّ الْمُشْتَكىٰ، وَعَلَيْكَ الْمُعَوَّل في الشِّدَّة والرَّخاءِ، اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، أولي الامر الّذينَ فَرَضْتَ

(١): المطهّرة، كما في القاموس، منه رحمه الله.

(٢) البحار: ٥٢/١٧٥ س١٧.

عَلَيْنا طاعَتَهُمْ، فَعَرِّفْنا بِذلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ، فَفَرِّجْ عَنّا بِحَقِّهِمْ فَرَجاً عاجِلاً كَلَمْحِ البَصَرِ، أوْ هُوَ أقْرَب، يا مُحَمَّدُ يا عَلِيّ، يا عَلِيّ يا مُحَمَّدُ إكْفِيانِي، فَإنَّكُما كافِيايَ، وانْصُرانِي فَإنَّكُما ناصِرايَ، يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ، الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ، أدْرِكْنِي أدْرِكْنِي أدْرِكْنِي. قال الراوي:

إنّه عليه السلام عند قوله: يا صاحب الزمان، كان يشير إلى صدره الشريف.[1]

أقول: إذا أردت أن تطّلع على نبذ من ذلك فعليك بمطالعة كتاب النجم الثاقب، جزى اللّه تعالى مؤلّفه أحسن الجزاء.

«حرف اللام»

١ـ لواؤه

من المهمّات الدعاء لنشر لوائه، فبذلك تفرح القلوب وتكشف الكروب

٥٢٩ـ ففي كمال الدين: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان، شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبيّ صلى الله عليه وآله، له إسمان: إسم يخفى، وإسم يعلن

فامّا الّذي يخفى: فأحمد، وأمّا الّذي يعلن: فمحمّد، إذا هزّ رأيته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلاّ صار قلبه أشدّ من زبر الحديد، وأعطاه اللّه تعالى قوّة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميّت من المؤمنين إلاّ دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وهو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام.[2]

أقول: المراد بالقبور منازل أرواحهم في عالم البرزخ،

---

(١) البحار: ٥٣/٢٧٥ الحكاية الأربعون.

(٢) كمال الدين: ٢/٦٥٣ ح١٧، عنه البحار: ٥١/٣٥ ح٤.

ويشهد لذلك بعض الروايات كما حكي عن بعض الأساطين.

٥٣٠ـ وفي الإكمال أيضاً: روي أنّه يكون في راية المهديّ عليه السلام «البيعة[١] للّه عزّ وجلّ».[٢]

٥٣١ـ وفيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ لنا أهل البيت راية، من تقدّمها مرق، ومن تأخّر عنها زهق، ومن تبعها لحق.[٣]

٥٣٢ـ وعن الصادق عليه السلام قال: كأنّي أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق ما بين عينيه شمراخ[٤] ثمّ ينتفض به فرسه، فلا يبقى أهل بلدة إلاّ وهم يظنّون أنّه معهم في بلادهم،

فإذا نشر راية رسول اللّه صلى الله عليه وآله انحطّ إليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً، كلّهم ينظرون إلى القائم عليه السلام[٥] الخبر.[٦]

٥٣٣ـ وعن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

كأنّي أنظر إلى القائم عليه السلام قد ظهر على ظهر النجف بالكوفة[٧]، فإذا ظهر على النجف نشر راية رسول اللّه صلى الله عليه وآله عمودها من عمد[٨] عرش اللّه تعالى وسائرها من نصر اللّه جلّ جلاله، ولا يهوي بها إلى أحد إلاّ أهلكه اللّه تعالى قال: قلت: تكون معه أو يؤتى بها؟ قال: بل يؤتى بها، يأتيه بها جبرئيل عليه السلام.[٩]

٥٣٤ـ وفيه أيضاً: عن النبيّ صلى الله عليه وآله ـ في حديث طويل ـ قال:

له علم إذا حان وقت خروجه، انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه اللّه تبارك وتعالى، فناداه العلم: أُخرج يا وليّ اللّه، فاقتل أعداء اللّه، وله رايتان

---

(١) الرفعة، خ. (٢) كمال الدين: ٢/ ٦٥٤ ذح٢٢، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٤ ذح٣٥.

(٣) كمال الدين: ٢/ ٦٥٤ ح٢٣، ورواه في الإمامة والتبصرة: ١٢٢ ح١٤١.

(٤): غرّة الفرس. (٥) في المصدر والبحار: ينتظرون القائم عليه السلام.

(٦) كمال الدين: ٢/ ٦٧١ ح٢٢، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٥ ح٤٠. (٧) نجف الكوفة، م.

(٨) عمود، خ. (٩) كمال الدين: ٢/ ٦٧٢ ح٢٣، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٦ ح٤١.

وعلامتان، ولـه سيف مغمد، فـإذا حان وقت خـروجه اقتلـع ذلك الـسيـف من غمده، وأنـطقه اللّه عزّ وجـلّ فناداه السيف: أخـرج يا وليّ اللّه، فلا يـحلّ لك أن تقعد عن أعداء اللّه، الخبر. (١)

٥٣٥ـ وفي البحار: عن أبي بصير، قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام:

لمّا التقى أمير المؤمنين عليه السلام وأهـل البصرة، نـشر الراية راية رسـول اللّه صلى الله عليه وآله فتزلزلت أقدامهم، فما اصفرّت الشمس حتّى قالوا: أمنّا (٢) يابن أبي طالب، فعند ذلك قال عليه السلام: لا تقتلوا الأسراء، ولا تجهّزوا على جريح، ولا تتّبعوا مولّياً، ومن ألقى سلاحه فهو آمـن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ولمّا كان يوم صفّين سألوه نشر الراية، فأبى عليهم، فتحمّلوا عليه بالحسن والحسين وعمّار بن ياسر،

فقال عليه السلام للحسن: يـا بنيّ إنّ للقوم مدّة يبلغونها، وإنّ هـذه الراية لا ينشرها بعدي إلاّ القائم عليه السلام. (٣)

٥٣٦ـ وفي حديث آخر، عن أبي بـصير، عن أبـي عبداللّه عليه السلام ـ في وصف رايته ـ قال: يا أبا محمّد ما هي واللّه من قطن، ولا كتّان ولا قزّ ولا حرير،

فقلت: من أيّ شيء هي؟

قال: مـن ورق الجنّة نشـرها رسول الـلّه صلى الله عليه وآله يوم بـدر، ثمّ لـفّها ودفعهـا إلى عليّ عليه السلام فلم تزل عند عليّ عليه السلام حتّى كان يوم البصرة، فنشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح اللّه عليه، ثمّ لفّها، وهي عندنـا هناك، لا ينشرها أحد حتّى يقوم القائم عليه السلام فإذا قام نشـرها، فلم يبق في الـمشرق والمغرب أحد إلاّ لـعنها (٤)، ويسير الرعب

(١) كمال الدين: ١/٢٦٨ س٦، عنه البحار: ٣٦/٢٠٤ ح٨، منتخب الأثر: ١٢٩ ح٤٢.

(٢) آمنّا، خ.

(٣) غيبة النعماني: ٣٠٧ ح١، عنه البحار: ٥٢/٣٦٧ ح١٥١.

(٤) يمكـن أن يكون سبب اللعن كـثرة من يدعـو إلى نفسـه ويسفك الـدماء ويسبى النساء، حتّى أنّ في بعض الاخبار: يخرج قبله ستّون كذّاباً كلّ يدعو إلى نفسه.

وفي بعـض الروايات قال الصادق عليه السلام في بيان وجه اللـعن: ممّا يلقون من بني هاشـم. وفي رواية أخرى عليه السلام قال: للّذي يلقى الناس من أهل بيته قبل خروجه (البحار: ٥٢/٣٦٣ ح١٣٤ و١٣٥).

قدّامها شهراً، وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً.

ثمّ قال عليه السلام: يا أبا محمّد إنّه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب اللّه على هذا الخلق، عليه قميص رسول اللّه صلى الله عليه وآله الّذي كان عليه يوم أُحد وعمامته السحاب، ودرع رسول اللّه صلى الله عليه وآله السابغة، وسيف رسول اللّه ذو الفقار، يجرّد السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل هرجاً ... إلخ.[1]

أقول: هذه الأحاديث تدلّ على تعدّد راياته، ويدلّ عليه أخبار أُخر تركنا ذكرها في هذا المختصر.

«حرف الميم»

١ـ مرابطته في سبيل اللّه تعالى

أمّا معنى المرابطة وفضلها فسنذكرهما في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى[2]

وأمّا فضل الدعاء للمرابطين وحسن ذلك فيدلّ عليه العقل والنقل.

أمّا الأوّل: فلأنّهم حماة الدين، وعيون المسلمين، والعقل يقضي بحسن الدعاء لمن هو كذلك.

وأمّا الثاني: فيكفينا دعاء مولانا سيّد العابدين عليه السلام لهم في الصحيفة المباركة السجّاديّة، وهو الدعاء السابع والعشرون[3]، وأمّا ما يدلّ على كون مولانا الحجّة عليه السلام مرابطاً في سبيل اللّه عزّ وجلّ فعدّة روايات:

٥٣٧ـ منها: التوقيع الخارج إلى الشيخ المفيد أبي عبداللّه محمّد بن محمّد ابن النعمان (ره) نسخته: من عبداللّه المرابط في سبيله، إلى ملهم الحقّ ودليله.[4]

٥٣٨ـ ومنها: ما روي في كتاب الغيبة للشيخ النعماني (ره): بإسناده عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام، أنّ ابن عبّاس بعث إليه

(١) غيبة النعماني: ٢٨٩ ح٤، عنه البحار: ٥٢/٣٦٠ ح١٢٩.

(٢) يأتي في المجلّد الثاني: ح١٧٤٨. (٣) الصحيفة السجاديّة الجامعة: ١٣٢ دعاء ٦٧.

(٤) الإحتجاج: ٢/٣٢٤، عنه البحار: ٥٣/١٧٦ ح٨.

من يسأله عن هذه الآية: ﴿يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا اصبرُوا وَصابروا ورابِطُوا﴾ [(١)]

فغضب عليّ بن الحسين عليه السلام وقال للسائل: وددت أنّ الّذي أمرك بهذا واجهني به، ثمّ قال: نزلت في أبي، وفينا، ولم يكن الرباط الّذي أمرنا به بعد وسيكون ذلك ذريّة من نسلنا المرابط، (الخبر). [(٢)]

٥٣٩ـ وفي البرهان عن العيّاشي: مرسلاً عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال عليه السلام: نزلت فينا، ولم يكن الرباط الّذي أمرنا به بعد، وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسل ابن ناثل [(٣)] المرابط. [(٤)]

أقول: لايخفى أنّ المقصود بالمرابط المذكور هو مولانا صاحب الزمان عليه السلام بدلالة التوقيع المذكور، ومرّ في حرف اللام ما يشهد لذلك، ومن هنا يظهر أنّ ذلك من عباداته المختصّة به عليه السلام من بين الأئمّة الكرام، كما أنّ منها أيضاً حجّ بيت اللّه الحرام في جميع المواسم والأعوام، كما بيّنّاه في حرف الحاء المهملة

ومنها أيضاً طول صبره بحيث لم يتّفق لأحد من آبائه صلوات اللّه عليهم

ومنها أيضاً المواظبة في الندبة لمولانا الشهيد أبي عبداللّه عليه السلام كلّ صباح ومساء، بناء على صدور الزيارة المعروفة بالناحية عنه صلوات اللّه عليه،

كما نقله الفاضل المجلسي (ره) عن كتاب المزار الكبيرفإنّ فيها ما لفظه:

فلئن أخّرَتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبنّك صباحاً ومساءً (إلخ). [(٥)]

---

(١) آل عمران: ٢٠٠.

(٢) غيبة النعماني: ١٩٩ ح١٢، عنه البحار: ٢٤/٢١٩ ح١٥، والبرهان: ١/٧٣٢ ح٥.

(٣) في نسخة: ناتل، قال المجلسي (ره): ابن ناتل كناية عن ابن عبّاس،
والناتل: المتقدّم والزاجر، أو بالثاء المثلثّة كناية عن أُمّ العبّاس: نثيلة، فقد وقع في الأشعار المنشدة في ذمّهم نسبتهم اليها، والحاصل أنّ من نسلنا من ينتظر الخلافة ومن نسلهم أيضاً، ولكن دولتنا باقية، ودولتهم زائلة.

(٤) العيّاشي: ١/٣٥٩ ح٢٠١، عنه البرهان: ١/٣٣٥ ح١٣.

(٥) المزار الكبير: ٥٠١ س٢، عنه البحار: ١٠١/٣٢٠ ح٨.

٢ـ معجزاته ﷺ

وهي تدلّ على شدّة اهتمامه في ترويج دين اللّه وهداية عباد اللّه، والدعاء لمن كان كذلك راجح ممدوح عقلاً ونقلاً،

ولذلك تدعو الملائكة لطالبي العلم مضافاً إلى أنّ هداية العباد من أعظم أقسام النفع لهم، والإحسان إليهم، فيجب الدعاء في حقّ من يهديهم إلى الحقّ، وغير ذلك من الوجوه الّتي تظهر بالتدبّر.

٥٤٠ـ وأمّا معجزاته ﷺ فقد روى المحدّث الحرّ العاملي (ره) في كتاب إثبات الهداة عن كتاب فضل بن شاذان: بإسناده عن عبداللّه بن أبي يعفور، قال: قال أبو عبداللّه جعفر بن محمّد صلوات اللّه وسلامه عليهما وعلى آبائهما وابنائهما: ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلاّ ويظهر اللّه تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجّة على الأعداء، إنتهى.[1]

أمّا تفصيل ما ظهر منه من المعجزات فليطلب من الكتب المطوّلة، كالبحار وغيره.

٣ـ محنته ﷺ

٥٤١ـ روي في كتاب غيبة النعماني: بإسناده عن أبي عبداللّه ﷺ قال: إنّ قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس أشدّ ممّا استقبله رسول اللّه ﷺ من جهّال الجاهليّة، قال فضيل: فقلت: وكيف ذلك؟

قال: إنّ رسول اللّه ﷺ أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان، والخشب المنحوتة، وإنّ قائمنا إذا قام أتى الناس وكلّهم يتأوّل عليه كتاب اللّه، يحتجّ عليه به ... الخبر.[2]

وفي هذا المعنى روايات أُخر تركنا ذكرها في هذا المختصر، وهذا بيان

---

(١) اثبات الهداة: ٣٥٧/٧ ح١٣٧.

(٢) غيبة النعماني: ٢٩٧ ح١، عنه البحار: ٣٦٢/٥٢ ح١٣١، واثبات الهداة: ٨٦/٧ ح٥٢٩.

محنته في زمان ظهوره.

أمّا محنته في زمان غيبته، فلا يكاد يخفى على أحد من شيعته.

٤ـ مصائبه عليه السلام

وهي كثيرة، فإنّه قد أُصيب بمصيبة جدّه وآبائه خصوصاً سيّدنا الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام فإنّه وليّ دمه، كما ورد في التفسير[1] والدعاء للمصاب مستحبّ كما دلّت عليه الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار.

٥ـ محبّته عليه السلام للمؤمنين، ومحبّة المؤمن له صلوات الله عليه

من أعظم الأسباب الموجبة الباعثة للمؤمن على الدعاء له، ومسألة التعجيل في فرجه من الله تعالى شأنه.

أمّا محبّته للمؤمنين فيدلّ عليه طوائف من الأخبار:

منها: ما دلّ على كون الإمام بمنزلة الوالد الشفيق، والأب الرحيم للمؤمنين بل هو أرأف من الوالد بهم.

ومنها: ما دلّ على كون الشيعة بمنزلة الأوراق لشجرة الإمامة.

ومنها: ما دلّ على أنّ الإمام يحزن لحزن المؤمنين، ويتفجّع لمصابهم، ويألم لمرضهم.

ومنها: ما دلّ على دعائه لهم، وفي حقّهم.

ومنها: ما دلّ على إباحته الأنفال ونحوها لشيعته في زمان غيبته. **ومنها**: ما دلّ على إغاثته لمحبّيه في موارد كثيرة قد ذكرنا بعضها في هذا الكتاب.

ومنها: ما دلّ على حضور الإمام في تشييع جنازة المؤمن.

ومنها: ما ورد من بكائهم عند ابتلاء أحبّائهم، وحين وفاتهم، وغير ذلك ممّا لا يخفى على المتتبّع إن شاء الله تعالى.

---

(١) راجع إلى تفسير البرهان: ٥٢٨/٣ ح٦ و٧ و١٢ و١٥.

وأمّا محبّة المؤمن له: فهي من الواجبات الّتي يتوقّف عليها حصول حقيقة الإسلام، وقبول الأعمال. بل لمحبّته بالخصوص تأثير خاصّ اقتضى أمراً خاصّاً به كما سنذكره في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى، **فيا أيّها المحبّون المشتاقون، أدعوا لحبيبكم، واسألوا اللّه تعالى أن يجعل لقاءه من نصيبكم.**

«حرف النون»

١ـ نفعه ﷺ

إعلم أنّ منافع وجوده المبارك على أقسام:

(القسم الأوّل): منافع وجوده غائباً كان أو حاضراً، وهو على قسمين: قسم يشترك في الإنتفاع به جميع الخلائق، مثل الحياة، والرزق، والسكون في العالم ونحوها، فإنّ جميعها من بركات وجوده، كما أثبتنا في الباب الثاني والثالث،

٥٤٢ـ ولهذاقال ﷺ في التوقيع الشريف: وأمّا وجه الإنتفاع بي في غيبتي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء ... إلخ.[١]

وقد ورد بمضمون هذا التوقيع الشريف روايات أُخر عن الأئمّة ﷺ

وسنعقد في خاتمة هذا الكتاب فصلاً لبيان مبانيها، وتحقيق إشاراتها ومعانيها إن شاء اللّه تعالى.

وقسم يختصّ بالمؤمنين من العنايات الربّانيّة، والإفاضات العلميّة، كإيضاح وقت الصلوات اليوميّة، ونحوها:

٥٤٣ـ روي في الوسائل: بإسناده عن أبي عبداللّه ﷺ قال: ما من يوم سحاب يخفى فيه على الناس وقت الزوال، إلاّ كان من الإمام ﷺ للشمس زجرة حتّى تبدو، فيحتجّ على أهل كلّ قرية من اهتمّ بصلاته ومن ضيّعها.[٢]

---

(١) الإحتجاج: ٢/٢٨١، عنه البحار: ٥٣/١٨١ ضمن ح١٠. (٢) الوسائل: ٣/٧٩ ح٧.

والقسم الثاني: منافع زمان غيبته، وهي على قسمين:

أحدهما: ما يختصّ بالمؤمنين وهي كثيرة

منها: ما يترتّب على انتظار زمان ظهوره من المثوبات الجليلة الّتي يأتي ذكرها في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى.

ومنها: ما يترتّب على صبرهم في زمان غيبته، ونذكرها ثمّة أيضاً.

ومنها: تضاعف ثواب أعمالهم الحسنة في مثل هذا الزمان.

٥٤٤ـ ففي أُصول الكافي وغيره: عن عمّار الساباطي قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: أيّما أفضل: العبادة في السرّ مع الإمام منكم المستترفي دولة الباطل، أو العبادة في ظهورالحقّ ودولته، مع الإمام منكم الظاهر؟

فقال: يا عمّار، الصدقة في السرّ واللّه أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك واللّه عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل، وتخوّفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممّن يعبد اللّه جلّ ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ.

واعلموا أنّ من صلّى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة، مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها، كتب اللّه عزّ وجلّ له خمسين صلاة فريضة في جماعة

ومن صلّى منكم صلاة فريضة وحده مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها، كتب اللّه عزّ وجلّ له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانيّة،

ومن صلّى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمّها، كتب اللّه له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة، كتب اللّه له بها عشرين حسنة، ويضاعف اللّه عزّ وجلّ حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان بالتقيّة على دينه وإمامه ونفسه، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة، إنّ اللّه عزّ وجلّ كريم، الخبر.[1]

(١) الكافي: ١/٣٣٣ ح٢، عنه البحار: ٥٢/١٢٧ ح٢٠.

ومنها: المثوبات الجليلة الكثيرة المترتّبة على الأعمال المخصوصة بزمان غيبة الإمام صلوات الله عليه، فإنّها عظيمة جداً

وسنذكرها في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى.

وثانيهما: ما يختصّ بالكافرين والمنافقين، وهو إمهالهم وتأخير عذابهم

٥٤٥ـ ففي تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ (ره) في قوله تعالى:

﴿فَمَهِّلِ الكافِرينَ اَمهِلهُم رُوَيداً﴾[١] لوقت بعث القائم، فينتقم لي من الجبّارين والطواغيت من قريش وبني أُمّية وسائر الناس.[٢]

القسم الثالث: منافع زمان ظهوره، وهي على قسمين:

الأوّل: ما يعمّ جميع الخلائق، مثل انتشار نوره، وظهور عدله، وأمنيّة الطرق والبلاد، وظهور بركات الأرض، واصطلاح السباع والبهائم، وعدم إيذاء ذي حمّة أحداً، وغيرها من بركاته الوافرة، ومنافعه المتكاثرة.

٥٤٦ـ ففي البحار: عن أمير المؤمنين ﷺ - في وصف ظهور القائم ﷺ - قال: وتعطي السماء قطرها، والشجر ثمرها، والأرض نباتها، وتتزيّن لأهلها وتأمن الوحوش حتّى ترتعي في طرق الأرض كأنعامهم ... الخبر.[٣]

والثاني: ما يختصّ بالمؤمنين، وهو على قسمين:

أحدهما: لأحيائهم، وهو الإنتفاع بشرف حضوره، والاستضاءة بنوره والأخذ من علومه، وارتفاع العاهات والأمراض والبليّات عن أبدانهم،

٥٤٧ـ كما عن الصادق ﷺ في البحار وغيره، قال:

إذا قام القائم أذهب اللّه عن كلّ مؤمن العاهة، وردّ إليه قوّته.[٤]

---

(١) الطارق: ١٧.

(٢) تفسير القمّي: ٢/٤١٦، عنه البحار: ٧/١٧٧ ح١١، والبرهان: ٥/٦٣٢ ح٥، والمحجّة: ٢٤٨

(٣) البحار: ٥٣/٨٥ السطر الأخير.

(٤) غيبة النعماني: ٣١٧ ح٢، عنه البحار: ٥٢/٣٦٤ ح١٣٨.

وازدياد قوّتهم، كما مرّ في حرف القاف، وطول أعمارهم، ومشاهدتهم كيف ينتقم القائم عليه السلام من أعدائهم، وغير ذلك من المنافع الكثيرة.

وثانيهما: لأمواتهم، فمن ذلك دخول الفرج بظهوره في قبورهم،

٥٤٨ـ ففي المحجّة: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى شأنه: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾[1] قال: في قبورهم بقيام القائم[2] ومرّ في حرف اللام ما يدلّ على ذلك،

ومن منافع زمان ظهوره لأموات المؤمنين حياتهم بعد موتهم،

٥٤٩ـ ففي البحار: عن الصادق عليه السلام قال:

وإذا آن قيامه مطّر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر الخلائق مثله، فينبت اللّه به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، وكأنّي أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة، ينفضون شعورهم من التراب.[3]

وقد مرّ ما يدلّ على المقصود في حرف الكاف فراجع.[4]

ويأتي في الباب الخامس ما يدلّ على أنّ الداعي لفرجه صلوات اللّه عليه يحيى في زمان ظهوره ليتشرّف بحضوره إن شاء اللّه تعالى.[5]

٢ـ نوره عليه السلام

من أعظم ما يبعث على الدعاء له، ويدلّ على ذلك العقل، وتقريره:

أنّك إذا كنت في ليل مظلم في طريق مبهم، وكان فيه زحاليف[6] مزلّة واعترضتك كلاب موذية لايمكنك الخلاص منها إلاّ بسراج تستضيء به في الطريق وتتخلّص ببركته من الشدّة والضيق، فأتاك آتٍ بسراج أضاء به سبيلك

---

(١) الروم: ٤. (٢) دلائل الإمامة: ٢٤٨، عنه البرهان: ٤/ ٣٣٥ ح٣، والمحجّة: ١٧٢.

(٣) الإرشاد: ٤١٠ س٥، عنه البحار: ٥٢/ ٣٣٧ ح٧٧.

(٤) تقدّم ص٣٠٨. (٥) يأتي ص ٤٥٩ ح٧٧٦.

(٦): جمع زُحلُوفة:، وهي المكان المنحدر الاملس.

ونجوت به عمّا يغيلك [1] بعثك عقلك بل حملك طبعك على الدعاء له، من دون تأمّل في أنّه رجل أو امرأة، وأنّه عالم أو جاهل، وحرّ أو عبد،

لأنّ نفس هذا الأمر صار سبباً لدعائك، وخلاصك من شدّتك وابتلائك،

وإذا عرفت ذلك، فاعلم: أنّ تحقيق الكلام في هذا المقام يستدعي فصولاً:

الأوّل: في معنى النور.

الثاني: في كون النورانيّة علامة الشرف، وكمالها دليل كماله.

الثالث: في كون وجوده عجّل الله تعالى فرجه نوراً.

الرابع: في إشراقات نوره في غيبته وحضوره.

الفصل الأوّل: في معنى النور

إعلم أنّ النور إسم لكلّ ما هو ظاهر، مظهر لغيره، سواء كان ظهوره بنفسه أم بغيره، وإلى هذا المعنى يرجع ما قيل في تعريفه أنّ النور: ما به تظهر الأشياء، لأنّ ظهور الغير به فرع ظهوره في نفسه، فإنّ فاقد الشيء لا يكون معطيه، وأمّا ما قيل في تعريفه من أنّه الظاهر بنفسه المظهر لغيره، فهو حقّ إن أُريد به ما ذكرناه، وإن أُريد به أنّ النور ما يكون ظهوره غير مستند إلى غيره ويكون ظهور غيره مستنداً إليه كما هو مقتضى باء السببيّة ففيه منع.

إذ يلزم منه أن لا يصحّ إطلاقه على غير اللّه تعالى حقيقة، فلا ينعكس التعريف، وبالجملة، فالنور على كلّ من هذه التعاريف كلّيّ مشكّك، يتفاوت أفراده، فأعلاه الذات المقدّس الظاهر بنفسه، المظهر لغيره، الخارج عن حدود المُمكنات، الخالق لجميع الأنوار، وهو اللّه تعالى شأنه، ونعم ما قيل:

يا من هو اختفى لفرط نوره ... الظاهر الباطن في ظهوره

وهذا النور ليس بجوهر ولا عرض، بل هو المظهر لكلّ جوهر وعرض وعلى هذا التقدير، فإطلاق النور عليه تعالى في قوله عزّ إسمه:

---

(١): يهلكك. والأصل في الاغتيال ان يؤتى المرء من حيث لا يشعر، وأن يُدهى بمكروه ولم يرتقبه

﴿اللّه نُورُ السَّموات والارضِ﴾[1] لايحتاج إلى تجوّز وتكلّف أصلاً.

٥٥٠ـ وكذا الدعاء المرويّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله في المهج وغيره: بسم اللّه النور بسم اللّه نور النور، بسم اللّه نور على نور (إلخ).[2]

ولشرح هذا الكلام مقام آخر: وقسم من النور يكون داخلاً في الجواهر وأعلاه وجود نبيّنا وحبيبنا محمّد صلى الله عليه وآله الّذي جعله مَثَل نوره، ومن هذا القسم وجود الإمام عليه السلام ولهذا أطلق عليه النور، كما يأتي إن شاء اللّه تعالى. ومنه العالم إلى غير ذلك من الأقسام، الّتي بعضها فوق بعض، وقسم من النور يكون داخلاً في الأعراض، كضوء البرق والسراج وغيرهما، وإطلاق النور على كلّها حقيقة، وبهذا البيان ينكشف لك عدم الإختلاف في التفاسير المرويّة لآية النور، فإنّ كلاً منها بيان لبعض مصاديق النور، ولولا خوف الإطناب لأدّيت حقّ التحقيق والتفصيل في هذا الباب، واللّه تعالى هو الهادي إلى نهج الصواب.

الفصل الثاني: وإذ قد عرفت أنّ للنور أقساماً كثيرة بعضها فوق بعض، فلا ريب في كون النورانيّة علامة لشرف صاحبها، وكمالها دليل كمال شرفه، وهذا أمر واضح لاسترة فيه،

ويدلّ عليه مضافاً إلى دلالة العقل، الآيات والأخبار الكثيرة،

منها: آية النور، فإنّه تعالى قد وصف نفسه بهذه الصفة المتعالية، وهو حسبنا في إثبات المطلوب.

ومنها: الآيات الواردة في مقام الإمتنان بخلق الشمس والقمر،

قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿جَعَلَ القَمَرَ فيهنّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمسَ سِراجاً﴾[3].

ومنها: الواردة في مقام الحلف كقوله تعالى:

﴿وَالشَّمسِ وَضُحٰها * وَالقَمرِ إذا تَلٰها﴾[4] وغيرهما.

---

(١) الصحيفة الفاطميّة الجامعة: ٣٢ دعاء ١٧.

(٢) النور: ٣٥.

(٣) نوح: ١٦.

(٤) الشمس: ١، ٢.

وأمّا الأخبار فكثيرة جداً:

٥٥١ـ منها: ما ورد في وصف نور النبيّ ﷺ كما روي في البحار في المجلّد السادس عن الصادق عليه السلام قال: إنّ محمّداً وعليّاً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله جلّ جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام، وإنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور، رأت له أصلاً وقد انشعب منه شعاع لامع، فقالت: إلهنا وسيّدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم: هذا نور من نوري، أصله نبوّة، وفرعه إمامة، فأمّا النبوّة فلمحمّد ﷺ عبدي ورسولي، وأمّا الإمامة فلعليّ حجّتي ووليّي، ولولاهما ما خلقت خلقي ... الخبر.[١]

٥٥٢ـ وفيه: عن النبيّ ﷺ قال: إنّ الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حين لا سماء مبنيّة ولا أرض مدحيّة، ولاظلمة ولا نور، ولاشمس ولا قمر، ولا جنّة، ولا نار،

فقال العبّاس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله ﷺ؟

فقال: يا عمّ، لمّا أراد الله أن يخلقنا تكلّم بكلمة خلق منها نوراً، ثمّ تكلّم بكلمة أُخرى فخلق منها روحاً، ثمّ مزج النور بالروح فخلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فكنّا نسبّحه حين لا تسبيح ونقدّسه حين لا تقديس

فلمّا أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه، فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش.

ثمّ فتق نور أخي عليّ، فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليّ، ونور عليّ من نور الله، وعليّ أفضل من الملائكة.

ثمّ فتق نور ابنتي، فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض.

---

(١) معاني الأخبار: ٣٥٠ ح١، عنه البحار: ١١/١٥ ح١٣.

ثمّ فتق نور ولدي الحسن، فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن عليه السلام ونور الحسن عليه السلام من نور اللّه، والحسن أفضل من الشمس والقمر.

ثمّ فتق نور ولدي الحسين صلوات اللّه وسلامه عليه، فخلق منه الجنّة والحور العين، فالجنّة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور اللّه، وولدي الحسين أفضل من الجنّة والحور العين.[1]

ومنها: ما دلّ على إضاءة نور سيّدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام في السماء للملائكة بعد أن سخّر اللّه تعالى عليهم الظلمة، وفي الدنيا في أوقات الصلوات.

والحديثان مذكوران في عاشر البحار[2]، تركناهما روماً للإختصار.

ومنها: ما دلّ على تفاوت درجات نور المؤمنين يوم القيامة، بحسب تفاوت درجات إيمانهم:

٥٥٣ـ ففي ثالث البحار: عن أبي ذرّ الغفاري، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يرد عليَّ الحوض راية أمير المؤمنين، وإمام الغرّ المحجّلين، فأقوم، فآخذ بيده فيبيضّ وجهه، ووجوه أصحابه، فأقول: ما خلّفتموني في الثقلين بعدي؟

فيقولون: اتّبعنا الأكبر وصدّقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه، وقتلنا معه

فأقول: رِوُوا رواء مرويّين، فيشربون شربة لا يظمأون بعدها، وجه إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، وكأضوء نجم في السماء.[3]

الفصل الثالث: في بيان كون وجوده نوراً صلوات اللّه تعالى عليه،

وهنا مطلبان: **الأوّل:** في بيان أنّ الإمام نور.

والثاني: في بيان أنّ وجوده بخصوصه نور.

---

(١) مصباح الانوار: ٦٩ (مخطوط)، عنه تاويل الآيات: ١/١٣٧ ح١٦، والبرهان: ٢/١٢٥ ح٥، و البحار: ١٥/١٠ ح١١.

(٢) البحار: ٣٧/٨٢ ح٥١، وج ٤٣/١١ ح٢.

(٣) كفاية الطالب: ٧٦، عنه البحار: ٨/٢٤ ح١٩.

أمّا الأوّل: فلأنّ معنى النور كما عرفت هو الظاهر في نفسه، المظهر لغيره ولا ريب أنّ الإمام بحسب كمالاته ودلالاته، أظهر المخلوقات وأعرفها ولذلك قال مولانا أبو جعفر الباقر ﷺ لمحمّد بن مسلم (ره) ـ في الحديث الّذي رويناه في الباب الأوّل ـ: من أصبح من هذه الأمّة لا إمام له من اللّه عزّ وجلّ ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً، الخبر[1]،

فإنّ ظهور الإمام ﷺ بحسب دلالاته وكمالاته

وأمّا شخصه فقد يغيب عن قوم، وقد يظهر لهم، وهو في حال غيبته في غاية الظهور، كما قال سيّدنا الصادق لمفضّل بن عمر ـ حين بكى لأجل استماعه منه ﷺ شدّة الشبهة، وارتفاع الرايات المشتبهة في زمان الغيبة ـ: ترى هذه الشمس؟ قال: قلت: نعم، فقال ﷺ: واللّه لأمرنا أبين من هذه الشمس.[2]

وسيأتي الخبر بطوله في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى في فضل البكاء في زمان غيبة الحجّة صلوات الله عليه لغيبته.[3]

٥٥٤ـ وروي في كمال الدين: عن أمير المؤمنين ﷺ في خطبة له على منبر الكوفة: اللّهمّ إنّه لابدّ لأرضك من حجّة لك على خلقك تهديهم إلى دينك تعلّمهم علمك، لئلاّ تبطل حجّتك، ولا يضلّ أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إمّا ظاهر ليس بالمطاع، أو مكتتم مترقّب، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم[4] (لم يغب عنهم)[5] علمه، وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم لها عاملون.[6]

وأمّا ظهور الممكنات بوجود الإمام ﷺ فيدلّ عليه ما قدّمناه هنا، وفي

---

(١) الكافي: ١/٣٧٥ ح٢. تقدّم الحديث بتمامه ص ٥٥ ح٦.

(٢) كمال الدين: ٢/٣٤٧ ح٣٥، عنه البحار: ٥٢/٢٨٢ ح٩.

(٣) يأتي في المجلّد الثاني: ح١٢٩٧. (٤) هديهم، خ. (٥) فإنّ، خ.

(٦) كمال الدين: ١/٣٠٢ ح١١، عنه البحار: ٢٣/٤٩ ح٩٤.

الباب الثالث [١] فلا نعيد،

هذا مضافاً إلى أنّ أنكشاف جميع العلوم لم يكن إلاّ بوجودهم عليهم السلام كما دلّ عليه بعض من ذكرناه في حرف الكاف من هذا الباب.

ويدلّ بالصراحة على المقصود في هذا المقام عدّة روايات عن الائمّة الكرام عليهم الصلاة والسلام:

٥٥٥ـ منها: ما وراه ثقة الإسلام الكليني (ره) في أصول الكاف[٢]، عن أبي خالد الكابلي، قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ:

﴿فآمِنُوا بِاللّه وَرَسُولِه والنُّورِ الّذي أنْزَلنا﴾ [٣]

فقال عليه السلام: يا أبا خالد، النور واللّه نور الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهم واللّه نور اللّه الّذي أنزل، وهم واللّه نور اللّه في السماوات والأرض ... الخبر.[٤]

٥٥٦ـ ومنها: ما رواه أيضاً عن أبي عبداللّه عليه السلام في قول اللّه تعالى:

﴿واتّبَعُوا النّورَ الّذي أُنزِل معه أُولئك هُمُ المُفلِحُون﴾ [٥]

قال عليه السلام: النور في هذا الموضع أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام.[٦]

٥٥٧ـ ومنها: ما رواه أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ويَجْعَلُ لَكُم نُوراً تَمشُونَ به﴾[٧] يعني إماماً تأتمّون به.[٨]

٥٥٨ـ ومنها: ما رواه أيضاً عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ومَن لَم يَجعَلِ اللّه لَهُ نُوراً﴾ [٩]: إماماً من ولد فاطمة عليها السلام.[١٠]

---

(١) تقدّم ص٧٧ ح٢٧.
(٢) تقدّم ص٣٠٣.
(٣) التغابن: ٨.
(٤) الكافي: ١/ ١٩٤ ح١، عنه البحار: ٣٠٨/٢٣ ذح٥.
(٥) الأعراف: ١٥٧.
(٦) الكافي: ١/ ١٩٤ ح٢، عنه البحار: ٣١٠/٢٣ ح١٠.
(٧) الحديد: ٢٨.
(٨) الكافي: ١/ ١٩٥ ح٣. عنه البحار: ٣١٨/٢٣ ح٣٠.
(٩) النور: ٤٠.
(١٠) الكافي: ١/١٩٥ ذح٥، عنه البحار: ٣٠٤/٢٣ ح١.

إلى غير ذلك من الأخبار المرويّة في مظانّها.

المطلب الثاني: في بيان أنّ وجوده نور بخصوصه صلوات الله عليه

ويدلّ على ذلك ـ مضافاً إلى ماسنذكره في الفصل الرابع ـ عدّة روايات:

٥٥٩ـ منها: ما ورد في وصفه في بعض الزيارات الجامعة: نور الأنوار الّذي تشرق به الأرض عمّا قليل.

٥٦٠ـ وفي زيارة أُخرى: ونوره في سمائه وأرضه.[(١)]

٥٦١ـ وفي زيارة يوم الجمعة:

السلام عليك يا نور اللّه الّذي يهتدي به المهتدون.[(٢)]

٥٦٢ـ وفي دعاء ليلة نصف شعبان في وصف صاحب الزمان:

نورك المتألّق، وضياؤك المشرق ... إلخ.[(٣)]

والمتألّق: إمّا بمعنى اللاّمع بظهور نوره وإشراقه في زمان ظهوره بنحو مخصوص، أو المتزيّن لتزيّنه بزينة مخصوصة وألطاف منصوصة، أو المتشمّر للخصومة، لاختصاصه بمطالبة الثار من قتلة الأخيار، كما نطقت به الأخبار:

٥٦٣ـ ومنها: ما رواه السيّد بن طاووس في فلاح السائل، والمجلسيّ في البحار: عن عبّاد بن محمّد المدائني، قال: دخلت على أبي عبداللّه عليه السلام بالمدينة حين فرغ من مكتوبة الظُهر، وقد رفع يديه إلى السماء وهو يقول:

أي سامع كلّ صوت ـ إلى آخر الدعاء الّذي نذكره في الباب السادس إن شاء اللّه تعالى ـ قال: أليس قد دعوت لنفسك جعلت فداك؟

قال: قد دعوت لنور آل محمّد وسابقهم، والمنتقم بأمر اللّه من أعدائهم قلت: متى يكون خروجه، جعلني اللّه فداك؟ قال: إذاشاء من له الخلق والأمر.

قلت: فله علامة قبل ذلك؟ قال: نعم، علامات شتّى،

قلت: مثل ماذا؟ قال: خروج راية من المشرق، وراية من المغرب، وفتنة

---

(١) البحار: ١٠٢/٢٢٧. (٢) البحار: ١٠٢/٢١٥. (٣) الاقبال: ٣/٣٣٠ فصل ٥١.

تظلّ أهل الزوراء، وخروج رجل من ولد عمّي زيد باليمن، وانتهاب ستارة البيت، ويفعل اللّه ما يشاء.[١]

٥٦٤ـ ومنها: ما روي في تفسير البرهان وغيره: عن جابر بن عبداللّه الأنصاري، قال: دخلت إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يكتب بإصبعه ويتبسّم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما الّذي يضحكك؟

فقال: عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حقّ معرفتها،

فقلت له: أيّ آية يا أمير المؤمنين؟

فقال: قوله تعالى: ﴿اللّه نُورُ السَّمٰوات والأرض مَثَلُ نُورِه كَمِشكوة﴾ المشكاة: محمّد صلى الله عليه وآله ﴿فيها مِصبَاحٌ﴾ [أنا] ﴿المِصبَاح في زجَاجَة﴾ الزجاجة: الحسن والحسين عليهما السلام ﴿كأنّها كَوكَبٌ دُرّيٌّ﴾ وهو عليّ بن الحسين عليه السلام ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مباركة﴾ محمّد بن عليّ ﴿زَيتُونَة﴾: جعفر بن محمّد،

﴿لا شَرقيَّة﴾: موسى بن جعفر، ﴿ولا غربيّة﴾ عليّ بن موسى ﴿يكادُ زَيْتُها يُضيءُ﴾: محمّد بن عليّ، ﴿ولَو لم تَمسَسهُ نار﴾: عليّ بن محمّد

﴿نورٌ عَلىٰ نُور﴾: الحسن بن عليّ، ﴿يَهدي اللّهُ لِنوره مَنْ يَشاءُ﴾: القائم المهدي، ﴿ويَضرِبُ اللّه الأمثال للنّاسِ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ﴾.[٢]

هذا، وكما أنّ وجوده عليه السلام نور، وهو من النور، ويهدي إلى النور، وأتباعه في نور، كذلك تاريخ ولادته نور، فإنّه عليه السلام ـ كما قدّمنا ـ قد ولد منتصف شعبان المعظّم سنة ستّ وخمسين ومأتين،

وهذا يطابق كلمة (نور) جعلنا اللّه تعالى من أنصاره وشيعته.

الفصل الرابع: في بيان إشراقات نوره، في بدو ظهوره، وزمان غيبته وحضوره،

(١) فلاح السائل: ٣٠٨ ح٢٠٩، عنه البحار: ٨٦/٦٢ ح١، والمستدرك: ٥/٩٣ ح١.

(٢) تفسير البرهان: ٤/٧٢ ح١٧، المحجّة: ١٤٧، النور: ٣٥.

فنقول: قد ظهر إشراق نوره في عالم الملكوت:

لإبراهيم عليه السلام حين انكشف له ملكوت السماوات،

وسيأتي حديثه في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى، في ضمن أدلّة جواز التسمية[1]،

وللملائكة حين قتل الحسين عليه السلام،

وقد مرّت أحاديث ذلك في حرف الثاء المثلثّة[2].

ولخاتم الأنبياء ﷺ ليلة المعراج:

٥٦٦ـ روي في غاية المرام من طريق العامّة في حديث طويل عن النبيّ ﷺ في وصف معراجه وذكر أوصيائه: يا محمّد، تحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم ياربّ؟ قال: فالتفت عن يمين العرش، فالتفتّ، فإذا بعليّ وفاطمة، والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والمهديّ] في ضحضاح من نور، قيام يصلّون، وهو في وسطهم ـ يعني المهدي ـ كأنّه كوكب درّي ... الخبر.[3]

وفيه: من طريق الخاصّة في وصف ليلة المعراج أيضاً، قال:

يا محمّد، أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم، فقال: قم أمامك، فتقدّمت أمامي، فإذا عليّ بن أبي طالب، والحسن بن عليّ، والحسين بن عليّ، وعليّ ابن الحسين، ومحمّد ابن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ ابن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والحجّة

---

(١) يأتي في المجلد الثاني: ح١١٨٩. (٢) تقدّم ص ١١٠.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/ ٩٥ ح٢٠٣، عنه الطرائف: ١٧٣ ح٢٧٠، وينابيع المودّة: ٤٨٦، والصراط المستقيم: ٢/ ١١٧، وغاية المرام: ٢/ ٢٥٦ ح٣٩، والزام الناصب: ١/ ١٨٦، ورواه الحمويني في فرائد السمطين: ٢/ ٣١٩ ح٥٧١، عنه غاية المرام: ٧/ ٨٨ ح٢٧.

القائم [صلوات اللّه عليهم اجمعين]، كأنّه الكوكب الدرّيّ في وسطهم، الخبر.(١)

ويأتي تمامه في الأمر الثالث من الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى.(٢)

أقول: قد خصّ نور مولانا الحجّة بمقتضى هذين الحديثين بأمرين:

أحدهما: إشراقه في الأنوار كالكوكب الدرّيّ، والوجه في ذلك ظهور نوره أتمّ وأكمل من سائرهم عليهم السلام في عالم الإمكان، وبه ظهور الدين، وشوكة أهل الإيمان، كما تتبيّن لك إن شاء اللّه تعالى،

وثانيهما: وقوعه في وسط الأنوار،

وقد سنح لنا في حكمة ذلك وسرّه وجوه خمسة:

الأوّل: أنّ ذلك دليل الشرف وعلامة الرفعة، كما هو المشاهد من طريقة الأكابر والأشراف، بل هي الطريقة المستقرّة، والسيرة المستمرّة في جميع الأصناف، ألا ترى أنّ صائغاً لو أراد أن يصنع شيئاً مكلّلاً بجواهر عديدة نصب أعلاها وأغلاها في وسط سائر الجواهر، وهذا دأب كلّ صانع ماهر.

وحكي في مجمع البيان عن صاحب كتاب العين، أنّه قال:

الوسط من كلّ شيء أعدله وأفضله، إنتهى.(٣)

وقد ورد في أوصاف نبيّنا صلى الله عليه وآله أنّه كان يجلس في وسط أصحابه

٥٦٥ـ وفي مكارم الأخلاق: عن أبي ذرّ، قال: كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يجلس بين ظهرانيّ أصحابه، فيجيء الغريب فلا يدري أيّهم هو، حتّى يسأل، الخبر.(٤)

ويؤيّد ذلك أنّ اللّه تعالى جعل البيت المعمور وهو أشرف الأماكن السماويّة في وسط السماوات، وجعل الكعبة المشرّفة في وسط الأرض، وجعل قلب الإنسان وهو أشرف أعضائه في وسطه، وجعل إنسان العين في وسطها،

---

(١) غيبة النعماني: ٩٣ ح٢٤، عنه البحار: ٣٦/ ٢٨٠ ح١٠٠، وعوالم: ١٥/ ٣ ص٤٤ ح٨، وغاية المرام: ٢/ ٢٤١ ح١٠٥.

(٢) يأتي في المجلّد الثاني: ح١٢٠٤.

(٣) مجمع البيان: ١/ ٢٢٤.

(٤) مكارم الاخلاق: ٤٨ ح٧.

وجعل الشمس وهي أعظم السيّارات وأنورها وأشرفها في وسطها، وجعل الفردوس في وسط الجنّة.

روي في رياض السالكين، تأليف العالم الربّاني السيّد عليّ خان المدني:

أنّ في الجنّة مائة درجة، بين كلّ درجتين منها مثل ما بين السماء والأرض وأعلى درجاتها منها الفردوس، وعليها يكون العرش، وهي أوسط شيء في الجنّة، ومنها تفجّر أنهار الجنّة، فإذا سألتم اللّه فاسألوه الفردوس، إنتهى.

٥٦٦ـ وفي البحار: عن أمير المؤمنين ﷺ قال: وأمّا منزل محمّد ﷺ من الجنّة في جنّة عدن[١] وهي وسط الجنان، وأقربها من عرش الرحمان جلّ جلاله والّذين يسكنون معه في الجنّة هؤلاء الأئمّة الإثنا عشر ﷺ.[٢]

ويؤيّد هذا الوجه أيضاً: أنّ اللّه جلّ شأنه أمر عباده بالمحافظة على الصلاة الوسطى، خصوصاً بعد الأمر بالمحافظة على الصلوات عموماً،

ويؤيّده أيضاً قوله تعالى: **﴿وكَذلكَ جَعَلناكُم أُمَّةً وَسَطاً﴾**[٣].

وقد شرّف اللّه تعالى وسط كلّ شهر، ولهذا ورد الترغيب بصوم الأيام البيض من كلّ شهر.

٥٦٧ـ وقد ورد في النبويّ المشهور: خير الأُمور أوسطها[٤]، إلى غير ذلك من الشواهد الكثيرة، وما ذكرناه كاف لأهل البصيرة.

الوجه الثاني: أن يكون إشارة إلى كمال ظهوره، وانتشار نوره، كما أنّ الشمس إذابلغت وسط السماء ظهرت في جميع الأمصار لجميع الأبصار، وصار نورها في غاية الإنتشار، وهذا واضح لأهل الإعتبار.

الوجه الثالث: أنّ الشيء إذا وقع وسطاً تُوجَّه إليه الأنظار من أُولي الأبصار

---

(١) يحتمل أن تكون الجنّة مسمّاة باسمين، فلذا سمّيت في الخبر السابق بالفردوس وفي هذا الخبر بجنّة عدن، واللّه تعالى هو العالم (لمؤلّفه).

(٢) البحار: ٢٢/١٠.　(٣) البقرة: ١٤٣.　(٤) البحار: ١١/٧٨ ح٧٠.

ولمّا كان توجّه أنظار الأئمّة الأطهار إلى مولانا الغائب عن الأبصار في جميع الأزمنة والأعصار، لأنّ اللّه تعالى وعدهم الفرج بظهوره، وضمن لهم الانتقام من أعدائهم بحضوره، جعل اللّه تعالى نوره المبارك في وسط أنوارهم دلالة إلى هذا الأمر العظيم، والشأن الكريم، ولا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم.

الوجه الرابع: أن يكون إشارة إلى انتهاء كمالات الأئمّة المعصومين والأنبياء السابقين سلام اللّه تعالى عليهم اجمعين، وعلومهم إليه، صلوات اللّه عليه، كما بيّنّاه في حرف الكاف[1]، كما أنّ الخطوط المستوية الخارجة من أطراف الدائرة تنتهي إلى نقطة الوسط، الّتي يسمّونها أهل علم الهيئة بالمركز.

الوجه الخامس: أن يكون إشارة إلى وقوع مولانا صاحب الزمان في وسطهم بحسب الزمان، لأنّ رجعتهم بعد ظهوره ضروريّة عند أهل الإيمان وثابتة بالسنّة والقرآن، فيصير زمانه وسط زمانهم بالضرورة والوجدان.

وأمّا إشراق نوره في عالم الدنيا فعلى أقسام:

الأوّل: إشراقه حين ولادته.

الثاني: إشراقه في زمان حضوره وغيبته.

الثالث: إشراقه في زمان غيبته بالخصوص.

الرابع: إشراقه في زمان ظهوره بالخصوص.

أمّا الأوّل: فقد كان في الإنارة والضياء بحيث بلغت عنان السماء،

٥٦٨ـ كما ورد في رواية كمال الدين: عن محمّد بن عثمان العمري قدّس اللّه روحه، قال: لمّا ولد الخلف المهديّ، صلوات اللّه عليه، سطع نور من فوق رأسه إلى عنان السماء، ثمّ سقط لوجهه ساجداً لربّه تعالى ذكره، ثمّ رفع رأسه وهو يقول: ﴿**شهد اللّه أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة**﴾ إلى آخر الآية[2]،

---

(١) تقدّم ص ٣٠٣.

(٢) آل عمران: ١٨.

وكان مولده عليه السلام يوم الجمعة[١]. [٢]

٥٦٩ـ وفي رواية أُخرى: عن جارية أبي محمّد عليه السلام:

أنّه لـمّا ولد السيّد عليه السلام، رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أُفق السماء ورأت طيوراً بيضاء تهبط من السماء، وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده، ثمّ تطير فأخبرنا أبا محمّد عليه السلام بذلك، فضحك،

ثمّ قال: تلك الملائكة نزلت للتبرّك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج. [٣]

٥٧٠ـ وفي رواية ثالثة: عن حكيمة، قالت:

وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصري ... إلى آخر الرواية، وهي طويلة مذكورة في كمال الدين والبحار وغيرهما. [٤]

وأمّا القسم الثاني، وهو إشراقه في زماني الحضور والغيبة، كليهما، فعلى نحوين:

أحدهما: إشراقه بلا واسطة، وقد تشرّف برؤية هذا الإشراق جمع من أهل الوفاق: منهم: أبوهارون، المذكور في رواية كمال الدين: عن محمّد بن الحسن الكرخي، قال: سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا يقول:

رأيت صاحب الزمان عليه السلام ووجهه يضيء كأنّه القمر ليلة البدر، الخبر. [٥]

٥٧١ـ وروى المحدّث الجليل محمّد بن الحسن الحرّ العاملي في كتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، عن كتاب إثبات الرجعة للشيخ الأجلّ فضل بن شاذان، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن فارس النيسابوري، قال:

---

(١) في البحار: ليلة الجمعةوقال المؤلّف(ره): لا تنافي بين هذه الرواية ورواية أُخرى الّتي تدلّ على أنّه ولد ليلاً لانّ ميلاده كان عند طلوع الفجر، فيصحّ أن يحسب من اللّيل ومن النهار.

(٢) كمال الدين: ٢/٤٣٣ ح١٣، عنه البحار: ٥١/١٥ ح١٩، ومنتخب الإثر: ٣٤٢ ح٨.

(٣) كمال الدين: ٢/٤٣١ ح٧، عنه البحار: ٥١/٥ ح١٠، واثبات الهداة: ٧/٢٩٣ ح٣٦.

(٤) كمال الدين: ٢/٤٢٨ ح١، عنه البحار: ٥١/٢ ح٣، ومنتخب الأثر: ٣٢١ ح٢.

(٥) كمال الدين: ٢/٤٣٤ ح١، عنه البحار: ٥٢/٢٥ ح١٨.

لمّا همّ الوالي عمرو بن عوف بقتلي، غلب عليَّ خوف عظيم، فودّعت أهلي وتوجّهت إلى دار أبي محمّد عليه السلام لأُودّعه، وكنت أردت الهرب،

فلمّا دخلت عليه رأيت غلاماً جالساً في جنبه، وكان وجهه مضيئاً كالقمر ليلة البدر فتحيّرت من نوره وضيائه، وكاد ينسيني ما كنت فيه، فقال عليه السلام:

يا إبراهيم، لا تهرب، فإنّ اللّه سيكفيك شرّه، فازداد تحيّري، فقلت لأبي محمّد: يا سيّدي يا ابن رسول اللّه، من هذا؟ وقد أخبرني بما كان في ضميري!

قال عليه السلام: هو ابني وخليفتي من بعدي ... الحديث.[1]

ومنهم: أحمد بن إسحاق القمّيّ، وقد ذكرنا حديثه في حرف الغين المعجمة من الباب الرابع فاغتنمه وراجع[2].

وسيأتي في القسم الثالث ما يدلّ عليه إن شاء اللّه تعالى.

وثانيهما: إشراقه بواسطة، إعلم أنّ إشراق جميع الأنوار بالليل والنهار من الشمس والقمر وغيرهما من إشراقات نوره، وفيوضاته في غيبته وحضوره.

وتقرير ذلك من وجوه:

الأوّل: أنّ الشمس والقمر وغيرهما إنّما خلقت من نوره صلوات اللّه عليه كما دلّت عليه الروايات، وهذا لا ينافي ما مرّ أنّ الشمس والقمر خلقا من نور الحسن عليه السلام لأنّ نورهم وأرواحهم وطينتهم واحدة،

كما دلّت عليه الروايات أيضاً.[3]

يعني أنّ نورهم وأرواحهم وطينتهم خلقت من أصل واحد فيصحّ أن يقال: إنّ القمر خلق من نور رسول اللّه صلى الله عليه وآله كما يصحّ أن يقال:

إنّه خلق من نور أمير المؤمنين، أو القائم أو سائرهم عليهم السلام

(١) اثبات الهداة: ٣٥٦/٧ ح١٣٦.

(٢) تقدّم ص ١٧٩ ح٣٠٢.

(٣) راجع إلى البحار: ١/٢٥ با ب بدو ارواحهم وانوارهم عليهم السلام وانّهم من نور واحد.

٥٧٢ـ ونظير ذلك ما ذكره العالم الربّاني الشيخ جعفر التستري (ره) في خصائص الحسين عليه السلام، في بيان كون نوره أوّل ما خلق اللّه تعالى، لكونه من نور النبيّ صلى الله عليه وآله وقد قال صلى الله عليه وآله: أوّل ما خلق اللّه نوري.

الوجه الثاني: ما دلّ من الروايات على أنّ جميع المخلوقات إنّما خلقت مقدّمة لخلق وجوده وآبائه الطاهرين، فهم العلّة الغائيّة في خلق جميع ما سواهم، فصدر ما صدر بسببهم، فوجود الشمس ونورها وإضاءتها بواسطة الحجّة وآبائه عليهم السلام.

الوجه الثالث: ما دلّ من الأخبار على أنّك قد عرفت في الباب الثالث أنّ بقاء ما في العالم من الشمس والقمر وغيرهما إنّما هو بسبب وجود القائم،

فلا جرم يكون إضاءتهما وإشراق نورهما من آثار نوره في غيبته وحضوره.

وأمّا القسم الثالث: وهو إشراق نوره في زمان غيبته بالخصوص،

فهو أيضاً قسمان: إشراق باطنيّ، وإشراق ظاهريّ.

أمّا الأوّل: فإشراقه في قلوب المؤمنين، فإنّهم يرون إمامهم عليه السلام بحقائق الإيمان كما يشاهدونه بالعيان وهو نصب أعينهم، في كلّ زمان ومكان،

وقد قلت في هذا المعنى تضميناً:

بنيت بقلبي منزلاً لجنابكم ... أقمت بها مذ كنت في غاية الحبّ

أما والّذي لو شاء ما خلق النوى ... لئن غبت عن عيني فما غبت عن قلبي

يوهمنيك الشّوق حتّى كأنّما ... أُناجيك من قربٍ وإن لم تكن قربي

وقال آخر:

أحبابنا إن غبتم عن ناظري ... فعن الفؤاد وخاطري ما غبتم

ويدلّ على ما ذكرناه روايات كثيرة، منها ما تقدّم ذكره في الفصل الثالث.[1]

٥٧٣ـ ومنها: ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني (ره) في أُصول

---

(١) تقدّم ص٣٢٣ ح٥٥٤.

الكافي: عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

والله يا أبا خالد، لنورالإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عزّ وجلّ نورهم عمّن يشاء، فتظلم قلوبهم، والله ياأ با خالد، لا يحبّنا عبد ولا يتولاّنا حتّى يطهّر الله قلبه، ولا يطهّر الله قلب عبد حتّى يسلّم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر.(١)

٥٧٤ـ ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق (ره) في كمال الدين:

عن جابر الأنصاري في حديث نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله على الأئمّة الاثني عشر، إلى أن قال صلى الله عليه وآله: ثمّ سميّي وكنيّي حجّة الله في أرضه، وبقيّته في عباده ابن الحسن بن عليّ ذاك الّذي يفتح الله ـ تعالى ذكره ـ على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الّذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلاّ من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال صلى الله عليه وآله: إي والّذي بعثني بالنبوّة، إنّهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلها سحاب، يا جابر، هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علم الله، فاكتمه إلاّ عن أهله ... الخبر.(٢)

وأمّا الثاني: فإشراق نوره لبعض الأخيار، بحيث يرى بمشاهدة الأبصار، وهذا مخصوص ببعض الخواصّ والمهذّبين من أهل الإخلاص،

ولنكتف هنا بذكر ثلاث حكايات شريفة أنيقة، فيها تذكار لأهل الحقيقة:

٥٧٥ـ الأولى: ما في البحار، عن السيّد عليّ بن عبدالحميد، في كتاب السلطان المفرّج عن أهل الإيمان، عند ذكر من رأى القائم عليه السلام قال:

---

(١) الكافي: ١/ ١٩٤ ح١، عنه البحار: ٢٣/ ٣٠٨ ح٥، وعن تفسير القمّي: ٢/ ٣٥٤.

(٢) كمال الدين: ١/ ٢٥٣ ح٣، عنه البحار: ٣٦/ ٢٤٩ ح٦٧.

فمن ذلك ما اشتهر وذاع، وملأ البقاع وشهد بالعيان أبناء الزمان، وهو:

قصّة أبي راجح الحمّامي بالحلّة:

وقد حكى ذلك جماعة من الأعيان الأماثل، وأهل الصدق الأفاضل:

منهم: الشيخ الزاهد العابد المحقّق شمس الدين محمّد بن قارون سلّمه الله تعالى قال: كان الحاكم بالحلّة شخصاً يدعى: مرجان الصغير، فرفع إليه أنّ أبا راجح هذا يسبّ الصحابة، فأحضره وأمر بضربه، فضرب ضرباً شديداً مهلكاً على جميع بدنه، حتّى أنّه ضرب على وجهه، فسقطت ثناياه، وأخرج لسانه فجعل فيه مسلّة من الحديد وخرق أنفه ووضع فيه شركة من الشعر، وشدّ فيها حبلاً، وسلّمه إلى جماعة من أصحابه، وأمرهم أن يدوروا به أزقّة الحلّة والضرب يأخذ من جميع جوانبه حتّى سقط إلى الأرض، وعاين الهلاك.

فأُخبر الحاكم بذلك، فأمر بقتله، فقال الحاضرون: إنّه شيخ كبير، وقد حصل له ما يكفيه، وهو ميّت لما به، فاتركه وهو يموت حتف أنفه، ولا تتقلّد بدمه، وبالغوا في ذلك حتّى أمر بتخليته، وقد انتفخ وجهه ولسانه، فنقله أهله في الموت، ولم يشكّ أحد أنّه يموت من ليلته.

فلمّا كان من الغد غدا عليه الناس، فإذا هو قائم يصلّي على أتمّ حاله، وقد عادت ثناياه الّتي سقطت كما كانت، واندملت جراحاته، ولم يبق لها أثر والشجّة قد زالت من وجهه، فعجب الناس من حاله، وسألوه عن أمره، فقال:

إنّي لمّا عاينت الموت، ولم يبق لي لسان أسأل اللّه تعالى به،

فكنت أسأله بقلبي، واستغثت إلى سيّدي ومولاي صاحب الزمان ﷺ

فلمّا جنّ عليّ الليل، فإذا بالدار قد امتلأت نوراً، وإذا بمولاي صاحب الزمان قد أمرّ يده الشريفة على وجهي، وقال لي: أُخرج، وكدّ على عيالك، فقد عافاك اللّه تعالى، فأصبحت كما ترون.

وحكى الشيخ شمس الدين محمّد بن قارون المذكور قال: وأُقسم باللّه

تعالى إنّ هذا أبو راجح كان ضعيفاً جدّاً، ضعيف التركيب، أصفر اللّون، شين الوجه، مقرّض اللحية، وكنت دائماً أدخل الحمام الّذي هو فيه، وكنت دائماً أراه على هذه الحالة، وهذا الشكل، فلمّا أصبحت كنت ممّن دخل عليه، فرأيته وقد اشتدّت قوّته، وانتصبت قامته، وطالت لحيته، واحمرّ وجهه، وعاد كأنّه ابن عشرين سنة، ولم يزل على ذلك حتّى أدركته الوفاة ... إلى آخر ما قال.[1]

٥٧٦ـ الثانية: في البحار أيضاً من الكتاب المذكور: قال:

ومن ذلك ما أخبرني من أثق به، وهو خبر مشهور عند أكثر أهل المشهد الشريف الغرويّ ـ سلّم الله تعالى على مشرّفه ـ ما صورته:

أنّ الدار الّتي هي الآن سنة سبعمائة وتسع وثمانين أنا ساكنها، كانت لرجل من أهل الخير والصلاح يدعى: حسين المدلّل وبه يعرف ساباط المدلّل ملاصقة جدران الحضرة الشريفة، وهو مشهور بالمشهد الشريف الغرويّ.

وكان الرجل له عيال وأطفال، فأصابه فالج، فمكث مدّة لايقدر على القيام وإنّما يرفعه عياله عند حاجته وضروراته، ومكث على ذلك مدّة مديدة، فدخل على عياله وأهله بذلك شدّة شديدة، واحتاجوا إلى الناس، واشتدّ عليهم الناس

فلمّا كان سنة عشرين وسبعمائة هجريّة، في ليلة من لياليها بعد ربع الليل أنبه عياله، فانتبهوا في الدار، فإذا الدار والسطح قد امتلأ نوراً يأخذ بالابصار فقالوا: ما الخبر؟ فقال: إنّ الإمام عليه السلام جاءني، وقال لي: قم يا حسين، فقلت: يا سيّديّ، أتراني أقدر على القيام؟

فأخذ بيدي وأقامني، فذهب ما بي، وها أنا صحيح على أتمّ ما ينبغي، وقال لي: هذا الساباط دربي إلى زيارة جدّي عليه السلام، فأغلقه في كلّ ليلة، فقلت: سمعاً وطاعة للّه ولك يا مولاي، فقام الرجل وخرج إلى الحضرة الشريفة الغرويّة، وزار الإمام عليه السلام وحمد اللّه تعالى على ما حصل له من الإنعام، وصار هذا

---

(١) البحار: ٥٢/ ٧٠ ح٥٥.

الساباط المذكور إلى الآن يُنذر له عند الضرورات، فلا يكاد يخيب ناذره من المراد ببركة الإمام القائم عليه السلام.[١]

٥٧٧ـ الثالثة: قال العالم الربّاني الحاج ميرزا حسين النوري (ره) في كتاب جنّة المأوى: حدّثني جماعة من الأتقياء الأبرار، منهم:

السيّد السند، والحبر المعتمد، العالم العامل، والفقيه النبيه الكامل، المؤيّد المسدّد، السيّد محمّد بن العالم الأوحد السيّد أحمد بن العالم الجليل، والحبر المتوحّد النبيل، السيّد حيدر الكاظمي أيّده الله تعالى، وهو من أجّلاء تلامذة المحقّق، الأستاذ الأعظم الأنصاري «طاب ثراه» وأحد أعيان أتقياء بلد الكاظمين عليهما السلام وملاذ الطلاب والزوّار والمجاورين،

وهو وإخوته وآباؤه أهل بيت جليل، معروفون في العراق بالصلاح والسداد والعلم والفضل والتقوى، يعرفون ببيت السيّد حيدر، جدّه سلّمه الله تعالى.

قال: فيما كتبه إليَّ وحدّثني به شفاهاً أيضاً، قال محمّد بن أحمد بن حيدر الحسني الحسيني: لمّا كنت مجاوراً في النجف الأشرف لأجل تحصيل العلوم الدينيّة وذلك في حدود السنة الخامسة والسبعين بعد المائتين والألف من الهجرة النبويّة كنت أسمع جماعة أهل العلم، وغيرهم من أهل الديانة، يصفون رجلاً يبيع البقل وشبهه، أنّه رأى مولانا الإمام المنتظر سلام الله عليه فطلبت معرفة شخصه حتّى عرفته فوجدته رجلاً صالحاً متديّناً،

وكنت أُحبّ الإجتماع معه في مكان خال، لأستفهم منه كيفيّة رؤيته مولانا الحجّة عليه السلام روحي فداه.

فصرت كثيراً ما أُسلّم عليه، وأشتري منه، ممّا يتعاطى ببيعه حتّى صار بيني وبينه نوع مودّة، كلّ ذلك مقدّمة لتعرّف خبره المرغوب في سماعه عندي، حتّى اتّفق لي أنّي توجّهت إلى مسجد السهلة للاستجارة فيه، والصلاة والدعاء في

---

(١) البحار: ٥٢/٧٣ و٧٤.

مقاماته الشريفة ليلة الأربعاء، فلمّا وصلت إلى باب المسجد، رأيت الرجل المذكور على الباب، فاغتنمت الفرصة، وكلّفته المقام معي تلك الليلة،

فأقام معي حتّى فرغنا من العمل الموظّف في مسجد السهلة، وتوجّهنا إلى المسجد الأعظم مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة في ذلك الزمان، حيث لم يكن في مسجد السهلة معظم الإضافات الجديدة من الخدّام والمساكن.

فلمّا وصلنا إلى المسجد الشريف، واستقرّ بنا المقام، وعملنا بعض الأعمال الموظّفة فيه، سألته عن خبره والتمست منه أن يحدّثني بالقصّة تفصيلاً

فقال ما معناه: إنّي كنت كثيراً ما أسمع من أهل المعرفة والديانة أنّ من لازم عمل الإستجارة في مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء متوالية بنيّة رؤية الإمام المنتظر عليه السلام وفّق لرؤيته، وأنّ ذلك جرّب مراراً ، فاشتاقت نفسي إلى ذلك ونويت ملازمة عمل الاستجارة في كلّ ليلة أربعاء، ولم يمنعني من ذلك شدّة حرّ ولا برد ولامطر، ولا غير ذلك، حتّى مضى لي ما يقرب من مدّة سنة وأنا ملازم لعمل الإستجارة، وأبات في مسجد الكوفة على القاعدة المتعارفة.

ثمّ إنّي خرجت عشيّة يوم الثلاثاء ماشياً على عادتي، وكان الزمان شتاء وكانت تلك العشيّة مظلمة جداً لتراكم الغيوم مع قليل المطر، فتوجّهت إلى المسجد وأنا مطمئنٌ بمجيء الناس على العادة المستمرّة، حتّى وصلت إلى المسجد، وقد غربت الشمس، واشتدّ الظلام، وكثر الرعد والبرق، فاشتدّ بي الخوف، وأخذني الرعب من الوحدة، لأنّي لم أصادف في المسجد الشريف أحداً أصلاً، حتّى أنّ الخادم المقرّر للمجيء ليلة الأربعاء لم يجئ تلك الليلة فاستوحشت لذلك للغاية، ثمّ قلت في نفسي: ينبغي أن أُصلّي المغرب، وأعمل عمل الإستجارة عجالة، وأمضي إلى مسجد الكوفة.

فصبّرت نفسي، وقمت إلى صلاة المغرب، فصلّيتها، ثمّ توجّهت لعمل الإستجارة وصلاتها ودعائها، وكنت أحفظه، فبينما أنا في صلاة الإستجارة، إذ

حانت منّي التفاتة إلى المقام الشريف المعروف بمقام صاحب الزمان ﷺ وهو في قبلة مكان مصلاّي، فرأيت فيه ضياءً كاملاً، وسمعت فيه قراءة مصلّ فطابت نفسي، وحصل كمال الأمن والإطمئنان، وظننت أنّ في المقام الشريف بعض الزوّار وأنا لم أطّلع عليهم وقت قدومي إلى المسجد، فأكملت عمل الاستجارة وأنا مطمئّن القلب.

ثمّ توجّهت نحو المقام الشريف، ودخلته، فرأيت فيه ضياءً عظيماً، لكنّي لم أر بعيني سراجاً، ولكنّي في غفلة عن التفكّر في ذلك، ورأيت فيه سيّداً جليلاً مهاباً بصورة أهل العلم، وهو قائم يصلّي، فارتاحت نفسي إليه، وأنا أظنّ أنّه من الزوّار الغرباء، لأنّي تأمّلته في الجملة فعلمت أنّه من سكنة النجف الأشرف.

فشرعت في زيارة مولانا الحجّة سلام الله عليه عملاً بوظيفة المقام، وصلّيت صلاة الزيارة، فلمّا فرغت أردت [أن] أكلّمه في المضيّ إلى مسجد الكوفة فهبته وأكبرته، وأنا أنظر إلى خارج المقام فأرى شدّة الظلام وأسمع صوت الرعد والمطر، فالتفت إليّ بوجهه الكريم برأفة وابتسام، وقال لي: تحبّ أن تمضي إلى مسجد الكوفة، فقلت: نعم يا سيّدنا، عادتنا أهل النجف إذا تشرّفنا بعمل هذا المسجد نمضي إلى مسجد الكوفة ونبيت فيه، لأنّ فيه سكّاناً وخدّاماً وماءً.

فقام وقال: قم بنا نمضي إلى مسجد الكوفة، فخرجت معه وأنا مسرور به وبحسن صحبته، فمشينا في ضياءٍ وحسن هواءٍ وأرض يابسة، لا تعلّق بالرجل وأنا غافل عن حال المطر والظلام الّذي كنت أراه حتّى وصلنا إلى باب المسجد وهو «روحي فداه» معي وأنا في غاية السرور والأمن بصحبته، ولم أر ظلاماً ولا مطراً.

فطرقت باب الخارجة عن المسجد وكانت مغلقة، فأجابني الخادم: من الطارق؟ فقلت: افتح الباب، فقال: من أين أقبلت في هذه الظلمة والمطر الشديد؟ فقلت: من مسجد السهلة، فلمّا فتح الخادم الباب، التفتّ إلى ذلك

السيّد الجليل فلم أره، وإذا بالدنيا مظلمة للغاية، وأصابني المطر، فجعلت أُنادي: يا سيّدنا، يامولانا، تفضّل فقد فتحت الباب، ورجعت إلى ورائي أتفحّص عنه وأنادي فلم أر أحداً أصلاً، وأضرّ بي الهواء والمطر والبرد في ذلك الزمان القليل، فدخلت المسجد، وانتبهت من غفلتي، وكأنّي كنت نائماً فاستيقظت، وجعلت ألوم نفسي على عدم التنبّه لما كنت أرى من الآيات الباهرة وأتذكّر ما شاهدته وأنا غافل من كراماته، من الضياء العظيم في المقام الشريف مع أنّي لم أر سراجاً، ولو كان في ذلك المقام عشرون سراجاً لما وفى بذلك الضياء، وذكرت أنّ ذلك السيّد الجليل سمّاني باسمي، مع أنّي لم أعرفه، ولم أره قبل ذلك، وتذكّرت أنّي لمّا كنت في المقام كنت أنظر إلى فضاء المسجد فأرى الظلام الشديد، وأسمع صوت المطر والرعد، وأنّي لمّا خرجت من المقام مصاحباً له سلام الله عليه كنت أمشي في ضياء، بحيث أرى موضع قدمي، والأرض يابسة، والهواء عذب، حتّى وصلنا إلى باب المسجد، ومنذ فارقني شاهدت الظلمة والمطر وصعوبة الهواء إلى غير ذلك من الأمور العجيبة الّتي أفادتني اليقين بأنّه الحجّة صاحب الزمان عليه السلام الّذي كنت أتمنّى من فضل الله [تعالى] التشرّف برؤيته، وتحمّلت مشاقّ عمل الإستجارة عند قوّة الحرّ والبرد لمطالعة حضرته سلام الله عليه، فشكرت الله تعالى شأنه والحمد لله.

إنتهى كلامه، رفع مقامه.[1]

وأمّا القسم الرابع: وهو إشراق نوره في زمان ظهوره، فعلى نحوين أيضاً: باطنيّ وظاهريّ، ويدلّ على الأوّل ما مرّ في القسم الثالث.

٥٧٨ـ **وعلى الثاني**، ما رواه الشيخ الجليل عليّ بن إبراهيم القمّي (ره) في تفسيره: مسنداً عن المفضّل بن عمر (ره)، أنّه سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله تعالى: ﴿**وأشرقَتِ الأرضُ بِنُورِ ربِّها**﴾[2]

---

(١) البحار: ٣٠٩/٥٣ رقم الحكاية: ٥٨. (٢) الزمر: ٦٩.

قال: ربّ الأرض يعني إمام الأرض، قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال عليه السلام: إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس، ونور القمر، ويجتزون بنور الإمام.[١]

٥٧٩ـ وما رواه السيّد الأجلّ السيّد هاشم البحراني في كتاب المحجّة: مسنداً عن المفضّل أيضاً، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول:

إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وصار الليل والنهار واحداً، وعاش الرجل في زمانه ألف سنة، يولد له في كلّ سنة غلام، لا يولد له جارية، يكسوه الثوب فيطول عليه كلّما طال ويكون[٢] عليه أيّ لون شاء.[٣]

٥٨٠ـ وما رواه العالم الكامل المجلسي (ره) في البحار: عن المفضّل أيضاً قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، الخبر.[٤]

٥٨١ـ وفيه: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لأطال اللّه ذلك اليوم، حتّى يخرج فيه ولدي المهديّ، فينزل روح اللّه عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.[٥]

٥٨٢ـ وأمّا إشراق نوره في الآخرة، فيدلّ عليه ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني في أُصول الكافي: عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالى:

﴿يَسعى نُورُهُم بَينَ أَيْديهِم وبايمانهم﴾[٦] أئمّة المؤمنين يوم القيامة، تسعى بين يدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى ينزلوهم منازل أهل الجنّة.[٧]

---

(١) تفسير القمي: ٢/ ٢٢٤، عنه البحار: ٣٢٦/٧ ح١، والبرهان: ٧٣٣/٤ ح١، والمحجّة: ١٨٤

(٢) يتلوّن، خ.

(٣) دلائل الإمامة: ٢٤١ س٥، عنه المحجّة: ١٨٤، ١٨٥.

(٤) الإرشاد: ٤١٠ س٣، عنه البحار: ٣٣٧/٥٢ ذح٧٧، ورواه في كشف الغمّة: ٤٦٤/٢.

(٥) كمال الدين: ١/ ٢٨٠ ح٢٧، عنه البحار: ٧١/٥١ ضمن ح١٢، منتخب الأثر: ٦١ ح٩.

(٦) الحديد: ١٢.

(٧) الكافي: ١٩٥/١ ذح٥، عنه البحار: ٣٠٤/٢٣ ذح١.

٥٨٣ـ وما رواه السيّد البحراني في البرهان: عن الصادق عليه السلام أيضاً، قال:
﴿نُورُهُم يسعىٰ بين أيديهِم وبأيمانهِم﴾[1] قال:
نور أئمّة المؤمنين يوم القيامة يسعى بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم، حتّى ينزلوا بهم منازلهم في الجنّة.[2]

٣ـ نعمه عليه السلام

قد تبيّن لك في الباب الثالث من هذا الكتاب أنّ جميع ما يتقلّب فيه الخلق من النعم الظاهرة والباطنة إنّما هو ببركة الحجّة صلوات الله وسلامه عليه

وهذا من أعظم مايوجب الدعاء له، عجّل الله تعالى فرجه

وسيأتي زيادة بيان لهذا المرام في الباب الخامس إن شاء الله تعالى.[3]

٥٨٤ـ ويدلّ على ذلك ـ مضافاً إلى ما أشرنا إليه ـ ما في البرهان: في تفسير قول الله عزّ وجلّ ﴿ثُمَّ لَتُسئَلُنَّ يَومَئِذٍ عَنِ النَّعيمِ﴾[4] عن أبي عبدالله عليه السلام قال:
تسأل هذه الأمّة عمّا أنعم الله عليها برسوله[5]، ثمّ بأهل بيته.[6]

٥٨٥ـ وعنه أيضاً قال: في قوله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسئَلُنَّ يَومَئذٍ عَنِ النّعيم﴾ قال: نحن النعيم[7] ونحوه عن أمير المؤمنين عليه السلام.[8]

٥٨٦ـ وعن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على محمّد بن عليّ عليه السلام فقدّم (لي) طعاماً لم آكل أطيب منه، فقال لي: يا أبا خالد، كيف رأيت طعامنا؟ قلت: جعلت فداك، ما أطيبه غير أنّي ذكرت آية في كتاب الله، فغضب[9]
فقال عليه السلام: وما هي؟ قلت: ﴿ثُمَّ لَتُسئَلُنَّ يَومَئذٍ عَنِ النّعيم﴾

---

(١) التحريم: ٨.
(٢) تاويل الآيات: ٢/٦٥٩ ح٩، عنه البرهان: ٥/٢٨٤ ح٢.
(٣) ياتي ص٣٨٩.
(٤) التكاثر: ٨.
(٥) في المصدر: عليهم برسول الله.
(٦) تفسير القمّي: ٢/٤٤١، عنه البحار: ٢٤/٥٢ ذح٦، والبرهان: ٥/٧٤٦.
(٧) تاويل الآيات: ٢/٨٥٠ ح٣، عنه البحار: ٢٤/٥٦ ح٢٦، والبرهان: ٥/٧٤٨ ح١٢.
(٨) البرهان: ٥/٧٤٨ ح١٤.
(٩) فبغضته، فنغّصته، خ.

فقال: واللّه لا تسأل عن هذا الطعام أبداً، ثمّ ضحك حتّى افترّ ضاحكتاه وبدت أضراسه، وقال: أتدري ما النعيم؟ قلت: لا، قال: نحن النعيم.[(١)]

والأخبار في هذا الباب كثيرة مذكورة في البرهان وغيره.

فإن قلت: قد ورد في بعض الروايات تفسير النعيم بالأمن والصحّة والرطب والماء البارد فكيف التوفيق؟

قلت: لا تنافي بين هذه الروايات، لأنّهم ﷺ قد ذكروا في كلّ حديث بعض مصاديق النعيم، وذلك لا يدلّ على حصر النعيم فيما ذكر بخصوصه

وهذا كاف في إثبات المطلوب، **ويشهد لما ذكرنا** ما روي في البرهان:

٥٨٧ـ عن الصادق ﷺ ـ في حديث ـ قال: نحن [من] النعيم.[(٢)]

نعم، أعظم النعم الإلهيّة وجود الإمام ﷺ لأنّه الأصل لسائر النعم الظاهرة والباطنة، ومن هنا قد ورد في الروايات: أنّ جميع الناس يسألون عنه يوم القيامة

وأمّا الغذاء الطيّب، والماء البارد، ونحوهما، فاللّه تعالى لا يسأل عنها عبده المؤمن، كما في عدّة روايات،

والحاصل أنّ كلّ أحد يسأل يوم القيامة عن هذه النعمة العظيمة، أعني النبيّ والأئمّة وولايتهم ﷺ فإن كان من الشاكرين الموالين لهم كان من الفائزين، ولم يسأل عمّا عدا هذه النعمة، وإن كان من الكافرين المعاندين سئل عن جميع ما أنعم عليه من النعم، وحوسب على دقيقها وجليلها، وهذا معنى المناقشة في الحساب، وقد يعبّر عنه بسوء الحساب.

وبهذا الّذي ذكرنا يجمع بين الروايات المتعارضة بظواهرها حيث أنّ بعضها يدلّ على أنّ اللّه تعالى أجلّ من أن يسأل عبده عمّا ينعم عليه من مطعمه ومشربه

---

(١) تأويل الآيات: ٢/ ٨٥١ ح٧، وفي آخره «عن النعيم الّذي تسألون عنه»، وأخرجه في البحار: ٢٤/ ٥٧ ح٣٠، والبرهان: ٥/ ٧٤٨ ح١٦.

(٢) البرهان: ٥/ ٧٤٨ ح١٢، البحار: ٢٤/ ٥٧ ح٣١.

ونحوهما، وبعضها يدلّ على أنّ في حلالها حساب.

وتوضيحه: أنّ وقوع الحساب يوم القيامة حقّ دلّ عليه القرآن، ولكنّ الناس في ذلك على أصناف:

منهم: من يعفى عنه، ولا يحاسب أصلاً، وهذا لا ينافي الآيات الدالّة على وقوع الحساب، لأنّها قضايا مطلقة قابلة للتقييد والتخصيص،

٥٨٨ـ ففي تفسير القمّيّ: عن الصادق عليه السلام قال: كلّ أُمّة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمّة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم، وهو قوله: **﴿وَعَلَى الأعراف رِجالٌ﴾**[1] وهم الأئمّة، يعرفون كلاً بسيماهم، فيعطون أولياءهم كتبهم بأيمانهم، فيمرّون إلى الجنّة بلاحساب، ويعطون أعداءهم كتبهم بشمالهم فيمرّون إلى النار بلا حساب.[2]

٥٨٩ـ وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿للّذين اَحسَنُوا الحُسنىٰ وَزيادة﴾[3] فأمّا الحسنى فالجنّة، وأمّا الزيادة فالدنيا، ما أعطاهم اللّه في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة.[4]

وروي مثله في البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام.[5]

وهذا الصنف هم المؤمنون الّذين لم يصرفوا ما أعطاهم اللّه تعالى من النعم في سخطه تعالى، ويشهد لذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿اَحسَنُوا﴾** فتدبّر.

وهذا الصنف هم الّذين أدّوا شكر نعمة وجود الإمام، وولايته حقّ أدائها.

وصنف آخر: هم الّذين يحاسبون، لكن يعفو اللّه ويصفح عنهم، ويتجاوز عن سيآتهم، ويحاسبهم بنحو لا يطّلع عليه أحد من الخلق، أو يحاسبهم إمامهم كذلك وهم المؤمنون الّذين عرفوا تلك النعمة العظيمة، لكن صرفوا سائر ما أنعم اللّه عليهم أو بعضها في سخط اللّه تعالى، فيحاسبهم اللّه عزّ وجلّ لكن لا

---

(١) الأعراف: ٤٦.　(٢) تفسير القمّي: ٢/٣٧٢.

(٣) يونس: ٢٦.　(٤) تفسير القمّي: ١/٣١٢.　(٥) البحار: ٧٠/٦٦ ح١١.

يطالبهم بقيمة نعمه عليهم بل يعفو عنهم.

٥٩٠ـ ويشهد لذلك ما في ثالث البحار، عن أمالي الصدوق: بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب، كلاهما من أهل الجنّة: فقير في الدنيا، وغنيّ في الدنيا،

فيقول الفقير: يا ربّ على ما أوقف؟ فوعزّتك إنّك لتعلم أنّك لم تولّني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالاً فأؤدّي منه حقّاً أو أمنع، ولا كان رزقي يأتيني منها إلاّ كفافاً على ما علمت وقدّرت لي.

فيقول اللّه جلّ جلاله: صدق عبدي خلّوا عنه يدخل الجنّة، ويبقى الآخر حتّى يسيل منه العرق ما لو شربه أربعون بعيراً لكفاها، ثمّ يدخل الجنّة،

فيقول له الفقير: ما حبسك؟ فيقول: طول الحساب، ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي، ثمّ أسأل عن شيء آخر حتّى تغمّدني اللّه عزّ وجلّ منه برحمة وألحقني بالتائبين، فمن أنت؟

فيقول: أنا الفقير الّذي كنت معك آنفاً، فيقول: لقد غيّرك النعيم بعدي![1]

٥٩١ـ وفيه، عن أمالي الشيخ الطوسي: عن أبي جعفر عليه السلام **في قوله تعالى:** **﴿فأولئكَ يُبَدّلِ اللّهُ سيّآتِهِم حَسَنات وكانَ اللّهُ غفُوراً رَحيماً﴾**[2] قال: يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة، حتّى يقام بموقف الحساب، فيكون اللّه تعالى هو الّذي يتولّى حسابه، لا يُطلع على حسابه أحداً من الناس، فيعرّفه ذنوبه حتّى إذا أقرّ بسيّئاته قال اللّه عزّ وجلّ للكتبة[3]: بدّلوها حسنات، وأظهروها للناس.

فيقول الناس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيّئة واحدة، ثمّ يأمر اللّه به إلى الجنّة فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصّة.[4]

---

(١) البحار: ٧/٢٥٩ ح٤، عن أمالي الصدوق: ٢٩٤ ح١١.

(٢) الفرقان: ٧٠. (٣) لملائكته، خ. (٤) أمالي الطوسي: ٧٢ ح١٤، عنه البحار: ٧/٢٦١ ح١٢، وج ٦٨/١٠٠ ح٤، والبرهان: ٤/١٥٠ح٣، ورواه في بشارة المصطفى: ٨.

٥٩٢ـ وفيه، عن العيون: بإسناده عن إبراهيم بن العبّاس الصولي، قال:

كنّا يوماً بين يدي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقال: ليس في الدنيا نعيم حقيقيّ، فقال له بعض الفقهاء ممّن حضره: فيقول اللّه عزّ وجلّ: **﴿ثُمّ لَتُسئَلُنّ يَومَئذٍ عَنِ النّعيمِ﴾** أمّا هذا النعيم في الدنيا، وهو الماء البارد؟!

فقال له الرضا عليه السلام وعلا صوته: كذا فسّرتموه أنتم، وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفة: هو الماء البارد، وقال غيرهم: هو الطعام الطيّب، وقال آخرون: هو طيب النوم، ولقد حدّثني أبي، عن أبيه أبي عبداللّه عليه السلام: أنّ أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿ثُمّ لَتُسئَلُنّ يَومَئذٍ عَنِ النّعيمِ﴾**[١]

فغضب عليه السلام وقال: **إنّ اللّه عزّ وجلّ لا يسأل عباده عمّا تفضّل عليهم به، ولايمنّ بذلك عليهم والإمتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين، فكيف يضاف** إلى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضى للمخلوقين به، ولكنّ النعيم: حبّنا أهل البيت، وموالاتنا، يسأل اللّه عنه بعد التوحيد والنبوّة، لأنّ العبد إذا وفى بذلك أدّاه إلى نعيم الجنّة الّتي لا تزول،

ولقد حدّثني بذلك أبي، عن أبيه، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ عليه السلام أنّه قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا عليّ، **إنّ أوّل ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّداً رسول اللّه، وأنّك وليّ المؤمنين، بما جعله اللّه وجعلته لك،** فمن أقرّ بذلك، وكان يعتقده صار إلى النعيم الّذي لا زوال له.[٢]

٥٩٣ـ وفي تفسير البرهان: عن الصادق عليه السلام، قال: إنّ اللّه تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه، وحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول:

عبدي فعلت كذا وكذا، وعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، يا ربّ، **قد فعلت ذلك،** فيقول: قد غفرتها لك، وأبدلتها حسنات، الخبر.[٣]

---

(١)التكاثر: ٨. (٢)عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٢٨/٢ ح٨، عنه البحار: ٢٧٢١/٧ ح٤١.

(٣)الزهد: ٩٢ ح٢٤٦، عنه البرهان: ١٥١/٤ ح٥.

والصنف الثالث من الناس: هم الّذين يسئلون عن جميع ما أنعم عليهم قليلاً كان أو كثيراً، دقيقاً كان أو جليلاً، حتّى الرطب، والماء البارد وغيرهما كما ورد في الرواية عن أمير المؤمنين ﷺ .[١]

. ولا يغفر لهم، ولايصفح عنهم، وهم الّذين لم يستجيبوا للّه تعالى في أداء شكر تلك النعمة العظيمة، الّتي هي ولاية الإمام ووجوده ﷺ ،

قال اللّه عزّ وجلّ في سورة الرعد: ﴿**للّذين استجابوا لربّهم الحسنى * والّذين لَم يستَجيبوا لَه لَوْ أنَّ لَهم مٰا في الارْضِ جَميعاً ومِثله مَعَه لا َفتدوا به أُوْلٰئك لَهُم سُوء الْحِسٰابِ وَمٰأويٰهم جَهَنّم وبِئسَ المِهادُ**﴾[٢].

٥٩٤ـ **وفي البحار عن العيّاشي:** بإسناده عن الصادق، في قوله: ﴿**وَيَخافُونَ سُوءَ الحِسابِ**﴾[٣] قال: الإستقصاء والمداقّة، وقال:

يُحسب عليهم السيّئات ولاتحسب لهم الحسنات.[٤]

أقول: وذلك لكفرهم بنعمة اللّه العظيمة[٥] الّتي هي السبب في قبول الحسنات

٥٩٥ـ **والصنف الرابع:** هم الّذين قال في حقّهم سيّد الساجدين عليه الصلاة والسلام في خطبة يوم الجمعة: إعلموا عباد اللّه أنّ أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولاتنشر لهم الدواوين، وإنّما يحشرون إلى جهنّم زمراً (إلخ).[٦]

ومن تتبّع في الأخبار حقّ التتبّع، وتدبّر فيها حقّ التدبّر، أذعن بهذا التحقيق، واللّه تبارك وتعالى وليّ التوفيق، وقد بسطت الكلام في هذا المقام، مع كونه خارجاً عمّا نحن بصدده أداءً لشكر بعض نعمه.

ثمّ إنّ لنعمه صلوات الله عليه خصوصيّة في زمان ظهوره، وانتشار نوره، كما وردت به الأخبار:

---

(١) البرهان: ٥/ ٧٥٠ ح٢٢ و٢٣. (٢، ٣) الرعد: ١٨، ٢١.

(٤) العيّاشي: ٢/٣٨٨ ح٣٨، عنه البحار: ٧/٢٦٦ ح٢٧.

(٥) وهي ولاية الإمام ﷺ. (٦) الكافي: ٨/ ٧٥.

٥٩٦ـ فمنها: ما في البحار: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

تتنعّم أُمّتي في زمن المهديّ نعمة لم يتنعّموا قبلها قطّ، يرسل السماء عليهم مدراراً، ولاتدع الأرض شيئاً من نباتها إلاّ أخرجته.[1]

٥٩٧ـ ومنها: مافيه في حديث المفضّل، عن الصادق عليه السلام قال:

ثمّ يعود المهديّ إلى الكوفة، وتمطر السماء بها جراداً من ذهب، كما أمطره اللّه في بني إسرائيل على أيّوب، ويقسّم على أصحابه كنوز الأرض، من تبرها ولجينها وجوهرها ... الحديث.[2]

٤ـ نصره للإسلام، ونهيه عن المنكر، وأمره بالمعروف

كلّ منها يقتضي الدعاء لفاعله بحكم العقل والشرع، فإنّ الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر حماة الدين، وحصون المسلمين، والآيات والروايات في الحثّ على الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر كثيرة:

٥٩٨ـ ففي الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ: قال:

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء فريضة عظيمة، بها تقام الفرائض، وتأمن المذاهب، وتحلّ المكاسب، وتردّ المظالم، وتعمر الأرض، وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر.

فأنكروا بقلوبكم، والفظوا بألسنتكم، وصكّوا بها جباههم، ولاتخافوا في اللّه لومة لا ئم ... الخبر.[3]

٥٩٩ـ وفي اللئالي: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لايزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البرّ [والتقوى]،

فإذا لم يفعلوا ذلك، نزعت عنهم البركات، وسلّط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء.[4]

---

(١) البحار: ٥١/٨٣ ح٢٩، وص٩٧ ب ٢٣، عقد الدرر: ١٧٠ ح١٨ وص١٦٩ ح١٤.

(٢) البحار: ٥٣/٣٤.

(٣) الكافي: ٥/٥٦ ح١، عنه الوسائل: ١١/٤٠٣ ح١.

(٤) مشكاة الأنوار: ١٠٥ ح٢١، عنه البحار: ١٠٠/٩٤ ح٩٥، ورواه في تنبيه الخواطر: ٢/١٢٦.

٦٠٠ـ وعنه صلى الله عليه وآله **قال**: وإذا لم يأمروا بمعروف، ولم ينهوا عن منكر ولم يتّبعوا الأخيار من أهل بيتي سلّط اللّه عليهم شرارهم، فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم.[1]

والأخبار في هذا الباب كثيرة جدّاً، وقد عرفت في باب شباهة مولانا الحجّة بجدّه الشهيد أبي عبداللّه الحسين عليه السلام[2] أنّ سعيه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ممّا لا يماثله فيه أحد من البشر، لأنّه عليه السلام مأمور من اللّه تعالي برفع جميع المنكرات عن جميع أقطار الأرض، بحيث لا يشذّ عنها شاذّ، ولا يبقى لفاعل منكر ملاذ ولا معاذ، كما ذكرنا غير مرّة في هذا الكتاب.

٦٠١ـ وفي كتاب المحجّة: عن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى:

﴿اَلّذينَ إنّ مكنّاهُم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزّكاة وأمَروا بِالمَعروف ونَهوا عَنِ المُنكَرِ ولِلّهِ عاقِبَةُ الأمُورِ﴾[3]

قال عليه السلام: هذه لآل محمّد، المهدي عليه السلام وأصحابه، يملّكهم اللّه مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت اللّه عزّ وجلّ به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السفهة الحقّ، حتّى لا يرى أثر من الظلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وللّه عاقبة الأمور.[4]

إذا عرفت ما ذكرنا فنقول: يمكن أن يقرّر رجحان الدعاء للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، بل لزوم ذلك على كلّ مسلم ومسلمة، بوجهين:

أحدهما: أنّ العقل والشرع قاضيان بحسن الدعاء والإعانة للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، لأنّهما الناصران لدين اللّه تعالى، والحافظان لحدود اللّه ولأنّ نفس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحسان إلى المسلمين، ورعاية

---

(١) البحار: ١٠٠/٧٢ ذح٥، عن أمالي الصدوق: ١٨٥. (٢) تقدّم ص٢٩٨.

(٣) الحجّ: ٤١. (٤) تاويل الآيات: ١/٣٤٣ ح٢٥، عنه البحار: ٢٤/١٦٥ح٩، والبرهان: ٣/٨٩٢ ح٤، والمحجّة: ١٤٢.

للدين، وهذا واضح لا سترة فيه.

والثاني: أنّ أوّل درجات النهي عن المنكر هو الإنكار القلبي، وهذا وإن كان أمراً خفيّاً باطنيّاً لكن له آثار جليّة، يظهر من الأعضاء والجوارح.

٦٠٢ـ ويدلّ عليه ما روي في الكافي: بسند موثّق كالصحيح، عن أبي عبدالله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ:

أمرنا رسول الله ﷺ أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرّة[١].[٢]

٦٠٣ـ وفيه: بسند مرسل عن أبي عبدالله ﷺ قال: إنّ الله عزّ وجلّ بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها على أهلها، فلمّا انتهيا إلى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرّع، فقال أحد الملكين لصاحبه: أما ترى هذا الداعي؟

فقال: قد رأيته، ولكن أمضي لما أمر به ربّي، فقال: لا، ولكن لا أُحدث شيئاً حتّى أُراجع ربّي، فعاد إلى الله تبارك وتعالى، فقال: يا ربّ إنّي انتهيت إلى المدينة، فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ويتضرّع إليك، فقال: امض لما أمرتك به، فإنّ ذا رجل لم يتمعّر[٣] وجهه غيظاً لي قطّ.[٤] إلى غير ذلك من الأخبار.

والغرض: أنّ المؤمن إذا رأى منكراً لايستطيع أن يدفعه وينهى عنه، أنكره بقلبه وسأل الله تعالى أن يبعث من يقدر على دفع المنكر، ودعا لمن ينهى عن المنكر ويدفعه، وهذه حالة جبلّية كامنة في جميع المؤمنين والمؤمنات،

ولمّا علمنا أنّ الدافع لكافّة المنكرات وحاسم[٥] مادّتها هو القائم المهديّ عجّل الله تعالى فرجه، لزمنا أن نسأل الله عزّ وجلّ ليعجّل فرجه، ويؤيّده وينصره دفعاً لما نشاهده ونسمعه من أصناف المنكرات، وأنواع المنهيّات.

---

(١) المكفهر: العبوس، اكفهر الرجل إذا عبس، وجوه مكفهرّة: يعني روهاى بر آشفته، متغيّر، منه(ه)

(٢) الكافي: ٥/٥٨ ح١٠، عنه الوسائل: ١١/٤١٣ ح١.

(٣): لم يتغيّر. ويقال تمعّر لونه أو وجهه: تغيّر وعلّته صفرة.

(٤) الكافي: ٥/٥٨ ح٨، عنه الوسائل: ١١/٤١٣ ح٢.

(٥): قاطع.

٥ـ نداؤه ﷺ

مستنصراً من الأنام من أعظم مايبعث على الدعاء له عقلاً وشرعاً.

٦٠٤ـ أمّا نداؤه: فهوقوله ﷺ في التوقيع الشريف المرويّ في الاحتجاج وغيره: مخاطباً لعامّة شيعته والمنتظرين لفرجه:

وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم.(١)

وسيأتي بيان ذلك في الباب الخامس إن شاء اللّه تعالى.

وأمّا كون ندائه صلوات الله وسلامه عليه باعثاً موجباً للدعاء بحكم العقل فلا يحتاج إلى البيان لانّ كلّ عاقل منصف إذا التفت إلى حال شخص له عليه حقوق كثيرة واجبة، وله إلى ذلك الشخص حوائج جمّة، وبعد فهو من أشراف الناس وعظمائهم، ثمّ غصب حقّه وبغي عليه، فناداه بنداء وخاطبه بخطاب يدعوه إلى إعانته ونصرته، أفلا يدعوه عقله إلى إجابة هذا النداء، والمسارعة إلى متابعة صاحب هذا الدعاء؟ قل: بلى، وربّي خالق الأرض والسماء، وخصوصاً إذا كان من أهل المحبّة والولاء، وأنت إذا رجعت إلى ما ذكرناه في الباب الثالث من هذا الكتاب نفعك في هذا الباب(٢).

وأمّا دلالة الشرع القويم إلى ذلك الصراط المستقيم، فمتكرّرة في الروايات وواضحة لأهل الدرايات:

٦٠٥ـ فمنها: ما في أصول الكافي: عن الصادق ﷺ أنّ النبيّ ﷺ قال:

من أصبح لايهتمّ بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم.(٣)

أقول: فهل تسمع نداء مولاك، ومن تحتاج إليه في أُولاك وأُخريك؟ وهل تجيب دعوته؟ وهل تقضي حاجته؟ فإنّ لسان حاله ومقاله ناطق بالاستنصار

---

(١) الإحتجاج: ٢/ ٢٨٤. (٢) راجع الى ص٧٥.

(٣) الكافي: ٢/ ١٦٤ ح٥، عنه الوافي: ٥/ ٥٣٦ ح٣، والبحار: ٧٤/ ٣٣٩ ح١٢٠.

فأعينوه يا أُولي الأسماع والأبصار. وحيث انجرّ الكلام إلى هذا المقام، فلا بأس بذكر جملة من نداءاته عليه السلام قبل ظهوره أو بعده، ونذكر النداءات الصادرة عنه عليه السلام، ونداءات غيره جميعاً، لأنّ كلتيهما متعلّقان به عليه السلام.

٦٠٦ـ في البحار، عن النعماني: بإسناده عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام قال: لا يخرج القائم عليه السلام حتّى ينادى باسمه من جوف السماء، في ليلة ثلاث وعشرين ليلة جمعة، قلت: بم ينادى؟ قال: باسمه واسم أبيه «ألا إنّ فلان بن فلان قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله فاسمعوا له وأطيعوه» فلا يبقى شيء خلق اللّه فيه الروح إلاّ سمع الصيحة، فتوقظ النائم، ويخرج إلى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم ممّا يسمع، وهي صيحة جبرئيل عليه السلام.[1]

٦٠٧ـ وفي كمال الدين: عن أبي جعفر عليه السلام قال: ينادي مناد من السماء «إنّ فلان بن فلان هو الإمام» باسمه، وينادي إبليس لعنه الله من الأرض كما نادى برسول اللّه صلى الله عليه وآله ليلة العقبة.[2]

٦٠٨ـ وفيه: عن الثمالي قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام إنّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إنّ خروج السفياني من الأمر المحتوم؟ قال: نعم.

(فقلت: ومن المحتوم؟ قال لي: نعم)[3] واختلاف بني العبّاس من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم

فقلت له: فكيف يكون ذلك النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء أوّل النهار: «ألا إنّ الحقّ في عليّ وشيعته» ثمّ ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: «ألا إنّ الحقّ في السفياني وشيعته» فيرتاب عند ذلك المبطلون.[4]

---

(١) غيبة النعماني: ٢٨٩ ح٦، عنه البحار: ٥٢/ ١١٩ ذح٤٨.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٦٥٠ ح٤، عنه البحار: ٥٢/ ٢٠٤ ح٣١.

(٣) في نسخة من المصدر وفي البحار غير موجودة.

(٤) كمال الدين: ٢/ ٦٥٢ ح١٤، عنه البحار: ٥٢/ ٢٠٦ ح٤٠.

٦٠٩ـ **في البحار**، عن العيّاشي: عن عجلان أبي صالح قال:

سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لا تمضي الأيّام واللّيالي حتّى ينادي مناد من السماء: يا أهل الحقّ اعتزلوا، يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء، قال: قلت: أصلحك اللّه، يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال: كلاّ إنّه يقول في الكتاب:

﴿ما كانَ اللّهُ لِيَذَرَ المؤمِنينَ علىٰ ما أنتُمْ عَلَيهِ حَتّىٰ يَميزَ الخَبيثَ مِنَ الطيِّبِ﴾[1]. [2]

٦١٠ـ **وفيه**: عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ: فيقوم القائم بين الركن والمقام، فيصلّي وينصرف ومعه وزيره، فيقول: يا أيّها الناس، إنا نستنصر اللّه على من ظلمنا، وسلب حقّنا، من يحاجّنا في اللّه فإنّا أولى باللّه، ومن يحاجّنا في آدم فإنّا أولى الناس بآدم، ومن حاجّنا في نوح فإنّا أولى الناس بنوح، ومن حاجّنا في إبراهيم فإنّا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجّنا بمحمّد ﷺ فإنّا أولى الناس بمحمّد ﷺ، ومن حاجّنا في النبيّين فنحن أولى الناس بالنبيّين، ومن حاجّنا في كتاب اللّه فنحن أولى الناس بكتاب اللّه.

إنّا نشهد وكلّ مسلم اليوم: أنّا قد ظلما وطردنا، وبغي علينا، وأُخرجنا من ديارنا وأموالنا، وأهالينا، وقهرنا، ألا إنّا نستنصر اللّه اليوم وكلّ مسلم.

ويجيء واللّه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، فيهم خمسون امرأة، يجتمعون بمكّة على غير ميعاد، قزعاً كقزع الخريف، يتبع بعضهم بعضاً، وهي الآية الّتي قال اللّه: **﴿أينَ ما تَكُونُوا يَاتِ بِكُمُ اللّهُ جَميعاً إنّ اللّهَ على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾**[3]

فيقول رجل من آل محمّد ﷺ: وهي القرية الظالمة أهلها.

ثمّ يخرج من مكّة هو ومن معه، الثلاثمائة وبضعة عشر، يبايعونه بين الركن والمقام، معه عهد نبيّ اللّه ﷺ ورايته وسلاحه، ووزيره معه، فينادي المنادي

---

(١) آل عمران: ١٧٩. (٢) العيّاشي: ١/٣٥٢ ح١٥٧، عنه البحار: ٥٢/٢٢٢ ح٨٦، والبرهان: ١/٧١٥ ح١، الزام الناصب: ٢/١١٢. (٣) البقرة: ١٤٨.

بمكّة باسمه وأمره من السماء حتّى يسمعه أهل الأرض كلّهم، الخبر.[١]

٦١١ـ **وفي النعمانيّ**: عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال:

إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهرديّ[٢] العظيم تطلع ثلاثة أيام أوسبعة فتوقّعوا فرج آل محمّد عليهم السلام إن شاء اللّه عزّ وجلّ، إنّ اللّه عزيز حكيم.

ثمّ قال عليه السلام: الصيحة لا تكون إلاّ في شهر رمضان شهر اللّه، هي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق، ثمّ قال: ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقد إلاّ استيقظ، ولا قائم إلاّ قعد، ولا قاعد إلاّ قام على رجليه، فزعاً من ذلك الصوت فرحم اللّه من اعتبر بذلك الصوت، فأجاب، فإنّ الصوت الأوّل صوت جبرئيل الروح الامين،

ثمّ قال عليه السلام: يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكّوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس ينادي «ألا إنّ فلاناً قتل مظلوماً» ليشكّك الناس، ويفتّنهم ... الخبر.[٣]

٦١٢ـ **وفيه**: عن عبداللّه بن سنان، قال: كنت عند أبي عبداللّه عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إنّ هؤلاء العامّة يعيّرونا، ويقولون لنا:

إنّكم تزعمون أنّ منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الامر،

وكان عليه السلام متّكئاً فغضب وجلس، ثمّ قال: لا ترووه عنّي، وارووه عن أبي ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنّي قد سمعت أبي عليه السلام يقول:

واللّه إنّ ذلك في كتاب اللّه عزّ وجلّ لبيّن حيث يقول: **﴿إن نَشَأ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾**[٤]

---

(١) العيّاشي: ١/١٦٤ ضمن ح١٢١، عنه البحار: ٥٢/٢٢٣ ح٨٧.

(٢) قال الفيروزآبادي: الهرد ـ بالضم ـ الكركم: يعني الاصفر، وطين أحمر، وعروق يصبغ بها، والهردي المصبوغ به. (ج١ ص٣٤٨).

(٣) غيبة النعماني: ٢٥٣ح١٣، عنه البحار: ٥٢/ ٢٣٠ح٩٦، منتخب الاثر: ٤٤٩ح٨. (٤) الشعراء: ٤.

فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلاّ خضع وذلّت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: «ألا إنّ الحقّ في عليّ بن أبي طالب وشيعته» فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء، حتّى يتوارى عن أهل الأرض، ثمّ ينادي: «ألا إنّ الحقّ في عثمان بن عفّان وشيعته، فإنّه قتل مظلوماً» فاطلبوا بدمه.

قال ﷺ: فيثّبت اللّه الّذين آمنوا بالقول الثابت على الحقّ، وهو النداء الأوّل، ويرتاب يومئذ الّذين في قلوبهم مرض، والمرض واللّه عداوتنا، فعند ذلك يتبرّأون منّا، ويتناولونا فيقولون: إنّ المنادي الأوّل سحر من سحر أهل هذا البيت، ثمّ تلا أبو عبداللّه ﷺ قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وإن يَرَوا آيةً يُعرِضُوا ويَقولُوا سِحرٌ مُستَمِرٌ**﴾[1]. [2]

٦١٣ـ وفيه: عن زرارة قال: سمعت أبا عبداللّه ﷺ يقول: ينادي مناد من السماء: «إنّ فلاناً هو الامير» وينادي مناد: «إنّ علياً وشيعته هم الفائزون». [3]

٦١٤ـ وفيه: عن أبي بصير، عن أبي عبداللّه ﷺ قال:

ينادي باسم القائم: «يا فلان بن فلان قم». [4]

نداؤه بنفسه، وقد مرّ في باب شباهاته بجدّه أبي عبداللّه الحسين ﷺ وفي مواضع أُخرى:

٦١٥ـ في النعماني: في رواية حذيفة بن منصور، عن أبي عبداللّه ﷺ أنّه قال: إنّ للّه مائدة ـ وفي غير هذه الرواية مأدبة ـ[5] بقرقيسيا يطّلع مطّلع من السماء

---

(١) القمر: ٢.

(٢) غيبة النعماني: ٢٦٠ ح١٩، عنه البحار: ٥٢/ ٢٩٢ ح٤٠، والبرهان: ٤/ ١٦٦ ح٤، وج ٥/ ٢١٧ ح٨، والمحجّة: ١٥٧.

(٣) غيبة النعماني: ٢٦٤ ح٢٨، عنه البحار: ٥٢/ ٢٩٤ ح٤٦، واثبات الهداة: ٧/ ٤٢٥ ح١٠٤.

(٤) غيبة النعماني: ٢٧٩ ح٦٤، عنه البحار: ٥٢/ ٢٤٦ ح١٢٦، وص٢٩٧ ح٥٥.

(٥): هي الطعام الّذي يصنعه الرجل ويدعو إليه الناس.

فينادي: يا طير السماء ويا سباع الأرض هلمّوا إلى الشبع من لحوم الجبّارين.[(١)]

٦١٦ـ وفيه: في حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام قال:

وينزل أمير جيش السفيانيّ البيداء، فينادي مناد من السماء:

يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلاّ ثلاثة نفر، يحوّل اللّه وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب ... الخبر.[(٢)]

٦١٧ـ وفي البحار: في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام

وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر:

«يا أهل الهدى اجتمعوا» وينادي مناد من قبل المغرب بعد ما يغيب الشفق:

«يا أهل الباطل اجتمعوا» ... الخبر.[(٣)]

٦١٨ـ وفي كمال الدين: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: أوّل من يبايع القائم عليه السلام جبرئيل عليه السلام ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه، ثمّ يضع رجلاً على بيت اللّه الحرام، ورجلاً على بيت المقدس، ثمّ ينادي بصوت طلق تسمعه الخلائق:

﴿أتىٰ أمرُ اللّهِ فَلا تَستَعجِلوهُ﴾[(٤)].[(٥)]

٦١٩ـ وفي البحار: عن أبي جعفر عليه السلام: كأنّي بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت، قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل يناديه:

البيعة للّه فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.[(٦)]

٦٢٠ـ في النعماني: عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبداللّه عليه السلام، أنّه قال:

---

(١) غيبة النعماني: ٢٧٨ ح٦٣، عنه البحار: ٢٤٦/٥٢ ح١٢٥.

قال المؤلّف: يظهر من رواية أخرى أنّ هذا النداء قبل خروج السفياني.

(٢) غيبة النعماني: ٢٨٠ س١٦، عنه البحار: ٢٣٧/٥٢ ح١٠٥.

(٣) البحار: ٢٧٤/٥٢ ح١٦٧. (٤) النحل: ١.

(٥) كمال الدين: ٦٧١/٢ ح١٨، عنه البحار: ٢٨٥/٥٢ ح١٨، والبرهان: ٤٠٤/٣ ح٣.

(٦) غيبة الطوسي: ٤٥٣ ح٤٥٩، عنه البحار: ٢٩٠/٥٢ ح٣٠، وأورده في الخرائج: ١١٥٩/٣.

ينادى باسم القائم ﷺ فيؤتى، وهو خلف المقام، فيقال له:

قد نودي باسمك فما تنتظر؟ ثمّ يؤخذ بيده فيبايع، قال: قال لي زرارة: الحمد للّه، قد كنّا نسمع أنّ القائم ﷺ يبايع مستكرهاً[1]، فلم نكن نعلم وجه استكراهه، فعلمنا أنّه استكراه لا إثم فيه.[2]

٦٢١ـ وفيه: عن عبداللّه بن سنان قال: سمعت أبا عبداللّه ﷺ يقول: يشمل الناس موت وقتل حتّى يلجأ الناس عند ذلك إلى الحرم.

فينادي مناد صادق من شدّة القتال: فيم القتل والقتال؟ صاحبكم فلان.[3]

٦٢٢ـ في البحار: عن النبيّ ﷺ قال: يخرج المهديّ وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي: «هذا المهدي خليفة اللّه فاتّبعوه».[4]

٦٢٣ـ وفي حديث آخر: على رأسه غمامة بيضاء، تظلّه من الشمس، ينادي بلسان فصيح، يسمعه الثقلين والخافقين:

«هو المهديّ من آل محمّد، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».[5]

٦٢٤ـ في غيبة النعماني: في حديث الحسن بن محبوب، عن الرضا ﷺ كأنّي به آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمعه مَنْ بالبعد كما يسمعه مَنْ بالقرب يكون رحمة على المؤمنين، وعذاباً على الكافرين، فقلت:

بأبي وأُمّي أنت، وما ذلك النداء؟ قال ﷺ: ثلاثة أصوات في رجب.

أوّلها: «ألا لعنة اللّه على الظالمين».

والثاني: «أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين».

---

(١) مكرهاً، خ. (٢) غيبة النعماني: ٢٦٣ ح٢٥، عنه البحار: ٥٢/٢٩٤ ح٤٣، منتخب الأثر: ٤٦٧.

(٣) غيبة النعماني: ٢٦٧ ح٣٥، عنه البحار: ٥٢/٢٩٦ ح٥٣، بشارة الإسلام: ١٤٤.

(٤) كشف الغمّة: ٢/ ٤٧٠ح١٦، عنه البحار: ٥١/ ٨١ السادس عشر، البيان: ١٣٢، عنه منتخب الأثر: ٤٤٨ ح٤. ورواه في عقد الدرر: ١٣٥ ح١، فرائد السمطين: ٣١٦/٢، الفصول المهمّة: ٢٨٠، نور الابصار: ١٨٨.

(٥) امالي الطوسي: ٢٩٢ ضمن ح١٣، عنه البحار: ٥٢/٣٧٨ ح١٨٣.

والثالث: يرى بدناً بارزاً مع قرن الشمس ينادي: «ألا إنّ اللّه قد بعث فلاناًعلى هلاك الظالمين» فعند ذلك يأتي المؤمنين الفرج، ويشفي اللّه صدورهم، ويذهب غيظ قلوبهم.(١)

٦٢٥ـ نداء سيفه وعلمه: ففي حديث طويل روي في كمال الدين: عن الإمام التاسع، عن آبائه، عن رسول اللّه صلّى الله عليه وعليهم اجمعين ـ إلى أن قال ـ: له عَلَمٌ إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه اللّه تبارك وتعالى فناداه العلم: أُخرج يا وليّ اللّه فاقتل أعداء اللّه،

وله رايتان وعلامتان وله سيف مغمد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه اللّه عزّ وجلّ فناداه السيف: أُخرج يا وليّ اللّه، فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء اللّه فيخرج ويقتل أعداء اللّه ... الخبر.(٢)

٦٢٦ـ في البحار: في حديث مرفوع إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ـ في ذكر القائم عليه السلام في خبرطويل ـ قال: فيجلس تحت شجرة سمرة فيجيئه جبرئيل في صورة رجل من كلب، فيقول: يا عبداللّه، ما يجلسك هاهنا؟

فيقول: يا عبداللّه، إنّي انتظر أن يأتيني العشاء، فأخرج في دبره إلى مكّة، وأكره أن أخرج في هذا الحرّ، قال: فيضحك، فإذا ضحك عرفه أنّه جبرئيل.

قال: فيأخذ بيده ويصافحه ويسلّم عليه، ويقول له: قم ويجيئه بفرس يقال له: البراق، فيركبه، ثمّ يأتي إلى جبل رضوى، فيأتي محمّد وعليّ فيكتبان له عهداً منشوراً، يقرأه على الناس، ثمّ يخرج إلى مكّة والناس يجتمعون بها.

قال عليه السلام: فيقوم رجل منه فينادي: أيّها الناس، هذا طلبتكم قد جاءكم يدعوكم إلى ما دعاكم إليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، قال: فيقومون؟

قال: فيقوم هو بنفسه، فيقول: أيّها الناس، أنا فلان بن فلان، أنا ابن نبيّ

---

(١) غيبة النعماني: ١٨٠ ح٢٨، غيبة الطوسي: ٤٣٩ ح٤٣١، عنه البحار: ٥٢/٢٨٩ ح٢٨.

(٢) كمال الدين: ١/٢٦٨ س٦، عنه البحار: ٣٦/٢٠٤ ح٨.

اللّه، أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبيّ اللّه. فيقومون إليه ليقتلوه،

فيقوم ثلاثمائة وينيف على الثلاثمائة فيمنعونه منه خمسون من أهل الكوفة وسائرهم من أفناء الناس، لا يعرف بعضهم بعضاً، اجتمعوا على غير ميعاد.[١]

نداء مناديه: ألا لا يحملنّ أحد طعاماً، وقد مرّ في شباهاته بموسى عليه السلام.

٦٢٧ـ في البحار: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: إذا قام القائم لايبقى أرض إلاّ نودي فيها بشهادة أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّداً رسول اللّه صلى الله عليه وآله.[٢]

٦٢٨ـ في الغيبةللشيخ النعمانيّ (ره): عن أبان بن تغلب قال:

كنت مع جعفر بن محمّد عليه السلام في مسجد مكّة[٣]، وهو آخذ بيدي، فقال:

يا أبان، سيأتي اللّه بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً في مسجدكم هذا، يعلم أهل مكّة أنّه لم يخلق آباؤهم ولا أجدادهم بعد، عليهم السيوف، مكتوب على كلّ سيف اسم الرجل واسم أبيه وحليته ونسبه، ثمّ يأمر منادياً فينادي:

«هذا المهديّ يقضي بقضاء داود وسليمان، لا يسأل على ذلك بيّنة».[٤]

٦٢٩ـ وفيه: عنه عليه السلام: ويبعث اللّه الريح من كلّ واد تقول:

«هذا المهديّ يحكم بحكم داود، ولايريد بيّنة».

وروى الصدوق في كمال الدين نحواً منه.[٥]

٦٣٠ـ وفيه: عن الصادق عليه السلام في حديث مرّ جملة منه في لوائه عن البحار ـ إلى أن قال ـ: فأوّل ما يبدأ ببني شيبة، فيقطع أيديهم ويعلّقها في الكعبة،

---

(١) البحار: ٥٢/٣٠٦ ح٧٩، اثبات الهداة: ٧/١٦٥ ح٧٧١.

(٢) العيّاشي: ١/٣٢٠ ح٨١، عنه البحار: ٥٢/٣٤٠ ح٨٩، ومنتخب الاثر: ٢٩٣ ح٣، والبرهان: ١/٦٥٠ ح٤، واثبات الهداة: ٧/٩٦ ح٥٥١.

(٣) بمكّة، خ.

(٤) غيبة النعماني: ٣١٣ ح٥، عنه البحار: ٥٢/٣٦٩ ح١٥٥، واثبات الهداة: ٧/٩٠ ح٥٣٧، ورواه في بصائر الدرجات: ٣١١ ح١١.

(٥) غيبة النعماني: ٣١٤ ذح٧، كمال الدين: ٢/٦٧١ ح١٩، عنهما البحار: ٥٢/٢٨٦ ح١٩ و٢٠.

وينادي مناديه هؤلاء سرّاق اللّه. (١)

٦٣١ـ في البحار: عن أبي عبداللّه ﷺ قال:

أوّل ما يظهر القائم من العدل أن ينادي مناديه:

أن يسلّم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف. (٢)

٦٣٢ـ في حديث المفضّل: ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول: يا معاشر نقبائي، وأهل خاصّتي، ومن ذخرهم اللّه لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض، إئتوني طائعين، فترد صيحته ﷺ عليهم، وهم على محاريبهم وعلى فرشهم، في شرق الأرض وغربها، فيسمعونه في صيحة واحدة، في أذن كلّ رجل فيجيئون نحوها، ولا يمضي لهم إلاّ كلمحة بصر، حتّى يكون كلّهم بين يديه ﷺ بين الركن والمقام، فيأمر اللّه عزّ وجلّ النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء، فيستضيء به كلّ مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نور من جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليه وعليهم السلام ثمّ يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدّة أصحاب رسول اللّه ﷺ يوم بدر، الخبر. (٣)

٦٣٣ـ وفيه: وينادي منادي المهديّ ﷺ: «كلّ من أحبّ صاحبي رسول اللّه ﷺ وضجيعيه فلينفرد جانباً» فتتجزّأ الخلق جزءين، أحدهما موالٍ والآخر متبرّئ منهما، فيعرض المهديّ ﷺ على أوليائهما البراءة منهما فيقولون:

يا مهديّ آل رسول اللّه ﷺ نحن لم نتبرّأ منهما ولسنا نعلم أنّ لهما عند اللّه وعندك هذه المنزلة، وهذا الّذي بدا لنا من فضلهما، أنتبرّأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت، من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما؟ بل واللّه نتبرّأ منك وممّن آمن بك، ومن لا يؤمن بهما، ومن صلبهما

(١) غيبة النعماني: ٢٨٩ ح٤، عنه البحار: ٥٢/ ٣٦١ ذح ١٢٩.

(٢) الكافي: ٤/ ٤٢٧، عنه البحار: ٥٢/ ٣٧٤ ح١٦٩. (٣) البحار: ٥٣/ ٧ س١١ـ ٢٠.

وأخرجهما، وفعل بهما ما فعل، فيأمر المهدي عليه السلام ريحاً سوداء فتهبّ عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية ... الخبر.(١)

٦٣٤ـ وفيه: قال الصادق عليه السلام: أوّل ما يبتدئ المهديّ عليه السلام أن ينادي في جميع العالم: ألا من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره، حتّى يردّ الثومة والخردلة، فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضّة والأملاك، فيوفّيه إيّاه ... الخبر.(٢)

٦٣٥ـ في البحار: في حديث نبويّ من طريق العامّة ـ إلى أن قال صلى الله عليه وآله ـ:

حتّى يأمر عليه السلام منادياً ينادي يقول: من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلاّ رجل واحد، فيقول: أنا، فيقول: ائت السدّان، يعني الخازن. فقل له:

إنّ المهديّ يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: أُحث، حتّى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله نفساً، أعجز عمّا وسعهم، فيردّه ولايقبل منه فيقال له: إنّا لا نأخذ شيئاً أعطيناه.(٣)

٦ـ نصيحته للّه ولدين اللّه ولرسول اللّه صلى الله عليه وآله وللمؤمنين

كلّها من العناوين الموجبة للدعاء له بمقتضى العقل والشرع،

ويدلّ على المقصود جميع ما ورد في اجتهاده في إحياء دين اللّه، وإعلاء كلمة اللّه، وقتل اعداء اللّه، وتأمين البلاد، والهداية إلى نهج السداد،

مضافاً إلى ما ورد في زيارته: السلام عليك أيّها الوليّ الناصح،

ومثله في الدعاء عقيب الزيارة المرويّة عنه عليه السلام.(٤)

(١ و٢) البحار: ٥٣/ص١٣ س١٠، وص٣٤ س١١.

(٣) البحار: ٩٢/٥١ س٩، البيان: ٨٦، عقد الدرر: ١٦٤ح٥، فرائد السمطين: ٢/ ٣١٠، نور الأبصار: ١٨٨، الصواعق: ٩٩، مجمع الزوائد: ٣١٣/٧، ينابيع المودّة: ٤٨٧، مسند أحمد: ٣٧/٣ و٥٢، عنه منتخب الأثر: ١٤٧ ح١٤.

(٤) هذه الزيارة رواها الطبرسي في الإحتجاج: ٣١٧/٢، وفيه: اللهمّ صلّ على محمّد بن الحسن حجّتك في ارضك إلى ان قال: والوليّ الناصح. (راجع الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٢٥٥ دعاء ٣)

٦٣٦ـ وفي إحدى توقيعاته الشريفة المرويّة في الاحتجاج وغيره:

فاتّقوا اللّه وسلّموا لنا، وردّوا الامر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان منّا الإيراد، ولاتحاولوا كشف ما غُطّي عنكم، ولاتميلوا عن اليمين، وتعدلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودّة على السنّة الواضحة،

فقد نصحت لكم، واللّه شاهد عليّ وعليكم (إلخ).[1]

وفي هذا الكلام حِكَم لطيفة، ونصائح شريفة، كافية لإصلاح حالك للدنيا والآخرة.

«حرف الواو»

١ـ ولايته للّه تعالى وولايتنا له، وولايته علينا

من الأمور العظيمة الباعثة للدعاء له عقلاً وشرعاً فهنا مقامات ثلاثة:

(المقام الأوّل) في ولايته للّه تعالى: الولاية هنا بَالفتح بمعنى المحبّة، فكلّ من يحبّ اللّه فهو وليّه، فجميع المؤمنين الصالحين أولياء اللّه عزّ وجلّ،

ويدلّ على ذلك من الآيات قوله تعالى: **﴿ألا إنّ أولياءَ اللّه لا خَوفٌ عَلَيهِم ولا هُمْ يَحزَنُونَ * الّذينَ آمَنُوا وكانُوا يتّقون﴾**[2] بناء على كون قوله عزّ وجلّ: **﴿الّذينَ آمَنُوا وكانُوا يَتّقونَ﴾** تفسيراً للأولياء.

٦٣٧ـ ومن الأخبار: ما رواه ثقة الإسلام في إصول الكافي: بإسناده عن المفضّل بن عمر، قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام:

إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود[3] لاوليائي؟

فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الّذين آذوا المؤمنين،

---

(١) الإحتجاج: ٢/٢٧٩. (٢) يونس: ٦٢و ٦٣.

(٣) صدَّ عنه: أعرض، صدّ فلاناً عن كذا: منعه وصرفه، يحتمل معناه هنا: أين المانعون لهم عن حقوقهم، أو أين المعرضون عن أوليائي.

ونصبوا لهم وعاندوهم، وعنّفوهم في دينهم، ثمّ يؤمر بهم إلى جهنّم.[١]

٦٣٨ـ وفيه أيضاً: بإسناده عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

لمّا أُسري بالنبيّ ﷺ قال: يا ربّ ما حال المؤمن عندك؟

قال: يا محمّد، من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي. الخبر.[٢]

٦٣٩ـ وفيه أيضاً: بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال: إنّ المؤمن وليّ اللّه يعينه ويصنع له[٣]، ولا يقول عليه إلاّ الحقّ، ولا يخاف غيره.[٤]

٦٤٠ـ وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

قال رسول اللّه ﷺ: لقد أسرى ربّي بي فأوحى إليّ من وراء الحجاب ما أوحى، وشافهني ـ إلى أن قال لي ـ: يا محمّد، من أذلّ لي وليّاً فقد أرصدني بالمحاربة، ومن حاربني حاربته،

قلت: يا ربّ، ومن وليّك هذا؟ فقد علمت أنّ من حاربك حاربته،

قال لي: ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيّك ولذرّيّتكما بالولاية.[٥]

إذا عرفت ذلك، فنقول: لا ريب في وجوب حبّ أولياء اللّه وحسنه، كما لاريب في وجوب بغض أعداء اللّه، بل هو من ضروريّات مذهبنا، ويدلّ عليه العقل والنقل،

أمّا الأوّل: فلا يكاد يحتاج إلى البيان.

وأمّا الثاني: فمتواتر، لكنّا نذكر بعض الروايات تيمّناً:

---

(١) الكافي: ٢/٣٥١ ح٢، عنه الوافي: ٥/ ٩٥٩ ح٢، والبحار: ٧٥/١٥٤ ح٢٣.

(٢) الكافي: ٢/٣٥٣ ح٨، عنه الوافي: ٧٣٤ ح٣، والوسائل: ٨/٥٨٨ ح١.

(٣) أي اللّه يعينه ويكفي مهمّاته. (آت).

(٤) الكافي: ٢/١٧١ ذح٥، عنه الوافي: ٥/ ٥٦٠ ح٦، والبحار: ٧٤/٢٤٣ ح٤٢.

(٥) الكافي: ٢/٣٥٣ ح١٠، عنه الوافي: ٥/٧٣٥ ح٦، والوسائل: ٨/٥٩١ ح٢.

٦٤١ـ منها: ما في الكافي: بسندٍ صحيح عن أبي جعفر الثاني، عن أبيه، عن جدّه صلوات الله عليهم، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه خلق الإسلام فجعل له عرصة، وجعل له نوراً وجعل له حصناً، وجعل له ناصراً.

فأمّا عرصته فالقرآن، وأمّا نوره فالحكمة، وأمّا حصنه فالمعروف، وأمّا أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا، فأحبّوا أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم،

فإنّه لمّا أُسري بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل عليه السلام لأهل السماء استودع اللّه حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة، فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة، ثمّ هبط بي إلى أهل الأرض، فنسبني إلى أهل الأرض فاستودع اللّه عزّ وجلّ حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أُمّتي فمؤمنو أُمّتي يحفظون وديعتي إلى يوم القيامة.

ألا فلو أنّ الرجل من أُمّتي عبد اللّه عزّ وجلّ عمره أيّام الدنيا، ثمّ لقي اللّه عزّ وجلّ مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي، ما فرّج اللّه صدره إلاّ عن النفاق.[1]

٦٤٢ـ ومنها: ما في أصول الكافي أيضاً: بإسناده عن يعقوب بن الضحّاك، عن رجل من أصحابنا سرّاج وكان خادماً لأبي عبداللّه عليه السلام قال:

بعثني أبو عبداللّه عليه السلام في حاجة ـ وهو بالحيرة ـ أنا وجماعة من مواليه، قال:

فانطلقنا ـ إلى أن قال ـ: ثمّ جرى ذكر قوم، فقلت: جعلت فداك، إنّا نبرأ منهم، إنّهم لايقولون ما نقول، قال: فقال عليه السلام: يتولّونا ولايقولون ما تقولون تبرؤون منهم؟ قال: قلت: نعم،

قال عليه السلام: فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم؟ قال: قلت: لا، جعلت فداك، قال عليه السلام: وهو ذا عند اللّه ما ليس عندنا، أفتراه أطرحنا؟

قال: قلت: لا واللّه، جعلت فداك، ما نفعل؟

---

(١) الكافي: ٢/٤٦ ح٣، عنه البحار: ٦٨/٣٤١ ح١٣، ورواه في بشارة المصطفى: ١٩٢.

قال ﷺ: فتولّوهم ولا تبرّؤوا منهم، إنّ من المسلمين من له سهم، ومنهم من له سهمان، الخبر، وهو طويل مذكور في باب درجات الإيمان من أصول الكافي.(١)

٦٤٣ـ وفيه ـ في باب الحبّ في اللّه ـ: عن أبي عبداللّه ﷺ قال:

من أوثق عرى الإيمان: أن يحبّ في اللّه ويبغض في اللّه، ويعطي في اللّه ويمنع في اللّه.(٢)

٦٤٤ـ وفي الباب المذكور عنه ﷺ قال:

قال رسول اللّه ﷺ: أيّ عُرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: اللّه ورسوله أعلم وقال بعضهم: الصلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم: الصيام، وقال بعضهم: الحجّ والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول اللّه ﷺ:

لكلّ ما قلتم فضل وليس به، ولكن أوثق عرى الإيمان الحبّ في اللّه والبغض في اللّه وتوالي أولياء اللّه والتبرّي من أعداء اللّه.(٣)

٦٤٥ـ وفيه: عن أبي عبداللّه ﷺ قال:

كلّ من لم يحبّ على الدين، ولم يبغض على الدين فلا دين له.(٤)

أقول: هذه نبذة من الأخبار الدالّة على وجوب ولاية أولياء اللّه، وإذا تمهّد ما ذكرنا فنقول: لا ريب في أنّه كلّما كان الإيمان أكمل كان الحبّ لأهله آكد.

وكلّما كان المؤمن أكمل فينبغي أن يكون حبّك له أشدّ وأكمل، لأنّ هذه المحبّة إنّما هي بسبب الرابطة الإيمانيّة الّتي تكون بين المؤمنين،

فبهذا التقرير يجب أن يكون حبّك لإمام زمانك الّذي هو أصل الإيمان

---

(١) الكافي: ٢/٤٢ ح٢، عنه البحار: ٦٩/١٦١ ح٢.

(٢) الكافي: ٢/١٢٥ ح٢، عنه البحار: ٦٩/٢٣٩ ح١٣، والوسائل: ١١/٤٣١ ح٢.

(٣) الكافي: ٢/١٢٥ ح٦، عنه البحار: ٦٩/٢٤٢ ح١٧، والصدوق في معاني الأخبار: ٣٩٨ ح٥٥.

(٤) الكافي: ٢/١٢٧ ح١٦، عنه البحار: ٦٩/٢٥٠ ح٢٧، والوسائل: ١١/٤٤٠ ح٥.

وعروته وطود الولاية وذروته أشدّ من حبّك لجميع المؤمنين، بل يكون هو عليه السلام أحبّ إليك من أبيك وبنيك، بل من ذاتك كما دلّ على ذلك قوله تعالى:

﴿قُلْ إنْ كانَ آباؤُكُم وأَبناؤُكُم وإخوانُكُم وَأزواجُكُم وعَشيرَتُكُم وأموالٌ اقترفتُمُوها وتِجارَةٌ تَخْشَونَ كَسادَها ومَساكِنُ تَرضَونَها أحَبَّ إلَيكُمْ مِنَ اللّهِ ورَسولِهِ وَجهادٍ في سَبيلهِ فَتَرَبّصُوا حتّى يَأتيَ اللّهُ بأمرِهِ﴾[1].

٦٤٦ـ **والحديث النبوي** المرويّ في دار السلام وغيره عن العلل.

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، ويكون عترتي أحبّ إليه من عترته، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله، ويكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته.[2]

ثمّ إنّه لا يخفى أنّ الحبّ أمر قلبيّ، وكيفيّة نفسانيّة إلاّ أنّ له آثاراً ظاهرة وآيات باهرة، بها يستدلّ درجات حبّك للمحبوب، وشوقك إلى المطلوب.

منها: اهتمامك بالدعاء له إذا غاب، واغتمامك له إذا أُصيب بمصاب

ألا ترى أنّه إذا كان لك ولد صالح نقيّ بهيّ جميل نبيل يسرّك النظر إليه فسافر سفراً لا تدري مكانه ومعانه، فلا تنفكّ ساعة من ليلك ونهارك من فكره والدعاء له وطلب الدعاء من المؤمنين والصالحين، هل هذا إلاّ لمكان المحبّة وكمال المودّة، فيا أيّها المدّعي حبّ مولاه هل يمضي عليك يوم لا تنساه؟! فأكثروا الدعاء في الغياب، واغتنموا الفرصة فإنّها تمرّ مرّ السحاب.

المقام الثاني: في بيان اقتضاء ولايتنا له شدّة الاهتمام في الدعاء له،

وهذا أمر ظاهر لا يخفى على أحد، لأنّ الطبائع مجبولة على الدعاء للمحبوب، وهذا واضح لا ينكره إلاّ لغوب[3]

وإنّما الغرض هنا بيان لزوم تقديم الدعاء له على كلّ دعاء، وذلك يتّضح

(١)التوبة: ٢٤.

(٢)علل الشرائع: ١٤٠ ح٣، عنه دار السلام: ٣/ ٢٤٤.

(٣): الضعيف الاحمق.

بذكر مقدّمة شريفة وهي: أنّ أسباب الحبّ ثلاثة: اللذّة، والنفع، والخير، وأعظم هذه الأسباب وأكملها ثالثها[1] بل نقول: إنّ السببين الأوّلين أيضاً يرجعان إلى ذلك والمراد منه أن يكون وجود شيء خيراً بوجه من الوجوه، فإنّ الإنسان إذا علم وجود شيء أو شخص ذا خير أحبّه طبعاً وإن لم يصل إليه من خيره شيء فكلّما ازداد خيراً ازداد الإنسان حبّاً له بحسب درجات معرفته بخيرات وجوده.

إذا عرفت ما ذكرناه فاعلم أنّ جميع الأسباب الباعثة للمحبّة مجتمعة في وجود مولانا الحجة عجلّ الله تعالى فرجه.

أمّا اللذّة: فأيّ لذّة للمؤمن أعلى وأحلى من زيارة جماله، والتشرف بوصاله فإنّ فيه من اللذّات الظاهرة والباطنة ما لا أكاد أُحصيها ولذا كان أميرالمؤمنين عليه السلام يتأوّه شوقاً إلى رؤيته، كما في الحديث الّذي رواه النعماني في غيبته.[2]

وأمّا النفع، فقد عرفت في الباب الثالث أنّ جميع المنافع إنّما يصل إلى الخلق ببركات وجوده، مضافاً إلى المنافع الخاصّة المتوقّفة على ظهوره وانتشار نوره.

ونعم ما قيل بالعربيّة: «لقد جمعت فيه المحاسن كلّها»

وبالفارسيّة: «آنچه خوبان همه دارند توتنها داري».

وأمّا خيرات وجوده، فعقولنا قاصرة، وأفكارنا فاترة عن إدراكها، فما أُوتينا من العلم إلاّ قليلاً، لكنّ لكلّ امرىءٍ فهم، ولكلّ مؤمن سهم، فمن كان معرفته بخيرات وجوده أتّم، كان الدعاء له في نظره أهمّ، لأنّ الاهتمام في الدعاء ناش عن كمال المحبّة والولاء، وكمال المحبّة ناش عن كمال المعرفة، وهذا أحد الوجوه لشدّة اهتمام الأئمّة عليهم السلام في الدعاء له عليه السلام وسؤال تعجيل فرجه من الملك العلاّم.

---

(١) قال المؤلّف (ره): لانّ السببين الأوّلين في معرض الزوال غالباً، فيزول الحبّ بالتبع، وأمّا وجود مولانا صلوات الله عليه فمنافعه دائمة، ولذّة المؤمن بوجوده قائمة.

(٢) غيبة النعماني: ٢١٤ س٦.

وسيأتي بعض الوجوه في صدر الباب السابع، مع زيادة شرح وبيان لهذا الوجه، فانتظر لتمام الكلام وتكميل هذا المرام.

فتحصّل ممّا ذكرنا أنّ ولايتنا له تقتضي الإهتمام في الدعاء لفرجه، وكشف همّه، أكثر من اهتمامنا في الدعاء لنفوسنا، وجميع ما يتعلّق بنا، إن شاء اللّه تعالى

المقام الثالث: في ولايته علينا: الولاية هنا بكسر الواو، بمعنى السلطنة والاستيلاء، والمراد بولايته علينا هوما نصّ عليه في قوله تعالى: **﴿النبيّ أولىٰ بِالمُؤمنينَ مِن أنفُسِهِم﴾**[1] كما مرّ صريحاً في الحديث الّذي رويناه في الباب الثالث في حقّ السيّد على العبد، فراجع.[2]

ومقتضى إذعانك بأنّه أولى بك من نفسك في جميع ما يتعلّق بك أن تجعله أولى منك في جميع ما تحبّه لنفسك، وتجعل السعي في حاجته مقدّماً على حاجتك، ويحتمل أن يراد هذا المعنى من قوله عليه السلام في الزيارة الجامعة:

ومقدّمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي في كلّ أحوالي وأُموري ...[3]،

فولايته عليه السلام تقتضي أن تقدّمه على نفسك في جميع الأُمور،

وقد مرّ في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله ما يدلّ على ذلك، ومن أهمّ ذلك: الدعاء فإنّه مفتاح كلّ خير، وسلاح كلّ تقيّ، فينبغي أن تقدّمه على نفسك، وكلّ من تحبّه بالدعاء له بالفرج والعافية،

وفيما ذكرنا في هذه المقامات جملة كافيه ودلالة شافية.

٢ـ وصله عليه السلام

أهمّ حوائج المحبّين، وغاية منى المشتاقين، ومنتهى رغبة العارفين، فمسألة التعجيل فيه من ربّ العالمين أكثر دعواتهم، وأكبر حاجاتهم، وأعظم مهمّاتهم ونعم ما قيل:

---

(١) الأحزاب: ٦. (٢) تقدّم ص٨٤ ح٤٦ ـ ٥٠. (٣) البحار: ١٠٢/١٥٣.

فؤادي وطرفي يأسفان عليكم ... وعندكم روحي وذكركم عندي
ولست ألذّ العيش حتّى أراكم ... ولو كنت في الفردوس أوجنّة الخلد

ومن طرائف ماسنح بالبال في هذا المقال، وكتبته بقلم الاستعجال في الشوق إلى زمن الوصال، وتذكّر مولاي في كلّ حال، هذه الأبيات:

تولّى شبابي في الفراق فأسرعا ... وآذن عمري بالرحيل فودّعا
حييت بشوق الوصل دهراً ولم أكن ... بشيء سوى تذكاره متمتّعا
قد اشتدّ شوقي فيك يا غاية المنى ... ويا خير من صلّى ويا خير من دعا
ويا خير مقصود ويا خير موئل ... ويا خير من لبّى ويا خير من سعى
وقد طال صبري في النوى[1] إذ تركتني ... كئيباً[2] غريباً باكياً متوجّعا
فيا مهجتي[3] يا روح قلبي وراحتي ... أغثني فقلبي كاد أن يتصدّعا[4]
نظرت بأبواب الملوك فلم أجد ... سوى بابك العالي ملاذاً[5] ومفزعا
وإذ نزل المعروف والعدل والسخا ... فما اختار إلاّ في فنائك موضعا
أغثني بفيض من نداك[6] فإنّه ... لقد صار منه البرّ والبحر مترعا
فلولاك ساخ الأرض بالخلق[7] كلّهم ... وصار بطون الأرض للناس مضجعا
ولولاك اندكّ[8] الجبال جميعها ... ولولاك أركان السماء تزعزعا[9]
وما نبتت في الأرض لولاكَ حبّة ... ولا شجر لولا وجودك أينعا[10]

---

(١) النوى ـ بالفتح ـ: البعد.
(٢): منكسراً من الحزن.
(٣) المهجة: دم القلب والروح.
(٤): يتفرقا ويتقطّعا.
(٥): ملجا.
(٦) ندى ـ بالفتح والقصر: المطر والبلل وما سقط آخر الليل، واستعمل لمعان: كالجود والكرم وغير ذلك.
(٧) أي دخلوا فيها وغابوا، وساخت بهم الأرض: خسفت.
(٨) دككت السئ: إذا خربته وكسرته حتّى سوّيته بالأرض.
(٩) تحرّكا شديداً.
(١٠) اينع الثمر: إذا ادرك ونضج وحان قطافه.

ولا أشرقت شمس ولا نيّرٌ بدا ولا نبعت عين ولا البرق أمصعا[١]
وصيّرنا الأعداء لولاك طعمة وكان علينا الذلّ ثوباً ملفعا[٢]
وما فاز ناج بالنجاة بغيركم ومن أمّها[٣] من غيركم كان الكعا[٤]
حبيبي حبيبي طال همّي وكربتي[٥] أغثني سريعاً قبل ان اتضيّعا[٦]
تعاليت عن مدحي ومدح الخلائق وما قيل في علياك قد كنت أرفعا

«حرف الهاء»

١ـ همّه عليه السلام

بسبب ضعف أهل الإسلام، وارتياب قلوب الأنام، واقترافنا للآثام وإصرارنا على المعاصي على الدوام، كما يتبيّن من بعض توقيعاته عليه السلام[٧]، ممّا يوجب الدعاء لكشف همّه على الخاصّ والعامّ،

ويدلّ على هذا المرام مضافاً إلى انّه طريقة أهل المحبّة من الأنام، ما رويناه في أوّل حرف الألف من هذا الباب، عن الصادق عليه الصلاة والسلام[٨]، فلا نعيد الكلام في هذا المقام.

٢ـ هدم أبنية الكفر والشقاق والنفاق

ممّا يوجب الدعاء له عند أهل الاشتياق، لأنه من لوازم البغض للأعداء

وقد قدّمنا وجوبه عند ذكر ولاية الأولياء.

وأمّا ما يدلّ على أنّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام يأمر بهدم أبنية أهل الكفر والطغيان، فعدّة دعوات وروايات:

---

(١) مصع البرق: أو مض: لمع خفيفاً وظهر.

(٢) التفع بالثوب: اشتمل به حتّى يجلّل جسده.

(٣): قصدها. (٤): احمقاً. (٥) غمّي. (٦) لَكعَ: لَؤُمَ وحمُقَ، فهو الكع.

(٧) راجع ص ١٨٥ ح ٣١١. (٨) تقدّم ص ٨٨ ح ٥٦.

٦٤٧ـ منها: دعاء الندبة المرويّ عن الصادق ﷺ، ففيه:

أين هادم أبنية الشرك والنفاق.[١]

٦٤٨ـ ومنها: رواية المفضّل: عن الصادق ﷺ قال:

يأتي القائم ﷺ بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها، ويهدم المسجد الّذي بناه يزيد بن معاويه لعنه الله، لمّا قتل الحسين بن عليّ ﷺ ومسجد ليس للّه ملعون ملعون من بناه.[٢]

٦٤٩ـ ومنها: رواية عليّ بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازيّ، المرويّة في المحجّة للسيّد هاشم البحراني (ره)، عن مولانا صاحب الزمان ﷺ:

يابن المهزيار، لولا استغفار بعضكم لبعض لهلك من عليها، إلاّ خواصّ الشيعة، الّتي تشبه أقوالهم أفعالهم، ثمّ قال: يا ابن المهزيار ـ ومدّ يده ـ ألا أُنبّئك بالخبر؟ أنّه إذا قعد الصبيّ، وتحرّك المغربيّ، وسار العماني، وبويع السفياني، يأذن لي اللّه فأخرج بين الصفا والمروة، في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً سواء، فأجيء إلى الكوفة، وأهدم مسجدها وأبنيه على بنائه الأوّل، وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة، وأحجّ بالناس حجّة الإسلام، وأجيء إلى يثرب فأهدم الحجرة، وأخرج من بها وهما طريّان، فآمر بهما تجاه البقيع وآمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورق من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشدّ من الفتنة الأولى.

فينادي مناد من السماء: يا سماء انتدي ويا أرض خذي،

فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلاّ مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان.

قلت: يا سيّدي، ما يكون بعد ذلك؟

قال: الكرّة الكرّة، الرجعة [الرجعة] ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمْ الكَرَّةَ عَلَيهِم وَأمددْناكُمْ بأمِوالٍ وبَنينَ وَجَعَلْناكُم أكثَرَ نَفيراً﴾[٣].[٤]

---

(١) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣١٦ دعاء ٢٨. (٢) البحار: ٥٣/٣٤ س١٤.

(٣) الإسراء: ٦. (٤) دلائل الإمامة: ٢٩٦، عنه المحجّة: ١٢٥.

٦٥٠ـ ومنها: في البحار: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتّى يردّه إلى أساسه، وحوّل المقام إلى الموضع الّذي كان فيه.[1]

٦٥١ـ وفيه: في حديث آخر، عنه عليه السلام قال:

القائم يهدم المسجد الحرام حتّى يردّه إلى أساسه، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله إلى أساسه، ويردّ البيت إلى موضعه وأقامه على أساسه.[2]

٦٥٢ـ وفيه: عن غيبة الشيخ: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث له ـ حتّى انتهى إلى مسجد الكوفة، وكان مبنيّاً بخزف ودنان وطين، فقال عليه السلام:

ويل لمن هدمك، وويل لمن سهّل[3] هدمك، وويل لبانيك بالمطبوخ المغيّر قبلة نوح، طوبى لمن شهد هدمك مع قائم أهل بيتي، أُولئك خيار الأُمّة مع أبرار العترة.[4]

٦٥٣ـ وفيه: عنه، عن أبي بصير، في حديث له اختصره، قال:

إذا قام القائم دخل الكوفة، وأمر بهدم المساجد الأربعة، حتّى يبلغ أساسها، ويصيّرها عريشاً كعريش موسى، ويكون المساجد كلّها جمّاء لا شرف لها، كما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويوسّع الطريق الأعظم، فيصير ستّين ذراعاً، ويهدم كلّ مسجد على الطريق، ويسدّ كلّ كوّة إلى الطريق، وكلّ جناح وكنيف وميزاب إلى الطريق، ويأمر الله الفلك في زمانه فيبطيء في دوره، حتّى يكون اليوم في أيّامه كعشرة أيّام، والشهر كعشرة أشهر، والسنة كعشر سنين من سنيكم.

---

(١) الإرشاد: ٤١١، عنه البحار: ٥٢/٣٣٨ ح٨٠، ورواه في كشف الغمّة: ٢/٤٦٥.

(٢) غيبة الطوسي: ٤٧٢ ح٤٩٢، عنه البحار: ٥٢/٣٣٢ ح٥٧، وإثبات الهداة: ٧/٣٥ ح٣٦٨.

(٣) شهد، خ.

(٤) غيبة الطوسي: ٤٧٣ ح٤٩٥، عنه البحار: ٥٢/٣٣٢ ح٦٠، وإثبات الهداة: ٧/٣٥ ح٣٧١.

ثمّ لا يلبث إلاّ قليلاً، حتّى يخرج عليه مارقة الموالي برميلة الدسكرة[1] عشرة آلاف، شعارهم:

يا عثمان يا عثمان، فيدعو رجلاً من الموالي فيقلّده سيفه فيخرج إليهم فيقتلهم حتّى لايبقى منهم أحد، ثمّ يتوجّه إلى كابل شاه، وهي مدينة لم يفتحها أحد قطّ غيره، فيفتحها، ثمّ يتوّجه إلى الكوفة فينزلها، ويكون داره، ويبهرج سبعين قبيلة من قبائل العرب ... الخبر.[2]

٣ـ هداية العباد

إلى طريق الرشاد، ونهج السداد، من أعظم الحقوق الموجبة للدعاء،

لأنّها من أعظم أنواع الإحياء، كما صرّح به في الحديث المرويّ عن أبي جعفر ﷺ في المجلّد الأوّل من البحار.[3]

٦٥٤ـ وفيه، عن عوالي اللئالي مرسلاً، عن النبيّ ﷺ قال:

من علّم شخصاً مسألة فقد ملك رقبته، فقيل له: يا رسول الله، أيبيعه؟

فقال ﷺ: لا، ولكن يأمره وينهاه.[4]

أقول: قد عرفت ممّا ذكرنا في نوره أنّ اهتداء جميع أهل الإيمان إنّما هو بإضاءة نور صاحب الزمان، مضافاً إلى ما علّمهم من صنوف الأحكام، المذكورة في توقيعاته ﷺ المرويّة في البحار والإحتجاج، والإكمال[5]،

فالدعاء له ممّا يلزم أداء لحقّه في كلّ حال.

---

(١) الرميلة: منزل في طريق البصرة إلى مكّة، وقرية بالبحرين لبني محارب، وقرية ببيت المقدس. الدسكرة: في اللغة: الأرض المستوية، وهي قرية كبيرة بنواحي نهر الملك من غربي بغداد، وقرية أيضاً في طريق خراسان من شهرايان ... (معجم البلدان: ٢/ ٤٥٥).

(٢) غيبة الطوسي: ٤٧٥ ح٤٩٨، عنه البحار: ٥٢/ ٣٣٣ ح٦١، وإثبات الهداة: ٧/ ٣٦ ح٣٧٤.

(٣) البحار: ٢/ ٢٠ ح٥٧.

(٤) عوالي اللئالي: ٤٢٨، عنه البحار: ٢/ ٤٤ ح١٤.

(٥) كمال الدين: ٢/ ٤٨٣ ح٤، الإحتجاج: ٢/ ٢٨١، البحار: ٥٣/ ١٨٠.

٤ـ هجرانه عليه السلام

أشدّ أنواع العذاب على الخلّص من الأحباب، ولهذا وعد للصبر عليه زمن الغياب الجزيل من الثواب، وسنذكر الأخبار الواردة في هذا الباب عن الائمّة الأطياب، في الباب الثامن من هذا الكتاب[1]، ولا ريب أنّ الجدّ في الدعاء لرفع العذاب من جبليّات أُولي الالباب.

٦٥٥ـ وقد ورد في بعض الأحاديث أنّ قلب المؤمن يذاب ممّا يشاهد في زمان الغياب، ونعم ماقاله بعض الأحباب ممّا يناسب هذا الباب:

قد ذاب من الفراق لحمي ودمي   واشتدّ من الشوق إليكم ألمي
كم أشرب غصّتي بدمعي ودمي   كم أصبر ياليت وجودي عدمي

وممّا وقع في روعي في بعض هذه الأسحار، وجرى على لساني مخاطباً لصاحب الدار، والمنتظر الغايب عن الأبصار، في ذكر شدّة ألم الهجر، **هذه** الأشعار:

من هجرك يا حبيب قلبي قد ذاب   أُنظر نظراً إليَّ يابن الأطياب
إن غبت لذنبنا فتبنا تبنا   أوخفت من العدى فما للأحباب
الجور فشا على المحبّين فقم   يا منتقماً بأمر ربّ الأرباب

«حرف الياء»

١ـ يده عليه السلام علينا أي نعمته، وتطلق اليد على النعمة كثيراً

قال الشاعر:

ولن أذكر النعمان إلاّ بصالح   فإنّ له عندي يديّاً[2] وأنعما

---

(١) ياتي في المجلّد الثاني: ح١٤٩٧.

(٢) يديّ: على وزن أمير، جمع يد، كعبيد جمع عبد، كما نصّ عليه الشيخ الطبرسي (ره) في مجمع البيان: ٣/٢١٨.

ولمّا كانت النعم قاطبة إنّما تصل إلينا ببركة وجود مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه لزمنا شكر وجوده بالدعاء له وما شاكله، لأنّ شكر الواسطة في النعمة لازم كشكر صاحبها، كما نطقت به الروايات

وقد قدّمنا ما يدلّ على المقصود في الباب الثالث من الكتاب، وفي حرف النون من هذا الباب. [1]

ويأتي في الباب الخامس مزيد بيان إن شاء اللّه تعالى شأنه.

٦٥٦ـ **وممّا يناسب هذا المقام** ما روي في الخرائج والبحار: عن أبي جعفر ﷺ قال: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد، فجمع به عقولهم، وأكمل به أخلاقهم. [2]

قال بعض العلماء رضوان الله عليه: المراد وضع جارحته الخاصّة بنحو المعجزة على رؤوس جميع العباد.

أقول: يحتمل أن يكون المراد باليد القوّة أو الملك فيكون المعنى: أنّه إذا قام استولى على جميع العباد، وشمل ملكه كلّ البلاد، وبذلك يجمع العقول ويكمل الأخلاق، لزوال أهل الكفر والفسق والإلحاد.

٢ـ يمنه ﷺ

يعلم ممّا قدّمنا في هذا الكتاب بتوفيق الملك الوهّاب، فالأولى أن نختم هذا الباب، بذكر أبيات هي كاللآلي ممّا سنح ببالي، وجرى في مقالي في بعض تلك الليالي، وإن كان هو المتعالي عن مدحي ومدح أمثالي، لكنّها هديّة من الداني إلى العالي، أهديتها لاستصلاح حالي، والبلوغ بآمالي، في عاجلي ومآلي، بشفاعة سيّدي ومولاي، وهي هذه:

---

(١) تقدّم ص٣٤٢ باب نعمه ﷺ.

(٢) الخرائج: ٢/ ٨٤٠ح٥٧، عنه مختصر بصائر الدرجات: ١١٧، والبحار: ٥٢/ ٣٣٦ ح٧١، ورواه في الكافي: ١/ ٢٥ ح٢١، وكمال الدين: ٢/ ٦٧٥ ح٣٠، عنهما البحار: ٥٢/ ٣٢٨ ح٤٧.

قد هاج حزني وقلبي صار منكمدا[1] ... لهجر من حسنه للعالمين بدا
خير الورى نسباً شمس الهدى حسباً ... وأفضل الخلق أعواناً ومحتشدا[2]
قد حار ذو اللبّ في إدراك رتبته ... والعقل في نعته أعيا[3] وانخمدا
بيمنه تجد الأجبال ثابتة ... لولا كرامته ألفيتها بددا[4]
من نوره الشمس والأقمار نيّرة ... من فضله قد ربا ما كان منهمدا[5]
لم يرزق الناس لولا فيض نائله ... وما بقوا ساعة في دهرهم أبدا
شمائل المصطفى كانت شمائله ... ومحكم الذكر في أوصافه وردا
تكامل العلم والأخلاق أكملها ... في ذاته القدس طرّاً حين إذ ولدا
باهى به اللّه سكّان السماء وقد ... ضجّوا إلى اللّه إذ قتل الحسين بدا
أن اسكنوا أنتقم حتماً بقائمهم ... من كلّ من حارب المظلوم أو طردا

---

(١) أي ذو حزن دائم غير مفارق.

(٢) رجل محشود: لمن كان الناس يسرعون لخدمته.

(٣) أي عاجزاً.

(٤) أي وجدتها متفرّقاً.

(٥) أي يابسة ميّتة.

الباب الخامس

من الأبواب الثمانية لكتاب مكيال المكارم

في ذكر المكارم الّتي تحصل للإنسان بالدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام

وهو المقصود الأصليّ من تأليف هذا الكتاب.

وينبغي قبل الشروع في المقصود التنبيه على أُمور:

الأمر الأوّل: إعلم أنّ الغرض في هذا الباب ذكر ما يترتّب على مسألة تعجيل فرج مولانا عليه السلام من المكارم، والفوائد العظام سواء كانت تلك الفائدة منحصرة في هذا العمل الشريف بالخصوص، أم كانت لدخوله في عموم عمل منصوص وليس الغرض قصر جميع تلك الفوائد على خصوص هذا العمل، ولا حصر فوائد هذا الدعاء فيما نذكره في هذا الكتاب المستعجل

فلعلّ المتتبّع في كتب الحديث والروايات يقف على أمر زائد على ما ذكرته من الفضائل والعنايات، فإنّ ما جهلته أكثر ممّا علمته، وما لم أدره أزيد ممّا دريته، وليس المعرفة بما ذكرناه إلاّ ببركات سيّدي ومولاي صاحب الزمان، والاستضاءة بنوره عجّل الله في فرجه وظهوره.

هو العَلَمُ الهادي بإشراق نوره وإن غاب عن عيني كوقت ظهوره
ألم تر أنّ الشمس ينشر ضوؤها إذا هي تحت القزع حين عبوره

وهذان البيتان ممّا سنح لي في الخاطر، وجرى على لساني القاصر، بفضله الباهر، عند ذكر تلك المآثر، اقتباساً من قوله في التوقيع الشريف الّذي أشرنا إليه في الباب السابق في نفعه.[1]

الأمر الثاني: ربّما يتوهم أنّ كونه عليه السلام وسيلة لسائر البرّيات في نيل جميع البركات يقتضي استغناءه عن الناس، فأيّ حاجة إلى دعائهم.

والجواب عن هذا التوهّم من وجوه:

أحدها: أن يكون دعاؤنا له من باب هديّة شخص حقير فقير إلى سلطان جليل كبير، ولا ريب أنّ ذلك علامة احتياج هذا الفقير إلى عطاء ذاك السلطان الكبير، وهذا دأب العبيد بالنسبة إلى الموالي، والداني إلى العالي، ونعم ماقيل:

أهدت سليمان يوم العيد قبّرةٌ برجلة من جرادٍ كان في فيها
ترنّمت بلطيف القول ناطقة إنّ الهدايا على مقدار مهديها

الثاني: أنّ الظاهر من الروايات: أنّ وقت ظهوره عليه السلام من الأمور البدائية الّتي يمكن التقديم والتأخير فيها، كما أشرنا إليه في حرف الغين المعجمة.[2]

فيمكن أن يكون تقديمه مشروطاً باهتمام أهل الإيمان بالدعاء لتعجيل ظهور صاحب الزمان عليه السلام.

٦٥٧ـ والدليل على ما ذكرناه: ما رواه المجلسي (ره) في البحار، عن تفسير العيّاشي، عن الفضل بن أبي قرّة، قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أوحى الله إلى إبراهيم: أنّه سيولد لك، فقال لسارة: فقالت: ﴿ءالِدُ وأنَا عَجوزٌ﴾[3] فأوحى الله إليه أنّها ستلد، ويعذّب أولادها أربعمائة سنة بردّها الكلام عليَّ.

---

(١) تقدّم ص ٣١٥ ح٥٤٢. (٢) تقدّم ص ١٨٥ ح٣١٥. (٣) هود: ٧٢.

قال عليه السلام: فلمّا طال على بني إسرائيل العذاب، ضجّوا وبكوا إلى اللّه أربعين صباحاً، فأوحى اللّه إلى موسى وهارون يخلّصهم من فرعون، فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة.

قال: فقال أبوعبداللّه عليه السلام: هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج اللّه عنّا، فأمّا إذا لم تكونوا فإنّ الأمر ينتهي إلى منتهاه.(١)

الثالث: أنّه لا ريب في وقوع ابتلاء الأئمة عليهم السلام بمقتضى البشريّة بالبليّات والأسقام والهموم والأحزان، ولدفع تلك الأمور أسباب يتمشّى بعضها من أهل الإيمان، ومن أعظم الأسباب لصرف أنواع البلاء، الجدّ والاهتمام في الدعاء كما ورد به الروايات، ولا يخفى على أهل الدرايات:

٦٥٨ـ فمنها: ما في أصول الكافي: بسند صحيح عن حمّاد بن عثمان قال: سمعته يقول: إنّ الدعاء يردّ القضاء، ينقضه كما ينقض السلك وقد أبرم إبراماً.(٢)

٦٥٩ـ وفي صحيح آخر: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ألا أدلّك على شيءٍ لم يستثن فيه رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟ قلت: بلى، قال: الدعاء يردّ القضاء وقد أبرم إبراماً، وضمّ أصابعه.(٣)

إلى غير ذلك من الأحاديث المرويّة في مظانّها، فالمؤمن المحبّ إذا احتمل ابتلاء مولاه الّذي هو أعزّ عليه من نفسه وجميع من يهواه، ببعض ما ذكر من صنوف البلاء، جدّ واجتهد في الدفع عنه بالدعاء، كما يجتهد في الذبّ عنه بما تيسّر له من الأسباب.

الرابع: أنّه إذا كان لنا مطلوب وكان من دونه موانع لا يتيسّر لنا البلوغ إليه إلاّ برفع تلك الموانع، وجب علينا المسابقة والمجاهدة في دفعها ورفعها،

---

(١) العيّاشي: ٢/٢١٥ ح٤٩، عنه البحار: ٥٢/١٣١ ح٣٤، والبرهان: ٢/١٢٥ ح١٣.

(٢) الكافي: ٢/٤٦٩ ح١، عنه الوسائل: ٤/١٠٩٣ ح٤.

(٣) الكافي: ٢/٤٧٠ ح٦، عنه الوسائل: ٤/١٠٩٣ ح٦.

ولمّا كان تأخّر ظهور مولانا عليه السلام بسبب موانع نشأت من قبلنا، فعلينا المسألة من اللّه تعالى شأنه لدفع تلك الموانع،

فالدعاء بتعجيل فرجه في الحقيقة دعاء في حقّنا ومفيد لنا.

٦٦٠ـ **وإلى هذا أشار** صلوات اللّه عليه في التوقيع المرويّ في كمال الدين والاحتجاج والبحار، حيث قال عجّل اللّه تعالى فرجه:

«وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم ...» [(١)]

إيماء إلى استغنائه عنّا، وفضله عليه السلام علينا، فتدبّر.

الخامس: أنّه ليس لفضل اللّه تعالى ورحمته نهاية محدودة، ولا في وجود الإمام عليه السلام نقص وقصور عن قبول الفيض منه عزّ وجلّ، فما المانع من إفاضة عناية مخصوصة بدعاء المؤمنين لمولاهم صلوات اللّه عليه؟

والقول بأنّ كونه وسيلة في الإفاضة إلى العباد مناف لبلوغه درجة بوسيلة العباد، ليس إلاّ صرف استبعاد، فإنّ كونهم علّة غائيّة لخلق الممكنات والإفاضة إلى البريّات، لا ينافي حصول لوازم البشريّة فيهم،

فإنّ اللّه تعالى خلق الافلاك والأرضين وما فيهنّ وما بينهنّ لأجلهم ويفيض إلى أهلها ببركتهم، لكنّهم يحتاجون بمقتضى البشريّة في تعيّشهم وبقاء حياتهم الظاهرة إلى ما يخرج من الارض، كاحتياج سائر الخلق إليه.

وممّا ذكرنا ظهر أنّ نفع الصلاة من المؤمنين على خاتم النبيّين وآله الطاهرين يرجع إلى المصلّي، والمصلّى عليه، لا من باب الاحتياج إلى دعاء المصلّي حتّى يرد علينا ما أورد، بل من جهة قابليّتهم صلوات اللّه عليهم لإفاضات اللّه تعالى الّتي لا نهاية لها، لأنّ دوامها واستمرارها وتجدّدها إنّما هي من لوازم قدرته الكاملة التامّة العامّة الدائمة.

---

(١) كمال الدين: ٢/٤٨٥ ح٤، الإحتجاج: ٢/٢٨٤، غيبة الطوسي: ٢٩٢ ضمن ح٢٤٧، عنه البحار: ٥٣/١٨١

الأمر الثالث: ربّما يتوهّم التنافي بين الأمر بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان وظهوره والأخبار الناهية عن التعجيل في ظهوره،

وسنذكرها في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى،

ويندفع هذا التوهّم بأنّ الاستعجال المنهيّ عنه على ثلاثة أقسام:

الأوّل: ما يصير سبباً لليأس عن ظهور القائم عليه السلام، بأن يكون الشخص لقلّة الصبر مستعجلاً فيقول: هذا الأمر لو كان لوقع إلى الآن، وهذا العنوان يجرّه بالآخرة إلى إنكار ظهور صاحب الزمان.

الثاني: العجلة الّتي تكون منافية للتسليم لأمر اللّه والرضا بقضاء اللّه وهذا النحو من الاستعجال يفضي بالآخرة إلى إنكار حكمة الخالق المتعال.

٦٦١ـ **ولذلك** ورد في الدعاء المرويّ عنه عليه السلام بتوسّط الشيخ عثمان بن سعيد العمري (ره): فصبّرني على ذلك حتّى لا أُحبَّ تعجيلَ ما أخَّرْتَ، ولا تأخيرَ ما عَجّلتَ، ولا أكْشفَ [1] عَمَّا سَتَرتَه، ولا أبْحَثَ [2] عمّا كتمتَه، ولا أُنازعَكَ في تَدبيرك، ولا أقُولَ لِمَ؟ وكَيْف، ومٰا بٰال وليّ الأمْر لا يَظْهَرُ وقد امتَلأتِ الأرضُ منَ الجَور؟ إلى آخر الدعاء. [3]

وسنذكره في الباب السابع إن شاء اللّه تعالى[4].

فإن قلت: لا ريب أنّ الدعاء بتعجيل الظهور إنّما ينشأ من المحبّة والشوق إلى ذلك، وهذا ينافي قوله: حتّى لا أُحبّ تعجيل ما أخّرت (إلخ).

قلت: قد عرفت فيما قدّمنا أنّ الظاهر من الأخبار كون وقت الفرج والظهور من بدائيّات الأمور، فإذا جوّز المحبّ تقريب وقت لقاء المحبوب، بالاهتمام في الدعاء لهذا المطلوب، جدّ واجتهد فيه بما كان له ميسوراً،

وهذا لا ينافي التسليم لما كان في علم اللّه مقدوراً.

---

(١) الكشف، خ.

(٢) البحث، خ.

(٣) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣٢١ دعاء ٢٩.

(٤) ياتي في المجلّد الثاني: ح١١٤١.

نعم لو فرضنا العلم بالوقت المعيّن الّذي حتم اللّه تعالى بقضائه الّذي لا يغيّر و لايبدّل وقوع أمر فيه، لم يكن للدعاء في تقديمه أو تأخيره مجال ووجب الانقياد والتسليم له على كلّ حال.

الثالث: الاستعجال الّذي يصير سبباً لاتّباع الضالّين المضلّين، والشياطين المبدعين، قبل ظهور العلامات المحتومة المرويّة عن الأئمّة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين، كما اتّفق لكثير من الجاهلين، أعاذنا اللّه تعالى وجميع المؤمنين من همزات الشياطين،

وسيأتي تفصيل القول في تلك المواطن مع ذكر أخبارها في الباب الثامن وإنّما المقصود هنا الإشارة والاختصار، ليكون الناظر على بصيرة واعتبار،

هذا، وقد سنح بالبال تقرير آخر لحلّ الإشكال، وهو: أنّ الاستعجال على قسمين: أحدهما مذموم والآخر ممدوح،

فالمذموم: طلب حصول الشيء قبل حضور وقته، وهذا قبيح عقلاً ونقلاً،

والممدوح: طلب حصول الشيء في أوّل أوقات الإمكان، ولمّا كان ظهور صاحب الأمر عليه السلام من الأمور الّتي يمكن تقدّم وقوعها بإرادة اللّه تعالى ومنافع ذلك كثيرة لا تحصى، أوجب إيمان المؤمن الاهتمام في الدعاء له بتقديمه في أوّل زمان يصلح لذلك، والصبر والتسليم إلى حضور ذلك الزمان وسيأتي مزيد توضيح إن شاء اللّه تعالى.

إذا تقرّر ما ذكرناه، فلنذكر المكارم والفوائد العظام الّتي تترتّب على الدعاء بتعجيل فرجه عليه السلام، أوّلاً بنحو الاختصار والإجمال،

ثمّ نذكرها مع أدلّتها بحسب ما يقتضيه الحال:

١: قوله عليه السلام: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم.

٢: يوجب ازدياد النعم.

٣: إظهار المحبّة الباطنيّة.

٤: أنّه علامة الانتظار.

٥: إحياء أمر الأئمّة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين.

٦: سبب فزع الشيطان اللعين.

٧: النجاة من فتن آخر الزمان ومهالكه.

٨: أنّه أداء لبعض حقوقه في الجملة، وأداء حقّ ذي الحقّ من أوجب الأمور

٩: أنّه تعظيم للّه ولدين اللّه.

١٠: دعاء صاحب الزمان عليه السلام في حقّه.

١١: شفاعته له في يوم القيامه.

١٢: شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله له إن شاءاللّه تعالى.

١٣: أنّه امتثال لإمر اللّه تعالى، وابتغاء من فضل اللّه تعالى.

١٤: يوجب إجابة الدعاء.

١٥: أنّه أداء أجر الرسالة.

١٦: يوجب دفع البلاء.

١٧: يوجب سعة الرزق إن شاء اللّه تعالي.

١٨: غفران الذنوب.

١٩: التشرّف بلقائه في اليقظة أو المنام.

٢٠: الرجعة إلى الدنيا في زمان ظهوره عليه السلام.

٢١: يصير من إخوان النبيّ صلى الله عليه وآله.

٢٢: استباق وقوع الفرج لمولانا صاحب الزمان عليه السلام.

٢٣: أسوة بالنبيّ والائمّة الاطهار عليهم السلام.

٢٤: أنّه وفاء بعهد اللّه وميثاقه.

٢٥: ما يترتّب على برّ الوالدين من الفوائد والمكارم.

٢٦: درك فضل رعاية الامانة.

٢٧ : زيادة إشراق نور الإمام في القلب.

٢٨ : طول العمر إن شاء اللّه تعالى.

٢٩ : التعاون على البرّ والتقوى.

٣٠ : الفوز بنصر اللّه، والغلبة على الأعداء بعون اللّه تعالى.

٣١ : الاهتداء بنور القرآن المجيد.

٣٢ : صيرورته معروفاً عند أصحاب الأعراف.

٣٣ : الفوز بثواب طلب العلم إن شاء اللّه تعالى.

٣٤ : الأمن من المخاوف والعقوبات الأُخرويّة إن شاء اللّه تعالى.

٣٥ : البشارة والرفق عند الموت.

٣٦ : إجابة دعوة اللّه ودعوة رسوله صلى الله عليه وآله.

٣٧ : كونه مع أمير المؤمنين عليه السلام في درجته.

٣٨ : أن يصير أحبّ الخلق إلى اللّه تعالى.

٣٩ : أن يصير أعزّ الخلق وأكرمهم عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

٤٠ : أنّ يصير من أهل الجنّة إن شاء اللّه تعالى.

٤١ : أن يشمله دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله.

٤٢ : غفران الذنوب وتبدّل السيّئات بحسنات.

٤٣ : أن يؤيّده اللّه تعالى في العبادة.

٤٤ : أن يدفع به العقوبة عن أهل الأرض إن شاء اللّه تعالى.

٤٥ : فيه ثواب إعانة المظلوم.

٤٦ : فيه ثواب إجلال الكبير والتواضع له.

٤٧ : فيه ثواب طلب ثار مولانا المظلوم الشهيد أبي عبداللّه الحسين عليه السلام.

٤٨ : تحمّل أحاديث الأئمّة الطاهرين عليهم السلام.

٤٩ : إضاءة نوره لغيره في مشهد القيامة.

٥٠: شفاعته لسبعين ألفاً من المذنبين.

٥١: دعاء أمير المؤمنين عليه السلام في حقّه يوم القيامة.

٥٢: دخول الجنّة بغير حساب.

٥٣: السلامة من عطش يوم القيامه.

٥٤: الخلود في الجنّة.

٥٥: أن يوجب خمش وجه إبليس وقرح قلبه.

٥٦: أن يتحف يوم القيامة بتحفة مخصوصة.

٥٧: أنّ اللّه عزّ وجلّ يخدمه من خدم الجنّة.

٥٨: أن يكون في ظلّ اللّه الممدود، وتنزل عليه الرحمة مادام مشتغلاً بذلك الدعاء.

٥٩: فيه ثواب نصيحة المؤمن.

٦٠: أنّ المجلس الّذي يدعى فيه للقائم عجّل اللّه تعالى فرجه يكون محضراً للملائكة المكرّمين.

٦١: أنّ الداعي لهذا الأمر الجليل ممّن يباهي به الإله الجليل.

٦٢: يستغفر له الملائكة.

٦٣: يكون من خيار الناس بعد الأئمّة الطاهرين.

٦٤: أنّه إطاعة لأولي الأمر الّذين فرض اللّه تعالى طاعتهم.

٦٥: يوجب سرور اللّه عزّ وجلّ.

٦٦: يوجب سرور رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

٦٧: أنّه أحبّ الأعمال إلى اللّه تعالى شأنه.

٦٨: أنّ الداعي بهذ الأمر الشريف يكون ممّن يحكّمهم اللّه تعالى في الجنان إن شاء اللّه تعالى.

٦٩: أنّه يحاسب حساباً يسيراً.

٧٠: الأنيس الشفيق له في البرزخ والقيامة.

٧١: أنّه أفضل الأعمال.

٧٢: يوجب زوال الغمّ.

٧٣: أنّه أفضل من الدعاء في حقّ الإمام زمان ظهوره.

٧٤: دعاء الملائكة في حقّه.

٧٥: يشمله دعاء سيّد الساجدين عليه الصلاة والسلام

وهو يشتمل على فنون من الفوائد وصنوف من العوائد.

٧٦: أنّه تمسّك بالثقلين.

٧٧: أنّه اعتصام بحبل اللّه تعالى.

٧٨: يوجب كمال الإيمان.

٧٩: درك مثل ثواب جميع العباد.

٨٠: أنّه تعظيم شعائر اللّه عزّوجلّ.

٨١: فيه ثواب من استشهد مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

٨٢: فيه ثواب من استشهد تحت راية القائم عليه السلام.

٨٣: فيه ثواب الإحسان إلى مولانا صاحب الزمان عليه السلام.

٨٤: فيه ثواب إكرام العالم.

٨٥: فيه ثواب إكرام الكريم.

٨٦: الحشر في زمرة الأئمّة الطاهرين عليهم السلام.

٨٧: ارتفاع الدرجات في روضات الجنّات.

٨٨: الأمن من سوء الحساب في يوم الحساب.

٨٩: الفوز بأفضل درجات الشهداء يوم القيامة.

٩٠: الفوز بالشفاعة الفاطميّة عليها السلام.

إذا عرفت ذلك فلنشرع في تفصيل تلك المكارم، واللّه المعين وهو العاصم:

المكرمة الأولى:

٦٦٢ـ قوله عليه الصّلاة والسّلام في التوقيع المرويّ في كمال الدين وكتاب الإحتجاج على أهل اللّجاج: «وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم».

أقول: لا ريب ـ بملاحظة ما ذكر قبل هذا الكلام ـ في أنّ المراد بالفرج ظهوره عليه السلام، لا دعاء الناس بتعجيل فرج نفوسهم.

٦٦٣ـ فانظر في كلامه قبل ذلك لشرح صدرك وإصلاح حالك،

حيث قال عليه السلام: وأمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿**يا أيّها الّذينَ آمَنُوا لا تَسألواَ عن أشياء إنْ تُبدَ لَكُمْ تَسُؤكُم**﴾[١]،

إنّه لم يكن لأحد من آبائي إلاّ وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنّي أخرج حين أخرج ولابيعة لأحد من الطواغيت في عنقي،

وأمّا وجه الإنتفاع بي في غيبتي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الابصار السحاب، وإنّي لامان لأهل الارض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولاتتكلّفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب، وعلى من أتّبع الهدى. إنتهى كلامه صلوات اللّه وسلامه عليه.[٢]

وأمّا إسحاق بن يعقوب المخاطب بهذا التوقيع الشريف، فلم يتعرّض له الأصحاب بشيء، إلاّ أنّ اعتماد الكلينيّ وسائر المشائخ على روايته يدلّ على حسن حاله وجلالته، وسلام مولانا عليه في التّوقيع حسبه في الدلالة على الشأن الرفيع والمقام المنيع.

وأمّا المشار إليه بقوله عليه السلام: فإنّ ذلك فرجكم، فأحد الأمور:

أحدها: أن يكون المراد بذلك فرجه صلوات اللّه عليه، ويكون الكلام تعليلاً

---

(١) المائدة: ١٠١.

(٢) رواه الشيخ (ره) في الغيبة: ٢٩٢ ضمن ح٢٤٧، عنه البحار: ٥٣/١٨٢ ذح١٠.

للأمر بدعاء الفرج، يعني أنّ فرجكم يترتّب على ظهوري وفرج أمري
ويقرّب هذا الإحتمال قرب إسم الإشارة منه.
ويؤيّده أيضاً جميع ما ورد في الروايات، من أنّ بفرجه فرج أولياء اللّه، وقد قدّمنا مايدلّ على ذلك في حرف الفاء[1]، فراجع.

الثاني: أن يكون المراد بذلك فرجه أيضاً، ويكون الكلام تعليلاً للأمر بالإكثار من الدعاء.

الثالث: أن يكون المراد بذلك نفس هذا الدعاء، يعني أن يحصل الفرج لكم بالدعاء لتعجيل فرجي وظهوري.

الرابع: أن يكون المراد بذلك الإكثار، يعني أنّه يحصل الفرج في أمركم بإكثاركم من الدعاء بتعجيل فرجي.

هذا ما اختلج بالبال من وجوه الإحتمال في هذا المقال، واللّه تعالى هو العالم بخفيّات الأُمور وحقايق الأحوال، ويقرّب الإحتمالين الأخيرين أنّ «ذلك» تستعمل في الإشارة إلى البعيد غالباً، كما تبيّن في علم النحو، فتدبّر.

ويؤيّدهما أيضاً ما سيأتي إن شاء اللّه تعالى في بعض الروايات: أنّ الملائكة يدعون للداعي لأخيه المؤمن في غيبته بما يدعو به لأخيه أضعافاً مضاعفة[2] وبعض آخر فيه أيضاً دلالة على المقصود، ونيل الفرج بالدعاء لفرجه المسعود.

فإن قلت: فما معنى حصول الفرج للداعي بهذا الدعاء؟

قلت: حصول الفرج بسبب هذا الدعاء يقع للداعي بأحد أنحاء: **منها**:
أن يبلغ بمأموله وما يهتمّ بحصوله من الأُمور الدنيويّة أو غيرها ببركة دعائه لمولاه، فإنّه الوسيلة لكلّ خير وصلاح، والداعي لمن يدعو له بالفرج والفلاح
ومنها: أن يعطيه اللّه بدل ما يرجوه عندما يسأله ويدعوه، بحيث يدفع عنه الحاجة والهموم، ويكشف عنه الشدّة والغموم، ببركة دعائه لفرج مولاه المظلوم

(١) تقدّم ص١٩٥. (٢) ياتي ص٥٩٢ ح١٠٠٤.

فإنّ إعانة المظلوم يصير سبباً لإعانة اللّه تعالى كما يأتي تفصيله إن شاء اللّه تعالى

ومنها: أن يمنحه اللّه تعالى الصبر على النوائب والسرور في كلّ ما يصيبه من الشدائد والمصائب، ويُلين له الصبر في البعد على المقصود كما ألان الحديد لداود، هذا كلّه إذا لم تقتض الحكمة الإلهيّة وقوع الفرج بالكلّية بظهور صاحب الدعوة النبويّة والصولة الحيدريّة، والشجاعة الحسينيّة،

وأمّا إن وقع الفرج المأمول، فهو نهاية المسؤول.

ثمّ إنّ الظاهر كون هذا الأمر للإستحباب، إذ لم أقف على من أفتى بالوجوب من الأصحاب، ويشهد له التعليل المذكور بعده أيضاً، **مضافاً** إلى كثرة ورود الأمر في أحاديثهم للإستحباب، ومضافاً إلى أنّه لو كان واجباً لعرفه أكثر أهل الإيمان، بل جميعهم لعموم الابتلاء به، كمايعرفون سائر الواجبات.

هذا، وفي ورود الأمر بلفظ الإكثار أيضاً دلالة على ما هو المختار، واللّه تعالى هو الهادي، وهو حسبي ونعم الوكيل.

المكرمة الثانية: زيادة النعم

والكلام في تحقيق هذا المرام يقع في مقامات:

الأوّل: في أنّ وجوده نعمة.

الثاني: في وجوب شكر النعمة.

الثالث: في أنّ شكر النعمة سبب للمزيد.

الرابع: في معني الشكر.

الخامس: في أنّ الدعاء من أقسام الشكر، والإشارة إلى سائر أقسامه.

أمّا الأوّل: فيدلّ عليه العقل والنقل، أمّا العقل: فلا ريب في أنّ أعظم النعم الإلهيّة ما يكون سبباً للفوز بمعرفة المعارف الربّانيّة، والعلوم النافعة، ولنيل الدرجات الرفيعة والنعم الأبديّة الأخرويّة وغيرها ممّا لا يخفى على ذي مسكة

وهذا هو الإمام الّذي به يعرف اللّه ويعبد ، وبه يصل العبد إلى مايهواه من

المقامات العليّة والمواهب السنيّة كما ورد في روايات كثيرة، أوردنا بعضها في الباب الأوّل من هذا الكتاب، وفيه كفاية لأولي الألباب.

وأمّا النقل فروايات كثيرة جداً:

٦٦٤ـ منها: ما في أصول الكافي: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**ألَم تَرَ إلى الّذينَ بَدّلُوا نِعمةَ اللّهِ كُفْراً**﴾[١] قال: نحن النعمة الّتي أنعم اللّه بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة.[٢]

وروي في غاية المرام عن تفسيري العيّاشيّ والقمّي.[٣]

٦٦٥ـ ومثله ما في غاية المرام أيضاً: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ثُمّ لَتُسْئَلُنَّ يومَئذٍ عَن النّعِيمِ**﴾[٤] قال: نحن النعيم.[٥]

وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام (مثله).[٦]

٦٦٦ـ وعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: نحن نعيم المؤمن وعلقم الكافر.[٧]

أقول: العلقم: الحنظل، وكون وجود الإمام كذلك بزعم الكافر لانزجاره عنه بسبب كفره، أو المراد بيان حالهما يوم القيامة، فإنّ المؤمن يتنعّم بأنواع النعم الأبديّة لأجل إيمانه بالأئمّة عليهم السلام، والكافر يعذّب بأنواع العقوبات الدائمة بسبب كفره بهم صلوات اللّه عليهم.

٦٦٧ـ وفي مجمع البيان عن العيّاشيّ: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: نحن أهل البيت النعيم الّذي أنعم اللّه بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد أن

---

(١) ابراهيم: ٢٨.

(٢) الكافي: ١/٢١٧ ح١، عنه الوافي: ٣/٥٣٧ ح١، والبرهان: ٢/٣١٥ ح١، وتاويل الآيات: ١/٢٤٥ ح٧.

(٣) العيّاشي: ٢/٢٢٩، القمّي: ٧٦، عنهما غاية المرام: ٣٥٦.

(٤) التكاثر: ٨.

(٥) غاية المرام: ٢٥٩ ح٩، ورواه في تأويل الآيات: ٢/٨٥١ ح٦، عنه البحار: ٢٤/٥٧ ح٢٩، والبرهان: ٤/٥٠٣ ح٩.

(٦) تاويل الآيات: ٢/٨٥٠ ح٣، عنه البحار: ٢٤/٥٦ ح٢٦، والبرهان: ٤/٥٠٣ ح٧.

(٧) تاويل الآيات: ٢/٨٥١ ح٥، عنه البحار: ٢٤/٥٧ ح٢٨، والبرهان: ٤/٥٠٣ ح١٠.

كانوا مختلفين، وبنا ألّف اللّه بين قلوبهم وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءً وبنا هداهم اللّه للإسلام، وهي النعمة الّتي لا تنقطع، واللّه سائلهم عن حقّ النعيم الّذي أنعم اللّه به عليهم، وهو النبيّ صلى الله عليه وآله وعترته.[١]

٦٦٨ـ **وفي كفاية الأثر، وكمال الدين**: باسنادهما عن محمّد بن زياد الأزدي قال: سألت سيّدي موسى بن جعفر عليهما [الصلاة] والسلام عن قول اللّه عزّ وجلّ **﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾** [٢]

قال عليه السلام: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب، قال: فقلت له: فيكون في الائمّة من يغيب؟ قال: نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا يسهّل اللّه تعالى له كلّ عسير. ويذلّل له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الأرض ويقرّب له كلّ بعيد، ويبير [٣] به كلّ جبار عنيد، ويهلك على يده كلّ شيطان مريد، ذلك ابن سيّدة الإماء، الّذي يخفى على الناس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته حتّى يظهره اللّه، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.[٤]

المقام الثاني: في بيان وجوب شكر النعمة.

ويدلّ عليه مضافاً إلى حكم العقل السليم قوله تعالى في سورة البقرة: **﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾**[٥]. وقوله تعالى في سورة إبراهيم عليه السلام: **﴿وإذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد﴾**[٦].

وقوله تعالى في سورة البقرة: **﴿واشكروا للّه إن كنتم إيّاه تعبدون﴾**[٧].

وقوله تعالى في سورة النحل: **﴿واشكروا نعمت اللّه إن كنتم إيّاه تعبدون﴾** [٨]

وفي سورة العنكبوت: **﴿واشكروا له إليه ترجعون﴾**[٩] وغيرها من الآيات

---

(١) مجمع البيان: ١٠/٥٣٥. (٢) لقمان: ٢٠. (٣) يتبر، خ. والتبر: الكر والاهلاك.

(٤) كفاية الأثر: ٣٢٣، كمال الدين: ٢/٣٦٨ ح٦، عنهما البحار: ٥١/ ١٥٠ ح٢، واثبات الهداة: ٧/٤٨ ح٤١٢. (٥) البقرة: ١٥٢. (٦) ابراهيم: ٧.

(٧) البقرة: ١٧٢. (٨) النحل: ١١٤. (٩) العنكبوت: ١٧.

الشريفة، وفيما ذكرناه كفاية إن شاء اللّه تعالى.

المقام الثالث: في بيان كون الشكر سبباً للمزيد.

ويدلّ عليه مضافاً إلى الآية الشريفة الأخبار الكثيرة المتواترة:

٦٦٩ـ منها ما في الكافي: بسند كالصحيح عن أبي عبداللّه ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: ما فتح اللّه على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزيادة.(١)

٦٧٠ـ وفيه: باسناده عن أبي عبداللّه ﷺ قال: مكتوب في التوراة أُشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنّه لا زوال للنعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، الشكر زيادة في النعم وأمان من الغير (٢).(٣)

٦٧١ـ وفيه: بإسناده عن معاوية بن وهب، عنه ﷺ قال: من أُعطي الشكر أُعطي الزيادة، يقول اللّه عزّ وجلّ: ﴿لئِنْ شكرتُمْ لأزيدنّكمْ﴾(٤).

المقام الرابع: في معنى الشكر.

إعلم أنّ الشكر هو مقابلة الإحسان بالإحسان، والكفر هو مقابلة الإحسان بالإساءة، وهذا التعريف ممّا أُلهمت بفضل اللّه تعالى وكرمه، وإليه يرجع جميع ما قيل في تعريف الشكر، ويرجع إليه كلّ ما ورد في الروايات من أقسامه، ويرشد إليه الممارسة والتأمّل التامّ في الآيات والأخبار المرويّة عن الأئمّة الكرام، عليهم الصلاة والسلام، كالأخبار الواردة في أنّ المؤمن مكفَّر، وأنّ أشكر الخلق للّه أشكرهم للناس(٥)، وغيرها، فنسبة الشكر إلى اللّه تعالى حقيقة، كما أنّ نسبته إلى الخلق أيضاً حقيقة.

---

(١) الكافي: ٢/ ٩٤ ح٢، عنه الوافي: ٤/ ٣٤٥ ح٣، والبحار: ٧١/ ٢٣ ح٢.

(٢) يعني من التغيير، قال في النهاية ـ في حديث الاستسقاء ـ: من يكفر اللّه يلقى الغير أي تغيير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد، والغير الاسم من قولك: غيرت الشيء فتغيّر (في).

(٣) الكافي: ٢/ ٩٤ ح٣، عنه الوافي: ٤/ ٣٤٦ ح٤، والبحار: ٧١/ ٢٧ ح٤.

(٤) ابراهيم: ٧. (٥) البحار: ٧١/ ٣٨ ح٢٥.

وهذا التعريف أسدّ وأخصر ممّا قيل في تعريف الشكر: أنّه صرف العبد جميع ما أنعم اللّه به عليه فيما خلق لأجله،

لأنّ ما ذكرته يشمل شكر الخالق والخلق جميعاً، كما لا يخفى.

المقام الخامس: في بيان أقسام الشكر، وأنّ الدعاء شكر لنعمة وجود الإمام صلوات اللّه عليه، إذا علمت أنّ الشكر مقابلة النعمة بالإحسان، فلا يخفى عليك أنّ له أفراداً كثيرة بالوجدان، وأُصولها شكر الجنان، وشكر اللسان، وشكر الأركان أعني جوارح الإنسان، وساير ما يتعلّق به بكلّ عنوان.

أمّا الأوّل: فهو يحصل بعرفان النعمة، ومعرفة أنّها من اللّه عزّ اسمه:

٦٧٢ـ كما روي في أُصول الكافي: عن الصادق عليه السلام قال:

من أنعم اللّه عليه بنعمة فعرفها بقلبه[1] فقد أدّى شكرها.[2]

أقول: ومن آثار تلك المعرفة قصد تعظيم النعمة، وإظهار هذا القصد بما يترتّب عليه من الآثار اللسانيّة، والاعمال البدنيّة، اللتين هما القسم الثاني والثالث من أقسام شكر النعمة،

فمن الآثار اللسانية: التحميد والثناء، ومنها التحديث بالنعمة، ومنها الدعاء لبقاء تلك النعمة، ومن الآثار البدنيّة: الإجتهاد في الطاعة والعبادة.

٦٧٣ـ كما في الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول اللّه، لم تتعب نفسك وقد غفر اللّه لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً.[3]

٦٧٤ـ وفيه: عن الصادق عليه السلام قال: شكر النعمة اجتناب المحارم، وتمام الشّكر قول الرجل: الحمد للّه ربّ العالمين.[4]

---

(١) قال المجلسي (ره): اي عرف قدر تلك النعمة، وانّ اللّه هو المنعم بها.

(٢) الكافي: ٢/٩٦ ح١٥، عنه البحار: ٧١/٣٢ ح١٠.

(٣، ٤) الكافي: ٢/٩٥ ح٦، ح١٠، عنه البحار: ٧١/٢٤ ح٣، ٤٠ ح٢٩.

أقول: الظاهر من هذا الحديث أنّ أصل الشكر يحصل باجتناب المحارم والتحميد باللسان يكمّله، واللّه العالم، ومن الآثار البدنيّة أيضاً: بذل المال في سبيل اللّه، كما يدلّ عليه بعض الأخبار، **ومنها:** سجدة الشكر.

ومنها: تعظيم النعمة، كأخذ كسرة الخبز من الأرض وأكلها، إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على العارف السالك.

إذا عرفت ما ذكرناه، فنقول: لمّا كان وجود مولانا الحجّة صلوات الله عليه من أعظم نعم اللّه علينا، كما أثبتنا وبيّنّا، ومعرفتنا به نعمة عظيمة أُخرى، بل هي نعمة لا تقاس بها نعمة، لأنّها الجزء الأخير للإيمان، الّذي يقال فيه إنّه العلّة التامّة، وقد بيّنّا أنّ جميع النعم الظاهرة والباطنة إنّما هي من فروع تلك النعمة السنيّة، أعني وجود الإمام، فوجب علينا الإهتمام في أداء شكر هذه النعمة أشدّ الاهتمام، حتّى نفوز بازدياد أنواع النعم الجسام،

لأنّ اللّه عزّ وجلّ وعد الإزدياد شكراً لشكر العباد، واللّه لا يخلف الميعاد.

وشكر هذه النعمة الكريمة الجسيمة على وجه يؤدّي حقوقها العظيمة ممّا لا نقدر عليه بحكم العقول السليمة، ولكن القدر المقدور يحصل بعدّة أُمور:

منها: المعرفة القلبيّة بهذه النعمة البهيّة.

ومنها: ذكر فضائله، ونشر دلائله.

ومنها: بذل الصدقات لسلامته، لتصير من أهل كرامته.

ومنها: الإقبال إليه، بما يسرّه ويزلف لديه.

ومنها: طلب معرفته من اللّه المتعال، لتكون من أهل الشكر والإقبال.

ومنها: الإهتمام له بخالص الدعاء بتعجيل الفرج وكشف البلاء،

فإنّ هذا أحد الأقسام لشكر النعماء، ويشهد لذلك أُمور:

أحدها: أنّه تعظيم له صلوات الله عليه، كما نشاهد بالوجدان، ونرى بالعيان أنّ من قصد تعظيم بعض الأعيان، دعا له بشخصه، ونعته من بين الأقران، وقد

بيّنّا أنّ تعظيم النعمة أوّل أفراد الإحسان، وأنّ الشكر هو مقابلة الإحسان بالإحسان، فثبت ما ادّعيناه بواضح البرهان.

الثاني: أنّه يحصل بالدعاء له صلوات الله عليه كمال الإقبال إليه.

وقد مرّ آنفاً في سابق المقال، أنّ أحد أقسام شكر النعمة هو الإقبال، كما أنّ الإعراض عن النعمة من أقسام الكفران.

والدليل على ذلك من آي القرآن، قول الخالق المنّان في سورة سبأ بعد ذكر موت سليمان: **﴿لَقَد كانَ لِسَبَأٍ في مَسكَنِهِم آيةٌ جَنّتانِ عَن يَمينٍ وَشِمالٍ كُلُوا مِن رِزقِ رَبِّكُم واشكُرُوا لَهُ بَلدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأرسَلنا عَلَيهِم سَيلَ العَرِمِ وَبَدّلناهُم بِجَنّتَيهِم جَنّتَين ذَواتَي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأثلٍ وَشَيءٍ مِن سِدْرٍ قَليلٍ * ذلك جَزَيْناهُم بِما كَفَرُوا وَهَل نُجازي إلاّ الكَفُور﴾** [1]

حيث عبّر عن إعراضهم بالكفران، وجزاهم بالسخط والخذلان.

٦٧٥ـ الثالث: ما روي في بعض الكتب المعتبرة عن النبيّ ﷺ قال:

من آتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتّى تعلموا [من أنفسكم] أنّكم قد كافأتموه. [2]

٦٧٦ـ وعن سيّد العابدين في رسالة الحقوق، قال ﷺ:

وأمّا حقّ ذي المعروف عليك، فأن تشكره، وتذكر معروفه، وتكسبه المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عزّ وجلّ، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية، ثمّ إن قدرت على مكافأته يوماً كافيته. [3]

الرابع: إنّا قد بيّنّا أنّ الشكر العمليّ يحصل باستعمال العبد كلّ واحدة من نعم الله تعالى فيما خلق هذه النعمة لأجله، وإن لم يفعل فقد قابل الإحسان بالاساءة، وهو معنى الكفران بالنعمة، ولا ريب في أنّ الدعاء بتعجيل فرج

---

(١) سبأ: ١٥ ـ ١٧.
(٢) شهاب الاخبار: ٥٣.
(٣) أمالي الصدوق: ٤٥٤ ح١، وقد جمعنا في كتاب الدرر اللامعة جميع الحقوق باسلوب، فراجع.

مولانا صاحب الزمان من جملة ماخلق لأجله اللسان، فبه يحصل شكر نعمة اللسان، فقد اتّضح ماقصدناه بأبلغ بيان، ومن اللّه التوفيق وهو وليّ الإحسان.

والدليل على ما ذكرناه من كون هذا الدعاء ممّا خلق لأجله اللسان الأخبار الآمرة، والدعوات الصادرة له من معادن الوحي والتبيان،

فانظر في دعاء الافتتاح لتفوز بالفيض والفلاح، وفي دعاء يوم دحو الأرض وعرفة، ليكمل لك المعرفة، ودعاء يونس بن عبدالرحمان، ودعاء العمريّ المرويّ عن صاحب الزمان، والدعاء بعد صلاة الليل، وفي حال السجود والمرويّ في الكافي لكلّ وقت مسعود [1]، ودعاء يوم الجمعة عند الرواح، وبعد الظهر والعصر والصباح

وقنوت ظهر الجمعة المرويّ في جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع [2] ودعاء ليلة نصف شعبان، ويوم الحادي والعشرين من شهر رمضان، ودعاء مولانا الإمام موسى بن جعفر بعد صلاة عصره ويوم الجمعة بعد صلاة جعفر، وقنوت مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الّذي أمر بقراءته شيعته الكرام، إلى غير ذلك ممّا يوجب ذكره التطويل، والإشارة كافية لأهل التحصيل،

وإن أردت في ذلك التفصيل، فسنذكر في الباب السابع ما يشفي العليل ويروي الغليل، واللّه المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل.

المكرمة الثالثة : إظهار المحبّة الباطنيّة

إعلم أنّ الحبّ وإن كان أمراً خفيّاً قلبيّاً وشيئاً كامناً باطنيّاً، لكن له آثار ظاهرة، وفروع متكاثرة، فهو كشجرة [لها ظ] أغصان، ولكلّ غصن من الورد أفنان، فبعض آثاره يظهر في اللسان، وبعض في سائر جوارح الإنسان، فكما لا يمكن منع الشجر عن إبراز أزهاره لايمكن منع ذي الحبّ عن ظهور آثاره.

---

(١) الكافي : ٢/٤٧٦ باب الاوقات والحالات الّتي ترجى فيها الإجابة. (٢) جمال الأسبوع : ٢٥٦.

ولنعم ما قال بعض أهل الحال:

إذا هممت بكتمان الهوى نطقت مدامعي بالّذي أُخفي من الألم

فإن أبح أُفتضح من غير منفعة وإن كتمت فدمعي غير منكتم

لكن إلى اللّه أشكو ما أُكابده من طول وجد ودمع غير منصرم

فكما أنّه كلّما ازداد الشجر نمواً، زداد إزهاره، كذلك كلّما ازداد الحبّ قوّة ازداد آثاره، فمن آثاره في العين إسبال الدموع وهجران الهجوع.

وقد قال بعض أهل الاشتياق، في آثار حال الفراق:

ولو أنّ عيناً في الفراق بكت دماً لرأيت في عيني دماً لا يجمد

ومن قصيدة لأبي العبّاس المبرّد صدره يناسب هذا المقال:

بكيت حتّى بكى من رحمتي الطلل ومن بكائي بكت أعدائي إذ رحلوا

ومن آثار الحبّ في اللسان ذكر المحبوب في كلّ مكان وزمان، بكلّ بيان وبأيّ عنوان، وحسبك شاهداً في التبيان، وناطقاً بالبرهان، قول الخالق المنّان في الحديث القدسي لموسى بن عمران: «ذكري حسن على كلّ حال»[1]

أقول: وهذا حال أهل الحال والإقبال، وقد قال اللّه عزّ وجلّ في أحسن الأقوال في التصريح بهذا المقال: **﴿إنّ في خَلقِ السَّمٰوات والأرضِ واختِلافِ اللّيل والنّهارِ لآياتٍ لأولي الألبابِ الّذينَ يَذكرُونَ اللّهَ قياماً وقُعُوداً وعلى جُنُوبِهِم﴾**[2].

أقول: وهذا من آثار كمال الشوق إلى محبوبهم، ومن الآثار اللسانيّة أيضاً ذكر فضائل المحبوب ومحاسنه بكلّ نحوٍ مطلوب، ولهذا ورد في فضل إنشاء الأشعار في مدح الأئمّة الأطهار عدّة من الأخبار،

ونذكر هنا حديثاً واحداً من تلك الأخبار، وفيه كفاية لأهل الاعتبار.

---

(١) في الكافي: ٢/٤٩٧ بسند صحيح عن أبي جعفر ﷺ قال: مكتوب في التوراة الّتي لم تغيّر أنّ موسى سال ربّه فقال: الهي إنّه ياتي عليّ مجالس أعزّك وأجلّك ان اذكرك فيها، فقال: يا موسى إنّ ذكري حسن على كلّ حال. منه رحمه اللّه.

(٢) آل عمران: ١٩٠و١٩١.

٦٧٧ـ وهو ما روي في الوسائل والبحار، عن ثامن الأئمّة الأبرار صلوات الله عليهم ما دام الليل والنهار، أنّه قال:

ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلاّ بنى الله تعالى له مدينة في الجنّة أوسع من الدنيا سبع مرّات، يزوره فيها كلّ ملك مقرّب، وكلّ نبيّ مرسل.[1]

ومن الآثار اللسانيّة أيضاً الدعاء للمحبوب بكلّ شيء مطلوب.

وهذا من جبلّيات ذوي العقول، ولاينكره إلاّ جهول.

ويدلّ على رجحان إظهار الحبّ باللسان، بل كونه من جملة الأركان، جعله ثاني أركان الإيمان، مع أنّ حقيقة الإيمان هو الإذعان، وهو أمر خفيّ في الجنان، كما دلّ عليه القرآن، قال الله عزّ وجلّ: **﴿إلاّ مَنْ أكره وقَلْبه مُطمئنّ بالإيمان﴾**[2] وقال سبحانة: **﴿قالتِ الاعْراب آمنَّا قُلْ لَمْ تُؤمِنوا ولكِن قُولوا أسلَمْنا ولمّا يَدخُلِ الإيمانُ في قُلوبِكُمْ﴾**[3]

فالإيمان في الحقيقة ليس إلاّ حبّ الله، وحبّ رسوله وحبّ وليّه، ومع ذلك لا يترتّب آثار ما في الجنان إلاّ بإظهاره باللسان.

فتحصّل من هذا البيان أنّ الدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه كاشف عن حقيقة الإيمان، وهذا واضح عند أهل الإيقان.

ويدلّ عليه أيضاً ما ذكرناه في فضل مدح الأئمّة الأطهار عليهم السلام، بإنشاء الأشعار، وكذا ما ورد في فضل ذكر فضائلهم للعباد، فإنّه إظهار للحبّ المكنون في الفؤاد.

ويدلّ عليه أيضاً ما ورد في فضيلة حبّ أمير المؤمنين عليه السلام باللسان، فإنّه المراد به إظهار الحبّ القلبي باللسان، بكلّ بيان وبأيّ عنوان، ولا ريب في كون الدعاء بتعجيل فرج صاحب الزمان من المصاديق القطعيّة لهذا العنوان، وسيأتي لهذا المطلب مزيد شرح وبيان في أنّ من فوائده الفوز بثواب أهل الرضوان.

---

(١) البحار: ٢٦/٣١ ح٥، الوسائل: ١٠/٤٦٧ ح٣. (٢) النحل: ١٠٦. (٣) الحجرات: ١٤.

ولنعم ما قاله بعض أهل العرفان، فيما يناسب هذا العنوان:

عباراتنا شتّى وحسنك واحد ... وكلّ إلى ذاك الجمال يشير

المراد أنّه واحد الخلايق في جهات الحسن لا قصر جهات حسنه على جهة واحدة فافهم واغتنم هذه الفائدة. ويدلّ أيضاً على فضل إظهار الحبّ باللسان ما ورد في آداب معاشرة الإخوان:

٦٧٨ـ ففي الكافي: في الصحيح عن أبي عبدالله ﷺ أنّه قال لهشام بن سالم: إذا أحببت رجلاً فاخبره بذلك، فإنّه أثبت للمودّة بينكما.[1]

٦٧٩ـ وفيه: في حديث آخر صحيح باصطلاح القدماء، عن نصر بن قابوس الجليل رضي الله تعالى عنه، قال: قال لي أبو عبدالله ﷺ: إذا أحببت أحداً من إخوانك فأعلمه ذلك، فإنّ إبراهيم ﷺ قال:

﴿رَبّ ارِني كَيْف تُحي المَوتىٰ قالَ أولَمْ تؤمِنْ قالَ بَلىٰ ولكنْ لِيطمئِنَّ قَلبي﴾[2].[3]

قال المجلسي (ره) في مرآة العقول في شرح الحديث:

وهذا ينطبق أشدّ انطباق على ما روي في العيون في تفسير الآية:

أنّ المراد بها ليطمئنّ قلبي على الخلّة، فارجع إليه تفهم.[4]

أقول: المراد بالإعلام، كلّما دلّ على حبّك لاخيك من أهل الإسلام، لا خصوص إخبارك إيّاه بهذا المرام، ويشهد لذلك أنّ إبراهيم ﷺ جعل إجابة دعوته علامة خلّة الملك العلاّم، كما لا يخفى على ذوي الأفهام.

فالإهتمام في الدعاء بتعجيل فرج الإمام إظهار لحبّك له على النحو التمام وهو يوجب شدّة حبّه لك من بين الأنام، بل يوجب حبّ آبائه الكرام،

فإنّ الدعاء له إظهار للحبّ بجميعهم ﷺ، فيكون باعثاً لثبات حبّهم لك، بمقتضى الصحيح السابق المرويّ عن الصادق عليه الصلاة والسلام ولو لم يكن غير هذه المكرمة في هذا المقام لكفى في مراتب الفضل والإنعام.

---

(١) الكافي: ٢/ ٦٤٤ ح٢، عنه الوافي: ٥/ ٥٨٤ ح٧، والبحار: ٧٤/ ١٨١ ح٢. (٢) البقرة: ٢٦٠.

(٣) الكافي: ٢/ ٦٤٤ ح١، عنه الوافي: ٥/ ٥٨٤ ح٦. (٤) مرآة العقول: ١٢/ ٥٣٩.

المكرمة الرابعة:

أنّه علامة الانتظار المأمور به في كثير من الأخبار،
وسيأتي في الباب الثامن ما يترتّب عليه من الآثار إن شاء اللّه تعالى.

المكرمة الخامسة:

أنّه إحياء أمر الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، وهذا كاف في ترغيب أهل اليقين، وما يدلّ من طريق المنقول، مضافاً إلى إتّفاق ذوي العقول، على حسن هذا العمل المقبول، روايات عديدة عن آل الرسول صلى الله عليه وآله:

٦٨٠ـ منها ما في أُصول الكافي: بسند صحيح عن خيثمة قال:

دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودّعه، فقال: يا خيثمة، أبلغ من ترى من موالينا السلام وأوصهم بتقوى اللّه العظيم وأن يعود غنيّهم على فقيرهم وقويّهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيّهم جنازة ميّتهم وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإنّ لُقيا [(١)] بعضهم بعضاً حياة لأمرنا، رحم اللّه عبداً أحيا أمرنا، يا خيثمة، أبلغ موالينا: أنّا لا نغني عنهم من اللّه شيئاً إلاّ بعمل، وأنّهم لن ينالوا ولايتنا إلاّ بالورع، وأنّ أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره. [(٢)]

٦٨١ـ ومنها ما في عاشر البحار، عن مجالس الصدوق: عن الرضا عليه السلام قال: من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب. [(٣)]

٦٨٢ـ ومنها ما في اللئالي: عن الصادق عليه السلام قال:

تلاقوا، وتحادثوا العلم فإنّ بالحديث تُجلى القلوب الرائنة، وبالحديث إحياء أمرنا، فرحم اللّه من أحيا أمرنا. [(٤)]

---

(١) اللقيا ـ بضم اللام وسكون القاف: اسم من اللقاء.

(٢) الكافي: ٢/١٧٥ ح٢، عنه البحار: ٧٤/٣٤٣ ح٢، والوسائل: ٨/٤١٠ ح٦.

(٣) البحار: ٤٤/٢٧٨ ح١. (٤) اللئالي: ٤٢٦.

المكرمة السادسة:

أنّه سبب فزع الشيطان اللعين، وتباعده عن الداعي بنحو اليقين، والدليل على ذلك من وجهين:

أحدهما: العقل، وتقريره: أنّه لا ريب في أنّ هذا العمل الشريف عبادة نفيسة توجب كمال الإيمان ـ كما سيأتي إن شاء اللّه تعالى ـ والقرب إلى اللّه عزّ وجلّ وكلّما كمل إيمان المؤمن وازداد قربه من اللّه عزّ اسمه ازداد الشيطان عنه بعداً ونفوراً، وليس ذلك إلاّ لميل كلّ شيء إلى ما هو من سنخه وجنسه، فكما أنّ الإنسان كلّما كمل في مراتب العبادة والاجتهاد في الطاعة، وكسب الأخلاق الحسنة، قرب من عالم الملكوت وانكشف له ما لا ينكشف لغيره.

٦٨٣ـ **ولذلك ورد في الحديث:** لو لا أنّ الشياطين يحومون [١] على قلوب بني آدم، لنظروا إلى الملكوت.[٢] كذلك يبعد عن الهواجس الشيطانيّة، والوساوس النفسانيّة، والشهوات الحيوانيّة ويبعد عنه الشيطان المغوي، والهوى المردي، حتّى يبلغ الدرجة المذكورة.

٦٨٤ـ **في الحديث القدسيّ،** المرويّ عن الصادق عليه السلام في أُصول الكافي: ما تقرّب إليّ عبد بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه، وإنّه ليتقرّب إليّ بالنافلة حتّى أُحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الّذي يسمع به، وبصره الّذي يبصر به، ولسانه الّذي ينطق به، ويده الّتي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، الخبر.[٣]

أقول: قد اختلج بالبال في توضيح هذا المقال وجهان:

الأوّل: أن يكون المراد: أنّ العبد إذا بلغ تلك الدرجة العليا والمرتبة القصوى لم يكن همّه إلاّ اللّه تعالى، وذهل عن ما سواه، وذكر السمع والبصر واللسان من باب المثال، يعني لا يريد شيئاً إلاّ اللّه، فهو سمعه وهو بصره ... إلخ

(١): يدورون. (٢) البحار: ٧٠/٥٩ ح٣٩.

(٣) الكافي: ٢/٣٥٢ ح٧، عنه الوافي: ٥/٧٣٤ ح٤، والبحار: ٧٥/١٥٥ ح٢٥.

٦٨٥ـ وهذا هو الّذي أشار إليه سيّد الساجدين، وإمام العارفين، عليّ بن الحسين عليه السلام في المناجاة حيث يقول: فقد انقطعت إليك همّتي، وانصرفت نحوك رغبتي، فأنت لا غيرك مرادي، ولك لا لسواك سهري وسهادي ... .[1]

والثاني: أن يكون المراد: أنّ العبد إذا كان بتلك المنزلة حصل ما أراد، ولم يحجب عنه شيء، فمعنى كون اللّه تعالى سمعه وبصره ويده أنّه يسمع كلّ ما يمكن أن يسمع، ويبصر كلّما يمكن أن يبصر، ويفعل كلّ مايريد، فهو يسمع ما لا يسمعه غيره، ويبصر ما لا يبصره غيره ويفعل ما لا يقدر عليه غيره، وهكذا ...

وهذا من الصفات الربّانيّة الّتي يعطيها اللّه عزّ وجلّ إيّاه حبّاً له، ولهذا قيل: إنّ العبد إذا أطاع اللّه تعالى أطاعه كلّ شيء.

ويؤيّد هذا المعنى قوله عزّ وجلّ: إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته.

٦٨٦ـ وفي اللئالي حكي أنّ إبراهيم بن أدهم، قال: مررت براعي غنم فقلت: هل عندك شربة ماء أو من لبن؟ قال: نعم، أيّهما أحبّ إليك؟

قال: قلت: الماء فضرب بعصاه حجراً صلداً لا صدع فيه فانبجس الماء منه، فإذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل فبقيت متعجبّاً،

قال الراعي: لا تتعجّب، فإنّ العبد إذا أطاع مولاه أطاعه كلّ شيء.

ثمّ إنّي بعدما أُلهمت هذين الوجهين بفضل اللّه تعالى وإفاضته رجعت إلى شرح الأربعين للشيخ المحقّق العارف البهائي (ره) وشرح أُصول الكافي للعالم الربّاني المولى صالح المازندراني[2]، ومرآة العقول للعلاّمة المجلسي الثاني (ره).[3] فوجدت في كلام الأوّلين ما يرجع إلى أوّل الوجهين، وفي كلام الثالث ما يرجع إلى الوجه الثاني.

وقد ذكر العلاّمة المجلسي (ره) وجوهاً غير ذلك، وهي أيضاً ترجع إلى أحد ذينك الوجهين عند التأمّل التامّ، وإن تفاوتت المسالك والأفهام، ولايخفى

---

(١) الصحيفة السجاديّة الجامعة: ٤١٢ دعاء ١٨٩. (٢) ج٩/٣٥٨. (٣) ج ١٠/٣٩١.

أنّ هذا المقام من مزالّ الأقدام، واللّه العاصم وهو وليّ الأنام،

وبما ذكرناه اتّضح معنى قوله تعالى:

﴿إنّ الصَّلٰوةَ تَنهىٰ عَنِ الفَحشاءِ والمُنكَرِ ولذِكرُ اللّهِ اكبَرُ﴾[1] فإنّ الظاهر ـ واللّه العالم ـ أنّ هذا الكلام بيان لأمرين، ثانيهما أعلى من الأوّل.

أوّلهما: أنّ الصلاة لمّا كانت معراجاً للمؤمن، وسبباً لقرب العبد من اللّه عزّ وجلّ إذا أدّاها العبد على النحو الّذي أمر اللّه تعالى به كانت سبباً لتباعد الشيطان عن صاحبها، ولازم ذلك انتهاؤه عن الفحشاء والمنكر، كما لايخفى على من استبصر، ويدلّ على هذا روايات عديدة:

٦٨٧ـ منها: ما في مجمع البيان، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من اللّه إلاّ بعداً.[2]

أقول: يعني أنّه لم يؤدّ الصلاة حقّ أدائها فلذلك لم يظهر أثرها، واللّه العالم

٦٨٨ـ ومنها: ما في الوسائل، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لا يزال الشيطان ذعراً[3] من المؤمن ما حافظ على مواقيت الصلوات الخمس فإذا ضيّعهنّ اجترأ عليه فأدخله في العظائم.[4]

أقول: وهكذا الحال في كلّ عبادة يأتي بها المؤمن على الوجه الّذي أمر اللّه تعالى به فإنّ اقتضاء العبادة للّه عزّ وجلّ القرب منه، ولازمه تباعد الشيطان، وهذا ظاهر بالوجدان ومشاهد بالعيان.

ثمّ لا يخفى أنّه كلّما كانت العبادة في نظر الشارع أهمّ وأعظم كان ذلك الإقتضاء فيها أكمل وأتمّ مثل الصلاة، والولاية، والزكاة، وقراءة القرآن والدعاء بتعجيل فرج صاحب الزمان، وأمثالها،

وكذلك كلّما كان أجمع لشرائط القبول كان أسرع وأكمل في حصول هذا

---

(١) العنكبوت: ٤٥. (٢) مجمع البيان: ٨/ ٢٨٥.

(٣): فزعاً، خائفاً. (٤) عيون اخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٨ ح٢١، عنه الوسائل: ٣/ ٨١ ح١٤.

الأمر المعقول، وبهذا البيان ظهر سببيّة الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان لتباعد الشيطان بالدليل والبرهان.

الأمر الثاني: من الأمرين اللذين بيّنهما اللّه عزّ وجلّ في الاية الشريفة، وهو أعلى من الأوّل، بل هو غاية الغايات، وأعلى العنايات، وهو محض ذكر اللّه وذكر اللّه المحض، والإعراض والذهول عمّا في السمٰاوات والأرض،

وهو يحصل بصرف العبد جميع آنات عمره في عبادة اللّه، صارفاً نظره عن كلّ ما سواه، بأن لا يذكره إلاّ لأنّه ذكره، فهو مطلوبه لا غير من دون التفات إلى شيء آخر من شرّ أو خير.

٦٨٩ـ وهذا الّذي أشار إليه سيّد العابدين عليه السلام في مناجاته المتقدّمة وفي غيرها من كلمٰاته النافعة الجامعة، فإذا أتى العبد بصلاته تامّة كاملة بحقيقتها الّتي ينبغي أن يؤتى بها تباعد الشيطان عنه بنحو لا يقرب منه أبداً.

ولقد ذاكرني بعض العلماء المعاصرين يوماً في معنى الحديث الوارد، بأنّ للصلاة أربعة الآف حدّ.[1]

فقلت: إنّ عدد المعاصي أربعة آلاف على ما نقل عن بعض علمائنا فيمكن أن يكون المراد أنّ هذه حدود لا يتعدّى عنها من أدّى الصلاة بحقيقتها، يعني أنّ الدليل على أداء حقيقة الصلاة هو الاجتناب عن جميع تلك السيّئات، فمن لم ينته عنها، لم يأت بحقيقة الصلاة، وتجاوز عن حدود اللّه. فاستحسن هذا الجواب، واللّه الهادي إلى نهج الصواب، ويشهد لهذا الوجه الّذي ذكرته بعون اللّه تعالى ما مرّ في الحديث النبويّ صلى الله عليه وآله عن مجمع البيان.

٦٩٠ـ وفيه أيضاً: عن ابن مسعود، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، وطاعة الصلاة أن ينتهي عن الفحشاء والمنكر.[2]

---

(١) الكافي: ٣/٢٧٢ ح٦.

(٢) مجمع البحرين: ٨/٢٨٥، عنه البحار: ١٩٨/٨٢.

قال الشيخ الطبرسي روّح الله روحه: ومعنى ذلك: أنّ الصلاة إذا كانت ناهية عن المعاصي، فمن أقامها ثمّ لم ينته عن المعاصي لم تكن صلاته بالصفة الّتي وصفها اللّه بها، فإن تاب من بعد ذلك وترك المعاصي، فقد تبيّن أنّ صلاته كانت نافعة له وناهية، وإن لم ينته إلاّ بعد زمان.

٦٩١ـ وروى أنس: أنّ فتى من الأنصار كان يصلّي الصلاة مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله ويرتكب الفواحش، فوصف ذلك لرسول اللّه صلى الله عليه وآله

فقال: إنّ صلاته تنهاه يوماً ما.[1]

٦٩٢ـ وعن جابر قال: قيل لرسول اللّه صلى الله عليه وآله:

إنّ فلاناً يصلّي بالنهار، ويسرق بالليل، فقال صلى الله عليه وآله: إنّ صلاته لتردعه.[2]

٦٩٣ـ قال: وروى أصحابنا عن أبي عبداللّه، قال:

من أحبّ أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل؟ فلينظر هل منعته صلاته عن الفحشاء والمنكر؟ فبقدر ما منعته قبلت منه، إنتهى.[3]

أقول: إنّما نقلت تمام هذا الكلام لدفع ما ربّما يسبق إلى بعض الأوهام في مثل هذا المقام، حتّى لا يقول معترض لو كان الدعاء في هذا الأمر سبباً لتباعد الشيطان لم تصدر سيّئة عن كثير من أفراد الإنسان، لدعائه بتعجيل فرج صاحب الزمان، لأنّا نقول: إنّ هذا الأمر الشريف نظير الصلاة، فجميع ما ذكرناه ثمّة جار هناك، والإشارة كافية لأهل الإدراك.

الوجه الثاني: من الدليل لاقتضاء هذا الدعاء تباعد الشيطان عن الداعي بتعجيل فرج صاحب الزمان، النقل، وهو:

٦٩٤ـ ما روي في الأمالي للشيخ الصدوق: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لأصحابه: ألا أُخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى،

(١ ـ ٣)مجمع البيان: ٨/ ٢٨٥، عنه البحار: ٨٢/ ١٩٨.

قال: الصوم يسوّد وجهه والصدقة تكسر ظهره، والحبّ في اللّه والمؤازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه[1]؛
ولكلّ شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام.[2]

أقول: وجه دلالة هذا الحديث الشريف على المطلوب يتوقّف على ذكر مقدّمة وهي: أنّ للحبّ درجات ومراتب، ولكلّ مرتبة من تلك المراتب أثر وفائدة للمؤمن الراغب، فأوّل الدرجات هو الحبّ القلبيّ الّذي يعبّر عنه في الفارسية بـ (دوست داشتن).

وهذه المرتبة هي التّي يتوقّف عليها الإيمان، والفوز برحمة الرحمان والدخول في الجنان، فلو لم يقدر عبد على إظهار ما في قلبه من حبّ ربّه وأوليائه ﷺ لكفاه بنصّ القرآن: ﴿إلاّ مَنْ أُكرِهَ وقَلْبُهُ مُطمَئِنٌّ بالإيمانِ﴾[3] وينبعث من هذه المرتبة آثار شتّى بحسب إستعدادات العبد، وهي أفراد المرتبة الثانية الّتي هي فرع المرتبة الأولى، ويعبّر عنه في الفارسية بـ (دوستي كردن) وفي العربيّة بالتحابب والموادّة، ونحوهما وقد يعبّر عنه بالحبّ في اللّه.

وقد ورد في فضل التحابب والموادّة أحاديث عديدة، ذكرها يوجب التطويل ولكلّ مرتبة من مراتبه آثار جميلة وفوائد جليلة،

ومن جملة تلك الآثار الشريفة ما ذكر في تلك الرواية اللطيفة، وهو تباعد الشيطان عن الإنسان، وهذا من أعظم أنواع الإحسان، من الخالق المنّان.

إذا عرفت ذلك فاعلم أنّ المراد من الحبّ في اللّه، بقرينة قوله ﷺ إن أنتم فعلتموه، الظاهر في إرادة الأفعال البدنيّة الإنسانيّة هو التحابب والموادّة، يعني إظهار المحبّة القلبيّة إلى ذوي العقائد الدينيّة بما يصدر من الأفعال البدنيّة.

---

(١) الوتين: عرق في القلب يغذّي جسم الإنسان بالدم النقيّ.

(٢) أمالي الصدوق: ١١٧ح١، الكافي: ٤/٦٢ح١، عنه البحار: ٦٣/٢٦١ح١٤٠، وج ٩٣/٢٧٦ ح١

(٣) النحل: ١٠٦.

ولا ريب أنّ أعظم أهل الإيمان وهو مولانا صاحب الزمان، أولى بإظهار الحبّ إليه من جميع أفراد الإنسان، فثمرة التحابب، وهو بعد الشيطان، تحصل بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان أسرع من حصوله بالمودّة لغيره كائناً من كان، وهكذا الحال في المودّة له بغير الدعاء من أقسام المودّة والموالاة وكذا الموالاة والمودّة للنبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الطاهرين وصلحاء المؤمنين درجات بعضها فوق بعض والله سميع عليم.

المكرمة السابعة:

النجاة من فتن آخر الزمان والسلامة عن الورود في شبكة الشيطان

والدليل على ذلك ـ مضافاً إلى ما ستسمعه من كونه سبباً لكمال الإيمان وما مرّ في المكرمة السادسة من أنّه سبب لتباعد الشيطان ـ:

٦٩٦ـ ما رواه رئيس المحدّثين في كتاب كمال الدين: عن عليّ بن عبدالله الورّاق (ره) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن إسحاق بن سعد الاشعري

قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال عليه السلام لي مبتدئاً:

يا أحمد بن إسحاق، إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولايخلّيها إلى أن تقوم الساعة من حجّة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزّل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت له: يا بن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟

فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه الّذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمّة مثل الخضر عليه السلام، ومثله مثل ذي

القرنين، والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيهامن الهلكة إلاّ من ثبّته اللّه عزّ وجلّ على القول بإمامته، ووفّقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه، الخبر.[1]

وقد مرّ تمامه في الباب الرابع في حرف الغين المعجمة.[2]

المكرمة الثامنة:

أنّه أداء لبعض حقوقه العظيمة في الجملة

وأداء حقّ ذوي الحقوق من أعظم الأمور وأهمّها عقلاً وشرعاً،

فالكلام يقع في مقامات: **الأوّل**: أنّ أداء حقّ ذوي الحقوق من أهمّ الأمور بحكم العقل، وهذا واضح عند ذوي العقول.

الثاني: أنّه من أهمّ الأمور وأفضلها بحكم الشرع ويدلّ عليه روايات عديدة:

٦٩٧ـ منها: ما رواه ثقة الإسلام رحمه الله تعالى في أصول الكافي: بسند صحيح عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال:

ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن.[3]

٦٩٨ـ وفي البحار: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

قضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتّقين.[4]

الثالث: أنّ له عليه السلام علينا حقوقاً عظيمة وقد مرّ في الباب الثالث منها شرذمة قليلة، فلانطيل الكلام لخروج إحصاء حقوقه عن طاقة الأنام.

٦٩٩ـ ويدلّ على هذا المرام ما روي في البحار: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّه ليس يقدر أحد على صفة الله وكنه قدرته وعظمته، فكما لا يقدر أحد على كنه صفة الله وكنه قدرته وعظمته، ولله المثل الأعلى، فكذلك لا يقدر أحد على صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وفضلنا، وما أعطانا الله، وما أوجب من

---

(١) كمال الدين: ٢/٣٨٤ ح١، عنه البحار: ٥٢/٢٣ ح١٦. (٢) تقدّم ص١٧٩ ح٣٠٢.

(٣) الكافي: ٢/١٧٠ ح٤، عنه البحار: ٧٤/٢٤٣ ح٤٢، والوسائل: ٨/٥٤٢ ح١، والوافي: ٥/٥٦٥

(٤) جامع الأخبار: ٢٥٢، عنه البحار: ٧٤/٢٢٩.

حقوقنا، وكما لا يقدر أحد أن يصف فضلنا، وما أوجب من حقوقنا، فكذلك لا يقدر أحد أن يصف حقّ المؤمن، ويقوم به ... الخبر.(١) **أقول:**

لا يخفى أنّ جميع حقوق المؤمن إنّما هي من شعب حقوقهم وفضلهم.

الرابع: إنّ الإهتمام بأداء الحقوق يوجب الرفعة عند اللّه عزّوجلّ، فمن كان جهده وسعيه في هذا الأمر أتمّ كان عند اللّه أعزّ وأكرم،

٧٠٠ـ ويدلّ على ذلك ما روي في الاحتجاج:

عن الإمام الهمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال: أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاء لها اعظمهم عند اللّه شأناً، الخبر.(٢)

الخامس: أنّ من جملة حقوق المؤمن على المؤمن الدعاء له،

ويدلّ على ذلك ـ مضافاً إلى ما مرّ في حديث ابن أبي يعفور الّذي رويناه في صدر الباب الرابع عن أبي عبداللّه عليه السلام.(٣)

وإلى ما سيأتي« في أنّ من المكارم قبول الأعمال» عن سيّد العابدين عليه السلام من حصول أداء حقّ واسطة النعمة بالدعاء له ـ:

٧٠١ـ ما رواه العلاّمة المجلسي (ره) في البحار: عن فقه الرضا عليه السلام:

إعلم يرحمك اللّه، انّ حقّ الإخوان واجب فرض ـ إلى أن قال ـ:

والإقبال على اللّه جلّ وعزّ بالدعاء لهم، إلخ.(٤)

٧٠٢ـ وما رواه ثقة الإسلام في أصول الكافي: عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: قلت له: ماحقّ المسلم على المسلم؟

قال عليه السلام: له سبع حقوق واجبات، ما منهنّ حقّ إلاّ وهو عليه واجب، إن ضيّع منها شيئاً خرج من ولاية اللّه وطاعته، ولم يكن للّه فيه من نصيب.

قلت له: جعلت فداك، وما هي؟

---

(١) البحار: ٦٧/ ٦٥ ح١٣.
(٢) الإحتجاج: ٢/ ٢٦٧.
(٣) تقدّم ص ٨٨ ح٥٦.
(٤) فقه الرضا: ٤٥ س٧، عنه البحار: ٧٤/ ٢٢٦ ح٢٠.

قال: يا معلّى، إنّي عليك شفيق، أخاف أن تضيّع ولاتحفظ، وتعلم ولا تعمل قال: قلت: لا قوّة إلاّ باللّه. قال:

أيسر حقّ منها: أن تحبّ له ما تحبّ لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.

والحقّ الثاني: أن تجتنب سخطه، وتتّبع مرضاته، وتطيع أمره.

والحقّ الثالث: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.

والحقّ الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته.

والحقّ الخامس: أن لا تشبع ويجوع، ولاتروي ويظمأ، ولا تلبس ويعرى.

والحقّ السادس: أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم، فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه، ويصنع طعامه ويمهّد فراشه.

والحقّ السابع: أن تبرّ قسمه[1] وتجيب دعوته، وتعود مريضه[2] وتشهد جنازته وإذا علمت أنّ له حاجة تبادره إلى قضائها، ولاتلجئه أن يسألكها ولكن تبادره مبادرة، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولايتك.[3]

أقول: الظاهر أنّ المراد بالواجب في الحديث هو المعنى اللغوي، فيكون أعمّ من الواجب والمستحبّ الشرعيّين

ويشهد لذلك روايات عديدة ذكرها يوجب التطويل:

قال العلاّمة المجلسي (ره) في البحار: يمكن حمل الوجوب على الأعمّ من المعنى المصطلح والاستحباب المؤكّد، إذ لا أظنّ أحداً قال بوجوب أكثر ما ذكر مع تضمنّه للحرج العظيم، إنتهى.[4]

وقال رحمه الله تعالى في مرآة العقول: الظاهر أنّ هذه الحقوق بالنسبة إلى المؤمنين الكاملين، أو الأخ الّذي واخاه في اللّه، وإلاّ فرعاية جميع ذلك بالنسبة

---

(١) برّ القسم وابراره إمضاؤه على الصدق. (٢) مرضته (وافي).

(٣) الكافي: ٢/١٦٩ ح٢، عنه الوافي: ٥/٥٥٧ ح٢، والوسائل: ٨/٥٤٤ ح٧.

(٤) البحار: ٧٤/٢٣٨ ذح٤٠.

إلى جميع الشيعة حرج عظيم بل ممتنع، إلاّ أن يقال:

إنّ ذلك مقيّد بالإمكان، بل السهولة بحيث لا يضرّ بحاله. إنتهى.[١]

إذا عرفت ما ذكرنا، فنقول: لا ريب في ثبوت هذه الحقوق لمولانا صاحب الزمان ﷺ على جميع أهل الإيمان على كلّ من تلك التقادير،

وهذا واضح عند العارف البصير، لانّ إيمان الإمام أكمل من كلّ مسلم، وقد أطلق «الأخ الشقيق» عليه في خبر عبدالعزيز بن مسلم[٢] والدعاء في حقّه إطاعة لأمره، وإعانة له باللسان، وسنوضّحه فيما سيأتي بأوضح بيان.

المكرمة التاسعة

أنّه تعظيم للّه، وتعظيم لدين اللّه وتعظيم لرسول اللّه ﷺ

أمّا كونه تعظيماً، فقد أوضحناه في ذكر المكرمة الثانية،

وأمّا كونه تعظيماً للّه فهو ممّا لايحتاج إلى بيان، لانّ تعظيم كلّ مؤمن لمحض الإيمان، ليس إلاّ لتعظيم الخالق المنّان.

وأمّا حسن تعظيم دين اللّه، فمن البديهيّات عند ذوي العقول، فلا نحتاج إلى ذكر خبر منقول، مع أنّه قد شرّع كثير من الواجبات والسنن لأجل هذا الأمر الحسن، كالأغسال المسنونة، وصلاة التحيّة، والطهارة لدخول المساجد، وقراءة القرآن، وغيرها ممّا لا يحتاج إلى البيان.

ويعجبني هنا نقل حكاية لطيفة، فيها موعظة شريفة ذكرها يناسب المقام ويكون تنبيهاً لأولي الأفهام، من كتاب «إعلام الناس بما جرى للبرامكة مع بني العبّاس» حكى محمّد بن يزيد المبرّد، قال: كان أبو عثمان المازني جاء إليه يهوديّ وسأله أن يقرئه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار، فامتنع أبو عثمان من ذلك، فقلت له: سبحان اللّه، تردّ مائة دينار مع فاقتك وحاجتك إلى درهم واحد؟ فقال: نعم، يا أبا العبّاس، إعلم أنّ كتاب سيبويه يشتمل على ثلاثمائة آية

(١) مرآة العقول: ٩/٢٨ س١٩. (٢) الكافي: ١/ ٢٠٠ ح١، كمال الدين: ٢/ ٦٧٨.

من كتاب اللّه، ولم أرد أن أُمكّن منها كافراً، فسكت ولم يتكلّم.

قال المبرّد: فما مضت إلاّ أيّام، حتّى جلس الواثق يوماً للشرب، وحضر [عنده] ندماؤه، فغنّت جارية في المجلس هذا الشعر:

أظلوم إنّ مصابكم رجلاً أهدى السلام تحيّة ظلم

فنصبت «رجلاً»، فلحّنها بعض الحاضرين من الندماء، وقال: الصواب الرفع لأنّه خبر إنّ، فقالت الجارية ما حفظته من معلّمي إلاّ هكذا، ثمّ وقع النزاع بين الجماعة فمن قائل: الصواب معه، ومن قائل: الصواب معها.

فقال الواثق: من بالعراق من أهل العربيّة ممّن يرجع إليه؟

فقالوا: بالبصرة أبو عثمان المازني، وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم.

فقال الواثق: اكتبوا إلى والينا بالبصرة يسيّره إلينا معظّماً مبجّلاً، فما كان إلاّ أيّام حتّى وصل الكتاب إلى البصرة فأمر الوالي أبا عثمان بالتوجّه، وسيّره على بغال البريد، فلمّا وصل دخل على الواثق، فرفّع مجلسه، وزاد في إكرامه وعرض عليه البيت، فقال: الصواب مع الجارية، ولا يجوز في رجل غير النصب، لانّ «مصاب» مصدر بمعنى الإصابة، ورجلاً منصوب به

والمعنى: إنّ إصابتكم رجلاً أهدى السلام تحيّة ظلم، فظلم خبر «إنّ» ولا يتمّ الكلام إلاّ به، ففهم الواثق كلام أبي عثمان، وعلم أنّ الحقّ ما قالته، وأعجب به، وانقطع الرجل الّذي أنكر على الجارية، ثمّ أمر الواثق لأبي عثمان المازني بألف دينار، وأتحفه بتحف وهدايا كثيرة لأهله، ووهبت له الجارية جملة أُخرى، ثمّ سيّره إلى بلده مكرّماً، فلمّا وصل جاء المبرّد، فقال له أبو عثمان: كيف رأيت يا أبا العبّاس! تركت للّه مائة، فعوّضني ألفاً.

أقول: ترك المائة تعظيماً للقرآن، وتعظيم القرآن تعظيم الخالق المنّان، فافهم أيّها الإنسان، واجهد في تعظيمه وتعظيم صاحب الزمان، فإنّه عدل القرآن وشريكه في كلّ عنوان.

فإنّ القرآن: حبل اللّه المتين. والقائم عليه السلام: حبل اللّه المتين.

القرآن: أعطاه اللّه النبيّ في قبال جميع ما أعطاه أهل الدنيا.

والقائم عليه السلام: كذلك.

القرآن: قال اللّه تعالى في حقّه: ﴿إنّا نحنُ نزّلنا الذِكرَ وإنّا لهُ لحافِظُونَ﴾[1] وكذلك القائم عليه السلام.

القرآن: فيه تبيان كلّ شيء. القائم عليه السلام: به تبيان كلّ شيء.

القرآن: أنزله اللّه ليخرجهم من الظلمات إلى النور.

القائم عليه السلام: يظهره اللّه ليخرجهم من الظلمات إلى النور ظاهراً وباطناً.

القرآن التامّ: غائب عن أهل العالم.

صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه: غائب عن أهل العالم.

بالقرآن الأصلي تبلى السرائر.

بظهور القائم عليه الصلاة والسلام تبلى السرائر.

القرآن: شفاء للمؤمنين. القائم عليه السلام: شفاء للمؤمنين.

القرآن: ﴿ولا يزَيدُ الظّالمينَ إلاّ خَساراً﴾[2] وطغياناً وكفراً. وكذلك القائم عليه السلام

القرآن: حجّة باقية. القائم: حجّة باقية.

القرآن: منع اللّه عنه مسّ الأيدي النجسة.

القائم عليه السلام منع اللّه عنه مسّ الأيادي النجسة.

القرآن: من أقرّ به أقرّ بجميع الكتب المنزلة، ومن لم يقرّ به لم ينفعه الإقرار بغيره من الكتب.

القائم عليه السلام: من أقرّ به أقرّ بجميع الأئمّة، ومن لم يقرّ به لم ينفعه الإقرار بغيره من الأئمّة.

القرآن: يشفع لقارئيه يوم القيامة. القائم عليه السلام: يشفع لتابعيه يوم القيامة.

---

(١) الحجر: ٩. (٢) الإسراء: ٨٢.

وسيأتي ذكر ذلك في خاتمة الكتاب بأوضح بيان، واللّه المستعان وعليه التكلان.

المكرمة العاشرة

دعاء مولانا صاحب الزمان في حقّ الداعي له بالفرج والنصر

٧٠٣ـ ويدلّ على ذلك ـ مضافاً إلى أنّه مقتضى شكر الإحسان، الّذي هو أولى به من كلّ إنسان ـ قوله صلوات اللّه عليه في حجابه المرويّ في مهج الدعوات بعد الدعاء لتعجيل فرجه ما لفظه:

«وَاجْعَلْ مَنْ يَتْبَعني لِنُصْرَة دِينك مُؤَيَّدينَ، وَفي سَبيلِكَ مُجاهِدينَ، وَعَلىٰ مَنْ أرادَني وَأرادَهم بِسُوءٍ مَنْصُورينَ...» إلخ.[١]

إذ لا ريب في أنّ الدعاء له وبتعجيل فرجه اتّباع ونصرة له.

فإنّ من أقسام النصرة للإيمان ولمولانا صاحب الزمان النصرة باللسان والدعاء له من أقسام النصرة اللسانيّة، كما لا يخفى.

ويدلّ على المطلوب أيضاً:

٧٠٤ـ ما ذكره عليّ بن إبراهيم القمّي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإذا حُيِّيتُم بِتَحيَّةٍ فَحَيّوا بِأحسَنَ مِنها أو رُدّوها**﴾[٢] قال: السلام وغيره من البرّ.[٣] إذاً لا يخفى أنّ الدعاء من أفضل أنواع البرّ، فإذا دعا المؤمن لمولاه عليه السلام بخالص الدعاء كافاه مولاه أيضاً بخالص الدعاء، ودعاؤه مفتاح كلّ خير ومقلاع كلّ ضير.

٧٠٥ـ ويشهد لذلك ويؤيّده ما رواه القطب الراوندي (ره) في الخرائج قال: حدّث جماعة من أهل إصفهان، منهم أبو العبّاس أحمد بن النصر، وأبو جعفر محمّد بن علويّة، قالوا: كان بإصفهان رجل يقال له: عبدالرحمان، وكان شيعيّاً، قيل له: ما السبب الّذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النقيّ عليه السلام دون

---

(١) مهج الدعوات: ٣٦٠، أوردناه في الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣٤٤ دعاء ٨٨ بتمامه وتخريجاته.

(٢) النساء: ٨٦.

(٣) تفسير القمّي: ١/ ١٥٣.

غيره من أهل الزمان؟ قال: شاهدت ما أوجب ذلك عليَّ، وهو أنّي كنت رجلاً فقيراً، وكان لي لسان وجرأة، فأخرجني أهل إصفهان سنة من السنين (فخرجت) مع قوم آخرين إلى باب المتوكّل متظلّمين، فبينا نحن بالباب إذ خرج الأمر بإحضار عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام، فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الّذي قد أُمر بإحضاره؟ فقيل: هو رجل علويّ، تقول الرافضة بإمامته.

ثمّ قال: وقدّرت[1] أنّ المتوكّل يحضره للقتل، فقلت:

لا أبرح من هاهنا حتّى أنظر إلى هذا الرجل، أيّ رجل هو! قال:

فأقبل على فرس، وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرتها صفّين ينظرون إليه،

فلمّا رأيته وقع حبّه في قلبي، فصرت أدعو له في نفسي بأن يدفع اللّه عنه شرّ المتوكّل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابّته[2]، ولا ينظر يمنة ولا يسرة، وأنا أُكرّر في نفسي الدعاء له.

فلمّا صار بإزائي أقبل بوجهه عليَّ، ثمّ قال: استجاب اللّه دعاءك، وطوّل عمرك، وكثّر مالك وولدك، فارتعدت من هيبته ووقعت بين أصحابي فسألوني:

ما شأنك؟ فقلت: خيراً، ولم أُخبر بذلك مخلوقاً، ثمّ انصرفنا بعد ذلك إلى إصفهان ففتح اللّه عليَّ بدعائه وجوهاً من المال، حتّى أنا اليوم أُغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم، سوى ما لي خارج داري، ورزقت عشرة من الأولاد وقد مضى لي من العمر نيّفاً وسبعين سنة، وأنا أقول بإمامة ذلك الرجل، الّذي علم ماكان في نفسي[3] واستجاب اللّه دعاءه في أمري.[4]

أقول: فانظر أيّها العاقل كيف كافى مولانا الهادي عليه السلام دعاء الرجل بسبب الإحسان، ذلك بأن دعا له بما عرفت مع كونه خارجاً حينئذ عن زمرة أهل الإيمان، أفترى من نفسك في حقّ مولانا صاحب الزمان، أن لا يذكرك بدعاء

---

(١) يقدّر، خ. (٢): الشعر النابت في محدّب رقبة الفرس. (٣) قلبي، خ.

(٤) الخرائج: ١/٣٩٢ ح١، عنه البحار: ٥٠/١٤١ ح٢٦، واثبات الهداة: ٥/٢٣٦ ح٣٧.

الخير إذا دعوت له، مع كونك من أهل الإيمان؟!

ألا والّذي خلق الإنس والجانّ، بل هو يدعو لأهل الإيمان وإن كانوا غافلين عن هذا الشأن، لأنّه وليّ الإحسان، وحسبك للدليل والبرهان ما ذكرناه في الباب الرابع في حرف الدال[1]، وفيه كفاية لأهل الإقبال.

وممّا يؤيّد ما ذكرناه في هذا المقام، ما ذكره بعض إخواني الصالحين الكرام، أنّه رأى الإمام عليه السلام في المنام، فقال عليه السلام له: إنّي أدعو لكلّ مؤمن يدعو لي بعد ذكر مصائب سيّد الشهداء في مجالس العزاء.

نسأل اللّه التوفيق لذلك إنّه سميع الدعاء.

المكرمة الحادية عشرة

الفوز بشفاعته صلوات الله عليه في يوم القيامة

وتحقيق المرام في هذا المقام يستدعي ذكر أُمور:

الأوّل: في معنى الشفاعة. الثاني: إثبات الشفاعة.

الثالث: الإشارة إلى الشفعاء يوم القيامه. الرابع: من يستحقّ الشفاعة.

الخامس: كون الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام سبباً للفوز بشفاعته صلوات الله عليه، فنقول ومن اللّه التوفيق:

الأمر الأوّل: في معنى الشفاعة المقصودة.

وهو أن يطلب الشخص ممّن فوقه خيراً لمن دونه، وذلك الخير إمّا إسقاط عقاب، أوزيادة ثواب، أو كلاهما، فإن كان الشفاعة لأهل الطاعة كان معناه طلب زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم، وإن كان لأهل الإساءة كان معناه طلب العفو عن زلاّتهم وسيّئاتهم، وإسقاط عقابهم، أو إسقاط العذاب، والفوز بالمنافع جميعاً وهذا الّذي ذكرناه هو الحقّ في تحقيق معنى الشفاعة.

---

(١) تقدّم ص١٤٢ ح١٩٨.

وقد خالف في ذلك فرقتان: التفضيليّة، والوعيديّة، على ما حكي عنهما.

فقال الأوّلون: إنّها مختصّة بدفع المضارّ، وإسقاط العقاب عن مستحقّيه من مذنبي المؤمنين، وإليه ذهب جمع من علمائنا.

وقال آخرون: هي في زيادة المنافع للمطيعين، والتائبين دون العاصين.

وقال المحقّق الطوسي رفع اللّه تعالى درجته:

الحقّ صدق الشّفاعة فيهما أي لزيادة المنافع وإسقاط المضارّ، وثبوت الثاني له ﷺ بقوله: ادّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي. إنتهى.(١)

أقول: الحقّ ثبوت الشفاعة له ﷺ بكلا القسمين، وسيأتي تحقيق ذلك في الأمر الرابع إن شاء اللّه تعالى.

الأمر الثاني: في إثبات الشفاعة المصطلحة

لا ريب في جواز الشفاعة عقلاً، وأمّا وقوعها فيدلّ عليه ـ مضافاً إلى أنّه من ضروريّات المذهب، بل الدين، كما صرّح به المجلسي في حقّ اليقين ـ الكتاب والسنّة والإجماع، وكلّ واحد منها كاف لأهل الاستماع.

فمن الآيات قوله تعالى في سورة البقرة **﴿مَن ذَا الّذي يَشفَعُ عِندَهُ إلاّ بإذنه﴾**(٢)

وفي سورة مريم: **﴿لا يَملِكُونَ الشَّفَاعَةَ إلاّ مَنِ اتّخَذَ عِندَ الرَّحمٰنِ عَهداً﴾**(٣).

وفي سورة طه: **﴿ يَومَئذٍ لا تَنفَعُ الشَّفاعَةُ إلاّ من اذِنَ لَهُ الرَّحمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَولا﴾**(٤).

وفي سورة الأنبياء: **﴿ولا يَشفَعُونَ إلاّ لِمَن ارتَضىٰ﴾**(٥).

وفي سورة سبأ: **﴿ولاتَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إلاّ لِمَن اذِنَ لَهُ﴾**(٦).

وأمّا الأخبار: فهي في حدّ التواتر،

ونحن نكتفي بذكر نبذة ممّا روي في ثالث البحار:

٧٠٦ـ فعن النبيّ ﷺ قال: لكلّ نبيّ دعوة قد دعا بها وقد سأل سؤلاً وقد

---

(١)شرح تجريد الاعتقاد: ٣٣١.   (٢ـ٦) رقم الآية: ٢٥٥، ٨٧، ١٠٩، ٢٨، ٢٣.

أخبأت دعوتي لشفاعتي لأُمّتي يوم القيامة.(١)

٧٠٧ـ وعنه ﷺ قال: ثلاثة يشفعون إلى الله عزّ وجلّ فيشفَّعون: الانبياء، ثمّ العلماء، ثمّ الشهداء.(٢)

٧٠٨ـ وعنه ﷺ قال: من لم يؤمن بحوضي، فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي، ثمّ قال ﷺ: إنّما شفاعتي لاهل الكبائر من أُمّتي، فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل.(٣)

أقول: المراد بالشفاعة في هذا الحديث هو طلب العفو عن المسيء، لا حصر الشفاعة فيه.

٧٠٩ـ وعنه ﷺ قال: أنا الشفيع لأُمّتي إلى ربّي.(٤)

٧١٠ـ وعنه ﷺ: إذا قمت المقام المحمود تشفّعت في أصحاب الكبائر من أُمّتي، فيشفّعني الله فيهم، والله لا تشفّعت فيمن آذى ذرّيّتي.(٥)

٧١١ـ وفي حديث آخر أنّه دخل مولى لامرأة عليّ بن الحسين على أبي جعفر عليه السلام يقال له: أبو أيمن، فقال: يا أبا جعفر، تغرّون الناس وتقولون شفاعة محمّد، شفاعة محمّد ﷺ! فغضب أبو جعفر عليه السلام حتّى تربّد وجهه(٦) ثمّ قال: ويحك يا أبا أيمن، أغرّك أن عفّ بطنك وفرجك، أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمّد ﷺ ويلك، فهل يشفع إلاّ لمن وجبت له النار.

ثمّ قال: ما أحد من الأوّلين والآخرين إلاّ وهو محتاج إلى شفاعة محمّد ﷺ يوم القيامة.

---

(١) الخصال: ١/ ٢٩، عنه البحار: ٨/ ٣٤ ح١.

(٢) الخصال: ١/ ١٥٦ ح١٩٧، عنه البحار: ٨/ ٣٤ ح٢.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ١١٢ ح٣٥، عنه البحار: ٨/ ٣٤ ح٤.

(٤) أمالي الصدوق: ٣٥٠ ح١٤، عنه البحار: ٨/ ٣٥ ح٦.

(٥) أمالي الصدوق: ٣٧٠ ح٣، عنه البحار: ٨/ ٣٧ ح١٢، وج ٩٦/ ٢١٨ ح٤. (٦): تغيّر من الغضب

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ لرسول اللّه صلى الله عليه وآله الشفاعة في أُمّته، ولنا شفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا الشفاعة في أهاليهم.

ثمّ قال: وإنّ المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وإنّ المؤمن ليشفع حتّى لخادمه، ويقول: يا ربّ حقّ خدمتي، كان يقيني الحرّ والبرد.[1]

الأمر الثالث: في ذكر بعض الشفعاء يوم القيامة

إعلم أنّ الشّفاعة الكبرى من خصائص نبيّنا صلى الله عليه وآله:

٧١٢ـ روي في الخصال وغيره: عنه صلى الله عليه وآله قال: أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرعب، وأُحلّ لي المغنم، وأُعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشفاعة.[2]

وشفاعة غيره من شعب شفاعته الكبرى لانتهائها إليه صلى الله عليه وآله.

فمن الشفعاء: الأئمّة الطاهرون، كما عرفت،

٧١٣ـ ويدلّ عليه أيضاً ما في البحار: عن أبي عبداللّه عليه السلام في قول اللّه تعالى: **﴿فَما لَنا من شافِعينَ ولاصَديقٍ حميم﴾**[3]

قال: الشافعون: الأئمّة، والصديق من المؤمنين.[4]

٧١٤ـ وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الّذي يَشفَعُ عِندَهُ إلاّ بإذنِه﴾[5]

قال: نحن أُولئك الشافعون.[6]

٧١٥ـ وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: الشفعاء خمسة:

القرآن، والرحم، والأمانة، ونبيّكم، وأهل بيت نبيّكم.[7]

٧١٦ـ وعن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن قول اللّه تبارك

---

(١) تفسير القمّي: ٢/١٧٦، عنه البحار: ٨/٣٨ ح١٦.

(٢) الخصال: ١/٢٩٢ ح٥٦، عنه البحار: ٨/٣٨ ح١٧.

(٣) الشعراء: ١٠٠.

(٤) المحاسن: ١/١٨٤ ح١٨٧، عنه البحار: ٨/٤٢ ح٣٢.

(٥) البقرة: ٢٥٥.

(٦) المحاسن: ١/١٨٣ ح١٨٤، عنه البحار: ٨/٤١ ح٣٠.

(٧) البحار: ٨/٤٣ ح٣٩.

وتعالى: ﴿لا يَتَكَلَّمُونَ إلاّ مَن اَذِنَ لَهُ الرحمٰنُ وقالَ صَوَاباً﴾[١]

قال: نحن واللّه المأذون لهم في ذلك اليوم والقائلون صواباً.

قلت: جعلت فداك، وما تقولون؟

قال: نمجّد ربّنا ونصلّي على نبيّنا صلى الله عليه وآله ونشفع لشيعتنا، فلا يردّنا ربّنا.[٢]

ومنهم: ذرّية رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

٧١٧ـ ففي أمالي الصدوق والبحار: عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة، جمع اللّه الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجّون إلى ربّهم ويقولون: يا ربّ اكشف عنّا هذه الظلمة، قال: فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم، قد أضاء أرض القيامة، فيقول أهل الجمع: هؤلاء أنبياء اللّه؟ فيجيئهم النداء من عند اللّه: ما هؤلاء بأنبياء، فيقول أهل الجمع: فهؤلاء ملائكة؟ فيجيئهم النداء من عند اللّه: ما هؤلاء بملائكة، فيقول أهل الجمع: هؤلاء شهداء؟ فيجيئهم النداء من عند اللّه: ما هؤلاء بشهداء.

فيقولون: من هم؟ فيجيئهم النداء: يا أهل الجمع سلوهم: مَن أنتم؟

فيقول أهل الجمع: مَن أنتم؟فيقولون: نحن العلويّون، نحن ذرّيّة محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله نحن أولاد عليّ وليّ اللّه، نحن المخصوصون بكرامة اللّه، نحن الآمنون المطمئنّون، فيجيئهم النداء من عند اللّه عزّ وجلّ:

اشفعوا في محبّيكم وأهل مودّتكم وشيعتكم، فيشفعون، فيشفّعون.[٣]

ومنهم: المؤمنون، وقد مرّ، ويأتي ما يدلّ عليه:

٧١٨ـ وفي البحار: عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: لا تستخفّوا بفقراء شيعة عليّ وعترته من بعده، فإنّ الرجل منهم ليشفع لمثل ربيعة ومضر.[٤]

---

(١) النبأ: ٣٨.

(٢) المحاسن: ١/ ١٨٣، عنه البحار: ٨/ ٤١ ح٢٨، الكافي: ١/ ٤٣٢ح٩١، عنه البحار: ٨/ ٤١ ح٢٩.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٥٨ ح١٩، عنه البحار: ٧/ ١٠٠ ح٤، وج٩٦/ ٢١٧ ح١.

(٤) التحميص: ٤٧ ح٦٨، عنه البحار: ٨/ ٥٩ ح٨٠.

ومنهم: العلماء العاملون:

٧١٩ـ ففيه: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله العالم والعابد فإذا وقفا بين يدي الله عزّ وجلّ، قيل للعابد: انطلق إلى الجنّة، وقيل للعالم: قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم.(١)

ومنهم: زوّار قبر الحسين عليه السلام:

٧٢٠ـ ففي خصائص الحسين وغيره: عن سيف التمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: زائر الحسين مشفّع يوم القيامة لمائة [ألف] رجل: كلّهم قد وجبت لهم النار.(٢)

٧٢١ـ وفي مزار البحار: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ينادي مناد يوم القيامة: أين شيعة آل محمّد؟ فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلاّ الله، فيقومون ناحية من الناس، ثمّ ينادي مناد: أين زوّار قبر الحسين عليه السلام؟

فيقوم أُناس كثير، فيقال لهم: خذوا بيد من أحببتم انطلقوا به إلى الجنّة فيأخذ الرجل من أحبّ حتّى أنّ الرجل من الناس يقول لرجل: يا فلان أما تعرفني؟ أنا الّذي قمت لك يوم كذا وكذا، فيدخله الجنّة، لا يدفع ولا يمنع.(٣)

الأمر الرابع: في ذكر من يستحقّ الشّفاعة

إعلم، رزقك الله تعالى وإيّانا شفاعة الشافعين، أنّه لايستحقّ الشفاعة سوى أهل الإيمان كما قال الله تعالى: ﴿**لا يَشفَعُونَ إلاّ لِمَن ارتَضى**﴾.(٤)

٧٢٢ـ ففي البرهان وغيره: عن الكاظم والرضا عليهما السلام معناه:

لا يشفعون إلاّ لمن ارتضى الله دينه.(٥)

ويدلّ على ذلك أيضاً روايات عديدة مع أنّ ذلك ممّا لا خلاف فيه أجده بين الإماميّة.

---

(١) علل الشرائع: ٢/ ٣٩٤ ح١١، عنه البحار: ٨/ ٥٦ ح٦٦. (٢، ٣) البحار: ١٠١/ ٧٧، ٢٧.

(٤) الانبياء: ٢٨. (٥) البرهان: ٣/ ٨١٢ ح٤ و٥.

٧٢٣ـ ففي البحار: عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ المؤمن ليشفع لحميمه إلاّ أن يكون ناصباً، ولو أنّ ناصباً شفع له كلّ نبيّ مرسل وملك مقرّب ما شفّعوا.(١)

٧٢٤ـ وفي حديث آخر، عنه عليه السلام قال:

إنّ الجار يشفع لجاره، والحميم لحميمه، ولو أنّ الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين شفعوا في ناصب ماشفّعوا.(٢)

٧٢٥ـ وفي تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إلاّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحمٰنِ عَهداً﴾**(٣) قال: لا يشفع ولا يُشفَّع لهم، ولا يشفعون **﴿إلاّ من اتّخذ عند الرحمان عهداً﴾** إلاّ من أذن له بولاية عليّ أمير المؤمنين، والأئمّة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله. الخبر.(٤)

والأخبار فيه كثيرة.

ثمّ إنّه لا يخفى أنّ المؤمنين على صنفين: قوم مطيعون صالحون، وقوم مسرفون عاصون، فهل تشمل شفاعة الشافعين المحسنين والعاصين؟ أم تختصّ بالمحسنين أو بالعاصين؟ أقوال، والحقّ هو القول الأوّل، وهو شمول الشفاعة لكلّ منهما،

أمّا بالنسبة إلى المحسنين، فهي توجب ازدياد الثواب وارتفاع الدرجات.

وأمّا بالنسبة إلى العاصين فتوجب الخلاص من العقاب، واندفاع المضرّات، أو مع الفوز بالمنافع أيضاً، والدليل على ذلك بعد صدق الشفاعة على طلب زيادة الثواب ورفع العقاب عدّة روايات:

٧٢٦ـ منها: ما رواه ثقة الإسلام في أُصول الكافي، في كتاب فضل القرآن: عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل، في ذكر شفاعة القرآن ـ إلى أن قال:

---

(١) ثواب الأعمال: ٢٥١ ح٢١، عنه البحار: ٨/ ٤١ ح٢٧.

(٢) المحاسن: ١/ ١٨٤ ح١٩٠، عنه البحار: ٨/ ٤٢ ح٣٥. (٣) مريم: ٨٧.

(٤) تفسير القمّي: ٢/ ٣١، عنه البحار: ٨/ ٣٦ ح٩، والبرهان: ٣/ ٧٣٦ ح١٦.

فينطلق به إلى ربّ العزّة تبارك وتعالى، فيقول:

يا ربّ يا ربّ عبدك، وأنت أعلم به، قد كان نصباً بي، مواظباً عليَّ، يعادي بسببي، ويحبّ فيَّ ويبغض [فيَّ] فيقول اللّه عزّ وجلّ:

أدخلوا عبدي جنّتي واكسوه حلّة من حلل الجنّة وتوّجوه بتاج.

فإذا فعل به ذلك عرض على القرآن، فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليّك؟ فيقول: يا ربّ إنّي أستقلّ هذا له، فزده مزيد الخير كلّه. فيقول عزّ وجلّ:

وعزّتي وجلالي وعلوّي وارتفاع مكاني، لأنحلنّ له اليوم خمسة أشياء، مع المزيد له، ولمن كان بمنزلته ألا إنّهم شباب لا يهرمون، وأصحّاء لا يسقمون وأغنياء لا يفتقرون، وفرحون لايحزنون، وأحياء لا يموتون، ثمّ تلا هذه الآية:

﴿لا يَذُوقونَ فِيها المَوتَ إلاّ المَوتَةَ الأولىٰ﴾[1] الخبر ... .[2]

وهو نصّ في وقوع الشفاعة بطلب رفع العقاب وزيادة الثواب.

٧٢٧ـ ومنها: قوله عليه السلام في رواية أبي أيمن الّتي ذكرناها في الأمر الثاني[3]: ما من أحد من الأوّلين والآخرين إلاّ وهو محتاج إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله يوم القيامة، لشموله بعمومه جميع المؤمنين حتّى المطيعين، بل الأنبياء السابقين وغيرهم من الصالحين، ومن المعلوم أنّ احتياجهم إلى شفاعته ليس لرفع العذاب، إذ لا مقتضى لتعذيبهم، بل هو لارتفاع الدرجات وازدياد العنايات.

٧٢٨ـ ويعضد هذه الرواية ما روي في البحار: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

ما من أحد من الأوّلين والآخرين إلاّ وهو يحتاج إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله يوم القيامة.[4]

٧٢٩ـ ومنها: ما في البحار والبرهان، عن العيّاشي: عن عيص بن القاسم عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: إنّ الجنّ والإنس يجلسون يوم القيامة في صعيد

---

(١) الدخان: ٥٦.
(٢) الكافي: ٢/٥٩٨ ح١، عنه البرهان: ٥/٢٢ ح٢، والبحار: ٧/٣١٩.
(٣) تقدّم ص ٤١٨ ح٧١١.
(٤) المحاسن: ١/١٨٤ ح١٨٦، عنه البحار: ٨/٤٢ ح٢٩.

واحد، فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة، فيقولون: إلى من؟ فيأتون نوحاً فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟

فقال: إلى إبراهيم، فيأتون إلى إبراهيم فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فيقال: ائتوا موسى، فيأتونه، فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فيقال: ائتوا عيسى، فيأتونه، ويسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي، فيقولون: إلى من؟ فيقال: ائتوا محمّداً.

فيأتونه، فيسألونه الشفاعة، فيقوم مدلاً حتّى يأتي باب الجنّة، فيأخذ بحلقة الباب ثمّ يقرعه، فيقال: من هذا؟ فيقول: أحمد فيرحّبون ويفتحون الباب.

فإذا نظر إلى الجنّة خرّ ساجداً يمجّد ربّه ويعظّمه، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفَّع، فيقوم فيرفع رأسه فيدخل من باب الجنّة، فيخرّ ساجداً، ويمجّد ربّه ويعظّمه، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك، وسل تعط واشفع تشفَّع، فيقوم، فما يسأل شيئاً إلاّ أعطاه [اللّه] إيّاه.[1]

قال المجلسي (ره): قوله: قد رفعت حاجتي: أي إلى غيري.

والحاصل: أنّي أيضاً أستشفع من غيري، فلا أستطيع شفاعتكم.

أقول: لا ريب أنّ احتياجهم إلى غيرهم ليس لأجل نجاتهم من العذاب، لأنّهم معصومون، لم يصدر عنهم ما يقتضيه، بل هو لأجل فوزهم بالدرجات العالية، الّتي لايصلون إليها إلاّ بسبب من هو أرفع منهم، أعني نبيّنا محمّداً وآله المعصومين المكرّمين ﷺ.

فإن قلت: إنّ هذا الحديث وما بمعناه من الأحاديث ينافي ما مرّ سابقاً من كونهم من شفعاء يوم القيامة. قلت: لا تنافي بين هذين الحديثين، إذ لا مانع من وصولهم إلى درجات ومنافع ببركة من فوقهم، ووصول من دونهم في المرتبة

---

(١) العيّاشي: ٣/٧٦ ح١٤٥، عنه البحار: ٨/٤٧ ح٤٨، والبرهان: ٣/٥٧٤ ح١١.

إلى درجات ومنافع ببركتهم، وسقوط العقاب عنهم بشفاعتهم، كما مرّ في شفاعة الأئمّة للمؤمنين، وشفاعة المؤمنين لمن دونهم من أهاليهم.

وسيأتي في كيفيّة شفاعة الصدّيقة الطاهرة عليها السلام لمحبّيها وشيعتها، وشفاعتهم لمحبّيهم، وذوي حقوقهم، ما يرفع هذا الاستبعاد، واللّه الهادي إلى نهج السداد

٧٣٠ـ ومنها: ما روي في اللئالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ المؤمنين المتواخيين في اللّه ليكون أحدهما في الجنّة فوق الآخر بدرجة، فيقول: يا ربّ إنّه أخي وصاحبي، قد كان يأمرني بطاعتك، ويثبّطني عن معصيتك، ويرغّبني فيما عندك، فاجمع بيني وبينه في هذه الدرجة، فيجمع اللّه بينهما ... الخبر.[1]

٧٣١ـ ومنها: ما روي في دار السلام، عن الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر شريف، وفيه: فأمّا الخليلان المؤمنان فتخالاّ حياتهما في طاعة اللّه تبارك وتعالى، وتباذلا عليها، وتوادّا عليها، فمات أحدهما قبل صاحبه، فأراه اللّه تعالى منزله في الجنّة يشفع لصاحبه فيقول: يا ربِّ خليلي فلان، كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها، وينهاني عن معصيتك، فثبّته على ما ثبّتني عليه من الهدىِ حتّى تريه ما أريتني، فيستجيب اللّه له حتّى يلتقيا عند اللّه عزّ وجلّ فيقول كلّ واحد لصاحبه: جزاك اللّه من خليل خيراً، كنت تأمرني بطاعة اللّه، وتنهاني عن معصيته، الخبر.[2]

فهذه الروايات تدلّ على وقوع شفاعة الشافعين للصالحين من المؤمنين، طلباً لهم زيادة الثواب، كما تقع للعاصين، مضافاً إلى أنّ القائلين بتخصيص الشفاعة بطلب إسقاط العقاب يلزمهم القول بكونها طلباً للثواب في حقّ المستوجبين للعقاب أيضاً،

وبيان ذلك: أنّ كلّ من قال بحصول نجاة العاصين من النار بشفاعة

---

(١) عدّة الداعي: ٢٢٢، عنه البحار: ٧٤/ ٢٧٨ ح ١٤.

(٢) دار السلام: ٣/ ٣٩٠، تفسير القمي: ٢/ ٢٦٠، عنه البحار: ٧/ ١٧٣ ح ٤، والبرهان: ٤/ ٨٨٠ ح٣

الشافعين قال بدخولهم الجنّة بسبب تلك الشفاعة، فلو كانت الشفاعة طلب إسقاط العقاب فقط لزم القول بأنّ من يشفع له شافع لا يدخل الجنّة ولا النار، أمّا عدم دخوله الجنّة فلعدم المقتضي له، وأمّا عدم دخوله النار فلشفاعة الشافعين.

ويمكن المناقشة بأنّ السبب في دخول الجنّة هو الإيمان، فإذا سقط العقاب بالشفاعة صار السبب بلا مانع، فيتحقّق مقتضاه.

ويمكن الجواب عن هذه المناقشة بوجهين:

أحدهما: أنّ بعض الروايات صريح في أنّ دخول الجنّة أيضاً بالشفاعة،

٧٣٢ـ ففي الأمالي والبحار: عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، قال:

فأيّما امرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان وحجّت بيت اللّه الحرام وزكّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت عليّاً بعدي دخلت الجنّة بشفاعة ابنتي فاطمة، الخبر.[1]

٧٣٣ـ وفي البحار ـ في حديث شفاعة فاطمة عليها السلام ومحبّيها ـ فيقول اللّه:

يا أحبّائي، ارجعوا وانظروا من أحبّكم لحبّ فاطمة، أنظروا من أطعمكم لحبّ فاطمة، أنظروا من كساكم لحبّ فاطمة، أنظروا من سقاكم شربة في حبّ فاطمة، أنظروا من ردّ عنكم غيبة في حبّ فاطمة،

فخذوا بيده وأدخلوه الجنّة الخبر.[2]

٧٣٤ـ وفي حديث آخر: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة، فيقول: يا ربّ جاري، كان يكفّ عنّي الأذى، فيشفّع فيه،

فيقول اللّه تبارك وتعالى: أنا ربّك، وأنا أحقّ من كافى عنك، فيدخله الجنّة وماله من حسنة، وإنّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً.

---

(١) أمالي الصدوق: ٥٧٥ ح١٨، عنه البحار: ٨/ ٥٩ ح٧٦.

(٢) تفسير فرات: ٢٩٨ ح٤٠٣، عنه البحار: ٨/ ٥٢ ح٥٩.

فعند ذلك يقول أهل النار: ﴿فَما لَنا مِن شافعينَ * وَلا صَديقٍ حَميم﴾[(١)]. [(٢)]

٧٣٥- وفي البحار والبرهان، عنه ﷺ: إذا حشر الناس يوم القيامة ناداني مناد: يا رسول اللّه، إنّ اللّه جلّ اسمه قد أمكنك من مجازاة محبّيك، ومحبّي أهل بيتك الموالين لهم فيك، والمعادين لهم فيك، فكافهم بما شئت،

فأقول: يا ربّ الجنّة، فأبوئهم منها حيث شئت،

فذلك المقام المحمود الّذي وعدت به. [(٣)]

وثانيهما:

أنّ الأخبار دلّت على كون الإيمان سبباً لدخول الجنّة، وكون الثواب على الإيمان، وأمّا كونه سبباً بلا واسطة فلا، فيمكن أن يكون المقصود منها أنّه لا يدخل الجنّة من لايكون مؤمناً، وأمّا نفي الحاجة إلى الشفاعة فلا دليل عليه.

فتلخّص من جميع ما ذكرناه تحقّق الشفاعة وثبوتها بكلا القسمين وارتفع الإشكال من البين.

وقد وفّقني اللّه تعالى لتحقيق هذا المرام، وتنقيح هذا المقام، ببركة أهل الذكر ﷺ، مع خلوّ كلام من وقفت على كلامه من الأعلام عن التنقيح التامّ.

وأمّا من خصّ الشفاعة بطلب زيادة الثواب لأهل الإطاعة، فقد استدلّ بظواهر بعض الآيات، منها:

قوله تعالى: ﴿ما لِلظّالمينَ مِن حَميمٍ وَلا شَفيعٍ يُطاع﴾[(٤)] والعاصي ظالم.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَما للظّالمينَ مِن أنْصار﴾. [(٥)]

ومنها: قوله تعالى: ﴿فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافعينَ﴾. [(٦)]

والجواب عن الجميع: أنّ المراد بالظّالمين في هذه الآيات وما شابهها

---

(١) الشعراء: ١٠٠ و١٠١. (٢) الكافي: ٨/١٠١ ح٧٢، عنه ٨١/٥٦ ح٧٠.

(٣) أمالي الطوسي: ٢٩٨ ح٣٣، عنه البحار: ٨/٣٩ ح٢٠، والبرهان: ٣/٥٧١ ح٧.

(٤) غافر: ١٨. (٥) البقرة: ٢٧٠. (٦) المدثر: ٤٨.

الكفّار والنواصب، والّذين أخّروا الأئمّة عليهم السلام عن مراتبهم الّتي رتّبهم اللّه فيها وقدّموا عليهم غيرهم، والّذين ماتوا جاهلين بإمام زمانهم، وأمثال هؤلاء من الّذين يرجع أمرهم بالآخرة إلى عدم الإيمان.

والدليل على ماذكرنا ـ مضافاً إلى ما مرّ وما سيجيء ـ أخبار كثيرة، بل متواترة، ليس هنا مقام ذكرها، مع أنّ ذلك مقتضى الجمع بين الأدلّة أيضاً كما لايخفى.

وأمّا من خصّ الشفاعة بطلب إسقاط العقاب عن مستحقّيه من مذنبي المؤمنين فقد استند إلى أمرين:

الأوّل: أنّ الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع لا غير لكنّا شافعين في النبيّ حيث نطلب له من اللّه علوّ الدرجات، والتالي باطل قطعاً، لأنّ الشافع أعلى من المشفوع فيه، فالمقدّم مثله، وهذا الوجه في الحقيقة إبطال للقول السابق وهو تخصيص الشفاعة بطلب زيادة الثواب فقط.

ويمكن الجواب عنه بمنع الملازمة، لأنّا قد ذكرنا أنّ معنى الشفاعة أن يطلب الشخص ممّن فوقه خيراً لمن دونه، وهذا المورد قد جعل الشفاعة بمعنى مطلق طلب زيادة المنافع، وهذه مغالطة واضحة.

والحاصل أنّ ما نحن فيه نظير الطلب الّذي له أفراد، منها: الأمر، ومنها السؤال، ومنها: الإلتماس، فإذا صدر الطلب عن العالي سمّي أمراً، وإذا صدر عن الداني سمّي سؤالاً، وإذا صدر عن المساوي سمّي التماساً، مع أنّه ليس مفاد كلّ منها سوى الطلب، والتفاوت إنّما هو في مراتب الطالب، فكذلك فيما نحن فيه، إذا صدر طلب المنفعة والثواب من شخص لمن دونه كان شفاعة كطلب النبيّ صلى الله عليه وآله زيادة المثوبات ورفع الدرجات لأُمّته، وإذا صدر ذلك من شخص لمن فوقه كان دعاء، كصلاة الأُمّة على النبيّ ودعائهم لهم.

الثاني: الأحاديث الّتي ادّعي دلالتها على تخصيص الشفاعة بالمذنبين:

منها: قول النبيّ صلى الله عليه وآله: ادّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي.

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي، فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل. ومنها: قوله عليه السلام:

وأمّا شفاعتي ففي أصحاب الكبائر، ما خلا أهل الشرك والظلم.

والجواب عن الجميع: أنّ الغرض في هذه الروايات بيان أظهر الفردين وأكمل الأمرين، لا حصر الشفاعة في واحد من القسمين،

ويشهد لذلك ما قدّمناه من الدليل، واللّه يهدي من يشاء إلى سواء السبيل.

وهاهنا فوائد ينبغي التنبيه عليها:

الأولى: أنّ الشفاعة الّتي لاتشمل الكفّار هي الشفاعة في الخروج من النار وأمّا الشفاعة في تخفيف العذاب، فالظاهر من بعض الأخبار شمولها لهم:

٧٣٦ـ ففي البحار: عن حنّان، قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول:

لا تسألوهم فتكلّفونا قضاء حوائجهم يوم القيامة.[١]

٧٣٧ـ وفيه: بسند آخر، عنه عليه السلام قال: لا تسألوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيلة إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله في القيامة.[٢]

أقول: ولهذا المطلب شواهد عديدة في الأخبار، مثل ما ورد من أنّ حبّ الأئمّة الأطهار ينفع كلّ أحد حتّى الكفّار، ونحو ذلك.

فإن قلت: إنّ ذلك ينافي ما نطق به بعض الآيات، كقوله تعالى:

﴿**لا يُخَفَفُ عَنهُمُ العَذابُ ولا هُم يُنظَرُون**﴾[٣] ونحوه.

قلت: يمكن الجمع بينهما بأحد وجهين:

أحدهما: أن يكون المراد بالتخفيف الممنوع عنهم التخفيف الزماني، بأن يرفع العذاب عنهم في بعض الأحيان. بدليل قوله تعالى في سورة المؤمن:

(١، ٢) علل الشرايع: ٥٦٤ ح١، ٢، عنه البحار: ٨/٥٥ ح٦٤، ٦٥.

(٣) البقرة: ١٦٢، آل عمران: ٨٨.

﴿وَقالَ الّذينَ في النّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنّم ادعُوا ربّكُم يُخَفِّف عنّا يَوماً مِنَ العَذابِ﴾ [١] وهذا لا ينافي التخفيف عن بعضهم من حيث الكيفيّة.

وثانيهما: أن يخصّص عدم التخفيف بمن ليس له شافع يشفع له في ذلك والله تعالى هو العالم.

٧٣٨ـ الثانية: قد دلّ قوله صلى الله عليه وآله: «أعطيت خمساً لم يعطها أحد من الأنبياء» [٢] على أنّ الشفاعة من خصائصه، وهذا مناف بظاهره لما دلّ على كثرة الشفعاء يوم القيامة، ويمكن الجمع بينهما بوجوه:

الأوّل: أن يكون المراد بإعطاء الشفاعة إيّاه بخصوصه الوعد والإذن من الله عزّ اسمه في ذلك لنبيّنا صلى الله عليه وآله في دار الدنيا، دون سائر الأنبياء والشفعاء.

٧٣٩ـ ويشهد لهذا الوجه ما في تفسير القمّي في قوله تعالى:

﴿وَلا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِندَهُ إلاّ لِمَن اَذِنَ لَهُ﴾ قال: لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامةحتّى يأذن الله له إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة، والشفاعة له وللأئمّة من ولده، ثمّ بعد ذلك للأنبياء عليهم السلام. [٣]

الثاني: أن يكون المراد الشفاعة العامّة، الّتي ما من أحد من الأوّلين والآخرين إلاّ ويحتاج إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله، كما مرّ في الحديث. [٤]

وأمّا غيره فشفاعته لقومه وعشيرته أو طائفة مخصوصة، فشفاعته أعمّ الشفاعات وأتمّها لاحتياج كلّ أحد من الخلق إليه، وعدم احتياجه إلى أحدٍ سوى الخالق المتعال عزّ اسمه.

الثالث: أنّ الشفاعة لا تجوز إلاّ بعد صدور الإذن عن الله تعالى، كما قال عزّ وجلّ: ﴿مَنْ ذا الّذي يَشفَعُ عِندَهُ إلاّ بِاذنِه﴾ [٥]

---

(١) غافر: ٤٩. (٢) الخصال: ٢٩٢.

(٣) تفسير القمّي: ٢/١٧٦، عنه البرهان: ٤/ ٥٢٠ ح٣.

(٤) تقدّم ص٤٢٦ ح٧٣٧. (٥) البقرة: ٢٥٥.

وقال عزّ وجلّ: ﴿ما من شَفيع إلاّ من بَعد اذنه﴾[١]

وقال تعالى: ﴿إلاّ مَن اَذِنَ لَهُ الرَّحمٰنُ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿إلاّ مِن بَعدِ أن يَأذَنَ اللّهُ لِمَنْ يَشاءُ وَيَرضىٰ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿لا يَسبِقُونَهُ بالقول﴾[٤]، إلخ.

فيمكن أن يكون الإذن منه عزّ وجلّ لنبيّنا في الشفاعة بمقتضى ما مرّ في خبر عيص[٥]، ويعضده أخبار عديدة، ويكون شفاعة ساير الشفعاء بإذن النبيّ، فجميع الشفاعات ترجع إلى شفاعته، ويكون من شعب هذه الشفاعة العظمى.

وهذا معنى اختصاصه بالشفاعة، والشفاعة الكلّيّة والشفاعة الكبرى والغرض من إرجاع الخلائق أوّلاً إلى غيره من الأنبياء كما مرّ في خبر عيص وورد في غيره من الأخبار إظهار شأن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله لجميع أهل المحشر في يوم الجزاء.

الثالثة: قد مرّ في حرف الشين المعجمة في الباب الرابع حديث نبويّ صلى الله عليه وآله من طريق العامّة في ذكر مناصب الأئمّة، إلى أن قال صلى الله عليه وآله:

والمهديّ شفيعهم يوم القيامة، حيث لا يأذن اللّه إلاّ لمن يشاء ويرضى.[٦]

وقد ذكرنا هنالك أنّ السرّ في تخصيص الشفاعة بمولانا الحجّة صلوات اللّه عليه أنّ أحداً من الشفعاء لا يشفع في منكر صاحب الأمر عليه السلام، وإن أقرّ بمن قبله فكأن الشفاعة شفاعته والأمر أمره.

الأمر الخامس: في كون الدعاء لمولانا صاحب الزمان وبتعجيل فرجه سبباً للفوز بشفاعته

وبيان ذلك: أنّه لابدّ في الفوز بشفاعة الشافعين في يوم الدين من تحقّق رابطة بين الشافع والمشفوع له في دار الدنيا، كخدمة له وإعانة، أوقضاء حاجة أو دعاء، أو إظهار محبّة خالصة، أو إعزاز له، أو دفع أذى عنه، ونحوها.

---

(١) يونس: ٣. (٢) طه: ١٠٩، النبأ: ٣٨. (٣) النجم: ٢٦.
(٤) الأنبياء: ٢٧. (٥) تقدّم ص٤٢٣ ح٧٢٩. (٦) تقدّم ص ١٥٦ ح٢٤١.

كما عرفت في حديث شفاعة المؤمنين لمن يدعو لهم في أوّل الباب الرابع وفي حديث شفاعة المؤمن، الّذي ذكرناه في الأمر الثاني آنفاً

وكذا في حديث شفاعة زائر الحسين عليه السلام. الّذي رويناه في الأمر الثالث.

ويدلّ على ذلك مضافاً إلى ما ذكرناه روايات كثيرة.

٧٤٠ـ منها: ما في البحار، عن تفسير الإمام: عن أمير المؤمنين عليه السلام،

قال: اللّه رحيم بعباده، ومن رحمته أنّه خلق مائة رحمة، جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلّهم، فبها يتراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنّن الأمّهات من الحيوانات على أولادها، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة، فيرحم بها أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ثمّ يشفّعهم فيمن يحبّون له الشفاعة من أهل الملّة، حتّى أنّ الواحد ليجيءُ إلى مؤمن الشيعة فيقول: اشفع لي، فيقول: وأيّ حقّ لك عليّ، فيقول: سقيتك يوماً ماءاً فيذكر ذلك، فيشفع له، فيشفَّع فيه، ويجيئه آخر فيقول: إنّ لي عليك حقّاً فاشفع لي فيقول: وما حقّك عليّ، فيقول: استظللت بظلّ جداري ساعة في يوم حارّ فيشفع له، فيشفَّع فيه، ولا يزال يشفع حتّى يشفَّع في جيرانه، وخلطائه ومعارفه، فإنّ المؤمن أكرم على اللّه ممّاتظنّون.[1]

٧٤١ـ وفي البحار أيضاً: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: إنّ المؤمن منكم يوم القيامة ليمرّ به الرجل له المعرفة به في الدنيا وقد أُمر به إلى النار، والملك ينطلق به قال: فيقول له: يا فلان، أغثني، فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا وأسعفك في الحاجة تطلبها منّي، فهل عندك اليوم مكافاة؟

فيقول المؤمن للملك الموكّل به: خلّ سبيله. قال: فيسمع اللّه قول المؤمن، فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن، فيخلّي سبيله.[2]

---

(١) تفسير الإمام: ١٢ س٨، عنه البحار: ٨/ ٤٤ ح٤٤.

(٢) ثواب الاعمال: ٢٠٦، عنه البحار: ٨/ ٤١ ح٢٦.

أقول: إذا كان هذا حال المؤمن في الشفاعة لمن كان بينه وبينه رابطة جزئيّة، فلا ريب في أنّ مولانا صاحب الزمان ﷺ يشفع لمن يداوم على الدعاء له، ولا يتركه معذّباً يوم القيامة، لأنّ الدعاء من الروابط العظيمة، والحبال المتينة، فهو قضاء لحاجته، ودليل محبّته، وموجب لمسرّته، وهو مع ذلك من أقسام نصرته وأنواع خدمته، إلى غير ذلك من العناوين الصادقة عليه ممّا هو وسيلة إليه.(١)

المكرمة الثانية عشرة

الفوز بشفاعة خير البشر وصاحب الشفاعة الكبرى في المحشر

ويدلّ على ذلك ـ مضافاً إلى جميع ما مرّ، بأنّ التوسّل إلى الإمام الثاني عشر توسّل إلى النبيّ المطهّر ـ:

٧٤٢ـ ما رواه رئيس المحدّثين في الخصال: بإسناده عن مولانا الرضا ﷺ قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ ﷺ، قال: قال رسول اللّه ﷺ:

أربعة أنا الشفيع لهم يوم القيامة ولو آتوني بذنوب أهل الأرض:

معين أهل بيتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطرّوا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه، والدافع عنهم بيده.(٢)

٧٤٣ـ وروى العلاّمة الحلّي (ره) عن النبيّ ﷺ مرسلاً أنّه قال:

أنا شافع يوم القيامة لأربعة أصناف، ولو جاءوا بذنوب [أهل] الدنيا: رجل يعزّ ذرّيّتي، ورجل بذل ماله لذرّيّتي عند الضيق، ورجل أحبّ ذرّيّتي باللسان والقلب، ورجل سعى في حوائج ذرّيّتي إذا طُردوا وشُرّدوا.(٣)

---

(١) سيأتي في المكرمة الثانية والثلاثين ص٥١٢ وجه فوز الداعي بشفاعته وشفاعة آبائه بتقريب آخر، وحاصله ما ورد في تفسير قوله ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم﴾ من أنّ المراد بهم الأئمّة، وأنّهم يعرفون من نصرهم ويشفعون له، بضميمة ما يدلّ على كون الدعاء من أقسام النصرة للإمام، وملّخص المقدّمتين أنّ الداعي ناصر للإمام، والإمام يشفع للداعي (المؤلّف).

(٢) الخصال: ١/١٩٦ ح١. (٣) المنتهى: ١/٥٤٤.

٧٤٤ـ وفي ثالث البحار: بإسناده عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة:

المكرم لذرّيّتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطرّوا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه (عندما اضطرّوا).(١)

أقول: لا يخفى صدق ثلاثة من هذه العناوين على الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الأمر(عج)، لأنّه نوع من النصر، ومحبّة لسانيّة، وقضاء الحاجة، كما يأتي بيانه إن شاء اللّه تعالى.

٧٤٥ـ وممّا يدلّ على المقصود: ما عن العلاّمة(ره) في وصاياه لولده، قال:

قال الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أيّها الخلائق أنصتوا، فإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله يكلّمكم، فينصت الخلائق، فيقوم النبيّ صلى الله عليه وآله فيقول: يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد أو منّة أو معروف فليقم حتّى أكافيه فيقولون: بآبائنا وأمّهاتنا أيّ يد أو أيّ منّة! وأيّ معروف لنا! بل اليد والمنّة والمعروف للّه ولرسوله صلى الله عليه وآله على جميع الخلائق، فيقول صلى الله عليه وآله: بلى من آوى أحداً من أهل بيتي، أو برّهم، أو كساهم من عرى، أو شبّع جائعهم، فليقم حتّى أكافيه.

فيقوم أناس قد فعلوا ذلك، فيأتي النداء من عند اللّه: يا محمّد، يا حبيبي، قد جعلت مكافاتهم إليك، فأسكنهم من الجنّة حيث شئت، قال: فأسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمّد وأهل بيته صلوات اللّه عليهم [اجمعين].(٢)

أقول: لا ريب في أنّ الدعاء بالخير من أقسام البرّ، فيستحقّ الداعي بذلك شفاعة سيّد البشر في يوم المحشر، واعلم أنّ هذا الحديث أيضاً ممّا يدلّ على ثبوت الشفاعة في زيادة الثواب، كماثبتت في رفع العقاب، فتعقّل.

٧٤٦ـ ويدلّ على المقصود أيضاً ما رواه الصدوق (ره) في أماليه: بإسناده عن الباقر عليه السلام عن آبائه، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّه قال:

---

(١) بشارة **المصطفى: ٧٠ ح١**، عنه البحار: ٨/ ٥٠.
(٢) المنتهى: ١/ ٥٤٤.

من أراد التوسّل إليَّ، وأن يكون له عندي يد، أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي، ويدخل السرور عليهم.[١]

أقول: لا ريب في سرور أهل البيت عليهم السلام جميعاً بالدعاء في تعجيل فرج صاحب الزمان عليه السلام وظهوره، بل يمكن أن يكون من أفراد الصلة لهم صلوات الله عليهم أيضاً، فتدبّر.

المكرمة الثالثة عشرة:
أنّه وسيلة إلى اللّه عزّ وجلّ

وقد أمر اللّه تعالى بابتغاء الوسيلة إليه في قوله: **﴿يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا اتّقوا اللّه وابتغوا إلَيهِ الوَسيلَةَ وجاهِدُوا في سَبيلِهِ لَعَلّكُم تُفلحُونَ﴾**[٢]

وجعل الفلاح والنجاة موقوفاً على هذه الأمور الثلاثة، وهي مجتمعة في الدعاء لمولانا صاحب الزمان عجلّ اللّه تعالى فرجه، لأنّ أوّل مراتب التقوى هو الإيمان، ولا ريب أنّ الدعاء له وبتعجيل فرجه علامة للإيمان، وسبب لكمال الإيمان، كما مرّ ويأتي إن شاء اللّه تعالى[٣]، وهو من أقسام المجاهدة باللسان ووسيلة إلى الخالق المنّان، وتقريره من وجهين: أحدهما: أنّ معنى الوسيلة كما في مجمع البيان: الوصلة والقربة[٤] ولا شبهة في كون هذا الدعاء وصلة إلى اللّه تعالى، وقربة إليه، كساير العبادات الّتي يتقرّب بها إليه، غير أنّ هذا من أعظم الوسائل قربة، وأقربها وسيلة، وأرفعها شأناً، وأجلّها مقداراً، كما يتبيّن في هذا الكتاب بعون الملك الوهّاب، وهو الهادي إلى نهج الصواب.

الوجه الثاني: أنّ المراد بالوسيلة في خصوص الآية الشريفة هوالإمام، لما ذكره عليّ بن إبراهيم القمّي (ره) في تفسيره في قوله تعالى:

﴿وابتَغُوا إليهِ الوَسيلَةَ﴾، قال: فقال: تقرّبوا إليه بالإمام.[٥]

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٦٢ح٥، ورواه الطوسي(ره) في الأمالي: ٤٢٣ ح٤، عنه البحار: ٢٦/٢٢٧ ح١

(٢) المائدة: ٣٥.

(٣) يأتي ص٥٩٨ المكرمة الثامنة والسبعون.

(٤) مجمع البيان: ٣/١٨٩.

(٥) تفسير القمّي: ١/١٧٥.

والظاهر استناده إلى الرواية عن الإمام في تعيين هذا المرام.

٧٤٧ـ وفي البرهان: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في قوله تعالى: **﴿وَابتَغُوا إلَيهِ الوَسيلَةَ﴾** أنا وسيلته.[١]

٧٤٨ـ وفي مرآة الأنوار، عن كتاب الواحدة: عن طارق بن شهاب، قال: قال عليّ عليه السلام في حديث له: إنّ الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله الوسيلة إلى اللّه والوصلة إلى عفوه، الخبر.[٢]

٧٤٩ـ وفيه أيضاً، من كتاب رياض الجنان: عن جابر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال ـ في حديث له، ذكر فيه فضله وفضل الأئمّة ـ : نحن الوسيلة إلى اللّه.[٣]

٧٥٠ـ وفي بعض الزيارات: وجعلتهم الوسيلة إلى رضوانك.[٤]

٧٥١ـ وفي دعاء الندبة: وجعلتهم الذرائع[٥] إليك والوسيلة إلى رضوانك.[٦]

٧٥٢ـ وفي دعاء سيّد العابدين عليه السلام في يوم عرفة:

وجعلتهم الوسيلة إليك، والمسلك إلى جنّتك ... .[٧]

فتحصّل من جميع ذلك أنّ المراد بالوسيلة هوالإمام، فابتغاء الوسيلة إلى اللّه هو تحصيل ما يكون سبباً لرضاه، وقربة إلى جنابه، وحيث أنّ اللّه عزّ اسمه جعل لكلّ قوم هادياً ولكلّ أُمّة إماماً، كما قال عزّ اسمه: **﴿إنّما أنتَ مُنذِرٌ ولِكُلّ قَومٍ هادٍ﴾** فجعله هادياً، ووسيلة لهم إليه، فاللازم على كلّ قوم أن يعرفوا هاديهم، ووسيلتهم، ويبتغوا إليه الوسيلة بما يرضيه عنهم، ويطلب منهم، إذ لايجدي التقرّب بأحد منهم مع الجهل بوليّ الأمر والإمام في كلّ عصر.

٧٥٣ـ ولذلك قال في الحديث المعروف، المتلقّى بالقبول بين الفريقين: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة[٨]

---

(١) المناقب: ٢/٢٧٣، عنه البرهان: ٢/٢٩٢ ح٢. (٢ ـ ٤) مرآة الأنوار: ٣٣١.

(٥) الذريعة، خ. (٦) الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣١١ دعاء ٢٨.

(٧) الصحيفة السجادية الجامعة: ٣٢٢ دعاء ١٤٧. (٨) غيبة النعماني: ٣٣٠.

فحال الجاهل بإمام زمانه حال الجاهل بجميع الأئمّة.

ويدلّ على ما ذكرناه الأخبار المتواترة:

٧٥٤ـ منها: ما في مرآة الأنوار وغيره: بالإسناد عن الصادق عليه السلام قال: خرج الحسين عليه السلام على أصحابه، فقال: أيّها الناس، إنّ اللّه عزّ وجلّ ما خلق العباد إلاّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه[1] استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه.

فقال له رجل: يا بن رسول اللّه صلى الله عليه وآله بأبي أنت وأُمّي، فما معرفة اللّه؟

قال عليه السلام: معرفة أهل كلّ زمان[2] إمامهم الّذي يجب عليهم طاعته.[3]

ثمّ حكى صاحب الكتاب عن شيخه العلاّمة المجلسيّ، أنّه قال في البحار: إنّما فسّر معرفة اللّه بمعرفة الإمام، لبيان أنّ معرفة اللّه لا تحصل إلاّ من جهة الإمام، أو لاشتراط الانتفاع بمعرفته تعالى بمعرفته عليه السلام، إنتهى.

إذا تقرّر ما ذكرنا، فنقول: لا ريب أنّ الدعاء بتعجيل الفرج لمولانا صاحب الزمان صلوات اللّه عليه من أعظم الوسائل الّتي جعلها اللّه تعالى وسيلة إليه، لأنّه ليس وسيلة إليه فقط، بل هو وسيلة إلى جميع الأئمّة بل جميع الأنبياء والأوصياء، الّذين هم الوسائل الربّانيّة، وذو الأُبوّة الروحانيّة، وهو سبب لسرورهم ورضاهم، وطلب لما هو مقصدهم ومناهم، ومع ذلك كلّه، إطاعة لأولي الأمر، الّذين أمر اللّه تعالى بإطاعتهم في قوله: ﴿**اطيعوا اللّه واطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**﴾[4]، لما مرّ من أمره عليه السلام بالإكثار من الدعاء بتعجيل فرجه إلى غير ذلك من الوجوه الكثيرة، الدالّة على كون هذا الدعاء من أعظم الوسائل، وأهمّ المسائل.

---

(١) بين القوسين هكذا في المرآة: ليعرفوا، فاذا عرفوا وعبدوه.

(٢) بين القوسين هكذا في المرآة: معرفته في كلّ زمان معرفة.

(٣) علل الشرايع: ١/٩ ح١، عنه البحار: ٥/٣١٢ ح١، وج٢٣/٨٣ ح٢٢، كنز الكراجكي: ١٥١، عنه البحار: ٢٣/٩٣ ح٤، مرآة الأنوار: ٥٨.

(٤) النساء: ٥٩.

٧٥٥ـ ويشهد لما ذكرناه ويؤيّده ما روي في البرهان وغيره: عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام، في قوله تعالى في سورة الجمعة:

﴿فإذا قُضيَتِ الصَّلٰوة فانتَشِروا في الأرضِ وابتَغُوا من فَضلِ اللّه﴾[(١)]

قال: يعني بالصلاة بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وبالأرض: الأوصياء، أمر اللّه بطاعتهم وولايتهم كما أمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام، كنّى اللّه في ذلك عن أسمائهم فسمّاهم بالأرض، وفي قوله: **﴿وابتَغوا من فضلِ اللّه﴾** قال: هكذا نزلت: وابتغوا فضل اللّه على الأوصياء الخبر.[(٢)]

أقول: إنّما شبّهوا بالأرض لوجوه:

منها: أنّ اللّه تعالى شأنه قد جعل الأرض سكناً وقراراً للخلائق، فبذلك يعيشون، ويسكنون، ويدرجون، ويستريحون، وقد تقدّم في الباب الثالث والرابع أنّ سكون الأرض وقرارها بوجود الإمام[(٣)]، فسكون جميع ما في الأرض واستراحته ليس إلاّ بسبب وجوده صلوات اللّه عليه.

ومنها: أنّ الأرض واسطة في وصول البركات السماويّة إلى أهل العالم.

قال عزّ وجلّ: **﴿وتَرى الأرضَ هامِدةً فإذا أنزلنا عليها الماءَ اهتَزَّت ورَبَتْ وأنبَتَت من كلِّ زَوجٍ بَهيجٍ﴾**[(٤)]

والإمام أيضاً واسطة في وصول البركة الإلهيّة إلى أهل العالم كما مرّ.[(٥)]

ومنها: أنّ اللّه تعالى قد أخرج من الأرض أنواعاً من النعم، والفواكه والثمرات والعشب، والكلأ، وغيرها، بحسب حاجة الخلق لكي ينتفع كلّ واحد منهم من بني آدم وغيرهم من الحيوانات والحشرات بما يصلحه ويناسبه قال تعالى: **﴿ثُمَّ شَقَقنَا الأرضَ شَقّاً * فأنبَتنا فيها حبّاً * وعَنباً وقَضباً * وزَيتُوناً ونَخلاً * وحَدائقَ غُلباً * وفاكِهةً وأبّا * مَتاعاً لكُم ولأنعامِكُم﴾**[(٦)].

---

(١) الجمعة: ١٠. (٢) الاختصاص: ١٢٨، عنه البرهان: ٥/ ٣٨٠ ح٩، والبحار: ٢٤/ ٤٠٠ ح١٢٦
(٣) تقدّم ص٨٠ ح٣١. (٤) الحجّ: ٥. (٥) تقدّم ص٩٨ باب بركاته عليه السلام. (٦) عبس: ٢٦ ـ ٣٢

وقد أخرج من وجود الإمام أنواعاً من العلوم والأحكام بحسب حوائج الخلق ومصالحهم، كي لا يحتاجوا إلى غيره، إلى غير ذلك من الوجوه الّتي تظهر بالتدبّر إن شاء اللّه تعالى،

وقد اختلجت هذه الوجوه عجالة بالبال، واللّه الموفّق في كلّ حال.

توضيح: قال الشيخ الطبرسيّ (ره) في مجمع البيان:

القضب: هو القتّ الرطب، يقضب مرّة بعد أخرى، يكون علفاً للدوابّ عن ابن عبّاس والحسن. والأبّ: المرعى من الحشيش وسائر النبات، الّذي ترعاه الأنعام والدوابّ (إنتهى).[1]

وفي القاموس: القضب: كلّ شجرة طالت وبسطت أغصانها.

والأبّ: الكلأ أو المرعى، أو ما أنبتت الأرض والخضر. إنتهى.

المكرمة الرابعة عشرة:

إستجابة الدعاء

يعني أنّ الداعي إذا جعل دعاءه لنفسه مقروناً بالدعاء لمولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه يصير دعاؤه لمولاه سبباً وواسطة في استجابة ما يدعو به لنفسه.

ويدلّ على ذلك وجوه عقليّة ونقليّة:

الأوّل: أنّه لا شكّ ولا شبهة في تحقّق إجابة دعاء العبد لمولانا صاحب الزمان لوجود المقتضي وعدم المانع، وكلاهما واضحان، والتأخير في الإجابة لا يدلّ على نفي الإجابة، كما لا يخفى، فإذا جعل الشخص أوّل دعائه وآخره لصاحب الأمر ﷺ بتعجيل فرجه، وتسهيل مخرجه، كان مقتضى كرم أكرم الأكرمين أن يستجيب ما بينهما أيضاً، وقد قرّر سبحانه ذلك بين عباده،

فإنّ من اشترى أمتعة مختلفة بصفقة واحدة، وكان بعضها معيباً، يجب عليه إمّا أن يقبل الجميع أو يردّ الجميع، ولا يجوز أن يردّ المعيب فقط

---

(١) مجمع البيان: ١٠/ ٤٤٠.

الوجه الثاني: أنّ جملة من الذنوب والسيّئات مانعة عن إجابة الدعوات فإذا قرن الإنسان دعاءه بالدعاء لمولانا صاحب الزمان غفرت له تلك الذنوب الموانع، فيصير دعاؤه بلا مانع، فيستجيب له المنّان الواسع، وسيأتي في المكرمة الثامنة عشرة[1] اقتضاء الدعاء له عليه السلام غفران الذنوب إن شاء اللّه تعالى.

الوجه الثالث: قد ذكرنا سابقاً أنّ من فوائد الدعاء له عليه السلام دعاءه في حقّ الداعي، ولا ريب أنّ دعاءه بكفاية مهمّ الداعي يقتضي استجابة ما يسأله من اللّه جلّ شأنه، كما لايخفى.

٧٥٦ـ الوجه الرابع: ما روي في أُصول الكافي ـ في فضل الصلاة على محمّد وآله ـ مرسلاً عن الصادق عليه السلام قال: من كانت له إلى اللّه حاجة فليبدأ بالصلاة على محمّد وآله، ثمّ يسأل حاجته، ثمّ يختم بالصلاة على محمّد وآل محمّد، فإنّ اللّه عزّ وجلّ أكرم من أن يقبل الطرفين، ويدع الوسط، إذ كانت الصلوات على محمّد وآل محمّد لا تحجب عنه.[2]

أقول: وجه دلالته على المطلوب، أنّ عموم التعليل يقتضي استجابة كلّ دعاء يقع بين دعائين مستجابين، لأنّه تعالى أكرم من أن يستجيب الطرفين ويردّ ما وقع في البين.

وقد ذكرنا في الوجه الأوّل:

أنّ دعاء المؤمن في فرج مولاه عليه السلام وطلب نصرته، مستجاب لا محالة، فهذا الدليل النقلي شاهد لما ذكرناه من الوجه العقليّ.

الوجه الخامس: ما سيأتي من دعاء الملائكة للداعي في حقّ مؤمن غائب بأضعاف ماسأل له، ولا ريب في إستجابة دعاء الملائكة لخلوّه عن الموانع فيقتضي دعاؤهم استجابة دعائه في حقّ نفسه.

---

(١) ياتي ص٤٥٦ ح٧٧٣.

(٢) الكافي: ٢/ ٤٩٤ ح١٦، عنه الوسائل: ٤/ ١١٣٧ ح١١.

٧٥٧ـ الوجه السادس: ما روي في أُصول الكافي: بسندٍ معتبر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إذا دعا أحدكم فليعمّ[١]، فإنّه أوجب للدعاء.[٢]

أقول: قوله صلى الله عليه وآله: فإنّه أوجب للدعاء، يعني أنّ الدعاء للعموم أثبت وألزم لدعاء الداعي في حقّه، من أن يدعو لنفسه فقط خالياً عن الدعاء للمؤمنين فحاصله سببيّة ذلك الدعاء العامّ لإجابة الدعاء، ونيل المرام.

ووجه دلالة هذا الكلام على ما هو المقصود في هذا المقام: أنّ العموم في الدعاء يتصوّر على وجهين: **أحدهما:** أن يشرك الداعي جميع المؤمنين والمؤمنات في دعائه، بأن يدخل نفسه فيهم، فيدعو له ولهم جميعاً، كأن يقول:

اللّهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات، واقض حوائج المؤمنين والمؤمنات،

أو يقول: اللّهمّ اغفر لنا، واقض حاجاتنا، مريداً بذلك نفسه وساير المؤمنين والمؤمنات.

وثانيهما: أن يكون دعاؤه دعاءً يشمل نفعه جميع المؤمنين والمؤمنات، وإن لم يصرّح بهم، كالدعاء بطلب الأمنيّة، ونزول البركات السماويّة، وخروج البركات الأرضيّة، ودفع البلاء، ونحوها ممّا يعمّ نفعه جميعهم، وهذا أيضاً تعميم في الدعاء، والدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام من هذا القبيل، فيكون من مصاديق هذا الدليل، وتترتّب عليه الفائدة المذكورة، وهي على العارفين غير مستورة، وإن تجمّد أحد لقصوره، وأنكر ما ذكرناه مع ظهوره، وأنكر كون هذا القسم تعميماً في الدعاء، قلنا (مماشاةً ومسالمة للخصماء):

إذا قصد الداعي، أو صرّح بأنّ غرضه من هذا الدعاء انتفاع جميع المؤمنين والسعداء، فلا ريب في كونه دعاء للعموم، وبذلك يفحم[٣] المتعنّت الخصوم

---

(١) في بعض النسخ بزيادة: في الدعاء، منه رحمه الله.

(٢) الكافي: ٢/٤٨٧ ح١، عنه البحار: ٩٣/٣٨٦ ح١٦.

(٣) يفحم: يسكت.

وأمّا كون الدعاء لظهور مولانا صاحب الزمان عليه صلوات الملك المنّان ممّا ينتفع به جميع أهل الإيمان، فلا يحتاج إلى مزيد بيان، بعد ما ذكرناه في الباب الرابع بأحسن تبيان، إذ بظهوره فرج كلّ مؤمن، وفرح كلّ موقن، وظهور كلّ عدل، وخمود كلّ جهل، وانكشاف العلوم، واندفاع الغموم، وارتفاع العاهات، وانتشار البركات، وغلبة المؤمنين، وهلاك الظالمين، وأمن البلاد وسلامة العباد، واجتماع الأحباب، وغيرها ممّا بيّناه في مطاوي هذا الكتاب والله تعالى هو الهادي إلى نهج الصواب.

وأمّا قوله ﷺ: إذا دعا أحدكم فليعمّ، فهو يحتمل أموراً:

أحدها: أن يكون المقصود أنّ المؤمن إذا دعا فليجعل دعاءه هذا عامّاً للمؤمنين، وليدخل نفسه في جملتهم، فإذا فعل ذلك، بأن دعا دعاءً شاملاً عامّاً لجميعهم، كان ذلك أوجب، أي أثبت، يعني يكون هذا الدعاء أسرع إجابة وأشدّ نفوذاً من دعائه لنفسه فقط، فهذا الوجه يقتضي كون التعميم سبباً لسرعة إجابة هذا الدعاء.

وحاصله أنّك لو قلت: اللّهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات كان أوجب لمغفرتك من قولك: اللّهمّ اغفر لي، وإذاقلت: اللّهمّ عجّل فرج مولانا صاحب الزمان، كان أوجب لفرجك من أن تقول: اللّهمّ اجعل لي من أمري فرجاً.

لأنّ الدعاء لفرجه ﷺ دعاء للفرج لجميع المؤمنين والمؤمنات، فتدبّر.

الأمر الثاني: أن يكون من باب المشارفة، ويكون المقصود أنّك إذا أردت الدعاء لنفسك في أمر من الأمور فابدأ بالدعاء للعموم، فإنّه أوجب لدعائك يعني أنّ دعاءك للعموم يصير سبباً لاستجابة دعائك، وثبوت مرادك، وحصول مرامك فيكون هذا الكلام من قبيل قوله تعالى: ﴿ إذا قُمتُم إلى الصَّلوٰةِ فَاغسِلوا وُجُوهكُم﴾[1] وقوله: ﴿فَإذا قَرَأتَ القُرآنَ فاستَعِذ بِاللّهِ﴾[2] ونحوهما.

---

(١)المائدة: ٦. (٢) النحل: ٩٨.

وحاصل هذا الوجه أنّ معنى قوله صلى الله عليه وآله: «إذا دعا أحدكم فليعمّ» أنّه إذا أراد أحدكم الدعاء لنفسه فليبدأ بدعاء عامّ للمؤمنين، ثمّ يدعو لنفسه فإنّ ذلك أوجب لدعائه لنفسه وأثبت له، لأنّ في تقديم الدعاء لأهل الإيمان تأثيراً تامّاً في إستجابة دعاء الإنسان:

٧٥٨ـ كما ورد في عدّة روايات: عن الصادق عليه السلام قال: من قدّم أربعين رجلاً من إخوانه فدعا لهم، ثمّ دعا لنفسه، أُستجيب له فيهم وفي نفسه.[١]

الأمر الثالث: أن يكون المراد مطلق المقارنة العرفيّة، يعني أنّك إذا دعوت في كلّ زمان لنفسك، فادع بدعاء عامّ لإخوانك، سواء كان قبل دعائك لنفسك أم بعده، أو دعاء عامّاً له ولهم، وهذا النوع من الاستعمال كثير في اللغة العربيّة والمحاورات العرفيّة، كما لا يخفى على العارف البصير، ولا ينبّئك مثل خبير.

٧٥٩ـ الوجه السابع: ما رواه ثقة الإسلام الكليني(ره) أيضاً، في أُصول الكافي: عن محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ ابن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى:

﴿وَيَستَجِيب الّذِينَ آمَنوا وعَمِلوا الصّالِحات ويَزيدُهُم مِن فَضله﴾[٢] قال عليه السلام:

هو المؤمن، يدعو لأخيه بظهر الغيب، فيقول له الملك: آمين، ويقول اللّه العزيز الجبّار: ولك مثلا ماسألت، وقد أُعطيت ما سألت بحبّك إيّاه.[٣]

أقول: السند صحيح عندنا، وحكم العلاّمة المجلسيّ في مرآة العقول بضعفه، والظاهر أنّه لمكان عمرو بن شمر، لأنّه قد صرّح بتوثيق جميع رواة هذا الخبر في وجيزته إلاّ عمرو بن شمر، فقال: ضعيف.[٤]

---

(١) البحار: ٩٣/٣٨٣ ح٢. (٢) الشورى: ٢٦.

(٣) الكافي: ٢/٥٠٧ ح٣، عنه البرهان: ٤/٨٢٤ ح٣٠، والبحار: ٦٧/٤٩س١٢، والوسائل: ١٤/١١٤٩ ح٣. (٤) مرآة العقول: ٢/٤٦٣.

والأقرب عندي تبعاً للعالم المحقّق النوريّ(ره) في مستدرك الوسائل كونه ثقة، لرواية جماعة من الأجلاّء عنه[1] ولإمارات أُخر، ذكرها لا يناسب وضع هذا المختصر، ولعدم ثبوت ما رُمي به من الغلوّ، فراجع وتدبّر.

وكيف كان، فدلالته على المطلوب واضحة لقوله: ولك مثل ما سألت، فإنّه ظاهر في إجابة ماسأل لأخيه في حقّ الداعي مع الزيادة.

وقوله: وقد أُعطيت ما سألت بحبّك إيّاه، يدلّ على إجابة ما سأل لنفسه ببركة دعائه في حقّ أخيه الغائب،

ويحتمل بعيداً أن تكون لفظة: «أعطيت» بصيغة المتكلّم المبنيّ للفاعل، يعني أعطيت ما سألت لأخيك الغائب، واللّه العالم.

فيا أيّها الطالب، الراغب في نيل المطالب، هل تعرف مؤمناً أكمل إيماناً وأتمّ يقيناً، وأشدّ اجتهاداً، وأقرب إلى اللّه حبّاً، وأعظم عند اللّه شأناً، وأرفع جاهاً من مولاك صاحب الزمان عليه السلام،

فأكثر الدعاء لمولاك حتّى يستجيب اللّه ببركته دعاك.

الوجه الثامن: أنّه قد تقدّم ويأتي أنّ من فوائد الدعاء لظهوره وتعجيل فرجه كمال الإيمان وقوّة اليقين، والنجاة من وساوس المشكّكين والمضلّين، وذلك من الأسباب المقتضية لإجابة الدعاء، كما أنّ ضعف اليقين والشكّ في أُصول الدين مانع عن الإجابة، فإذا كان العبد مواظباً في الدعاء لمولاه عليه السلام قوي يقينه وكمل إيمانه، وإذا قوي يقينه، وكمل إيمانه رزقه اللّه تعالى الإجابة.

٧٦٠ـ ويدلّ على ذلك ما رواه ثقة الإسلام الكليني(ره) في الموثّق كالصحيح: عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام[2] قال:

قلت: إنّا لنرى الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع، ولايقول بالحقّ، فهل ينفعه ذلك شيئاً؟

---

(١) المستدرك: ٣/٦٣٥ و٨٣٠. (٢) أي الباقر أو الصادق عليهما السلام.

فقال عليه السلام: يا محمّد إنّما[1] مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل، كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلاّ دعا فأُجيب، وإنّ رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة، ثمّ دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى بن مريم «على نبيّنا وآله وعليه السلام» يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء.

قال عليه السلام: فتطهّر عيسى عليه السلام وصلّى، ثمّ دعا اللّه عزّ وجلّ فأوحى اللّه عزّوجلّ إليه: يا عيسى، إنّ عبدي أتاني من غير الباب الّذي أُوتي منه، إنّه دعاني وفي قلبه شكّ منك، فلو دعاني حتّى ينقطع عنقه، وتنتثر[2] أنامله ما استجبت له

قال: فالتفت إليه عيسى عليه السلام فقال: تدعو ربّك وأنت في شكّ من نبيّه؟

فقال: يا روح اللّه وكلمته، قد كان واللّه ماقلت، فادع اللّه أن يذهب به عنّي

قال: فدعا له عيسى عليه السلام فتاب اللّه عليه، وقبل منه، وصار في حدّ أهل بيته.[3]

الوجه التاسع: ما ذكره المجلسي (ره) في مرآة العقول في سرّ حجب الدعاء بدون الصلاة على محمّد وآله، قال: إنّ المقصود من إيجاد الثقلين وسائر الموجودات، والقابل من فيوض الفائضة، من بدو الإيجاد إلى ما لا يتناهى من الأزمنة والأوقات، هو رسول اللّه وأهل بيته عليهم أفضل الصلوات،

فلهم الشفاعة الكبرى في هذه النشأة، والنشأة الأخرى، وبواسطتهم تفيض الرحمات على جميع الورى، إذ لابخل في المبدأ، وإنّما النقص من القابل، وهم القابلون لجميع الفيوض القدسيّة والرحمات الإلهية، فإذا أُفيض عليهم فبتفضّلهم يفيض على سائر الموجودات.

فإذا أراد الداعي استجلاب رحمة من اللّه سبحانه يصلّي عليهم، ولايردّ هذا الدعاء لانّ المبدأ فيّاض، والمحلّ قابل، وببركتهم يفيض على الداعي، بل على جميع الخلق، كما إذا جاء أعرابيّ، أو كرديّ غير مستأهل لشيء من الإكرام إلى باب سلطان، نافذ حكمه في الأنام، فأمر له ببسط الموائد، واختصّه بأنواع

---

(١) إنّ، خ. (٢) تنتشر، خ. (٣) الكافي: ٢/ ٤٠٠ ح٩، عنه البحار: ١٤/ ٢٧٩ ح١٠.

العوائد نسبه العقلاء إلى قلّة العقل، وسخافة الرأي، بخلاف ما إذا أمر بذلك لأحدٍ من مقرّبي حضرته، وأُمراء جنده، أو لرسول أحد من سلاطين عصره فحضر هذا الاعرابي أو الكرديّ تلك المائدة فأكل منها، يكون مستحسناً، بل لو منع منها يكون مستقبحاً بظاهر النظر، إنتهى كلامه رفع مقامه.[1]

أقول: لا يخفى أنّ هذا الوجه يجري في الدعاء لمولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه حرفاً بحرف، وهذا واضح بأدنى نظر لمن تبصّر واعتبر.

الوجه العاشر: ما ذكره هذا الفاضل العلاّم في ذاك المقام أيضاً، فقال:

إنهم صلوات الله عليهم وسائط بيننا وبين ربّنا تقدّس وتعالى في إيصال الحِكَمِ والأحكام منه إلينا، لعدم ارتباطنا بساحة جبروته، وبعدنا عن حريم ملكوته فلابدّ أن يكون بيننا وبين ربّنا سفراء وحجب، ذوو جهات قدسيّة، وحالات بشريّة، يكون لهم بالجهات الأوّل ارتباط بالجناب الأعلى، يأخذون عنه ويكون لهم بالجهات الثانية مناسبة للخلق، يلقون إليهم ما أخذوا من ربّهم.

ولذا جعل اللّه سفراء وأنبياءه ظاهراً من نوع البشر، وباطناً مباينين عنهم في أطوارهم، وأخلاقهم، ونفوسهم، وقابلياتهم، فهم مقدّسون روحانيون قائلون: **﴿إنّما أنا بشر مثلكم﴾**[2] لئلاّ ينفر عنهم أمّتهم، وليقبلوا منهم، ويأنسوا بهم فكذلك في إفاضته يائر الفيوض والكمالات، هم وسائط بين ربّهم وبين سائر الموجودات، فكلّ فيض وجود يبتدئ بهم. ثمّ ينقسم على سائر الخلق فالصلوات عليهم استجلاب للرحمة من معدنها، وللفيوض إلى مقسمها لتنقسم على سائر البرايا، بحسب استعداداتها وقابليّتها، إنتهى كلامه قدّس سرّه.

أقول: وهذاالوجه أيضاً يجري في المقام، كما لا يخفى على ذوي الأفهام فهذه الوجوه عشرة كاملة، يقتضي كون الإجابة للداعي شاملة بسبب دعائه لمولاه القائم عليه الصلاة والسلام الدائم، واللّه الموفّق وهو العاصم.

---

(١) مرآة العقول: ٢/٤٤٧. (٢) الكهف: ١١٠.

المكرمة الخامسة عشرة

أنّه أداء أجر نبوّة النبيّ ﷺ في الجملة

ويدلّ على ذلك قول اللّه عزّ وجلّ في سورة حمعسق:

﴿قُلْ لا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْراً إلاّ الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبىٰ﴾ (١)

وإثبات هذا المرام يتوقّف على ذكر مقدّمات مرتبطة بالمقام:

الأولى: أنّ طلب النبيّ ﷺ شيئاً أمر، ولو كان بلفظ السؤال.

الثانية: أنّ طلبه يقتضي الوجوب بإطلاقه، إلاّ أن يدلّ دليل على خلافه.

الثالثة: أنّ للنبيّ ﷺ حقّ النبوّة على الأُمّة، فيجب عليهم أداء حقّه بقدر استطاعتهم.

الرابعة: أنّ اللّه تعالى جعل أجر نبوّته الراجع إلى العباد المودّة في القربى بحكم الآيات والروايات عن أهل بيت العصمة.

الخامسة: في بيان معنى القربى وأنّه ذرّيّة النبيّ ﷺ لا غيرهم، وردّ أقوال العامّة.

السادسة: في بيان معنى المودّة وأقسامها.

أمّا المقدّمة الأولى: فاعلم أنّ الأمر على ما هو الحقّ عند أهل التحقيق هو طلب العالي من الداني إيجاد فعل، سواء كان بلفظ «أمرت» أم صيغة «إفعل» أم غيرها، كأن يكون بلفظه السؤال لبعض المصالح، والحكم بمقتضى الحال، أم كان بغير لفظ كالإشارة، والكتابة، ونحوهما،

والدليل على ماذكرناه هو التبادر، ألا ترى أنّه لو صدر طلب من شخص جليل بأيّ لفظ، قيل: أمر فلان بكذا، ولو قال شخص داني: إنّي آمر بكذا نسبه العقلاء إلى السفاهة والخرافة وذلك لاختصاص الأمر وضعاً بالعالي كاختصاص الدعاء والسؤال وضعاً بالداني، واختصاص الإلتماس بالمتساوي، وتتبّع موارد

(١) الشورى: ٢٣.

الاستعمال يشهد لذلك في جميع الأحوال.

وأمّا قوله تعالى حكاية عن فرعون إذ قال لقومه: ﴿فماذا تأمُرون﴾[1] حيث نسب إليهم الأمر مع كونه عالياً بالنسبة إليهم، ففيه وجهان على سبيل منع الخلوّ: أحدهما: أن يكون المفعول محذوفاً أي: فماذا تأمرون العساكر وثانيهما: تنزيلهم ـ أي المخاطبين بهذا الخطاب ـ منزلة العالين مجازاً لبعض المناسبات، واللّه العالم.

فظهر بهذه المقدّمة أنّ الطلب الصادر من النبيّ ﷺ أمر بأيّ لفظ صدر ولو بلفظ السؤال كما في تلك الآية الشريفة، بأن يكون التعبير عن الأمر بلفظ السؤال إمّا تواضعاً وهضماً لنفسه الشريفة، الّتي هي مصدر الكلمات الظاهريّة والباطنيّة:

٧٦١ـ كما قال ﷺ في النبويّ المعروف: بعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق.[2]

وإمّا تنزيلاً للمخاطبين منزلة العالين رفقاً بهم وتلطّفاً، ليفيئوا إلى أمره صلوات اللّه عليه، هذا إذا قلنا باستفادة وجوب المودّة عن قوله تعالى:

﴿لا أسئَلُكُم عَلَيهِ أجْراً إلاّ المَوَدّةَ في القُرْبىٰ﴾

فإنّ معناه أنّ مطلوبي الراجع إليّ منكم منحصر في ذلك.

ويمكن استفادة الوجوب من خصوص خطاب اللّه عزّوجلّ لنبيّه ﷺ بقوله: «قُلْ لا أسألُكُم» (إلخ) الظاهر في وجوب مطالبته هذا الحقّ منهم عليه ﷺ ولو لم يكن أداء هذا الحقّ واجباً عليهم لما أوجب مطالبته منهم عليه كما لا يخفى.

المقدّمة الثانية: قد حقّقنا في علم أُصول الفقه، أنّ الأمر ظاهر بإطلاقه في الطلب الحتمي، بمعنى أنّ نفس الأمر حقيقة في الطلب، وبعبارة أُخرى ليس مفاد الأمر إلاّ الطلب، والطلب المطلق الخالي عن القرائن الحاليّة أو المقاليّة الداخليّة أو الخارجيّة، منصرف في العرف إلى الطلب الحتميّ، ظاهر فيه.

وآية ذلك أنّا نرى في الأوامر الصادرة من الموالي إلى العبيد ومن يحذو

(١) الشعراء: ٣٥. (٢) شهاب الاخبار: ١٣٧ ح٧٥٧.

حذوهم، أنّ المخاطبين بها لا يتأمّلون في حتميّة تلك الأوامر عليهم، بل ينبعثون وينهضون بجبلّتهم إلى إيجاد ما أُمروا به من دون تأمّل في أنّ ذلك الطلب هل هو حتميّ أم لا؟ .

ونرى أيضاً بالعيان أنّهم لولم يفعلوا ذلك أو تأمّلوا فيه وقعوا في معرض الذمّ واللوم والعتاب، وليس ذلك إلاّ لما ذكرناه من ظهور الطلب المطلق عند أهل العرف في الطلب الحتميّ وانصرافه إلى ذلك، من دون حاجة إلى نصب قرينة وجعل علامة، بل إرادة خلاف ذلك يحتاج إلى قرينة حاليّة أو مقاليّة، أو دلالة دليل خارج على ذلك، ولهذا الوجه تحمل الأوامر الواردة في الشرع على الإيجاب إذا لم تكن قرينة على الاستحباب من دون تأمّل وارتياب.

نعم إذا ورد أمر بشيء، كان علينا الفحص والتفتيش عن القرائن في سائر الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار، إذ كثيراً ما يكون فيها قرائن وشواهد لبعضها الأخر، فإنّ بعضها يكشف عن بعض، وليس ذلك للتأمّل في ظهور الطلب المطلق في الإيجاب بل هو لتكثّر القرائن والشواهد لخبر وارد في باب في سائر الابواب، كما أنّ الأصوليّين حكموا بوجوب الفحص عن المخصّص قبل العمل بالعامّ لكثرة ورود المخصّصات في كلّ مقام، لا للتأمّل في ظهور العامّ، كما لا يخفى على أُولي الأفهام، فإن وجدنا شاهداً لكون هذا الأمر أمراً ندبيّاً كان هو الباعث على صرف اللفظ عمّا هو ظاهر فيه، وإن لم نجد ذلك، لم يكن لنا محيص عن الإلتزام بالإيجاب، والله الهادي إلى نهج الصواب.

وبهذه المقدّمة ظهر أنّ الطلب الصادر عن النبيّ صلى الله عليه وآله في هذا الباب بأمر الخالق الوهّاب طلب حتميّ بغير ارتياب، كما لا يخفى على أُولي الألباب،

وتشهد له الأحاديث المرويّة عن الأئمّة الأطياب،

حيث أنّهم استشهدوا بتلك الآية في إثبات الإيجاب:

٧٦٢ـ **ففي تفسير البرهان وغاية المرام**: عن الحسن بن عليّ المجتبى عليه السلام

في خطبة له قال: وأنا من أهل بيت افترض اللّه مودّتهم على كلّ مسلم، حيث يقول: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إلاّ المَوَدَّةَ في القُربىٰ﴾.[1]

٧٦٣ـ وفي الكتابين أيضاً: بإسناده عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام: لمّا نزلت هذه الآية على رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إلاّ المَوَدَّةَ في القُربىٰ﴾ قام رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال: أيّها الناس، إنّ اللّه تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه؟ قال: فلم يجبه أحد منهم، فانصرف.

فلمّا كان من الغد، قام فيهم، فقال مثل ذلك، ثمّ قام عنهم، ثمّ قال ذلك في اليوم الثالث، فلم يتكلّم أحد، فقال: أيّها الناس، إنّه ليس من ذهب ولا فضّة، ولا مطعم ولامشرب، قالوا: فألقه إذاً، قال: إنّ اللّه تبارك وتعالى أنزل عليَّ: ﴿قل لا اسألكُمْ عليه اجراً إلاّ المَوَدَّةَ في القُربىٰ﴾ قالوا: أمّا هذه فنعم.

فقال أبو عبداللّه عليه السلام: فواللّه ما وفى بها إلاّ سبعة نفر: سلمان، وأبو ذرّ وعمّار، والمقداد بن الاسود الكندي، وجابر بن عبداللّه الانصاري، ومولى لرسول اللّه صلى الله عليه وآله يقال له الثبيت[2] وزيد بن أرقم.[3]

هذا ويأتي في المقدّمات الآتية مايدلّ على المقصود إن شاء اللّه تعالى.

المقدّمة الثالثة: أنّ للنبيّ صلى الله عليه وآله حقّ النبوّة على الأمّة، فيجب عليهم أداء حقّه بقدر استطاعتهم، فمن لم يؤدّ فقد ظلم،

وهذا المطلب غنيّ عن البيان، لأنّه من الوضوح بأرفع مكان، ضرورة اتّفاق ذوي العقول على وجوب أداء حقّ ذي الحقّ بفطرة عقولهم، ولا ريب أيضاً في أنّ أعظم الناس حقّاً هو الرسول صلى الله عليه وآله، الباعث على فكاك رقابهم من النار، كما

---

(١) غاية المرام: ٣/ ٢٤٠ ح١١، تاويل الآيات: ٢/ ٥٤٥ ح٨، عنه البحار: ٢٣/ ٢٥١ ح٢٦، والبرهان: ٤/ ١٢٤ ح١١.

(٢) في غاية المرام: الكبيت، وفي الإختصاص: شبيب.

(٣) قرب الإسناد: ٧٨ ح٢٥٤، الاختصاص: ٥٧، عنهما البحار: ٢٢/ ٣٢٢ ح١١، وج ٢٣/ ٢٣٧ ح٣ غاية المرام: ٣/ ٢٤٠ ح١٤، البرهان: ٤/ ٨٢٠ ح١٢.

لايخفى على أهل الاعتبار، فيجب أن يكون اهتمامهم في أداء حقّه آكد من غيره

ونكتفي في هذا المقام بذكر خبر شريف مرويّ في غاية المرام من طريق العامّة:

٨٦٤ـ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: أخرج فناد: ألا من ظلم أجيراً أُجرته فعليه لعنة اللّه، ألا من تولّى غير مواليه فعليه لعنة اللّه، ألا من سبّ أبويه فعليه لعنة اللّه، فنادى بذلك.

فدخل عمر وجماعة على النبيّ صلى الله عليه وآله وقالوا: هل من تفسير لما نادى؟

قال: نعم، إنّ اللّه يقول: ﴿**قُلْ لا اَسْئلُكُمْ عَلَيه اَجْراً إلاّ المَوَدّةَ في القُربَى**﴾ فمن ظلمنا فعليه لعنة اللّه، ويقول: ﴿**النبّيّ أولىٰ بالمؤمنينَ مِنْ أنفُسِهِمْ**﴾ ومن كنت مولاه فعليّ مولاه، فمن والى غيره وغير ذرّيّته، فعليه لعنة اللّه، ووأنا اشهد اللّه أُشهدكم أنا وعليّ أبوا المؤمنين فمن سبّ أحدنا فعليه لعنة اللّه.

فلمّا خرجوا، قال عمر: يا أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله ما أكّد النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ بغدير خم ولاغيره أشدّ من تأكيده في يومنا هذا، قال خباب بن الأرت:

كان ذلك قبل وفاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله بتسعة عشر يوماً.[1]

المقدّمة الرابعة: أنّ اللّه تعالى جعل أجر نبوّته الراجع إلى العباد المودّة في القربى، بمقتضى الآية والروايات،

٧٦٥ـ فمنها: ما في أمالي الصدوق ـ وسنده صحيح ـ:

بإسناده عن الرضا عليه السلام في حديث طويل، ذكر فيه آيات الاصطفاء، وأنّها اثنتا عشرة، إلى أن قال: السادسة:

قول اللّه جلّ جلاله: ﴿**قُلْ لا اَسألُكُمْ عَلَيْه اَجْراً إلاّ المودّة في القُربىٰ**﴾[2]

وهذه خصوصيّة للنبيّ يوم القيامة، وخصوصية للآل دون غيرهم، وذلك أنّ اللّه حكى في ذكر نوح عليه السلام في كتابه: ﴿**يا قَوْمِ لااَسْألُكُمْ عَلَيْه مالاً إن أجْرِيَ إلاّ**

(١) غاية المرام: ٣/٢٣٢ ح٩.

(٢) الشورى: ٢٣.

عَلَى اللّه وَمَا أنَا بِطارِدِ الّذينَ آمَنوا انّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِم وَلكِنّي اَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾[1]

وحكى عزّ وجلّ عن هود عليه السلام أنّه قال: ﴿يا قوم لا أسْألكُم عَلَيْهِ اَجْراً إنْ اَجْرِيَ إلاّ على الّذي فَطَرَني افَلا تَعْقِلُونَ﴾[2] وقال عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿قل ـ يا محمّد ـ لا اسْاَلُكُمْ عَلَيهِ اَجراً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبىٰ﴾ ولم يفرض اللّه مودّتهم إلاّ وقد علم أنّهم لا يرتدّون عن الدين أبداً، ولايرجعون إلى ضلال أبداً.

وأُخرى: أن يكون الرجل وادّاً للرجل، فيكون بعض أهل بيته عدوّاً له، فلا يسلم قلب الرجل له، فأحبّ اللّه عزّ وجلّ أن لا يكون في قلب رسول اللّه على المؤمنين شيء، ففرض عليهم مودّة ذوي القربى، فمن أخذ بها وأحبّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأحبّ أهل بيته لم يستطع رسول اللّه صلى الله عليه وآله أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله أن يبغضه، لأنّه قد ترك فريضة من فرائض اللّه، فأيّ فضيلة وأيّ شرف يتقدّم هذا أو يدانيه؟

فانزل اللّه هذه الآية على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لا أسألُكُم عليه أجْراً إلاّ المَوَدّة في القُربىٰ﴾ فقام رسول اللّه صلى الله عليه وآله في أصحابه، فحمد اللّه وأثنى عليه، وقال:

أيّها الناس إنّ اللّه قد فرض عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه؟ فلم يجبه أحد.

فقال: أيّها الناس، إنّه ليس بذهب ولا فضّة، ولا مأكول ولا مشروب،

فقالوا: هات إذاً، فتلا عليهم هذه الآية، فقالوا: أمّا هذا فنعم، فما وفى بها أكثرهم، وما بعث اللّه عزّ وجلّ نبيّاً إلاّ أوحى إليه: أن لا يسأل قومه أجراً، لأنّ اللّه عزّ وجلّ يوفّي أجر الأنبياء، ومحمّد صلى الله عليه وآله فرض اللّه عزّ وجلّ مودّة قرابته على أُمّته، وأمره أن يجعل أمره فيهم ليوادّوه في قرابته بمعرفة فضلهم الّذي أوجب اللّه عزّ وجلّ لهم، فإنّ المودّة إنّما تكون على قدر معرفة الفضل.

فلمّا أوجب اللّه ذلك ،ثقل لثقل وجوب الطاعة، فتمسّك بها قوم أخذ اللّه ميثاقهم على الوفاء، وعاند أهل الشقاق والنفاق، وألحدوا في ذلك، فصرفوه

(١، ٢) هود: ٢٩، ٥١.

عن حدّه الّذي حدّه اللّه، فقالوا: القرابة هم العرب كلّها وأهل دعوته،

فعلى أيّ الحالتين كان، فقد علمنا أنّ المودّة هي للقرابة، فأقربهم من النبيّ أولاهم بالمودّة كلّما قربت القرابة كانت المودّة على قدرها.

وما أنصفوا نبيّ اللّه في حيطته[1] ورأفته، وما منّ اللّه به على أُمّته ممّا يعجز الالسن عن وصف الشكر عليه، أن لا يودّوه في قرابته وذرّيّته وأهل بيته، وأن لا يجعلوهم منهم كمنزلة العين من الرأس، حفظاً لرسول اللّه ﷺ وحبّاً لبنيه،

فكيف! والقرآن ينطق به، ويدعو إليه، والأخبار ثابتة بأنّهم أهل المودّة، والّذين فرض اللّه مودّتهم، ووعد الجزاء عليها، أنّه ما وفّى أحد بهذه المودّة مؤمناً مخلصاً إلاّ استوجب الجنّة لقول اللّه عزّ وجلّ في هذه الآية:

﴿والّذينَ آمنوا وعَمِلوا الصّالحات في رَوْضات الْجنّات لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهم ذلكَ هُوَ الْفَضْلُ الكَبيرُ * ذلكَ الّذي يُبَشِّرُ اللّهُ عِبادَهُ الّذينَ آمَنُوا وعَمِلوا الصّالحات قُلْ لا أسألُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلاّ المَوَدَّةَ في القُربىٰ﴾ مفسّراً ومبيّناً، الخبر.[2]

وبهذا الخبر الشريف ينفتح من العلم أبواب، فتأمّل فيه كي تهتدي إلى الصواب، وبهذه المقدّمة تبيّن أنّ المودّة في القربى أجر النبوّة،

فيجب أداء ذلك الأجر على جميع الأُمّة.

المقدّمة الخامسة: في بيان المراد من القربى، المخصوصين بتلك الخصيصة العظمى، ونكتفي في هذا المقام بذكر جملة ممّا روي في غاية المرام، من طرق العامّة ليكون آكد في الحجّة، وأبلغ في الإعذار:

٧٦٦ـ فعن فضائل أحمد بن حنبل: بإسناده عن ابن عبّاس، قال:

لمّا نزل: **﴿قُلْ لا أسألُكُم عَلَيهِ أجْراً إلاّ المَوَدَّةَ في القُربىٰ﴾**

قالوا: يا رسول اللّه، من قرابتك الّذين وجبت علينا مودّتهم؟

---

(١) حمايته وحفظه.

(٢) أمالي الصدوق: ٦١٩ ضمن ح٨٤٣، عيون أخبار الرضا ﷺ: ١/ ١٧٩ ح٢٣، عنهما البحار: ٢٥/ ٢٢٠ ح٢٠.

قال صلى الله عليه وآله: عليّ وفاطمة وابناهما.[١] وعن تفسير الثعلبي، مثله.

٧٦٧ـ وعن صحيح البخاري، عن سعيد بن جبير: قربى آل محمّد.

ومثله عن صحيح مسلم، وكذا الجمع بين الصحاح الستّة.[٢]

٧٦٨ـ وعن الحمويني: بإسناده عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت:

﴿قل لا أسْألكم عَلَيهِ أجْراً إلاّ المَوَدّةَ في القُربىٰ﴾ قال: يا رسول اللّه من هؤلاء الّذين يأمرنا اللّه بمودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وولدهما.[٣]

ومثله عن أبي نعيم إلاّ أنّ فيه قال: عليّ وفاطمة وأولادهما.[٤]

وقد تحصّل من هذه المقدّمة أنّ القربى هم ذرّيّة النبيّ صلى الله عليه وآله

وقد ورد في بعض رواياتنا ذلك أيضاً.[٥]

وفي بعضها أنّ المراد بالقربى: الائمّة عليهم السلام.[٦]

ويمكن الجمع بينهما بوجهين: أحدهما: أنّ ذكر الأئمّة من باب ذكر المصداق الكامل كما ورد نظيره في كثير من التفاسير.

والثاني: أن يكون المراد من المودّة الواجبة للأئمّة عليهم السلام هو المعرفة بهم وتولاّهم، بمعنى جعلهم أولياء له دون غيرهم، كما يظهر ذلك من الحديث المرويّ عن مولانا الرضا عليه السلام في المقدّمة الرابعة.

وكيفما كان، فلا ريب في أنّ أقرب ذوي القربى وأكملهم في زماننا ليس سوى مولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه، فيجب على كلّ أحد مودّته صلوات اللّه عليه، ويجب أن تكون مودّته أشدّ وأكثر من غيره من ذوي القربى لما تقدّم

(١) الفضائل: ١٨٧ ح٢٦٣، غاية المرام: ٣/ ٢٣٠ ح١. ورواه ابن بطريق في العمدة: ٢٣، عنه البحار: ٢٣/ ٢٥١ ح٢٩.

(٢) صحيح البخاري: المجلد ٢ الجزء ٦ ص١٦٢ عنه البحار: ٢٣/ ٢٥٠ ح٢٤، والبرهان: ٤/ ٨٢٣ ح٢٤، غاية المرام: ٣/ ٢٣٠ ح٢.

(٣) فرائد السمطين: ٢/ ١٣ح٣٥٩، غاية المرام: ٣/ ٢٣٢ ح١٠، تفسير فرات: ٣٨٨ ح٣، عنه البحار: ٢٣/ ٢٤١ ح١٢، والبرهان: ٤/ ٨٢٢ ح٢٠.

(٤) غاية المرام: ٣/ ٢٣٣ ح١٣.

(٥) الكافي: ٨/ ٩٣ ح٦٦.

(٦) الكافي: ١/ ٤١٣ ح٧، عنه البحار: ٢٣/ ٢٥١ ح٢٨.

ذكره في كلام مولانا الرضا عليه الآف التحيّة والثناء.

المقدّمة السادسة: في بيان معنى المودّة وأقسامها

فنقول: المراد من المودّة هوالمحبّة القلبيّة، بما لها من الآثار الظاهريّة الّتي هي الكواشف عن المحبّة الكامنة في القلب.

ولهذا فسّر المودّة في تفسير القمّي بتلك الآثار الّتي هي لوازمها حقيقة قال: أجر النبوّة أن لا تؤذوهم، ولاتقطعوهم ولاتغصبوهم، وتصلوهم، ولا تنقضوا العهد فيهم إلى آخر ما قال. (١)

ولا ريب أنّ من آثار المودّة القلبيّة المودّة اللسانيّة، ولها أقسام، **فمنها**:

الدعاء للمحبوب بكلّ أمر مطلوب، فإنّه من معظم الآثار الظاهرة كما نرى بالعيان في سلوك الآباء بالنسبة إلى أولادهم، فإنّ محبّتهم القلبية تجبلهم على الدعاء بالخير، وهذا مشاهد بالعيان، فلا يحتاج إلى إقامة دليل وبرهان.

والحاصل من هذه المقدّمات: أنّ المودّة في القربى أجر الرسالة، وأعظم ذوي القربى وأقربهم هو مولانا الحجّة، والدعاء له من جمله أقسام المودّة،

فبه يؤدّى أجر النبوّة في الجملة، وحيث أنّ أداء أجر النبوّة واجب على جميع الأمّة كما قدّمنا فيجب عليهم المودّة لمولانا الحجّة بما تيسّر عليهم من الآثار. وما ذكرناه كاف لأولي الأبصار.

المكرمة السادسة عشرة، والسابعة عشرة:

دفع البلاء ، وسعة الرزق

ويدلّ عليهما روايات كثيرة:

٧٦٩ـ منها: ما في الكافي: بسند صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب يدرّ الرزق، ويدفع المكروه. (٢)

---

(١) تفسير القمّي: ٢/٢٤٨.

(٢) الكافي: ٢/٥٠٧ ح٢، عنه الوسائل: ٤/١١٤٥ ح١، ثواب الاعمال: ١٩٤ ح٥.

٧٧٠ـ ومنها: ما في الوسائل: مسنداً عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث، قال: عليك بالدعاء لإخوانك بظهر الغيب، فإنّه يهيل[1] الرزق.

يقولها ثلاثاً.[2]

٧٧١ـ وفيه أيضاً: مسنداً عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: إنّ دعاء الأخ المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجاب، ويدرّ الرزق، ويدفع المكروه.[3]

٧٧٢ـ وفيه: بإسناده عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

الدعاء لأخيك بظهر الغيب يسوق إلى الداعي الرزق، ويصرف عنه البلاء، ويقول الملك: ولك مثل ذلك.[4]

أقول: هذه الأحاديث تدلّ على حصول هاتين الفائدتين بالدعاء لكلّ مؤمن غائب، **أفتعرف** ـ أيّها العاقل ـ مؤمناً أكمل إيماناً من مولاك صاحب الزمان الّذي معرفته علّة تامّة لحصول الإيمان؟ فبادر بالدعاء له في كلّ آن.

المكرمة الثامنة عشرة: غفران الذنوب

٧٧٣ـ ويدلّ على ذلك ـ مضافاً إلى أنّه مقتضى شفاعة خاتم النبيّين وخاتم الوصيّين ـ ما في تفسير الإمام عليه السلام: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ رجلاً من شيعتنا يكون له ذنوب وخطايا أعظم من جبال أُحد ومن الأرض والسماء كلّها بأضعاف كثيرة، فما هو إلاّ أن يتوب ويجدّد على نفسه ولايتنا أهل البيت إلاّ كان قد ضرب بذنوبه الأرض أشدّ من ضربة عمّار هذه الصخرة بالأرض، الخبر.[5]

أقول: الظاهر أنّ تجديد الولاية هو إظهار ما يدلّ على التزام الإنسان بولاية

---

(١): يصبّ. وفي (خ): يتهيّل. (٢) السرائر: ٤٩١، عنه الوسائل: ٤/١١٤٦ ح٧.

(٣) الجعفريات: ح١٣٣٠، عنه المستدرك: ٥/٢٤٣ ح٤، والوسائل: ٤/١١٤٧ ح١١.

(٤) أمالي الطوسي: ٦٧٧ ح١٥، عنه الوسائل: ٤/١١٤٨ ح١٣، والبحار: ٩٣/٣٨٧ ح١٨.

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٩٧.

الأئمّة الطاهرين عليهم السلام وانقياده لهم، وركونه إليهم، ولا ريب أنّ ذلك يحصل بالدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان، وطلب ظهوره من الخالق المنّان،

لأنّه كاشف عن الإنتظار لفرجهم، وعلامة للإلتزام بولايتهم،

وإلاّ فأصل الاعتقاد القلبي غنيّ عن التجديد، وإن كان قابلاً للمزيد.

وما ذكرناه واضح لمن ألقى السمع وهو شهيد.

المكرمة التاسعة عشرة:

الفوز بشرف لقائه في اليقظة أو المنام

وقد وردت هذه المكرمة بالخصوص في حديث منصوص، لدعاء مخصوص رواه المجلسيّ في صلاة البحار، نقلاً عن كتاب الاختيار للسيّد عليّ ابن حسين بن عبدالباقي: عن الصادق عليه السلام أنّه قال: من قرأ بعد كلّ فريضة هذا الدعاء فإنّه يرى الإمام م ح م د بن الحسن عليه وعلى آبائه السلام في اليقظة أو في المنام: «بسم الله الرحمن الرحيم، اللّهمّ بلّغ ـ إلى آخر الدعاء»[1] وسنذكره في الباب الآتي إن شاء الله تعالى، وهو مشتمل على الدعاء لفرجه عليه السلام.

٧٧٤ـ وفيه، عن جنّة الأمان: عن الصادق عليه السلام أيضاً أنّه قال:

من قال بعد صلاة الفجر وبعد صلاة الظهر: «اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وعجّل فرجهم» لم يمت حتى يدرك القائم من آل محمّد عليهم السلام.[2]

٧٧٥ـ وروى الشيخ الجليل الحسن بن الفضل الطبرسي، رحمه الله تعالى في مكارم الأخلاق مرسلاً: أنّ من دعا بهذا الدعاء عقيب كلّ فريضه وواظب على ذلك عاش حتّى يملّ الحياة، ويتشرّف بلقاء صاحب الأمرعجّل الله فرجه وهو« اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، اللّهمّ إنّ رسولك الصادق المصدّق

---

(١) البحار: ٨٦/ ٦١ ح٦٩، المستدرك: ٥/ ٧٤ ح٩، الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣٤٧ دعاء ١٠٥.

(٢) الجنّة الواقية: ٦٥، عنه البحار: ٨٦/ ٧٧ ح١١، الصحيفة الرضوية الجامعة: ٣٤٨ دعاء ١١٧.

... » إلى آخر الدعاء [1] وهو أيضاً دعاء في فرج مولانا الحجّة صلوات الله عليه وسنذكره بعدّة طرق وروايات، عن معادن العلوم والعنايات في الباب الآتي، في ذكر مايتأكّد فيه الدعاء له من الأوقات إن شاء اللّه تعالى.

تنبيه فيه تشويق: إعلم أنّي كنت أواظب على هذا الدعاء منذ أوّل زمان التكليف، وقد وقع لي الفوز في المنام بلقائه الشريف، ثلاث مرّات إلى الآن بحيث حصل الجزم بأنّه مولاي صاحب الزمان عليه السلام:

فمنها: أنّي رأيت ليلة في المنام أنّه دخل داري الّتي أنا فيها ساكن الآن ومعه نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، فدخل في حجرتي الّتي تكون تجاه القبلة وأمرني بذكر مصائب مولانا الشهيد أبي عبداللّه الحسين عليه السلام، فأطعت أمره المطاع، وهو جالس مواجهاً لي بحال الإستماع، فلمّا فرغت، قرأت زيارة مولانا أبي عبداللّه الحسين عليه السلام متوجّهاً إلى سمت كربلاء، ثمّ زيارة مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام متوجهاً سمت طوس على النحو المأنوس، ثمّ زيارة مولانا الحجّة عجّل اللّه تعالى فرجه متوجّهاً إليه صلوات اللّه عليه،

فلمّا فرغت وأراد الإنصراف، أعطاني هذا النبيّ الّذي كان معه وجهاً لا أدري مبلغه عن قبله، وغابا عنّي صلوات اللّه عليهما.

ثمّ لمّا كان اليوم الثاني من تلك الليلة الّتي كانت أحسن من وقت الصباح، وأضوأ من ضحى الوضاح، لقيت بعض العلماء الراشدين كثّر اللّه تعالى أمثالهم فأعطاني وجهاً طيّباً كأنّه كان غيثاً صيّباً، فقلت: ﴿**هٰذا تأويلُ رُؤيايَ مِن قَبلُ قَد جَعَلَها رَبّي حَقّاً**﴾ [2] وأظهر لي صحّة رؤياي لأزداد شوقاً.

هذا وقد أُفيض إليّ من البركات الباطنة والعلوم الكاملة الكامنة والمعارف الإيمانيّة والألطاف الربّانية بعد هذا المنام ما يتعسّر بيانه بلسان الأقلام.

---

(١) مكارم الاخلاق: ٢/ ٣٥ح٢٠٧٦، فلاح السائل: ٣٠٣ح٢٠٥، عنه البحار: ٨٦/ ٧ ح٧، المستدرك: ٥/ ٧٦ح١١.

(٢) يوسف: ١٠٠.

وقد قدّمنا في ذكر سبب تأليف هذا الكتاب ما يكون عبرة لأُولي الألباب[١] وذكرنا في مقام آخر ما يكون تبصرة لمن استبصر.

المكرمة المتمّمة للعشرين

ما يكون غاية أمل المؤمنين المشتاقين، وهو الرجوع إلى الدنيا في زمان ظهوره وانتشار نوره، إن تأخّر هذا الأمر العظيم عن هذه الأزمان ولم نفز في زمان حياتنا بمشاهدة ظهور صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه.

٧٧٦ـ ويدلّ على ذلك: ما رواه العالم العامل، والفقيه الكامل، المولى أحمد الأردبيلي (ره) في كتاب حديقة الشيعة عن مولانا الصادق عليه الصلاة والسلام ومضمونه: أنّه ما من مؤمن يتمنّى خدمته، ويدعو لتعجيل فرجه، إلاّ أتاه آت على قبره، وناداه باسمه: يا فلان، قد ظهر مولاك صاحب الزمان، فإن شئت فقم واذهب إلى حضرة الإمام، وإن شئت فنم إلى يوم القيام.

قال: فيرجع إلى الدنيا خلق كثيرون ويولد لهم من نسلهم بنون.[٢]

أقول: قد كان هذا الحديث في كتاب الحديقة مترجماً بالفارسية فنقلت عباراته إلى اللّغة العربيّة، وقد ورد هذا الفضل بالخصوص[٣] في حديث منصوص لدعاء العهد بالخصوص.

٧٧٧ـ ففي البحار، والأنوار، والمقباس، وزاد المعاد، وغيرها من مؤلّفات العلماء الأمجاد: روي عن الصادق عليه السلام بحذف الإسناد، وعبارة الأنوار النعمانيّة هكذا: أنّه قال: من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحاً كان من أنصار القائم عليه السلام، وإن مات قبل ظهوره عليه السلام أحياه اللّه تعالى حتّى يجاهد معه، ويكتب له بعدد كلّ كلمة منه ألف حسنة، ويمحى عنه ألف سيّئة، وهو هذا: «بسم اللّه الرحمن الرحيم، اللّهمّ ربّ النور العظيم، والكرسيّ الرفيع» إلى آخر الدعاء.[٣]

---

(١) تقدّم ص٤٥.

(٢) حديقة الشيعة: ٧٦٢.

(٣) يعني الرجوع إلى الدنيا في زمان ظهوره عليه السلام.

وسنذكره في الباب الآتي إن شاء اللّه تعالى، وهو دعاء شريف، مشتمل على الدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه.

وفي هذه الجملة كفاية لما دللنا إليه.

المكرمة الحادية والعشرون

أنّ الداعي لذلك الأمر العليّ يصير من إخوان النبيّ صلى الله عليه وآله

٧٧٨ـ ويدلّ على ذلك، ما في بصائر الدرجات: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله ذات يوم، وعنده جماعة من أصحابه:

«اللّهمّ لقّني إخواني» مرّتين.

فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟

فقال: لا إنّكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان، آمنوا بي ولم يروني، قد عرّفنيهم اللّه بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم، وأرحام أمّهاتهم، لأحدهم أشدّ بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا، أُولئك مصابيح الدجى، ينجيهم اللّه من كلّ فتنة غبراء مظلمة.

وروى المجلسي في ثالث عشر البحار مثله.[1]

٧٧٩ـ وفيه: ـ في حديث آخر ـ عن عوف بن مالك قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله ذات يوم: يا ليتني قد لقيت إخواني، فقال له أبو بكر وعمر: أولسنا إخوانك، آمنّا بك، وهاجرنا معك؟ قال صلى الله عليه وآله: قد آمنتم وهاجرتم، ويا ليتني قد لقيت إخواني، فأعادا القول، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أنتم أصحابي، ولكن إخواني الّذين يأتون من بعدكم يؤمنون بي، ويحبّوني وينصروني، ويصدّقوني وما رأوني، فياليتني قد لقيت إخواني.[2]

(١) بصائر الدرجات: ٨٤ ح٤، عنه البحار: ٥٢/١٢٣ ح٨.

(٢) أمالي المفيد: ٦٣ ح٩، عنه البحار: ٥٢/١٣٢ ح٣٦، الزام الناصب: ١/٤٧١، منتخب الاثر: ٥١٥ ح١٣.

واعلم أنّ الكلام هنا في أمرين:

الأوّل: في وجه دلالـة الحديثين عـلى المطلوب، وبيان ذلك بنحـو مرغوب فنقول: إنّه ﷺ قد فرّع إخاءَهم في الحديث الأوّل عـلى كمال الإيمان، كـما هو واضح لا يحتاج إلى بيان، وقد ذكرنا: أنّ الدعاء لمولانا صاحب الزمان علامة كمال الإيمان، وسبب كماله في الإنسان زيادة على ما قد كان،

فيصير الداعي من مصاديق ذاك العنوان، فثبت ما أردناه بواضح البرهان.

وأمّا الحديث الثاني، فقد وصف فيه الإخوان بصفات قد امتازوا بها عن سائر أهل الإيـمان، وهـي المحبّة والـنصرة والإيمان، مـن دون أن يروه بـالعيان، ولا ريب في أنّ جميعها مجتمعة في الدعاء لفرج صاحب الزمان،

فإنّه نصرة للنبيّ، ومحبّة إليه، وإيمان به، وتصديق لما دلّ عليه، وهذا كلّه من الواضحات عند ذوي العقول، وله شواهد كثيرة من طريق المنقول.

الأمر الثاني: في بيـان معنى الأُخوّة الـمذكورة بحسب ما استفدناه من الروايات المأثورة، فنقول: إنّه يحتمل أُموراً:

أحدها: أن يكون المراد الصداقة الواقعيّة، الّتي لا زمها حبّ الصديق لصديقه، والنصرة له في كلّ أُموره، في غيبته وحضوره،

فيكون الأخ بمعنى الصديق، وهو أحد معانيه، كما ذكر في القاموس، وهذا الإستعمال في العرف واللغة شائع مأنوس.

٧٨٠ـ **ويشهد له** في هذ الـمقام ما روي في البحار، عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره): بإسناده عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه، يتولّى وليّه، ويتبرّأ من عدوّه، ويتولّى الأئمّة الهادية من قبله، أُولئك رفقائي، وذوو ودّي و مودّتي، وأكرم أُمّتي عليّ.[1]

---

(١) غيبة الطوسي: ٤٥٦ ح٤٦٦، عنه البحار: ٥٢/١٣٠ ح٢٥.

الثاني: أن يكون المراد منه الأخوّة الإيمانيّة الثابتة بين أهل الإيمان، فإنّ الإخاء لايحصل إلاّ باشتراك الأخوين في جهة جامعة، ونسبة واقعة، تكون لكلّ منهما بالنسبة إلى الآخر، ولا ريب أنّ ذلك لا يحصل إلاّ بالإيمان الثابت الواقعيّ الحقيقيّ، فإذا ثبت الإيمان بهذا النحو، ثبت الإخاء بينه وبين النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّهما مشتركان في ذلك، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنزِلَ إلَيهِ مِنْ رَبِّهِ والمؤمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ باللّهِ ومَلائكتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ﴾.(١)

٧٨١ـ ولهذا ورد في خبر عبدالعزيز بن مسلم عن مولانا الرضا عليه السلام أنّه قال: الإمام الأخ الشقيق .... .(٢)

ولا ريب أنّ هذا المقام لا يحصل بصرف صحابة النبيّ أو الإمام عليهما الصلاة والسلام، بل لا بدّ من الإيمان الثابت القطعي التامّ،

فإذا ثبت ذلك، لم يكن فرق بين ان يلاقي أحد الأخوين أخاه أم لم يلاق إيّاه، كما أنّ رابطة الأخوّة بين الأخوين النسبيّين لا تنفصم بانفصالهما في الزمان والمكان، ولو لم يحصل هذا الشأن لم ينفع مصاحبة النبيّ أو الإمام والاجتماع معهما في زمان أو مكان، ولم يجز نسبة الأخوّة إليهما بحسب الإيمان.

ولمّا كان أكثر أصحاب خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله من المؤمنين المعارين، الّذين لم يكن لهم حظّ من الإيمان سوى الإقرار باللسان، نفى عنهم مرتبة الإخوان،

وممّا يشهد لهذا البيان، كون السائلين في الحديث الثاني هما الأوّلان، اللّذان لم يكن لهما نصيب من الإيمان.

ومن جميع ما ذكرنا ظهر ضعف ما تمسّك به العامّة لإثبات فضيلة الغاصب الأوّل، حيث تشبّثوا في ذلك بقول اللّه عزّ وجلّ: ﴿ثانِيَ اثنَينِ إذْ هُما في الغارِ إذ يَقولُ لِصاحِبِهِ لا تَحزَنَ إنّ اللّهَ مَعَنا﴾(٣) مستدلّين لفضله بمصاحبة النبيّ صلى الله عليه وآله.

---

(١) البقرة: ٢٨٥.

(٢) الكافي: ١/ ٢٠٠ ضمن ح١، عنه غاية المرام: ٣/ ٣١٣ ح١، والبرهان: ٤/ ٢٨٢ ح٢، و٣٥٥ ح١، والبحار: ٢٥/ ١٢٠ ح٢.

(٣) التوبة: ٤٠.

ويعجبني هنا نقل كلام الشيخ المفيد أبي عبداللّه محمّد بن محمّد بن النعمان «طاب ثراه» قال الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الإحتجاج:

حدّث الشيخ أبوعليّ الحسن بن محمّد الرقّي بالرملة، في شوّال سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، عن الشيخ المفيد أبي عبداللّه محمّد بن محمّد بن النعمان (رض) أنّه قال: رأيت في المنام سنة من السنين كأنّي قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذه حلقة فيها رجل يقصّ، فقلت: من هو؟ قالوا: عمر بن الخطّاب، ففرّقت الناس، ودخلت الحلقة، فإذا أنا برجل يتكلّم على الناس بشيء لم أحصّله، فقطعت عليه الكلام، وقلت: أيّها الشيخ، أخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر عتيق بن أبي قحافة من قول اللّه تعالى: ﴿ثانيَ اثنيَن إذ هُما في الغارِ﴾؟

فقال: وجه الدلالة على فضل أبي بكر من هذه الآية في ستّة مواضع:

الأوّل: أنّ اللّه تعالى ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله، وذكر أبا بكر فجعله ثانيه:

فقال: ﴿ثَانِيَ اثنَينِ إذ هُما في الغَارِ﴾.

والثاني: أنّه وضعهما بالاجتماع في مكان واحد، لتأليفه بينهما،

فقال: ﴿إذ هُما في الغَارِ﴾.

والثالث: أنّه أضاف إليه بذكر الصحبة، ليجمعه بينهما بما يقتضي الرتبة

فقال: ﴿إذ يقولُ لصاحبِهِ﴾.

والرابع: أنّه أخبر عن شفقة النبيّ صلى الله عليه وآله ورفقه به لموضعه عنده،

فقال: ﴿لا تَحزَن﴾.

والخامس: أنّه أخبر أنّ اللّه معهما على حدّ سواء ناصراً لهما، ودافعاً عنهما

فقال: ﴿إنّ اللّهَ مَعنا﴾.

والسادس: أنّه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر، لأنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لم تفارقه السكينة قطّ، فقال: ﴿فانزلَ اللّهُ سكينَتَهُ عَلَيهِ﴾ فهذه ستّة مواضع تدلّ

على فضل أبي بكر من آية الغار، لا يمكنك، ولا لغيرك الطعن فيها.

فقلت له: حبّرت بكلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه، وإنّي بعون اللّه سأجعل جميع ما أتيت به ﴿كرَماد اشتَدّت بِهِ الرّيحُ في يَومٍ عاصِف﴾[١].

أمّاقولك: إنّ اللّه تعالى ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وجعل أبا بكر ثانيه، فهو إخبار عن العدد، لعمري لقد كانا اثنين، فما في ذلك من الفضل؟! ونحن نعلم ضرورة أنّ مؤمناً ومؤمناً، أو مؤمناً وكافراً، اثنان، فما أرى لك في ذكر العدد طائلاً تعتمده.

وأمّا قولك: إنّه وصفهما بالاجتماع في المكان فإنّه كالأوّل، لأنّ المكان يجمع المؤمن والكافر، كما يجمع العدد المؤمنين والكفّار، وأيضاً فإنّ مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك قول عزّ وجلّ: ﴿فَمالِ الّذينَ كَفَروا قِبَلَكَ مُهْطِعينَ * عن اليَمينِ وَعَنِ الشّمال عِزينَ﴾[٢] وأيضاً فإنّ سفينة نوح قد جمعت النبيّ والشيطان والبهيمة والكلب، والمكان لا يدلّ على ما أوجبت من الفضيلة، فبطل فضلان.

وأمّا قولك: إنّه أضافه إليه بذكر الصحبة، فإنّه أضعف من الفضلين الأوّلين لأنّ اسم الصحبة يجمع المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أكَفَرْتَ بالّذي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمّ سَوّاكَ رَجُلاً﴾[٣] وأيضاً فإنّ اسم الصحبة تطلق بين العاقل وبين البهيمة، والدليل على ذلك من كلام العرب، الّذي نزل القرآن بلسانهم، فقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أرسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاّ بِلِسانِ قَوْمِه﴾[٤] أنّهم قد سمّوا الحمار صاحباً فقالوا:

إنّ الحمار مع الحمار مطيّة   فإذا خلوت به فبئس الصاحب

وأيضاً قد سمّوا الجماد مع الحيّ صاحباً، قالوا ذلك في السيف شعراً:

زرت هنداً وذاك غير اختيان   ومعي صاحب كتوم اللسان[٥]

---

(١) ابراهيم: ١٨. (٢) المعارج: ٣٦ و ٣٧.

(٣) الكهف: ٣٧. (٤) إبراهيم: ٤. (٥) يعني السيف.

فإذا كان إسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر، وبين العاقل والبهيمة، **وبين** الحيوان والجماد فأيّ حجّة لصاحبك فيه؟!

وأمّا قولك: إنّه قال: **﴿لا تحزَنْ﴾** فإنّه وبال عليه، ومنقصة له ودليل على خطأه لانّ قوله: **﴿لا تَحزَنْ﴾** نهي، وصورة النهي قول القائل: لا تفعل، لا يخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر طاعة أو معصية، فإن كان طاعة فإنّ النبيّ ﷺ لا ينهى عن الطاعات بل يأمر بها، ويدعو إليها، وإن كان معصية،

فقد نهاه النبيّ ﷺ عنها، وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنّه نهاه.

وأمّا قولك: إنّه قال: **﴿إنّ اللّهَ مَعنا﴾** فإنّ النبيّ ﷺ أخبر أنّ اللّه معه، وعبّر عن نفسه بلفظ الجمع، كقوله: **﴿إنّا نَحنُ نَزّلْنا الذِّكْر وإنّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾**[1].

و [قد] قيل أيضاً في هذا أنّ أبا بكر قال: يا رسول اللّه، حزني على اخيك عليّ بن أبي طالب ما كان منه، فقال له النبيّ ﷺ: **﴿لا تحزن إنّ اللّه معنا﴾** أي معي ومع أخي عليّ بن أبي طالب ﷺ.

وأمّا قولك: إنّ السكينة نزلت على أبي بكر فإنّه ترك للظاهر، لأنّ الّذي نزلت عليه السكينة هو الّذي أيّده [اللّه عزّ اسمه] بالجنود، كذا يشهد ظاهر القرآن في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَانْزَلَ اللّهُ سَكينَتَهُ عليه وأيّده بجنود لم تروها﴾**[2]

فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود.

وفي هذا إخراج للنبيّ[3] ﷺ من النبوّة، على أنّ هذا الموضع لو كتمته عن صاحبك كان خيراً، لانّ اللّه تعالى أنزل السكينة على النبيّ ﷺ في موضعين كان معه قوم مؤمنون، فشركهم فيها، فقال في أحد الموضعين: **﴿ فَأَنْزَلَ اللّهُ سكينَتَه على رَسُولِه وَعَلى المُؤمنينَ وَألزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقوى﴾**[4]

وقال في الموضع الآخر: **﴿ثمّ انزلَ اللّه سَكينَتَهُ علىٰ رَسُولِه وَعَلَى المُؤمِنينَ وأنزلَ جُنُوداً لَم تَرَوْهَا﴾**[5].

---

(١) الحجر: ٩. (٢) التوبة: ٤٠. (٣) في الاصل: النبيّ. (٤) الفتح: ٢٦. (٥) التوبة: ٢٦.

ولمّا كان في هذا الموضع خصه وحده بالسكينة، قال: ﴿فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ﴾ فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة، كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين، فدلّ إخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان فلم يحر جواباً، وتفرّق الناس، واستيقظت من نومي.[1]

الثالث: أن يكون المراد بالأخوّة، الأخوّة في الخلقة الأصليّة، والطينة الأوّلية يعني أنّ هؤلاء المؤمنين المتّصفين بالصفات المذكورة، خلقوا من فاضل طيّة النبيّ والأئمّة عليهم السلام، فهم إخوة بحسب الطينة الأصليّة:

٧٨٢ـ كما يدلّ على ذلك ما نقله المجلسيّ «رحمه الله تعالى» في مرآة العقول عن معاني الأخبار للشيخ الصدوق: بإسناده إلى أبي بصير، قال:

دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ومعي رجل من أصحابنا، فقلت له: جعلت فداك يابن رسول الله، إنّي لأغتمّ وأحزن من غير أن أعرف لذلك سبباً!

فقال عليه السلام: إنّ ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منّا، لأنّا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلاً عليكم، لأنّا وإيّاكم من نور الله تعالى، فجعلنا وطينتنا وطينتكم واحدة، ولو تركت طينتكم كما أُخذت لكنّا وأنتم سواء، ولكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم، فلو لا ذلك ما أذنبتم ذنباً أبداً.

قال: قلت: جعلت فداك، فتعود طينتنا ونورنا كما بدأ؟

فقال عليه السلام: إي والله يا عبد الله، أخبرني عن هذا الشعاع الزاخر من القرص إذا طلع أهو متّصل به أم بائن منه؟

فقلت له: جعلت فداك، بل هو بائن منه، فقال: أفليس إذا غابت الشمس وسقط القرص عاد إليه فاتّصل به كما بدأ منه، فقلت له: نعم.

فقال عليه السلام: كذلك والله شيعتنا، من نور الله خلقوا وإليه يعودون، والله إنّكم لملحقون بنا يوم القيامة، وإنّا لنشفع ونشفّع، والله إنّكم لتشفعون

---

(١) الاحتجاج: ٢/٣٢٥، عنه البحار: ٢٧/٣٢٧ ح١.

فتشفَّعون، وما من رجل منكم إلاّ وسترفع له نار عن شماله، وجنّة عن يمينه فيدخل أحبّاءه الجنّة، وأعداءه النار.

قال المجلسي (ره): فتأمّل وتدبّر في هذا الحديث، فإنّ فيه أسراراً غريبة إنتهى كلامه، رفع مقامه.[1]

المكرمة الثانية والعشرون:

إنّ الإهتمام والمداومة في طلب فرج مولانا صاحب الزمان ﷺ من الخالق القادر المنّان بشرائطه المقرّرة بقدر الإمكان يصير سبباً لقرب وقوعه، وسرعة طلوعه.

٧٨٣ـ ويدلّ على ذلك ما في البحار وغيره، عن العيّاشي: عن الفضل بن أبي قرّة، قال: سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول: أوحى الله إلى إبراهيم: أنّه سيولد لك، فقال لسارة، فقالت: ﴿ءالِدُ وَأنا عَجُوزٌ﴾[2] فأوحى الله إليه: إنّها ستلد، ويعذّب أولادها أربعمائة سنة، بردّها الكلام عليَّ.

قال ﷺ: فلمّا طال على بني إسرائيل العذاب، ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون أن يخلّصهم من فرعون، فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة. قال: وقال أبو عبدالله ﷺ: هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنّا فأمّا إذا لم تكونوا فإنّ الأمر ينتهي إلى منتهاه.[3]

تنبيه: إعلم: أنّه يستفاد من هذا الحديث الشريف أمور: أحدها: أنّ جزاء الأعمال الصادرة من الشخص طاعة كانت أم معصية قد يصل إلى أولاده وأعقابه

٧٨٤ـ كما ورد عن الصادق ﷺ في تفسير قوله تعالى: **﴿وَأمّا الجدارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يتيمَيْنِ في المدينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُما وَكانَ أبُوهُمَا صالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أن يَبْلُغَا أشُدَّهُما وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُما﴾**[4] أنّه كان بينهما وبين ذلك الأب الصالح سبعة آباء.

---

(١) مرآة العقول: ٩/ ١٠.
(٢) هود: ٧٢.
(٣) العيّاشي: ٢/ ٣١٥ ح٤٩، عنه البحار: ٥٢/ ١٣١ ح٣٤، الزام الناصب: ١/ ٤٧٠.
(٤) الكهف: ٨٢.

وذلك لحكم جليلة ومصالح عظيمة قد خفيت علينا أكثرها، وبيّن لنا بعضها في الروايات الصادرة عن العترةالطاهرة.

فإن قلت: لا ريب في أنّ إيصال الخيرات والنعم إلى أولاد الشخص، إيصال إليه وتفضّل عليه في الحقيقة، لما نرى بينهما من كمال المودّة والرأفة بل ربّما يكون إيصال الخير إلى الأولاد ألذّ للإنسان بل للحيوان من تنعّم نفسه بهذا الإحسان، حيّاً كان أو ميتّاً:

٧٨٥ـ كما ورد أنّ أرواح المؤمنين الّذين يأتون لزيارة أولادهم إذا رأوهم بخير فرحوا، وإذا رأوهم في شدّة وضيق حزنوا. إلى غير ذلك ممّا يدلّ عليه.

وأمّا تعذيب الأولاد بسبب ما صدر عن الآباء والأمّهات، فهو ممّا لا يساعد عليه العقل، ولا الكتاب العزيز.

أمّا العقل: فلأنّه ظلم في نظره، ولاريب في قبحه على اللّه عزّ اسمه.

وأمّا كتاب اللّه عزّ وجلّ فقد قال اللّه تعالى: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ﴾ (١)

قلنا: إنّ ابتلاء الناس بالبليّات والآفات قد يكون لتكفير خطيئاتهم وسيّئاتهم، وقد يكون لرفع درجاتهم وزيادة مثوباتهم، فيمكن أن يعذّب اللّه تعالى بعض عباده ببعض المصائب والمحن والآفات ويجعل ذلك كفّارة لذنوب الآباء والأُمّهات بسبب تألّمهم لابتلاء أولادهم بتلك المصيبات، ثمّ يخصّ هذا العبد المصاب بأنواع من النعم والثواب لإبتلائه في دار الدنيا بتلك الهموم والبليّات، وهذه عناية حسنة، ومبادلة مستحسنة، وليس في ذلك شيء من خلاف العدل والإحسان، بل هو نوع إحسان إلى الإنسان من الخالق المنّان.

٧٨٦ـ ويدلّ على ما ذكرناه في هذا المقام قول مولانا الصادق عليه السلام في جواب مفضّل بن عمر الّذي هو من خواصّ صحبه الكرام، فإنّه عليه السلام بعد ما بيّن له منافع حواسّ الإنسان ومضارّ فقدها بأحسن بيان،

(١) الأنعام: ١٦٤.

قال المفضّل: فقلت: فلِمَ صار بعض الناس يفقد شيئاً من هذه الجوارح فيناله في ذلك مثل ما وصفته يامولاي؟ قال عليه السلام: ذلك للتأديب والموعظة، لمن يحلّ ذلك به ولغيره بسببه، كما قد يؤدّب الملوك الناس بالتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم، بل يحمد من رأيهم، ويصوّب من تدبيرهم، ثمّ للّذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت، إن شكروا وأنابوا، ما يستصغرون معه ماينالهم منها، حتّى أنّهم لو خيّروا بعد الموت لاختاروا أن يردّوا إلى البلايا ليزدادوا من الثواب ، الخبر.[1]

ويمكن أن يقرّر الجواب بوجه آخر، فيقال: إنّ اللّه عزّ وجلّ قد قدّر بمقتضى حكمته ابتلاء هؤلاء الأولاد بمصائب وبليّات، لكن قد جعل اندفاع تلك البلايا عنهم موقوفاً على صدور بعض الأفعال عن آبائهم وأُمّهاتهم، أو صدور بعض الأفعال عنهم، فلمّا لم يقع الشرط جرى التقدير الإلهي، فابتلاؤهم في الحقيقة لم يكن مجازاة بأعمال آبائهم وأُمّهاتهم حتّى يتوجّه الإشكال المذكور، بل بحسب المصالح الواقعيّة الثابتة في كلّ أمر مقدور، وهذا ممّا استفدناه من بعض خصّيصي الأصحاب، فتح اللّه له الخير في كلّ باب.

الأمر الثاني: ممّا يستفاد من ذاك الحديث الشريف هو وقوع البداء في بعض المقدّرات، ويدلّ عليه أيضاً كثير من الروايات، بل هو من جملة الضروريّات عند الإماميّة، بل هو ممّا يعرفون بالإعتقاد به عند مخالفيهم، وذكر هذه المسألة تفصيلاً خارج عمّا نحن بصدده،

فلنذكر خلاصة ما استفدناه من **الأخبار وكلام** العلماء الأخيار:

فنقول: إنّ المراد بالبداء هو أن يقدّر اللّه عزّ وجلّ شيئاً، ثمّ يقدّر خلافه وهذا أمر ممكن عقلاً وواقع نقلاً، لعموم قدرته تعالى ودوام قدرته، ولدلالة الآيات القرانيّة والاخبار المتواترة، وإنّما انكره المخالفون زعماً منهم أنّ ذلك

---

(١) البحار: ٣/ ٧٠.

يستلزم أن يكون اللّه عزّ وجلّ جاهلاً بالأمر الثاني غافلاً عن مصلحته، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً،

٧٨٧ـ ولهذا ورد في ردّ زعمهم هذا، في الصحيح عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: ما بدا للّه في شيء إلاّ كان في علمه قبل أن يبدو له[١] وفي معناه أخبار عديدة مرويّة في أصول الكافي، وتوحيد الصدوق، والبحار وغيرها.[٢]

وتحقيق الكلام في ذلك بحيث يرتفع غواشي الأوهام عن وجوه الأفهام أن يقال: إنّ الأمور كما ورد في الأخبار على قسمين: محتومة، وموقوفة.

والمراد بالمحتومة: ما لا يكون تحقّقها وجوداً أو عدماً موقوفاً على شيء بل قضاها اللّه تعالى وأمضاها وحتمها، وبالموقوفة: مايكون وجودها أوعدمها موقوفاً في علم اللّه تعالى على حصول شيء أو انتفاء شيء.

وهذا القسم أيضاً على قسمين:

أحدهما: ما بيّن اللّه تعالى لأنبيائه أو ملائكته أو أوليائه عليهم السلام كونه موقوفاً.

والثاني: ما لم يبيّن لهم ذلك، بل هو محتوم في نظرهم وعلمهم، ولكنّه موقوف في علم اللّه عزّ وجلّ، والبداء الّذي نقول به ودلّت عليه الروايات المرويّة عن أئمّتنا عليهم السلام إنّما هو في هذين القسمين، دون القسم الأوّل، وهذا كما ترى لايستلزم جهلاً للّه سبحانه، ومثال ذلك: أن يقدّر اللّه سبحانه أن يعيش زيد عشرين سنة إن لم يصل رحمه، ويعيش ثلاثين سنة إن وصل رحمه، فإنّه تعالى قدّر العشرين، فإذا عمل زيد بالشرط الموقوف عليه زيد في عمره عشر سنين، فزيادة العشرة بداء في تقدير العشرين، واللّه تعالى كان عالماً بذلك من أزل الآزال، لكن في ذلك التوقيف حكَم جليلة لتقدير الخالق المتعال، فظهور ما قدّره اللّه تعالى مشروطاً عند تحقّق شرطه وقد خفي علينا يسمّى بداء، فتدبّر.

---

(١) الكافي: ١/١٤٨ ح٩، عنه البحار: ٤/١٢١ ح٦٣.

(٢) الكافي: ١/١٤٦ باب البداء، التوحيد: ٣٣٤ باب البداء، البحار: ٤/٩٢.

وبهذا البيان اتّضح وجه الجمع بين طوائف من الأخبار:

٧٨٨ـ منها: ما دلّ على أنّ البداء لا يقع فيما يصل علمه إلى الأنبياء، مثل ما روي في أصول الكافي: عن الفضيل بن يسار، قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: العلم علمان، فعلم عند اللّه مخزون لم يطّلع عليه أحد من خلقه، وعلم علّمه ملائكته ورسله، فما علّمه ملائكته ورسله فإنّه سيكون، لا يكذّب نفسه، ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون، يقدّم منه مايشاء ويؤخّر منه مايشاء ويثبت ما يشاء.(١)

ومنها: ما دلّ على وقوع البداء فيما يصل علمه إلى الملائكة والأنبياء أيضاً مثل: إخبار عيسى بموت المرأة الّتي كانت تزفّ إلى زوجها، ثمّ لم تمت وظهر خلافه(٢) وإخبار ملك الموت داود بموت شابّ جالس عنده بعد سبعة أيّام ثمّ لم يمت، وزاد اللّه في أجله ثلاثين سنة لرحمة داود لهذا الشابّ(٣) وإخبار اللّه تعالى نوحاً بهلاك قومه مرّات ثمّ أخّر ذلك(٤) وإخباره عزّ وجلّ نبيّه يونس بهلاك قومه في اليوم المعيّن، ثمّ تاب اللّه عليهم(٥) إلى غير ذلك.

ووجه الجمع بين الطائفتين أن يكون المراد بما ذكره مولانا الصادق عليه السلام في الرواية السابقة أن يخبر اللّه عزّ وجلّ نبيّه بوقوع أمر ويخبره بأنّه من المحتوم الّذي لا يغيّر، مثل الأخبار الواردة في خروج السفيانيّ الملعون قبل قيام القائم عجّل اللّه تعالى فرجه.(٦)

ويكون المراد بالطائفة الثانية أن يخبر اللّه تعالى نبيّه مثلاً بأمر ولم يبيّن له كون ذلك محتوماً أو موقوفاً في علم اللّه تعالى على شيء،

---

(١) الكافي: ١/١٤٧ ح٦، عنه البحار: ٤/١١٣ ح٣٦.
(٢) البحار: ١٤/٢٤٤ ح٢٢.
(٣) البحار: ١٤/٣٨ ح١٧.
(٤) البحار: ١١/٣١٠ ح٥.
(٥) البحار: ١٤/٣٨٠ ح٢.
(٦) البحار: ٥٢/١٩١ ح٢٤.

فهذا الأمر ظاهره يكون محتوماً، إذ لم يبيّن له كونه موقوفاً، فيمكن أن يقع فيه البداء، لكونه موقوفاً عند اللّه عزّ وجلّ على أمر لم يظهره للنبيّ، بل هو مخزون عنده، ولا يستلزم وقوع خلافه كذباً ولا تكذيباً.

وبهذا الوجه جمع الشيخ (ره) بين تلك الأخبار واستقربه المجلسي (ره) في كتابيه المرآة والبحار.[1]

أقول: ويشهد للجمع المذكور عدّة روايات:

٧٨٩ـ منها: ما عن الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: لولا آية في كتاب اللّه لأخبرتكم بما كان، وما يكون، وما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿**يَمحو اللّه ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمّ الكتابِ**﴾[2].[3]

٧٩٠ـ وفي رواية أُخرى: عن الرضا عليه السلام قال:

قال أبو عبداللّه، وأبو جعفر وعليّ بن الحسين، والحسين بن عليّ، والحسن بن عليّ، وعليّ بن أبي طالب: واللّه لو لا آية في كتاب اللّه حدّثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة: ﴿**يَمحُو اللّهُ مايَشاءُ ...**﴾.[4]

واتّضح بالبيان المذكور وجه الجمع بين طائفتين أُخريين من الأخبار أيضاً:

إحداهما تدلّ على أنّ البداء لا يقع في المحتوم كما ذكرنا:

٧٩١ـ مثل ما في البحار، عن العيّاشي: عن الفضيل قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من الأُمور أُمور محتومة كائنة لامحالة، ومن الأمور أُمور موقوفة عند اللّه، يقدّم فيها ما يشاء، ويمحو ما يشاء ويثبت منها مايشاء لم يطلع على ذلك أحداً، يعني الموقوفة، فأمّا ماجاءت به الرسل فهي كائنة، لا يكذّب نفسه ولانبيّه ولاملائكته.[5]

---

(١) مرآة العقول: ٢/١٢٥، البحار: ٤/١١١.
(٢) الرعد: ٣٩.
(٣) الإحتجاج: ١/٣٨٤.
(٤) قرب الإسناد: ٣٥٤ ح١٢٦٦.
(٥) العيّاشي: ٢/٢٩٦ ح٦٥، عنه البحار: ٤/١١٩ ح٥٨.

٧٩٢ـ والأخرى تدلّ على وقوع البداء في المحتوم أيضاً مثل ما في غيبة الشيخ النعماني: بإسناده عن أبي هاشم داود بن قاسم الجعفري، قال:

كنّا عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا ﷺ فجرى ذكر السفياني، وما جاء في الرواية من أنّ أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر ﷺ: هل يبدو للّه في المحتوم؟ قال: نعم، قلنا له: فنخاف أن يبدو للّه في القائم.

فقال: إنّ القائم من الميعاد، واللّه لايخلف الميعاد.[1]

ووجه الجمع، أن تكون الطائفة الأولى ناظرة إلى ما أخبر اللّه تعالى بحتميّته فتغييره تكذيب لنفسه ولملائكته وأنبيائه، والثانية ناظرة إلى ما لم يخبر اللّه تعالى بكونه محتوماً، ولا بكونه موقوفاً، فله المشيّة في ذلك إلاّ أنّ الإخبار بشيء من دون بيان كونه موقوفاً لمّا كان ظاهراً في الحتميّة سمّي محتوماً.

وفي هذا الحديث أيضاً إشعار بهذا المطلب، فإنّه ﷺ علّل عدم وقوع البداء في أمر القائم ﷺ بكونه من الميعاد، واللّه سبحانه صرّح بأنّه لا يخلف الميعاد.

والحاصل: أنّ المراد بالمحتوم في هذا الخبر هو ما كان محتوماً بحسب ظاهر الأخبار لعدم بيان كونه موقوفاً على شيء فتغييره ممّا لاضير فيه.

والمراد بالمحتوم الّذي لا يقع فيه البداء هو ما صرّح بحتميّته، وأنّه لا يتغيّر ولا يتبدّل، فتبديله تكذيب لنفسه ولأنبيائه وملائكته، وهذا ممّا ألهمني اللّه سبحانه ببركة مولاي صاحب الزمان ﷺ ولم أعثر على من سبقني إليه.

ثمّ إنّ بعض المحدّثين قد جمع بين هذا الخبر والأخبار الدالّة على أنّه لا يقع البداء في المحتوم بنحو آخر لا يخلو عندي عن النظر،

والأولى أن ننقل كلامه بتمامه ثمّ نذكر ما يتوجّه عليه بحسب النظر القاصر:

قال أعلى اللّه مقامه في أواخر الباب الحادي عشر من كتابه المسمّى بالنجم الثاقب، ما لفظه: «غير ظهور وخروج حضرت حجّة بن الحسن بن عليّ

---

(١) غيبة النعماني: ٣٠٢ ح١٠، عنه البحار: ٢٥٠/٥٢ ح١٣٨.

المهديّ، صلوات الله عليه ـ كه حال از عمر شريفش هزار وچهل سال وچيزى ميگذرد ـ كه خواهد شد، وتبديل وخلفى در او نخواهد شد ما بقى آنچه رسيده از آيات وعلامات پيش از ظهور ومقارن آن، همه قابل تغيير وتبديل، وتقديم وتاخير وتأويل بچيز ديگر كه از اهل بيت عصمت عليهم السلام رسيده باشد هست، حتّى آنها كه در شمار محتوم ذكر شده، چه ظاهراً مراداز محتوم در آن اخبار نه آنستكه هيچ قابل تغيير نباشد، وظاهر هما نيرا كه فرمودند بهمان نحو بيايد، بلكه مراد «والله يعلم»: مرتبه ايست از تاكيد در آن، كه منافاتى با تغيير در مرحله اى از انحاء وجود آن نداشته باشد، ومؤيّد اين مقال است آنچه شيخ نعمانى در غيبت خود از أبي هاشم داود بن قاسم جعفرى روايت كرده»

ثمّ ذكر ترجمة الرواية الّتي ذكرناها رقم ٧٩٢.

أقول: إنّ هذا الكلام قابل للمناقشة من وجوه:

الأوّل: أنّ الجزم بكون جميع العلائم قابلة للتغيير ينافي الروايات الكثيرة بل المتواترة المصرّحة بكون بعضها من المحتوم الّذي لا يتغيّر ولا يتبدّل:

٧٩٣ـ منها: ما رواه النعماني في كتابه: عن عبدالملك بن أعين قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم، فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً، ولا يكون سفياني، فقال عليه السلام: لا والله، إنّه لمن المحتوم الّذي لا بدّ منه.[1]

٧٩٤ـ ومنها: ما رواه النعماني (ره) أيضاً: بإسناده عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ﴾[2]

فقال: إنّهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف، فقال له حمران:

ما المحتوم؟ قال عليه السلام: الّذي لايكون غيره، قال: وما الموقوف؟

قال عليه السلام: الّذي للّه فيه المشيّة، قال حمران: إنّي لأرجو أن يكون أجل السفياني من الموقوف، فقال أبو جعفر عليه السلام: لا والله، إنّه لمن المحتوم.[3]

---

(١) غيبة النعماني: ٣٠١ ح٤، عنه البحار: ٢٤٩/٥٢ ح١٣٢. (٢) الانعام: ٢.

(٣) غيبة النعماني: ٣٠١ ح٥، عنه البحار: ٢٤٩/٥٢ ح١٣٣، والبرهان: ٢/ ٤٠٠ ح٤.

٧٩٥ـ ومنها: ما رواه أيضاً عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إنّ من الأُمور أُموراً موقوفة، وأُموراً محتومة، وإنّ السفيانيّ من المحتوم الّذي لا بدّ منه.[1]

٧٩٦ـ ومنها: ما رواه بإسناده عن خلاّد الصائغ، عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه قال: السفياني لابدّ منه.[2]

٧٩٧ـ ومنها: ما رواه الصدوق في كمال الدين: بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: إنّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول:

إنّ خروج السفيانيّ من الأمر المحتوم، قال: نعم [فقلت: من المحتوم؟ قال لي: نعم] واختلاف بني العبّاس من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم ... ، الخبر.[3]

٧٩٨ـ ومنها: ما في البحار، عن قرب الإسناد: بإسناده عن عليّ بن أسباط، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك، إنّ ثعلبة بن ميمون حدّثني عن عليّ بن المغيرة، عن زيد القمّي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال:

يقوم قائمنا لموافاة الناس سنة، قال عليه السلام: يقوم القائم بلا سفياني؟! إنّ أمر القائم عليه السلام حتم من اللّه، وأمر السفياني حتم من اللّه، ولا يكون قائم إلاّ بسفياني، قلت: جعلت فداك، فيكون في هذه السنة؟ قال: ما شاء اللّه،

قلت: يكون في الّتي يليها؟ قال عليه السلام: يفعل اللّه ما يشاء.[4]

٧٩٩ـ ومنها: ما في البحار أيضاً عن غيبة الشيخ: بإسناده عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: إنّ السفياني يملك بعد ظهوره على

---

(١) غيبة النعماني: ٣٠١ ح٦، عنه البحار: ٥٢/٢٤٩ ح١٣٤.

(٢) غيبة النعماني: ٣٠٢ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٤٩ ح١٣٥.

(٣) كمال الدين: ٢/٦٥٢ح١٤، عنه البحار: ٥٢/٢٠٦ح٤٠، ورواه في كشف الغمّة: ٢/٤٥٩ س٤

(٤) قرب الإسناد: ٣٧٤ ح١٣٢٩، عنه البحار: ٥٢/١٨٢ ح٥، واثبات الهداة: ٧/٤١٤ ح٧٢.

الكور الخمس حمل امرأة، ثمّ قال عليه السلام: استغفر اللّه حمل جمل، وهو من الأمر المحتوم، الّذي لا بدّ منه.(١)

إلى غير ذلك من الأخبار المصرّحة بكون السفياني وبعض آخر من العلامات من المحتومات، الّتي لا تتغيّر ولا تتبدّل.

فالحكم بكون جميع العلامات المرويّة قابلة للتغيير، وتأويل تلك الروايات بما سمعت في كلامه اجتهاد في قبال النصّ.

الثاني: أنّ تغيير جميع العلائم يستلزم نقض الغرض، وهو محال على اللّه عزّ اسمه، لانّ الغرض من جعل العلائم ونصب الدلائل أن يعرف الناس بذلك إمامهم الغائب صلوات اللّه عليه وعجّل اللّه فرجه، ولا يتّبعوا كلّ من يدّعي ذلك كذباً، فإذا تبدّل جميع العلامات، ولم يظهر لهم شيء منها لزم نقض الغرض وهو محال. والدليل على كون نصب العلائم لمعرفة الإمام القائم ـ مضافاً إلى أنّ ذلك هو الغرض العقلائي من نصب العلامة، وإلاّ فنصب العلامة أمر لغو حينئذ ـ الأخبار الكثيرة:

٨٠٠ـ **منها: قول الصادق عليه السلام**: أسكنوا ما سكنت السماء والأرض.(٢)

٨٠١ـ **وقول الرضا عليه السلام**: إنّما عنى أبو عبداللّه عليه السلام بقوله: ما سكنت السماء من النداء باسم صاحبك، وما سكنت الأرض من الخسف بالجيش.

إلى غير ذلك ممّا يوجب ذكره التطويل، والروايات مذكورة في النعماني وكمال الدين والبحار وغيرها من كتب الأخبار.

الثالث: أنّ تغيير العلامات المصرّحة بحتميّتها يوجب إضلال الناس وإغراءهم بالجهل، كما لا يخفى، لأنّها كما عرفت إنّما جعلت علامات لمعرفة القائم.

---

(١) غيبة الطوسي: ٤٤٩ ح٤٥٢، عنه البحار: ٢١٥/٥٢ ح٧١، واثبات الهداة: ٤١١/٧ ح٦٣.

(٢) غيبة النعماني: ٢٠٠ ح١٧، عنه البحار: ١٣٩/٥٢ ح٤٩.

فإن قلت: يمكن الجواب عن هذه المناقشة بأنّ الإضلال إنّما يلزم لو كان طريق معرفته منحصراً في ظهور العلائم الآفاقيّة وليس كذلك، بل يمكن معرفته بمشاهدة العلائم النفسيّة الشخصيّة، وإظهاره المعجزات الباهرة، والدلالات الظاهرة الّتي لا تصدر إلاّ عن الإمام عليه السلام؛

٨٠٢ـ ويؤيّد ذلك ما رواه ثقة الإسلام الكليني في أُصول الكافي: بإسناده عن مفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لصاحب هذا الأمر غيبتان، إحداهما يرجع منها إلى أهله، والأُخرى يقال: هلك، في أيّ واد سلك،

قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك؟

قال: إذا ادّعاها مدّع فاسألوه عن أشياء يجيب فيها مثله.[1]

٨٠٣ـ ورواه الشيخ النعماني هكذا: إن ادّعاها مدّع فاسألوه عن تلك العظائم الّتي يجيب فيها مثله.[2]

قلنا: إنّ المعرفة بنحو ما ذكر لا تتيسّر لجميع أهل العالم، مثل أكثر النساء والّذين يكونون في البلاد البعيدة، مع أنّ الظاهر من الروايات الكثيرة أنّ أمر ظهور مولانا القائم عليه السلام من الأمور الّتي وعد اللّه إظهاره وإعلانه على جميع أهل العالم، بحيث لا يشذّ منهم شاذّ، وإذا لم يكن بعض العلامة العامّة الظاهرة على جميع أهل الدنيا لخفي الأمر على كثير من الناس، إلاّ بعد زمان طويل،

وما ذكرناه واضح لأهل التتبّع والتحصيل.

الرابع: أنّ تغيير العلامات الّتي صرّح بكونها محتومة أونفيها يستلزم أن يكذّب اللّه عزّ وجلّ نفسه، وملائكته، وأنبياءه وأولياءه، كما مضى في الحديث، ولاريب عند أحد في قبح ذلك.

الخامس: أنّ ماذكرنا من لزوم نقض الغرض في تغيير العلامات المحتومة

---

(١) الكافي: ١/ ٣٤٠ ح٢٠، عنه الوافي: ٢/ ٤١٤ح١٥.

(٢) غيبة النعماني: ١٧٣ ح٩، عنه البحار: ٥٢/ ١٥٧ ح١٨.

وتبديلها، يلزم في تأويلها أيضاً، إذ لاريب في أنّ المقصود وهو معرفة العباد بالإمام، إنّما يحصل بنصب علامات ظاهرة يطّلع عليها كلّ أحد، وظهور تلك العلامات على طبق ما أخبروا به ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحيىٰ مَن حَيَّ عَن بيّنة﴾[1] فبيان العلامة بنحو يفهم منه أهل اللسان شيئاً ثـمّ إرادة غير ما هو الظاهر ليس إلاّ إغراءً بالجهل، وإضلالاً للناس، بل هو ممّا يحكم بقبحه العقل كما لاخفاء فيه.

نعم، يمكن أن يريد المتكلّم غير ما هو ظاهر اللفظ، بشرط أن يبيّن للمخاطبين مراده، أو ينصب لهم قرينة واضحة، لا يتأمّلون في فهم مراده من تلك القرينة، والدلالة الواضحة، لكن بين هذا وبين حمل تمام تلك العلامات المرويّة، حتّى ما صرّح بحتميّتها مع عدم دلالة واضحة وقرينة ظاهرة على قابليّتها للتأويل، كما بين السماء والأرض!! بل لو انفتح هذا الباب، لكان لأهل الضلال والإضلال أقوى سناد وأوسع مجال، فيأوّلون ما ورد عن الأئمّة عليهم السلام في ذكر العلامات على ما تشتهيه أنفسهم من التأويلات، عصمنا اللّه تعالى وجميع المؤمنين عن جميع الزلاّت والخطيئات والتسويلات.

السادس: أنّ حمل المحتوم على مافيه نوع تأكيد، وصرفه عن معناه الحقيقي السديد، كما وقع في كلام هذا العالم الرشيد، ممّا لا شاهد له ولا تأييد، واللّه على ما نقول شهيد، كيف، ولو وجد له شاهداً لذكره في هذا المقام، فإنّه من مزالّ الأقدام، واللّه تعالى هو العاصم، وهو وليّ الإنعام

وإنّما ذكرت هذه الجملة لئلاّ يقع من يطّلع على كتابنا في تلك الشبهة.

الأمر الثالث: ممّا يستفاد من الخبر المذكور، أنّ ظهور مولانا صاحب الزمان من الأمور القابلة للتقدّم والتأخّر، بسبب بعض الأسباب، وإنّ من جملة الأسباب المقتضية لتقدّمه اهتمام المؤمنين في الدعاء له، وطلب تعجيل فرجه

---

(١) الأنفال: ٤٢.

من الخالق القادر المتعال، وقد قدّمنا بعض مايدلّ على ذلك في حرف الغين المعجمة من الباب الرابع، فمن قصده فليراجع[١].

وربّما يستبعد بعض من لا تحصيل له استباق وقوع الفرج والظهور بسبب الإهتمام في هذا العمل المشكور، نظراً إلى عدم وقوع ظهوره إلى الآن مع كثرة دعاء أهل الإيمان في كلّ مكان وزمان.

وهذا استبعاد رديّ، وكلام شخص غبيّ[٢]، إذ لا بعد في أن يكون لظهوره وقتان في علم اللّه سبحانه، أحدهما أقرب، والآخر أبعد، ويكون ظهوره في الزمان الأقرب مشروطاً باهتمام المؤمنين وإكثارهم من الدعاء بتعجيل فرجه وتقريب ظهوره.

وهذا معنى كون ظهوره من الأمور البدائية الّتي تقبل التقديم والتأخير ودلالة الروايات المرويّة عن الأئمّة عليهم السلام على هذا المرام غير خفيّة على من كان له تتبّع تامّ، وهذا الوقت الأقرب لمّا يجيء إلى الآن، فإنكار تأثير الدعاء ممّا يذوده البرهان، لأنّه قد دلّ على تأثيره صريح القرآن، في كلّ ما يكون تحقّقه في بقعة الإمكان وإمكان، تقدّم ظهور صاحب الزمان وقربه بدعاء أهل الإيمان ممّا دلّت عليه الأحاديث المرويّة عن أهل الذكر والتبيان.

المكرمة الثالثة والعشرون

أنّ الدعاء بتعجيل فرج مولانا الغائب عن الأبصار أُسوة بالنبيّ المختار والأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم ما أظلم الليل وأضاء النهار، كما يظهر لك إن شاء اللّه تعالى ممّا نذكره في الباب السادس والسابع من الأخبار.

ونكتفي هنا بذكر حديث واحد لأهل الاعتبار:

٨٠٤ـ **روى الشيخ النعماني في كتاب الغيبة**: بإسناده عن يونس بن ظبيان عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: إذا كان ليلة الجمعة، أهبط الربّ تعالى ملكاً إلى

---

(١) تقدّم ص١٨٦ ح٣١٣. (٢) الغبي: القليل الفطنة.

السماء الدنيا فإذا طلع الفجر، جلس ذلك الملك على العرش، فوق البيت المعمور ونصب لمحمّد وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام منابر من نور، فيصعدون عليها وتجمع لهم الملائكة والنبيّون والمؤمنون، وتفتح أبواب السماء،

فإذا زالت الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ربّ ميعادك الّذي وعدت به في كتابك، وهو هذه الآية: **﴿وَعَدَ اللّهُ الّذينَ آمَنُوا منكم وعَمِلوا الصالحات لَيَسْتَخْلفَنَّهُم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم وليمكننّ لَهُم دِينهُم الّذي ارتَضىٰ لهُمْ وليبدّلنّهم مِن بَعدِ خَوْفِهِم أمناً﴾**[1]

ثمّ يقول الملائكة والنبيّون مثل ذلك، ثمّ يخرّ محمّد وعليّ والحسن والحسين سجّداً، ثمّ يقولون: يا ربّ اغضب، فإنّه قد هتك حريمك، وقتل أصفياؤك، وأذلّ عبادك الصالحون، فيفعل اللّه مايشاء وذلك يوم معلوم.[2]

تنبيه:

ذهب جمع من علماء الرجال إلى أنّ يونس بن ظبيان ضعيف كذّاب غال وتوقّف فيه بعض آخر، والأقوى تبعاً للعالم المحقّق النوري، أنّه ثقة جليل، بل من أصحاب الأسرار، كما يظهر من عدّة من الأخبار.

وإن شئت تفصيل القول في ذلك، فارجع إلى ما ذكره المحقّق المذكور في المجلّد الثالث من كتابه مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل[3] ففيه ما يشفي العليل ويروي الغليل، جزاه اللّه تعالى عن الإسلام وأهله الجزاء الجميل، وهدانا إلى أوضح سبيل.

وهاهنا اشكال ربّما يسبق إلى بعض الأوهام، وهو أنّه: لا ريب في أنّ شروط الإجابة موجودة في دعاء النبيّ والأئمّة والملائكة والأنبياء العظام،

---

(١) النور: ٥٥.

(٢) غيبة النعماني: ٢٧٦ ح٥٦، عنه البحار: ٢٩٧/٥٢ ح٥٤، والبرهان: ١٨٩/٤ ح٥.

(٣) المستدرك: ٣/ ٨٦٠ ـ ٨٦٤ . ط. قديم.

فإذا كانوا في كلّ جمعة داعين بتعجيل ظهور المنتقم من أعدائهم، فما السبب في تأخير ذلك؟! وأيّ فائدة لدعائهم!

والجواب عنه من وجوه:

الأوّل: ما ذكرناه في المكرمة السابقة، من أنّه لا يستبعد أن يكون لظهوره صلوات الله عليه وقتان عند اللّه عزّ وجلّ، أحدهما أقرب من الآخر، ويكون وقوعه في الوقت الأقرب موقوفاً على اهتمامهم في الدعاء له،

فترك الدعاء يوجب التأخير عنه كما أنّ الاهتمام في ذلك يوجب وقوعه فيه.

الثاني: أن يقال: إنّ اللّه عزّ وجلّ قد استجاب دعاءهم، لكن لا ريب في أنّ وقوع ذلك موقوف بحسب الحكم الإلهيّة على تحقّق أمور وانتفاء أمور أخرى وهذه الأمور تجري وتتحقّق تدريجاً

فتأخير الظّهور إلى زماننا هذا وما بعده لايدلّ على عدم استجابة الدعاء.

الثالث: أنّه يمكن أن يقدّر بسبب دعائهم عليه السلام وقوع الفرج في زمان قريب ثمّ يمنع مانع ببسبب أعمال العباد يوجب تأخيره، وهذا معنى كونه من الأمور البدائيّة، ونظيره في الأحاديث غير عزيز لا يخفى على المتتبّع:

٨٠٤ـ **مثل ما ورد:** أنّ العبد يدعو، فيقدّر استجابة دعائه في وقت، ثمّ يعصي، فيقول تعالى للملائكة ما معناه: أخّروا قضاء حاجته، لأنّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي.[1]

٨٠٥ـ **وفي عدّة من الكتب** كالنعماني والطوسي والبحار: بأسانيدهم عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: إلى السبعين بلاء، وكان يقول: بعد البلاء رخاء، وقد مضت السبعون ولم نر رخاء!

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت، إنّ اللّه تعالى كان وقّت هذا الأمر في السبعين فلمّا قتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب اللّه على أهل الارض، فأخّره إلى أربعين

(١) البحار: ٣٧٦/٩٣.

ومائة سنة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع الستر، فأخّره اللّه، ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا

﴿يَمْحُوا اللّه ما يَشاءُ وَيُثْبِتْ وَعِنْدَهَ أُمّ الكِتاب ...﴾. (١)

المكرمة الرابعة والعشرون

أنّه يحصل بالدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان الوفاء بعهد اللّه، المأخوذ على أهل الإيمان، وتحقيق الكلام في هذا المقام يقع في أُمور:

الأوّل: أنّه لا ريب بمقتضى الكتاب الكريم، وحكم العقل السليم في وجوب الوفاء بعهد اللّه تعالى وكفى في ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وأوفُوا بَعهدي أوفِ بِعَهْدِكُم﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وأوفُوا بالعَهدِ إنَّ العَهدَ كانَ مسئُولاً﴾(٣)

وقوله تعالى: ﴿اَفَمَنْ يَعْلَمُ اَنّما أُنزِلَ إلَيكَ من ربِّكَ الحَقُّ كَمَنْ هُوَ أعمىٰ إنّما يَتَذكَّر أُولوا الألبابِ * الّذينَ يُوفُونَ بِعَهدِ اللّهِ ولا يَنقُضونَ الميثاقَ﴾(٤)

وقوله تعالى: ﴿والّذينَ يَنقُضُونَ عَهدَ اللّه مِن بَعدِ ميثاقِه وَيَقطَعُونَ ما أمَرَ اللّهُ بِهِ أنْ يُوصَلَ وَيُفسِدونَ في الأرضِ أُولئكَ لَهُمُ اللَّعنَةُ ولَهُم سُوءُ الدّار﴾. (٥)

الثاني: أنّه قد ورد في عدّة من الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام تفسير العهد بولاية الأئمّة عليهم السلام:

٨٠٦ـ ففي الكافي: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

ونحن ذمّة اللّه، ونحن عهد اللّه، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد اللّه، ومن خفرها فقد خفر ذمّة اللّه وعهده. (٦)

٨٠٧ـ وفي مرآة الأنوار: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

---

(١) الآية الرعد: ٣٩، غيبة النعماني: ٢٩٣ ح١٠، غيبة الطوسي: ٤٢٨ ح٤١٧، عنهما البحار: ٥٢/ ١٠٥ ح١١. ورواه الكليني في الكافي: ١/٣٦٨ ح١، عنه الوافي: ١/١٠٢ ح١.

(٢) البقرة: ٤٠. (٣) الإسراء: ٣٤. (٤) الرعد: ١٩ و٢٠.

(٥) الرعد: ٢٥. (٦) الكافي: ١/٢٢١ ح٣، عنه البحار: ٢٦/٢٤٥ ح٨.

﴿إلاّ مَن اتَّخَذَ عِندَ الرّحمٰنِ عَهداً﴾[١] أي: إلاّ من دان اللّه بولاية عليّ عليه السلام والأئمّة من بعده، فهو العهد عند اللّه.[٢]

٨٠٨ـ وفيه، عن كنز الفوائد: عنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَ اَوفوا بِالعَهدِ إنّ العَهدَ كانَ مَسئُولاً﴾**[٣] قال: العهد ما أخذه النبيّ صلى الله عليه وآله على الناس في مودّتنا وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام، الخبر[٤]. إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة.

والظاهر أنّ ذكر ذلك بالخصوص لبيان أهمّ الأفراد وأعظمها لا تخصيص أدلّة الوفاء بهذا العهد المخصوص، واللّه العالم.

الثالث: أنّ الوفاء بالعهد المذكور يحصل بستّة أمور:

أحدها: اليقين القلبيّ بإمامتهم وولايتهم، والتسليم لهم في كلّ ما ورد عنهم

وثانيها: المودّة القلبيّة لهم.

وثالثها: بغض أعدائهم ومن تقدّم عليهم.

ورابعها: إطاعتهم واتّباعهم في جميع ما أمروا به، ونهوا عنه.

وخامسها: إظهار الاعتقاد القلبي المذكور باللسان، والأركان بقدر الإمكان

وسادسها: نصرهم في جميع الأحوال على حسب ما يقتضيه الحال،

وهذه العناوين الستّة تتحقّق في الدعاء لمولانا صاحب الزمان، ومسألة تعجيل فرجه وظهوره من القادر المنّان، وهذا واضح لايحتاج إلى البيان.

المكرمة الخامسة والعشرون

ما يترتّب على برّ الوالدين من الفوائد والمكارم الدنيويّة والأُخرويّة،

لما نبّهنا عليه في الباب الثالث من أنّ الإمام هو الوالد الحقيقيّ لجميع الأنام، فمن ظلمه فقد عقّ والده الحقيقي، ومن برّه فاز بجميع ما يترتّب على البرّ بالوالد الظاهريّ، ولا ريب في أنّ الوالد الحقيقي أعظم وأرفع شأناً، وأولى

(١) مريم: ٨٧. (٢) مرآة الانوار: ٢٣٤. (٣) الاسراء: ٣٤.

(٤) كشف اليقين: ٨٨، عنه البحار: ٢/١٨٧ح١، وتاويل الآيات: ١/ ٢٨٠ح١١، ومرآة الانوار: ٢٣٤

بالإحسان من الوالد الظاهري النسبيّ للإنسان.

٨٠٩ـ ويدلّ على ذلك ـ مضافاً إلى دلالة العقل السليم عن شوائب الأوهام ـ ما ورد في حديث طويل مرويّ عن تفسير الإمام، فإنّه قال: ولحقّنا أعظم عليكم من حقّ أبوي ولادتكم، فإنّا منقذوكم إن أطعتمونا من النار إلى دار القرار ...[1]

كما أنّه لا ريب في كون الدعاء للوالد خصوصاً مع أمره بذلك من أوضح أنواع البرّ وأعظمها وأنفعها.

وأمّا ذكر ما يترتّب على البرّ بالوالدين من أنواع الخير والثواب فهو خارج عمّا وضع له هذا الكتاب، فمن أراده فليرجع إلى كتب الأصحاب، مثل الكافي والبحار وغيرهما من كتب الأخبار.[2]

المكرمة السادسة والعشرون: ما يترتّب على رعاية الأمانة

٨١٠ـ إنّ الإمام الأمانة الإلهيّة، كما ورد في زيارة الجامعة: أنتم السبيل الأعظم، والصراط الأقوم، وشهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء، والرحمة الموصولة، والآية المخزونة، والأمانة المحفوظة ...، إلخ.[3]

قال الشيخ أبو الحسن الشريف (ره) في كتاب مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار:

وأمّا الأمانة، فقد ورد تأويلها بهم عليهم السلام وبولايتهم وإمامتهم، فلكلّ موضع ما يناسبه.[4] **ففي بعض الأخبار:**

٨١١ـ أنّ الأئمّة الأمانة المستودعة، وأنّ اللّه استودعهم أولياءه المؤمنين في أرضه.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١١٢، ويؤيدّه ما روي في جامع الاخبار ص١٦ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: حقّ عليّ بن ابي طالب على المسلمين كحقّ الوالد على ولده، ووجه الإستدلال أنّه قد ثبت بالروايات أنه يجري لكلّ واحد من الائمّة ما يجري لاحدهم، يعني إذا ثبت لاحدهم حقّ علينا ثبت لجميعهم، منه رحمه اللّه.

(٢) الكافي: ٢/١٥٧، البحار: ٧٤/٢٢ باب ٢.

(٣) البحار: ١٠٢/١٢٩.

(٤) مرآة الانوار: ٨٥.

٨١٢ـ وفي بعض الزيارات: أشهد ... أنّكم الأمانة المحفوظة.[(١)]

قال: والظاهر أنّ المراد وجوب مراعاتهم وموالاتهم وإطاعتهم، وترك مالايرضيهم، كما ورد في حديث الثقلين المشهور بين العامّة والخاصّة.[(٢)]

٨١٣ـ وفي بعض الزيارات: أنتم أمانات النبوّة، أي: أمانة من النبيّ صلى الله عليه وآله.[(٣)]

٨١٤ـ وفي تفسير فرات: عن الباقر عليه السلام قال: نحن الامانة الّتي عرضت على السماوات والأرض والجبال.[(٤)] إنتهى ما أردت نقله.

٨١٥ـ أقول: وفي رواية أُخرى عن الصادق عليه السلام قال ـ مامعناه ـ:

إنّ اللّه عزّ وجلّ عرض أرواح الأئمّة على السماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم، وقال في فضلهم ما قال ... الخبر.[(٥)]

ومجمل الكلام أن يقال: لا ريب في أنّ رعاية الأمانات واجبة بحكم العقل والآيات والروايات، كما أنّه لاريب في اختلاف أنواع الرعايات بالنسبة إلى أصناف الأمانات، فرعاية كلّ أمانة بحسبها، ورعاية هذه الأمانة الإلهيّة تتحقّق بإظهار المحبّة والإجتهاد في النصرة والإطاعة،

وحيث أنّ هذه العناوين تتحقّق بالمداومة والإجتهاد في الدعاء بتعجيل فرجه صلوات الله عليه فلا جرم يحصل به الرعاية لهذه الأمانة، وهو المطلوب.

وإن شئت تفصيل الكلام في تنقيح هذا المرام، فنقول معتصماً بالملك العلاّم ومتوسّلاً بالأئمّة الكرام عليهم الصلاة والسلام:

إنّ الكلام في هذا المقام يقع في أمور:

الأوّل: في معنى الأمانة المحفوظة.

والثاني: في بيان وجوب حفظ الأمانة ورعايتها وأدائها إلى أهلها، عقلاًونقلاً

والثالث: في بيان كيفيّة الرعاية لتلك الأمانة الإلهيّة.

---

(١) في البحار: ١٠٢/١٥١ «أشهد ... والامانة المحفوظة». (٢) كمال الدين: ١/٢٤١.

(٣) مرآة الانوار: ٨٥. (٤) تفسير فرات: ١٤٧. (٥) المعاني: ١٠٨ ح١.

والرابع: في بيان كون الدعاء لمولانا صاحب الزمان وتعجيل فرجه من مصاديق الرعاية للأمانة الإلهيّة.

الأمر الأوّل: في بيان معنى الأمانة المحفوظة، والمراد من حفظها.

إعلم انّ هذه العبارة تحتمل إثني عشر وجهاً، يرجع كلّها سوى الحادي عشر إلى انّ الأئمّة عليهم الصلاة والسلام هم الوديعة والأمانة الإلهيّة الّتي جعلها اللّه تعالى في حفظه ورعايته بجميع أنحاء الحفظ والرعاية، الّتي اقتضتها الحكمة الإلهيّة.

الأوّل: المحفوظة في جميع العوالم حتّى ظهرت في آخر الزمان، يعني أنّ هذه هي الأمانة الّتي حفظها اللّه تعالى في عالم الأنوار، والأرواح، والأظلّة والأشباح، وفي عالم الدنيا، من حين خلق آدم إلى ظهور الخاتم، مع كثرة المعاندين والمبغضين لهذه الأمانة ولحامليها في كلّ زمان، بحيث عزموا غير مرّة على إعدامها حسداً منهم، من بعد ما تبيّن لهم الحقّ، وأبى اللّه تعالى﴿إلاّ أنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَو كَرِهَ الكافِرُونَ﴾[1]

وحاصل الكلام أنّهم الأمانة الإلهيّة الّتي أنزلها اللّه تعالى من غيب قدسه إلى عباده نوراً يستضيئون به، المحفوظة بالحفظ الإلهي المنيع، الّذي لا يطاول ولا يحاول في كلّ من مقاماتهم وحالاتهم وانتقالاتهم، بحيث لم يتمكّن أحد من معانديهم من إطفاء نورهم وإعدامهم حتّى أظهرهم في آخر الزمان.

الثاني: المحفوظة، يعني حفظها اللّه عزّ وجلّ من أقذار الجاهليّة وأنجاسها، وأدناس الضلالة وأرجاسها، بأن لم يودعها إلاّ الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهّرة، فإنّ اعتقادنا كما عليه الإجماع بل الضرورة أنّ آباءهم الّذين استودعوا تلك الأمانة الإلهيّة، من الخاتم إلى آدم، كانوا بأجمعهم مؤمنين طاهرين، لم يشركوا باللّه تعالى طرفة عين،

وكذلك أمّهاتهم اللاتي استودعن تلك الأمانة كما في الزيارة «لم تنجّسك الجاهليّة بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمّات ثيابها».[2]

---

(١) التوبة: ٣٢. (٢) البحار: ١٠١/٣٣٢ س٤.

٨١٦ـ وعن الصادق عليه السلام: قال: إنّ اللّه كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان وخلق الأنوار، وخلق نور الأنوار الّذي نوّرت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الّذي نوّرت منه الأنوار، وهو النور الّذي خلق منه محمّداً وعليّاً، فلم يزالا نورين أوّلين إذ لا شيء كوّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب الطاهرة حتّى افترقا في أطهر طاهرين، في عبداللّه وأبي طالب.[١]

٨١٧ـ وفي الإحتجاج عن الصادق عليه السلام في جواب مسائل الزنديق، قال عليه السلام:

وأخرج من آدم نسلاً طاهراً طيّباً، أخرج منه الأنبياء والرسل، هم صفوة اللّه وخلّص الجوهر، طهّروا في الأصلاب، وحفظوا في الأرحام، لم يصبهم سفاح الجاهليّة ولا شاب أنسابهم، لأنّ اللّه عزّ وجلّ جعلهم في موضع لا يكون أعلى درجة وشرفاً منه، فمن كان خازن علم اللّه، وأمين غيبه، ومستودع سرّه، وحجّته على خلقه، وترجمانه ولسانه، لا يكون إلاّ بهذه الصفة، فالحجّة لا يكون إلاّ من نسلهم، يقوم مقام النبيّ صلى الله عليه وآله في الخلق ...، الخبر.[٢]

ولو أردنا ذكر ما ورد في هذا الباب لطال الكتاب.

قال الشيخ الصدوق رحمه الله في اعتقاداته، باب الاعتقاد في آباء النبيّ صلى الله عليه وآله:

إعتقادنا فيهم أنّهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبداللّه، وأنّ أبا طالب كان مسلماً، وأُمّه آمنةبنت وهب كانت مسلمة.[٣]

٨١٨ـ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله:

خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم عليه السلام.[٤]

٨١٩ـ وقد روي أنّ عبدالمطّلب كان حجّة، وأبا طالب كان وصيّه. إنتهى كلامه رفع مقامه.[٥]

الثالث: المحفوظة عن المعاصي والرذائل: فإنّهم المعصومون الّذين

---

(١) الكافي: ١/٤٤١ ح٩، عنه البحار: ١٩٧/٥٧ ح١٤٣.

(٢) الإحتجاج: ٧٨/٢. (٣ ـ ٥) الباب الحادي عشر: ١٠٥.

حفظهم اللّه تعالى في جميع عمرهم عن جميع المعاصي والسيّئات،

وهذا عند الإماميّة من الضروريّات.

الرابع: المحفوظة عن الإتّهام، ونسبة الخطأ والنقصان، بحيث لم يقدر أحد من أعدائهم على أن ينسب إليهم نقيصة، أو ينكر لهم فضيلة،

بل اعترفوا بجلالتهم وفضيلتهم مع كثرة حسدهم وعداوتهم للأئمّة عليهم السلام.

الخامس: المحفوظة الّتي لا ينالها أحد من الخلق، كما في قوله تعالى: **﴿في لوحٍ محفوظٍ﴾**[1] والمراد على هذا المعنى عدم وقوف أحد من الخلائق على كنه معرفتهم، وحقيقة ذاتهم وصفاتهم، وذلك لقصور من دونهم عن مرتبتهم ولا يمكن للناقص أن يحيط بحقيقة الكامل، ألا ترى أنّ الطفل الرضيع لا يقدر على الإحاطة بحقيقة أبيه وصفاته وخصوصيّاته، بسبب قصوره ونقصانه، فكذلك سائر الخلق، لا يقدرون على الإحاطة بحقيقة الأئمّة عليهم السلام وصفاتهم وخصائصهم، فيكون مطابقاً لما في الزيارة الجامعة: «مواليّ، لا أُحصي ثناءكم ولا أبلغ من المدح كنهكم، ومن الوصف قدركم» (إلخ).[2]

٨٢٠ـ وفي الحديث النبويّ: يا عليّ، ما عرف اللّه إلاّ أنا وأنت، وما عرفني إلاّ اللّه وأنت، وما عرفك إلاّ اللّه وأنا.[3]

٨٢١ـ وفي أُصول الكافي في حديث: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّه لا يقدر على صفة اللّه، فكما لا يقدر على صفة اللّه، كذلك لايقدر على صفتنا الخبر.[4]

٨٢٢ـ وفيه: بسند صحيح عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول:

إنّ اللّه عزّ وجلّ لايوصف، وكيف يوصف وقال في كتابه:

﴿وما قدروا اللّه حقّ قدره﴾[5] فلا يوصف بقدر إلاّ كان أعظم من ذلك.

---

(١) البروج: ٢٢. (٢) البحار: ١٠٢/ ١٣١ س٢٢.

(٣) مشارق الانوار: ١١٢، مع التقديم والتاخير في الجملات.

(٤) الكافي: ٢/ ١٨٠ ح٦. (٥) الحج: ٧٤.

وإنّ النبيّ ﷺ لا يوصف، وكيف يوصف عبد احتجب اللّه عزّ وجلّ بسبع! وجعل طاعته في الأرض كطاعته، فقال: ﴿وَمَا آتيكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نهاكُم عَنهُ فَانتَهُوا﴾[١] ومن أطاع هذا فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، وفوّض إليه، وإنّا لا نوصف، وكيف يوصف قوم رفع اللّه عنهم الرجس!! وهو الشكّ والمؤمن لا يوصف، وإنّ المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه، فلا يزال اللّه ينظر إليهما والذنوب تتحاتّ عن وجوههما كما يتحاتّ الورق عن الشجر.[٢]

أقول: هذا الحديث من الأحاديث المشكلة، والّذي ظهر لي بعد التأمّل فيه أنّ المراد بيان استحالة إحاطة الخلائق بصفات اللّه، واستحالة إحاطة غير النبيّ بصفاته ومقاماته وحقيقته، واستحالة إحاطة غيرالأئمّة بصفاتهم وحقيقتهم وشؤونهم، واستحالة إحاطة غير المؤمن بصفة المؤمن وشأنه.

وذلك أنّ الناقص لايمكنه الإحاطة بكنه الكامل لقصوره عن إدراك مقامه.

٨٢٣ـ ولهذا ورد في الحديث: لوعلم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله[٣]، وفي حديث آخر: لكفّره.[٤]

وبيان هذا المطلب بالنسبة إلى معرفة الذات البارئ عزّ اسمه واضح.

وأمّا بالنسبة إلى النبيّ ﷺ فقال ﷺ: كيف يوصف عبد احتجب اللّه عزّوجلّ بسبع، إلخ، فيمكن أن يكون المراد بالإحتجاب بسبع: احتجاب النبيّ بالحجابات السبعة الإيمانيّة، الواردة في الروايات المرويّة في أُصول الكافي[٥] يعني: لمّا كان النبيّ ﷺ كاملاً في درجات الإيمان باللّه تعالى، بحيث لم يكن أحد أعلى منه في الإيمان، لم يمكن لغيره وصفه، والإحاطة بكنهه وشأنه لقصوره عن مقامه.

ويمكن أن يكون المراد بالسبع: السماوات السبع، يعني: كيف يوصف

---

(١) الحشر: ٧. (٢) الكافي: ٢/ ١٨٢ ح١٦، عنه البحار: ٧٦/ ٣٠ ح٢٦، والوافي: ٥/ ٦١٣ح٢١.
(٣) الكافي: ١/ ٤٠١ح٢. (٤) مشارق الأنوار: ١٩٣، البحار: ٢٢/ ٣٤٦ح٦٠. (٥) الكافي: ٢/ ٤٢

عبد كان من رفعة شأنه وعلوّ مقامه أن رفعه اللّه إلى مقام لم يرفع إليه أحداً من خلقه! وعلى التقديرين فالمفعول به محذوف، يعني: كيف يوصف عبد احتجب اللّه إيّاه. ولفظة عبد قرينة على المحذوف، وحذف المفعول به كثير جدّاً، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿اللّهُ يَبسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يشاءُ وَيَقدِرُ﴾[1].

هذا وقد قيل في معنى احتجب اللّه بسبع وجوه بعيدة، من أراد الأطّلاع عليها فليرجع إلى المجلّد الثاني من مرآة العقول.[2]، ثمّ قال عليه السلام:

وإنّا لا نوصف، وكيف يوصف قوم رفع اللّه عنهم الرجس! وهو الشكّ.

أقول: هذا بيان لرفعة شأنهم، وقصور غيرهم عن الإحاطة بكنه معرفتهم وذلك لأنّ كلّ مؤمن موقن غير الإمام لا يصل إلى مرتبة علم اليقين، إلاّ بعد طيّ ما دون تلك المرتبة من المراتب، وتلك المراتب تلازم الشكّ، نعني ما يقابل هذه المرتبة العالية، بخلاف الإمام، فإنّ معرفته في مرتبة عين اليقين، من حين خلقه اللّه تعالى شأنه، فمن هذه صفته لايحيط القاصر عن درجته بمقامه.

وأيضاً أنّ الأئمّة عليهم السلام هم مظاهر صفات اللّه عزّ وجلّ، فمن هذه صفته لا يشوب وجوده شائبة شكّ أو وسوسة، أو خطرات قلب، في حال من الأحوال بخلاف من دونه، فلايمكن لمن دونه الوصول إلى كنه معرفته، وحقيقة ذاته وصفته. وأمّا المؤمن فهكذا حاله بالنسبة إلى غيره، يعني أنّ غير المؤمن لم يبلغ درجة الإيمان حتّى يعرف مقام المؤمن، وكذا المؤمنون، من كان مقامه دون مقام غيره من المؤمنين، كأبي ذرّ بالنسبة إلى سلمان مثلاً، ومن كان في الدرجة الأولى من الإيمان، بالنسبة إلى من هو في الدرجة الثانية، لا يقدر على الإحاطة بمعرفة إيمان من فوقه وإدراك مقامه. وأمّا قوله عليه السلام: «وإنّ المؤمن ليلقى أخاه» إلخ، فهو إشارة إلى علوّ مقام المؤم، وارتفاع شأنه، لا علّة لسبب قصور غيره عن درك مقامه، كما لايخفى، فتأمّل.

---

(١) الرعد: ٢٦. (٢) مرآة العقول: ٩/ ٧١.

السادس: أن يكون المراد بالمحفوظة، الّتي حفظها المستودعون المستحفظون لهذه الأمانة الجليلة الإلهيّة في كلّ زمان،

ونعني بهم أجداد النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أبينا آدم عليه السلام، لأنّهم عرفوا الواجب من حقّها، فلم يؤدّوها إلاّ إلى أهلها، أي الأرحام الطاهرة المطهّرة النقيّة عن أدناس الشرك، وأرجاس الكفر رغماً لآناف المعاندين كما لا يخفى على من لاحظ تواريخ أحوال آبائه، من أبيه عبدالله إلى أبي البشر صلوات الله عليهم اجمعين.

السابع: أن يكون المراد بالمحفوظة، الّتي حفظها المؤمنون، حيث جعلوها في قلوبهم، وحفظوا معرفتهم وشؤونهم في أفئدتهم، وحفظوا تلك الأمانة عن أذى المعاندين بصون أسرارهم، وحسن التقيّة في محافل أغيارهم فبذلك حفظوهم عن سوء مقاصد أعدائهم، وحفظوها عن الإندراس والإنطماس بذكر جميل ثنائهم عند شيعتهم وأحبّائهم، وبذلوا أنفسهم ومهجهم وأموالهم وذراريهم لحفظهم، وحفظ ما يتعلّق بهم. وهؤلاء هم الّذين وصفهم الصادق عليه السلام

٨٢٤ـ بقوله: «الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد». [1]

وسنذكر جملة كافية من أخبار هذا الباب، في الباب الثامن من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

الثامن: أن يكون المراد بالمحفوظة، الّتي جعلها الله عزّوجلّ في حفظه

---

(١) رواه الكليني (ره) في أصول الكافي: ١/٣٣ ح٩ بسند حسن كالصحيح عن معاوية بن عمّار، قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم، يبثّ ذلك في الناس، ويشدّده في قلوبهم، وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيّهما أفضل؟ قال: الراوية لحديثنا، يشدّ به قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد. وفيه (الكافي: ١/٣٣ ح٨): بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين عابد (إنتهى).

ولعلّ اختلاف مراتب الفضل باعتبار اختلاف العلماء والعباد في مراتبهم ومنازلهم. ويؤيّده أنّه عليه السلام بيّن في هذا الحديث النسبة بين العالم والعابد، وفي الحديث السابق النسبة بين الراوي والعابد، فيفهم منهما أنّه راوي الحديث إذا كان عالماً عاملاً أفضل منه إذا لم يكن عالماً (لمؤلّفه).

ورعايته، فلا يقدر أحد من الخلق أن يخفض قدرهم، أو ينزلهم عن مراتبهم الخاصّة، الّتي رتّبهم اللّه تعالى فيها، والشؤون والمقامات الّتي خصّهم اللّه تعالى بها، فقد جهدت الجبابرة في إطفاء نورهم، وإخماد ذكرهم، وأبى اللّه إلاّ أن يتمّ نوره.

والفرق بين هذا المعنى والمعنى الأوّل والرابع، أنّ المراد بالأوّل: حفظها عن الانتفاء والانعدام، حين كانت مستودعة عند الأُمّهات الطاهرات، والآباء العظام، إذ قد عزم الأعداء والكهنة غير مرّة على قتلهم، لأجل إعدام تلك الأمانة الإلهيّة، وبالرابع: حفظها عن ألسنة المعاندين والغاصبين، لأنّ أئمّتنا صلوات اللّه عليهم اجمعين، مع كثرة أعدائهم وغلبتهم في أطراف الأرض، لم يقدر أعداؤهم على أن ينسبوا إليهم سوءاً، أو يجعلوا بأكاذيبهم لهم نقيصة.

نعم، قد كان جماعة من الناصبين لعنة اللّه عليهم أجمعين يسبّونهم، ويشتمونهم ويلعنونهم من غير أن ينسبوهم إلى أمر شنيع،

وهذا لا ينافي ما ذكرناه، كما لا يخفى، بل كان أعداؤهم يعترفون بفضلهم وجلالتهم، ويذعنون بعلوّ قدرهم ونبالتهم، كما اعترف الأوّل والثاني كراراً بفضل أمير المؤمنين عليه السلام وكذا معاوية، وكذا سائر الغاصبين، بل كتب علماؤهم مملوءة من فضائل الأئمّة الطاهرين، صلوات اللّه عليهم اجمعين.

والمراد بهذا المعنى الثامن حفظهم عليهم السلام عمّن أراد حطّهم عن مقامهم، كزيد ابن الحسن، وعبداللّه الأفطح، ومحمّد بن عبداللّه، الّذي ادّعى المهدويّة وجعفرالكذّاب، الّذي قصد الجلوس في مقرّ الإمامة، وأضرابهم الّذين ادّعوا المقام الّذي جعله اللّه لأئمّتنا، تمنواّ منزلتهم الّتي خصّهم اللّه بها، فقد أظهر اللّه تعالى كذب من نازعهم في هذا المقام، وأظهر معجزاتهم وعلومهم وعلوّ شأنهم على الانام حتّى رجع وأرغم أنوف المفترين عند الخاصّ والعامّ.

التاسع: أن يكون المحفوظة بمعنى المخصوصة، قال في القاموس:

احتفظه لنفسه: خصّها به، انتهى.(١)

فالمعنى: أنّ اللّه عزّ وجلّ اصطنعهم لنفسه، وخصّهم بكرامته، وجعلهم في دار الدنيا أمانة عند خلقه.

٨٢٥ـ ويؤيّد هذا الوجه ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: نحن صنائع ربّنا والخلق بعد صنائع لنا. **وفي التوقيع الشريف المرويّ في الإحتجاج**: صنائعنا، بدون اللام، وقد مرّ معناه في الباب الثالث.(٢)

٨٢٦ـ ويؤيّده أيضاً الحديث القدسي المرويّ في بعض الكتب المعتبرة:

قال اللّه عزّ وجلّ مخاطباً لنبيّه صلى الله عليه وآله: عبدي خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي.(٣)

أقول: الّذي يختلج بالبال في معنى هذا الحديث وجوه:

أحدها: أنّ الغرض الأوّلي الأصلي كان وجود محمّد صلى الله عليه وآله فهو المقصود بالاصالة دون سائر المخلوقات، فلو لم يخلقه اللّه تعالى لم يخلق غيره.

والثاني: أنّ اللّه عزّ وجلّ خلق محمّداً وآله عليهم السلام لظهور قدرته، وكمال علمه لأنّ كمال المصنوع يدلّ على كمال صانعه، فظهور قدرة اللّه وعلمه بنحو الكمال تحقّق بخلقه محمّداً والآل، ثمّ خلق سائر المخلوقات لظهور شؤونهم وكمالاتهم وقدرهم صلوات اللّه عليم اجمعين في جميع العوالم.

والثالث: أنّ اللّه تعالى خلق محمّداً وآله صلوات اللّه عليهم اجمعين وجعلهم واسطة في جميع الفيوضات والإفاضات،

كما يدلّ على ذلك عبارات الزيارة الجامعة مضافاً إلى سائر الاخبار المتظافرة، بحيث لا يصل فيض إلى شيء إلاّ ببركتهم ووساطتهم، وحيث أنّ أعلى أنواع الفيض هو الوجود فقد أوجد اللّه عزّ وجلّ جميع من سواهم ببركتهم، ولولا ذلك لما أوجد اللّه تعالى أحداً.

---

(١) القاموس: ٢/ ٣٩٥. (٢) تقدّم ص٧٨ ح٢٨. (٣) مشارق الانوار: ١٧٩.

٨٢٧ـ **ويحتمل** أن يكون هذا أيضاً معنى قول الصادق عليه السلام ـ في الحديث المعروف المرويّ في أُصول الكافي ـ: «خلق اللّه المشيّة بنفسها، ثمّ خلق الأشياء بالمشيّة».[1]

بأن يكون المراد بالمشيّة الحقيقة المحمّديّة صلى الله عليه وآله فإنّ وجوده صلى الله عليه وآله مطلوب بنفسه وبالإصالة، وخلق اللّه سائر المخلوقات ببركته ووساطته.

واعلم أنّ هذه المعاني التسعة الّتي ذكرناها بناء على كون المراد بالأمانة: الأمانة الإلهيّة، يعني أنّ اللّه تعالى جعلهم أمانة عند خلقه، وتعدّد المعاني إنّما نشأ من تعدّد أصناف الحفظ والمحفوظيّة، وهذا ليس من قبيل استعمال اللفظ المشترك في أكثر من معنى واحد، لانّ الحفظ أمر كلّي، يندرج فيه أصناف كثيرة فمرجع جميع تلك المعاني أنّهم عليهم السلام أمانة إلهيّة، حفظهم اللّه تعالى عزّ وجلّ بأنواع حفظه.

العاشر: أن يكون المراد بالأمانة الأمانة النبويّة، يعني أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جعلهم أمانة عند أُمّته إلى يوم القيامة، وحفظها، وأمر بحفظها، وأوجب عليهم حفظها ورعايتها بما يتمكّنون منه أبداً.

٨٢٨ـ **ويشهد لذلك** الحديث المتفّق عليه بين الفريقين:

إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي، إلخ.

وهذه الوجوه العشرة ممّا ألهمني اللّه تعالى ببركة العترة الطاهرة، جعلني اللّه معهم في الدنيا والآخرة.

الحادي عشر: ما ذكره بعض العلماء وهو أن يكون المراد بالأمانة:

الولاية الكلّيّة، والمرتبة الرفيعة الّتي جعلها اللّه تعالى لهم، وخصّهم بها كما ورد في عدّة من الروايات، وهم حملتها، فيكون التعبير عنهم بالأمانة مجازاً بقرينة الحال والمحلّ.

---

(١) الكافي: ١/ ١١٠ ح٤، عنه البحار: ٤/ ١٤٥ ح٢٠.

الثاني عشر: ما احتمله بعض أصحابنا، وهو أن يكونوا هم المراد بالأمانة ويكون معنى المحفوظة: المحفوظة عن التغيّر والفناء،

يعني أنّ اللّه عزّ وجلّ اختصّ أرواحهم من بين الأرواح بالحفظ عن التغيّر والفناء الّذي جعله لجميع الأشياء.

أقول: ويؤيّد هذا الاحتمال قول الخالق المتعال: **﴿كُلُّ مَن عَلَيها فانٍ * وَيَبقىٰ وَجهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإِكرامِ﴾** [1] بضميمة الأخبار المصرّحة بأنّهم وجه اللّه:

٨٢٩ـ منها: ما في البرهان، عن الكافي: بإسناده عن أبي جعفر ﷺ ـ في حديث ـ قال: ونحن وجه اللّه نتقلّب في الأرض بين أظهركم. [2]

٨٣٠ـ وفيه، منه: عن الصادق ﷺ مسنداً قال:

إنّ اللّه خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ووجهه الّذي يؤتى منه، وبابه الّذي يدلّ عليه، وخزّانه في سمائه وأرضه،

بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، بعبادتنا عبد اللّه، ولولا نحن ما عُبد اللّه. [3]

أقول: قوله ﷺ: بعبادتنا عبد اللّه (إلخ) يحتمل معنيين:

أحدهما: أنّ أحداً من الخلق لم يعبد اللّه عزّ وجلّ كما ينبغي مثل عبادتهم لأنّ معرفتهم باللّه تعالى أكمل من معرفة من سواهم، فكذا عبادتهم، لأنّ كمال العبادة فرع كمال المعرفة، فلولاهم ما عبد اللّه، وحاصل هذا المعنى حصر العبادة الكاملة للّه تعالى في عبادتهم صلوات اللّه عليهم.

الثاني: أنّهم ﷺ علّموا العباد في جميع العوالم طريق الطاعة، وكيفيّة العبادة حتّى أنّ الملائكة تعلّموا منهم التسبيح والتهليل،

---

(١) الرحمن: ٢٧.

(٢) الكافي: ١/١٤٣ ح٣، عنه البحار: ٢٤/٢١٦ ح٣، والبرهان: ٤/٢٩٤ ح٣.

(٣) الكافي: ١/١٤٤ ح٥، عنه البحار: ٢٤/١٩٧ ح٢٤، والبرهان: ٤/٢٩٤ ح٤.

كما مرّ في حديث نبويّ صلى الله عليه وآله، في الباب الثالث [١]

فكان عبادتهم سبباً لعبادة غيرهم، فبعبادتهم عبد اللّه، وبدلالتهم عرف اللّه.

٨٣١ـ ويؤيّد هذا المعنى ما رواه الصدوق رحمة الله عليه في كتاب التوحيد: عن الصادق عليه السلام أنّه قال لابن أبي يعفور: يا بن أبي يعفور، نحن حجّة اللّه في عباده وشهداؤه على خلقه، وأمناؤه على وحيه، وخزّانه على علمه، ووجهه الّذي يؤتى منه، وعينه في بريّته، ولسانه الناطق، وقلبه الواعي، وبابه الّذي يدلّ عليه نحن العاملون بأمره، والداعون إلى سبيله، بنا عرف اللّه، وبنا عبداللّه، نحن الادلاّء على اللّه، ولولانا ما عُبد اللّه. [٢]

تذنيب: ظاهر قوله تعالى: **﴿كُلّ شَيءٍ هالِكٌ إلاّ وَجهَهُ﴾** [٣] بضميمة الأخبار المصرّحة بأنّ محمّداً وآله المعصومين عليهم السلام المراد بوجه اللّه، وبعض آخر من الأخبار يدلّ على فناء جميع الأشياء عند نفخ الصور، حتّى الأرواح إلاّ أرواح محمّد وآله المعصومين، صلوات الله عليهم اجمعين.

وقد ذهب إلى هذا القول بعض علمائنا (ره). ونسب العلاّمة المجلسي(ره) في البحار القول بفناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم إلى جماعة من المتكلّمين. [٤] وذهب جماعة إلى بقاء الأرواح مطلقاً، والأحوط إيكال علم ذلك إلى الأئمّة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين، لأنّه من المسائل الأصوليّة، وليس في المقام دليل قطعي يوجب الجزم بأحد من الطرفين.

٨٣٢ـ وممّا يدلّ على الأوّل، ما في الاحتجاج: عن الصادق عليه السلام في جواب مسائل الزنديق حيث سأله: أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟

قال عليه السلام: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى، فلا حسّ ولا محسوس، ثمّ أعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها،

---

(١) تقدّم ص ٧٨ ح٢٩.
(٢) التوحيد: ١٥٢ ح٩، عنه البحار: ٢٦/ ٢٦٠ ح٣٨.
(٣) القصص: ٨٨.
(٤) البحار: ٦/ ٣٣١.

وذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق، وذلك بين النفختين، الخبر.[١]

٨٣٣ـ وفي نهج البلاغة: في بعض خطب أمير المؤمنين عليه السلام قال:

وإنّ اللّه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه، كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت، ولا مكان، ولا حين، ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات،

فلا شيء إلاّ اللّه الواحد القهّار ... (إلخ).[٢]

الأمر الثاني: في بيان وجوب حفظ الامانة ورعايتها، وأدائها إلى أهلها، عقلاً ونقلاً، أمّا العقل: فلأنّ ترك حفظ الأمانة، والمسامحة في رعايتها ظلم في نظر العقل، وقبح الظلم من البديهيّات عند العقلاء، كما لايخفى.

وأمّا الكتاب الكريم: فقوله تعالى: ﴿**إنّ اللّه يأمُرُكُم أن تُؤدّوا الأمانات إلىٰ أهلِها**﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿**والّذينَ هُم لأماناتِهِم وعَهدِهِم راعُونَ**﴾[٤]

وقوله تعالى: ﴿**لا تَخُونُوا اللّهَ والرَسولَ وتَخُونُوا أماناتِكُمْ**﴾ الآية[٥].

وأمّا الأخبار فكثيرة مذكورة في مظانّها.

الأمر الثالث: في بيان كيفيّة الرعاية لتلك الأمانة الإلهيّة

فنقول: إنّ ذلك يحصل بأُمور:

منها: المحبّة لهم عليهم السلام في القلب، والاعتقاد بولايتهم، ووجوب إطاعتهم، وهذه الرعاية القلبيّة الّتي لا عذر لأحدٍ في تركها في حال من الأحوال

ومنها: التمسّك بملازمتهم ومتابعتهم، صلوات اللّه عليهم، في كلّ ما أمروا به أو نهوا عنه، والتأسّي بهم، وهذا هو الغرض من نصب الإمام عليه السلام.

ومنها: بذل الوسع فيما يحصل به دفع الأذى عنهم، ويكون مقدّمة حفظهم أو حفظ أعراضهم وأسرارهم، وأهلهم ومالهم وأولادهم، وشيعتهم، وكلّ ما

---

(١) الاحتجاج: ٢/٩٧، عنه البحار: ٥٧/٢٥٧ س٥. (٢) نهج البلاغة: ٢٧٦ خطبة ١٨٦.

(٣) النساء: ٥٨. (٤) المؤمنون: ٨. (٥) الأنفال: ٢٧.

يتعلّق بهم، وينتسب إليهم،

وهذا هو الّذي شرّع له التقيّة، مع ما ورد فيها من الأوامر الأكيدة.

ومنها: بذل الوسع في إيصال المنافع إليهم، بما أوجب اللّه عليه أو ندب إليه

ومنها: بيان حقيقتهم وإمامتهم وفضائلهم، وضلالة مخالفيهم لمن له أهليّة ذلك، وكتمانه عمّن يجب الكتمان عنه.

ومنها: إظهار المحبّة القلبيّة بما يصدر من الجوارح البدنيّة لساناً ويداً وغيرهما، إلى غير ذلك من أقسام الرعاية، والنصرة الداخلة في عموم ما ذكرناه

الأمر الرابع: في بيان كون الدعاء لمولانا صاحب الزمان، ومسألة تعجيل فرجه وظهوره من القادر المنّان من مصاديق ذاك العنوان،

وهو واضح لا يكاد يحتاج إلى البيان، إذ لا يخفى كون هذا الدعاء أُسوة بالحجج الأصفياء، ونصرة باللسان وتمسّكاً بطريقة الأولياء،

وفيما ذكرناه ذكرى لمن ألقى السمع وهو شهيد.

المكرمة السابعة والعشرون

زيادة إشراق نور الإمام في قلب الداعي له بتعجيل الفرج، ودفع الشدّة والحرج، وهذا المرام يتّضح بذكر أُمور ثلاثة:

الأوّل: أنّه لا ريب في تنقّل حالات القلب وتغيّرها بسبب ما يرد عليها من الأعمال الصادرة عن الإنسان، وهذا أمر واضح بالوجدان، مضافاً إلى ما يدلّ عليه من آيات القرآن، والأحاديث المرويّة عن أهل الذكر والتبيان، قال اللّه عزّ وجلّ في وصف أهل الإيمان: ﴿الّذينَ إذا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُم﴾[1] وفي وصف أهل الكفر والطغيان ﴿ثُمّ قَسَت قُلُوبُكُم مِن بَعدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ﴾[2]

والآيات الدالّة على المقصود كثيرة.

(١) الأنفال: ٢. (٢) البقرة: ٧٤.

٨٣٤ـ وعن النبيّ صلى الله عليه وآله **قال**: تلاقوا وتذاكروا وتحدّثوا، فإنّ الحديث جلاء للقلوب، إنّ القلوب ترين[١] كما يرين السيف.[٢]

والأخبار في هذا الباب لا تحصى والغرض الإشارة.

الأمر الثاني: كلّما كان العمل الصالح عند اللّه تعالى أجلّ وأعظم كان أثره في إضاءة القلب أشدّ وأتمّ، ولهذا ترى أنّه لا شيء بعد معرفة اللّه تعالى ومعرفة النبيّ أعظم أثراً في ذلك من محبّة أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين صلوات اللّه عليهم اجمعين، وولايتهم.

٨٣٥ـ ولهذا قال مولانا أبو جعفر عليه السلام لأبي خالد الكابلي في الحديث المرويّ في أُصول الكافي: واللّه يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم واللّه ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب اللّه عزّ وجلّ نورهم عمّن يشاء، فتظلم قلوبهم.

واللّه يا أبا خالد، لا يحبّنا عبد ويتولاّنا حتّى يطهّر اللّه قلبه، ولا يطهّر اللّه قلب عبد حتّى يسلم لنا، ويكون سلماً، فإذا كان سلماً لنا سلّمه اللّه من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر.[٣]

٨٣٦ـ وممّا يشهد لما ذكرناه ما في الخرائج: عن أبي بصير قال: دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام والناس يدخلون ويخرجون، فقال لي: سل الناس هل يروني؟ فكلّ من لقيته قلت له: أرأيت أبا جعفر عليه السلام؟ فيقول: لا، وهو واقف، حتّى دخل أبو هارون المكفوف، قال: سل هذا، فقلت:

هل رأيت أبا جعفر عليه السلام؟ فقال: أليس هو بقائم[٤]؟ قلت: وما علمك؟

قال: وكيف لا أعلم وهو نور ساطع.[٥]

الأمر الثالث: قد ظهر من جميع ما ذكرناه ونذكره في هذا الكتاب عظمة

---

(١) الرين: الدنس والوسخ. (٢) الكافي: ١/ ٤١ ح٨، عنه الوسائل: ١٨/ ٥٣ ح٣.

(٣) الكافي: ١/ ١٩٤ ح١، عنه البحار: ٢٣/ ٣٠٨ ذح٥.

(٤) قائماً، واقفاً، خ. (٥) الخرائج: ٢/ ٥٩٥ ح٧، عنه البحار: ٤٦/ ٢٤٣ ح٣١.

شأن هذا العمل الشريف، أعني الإهتمام والمداومة في الدعاء لمولانا الغائب عن الأبصار عند الخالق الجبّار، بحسب ما استفدناه من الآيات والأخبار، وما يترتّب عليه من الفوائد والآثار، فلا ريب بعد ذلك عند أحد، فيكون سبباً لزيادة إشراق نور الإمام في قلب الداعي، بسبب كمال إيمانه، بهذه العبادة الجليلة وإحسانه إلى مولاه بحسب وسعه في الحقيقة، فهو يوجب توجّه الإمام إليه وإشراق نوره في قلبه إن شاء اللّه تعالى.

المكرمة الثامنة والعشرون

أنّ الإهتمام والمداومة في الدعاء له وبتعجيل فرجه وظهوره يوجب طول العمر، وسائر ما يترتّب على صلة الأرحام من الآثار والفوائد العظام إن شاء اللّه تعالى.

٨٣٧ـ ويدلّ على ذلك بالخصوص ما ورد في فضل دعاء منصوص، ففي مكارم الأخلاق: روي أنّ من دعا بهذا الدعاء عقيب كلّ فريضة، وواظب على ذلك عاش حتّى يملّ الحياة، ويتشرّف بلقاء صاحب الأمر عجّل اللّه تعالى فرجه

وهو: «اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، اللّهمّ إنّ رسولَكَ الصّادقَ المصدَّق صَلَوٰاتُكَ عَلَيْه وآله قال: إنّكَ قُلْتَ: ما تَرَدَّدْتُ في شَيء أنَا فاعِلُه كَتَرَدّدي في قَبْض رُوحِ عَبْديَّ الْمُؤْمِن يَكْرَهُ الْمَوْتَ وأنَا أكْرَهُ مَسٰاءَتَهُ،

اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمّد وآل محمّد، وَعَجِّل لأوْليٰائكَ الْفَرَج والنَّصْرَ والْعافيَةَ، ولا تَسُؤْني في نَفْسي، وَلا في فلان»، قال: وتذكر من شئت.[1]

فإن قلت: ما وجه الدلالة على كون هذا الدعاء دعاءً لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان صلوات اللّه عليه؟

قلت: وجه الدلالة على ذلك ما ذكرناه في الباب الرابع، في حرف الفاء من

---

(١) فلاح السائل: ٣٠٢ ح٢٠٥، عنه البحار: ٨٦/٧ ح٧، والمستدرك: ٧٦/٥ ح١١، ورواه في مكارم الأخلاق: ٣٥/٢ ح٢٠٧٦.

أنّ بفرجه وظهوره يكون فرج جميع أولياء اللّه وعافيتهم ونصرتهم

مضافاً إلى أنّه ورد في بعض الروايات هكذا: وعجّل لوليّك الفرج (إلخ).

إذ لا ريب عند المتتبّع في الروايات المرويّة عن الأئمّة عليهم السلام، والأدعية المأثورة عنهم، أنّ المقصود من الوليّ عند الإطلاق، في مثل هذا المقام، هو: خصوص مولانا صاحب الزمان عليه السلام، وإن شئت فارجع إلى دعاء مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام له صلوات الله عليهما، والدعاء المرويّ بعد صلاة الليل، وزيارة يوم الجمعة، وغيرها من الدعوات والزيارات كي يتّضح لك صحّة ما ادّعيناه.

فإن قلت: يحتمل أن يكون المراد بالوليّ هنا المؤمن، لأنّ إطلاق الوليّ عليه أيضاً كثير شائع في الروايات؟

قلت: هذا احتمال بعيد، وتوجيه غيرسديد، لأنّ ما ذكرناه مؤيّد بوجوه،

منها: ما ورد في فضل هذا الدعاء، من كونه موجباً للتشرّف بلقاء صاحب الأمر عليه السلام إذ لا يخفى على العارف بأساليب الدعوات وخصوصيّاتها أنّ ترتّب هذا الأثر إنّما هو لكونه دعاءً في حقّ صاحب الأمر صلوات الله عليه.

ومنها: ما يستفاد من بعض الأدعية كدعاء يوم عرفة من الصحيفة المباركة السجّاديّة، وبعض الروايات المأثورة، أنّ من آداب الدعاء تقديم الدعاء في حقّ صاحب الأمر، بعد الثناء على اللّه تعالى، والصلاة على رسوله وآله عليهم السلام على الدعاء لنفسك، وهذا الدعاء الشريف قد وقع بهذا الترتيب.

ومنها: أنّ المعهود من الدعاء بالفرج والنصر والعافية في الدعوات المأثورة قد وقع غالباً لمولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، فمن ملاحظة جميع ما ذكرناه يطمئنّ المستأنس بكلماتهم عليهم السلام بل يقطع بأنّ المراد بالوليّ في هذا الدعاء هو خصوص مولانا الغائب عن الأبصار، عجّل الله تعالى فرجه،

مضافاً إلى أنّ اهتمامهم بالدعاء للحجّة عجّل الله تعالى فرجه عقيب صلواتهم يؤيّد كونه المراد بالوليّ في هذا الدعاء أيضاً، هذا كلّه على رواية

«الوليّ» وأمّا على رواية «الأولياء» فهو أيضاً دعاء بتعجيل فرجه وظهوره، إذ به يتحقّق الفرج الحقيقيّ الكلّي لجميع أولياء اللّه تعالى، كما قدّمنا فتدبّر هذا.

وأمّا قوله: «ما تردّدت في شيء أنا فاعله» إلخ، فسنذكر شرحه وتوجيهه في الباب الآتي إن شاء اللّه تعالى، مع ذكر سند الدعاء المذكور على النحو المأثور.

ويدلّ على المقصود أيضاً بالعموم، ما ورد في فضل صلة الأرحام والإحسان إلى القرابات من كونه موجباً لطول العمر، وبضميمة ما ورد في الروايات من أفضليّة صلة قربى النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام من صلة القرابة النسبيّة، فإذا كان الإحسان إلى القرابات النسبيّة موجباً لطول العمر، فالإحسان إلى قربى النبيّ صلى الله عليه وآله يوجبه بطريق أولى، وليس في قربى النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام أفضل من مولانا صاحب الزمان، فهو من أعظم مصاديق ذاك العنوان.

فهاهنا مواضع من الكلام:

أحدها: في بيان إيجاب صلة الرحم لطول العمر.

والثاني: في كون صلة رحم النبيّ صلى الله عليه وآله آكد وأفضل في هذا الباب.

والثالث: في بيان كون الدعاء صلة وإحساناً.

٨٣٨ـ أمّا الأوّل: فيدلّ عليه ما في أُصول الكافي: بسند صحيح، عن محمّد بن عبيد اللّه قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام:

يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين، فيصيّرها اللّه ثلاثين سنة، ويفعل اللّه ما يشاء.[١]

٨٣٩ـ وفيه: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلة الأرحام تزكّي الأعمال وتُنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسّر الحساب، وتنسئ في الأجل.[٢]

٨٤٠ـ وفيه: بسند آخر، عنه عليه السلام قال: صلة الأرحام تُحسن الخلق وتسمح

(١) الكافي: ٢/ ١٥٠ ح٣.

(٢) الكافي: ٢/ ١٥٠ ح٤، عنه البحار: ٧٤/ ١١١ ح٧١، والوسائل: ١٥/ ٢٤٣ ح٣.

الكفّ، وتطيّب النفس، وتزيد في الرزق، وتنسئ في الأجل.[١]

٨٤١ـ وبسند آخر، عنه عليه السلام قال: صلة الأرحام تزكّي الأعمال، وتدفع البلوى، وتنمي الأموال، وتنسئ له في عمره، وتوسّع له في رزقه، وتحبّب في أهل بيته، الخبر.[٢]

٨٤٢ـ وفيه: بسنده عن الصادق عليه السلام قال:

صلة الرحم وحسن الجوار يعمّران الديار، ويزيدان في الأعمار.[٣]

٨٤٣ـ وبسند آخر، عنه عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

من سرّه النَساء[٤] في الأجل، والزيادة في الرزق، فليصل رحمه.[٥]

٨٤٤ـ وبسند آخر، عنه أيضاً، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

إنّ القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة، فيصلون أرحامهم، فتنمى أموالهم، وتطول أعمارهم، فكيف إذا كانوا أبراراً بررة.[٦]

إلى غير ذلك من الأخبار الّتي يطول الكتاب بذكرها، والغرض الإشارة.

وأمّا الكلام في الموضع الثاني، وهو ترتّب تلك الآثار على صلة أقارب النبيّ وأمير المؤمنين عليهما السلام بنحو أكمل وطريق أولى فيدلّ عليه:

٨٤٥ـ ما في الكافي أيضاً: بسند صحيح عن عمر بن يزيد، قال:

قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: **﴿الّذينَ يَصِلُونَ ما أمَرَ اللّهُ بِهِ أن يُوصَلَ﴾**[٧]

قال: نزلت في رحم آل محمّد صلى الله عليه وآله وقدتكون في قرابتك، ثمّ قال: فلا تكوننّ ممّن يقول للشيء إنّه في شيءٍ واحد.[٨]

---

(١) الكافي: ٢/١٥٢ ح١٢، عنه الوافي: ٥/٥٧ ح١٤، والوسائل: ١٥/٢٤٥ ح٩.

(٢) الكافي: ٢/١٥٢ ح١٣، عنه البحار: ٧٤/١١٨ ح٨١، والوسائل: ١٥/٢٤٥ ح١٠.

(٣) الكافي: ٢/١٥٢ ح١٤، عنه الوافي: ٥/٥٠٨ ح١٩، والبحار: ٧٤/١٢٠ ح٨٢.

(٤): التأخير.

(٥) الكافي: ٢/١٥٢ ح١٦، عنه البحار: ٧٤/١٢١ ح٨٤.

(٦) الكافي: ٢/١٥٥ ح٢١، عنه البحار: ٧٤/١٢٥ ح٨٨.

(٧) الرعد: ٢١.

(٨) الكافي: ٢/١٥٦ ح٢٨، عنه الوافي: ٥/٥٠٥ ح٨، والبرهان: ٣/٢٤٦ ح٤.

٨٤٦ـ وفيه: عن الرضا عليه السلام قال:

إنّ رحم آل محمّد، الأئمّة عليهم السلام المعلّقة بالعرش، تقول: اللّهمّ صل من وصلني، واقطع من قطعني، ثمّ هي جارية بعدها في أرحام المؤمنين،

ثمّ تلا هذه الآية: ﴿واتّقوا اللّه الّذي تَساءَلونَ به والأرحامَ﴾[1]. [2]

٨٤٧ـ وفي تفسير الإمام مولانا أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من راعى حقّ قرابات أبويها أُعطي في الجنّة ألف درجة بعد ما بين كلّ درجتين حضر[3] الفرس الجواد المضمر[4] مائة ألف سنة،

إحدى الدرجات من فضّة، والأُخرى من ذهب، والأُخرى من لؤلؤ والأُخرى من زمرّد، والأُخرى من زبرجد، والأُخرى من مسك، والأُخرى من عنبر، والأُخرى من كافور، فتلك الدرجات من هذه الأصناف،

ومن راعى حقّ قربى محمّد وعليّ أُوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات، على قدر فضل محمّد وعليّ على أبوي نفسه.

وقالت فاطمة عليها السلام لبعض النساء: إرضي أبوي دينك محمّداً وعليّاً بسخط أبوي نسبك، ولا ترضي أبوي نسبك بسخط أبوي دينك،

فإنّ أبوي نسبك إن سخطا أرضاهما محمّد وعليّ بثواب جزء من ألف ألف جزءٍ من ساعةٍ من طاعاتهما، وإنّ أبوي دينك إن سخطا لم يقدر أبوا نسبك أن يرضياهما، لأنّ ثواب طاعات أهل الدنيا كلّهم لا يفي بسخطهما.

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام: عليك بالإحسان إلى قرابات أبوي دينك محمّد وعليّ، وإن أضعت قرابات أبوي نسبك، وإيّاك وإضاعة قرابات أبوي دينك بتلافي قرابات أبوي نسبك، فإنّ شكر هؤلاء إلى أبوي دينك محمّد وعليّ أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبوي نسبك،

---

(١) النساء: ١. (٢) الكافي: ٢/١٥٦ ح٢٦، عنه الوافي: ٥/٥٠٥ ح٦، والبرهان: ٢/١٤ ح٣.

(٣): العدو. (٤) في نسخة: المحضير: الشديد الركض.

إنّ قرابات أبوي دينك إذا شكروك عندهما بأقلّ قليل، فنظرهما لك يحطّ عنك ذنوبك، ولو كانت ملء ما بين الثرى إلى العرش، وإنّ قرابات أبوي نسبك إن شكروك عندهما وقد ضيّعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك فتيلاً.(١)

وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ حقّ قرابات أبوي ديننا محمّد وعليّ صلوات الله عليهما وأوليائهما أحقّ من قرابات أبوي نسبنا، إنّ أبوي ديننا يرضيان عنّا أبوي نسبنا، وأبوي نسبنا لا يقدران أن يرضيا عنّا أبوي ديننا محمّد وعليّ عليهما السلام.

وقال محمّد بن عليّ عليه السلام: من كان أبوا دينه محمّد وعليّ آثر لديه، وقراباتهما أكرم عليه من أبوي نسبه(٢) وقراباتهما،

قال الله تعالى: فضّلت الأفضل، لأجعلنّك الأفضل، وآثرت الأولى بالإيثار، لأجعلنّك بدار قراري ومنادمة أوليائي أولى.

وقال جعفر بن محمّد عليه السلام: من ضاق عن قضاء [حقّ] قرابة أبوي دينه وأبوي نسبه، وقدح كلّ واحد منهما في الآخر، فقدّم قرابة أبوي دينه على قرابة أبوي نسبه قال الله عزّ وجلّ يوم القيامة: كما قدّم قرابة أبوي دينه فقدّموه إلى جناني، فيزداد فوق ما كان أُعدّ له من الدرجات ألف ألف ضعفها.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام [و] قد قيل له: إنّ فلاناً كان له ألف درهم عرضت عليه بضاعتان يشتريهما لا تتّسع بضاعته لهما، فقال:

أيّهما أربح لي؟ فقيل له: هذا يفضل ربحه على هذا بألف ضعف.

قال عليه السلام: أليس يلزم في عقله أن يؤثر الأفضل؟ قالوا: بلى،

قال عليه السلام: فهكذا إيثار قرابة أبوي دينك محمّد وعليّ عليهما السلام أفضل ثواباً بأكثر من ذلك، لأنّ فضله على قدر فضل محمّد وعليّ عليهما السلام على أبوي نسبه.

وقيل للرضا عليه السلام: ألا نخبرك بالخاسر المتخلّف؟ قال: من هو؟ قالوا: فلان باع دنانيره بدراهم أخذها، فردّ ماله من عشرة آلاف دينار إلى عشرة آلاف

---

(١) الفتيل: ما يكون في شق النواة: (النهاية: ٤٠٩/٣).

(٢) نفسه، خ.

درهم عنده، قال عليه السلام: بدرة باعها بألف درهم [زيف] ألم يكن أعظم تخلّفاً وحسرة؟ قالوا: بلى، قال: ألا أنبّئكم بأعظم من هذا تخلّفاً وحسرة؟

قالوا: بلى، قال: أرأيتم لو كان له ألف جبل من ذهب باعها بألف حبّة من زيف، ألم يكن أعظم تخلّفاً وأعظم من هذا حسرة؟! قالوا: بلى،

قال: أفلا أنبّئكم بمن هو أشدّ من هذا تخلّفاً وأعظم حسرة؟ قالوا: بلى،

قال: من آثر في البرّ والمعروف [قرابة أبوي نسبه] على قرابة أبوي دينه محمّد وعليّ [عليهما السلام] لأنّ فضل قرابات محمّد وعليّ أبوي دينه على قرابات [أبوي] نسبه أفضل من فضل جبل ذهب على ألف حبّة زائف.

وقال محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام:

من اختار قرابات أبوي دينه محمّد وعليّ عليهما السلام على قرابات أبوي نسبه اختاره اللّه تعالى على رؤوس الأشهاد يوم التناد وشهّره بخلع كراماته، وشرّفه بها على العباد، إلاّ من ساواه في فضائله وافضاله.[1]

وقال عليّ بن محمّد عليه السلام: إنّ من إعظام جلال اللّه إيثار قرابة أبوي دينك محمّد وعليّ على قرابة أبوي نسبك، وإنّ من التهاون بجلال اللّه إيثار قرابة أبوي نسبك على قرابة أبوي دينك محمّد وعليّ عليهما السلام.

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام: إنّ رجلاً جاع عياله، فخرج يبغي لهم مايأكلون فكسب درهماً، فاشترى به خبزاً وإداماً، فمرّ برجلٍ وامرأة من قرابات محمّد وعليّ عليهما السلام فوجدهما جائعين، فقال: هؤلاء أحقّ من قراباتي، فأعطاهما إيّاهما ولم يدر بماذا يحتجّ في منزله.

فجعل يمشي رويداً يتفكّر فيما يعتلّ به عندهم، ويقول لهم ما فعل بالدرهم إذ لم يجئهم بشيء، فبينا هو متحيّر في طريقه إذاً بفيج يطلبه، فدلّ عليه، فأوصل إليه كتاباً من مصر، وخمسمائة دينار في صرّة، وقال: هذه بقيّة حملته إليك من

---

(١) او فضله، خ.

مال ابن عمّك مات بمصر، وخلّف مائة ألف دينار على تجّار مكّة والمدينة وعقاراً كثيراً، ومالاً بمصر بأضعاف ذلك، فأخذ الخمسمائة دينار، ووسّع على عياله، ونام ليلته، فرأى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام فقالا له:

كيف ترى إغناءنا لك بما آثرت قرابتنا على قرابتك.

ثمّ لم يبق بالمدينة ولا بمكّة ممّن عليه شيء من المائة ألف دينار إلاّ أتاه محمّد وعليّ عليهما السلام في منامه، وقالا له: إمّا بكّرت بالغداة على فلان بحقّه من ميراث ابن عمّه، وإلاّ بكّرنا عليك بهلاكك واصطلامك، وإزالة نعمك، وإبانتك من حشمك فأصبحوا كلّهم وحملوا إلى الرجل ما عليهم، حتّى حصل عنده مائة ألف دينار، وما ترك أحد بمصر ممّن له عنده مال، إلاّ وأتاه محمّد وعليّ عليهما السلام في منامه، وأمراه أمر تهدّد بتعجيل مال الرجل، أسرع ممّا يقدر عليه،

وأتى محمّد وعليّ عليهما السلام هذا المؤثر لقرابة رسول اللّه صلى الله عليه وآله في منامه، فقالا له: كيف رأيت صنع اللّه بك؟ قد أمرنا من في مصر أن يعجّل إليك مالك، وأمرنا حاكمها أن يبيع عقارك وأملاكك ويستفيج إليك بأثمانها [1] لتشتري بدلها من المدينة، قال: بلى.

فأتى محمّد وعليّ عليهما السلام حاكم مصر في منامه، فأمراه ببيع عقاره والسفتجة بثمنه إليه، من تلك الأثمان ثلاثمائة ألف دينار، فصار أغنى من بالمدينة،

ثمّ أتاه رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال: يا عبد اللّه، هذا جزاؤك في الدنيا على إيثار قرابتي على قرابتك، ولأعطينّك في الآخرة بدل كلّ حبّة من هذا المال في الجنّة ألف قصر، أصغرها أكبر من الدنيا، مغرز إبرة منها خير من الدنيا وما فيها. [2]

الموضع الثالث: في بيان كون الدعاء صلة وإحساناً

وتقريره: أنّ الإحسان والصلة يحصل بأمرين:

---

(١): عامله بالسفتجة، وهي أن تعطي مالاً لرجل، فيعطيك خطّاً يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له في مكان آخر.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٣٤، عنه البحار: ٢٣/ ٢٦٢ ح٨.

أحدهما: إيصال المنفعة إلى الغير.

الآخر: دفع المضرّة عنه، وهذان الأمران يحصلان بالدعاء.

أمّا الأوّل: فلأنّ من جملة المنافع العظيمة الجليلة: الإحترام، ولا شكّ في أنّ الدعاء نوع منه، وأيضاً فقد تقدّم أنّ الدعاء بتعجيل ظهوره صلوات اللّه عليه بالشروط المقررّة يكون سبباً لتقدّمه واستباقه، وبه يظهر كلّ خير، ويرفع كلّ ضير، وأيضاً فإنّ من آثار الدعاء مسرّة المدعوّ له، والسرور من المنافع الجليلة.

وأمّا الثاني: فلأنّك قد عرفت تأثير الدعاء في تقدّم زمان ظهوره صلوات اللّه عليه وبه يندفع عنه وعن شيعته الكرب والهمّ والغمّ والضيق، بل لنفس الدعاء تأثير في اندفاع الهمّ والغمّ إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على العارف السالك.

٨٤٨ـ وممّا يدلّ على أنّ الإعانة والإحترام باللسان يكون من مصاديق الصلة والإحسان ما روي في المجلّد الحادي عشر من البحار: مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخلت عليه فشكوت إليه الحاجة، قال: فقال: يا جابر، ما عندنا درهم فلم ألبث أن دخل عليه الكميت، فقال له: جعلت فداك، إن رأيت أن تأذن لي حتّى أُنشدك قصيدة، قال: فقال: أنشد، فأنشده قصيدة،

فقال عليه السلام: يا غلام، أخرج من ذاك البيت بدرة فادفعها إلى الكميت.

قال: فقال له: جعلت فداك، إن رأيت أن تأذن لي أنشدك قصيدة أُخرى قال: أنشد فأنشده أُخرى، فقال عليه السلام: يا غلام، أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إلى الكميت، قال: فأخرج بدرة، فدفعها إليه. قال: فقال له: جعلت فداك، إن رأيت أن تأذن لي أُنشدك ثالثة، قال له: أنشد، فأنشده فقال: يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة، فادفعها إليه، قال: فأخرج بدرة، فدفعها إليه.

فقال الكميت: جعلت فداك، واللّه ما أُحبّكم لغرض الدنيا، وما أردت بذلك إلاّ صلة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وما أوجب اللّه عليّ من الحقّ، قال:

فدعا له أبو جعفر عليه السلام ثمّ قال: يا غلام، ردّها مكانها، قال: فوجدت في

نفسي، وقلت: قال لي: ليس عندي درهم وأمر للكميت بثلاثين ألف درهم.

قال: فقام الكميت وخرج، قلت له: جعلت فداك، قلت: ليس عندي درهم، وأمرت للكميت بثلاثين ألف درهم! فقال لي: يا جابر، قم وادخل البيت، قال: فقمت، ودخلت البيت، فلم أجد منه شيئاً.

قال: فخرجت إليه، فقال لي: يا جابر، ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا لكم، فقام فأخذ بيدي، وأدخلني البيت، ثمّ قال: وضرب برجله الأرض، فإذا شبيه بعنق البعير، قد خرجت من ذهب، ثمّ قال لي: يا جابر، أُنظر إلى هذا ولاتخبر به أحداً إلاّ من تثق به من إخوانك، إنّ اللّه أقدرنا على ما نريد، ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمّتها لسقناها، إنتهى الحديث الشريف.[1]

وجه الدلالة: أنّه قد جعل المدح باللسان صلة لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وقرّره الإمام على ذلك، وهكذا الدعاء للإمام عليه السلام، لأنّه أيضاً إحسان واحترام،

وسيأتي فيما يأتي ما يدلّ على المرام، واللّه العاصم وهو وليّ الإنعام.

المكرمة التاسعة والعشرون

أنّ الدعاء بتعجيل فرجه وظهوره تعاون على البرّ والتقوى، وقد أمر اللّه عزّوجلّ به في قوله تعالى: ﴿تَعاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوى﴾[2].

المكرمة المكمّلة للثلاثين

أنّه يوجب نصر اللّه تعالى للداعي، والغلبة على الأعداء،

ويدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾[3]

وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللّهَ يَنصُرْكُم﴾[4].

وتقريب الاستدلال: أنّه لا ريب في عدم حاجة الربّ تبارك وتعالى شأنه إلى

---

(١) الاختصاص: ٢٦٥، عنه البحار: ٤٦/٢٣٩ ح٢٣.

(٢) المائدة: ٢. (٣) الحج: ٤٠. (٤) محمّد: ٧.

نصرة أحد من المخلوقين، فالمراد بالنصر الّذي أمرهم به أن ينصروا أولياءه عليهم السلام وحيث كان الدعاء بتعجيل ظهور صاحب الزمان عليه السلام من أقسام النصرة باللسان صار من مصاديق ذاك العنوان، والأخبار الشاهدة لكون النصر باللسان من أقسام النصر المأمور به المندوب إليه كثيرة:

٨٤٩ـ منها: ما في فوائد المشاهد: عن مولانا المظلوم أبي عبدالله الحسين عليه الصلاة والسلام، أنّه قال في ليلة عاشوراء:

فقد أخبرني جدّي أن ولدي الحسين عليه السلام يقتل بطفّ كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً، فمن نصره فقد نصرني، ونصر ولده القائم عليه السلام، ومن نصرنا بلسانه فإنّه في حزبنا في يوم القيامة.

٨٥٠ـ ومنها: قول مولانا الرضا عليه الصلاة والسلام لدعبل:

مرحباً بناصرنا بيده ولسانه.(١)

٨٥١ـ ومنها: ما في وصيّة مولانا الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام لعبدالله بن جندب: يا بن جندب إنّ للّه تبارك وتعالى سوراً من نور، محفوفاً بالزبرجد والحرير منجّداً بالسندس والديباج، يضرب هذا السور بين أوليائنا وبين أعدائنا، فإذا غلى الدماغ، وبلغت القلوب الحناجر، ونضجت الأكباد من طول الموقف، أُدخل في هذا السور أولياء اللّه، فكانوا في أمن اللّه وحرزه، لهم **﴿وفيها ما تَشتَهيهِ الانفُسُ وتَلَذُّ الاعيُنُ﴾**(٢). وأعداء اللّه قد ألجمهم العرق، وقطعهم الفرق، وهم ينظرون إلى ما أعدّ اللّه لهم، فيقولون: **﴿ما لنَا لانَرىٰ رِجالاً كُنّا نَعُدُّهُم منَ الاشرارِ﴾**(٣) فينظر إليهم أولياء اللّه يضحكون منهم، فذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿اَتّخَذناهُم سِخرِيّاً اَم زاغَت عَنهُمُ الابصارُ﴾**(٤) وقوله: **﴿فَاليَومَ الّذينَ آمَنوا منَ الكُفّارِ يَضحَكُون * عَلَى الأرائِكِ يَنظُرونَ﴾**(٥) فلا يبقى أحد ممّن أعان مؤمناً من أوليائنا

(١) البحار: ٤٥/٢٥٧ ح١٥. (٢) الزخرف: ٧١.
(٣، ٤) ص: ٦٢، ٦٣. (٥) المطفّفين: ٣٤، ٣٥.

بكلمة إلاّ أدخله اللّه الجنّة بغير حساب(١) والشاهد آخر الحديث، إلى غير ذلك.

المكرمة الحادية والثلاثون

الإهتداء بنور كتاب اللّه المبين، لإنّ الدعاء له كما ذكرنا يوجب ازدياد إشراق الأنوار الإلهيّة في القلب، وإذا أشرقت أرض القلب بنور ربّها اهتدى الإنسان بنور كلام اللّه المجيد، بنحو لا يعتدي به غيره، وفهم منه ما لا يفهمه غيره، وجعل القرآن على داء قلبه فيكون له شفاء ورحمة.

وأيضاً لا ريب في أنّه كلّما كان الإيمان أكمل وأتمّ، كان انتفاع الإنسان بفوائد القرآن أكثر وأعظم، كما أنّ الشخص إذا كان مزاجه صحيحاً ينتفع ويلتذّ بالأغذية الطيّبة اللذيذة، وإذا فسد مزاجه لم يكن لها تأثير في بدنه، بل يكون ضاراً مؤذياً له، حتّى يعالج مزاجه، ويصلحه بإزالة موادّ الأمراض، فكلّما ضعف سوء المزاج، حصل آثار الأغذية الطيّبة اللذيذة في البدن شيئاً فشيئاً، حتّى إذا ارتفعت أسباب المرض بالكليّة، ظهر جميع آثار الأغذية الطيّبة ومنافعها في البدن، وكذلك القلب، إذا ارتفع عنه الطبع والرين والشكّ بنور الإيمان، ظهر آثار هداية القرآن، وكلّما كمل الإيمان ازداد صاحبه بصيرة وعلماً وانتفاعاً واهتداء بالقرآن، قد قال اللّه عزّ وجلّ في بيان ذلك: ﴿٠/﴾(٢). وحيث بيّنّا فيما سبق أنّ الاهتمام في الدعاء لمولانا صاحب الزمان ممّا يوجب كمال الإيمان، فيترتّب عليه الاهتداء الكامل بالقرآن، واللّه الموفّق وهو وليّ الإحسان، ويشهد لما ذكرناه أيضاً قوله عزّ وجلّ: ﴿ذٰلِكَ الكِتابُ لا رَيبَ فيهِ هُدىً للمُتّقينَ﴾(٣):

٨٥٢ـ **فقد روي في كمال الدين**: عن الصادق ﷺ في قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿الّذينَ يُؤمِنُونَ بالغَيبِ﴾**(٤)

---

(١) البحار: ٧٨/ ٢٨٥ ضمن ح١، عن تحف العقول: ٣٠١.

(٢) فصلت: ٤٤. (٣، ٤) البقرة: ٢، ٣.

قال: من آمن[1] بقيام القائم أنّه حقّ.[2]

٨٥٣ـ وفيه: في رواية أخرى عنه عليه السلام، قال: والغيب فهو الحجّة الغائب، وشاهد ذلك قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وَيَقُولُونَ لو لا أُنزِلَ عَلَيه آيةٌ مِن رَبِّه * فَقُل انّمَا الغَيْبُ للّهِ فَانتَظِروا إنّي مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرِين**﴾[3].[4]

ووجه الاستشهاد: كون الداعي مصداقاً لمن آمن بقيام القائم أنّه حقّ والدليل على ذلك دعاؤه كما لا يخفى.

هذا، وقد ذكرنا في كتاب أبواب الجنّات في هذا المقام مايزيل الأسقام.

المكرمة الثانية والثلاثون

أنّه يصير معروفاً عند أصحاب الأعراف، بنصرتهم، فيشفعون له فيدخل الجنّة بشفاعتهم، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وعلى الأعراف رجال يَعْرِفُون كلاً بسيماهُم**﴾ الآية[5]: والكلام هنا في ثلاثة أمور:

٨٥٤ـ أحدها: معنى الأعراف: روى عليّ بن إبراهيم القمّي(ره) في تفسيره: بسند صحيح عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: الأعراف: كثبان بين الجنّة والنار، والرجال: الأئمّة صلوات الله عليهم، الخبر.[6]

الثاني: في بيان المراد من هؤلاء الرجال الواقفين على الأعراف، قد عرفت في رواية عليّ بن إبراهيم أنّهم الأئمّة صلوات الله عليهم.

٨٥٥ـ ويدلّ عليه أيضاً ما روي في مجمع البيان: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: هم آل محمّد صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنّة إلاّ من عرفهم وعرفوه، ولايدخل النار إلاّ من أنكرهم وأنكروه.[7]

---

(١) اقرّ، خ. (٢) كمال الدين: ٢/٣٤٠ ح١٩، عنه البحار: ٥١/٥٢ ح٢٩، وج ٥٢/١٢٤ ح٩، والبرهان: ١/٥٣ ح٤، والمحجّة: ١٦. (٣) يونس: ٢٠.

(٤) كمال الدين: ٢/٣٤٠ ح٢٠، عنه البحار: ٥١/٥٢ ح٢٩، وج٥٢/١٢٤ح١٠. (٥) الاعراف: ٤٦.

(٦) تفسير القمّي: ١/٢٣٥، عنه البحار: ٨/٣٣٥ ح٢. (٧) مجمع البيان: ٤/٤٢٣ س١٤، عنه البحار: ٨/٣٣١، والبرهان: ٢/٥٥٢ ح١٩، وأورده في تأويل الآيات: ١/١٧٥ ح١١.

٨٥٦ـ وما في تفسير البرهان: عنه عليه السلام قال: نحن أُولئك الرجال، الأئمّة منّا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنّة، كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم فيعرف مَن فيها من صالح أو طالح.[1]

٨٥٧ـ وفيه أيضاً: مسنداً عن الباقر والصادق عليهما السلام في قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم﴾** قال: هم الأئمّة عليهم السلام.[2]

٨٥٨ـ وفيه: بإسناد صحيح عن بريد بن معاوية العجلي (ره) قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزّوجلّ: **﴿وَعَلَىٰ الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعرِفُون كلاً بِسِيماهُمْ﴾** قال عليه السلام: نزلت في هذه الأُمّة، والرجال: هم الأئمّة من آل محمّد قلت: فما الأعراف؟ قال: صراط بين الجنّة والنار، فمن شفع له الإمام[3] منّا ـ من المؤمنين المذنبين ـ نجا، ومن لم يشفع له هوى.[4]

والروايات في ذلك كثيرة، ولا تنافي بين هذا الخبر وخبر عليّ بن إبراهيم القمّي في معنى الأعراف، كما لا يخفى.

الثالث: في بيان كون الدعاء لمولانا صاحب الزمان عليه السلام موجباً لشفاعة أصحاب الأعراف:

٨٥٩ـ روي في مجمع البيان: مرفوعاً إلى الأصبغ بن نباتة، قال: كنت جالساً عند عليّ عليه السلام، فأتاه ابن الكوّا، فسأله عن هذه الآية، فقال عليه السلام:

ويحك يا بن الكوّا، نحن نقف يوم القيامة بين الجنّة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنّة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار.[5]

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٥١، عنه البرهان: ٢/٥٤٨ ح٥، ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ٤٩٥ ح١، عنه البحار: ٢٤/ ٢٥٠ ح٥.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٥٢، عنه البرهان: ٢/٥٤٨ ح٦، ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ٤٩٦ ح٢، عنه البحار: ٢٤/ ٢٥٠ ح٦.

(٣) في البحار: الأئمّة ـ بصيغة الجمع، وكذا ما بعده: لم يشفعوا.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٩٦ ح٥، عنه البحار: ٨/ ٣٣٥ ح٣، والبرهان: ٢/ ٥٤٩ ح٨.

(٥) مجمع البيان: ٤/ ٤٢٣، عنه البحار: ٨/ ٣٣٢ س١٢، والبرهان: ٢/ ٥٥٣ ح٢١.

وجه الدلالة: أنّك قد عرفت سابقاً أنّ الدعاء لمولانا صاحب الزمان من أقسام النصرة باللسان، وحيث جعل النصرة في هذه الرواية وسيلة لنيل الشفاعة والمعرفة، فيكون الداعي مشمولاً لها، كما لا يخفى.

المكرمة الثالثة والثلاثون

ما يترتّب على طلب العلم من المثوبات الجليلة إذا قصد بطلب تعجيل ظهوره انكشاف العلوم الحقّة الحقيقيّة، الّتي لا تنكشف إلاّ بظهوره، كما أشرنا في حرف الكاف من الباب الرابع إليه.

المكرمة الرابعة والثلاثون

الأمن من العقوبات الأُخرويّة، وأهوال يوم القيامة،

ويشهد لذلك آيات عديدة: منها: قوله عزّ وجلّ:

﴿إنَّ الّذين آمنُوا والّذينَ هادوا والنَّصارىَ والصابئينَ مَن آمَنَ باللّه واليَوم الآخرِ وعَمِلَ صالِحاً فَلَهُمُ اجرُهُم عندَ رَبّهِم ولا خوفٌ علَيهِم ولا هُم يَحزَنُونَ﴾[1]

بناء على أن يكون المراد باليوم الآخر: زمان دولة القائم عليه السلام:

٨٦٠ـ كما روي في أصول الكافي: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مَن كانَ يُريدُ حَرثَ الآخِرَة﴾[2] قال: معرفة أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام ﴿نَزِد لَهُ في حَرثِه﴾ قال: نزيده منها قال: يستوفي نصيبه من دولتهم ﴿وَمَنْ كانَ يُريدُ حَرثَ الدُّنيا نُؤتِه منها وَما لَهُ في الآخرَةِ من نَصيب﴾ قال عليه السلام: ليس له في دولة الحقّ مع القائم عليه السلام نصيب، انتهى.[3]

أو يكون المراد بالعمل الصالح المعرفة بالأئمّة عليهم السلام:

٨٦١ـ كما عن تفسير العيّاشي: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

---

(١) البقرة: ٦٢. (٢) الشورى: ٢٠.

(٣) الكافي: ١/٤٣٦ ضمن ح٩٢، عنه البحار: ٢٤/٣٤٨ ح٦٠.

﴿فليَعمَلْ عَمَلاً صالحاً﴾[1] يعني بالعمل الصالح المعرفة بالأئمّة عليهم السلام.[2]

٨٦٢ـ وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحات﴾[3]

قال: أي الّذين آمنوا باللّه وبرسوله وبالأئمّة عليهم السلام أولي الأمر، وأطاعوا بما أمروهم، فذلك هوالإيمان، والعمل الصالح ... الخبر.[4]

ووجه الاستشهاد: كون الداعي بتعجيل ظهور صاحب الزمان عليه السلام داخلاً في كلا هذين العنوانين، كما لا يخفى على من ارتفع عن وجه قلبه حجاب الطبع والرين.

ومنها: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿بَلىٰ مَن أسْلمَ وَجهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحسِنٌ فَلَهُ أجرُهُ عِندَ رَبِّهِ ولا خَوفٌ عَلَيهِم وَ لاهُم يَحزَنُون﴾[5]

بناء على أن يكون المراد بالمحسن: من تولّى عليّاً عليه السلام.

٨٦٣ـ كما روي في مشكاة الأسرار، عن تفسير العيّاشي وغيره: عن الباقر في قوله تعالى: ﴿إنَّ اللّهَ يَأمُرُ بالعَدلِ والإحسانِ وَايتاءِ ذي القُربى﴾[6]

قال: العدل: هو محمّد صلى الله عليه وآله فمن أطاعه فقد عدل، والإحسان: عليّ عليه السلام فمن تولاّه فقد أحسن، والمحسن في الجنّة،

﴿وايتاءِ ذِي القُربى﴾ [فمن] قرابتنا أمر اللّه العباد بمودّتنا وإيتائنا ... الخبر.[7]

ووجه الاستشهاد: أنّ الدعاء لمولانا القائم عليه السلام منبعث عن التولّي القلبيّ لأمير المؤمنين عليه السلام بل هو من أوضح أقسام التولّي اللساني له،

فمن دعا له فقد تولّى أمير المؤمنين ومن تولاّه فهو محسن، فيدخل في المقصودين بالآية الشريفة إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) الكهف: ١١٠. (٢) العيّاشي: ٣/١٢٦ ح٩٨، عنه البرهان: ٣/٦٩١ ح١٢، والبحار: ٣٦/١٠٦ ح٥٤. (٣) البقرة: ٨٢. (٤) مرآة الأنوار: ٢٠٨. (٥) البقرة: ١١٢.

(٦) النحل: ٩٠. (٧) العيّاشي: ٣/٢١ ح٦٢، عنه البحار: ٢٤/ ١٩٠ ح١٤ وج ٣٦/ ١٨٠ ح١٧٣ والبرهان: ٣/٤٤٩ ح٨.

ومنها: قوله تعالى: ﴿ولا تَحسبَنَّ الّذين قُتلوا في سَبيلِ اللّه اَمواٰتاً بَل اَحياٰءٌ عِندَ ربِّهم يُرزَقُونَ * فَرِحينَ بما اتيٰهُم اللّهُ من فَضله وَيستَبشرُونَ بالّذينَ لَم يَلحَقُوا بِهِم مِن خَلفِهِم الاّ خَوفٌ عَلَيهم وَلا هُم يَحزَنُون﴾[1]

لما سيأتي من دخول الداعي للإمام القائم في الشهداء مع النبيّ وأمير المؤمنين عليه السلام فيفوز بجميع ما فازوا به، ومنه ما ذكره اللّه في تلك الآية الشريفة.

٨٦٤ـ ومنها: قوله تعالى: ﴿ألا إنّ اَولياء اللّه لا خَوفٌ عَلَيهِم ولا هُم يَحزَنُونَ﴾[2] بضميمة ما روي في كمال الدين: عن الصادق عليه السلام قال:

طوبى لشيعة قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره أُولئك أولياء اللّه الّذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون، إنتهى.[3]

ووجه الاستدلال: كون الدعاء من علامات الإنتظار، كما لا يخفى على أهل الاعتبار.

ومنها: قوله تعالى في سورة الأحقاف: **﴿إنَّ الّذينَ قالُوا رَبّنا اللّهُ ثُمّ استَقامُوا فَلا خَوفٌ عَلَيهم ولاهُم يَحزَنُونَ﴾**[4].

٨٦٥ـ لما روي في أُصول الكافي: عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿الّذينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ استَقامُوا﴾**[5]

فقال أبو عبداللّه عليه السلام: استقاموا على الأئمّة واحداً بعد واحد (إلخ).[6]

إذ لا ريب في دلالة الدعاء بتعجيل ظهور مولانا الغائب عن الابصار على استقامة الداعي عليه وعلى آبائه الأئمّة الأطهار. هذا ويمكن استفادة تلك المكرمة الشريفة من آيات أخر أيضاً، تركنا ذكرها خوفاً من إطالة هذا المختصر

---

(١) آل عمران: ١٦٩. (٢) يونس: ٦٢.

(٣) كمال الدين: ٢/٣٥٧ ح٥٤، عنه البحار: ٥٢/١٤٩ ح٧٦، والبرهان: ٢/٥٠١ ح٤.

(٤) الاحقاف: ١٣. (٥) فصّلت: ٣٠.

(٦) الكافي: ١/ ٢٢٠ ح٢ وص٤٢٠ ح٤٠، عنه البحار: ٢٤/٢٦ ذح٢، وص ٢١ ح٤٠.

ويستفاد ما ذكرناه من روايات عديدة أيضاً:

٨٦٦ـ منها: ما رواه الشيخ الثقة الجليل عليّ بن إبراهيم القمّيّ (ره) في تفسيره: بسند صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وعَلَى الاعراف رِجال يَعرِفُونَ كُلاً بسيماهُم﴾[1] قال: الأعراف: كثبان بين الجنّة والنار، والرجال: الأئمّة صلوات الله عليهم، يقفون على الأعراف مع شيعتهم وقد سبق[2] المؤمنون إلى الجنّة بلا حساب.

ويقول الأئمّة لشيعتهم من أصحاب الذنوب:

أنظروا إلى إخوانكم في الجنّة، قد سبقوا إليها بلا حساب، وهو قوله تبارك وتعالى: **﴿سَلامٌ عَلَيكُم لَم يَدخلُوها وَهُم يَطمَعُون﴾**[3]

ثمّ يقال لهم: أنظروا إلى أعدائكم في النار، وهو قوله تعالى:

﴿وإذا صُرِفَت أبْصارُهُم تِلقآء أصحاب النّارِ قالُوا ربّنا لا تَجعَلنا مع القَومِ الظالمين* ونادىٰ أصحابُ الأعْرافِ رجالاً يَعرِفُونَهُم بِسيماهُمـ في النار ـ **ما أغنىٰ عَنكُم جَمعُكُم** ـ في الدنيا ـ **وَما كُنْتُمْ تَستَكبِرُونَ﴾**.[4]

ثمّ يقولون لمن في النار من أعدائهم: هؤلاء شيعتي وإخواني، الّذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لا ينالهم الله برحمة، ثمّ يقول الأئمّة لشيعتهم:

أدخلوا الجنّة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون.[5]

أقول: قد دلّ الحديث الّذي رويناه عن أمير المؤمنين عليه السلام في المكرمة الثانية والثلاثين[6] على شفاعة الأئمّة لمن نصرهم، وذكرنا أيضاً أنّ الداعي لمولانا صاحب الزمان عليه السلام داخل في ذاك العنوان، فيدخل بشفاعتهم في الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

---

(١) الاعراف: ٤٦. (٢) سيق، خ، وكذا ما بعده: قد سيقوا. (٣، ٤) الاعراف: ٤٦ ـ ٤٨.

(٥) تفسير القمّي: ١/ ٢٣٥، عنه البحار: ٨/ ٣٣٥ ح٢، وج٢٤/ ٢٤٧ ح١.

(٦) تقدّم ص٥١٣ ح٨٥٩.

المكرمة الخامسة والثلاثون

البشارة والرفق عند الموت ويشهد لذلك الروايات.

٨٦٧ـ منها: الحديث الشريف المرويّ في تفسير الإمام عليه السلام قال:

إنّ المؤمن الموالي لمحمّد وآله الطيّبين، المتّخذ لعليّ بعد محمّد إمامه الّذي يحتذي مثاله وسيّده الّذي يصدّق أقواله، ويصوّب أفعاله، ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذرّيّته لأمور الدين وسياسته، إذا حضره من أمر اللّه ما لا يردّ ونزل به من قضائه ما لا يصدّ، وحضره ملك الموت وأعوانه، وجد عند رأسه محمّداً رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ومن جانب آخر عليّاً سيّد الوصيّين، وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيّد النبيّين، ومن جانب آخر الحسين سيّد الشهداء أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصّهم ومحبّيهم، الّذين هم سادة هذه الأمّة بعد ساداتهم من آل محمّد، فينظر العليل المؤمن إليهم، فيخاطبهم بحيث يحجب اللّه صوته عن آذان حاضريه، كما يحجب رؤيتنا أهل البيت، ورؤية خواصّنا من أعينهم [1] ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدّة المحنة عليهم فيه.

فيقول المؤمن: بأبي أنت وأمّي يا رسول ربّ العزّة، بأبي أنت وأمّي يا وصيّ رسول الرحمة، بأبي أنتما وأمّي ياشبلي محمّد صلى الله عليه وآله وضرغاميه [2]، ويا ولديه وسبطيه، يا سيّدي شباب أهل الجنّة المقرّبين من الرحمة والرضوان

مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ وولديه، ما كان أعظم شوقي إليكم، وما أشدّ سروري الآن بلقائكم. يا رسول اللّه، هذا ملك الموت قد حضرني، ولا أشكّ في جلالتي في صدره، لمكانك ومكان أخيك (منّي).

فيقول رسول اللّه صلى الله عليه وآله: كذلك هو، فيقبل رسول اللّه صلى الله عليه وآله على ملك الموت،

فيقول: يا ملك الموت، استوص بوصيّة اللّه في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبّنا ومؤثرنا، فيقول له ملك الموت: يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله، مره أن

(١) من عيونهم، خ. (٢) الضرغام ـ بالكسر ـ الاسد.

ينظر إلى ما أعدّ اللّه له في الجنان، فيقول له رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أنظر إلى العلو فينظر إلى ما لا تحيط به الألباب، ولا يأتي عليه العدد والحساب.

فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمّد وعترته[1] زوّاره؟ يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله لو لا أنّ اللّه جعل الموت عقبة، لا يصل إلى تلك الجنان إلاّ من قطعها لما تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبّك هذا أُسوة بك وبسائر أنبياء اللّه ورسله، وأوليائه الّذين أُذيقوا الموت بحكم اللّه تعالى.

ثمّ يقول محمّد صلى الله عليه وآله: يا ملك الموت، هاك أخانا قد سلّمناه إليك، فاستوص به خيراً، ثمّ يرتفع هو ومن معه إلى روض[2] الجنان، وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه

فيقول: ياملك الموت ألوحا ألوحا[3]، تناول روحي ولا تلبثني هاهنا، فلا صبر لي عن محمّد وعترته، وألحقني بهم، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلّها كما يسلّ الشعرة من الدقيق وإن كنتم ترون أنّه في شدّة، فليس هو في شدّة، بل هو في رخاء ولذّة، فإذا أُدخل قبره وجد جماعتنا هناك.

وإذا جاءه منكر ونكير، قال أحدهما للآخر:

هذا محمّد وعليّ والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتّضع[4] لهما، فيأتيان فيسلّمان على محمّد صلى الله عليه وآله سلاماً مفرداً[5] ثمّ يسلّمان على عليّ عليه السلام سلاماً مفرداً، ثمّ يسلّمان على الحسنين عليهما السلام سلاماً يجمعانهما فيه، ثمّ يسلّمان على سائر من معنا من أصحابنا.

ثمّ يقولان: قد علمنا يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله زيارتك في خاصّتك لخادمك ومولاك، ولولا أنّ اللّه يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم، لما سألناه، ولكن أمر اللّه لا بدّ من امتثاله.

---

(١) اعزّته، خ. (٢) رياض، خ. (٣): السرعة، السرعة.

(٤) أي فلنتذلّل ولنتخشّع. (٥) منفرداً، خ. وكذا ما بعده.

ثمّ يسألانه فيقولان: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ ومن إمامك؟ وما قبلتك؟ ومن إخوانك؟ فيقول: اللّه ربّي، ومحمّد نبيّي، وعليّ وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله إمامي، والكعبة قبلتي، والمؤمنون الموالون لمحمّد وعليّ وآلهما وأوليائهما والمعادون لأعدائهم إخواني.

وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ أخاه عليّاً وليّ اللّه، وأنّ من نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيار ذرّيّته خلفاء الأمّة[1]، وولاة الحقّ، والقوّامون بالعدل.

فيقولان: على هذا حييت، وعلى هذا متّ، وعلى هذا تبعث إن شاء اللّه وتكون مع من تتولاّه في دار كرامة اللّه، ومستقرّ رحمته ... الخبر.[2]

أقول: وجه الإستشهاد بهذه الرواية الشريفة، المشتملة على مطالب لطيفة أنّ المؤمن يفوز بتلك الكرامات العظيمة، والمنن الجسيمة، بسبب أُمور أربعة:

موالاته للنبيّ والأئمّة الطاهرين سلام اللّه عليهم اجمعين، والخدمة لهم والمحبّة إليهم، وإيثارهم على من سواهم، كما يرشد إلى ذلك قوله: «في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبّنا ومؤثرنا ...» إلخ.

ولاريب في اجتماع هذه الصفات الأربعة في الداعي لمولانا صاحب الزمان، لانّ الدعاء له نوع من الموالاة والخدمة لهم، والمحبّة إليهم، وفيه إيثارهم بالدعاء على من سواهم.

ويدلّ على المقصود أيضاً، جميع ما ورد من البشارات للمؤمن في الأخبار الكثيرة المرويّة في فروع الكافي في باب «ما يعاين المؤمن والكافر عند موته»[3] وفي البحار في المجلّد الثالث منه[4] وفي غيرهما، ولنكتف بذكر حديث واحد من الكافي، ففيه غنية للعارف السالك، ومن أراد الزيادة فليطلبها هنالك.

---

(١) الائمّة، خ.
(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢١١ ـ ٢١٤، عنه البحار: ٦/١٧٣ ح١.
(٣) الكافي: ٣/١٢٨.
(٤) البحار: ٦/١٧٣ باب ٧.

٨٦٨ ـ وهو ما رواه عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان[١]، عن عمّار بن مروان، قال: حدّثني من سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول:

منكم والله يقبل، ولكم والله يغفر، إنّه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرّة العين إلاّ أن تبلغ نفسه هاهنا ـ وأومأ بيده إلى حلقه ـ .

ثمّ قال عليه السلام: إنّه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وجبرئيل وملك الموت عليه السلام فيدنو منه عليّ عليه السلام فيقول: يا رسول الله، إنّ هذا كان يحبّنا أهل البيت، فأحبّه، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، إنّ هذا كان يحبّ الله ورسوله، وأهل بيت رسوله، فأحبّه، ويقول جبرئيل لملك الموت: إنّ هذا كان يحبّ الله ورسوله، وأهل بيت رسوله، فأحبّه وارفق به، فيدنو منه ملك الموت، فيقول: يا عبدالله، أخذت فكاك رقبتك؟ أخذت أمان براءتك؟ تمسّكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟ قال: فيوفّقه الله عزّ وجلّ فيقول: نعم، فيقول: وماذاك؟ فيقول: ولاية عليّ بن أبي طالب. فيقول: صدقت،

أمّا الّذي كنت تحذره فقد آمنك الله منه، وأمّا الّذي كنت ترجوه فقد أدركته، أبشر بالسلف الصالح: مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ، وفاطمة عليها السلام.

ثمّ يسلّ نفسه سلاً رفيقاً، ثمّ ينزل بكفنه من الجنّة، وحنوطه من الجنّة بمسك أذفر، فيكفّن بذلك الكفن، ويحنّط بذلك الحنوط، ثمّ يكسى حلّة صفراء من حلل الجنّة، فإذا وضع في قبره فتح الله له باباً من أبواب الجنّة يدخل عليه من روحها وريحانها.

ثمّ يفسح له عن أمامه مسيرة شهر، وعن يمينه، وعن يساره، ثمّ يقال له: نم

---

(١) المراد بابن سنان هنا محمّد بن أحمد بن سنان، فإنّه الراوي عن عمّار بن مروان كما صرّح به في الرجال الكبير ومنتهى المقال (اقول): الاقوى تبعاً لجماعة من المحقّقين الاعتماد على رواية محمّد بن سنان وكونه ثقة كما نطق عليه السيّد الاجلّ عليّ بن طاووس وغيره، ومحمّد بن يحيى هو العطّار، وأحمد بن محمّد هو ابن عيسى الاشعري القمّي وعمّار بن مروان هو مولى بني ثوبان، وكلّهم ثقاة كما نصّ عليه علماء الرجال (لمؤلّفه).

نومة العروس على فراشها، أبشر بروح وريحان، وجنّة نعيم، وربّ غير غضبان

ثمّ يزور آل محمّد صلى الله عليه وآله في جنان رضوى، فيأكل معهم من طعامهم، ويشرب معهم من شرابهم، ويتحدّث معهم في مجالسهم، حتّى يقوم قائمنا أهل البيت

فإذا قام قائمنا، بعثهم اللّه تعالى، فأقبلوا معه يلبّون زمراً زمراً،

فعند ذلك يرتاب المبطلون، ويضمحلّ المحلّون ـ وقليل ما يكونون ـ هلكت المحاضير، ونجا المقرّبون، من أجل ذلك قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعليّ:

أنت أخي، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام، الخبر.[1]

ووجه الاستشهاد به للمطلوب، ما أشرنا إليه، ويأتي أنّ الدعاء للقائم عليه السلام وتعجيل فرجه يوجب كمال الإيمان، وثبوته إلى ذلك الآن، فيكون سبباً بالواسطة للفوز بهذا الشأن مضافاً إلى أنّ نفس هذا الدعاء تمسّك بالعصمة الكبرى، الّتي هي ولاية عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام،

فيكون سبباً لنيل هذا المرام، واللّه الموفّق، وهو وليّ الإنعام.

٨٦٩ـ وممّا يدلّ على المطلوب أيضاً، ما روي في أصول الكافي: بإسناد صحيح عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن مسكين، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

من أدخل على مؤمن سروراً خلق اللّه عزّ وجلّ من ذلك السرور خلقاً فيلقاه عند موته فيقول له: أبشر يا وليّ اللّه بكرامة من اللّه ورضوان، ثمّ لا يزال معه حتّى يدخله قبره، فيقول له مثل ذلك، فإذا بعث يلقاه فيقول له مثل ذلك،

ثمّ لا يزال معه عند كلّ هول يبشّره، ويقول له مثل ذلك، فيقول له: من أنت رحمك اللّه؟ فيقول: أنا السرور الّذي أدخلته على فلان.[2]

أقول: وجه الدلالة، أنّه لا ريب في سرور مولانا صاحب الزمان وآبائه عليهم السلام بسبب دعاء أهل الإيمان بتعجيل فرجه وظهوره، صلوات اللّه عليه، فيترتّب عليه هذا الثواب بنحو أتمّ، ووجه أقوم، فتدبّر.

---

(١) الكافي: ٣/١٣١ ح٤، عنه البحار: ٦/١٩٧ ح٥١.

(٢) الكافي: ٢/١٩١ ح١٢، عنه البحار: ٧٤/٢٩٦ ح٢٥، والوسائل: ١١/٥٧١ ح٩.

المكرمة السادسة والثلاثون

إجابة دعوة اللّه تعالى ودعوة رسوله صلى الله عليه وآله، قال اللّه عزّ وجلّ:

﴿يا أيّهَا الّذينَ آمَنُوا استَجيبُوا للهِ وَللرَّسُولِ إذا دَعاكم لِما يُحييكُم﴾[(١)] الآية.

ولاريب أنّ المراد بالحياة فيها: الحياة الأبديّة، والعيشة المرضيّة، الّتي تحصل باتّباع الرسول صلى الله عليه وآله، وحيث عرفت فيما قدّمنا أنّ جميع ما أمر به الأوصياء المعصومون، وفعلوه هو الّذي أمر اللّه تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله به، وعرفت وستعرف أمرهم واهتمامهم بالدعاء لمولانا صاحب الزمان، وتعجيل فرجه، وظهور أمره، لا يبقى لك تأمّل في أنّ اهتمام العبد في ذاك الأمر الجليل استجابة لدعوة اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله، هذا مضافاً إلى أنّ اللّه عزّاسمه قد أمر بهذا الأمر العظيم في مواضع من كتابه الكريم، بعناوين مختلفة في مواضع متعدّدة.

منها: قوله تعالى: **﴿يا أيّها الّذينَ آمَنوا اطيعُوا اللّهَ واَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأمر مِنكُم﴾** [(٢)]، ومنها: الآيات الآمرة بفعل الخير، والاستباق إليه، والأسوة بالنبيّ صلى الله عليه وآله، وإظهار المودّة إليه.

المكرمة السابعة والثلاثون

كون الداعي لهذا الأمر الجليل مع أمير المؤمنين عليه السلام في درجته يوم القيامة.

٨٧٠ـ ويدلّ على ذلك ما في كمال الدين: عنه عليه السلام قال: للقائم منّا غيبة أمدها طويل، كأنّي بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلايجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه، ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة، ثمّ قال عليه السلام: إنّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه.[(٣)]

---

(١) الانفال: ٢٤. (٢) النساء: ٥٩.

(٣) كمال الدين: ١/٣٠٣ ح١٤، عنه البحار: ٥١/١٠٩ ح١، واثبات الهداة: ٦/٣٩٤ ح١١٥.

وتقريب الاستدلال من وجهين:

أحدهما: أنّ الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان علامة ثبوت الإيمان وناش عن ثبات الداعي على دينه، وإذا كان شاكّاً في صدق هذا الأمر (العياذ بالله) لم يكن داعياً متضرّعاً لتحقّقه، فيدخل في زمرة الثابتين، الموعودين بذلك الثواب، بقوله عليه السلام: فمن ثبت منهم ... .

وثانيهما: أنّ هذا الدعاء يصير سبباً لكمال الإيمان وثبوته للإنسان، بنجاته من فتن آخر الزمان، كما قال مولانا أبو محمّد العسكري لأحمد بن إسحاق القمّي (ره): والله، ليغيبنّ غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلاّ من ثبّته الله عزّ وجلّ على القول بإمامته، ووفّقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه ... الخبر.

وقد مرّ بطوله في الباب الرابع [1] فيكون الدعاء له سبباً لكون الداعي في درجة أمير المؤمنين عليه السلام بواسطة كونه سبباً لثبوت الإيمان في زمن غيبة صاحب الزمان عليه السلام. هذا وممّا يؤيّد كون هذا الدعاء سبباً لكمال الإيمان، أنّه من أفراد النصيحة لأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، وهوممّا يوجب استكمال الإيمان:

٨٧١ـ كما رواه الصدوق (ره) **في مجالسه:** عن مولانا الكاظم عليه السلام عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدّى زكاة ماله، وخزن لسانه وكفّ غضبه، واستغفر لذنبه وأدّى النصيحة لأهل بيت رسوله صلى الله عليه وآله فقد استكمل حقائق الإيمان، وأبواب الجنّة مفتّحة له.[2]

المكرمة الثامنة والثلاثون

أنّ الداعي لمولانا صاحب الزمان، وبتعجيل فرجه وظهوره، أحبّ الخلق إلى الله تعالى، لأنّه نفع عامّة المؤمنين، وبه يدخل السرور على الأئمّة الطاهرين وأهل بيت خاتم النبيّين،

---

(١) تقدّم ص ١٧٩ ح٣٠٢.

(٢) أمالي الصدوق: ٤١٢ ح١، عنه البحار: ١٦٨/٦٩ ح٨، وج٨٠/٣٠٤ ح١٠.

٨٧٢ـ وقد روى الشيخ الأقدم ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني (ره) في أُصول الكافي: بإسناده الموثّق عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: الخلق عيال اللّه، فأحبّ الخلق إلى اللّه من نفع عيال اللّه، وأدخل على أهل بيت سروراً.[1]

٨٧٣ـ وفيه: بإسناد مرسل عن أبي عبداللّه عليه السلام يقول: سئل رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من أحبّ الناس إلى اللّه؟ قال صلى الله عليه وآله: أنفع الناس للناس.[2]

أقول: أمّا سرور النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام بالدعاء للخلف المنتظر فممّا لا خفاء فيه وأمّا كون هذا الدعاء نفعاً لجميع المؤمنين بل جميع أهل العالم فمن وجهين

أحدهما: ما مرّ في حرف النون من الباب الرابع من انتفاع جميع أهل العالم بظهوره، صلوات الله عليه[3] فالدعاء لتعجيل ذلك نفع لهم.

والثاني: ما سيأتي في المكرمة الرابعة والأربعين، أنّ اللّه تعالى يدفع العقوبة عن أهل الأرض ببركة الداعين لفرجه وظهوره، إن شاء اللّه تعالى.[4]

المكرمة التاسعة والثلاثون

كون الداعي له أكرم خلق اللّه عند النبيّ صلى الله عليه وآله

ويدلّ على ذلك ما مرّ في المكرمة الحادية والعشرين[5]، أنّه من إخوان النبيّ صلى الله عليه وآله لوضوح كون إخوانه أكرم الخلق عليه.

٨٧٤ـ ويؤيّده أيضاً: ما في البحار، بإسناده عن رفاعة بن موسى، ومعاوية ابن وهب، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه يتولّى وليّه، ويتبرأ من عدوّه، ويتولّى الأئمّة الهادية من قبله، أُولئك رفقائي وذوو ودّي ومودّتي، وأكرم أُمّتي عليّ،

(١و٢) الكافي: ٢/١٦٤ ح٦و ٧، عنه الوسائل: ١١/٥٦٣ ح١و٢، والبحار: ٧٤/٣٣٩ ح١٢١و١٢٢
(٣) تقدّم ص٣١٥ باب نفعه عليه السلام. (٤) يأتي ص٥٢٩ ح٨٨٣. (٥) تقدّم ص٤٦٠ ح٧٧٨.

قال رفاعة: وأكرم خلق الله عليَّ، إنتهى.[١]

ووجه التأييد أنّ الدعاء لفرجه وظهوره وإتمام أمره، من جملة أصناف الإقتداء به.

٨٧٥ـ كما ورد في حديث ولادته: أنّه عليه السلام دعا لذلك حينئذ، فقال عليه السلام:

اللّهمّ أنجز لي وعدي، وأتمم لي أمري، وثبّت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً.[٢]

٨٧٦ـ وفي كمال الدين: عن عبدالله بن جعفر الحميري (ره) قال: سألت محمّد بن عثمان العمري، فقلت له: أرأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول: اللّهمّ أنجز لي ما وعدتني.[٣]

٨٧٧ـ وفيه أيضاً: عنه، قال: سمعت محمّد بن عثمان العمريّ (ره) يقول: رأيته صلوات الله عليه متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول:

اللّهمّ انتقم لي من أعدائي.[٤]

المكرمة المتمّمة للأربعين

دخول الجنّة بضمانة النبيّ صلى الله عليه وآله

٨٧٨ـ ويدلّ على ذلك ـ مضافاً إلى ما مرّ في استيجابه الشفاعة ـ:

ما رواه الصدوق (ره) في الخصال، مسنداً عنه صلى الله عليه وآله قال:

من يضمن لي خمساً أضمن له الجنّة.

قيل: وما هي يا رسول الله؟

---

(١) غيبة الطوسي: ٤٥٦ ح٤٦٦، عنه البحار: ٥٢/ ١٣٠ ح٢٥، وأورده في الخرائج: ١١٤٨/٣ ح٥٧، عنه منتخب الأنوار المضيئة: ٢٥.

(٢) كمال الدين: ٢/٤٢٦ ح٢، عنه البحار: ٥١/ ١٣ س١٩.

(٣، ٤) كمال الدين: ٢/ ٤٤٠ ح٩، ١٠، عنه البحار: ٥٢/ ٣٠ ح٢٣، الصحيفة الرضويّة الجامعة: ٣٤٢ دعاء٨٤، ٨٥.

قال ﷺ: النصيحة للّه عزّ وجلّ [1]، والنصيحة لرسوله ﷺ والنصيحة لكتاب اللّه، والنصيحة لدين اللّه، والنصيحة لجماعة المسلمين. [2]

أقول: النصيحة طلب الخير، ولاريب في حصوله بأصنافه الخمسة بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان صلوات اللّه عليه، لأنّ بظهوره ينكشف الكرب عن أولياء اللّه، وبه سرور رسول اللّه ﷺ، وظهور أحكام كتاب اللّه وغلبة دين اللّه وفرج جماعة المسلمين وفرجهم، كما لا يخفى.

المكرمة الحادية والأربعون

أنّه يكون مشمولاً لدعاء رسول اللّه ﷺ

٨٧٩ـ ففي الإحتجاج: أنّه ﷺ بعد ذكر الأئمّة الطاهرين ﷺ رفع يديه إلى السماء، وقال: اللّهمّ وال من والى خلفائي، وأئمّة أُمّتي من بعدي، وعاد من عاداهم، وانصر من نصرهم، واخذل من خذلهم، إلخ. [3]

ولا ريب في أنّ الدعاء لمولانا صاحب الزمان ﷺ موالاة ونصرة له ولجميع الأئمّة الكرام عليهم الصلاة والسلام، ويأتي ما يدلّ عليه إن شاء اللّه تعالى.

المكرمة الثانية والأربعون:

غفران الذنوب، وتبديل السيّئات بالحسنات

٨٨٠ـ ويدلّ على ذلك ما رواه الشيخ أحمد بن فهد الحلّي (ره) في عدّة الداعي: عن النبيّ ﷺ قال: ما جلس قوم يذكرون اللّه عزّ وجلّ إلاّ ناداهم مناد من السماء: قوموا، فقد بدّلت سيّئاتكم حسنات، وغفرت لكم جميعاً. [4]

---

(١) معنى نصيحة اللّه: صحّة الاعتقاد في وحدانيّته واخلاص النيّة في عبادته، ومعنى نصيحة رسوله التصديق بنبوّته ورسالته، والانقياد لما أمر به ونهى عنه، والنصيحة لكتاب اللّه هو التصديق به والعمل بما فيه، ونصيحة عامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم بارادة الخير لهم.

(٢) الخصال: ١/٢٩٤ ح٦٠، عنه البحار: ٧٥/٦٥ ح١.

(٣) الاحتجاج: ١/٨٨، عنه البحار: ٣٦/٢٤٦ ح٥٩.

(٤) عدة الداعي: ٢٩١ ح١٦، عنه البحار: ٩٣/١٦٢، والوسائل: ٤/١١٨٠ ح٤.

وجه الدلالة: أنّ الدعاء لمولانا صاحب الزمان قسم من ذكر اللّه، فكلّ مجلس دعا المؤمن فيه لمولاه فقد فاز بذكر اللّه،

٨٨١ـ ويدلّ على ذلك ما روي في الوسائل والكافي: عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا اللّه عزّ وجلّ ولم يذكرونا إلاّ كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامه. ثمّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ ذكرنا من ذكر اللّه، وذكر عدوّنا من ذكر الشيطان.(١)

المكرمة الثالثة والأربعون

أنّ المداومة في الدعاء لمولانا عليه السلام يكون وسيلة لأن يؤيّده اللّه تعالى في العبادة.

٨٨٢ـ ويدلّ عليه ما في عدّة الداعي: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قال سبحانه: إذا علمت أنّ الغالب على عبدي الاشتغال بي، نقلت شهوته في مسألتي ومناجاتي، فإذا كان عبدي كذلك فأراد أن يسهو حلت بينه وبين أن يسهو، أُولئك أوليائي حقّاً، أُولئك الأبطال حقّاً.(٢)

وتقرير الدلالة: أنّ الدعاء كما دلّت عليه الآيات والروايات من أعظم أقسام العبادات، ولا شكّ أنّ أجلّ أنواع الدعاء وأعظمها الدعاء لمن أوجب اللّه تعالى حقّه، والدعاء له على كافّة البريّات، وببركة وجوده يفيض نعمه على قاطبة المخلوقات، كما أنّه لا ريب في أنّ المراد من الاشتغال باللّه هو الاشتغال بعبادة اللّه، فهو الّذي يكون المداومة به سبباً لأن يؤيّده اللّه في العبادة، ويجعله من أوليائه، فينتج: أنّ المواظبة في الدعاء لمولانا الحجّة، ومسألة التعجيل في فرجه وظهوره، وكشف غمّه وتحصيل سروره، يوجب حصول تلك الفائدة العظيمة كما لايخفى.

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٩٦ ح٢، عنه الوسائل: ٤/ ١١٨٠ ح٣.

(٢) عدّة الداعي: ٢٨٧ ح١٢، عنه البحار: ٩٣/ ١٦٢ ح٤٢.

فاللازم على كافّة أهل الإيمان أن يهتمّوا ويواظبوا بذلك في كلّ مكان وزمان وممّا يناسب ما ذكرناه، ويؤيّده ما ذكره الأخ الأعزّ الإيماني الفاضل المؤيّد بالتأييد السبحاني: الآغا ميرزا محمّد باقر الإصفهاني[1]، أدام اللّه تعالى علاه وآتاه مايتمنّاه في هذه الأيّام، فإنّه قال: رأيت ليلة من هذه الليالي في المنام، أو بين اليقظة والمنام، الإمام الهمام، مولى الأنام والبدر التمام، وحجّة اللّه على ما فوق الثرى، وما تحت الثرى، مولانا الحسن المجتبى عليه الصلاة والسلام،

فقال ما معناه: قولوا على المنابر للناس وأمروهم أن يتوبوا، ويدعوا في فرج الحجّة عليه السلام وتعجيل ظهوره، ليس هذا الدعاء كصلاة الميّت واجباً كفائياً يسقط بقيام بعض الناس به عن سائرهم، بل هو كالصلوات اليوميّة الّتي يجب على كلّ فرد من المكلّفين الإتيان بها، إلى آخر ما قال.

واللّه المستعان في كلّ حال.

المكرمة الرابعة والأربعون

دفع العقوبة والعذاب عن أهل الأرض ببركة الداعين لمولانا صاحب الزمان عليه السلام وتقريره من وجهين:

أحدهما: ما في عدّة الداعي ـ في ذيل الحديث القدسيّ السابق ـ: «أُولئك الّذين إذا أردت أن أهلك الأرض عقوبة زويتها عنهم من أجل أُولئك الأبطال».[2]

٨٨٣ـ والثاني: ما في كمال الدين: بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم البارئ جلّ جلاله فيقول: عبادي وإمائي، آمنتم بسرّي، وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب

---

(١) هو الملقّب بالفقيه الإيماني، وله تاليفات كثيرة في أحوال صاحب الزمان عليه السلام، منها: الفوز الاكبر فيما يتعلّق بإمام العصر عليه السلام. توفيّ رحمه اللّه سنة ١٣٧٠ هـ.ق.

(٢) تقدّم صدر الحديث ص٥٢٨ ح٨٨٢.

منّي، فانتم عبادي وإمائي حقّاً، منكم أتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي، الخبر.(١)

ووجه الاستشهاد لتبيين هذا المراد: ما مرّ ويأتي أنّ الاهتمام والإكثار في الدعاء لصاحب الدار، والإمام الغائب عن الأبصار، سبب للثبوت على طريقة الأئمّة الأطهار، ومنهاج المعصومين الأخيار، فيكون وسيلة لتلك المكرمة بهذا الاعتبار.

المكرمة الخامسة والأربعون: الفوز بثواب إعانة المظلوم ونصره

أمّا كونه عليه السلام مظلوماً فلاخفاءفيه.

وأمّا حسن نصرة المظلوم وإعانته فممّا يدلّ عليه العقل والنقل:

٨٨٤ـ **ففي البحار، وغيره:** عن الصادق عليه السلام قال: إنّ اللّه عزّ وجلّ في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه المؤمن.(٢)

٨٨٥ـ **وعنه** عليه السلام قال: ما من مؤمن يعين مؤمناً مظلوماً إلاّ كان أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام، وما من مؤمن ينصر أخاه وهو يقدر على نصرته إلاّ نصره اللّه في الدنيا والآخرة.(٣)

٨٨٦ـ **وعنه** عليه السلام **قال:** من أغاث أخاه المؤمن اللهفان عند جهده فنفّس كربته، وأعانه على نجاح حاجته، كانت له بذلك عند اللّه اثنتان وسبعون رحمة من اللّه، يعجّل اللّه منها واحدة يصلح بها معيشته، ويدّخر له إحدى وسبعين رحمة لأفزاع يوم القيامة وأهواله.(٤)

---

(١) كمال الدين: ١/ ٣٣٠ ح١٥، عنه البحار: ٥٢/ ١٤٥ ح٦٦.

(٢) ثواب الاعمال: ١٦٣، عنه البحار: ٧٥/ ٢٠ ح١٦، والوسائل: ١١/ ٥٨٦ ح٢.

(٣) ثواب الاعمال: ١٧٧ ح١، عنه البحار: ٧٥/ ٢٠ ح١٧.

(٤) ثواب الاعمال: ١٧٩، عنه البحار: ٧٥/ ٢١ ح٢٢.

إلى غير ذلك ممّا يوجب ذكره الإطناب، وفيما ذكرناه كفاية لأُولي الألباب

وأمّا: كون الدعاء له، ومسألة تعجيل فرجه، إعانة ونصرة له،

فقد مرّ سابقاً أنّ الدعاء لصاحب الزمانعليه السلام من أقسام النصرة باللسان،

وبيان ذلك: أنّ المراد من النصرة والإعانة هو الإقدام في أمر يكون سبباً، أو جزء سبب ـ حقيقة أو في نظر الناصر ـ لدفع مضرّة، أوجلب منفعة، أو قضاء حاجة، لمن يريد نصرته،

وهذا العنوان ثابت في دعاء أهل الإيمان لمولانا صاحب الزمان، وذلك لأنّ تأثير الدعاء في كلّ من الأمور المذكورة ثابت بالروايات الكثيرة المأثورة المسطورة في باب فضل الدعاء، من كتب العلماء الأخيار، كالكافي والوسائل، والبحار[1] فإذا اجتهد المؤمن في الدعاء، لكشف الغمّ والحزن عن قلب إمامه، والتعجيل في حصول مرامه، بشرائطه المذكورة في مقامه، كان أثر ذلك حاصلاً بمقتضى الوعدة الإلهيّة، لأنّ اللّه تعالى لا يخلف الميعاد.

فظهر من ذلك أنّ الدعاء إعانة ونصرة للإمام فيما يريده من أقسام المرام مضافاً إلى ما ورد من أمره المطاع الأعلى في التوقيع الرفيع الأسنى أنّه قال:

وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم ... إلخ [2]

فإنّه عليه السلام طلب من أحبّائه حاجة يقدرون على قضائها، والإقدام فيها، وهي الإكثار من الدعاء له بتعجيل فرجه، فإقدام كلّ أحد منهم في ذلك إعانة في قضاء حاجته، وإنجاح طلبته، ويشهد لما ذكرنا أيضاً من تأثير الدعاء في استباق ذلك ما رويناه في المكرمة الثانية والعشرين فارجع هنالك ليتّضح لك المسالك،

وسيأتي في المكرمة التاسعة والاربعين ما يدلّ على ذلك بنحو التبيين. [3]

٨٨٧ـ ففي الحديث المذكور الّذي روي في الكافي: عن عيسى بن أبي

---

(١) الكافي: ٢/٤٦٧، الوسائل: ٤/١٠٨٣، البحار: ٩٣/٢٨٦.

(٢) الإحتجاج: ٢/٢٨٤، عنه البحار: ٥٢/٩٢ ح٧. (٣) تقدّم ص٤٦٧، ويأتي ص٥٧٠.

منصور، قال الصادق عليه السلام - ابتداءً منه لعبدالله بن أبي يعفور في باب حقّ المؤمن على أخيه -: يا بن أبي يعفور، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ستّ خصال من كنّ فيه كان بين يدي الله عزّ وجلّ، وعن يمين الله عزّوجلّ

فقال ابن أبي يعفور: وما هنّ، جعلت فداك؟

قال عليه السلام: يحبّ المرء المسلم لأخيه ما يحبّ لأعزّ أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعزّ أهله، ويناصحه الولاية،

فبكى ابن أبي يعفور، وقال: كيف يناصحه الولاية؟

قال عليه السلام: يا بن أبي يعفور، إذا كان منه بتلك المنزلة بثّه همّه، ففرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرّج عنه فرّج عنه، وإلاّ دعا الله له. الخبر.[1]

فإنّه عليه السلام جعل الدعاء إعانة وتفريجاً لمن لا يقدر على التفريج والإعانة بغير ذلك، وسيأتي تمام الخبر مع شرح ما يحتاج منه إلى الشرح إن شاء الله تعالى.

٨٨٨- ويشهد لما ذكرناه ويؤيّده: ما ورد في دعاء سيّد الساجدين عليه السلام للغازين والمرابطين، حيث قال عليه السلام: اللّهُمَّ وأيُّما عبد مُسْلم خَلَفَ غازياً أو مُرابطاً في داره، أو تَعَهَّد خالفيه في غَيْبَته، أو أعانَه بطائفَة مِنْ ماله أو أمَدَّهُ بعتاد أو شَحَذَه عَلىٰ جهاد، أو أتْبَعَه في وَجْهه دَعْوة، أوْ رَعىٰ له مِنْ وَرائه حُرْمَة، فأَجْرِ لَه مِثْلَ أجْره وَزْناً بِوَزْن، وَمِثْلاً بِمثْل... إلخ.[2]

فإنّه عدّ الدعاء للمجاهدين والمرابطين من أصناف إعانتهم، وطلب للداعين مثل أجرهم، فتدبّر.

ثمّ إنّ من أقسام الإعانة بالدعاء الدعاء لهلاك أعدائه وظالميه، إذ لا ريب في تأثير دعاء المؤمن في هلاك الظالمين إذا كان دعاؤه مقروناً بالشروط المأثورة عن

---

(١) الكافي: ٢/١٧٢ ح٩، عنه البحار: ٧٤/٢٥١ ح٤٧، والوسائل: ٨/٥٤٢ ح٣، والوافي: ٥/٥٦٢ ح١١.

(٢) الصحيفة السجاديّة الجامعة: ١٣٦ دعاء ٦٧.

الأئمّة الطاهرين، صلوات الله عليهم اجمعين، فإذا لم يقدر المؤمن على قتل أعداء إمامه وظالميه بالآلات الحربيّة، كالسيف والسنان، واقتدر على ذلك بمعونة الدعاء باللسان، وجب عليه أن يدخل في أعوانه وأنصاره بهذا العنوان، واللّه الموفّق وهو المستعان، ولذلك ورد عنهم الحثّ على لعن أعدائهم، والدعاء عليهم ولهلاكهم، كما سيمرّ عليك في الأدعية المأثورة له صلوات الله عليه في الباب السادس والسابع، فانتظر لها وراجع.

المكرمة السادسة والأربعون

أنّه يترتّب على ذلك فوائد إجلال الكبير والتواضع له.

فالكلام يقع في مقامات: الأوّل: في بيان تلك الفوائد.

والثاني: في معنى التواضع.

والثالث: في بيان بعض أنواع التواضع وكيفيّة حصوله في هذا المقام بالدعاء لمولانا خاتم الأئمّة الكرام، عليه وعلى آبائه آلاف التحيّة والسلام.

أمّا المقام الأوّل: فاعلم أنّ ما استفدناه فوائد ستّة، ولعلّ المتتبّع في الأخبار يقف على غيرها من الفوائد والآثار.

الفائدة الأولى: أنّه إجلال اللّه:

٨٨٩ـ ففي الكافي: بسند مرسل كالصحيح عن أبي عبداللّه ﷺ قال:

قال رسول اللّه ﷺ: من إجلال اللّه إجلال ذي الشيبة المسلم.[١]

٨٩٠ـ وفي الوسائل: بسند صحيح عنه ﷺ قال:

إنّ من إجلال اللّه عزّ وجلّ إجلال الشيخ الكبير.[٢]

٨٩١ـ وفيه: عنه ﷺ قال: من إجلال اللّه عزّ وجلّ إجلال المؤمن ذي الشيبة، ومن أكرم مؤمناً فبكرامة اللّه بدأ، ومن استخفّ بمؤمن ذي شيبة أرسل

(١) الكافي: ١٦٥/٢ ح١، عنه البحار: ١٣٨/٧٥ ح٢، والوسائل: ٤٦٧/٨ ح٨.

(٢) الكافي: ٦٥٨/٢ ح١، عنه الوسائل: ٤٦٦/٨ ح١، والوافي: ٥٤٣/٥ ح١.

اللّه إليه من يستخفّ به قبل موته.[1]

٨٩٢ـ وفيه: عن النبيّ صلى الله عليه وآله بسند مرفوع، قال:

من تعظيم اللّه إجلال ذي الشيبة المؤمن.[2]

٨٩٣ـ وفيه: في حديث عاميّ عنه صلى الله عليه وآله قال:

بجّلوا المشائخ، فإنّ من إجلال اللّه تبجيل المشائخ.[3]

أقول: لمّا كان شرف الإسلام أعلى وأجلّ من كلّ شرف، كان السابقون إليه أجدر بالتعظيم والتشريف عند اللّه عزّ وجلّ، ولا ريب في أنّ إعظام هؤلاء القوم تعظيم وإجلال له عزّ وجلّ، لأجل سابقتهم إلى الإسلام، وتقدّمهم في عبادته وطاعته، فلذلك جعل إجلالهم إجلالاً له.

الفائدة الثانية: الأمن من فزع يوم القيامة:

٨٩٤ـ لما روي في الوسائل: بسند موثّق كالصحيح عن الصادق عليه السلام قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من عرف فضل كبير لسنّه فوقّره، آمنه اللّه من فزع يوم القيامه.[4]

٨٩٥ـ وفيه: بالإسناد السابق عن مولانا الصادق عليه السلام قال:

من وقّر ذا شيبة في الإسلام آمنه اللّه من فزع يوم القيامه.[5]

٨٩٦ـ وفيه: بسند مرفوع عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال:

من عرف فضل شيخ كبير فوقّره لسنّه آمنه اللّه من فزع يوم القيامة.[6]

---

(١) الكافي: ٢/٦٥٨ ح٥، عنه الوسائل: ٨/٤٦٧ ح٤، والوافي: ٥/٥٤٤ ح٥.

(٢) ثواب الأعمال: ٢٢٤، عنه الوسائل: ٨/٤٦٨ ح١١، والبحار: ٧٥/١٣٧ ح٣.

(٣) أمالي الطوسي: ٣١١ ح٧٨، عنه الوسائل: ٨/٤٦٨ح١٣، والبحار: ٧٥/١٣٦ ح٢.

(٤) الكافي: ٢/٦٥٨ ح٢، عنه الوسائل: ٨/٤٦٧ ح٩، والوافي: ٥/٥٤٣ ح٣.

(٥) الكافي: ٢/٦٥٨ ح٣، عنه الوسائل: ٨/٤٦٨ ح١٠، والوافي: ٥/٥٤٣ ح٣.

(٦) ثواب الأعمال: ٢٤٤، عنه الوسائل: ٨/٤٦٨ ح١١، و البحار: ٧٥/١٣٧ ح٣.

الفائدة الثالثة: التقرّب إلى اللّه عزّ وجلّ، لأنّه من التواضع،

٨٩٧ـ وفي أُصول الكافي: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

فيما أوحى اللّه عزّ وجلّ إلى داود: يا داود، كما أنّ أقرب الناس من اللّه المتواضعون، كذلك أبعد الناس من اللّه المتكبّرون.(١)

الفائدة الرابعة: أنّه يحصل بذلك أداء بعض حقوقه.

٨٩٨ـ ففي دار السلام، عن الفقيه: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة من اللّه عزّ وجلّ عليه: الإجلال له في غيبته ... الخبر.(٢)

أقول: لعلّ المراد بالوجوب هنا المعنى اللغوي، يعني الثبوت،

فمفاده أنّ تلك الحقوق حقوق جعلها اللّه تعالى للمؤمن على المؤمن، فإنّ مراتب الإجلال ودرجاتها في الغيبة أو الحضور كثيرة، بعضها واجبة كردّ غيبته وبعضها مندوبة، كالدعاء له ومدحه في الغياب، واللّه الموفّق للصواب.

ثمّ لا يخفى أنّ هذا الحقّ إذا ثبت للمؤمن فهو ثابت لإمامهم بطريق أولى ونحو أوفى، لأنّه في كلّ خير أتمّ، وبه أحرى.

الفائدة الخامسة: أنّه يحصل حبّه بالدعاء له، يعني أنّ الداعي يصير بذلك محبوباً لمولاه، وفي ذلك جميع ما يتمنّاه، لأنّه إحسان وإظهار للحبّ، وكلاهما يجلبان المحبّة مضافاً إلى ما فيه من التعظيم والتكريم.

وهو أيضاً ممّا يزرع المحبّة في قلب من يتواضع له، بل نفس صفة التواضع تزرع حبّ صاحبها في قلوب الناس طرّاً، وهذا محسوس بحسب الآثار ومنصوص في جملة من الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار:

٨٩٩ـ ففي دار السلام: عن سيّد الأوصياء الأبرار، أنّه قال:

ثلاث يوجبن المحبّة: حسن الخلق، وحسن الرفق، والتواضع.(٣)

---

(١) الكافي: ٢/١٢٣ ح١١، عنه الوسائل: ١١/٢١٥ ح٢، والبحار: ٧٥/١٣٢ ح٣٤.

(٢) الفقيه: ٤/٣٩٨ ح٥٨٥٠، عنه دار السلام: ٣/٣٤٦.

(٣) دار السلام: ٣/٣٩٧.

٩٠٠ـ وفيه: عن مولانا الباقر عليه السلام أنّه قال:

ثلاثة تورث المحبّة: الدين، والتواضع، والبذل.[١]

الفائدة السادسة: الرفعة والاحترام الموهوب من الملك العلاّم، فإنّه من ثمرات التواضع:

٩٠١ـ كما في أصول الكافي: عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ الصدّقة تزيد صاحبها كثرة، فتصدّقوا يرحمكم اللّه،

وإنّ التواضع يزيد صاحبه رفعة، فتواضعوا يرفعكم اللّه،

وإنّ العفو يزيد صاحبه عزّاً فاعفوا يعزّكم اللّه.[٢]

٩٠٢ـ وفيه: بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال: إنّ في السماء ملكين موكّلين بالعباد، فمن تواضع للّه رفعاه، ومن تكبّر وضعاه.[٣]

٩٠٣ـ وفيه: بإسناد صحيح أيضاً، عنه عليه السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال:

من تواضع للّه رفعه اللّه، ومن تكبّر خفضه اللّه.[٤]

٩٠٤ـ وفي الفقيه: في وصاياه لأمير المؤمنين عليه السلام:

يا عليّ، واللّه لو أنّ الوضيع في قعر بئر لبعث اللّه عزّ وجلّ إليه ريحاً ترفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار.[٥]

٩٠٥ـ وفي أصول الكافي: في حديث مرفوع عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال:

فأوحى اللّه عزّ وجلّ إلى الجبال: إنّي واضع سفينة نوح عبدي، على جبل منكنّ، فتطاولت وشمخت، وتواضع الجودي، وهو جبل عندكم، فضربت

---

(١) دار السلام: ٣/٣٩٧.

(٢) الكافي: ٢/١٢١ ذح١، عنه الوسائل: ١١/٢١٨ ح١، والبحار: ٧٥/١٢٤ ح٢٣.

(٣) الكافي: ٢/١٢٢ ح٢، عنه الوسائل: ١١/٢١٥ ح١، والبحار: ٧٥/١٢٦ ح٢٤.

(٤) الكافي: ٢/١٢٢ ح٣، عنه البحار: ٧٥/١٢٦ ح٢٥.

(٥) الفقيه: ٤/٣٦٢.

السفينة بجؤجؤها [١] الجبل ... الخبر. [٢]

٩٠٦ـ وروى الشيخ الجليل أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمّي (ره) في كامل الزيارات بإسناده عن صفوان الجمّال، قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى فضّل الأرضين والمياه بعضها على بعض، فمنهاما تفاخرت ومنها ما بغت،

فما من ماء ولا أرض إلاّ عوقبت لترك التواضع لله حتّى سلّط الله على الكعبة المشركين، وأرسل إلى زمزم ماءً مالحاً حتّى أفسد طعمه.

وإنّ كربلاء وماء الفرات أوّل أرض وأوّل ماء قدّس الله تبارك وتعالى وبارك عليه، فقال لها: تكلّمي ما فضّلك الله؟

فقالت: لمّا تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض، قلت: أنا أرض الله المقدّسة المباركة، الشفاء في تربتي ومائي ولافخر، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك، ولافخر على من دوني، بل شكراً لله، فأكرمها وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين عليه السلام وأصحابه.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبّر وضعه الله. [٣]

٩٠٧ـ وفي المجلّد الرابع عشر من بحار الأنوار، من المكارم: قال:

لقد جاء النبيّ صلى الله عليه وآله ابن خولي بإناء فيه عسل ولبن، فأبى أن يشربه، فقال صلى الله عليه وآله: شربتان في شربة، إناءان في إناء واحد، فأبى أن يشربه،

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: ما أُحرّمه، ولكنّي أكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غداً، وأُحبّ التواضع، فإنّ من تواضع لله رفعه الله. [٤]

٩٠٨ـ وفيه، من كتاب الزهد: بإسناده الصحيح، عن أبي عبدالله عليه السلام

---

(١): صدرها.

(٢) الكافي: ٢/١٢٤ ح١٢، عنه البحار: ٧٥/١٣٢ ح٣٥.

(٣) كامل الزيارات: ٤٥٥ ح١٧، عنه البحار: ١٠١/١٠٩ ح١٧.

(٤) مكارم الأخلاق: ١/٧٩ ح١٢، عنه البحار: ٦٦/٣٢٤ ح١٠.

قال: افطر رسول اللّه ﷺ عشيّة الخميس في مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خولة الانصاريّ بعسّ من لبن مخيض بعسل، فلمّا وضعه على فيه نحّاه، ثمّ قال: شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه، لا أشربه ولاأُحرّمه، ولكنّي أتواضع للّه، فإنّ من تواضع للّه رفعه اللّه، ومن تكبّر خفضه اللّه، ومن اقتصد في معيشته رزقه اللّه، ومن بذّر حرمه اللّه، ومن أكثر ذكر اللّه أحبّه اللّه.[1]

المقام الثاني: في بيان معنى التواضع.

إعلم أنّ التواضع والتكبّر من الكيفيّات النفسانيّة الّتي تظهر من كلّ منهما آثار كثيرة: الأوّل: أن يكون الشخص عند نفسه حقيراً بالنسبة إلى الغير.

والثاني: أن يكون عند نفسه عظيماً بالنسبة إلى الغير، ويكون غيره في نظره حقيراً بالنسبة إلى نفسه، وبهذا القيد يفرّق بينه وبين العجب، فإنّ المراد منه أن يكون الشخص حسناً في نظره من حيث الجمال أو الكمال أو الأعمال، أو النسب، أوجميعها، مع قطع النظر عن الغير.

والتكبّر: أن يرى ذلك بالنسبة إلى الغير، فيكون غيره حقيراً في نظره، وإنّما ينشأ الكبر من جهل الشخص بمساوئ نفسه ومحاسن غيره، أو الغفلة عنها.

وكما يطلق التكبّر على تلك الصفة النفسانيّة كذلك يطلق على آثارها الناشئة عنها، والأفعال الخارجيّة المنبعثة منها، كالمشي مرحاً، وجرّ الثوب على الأرض، وترك ردّ السلام، ونحوها.

وكذلك التواضع قد يطلق على الصفة النفسانيّة الّتي هي ضدّ التكبّر، وقد يطلق على آثارها الناشئة عنها، كإجلال المشايخ، والجلوس مع المساكين وإجابة دعوتهم، والابتداء بالسلام، ونحوها.

واعلم أنّ الكبر من الصفات الذميمة، والمهلكات العظيمة.

وقد ورد في ذمّه الآيات والأخبار الكثيرة:

---

(١) الزهد: ٥٥ ح١٤٨، عنه البحار: ٦٦/ ٣٢٤ ح١١.

٩٠٩ـ فمنها: ما رواه ثقة الإسلام الكليني (ره) في أُصول الكافي: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أُصول الكفر ثلاثة:

الحرص، والاستكبار، والحسد ... الخبر.(١)

٩١٠ـ ومنها: ما رواه الكليني في أُصول الكافي أيضاً: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

العزّ رداء الله، والكبر إزاره، فمن تناول شيئاً منه أكبّه الله في جهنّم.(٢)

٩١١ـ وفيه: بإسناده عن أبي جعفر عليه [الصلاة و] السلام، قال:

الكبر رداء الله، والمتكبّر ينازع الله في ردائه.(٣)

٩١٢ـ وفيه: بإسناده عن أبي عبد الله عليه [الصلاة و] السلام، قال:

الكبر رداء الله، فمن نازع الله شيئاً من ذلك أكبّه الله في النار.(٤)

٩١٣ـ وفيه: في الموثّق كالصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إنّ في جهنّم لوادياً للمتكبّرين، يقال له: «سقر» شكى إلى الله عزّ وجلّ شدّة حرّه، وسأله أن يأذن له أن يتنفّس، فتنفّس فأحرق جهنّم.(٥)

٩١٤ـ وفيه: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المتكبّرين يجعلون في صور الذرّ، يتوطّأهم الناس حتّى يفرغ الله من الحساب.(٦)

٩١٥ـ ولا ينافي هذه الأخبار ما رواه الكليني في الصحيح: عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما: [أي الباقر أو الصادق عليهما السلام]، قال:

---

(١) الكافي: ٢/٢٨٩ ح١، عنه الوسائل: ١١/٢٦٩ ح١.

(٢) الكافي: ٢/٣٠٩ ح٣، عنه الوافي: ٥/٨٦٩ ح١، والوسائل: ١١/٣٩٨ ح٢.

(٣) الكافي: ٢/٣٠٩ ح٤، عنه الوافي: ٥/٨٦٩ ح٣، والبحار: ٧٣/٢١٤ ح٤، والوسائل: ١١/٢٩٩

(٤) الكافي: ٢/٣١٠ ح٥، عنه الوافي: ٥/٨٦٩ ح٢، والبحار: ٧٣/٢١٥ ح٥، والوسائل: ١١/٢٩٩

(٥) الكافي: ٢/٣١٠ ح١٠، عنه الوافي: ٥/٨٧٠ ح٦، والبحار: ٧٣/٢٦٥ ح٧، وص٢١٨ ح١٠.

(٦) الكافي: ٢/٣١١ ح١١، عنه الوافي: ٥/٨٧٠ ح٧، والبحار: ٧٣/٢١٩ ح١١، والوسائل: ١١/٢٩٩ ح٧.

لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّةمن خردل من الكبر، قال: فاسترجعت، فقال عليه السلام: ما لك تسترجع؟! قلت: لما سمعت منك، فقال عليه السلام: ليس حيث تذهب، إنّما أعني الجحود، إنّما هو الجحود «إنتهى». [1]

فإنّ هذا الحديث يخصّ بهذا العقاب، الكبر الّذي يكون سبباً للجحود والإباء عن عبادة اللّه، أو إطاعة أنبيائه وأوليائه، والإنقياد لهم، كتكبّر إبليس وأضرابه وأحزابه من الكافرين، والغاصبين لمناصب الأئمّة الطاهرين عليهم السلام.

ووجه عدم التنافي، أنّ الروايات السابقة دلّت على كون المتكبّر من أهل النار مطلقاً، سواء كان جاحداً أم لا، ولم يذكر فيها عدم دخوله في الجنّة،

وهذا الحديث دلّ على كون عدم دخول الجنّة مخصوصاً بذلك الصنف من المتكبّرين، ولم يذكر الإمام عليه السلام أنّ معنى الكبر: الجحود، كما لا يخفى.

وبالجملة فاعلم أنّ التواضع مفتاح كلّ خير، والتكبّر مفتاح كلّ شرّ، لأنّه يمنع صاحبه عن تحصيل الفضائل، وتبعيد الرذائل،

ولتفصيل الكلام في ذلك مقام آخر، وإن وفّقني اللّه عزّ وجلّ صنفّت في ذلك كتاباً مستقلاً إن شاء اللّه تعالى.

المقام الثالث: في الإشارة إلى بعض أقسام التواضع، وبيان كون الدعاء من أقسامه.

إعلم أنّ التواضع أمر إضافي، يتعدّد أقسامه بحسب ما يضاف إليه كالتواضع للّه تعالى، والتواضع لأنبيائه ولأوليائه، والتواضع للمشايخ، والتواضع للوالدين، وللمعلّم، وللمتعلّم، وللمؤمنين، وللشرفاء، وللعلماء، والتواضع في المسكن، وفي المجلس، والمطعم والمشرب، والملبس، والمنكح، والتواضع في المشي، وفي الكلام، إلى غير ذلك من الأقسام،

ولكلّ من هذه الأقسام فوائد عظام، يوجب ذكرها الإطناب في الكلام

---

(١) الكافي: ٢/ ٣١٠ ح٧، عنه البحار: ٧٣/ ٢١٧ ح٨.

والخروج عمّا هو المقصود في هذا المقام.

وأمّا ما ادّعيناه من كون الدعاء لخاتم الأئمّة الكرام، عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام، مندرجاً في هذه الأقسام، فلأنّ الدعوات الصادرة عن الإنسان وغيره من الداعين في حقّ غيرهم يكون على أقسام:

فمنها: دعاء الشفقة والرحمة، كدعاء الوالد لولده، والأخ لإخوته والملائكة لزوّار قبر الحسين ونحوها.

ومنها: دعاء المجازاة، كدعاء من أحسن إليه أحد، أو دفع عنه سوءً لهذا المحسن أو الدافع، ودعاء المتعلّم لمعلّمه، ونحوها.

ومنها: الدعاء في حقّ الغير رجاءً لإحسانه، والإنتفاع به، والفرق بين هذا وسابقه أنّ السابق دعاء لأجل أمر قد وقع، وهذا دعاء لأجل خيرمتوقّع.

ومنها: دعاء التعظيم والتواضع، كدعاء الناس للعظماء والأعيان والأشراف والأركان، فإنّ دعاء الناس في حقّهم غالباً إنّما يكون توقيراً، وتجليلاً وتواضعاً لهم، بل يعدّ ترك الدعاء لهم في المحافل على المنابر توهيناً بهم وهتكاً لهم.

إذا عرفت هذا، فنقول: إنّ الدعاء لمولانا صاحب الزمان، وطلب تعجيل فرجه من القادر المنّان، قد اجتمع فيه العناوين المذكورة بالضرورة والعيان، عند من نظر بنور حقيقة الإيمان، فيترتّب على كلّ منها فوائد جليلة ومكارم جميلة.

أمّا العنوان الأوّل: وهو الدعاء بحسب الشفقة والرحمة، فلاجتماع موجبات الرحمة به، والشفقة عليه في وجوده المبارك،

فلنشر إلى بعضها لمن أراد السلوك في تلك المسالك.

فمنها: الوالديّة الحقيقيّة للمؤمنين.

ومنها: الأخوّة الواقعيّة مع المؤمنين.

ومنها: الغربة وقلّة الأنصار.

ومنها: الغيبة والعزلة عن الأحبّة والديار.

ومنها: المظلوميّة بسبب غصب حقوقه.

ومنها: المظلوميّة لكونه موتوراً بأبيه، وأجداده، وأرحامه، وقراباته.

ومنها: الإيمان.

ومنها: كثرة أعدائه وضعف أحبّائه.

ومنها: كثرة كربه وهمّه وغمّه بسبب مايرد على أحبّته وشيعته في زمان غيبته

ومنها: طول زمان ابتلائه.

ومنها: مجهوليّة قدره في الناس، وانحرافهم عن طريقته.

ومنها: تقصير المؤمنين به في متابعته وخدمته، إلى غير ذلك ممّا يظهر للمتأمّل في جهات أحواله، روحي وأرواح الطيّبين له الفداء.

فيدرك المؤمن المخلص بالدعاء له الفوائد الّتي تترتّب على ما أشرنا إليه من الجهات، بأكمل الغايات، وأعلى الدرجات، ففيه ثواب برّ الوالد، ورعاية الأخ في اللّه، وإعانة الغريب والمظلوم، ونصرة المؤمن الواقعي، والتفريج عن المغموم، والتنفيس عن المكروب، ورعاية المبتلى، والترحّم على العالم المجهول قدره عند الجهّال، فإنّ بكلّ منها يحصل فوائد جمّة، ومكارم مهمّة.

وأمّا العنوان الثاني: وهو الدعاء في حقّ الغير جزاءً لإحسانه، فقد ذكرنا في الباب الثالث والرابع: أنّ جميع ما تتقلّب فيه من النعم والمنافع إنّما هو بتوسّطه، وببركة وجوده ﷺ[1]، مضافاً إلى أنواع إحسانه إلينا من الدعاء في حقّنا ودفع أعدائنا وحلمه عنّا، وإفاضاته العلميّة إلينا، وشفاعته لنا، وسائر أنواع الإحسان ممّا يعجز عن بيانه اللسان، ويقصر عن تحريره البنان،

وقد قال اللّه عزّ وجلّ في محكم القرآن، ومنزل التبيان في سورة الرحمن: ﴿هَل جَزاءُ الإحسانِ إلاّ الإحسانُ فَبِاَي الآء رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾[2].

---

(١) تقدّم ص٨١ و٨٩. (٢) الرحمن: ٦٠.

فيا من لا يقدر على مجازاة نعم مولاه، المحسن إليه بكلّ ما يتمنّاه، أفلا تقدر على جعل ساعة من ساعات ليلك أو نهارك الّذين يمضيان بغير اختيارك مخصوصة بالدعاء لصاحب الزمان، الّذي أنعم عليك بكلّ عنوان، وأحسن إليك بصنوف الإحسان الّتي يعجز عن عدّها ووصفها اللسان، بل عمرك الّذي تحصل كلّ ما تحصل به نعمة من النعم الّتي أنعم الله بها عليك بسببه،

فما أجفاك!! ثمّ ما أجفاك إن لم يضطرب قلبك لما أسمعناك! ولم يتحرّك لسانك بالدعاء في حقّ مولاك، فانتبه من رقدة اللهو وقم وانف عن عين تماديك المنايا، واعلم أنّ الرائد [1] لايكذب أهله،

وما علينا إلاّ البلاغ، ﴿وما تُغْني الآياتُ والنذرُ عن قومٍ لا يؤمنون﴾ [2].

وأمّا العنوان الثالث: وهو الدعاء للغير رجاءً لإحسانه، والإنتفاع به،

فقد قدّمنا في الباب الرابع: أنّ أوفر العطيّات، وأجزل النعم، وأكمل المواهب والقسم يحصل للمؤمنين بظهور خاتم الأئمّة المعصومين، فينبغي لهم الاهتمام في الدعاء بتعجيل فرجه وظهوره لينالوا ببركاته، ويستضيئوا بشعاع نوره

وأمّا العنوان الرابع: وهو الدعاء للغير تعظيماً وتجليلاً له، فنقول: هل تعلم أحداً أجلّ قدراً، وأرفع شأناً، وأكرم نفساً، وأمجد شخصاً، وأوجه جاهاً، وأطول عمراً، وأعلى نسباً، وأسنى حسباً، وأوضح برهاناً، وأكثر إحساناً، وأفضل علماً، وأعظم حلماً، وأوفر كمالاً، وأجلّ جلالاً، وأصبح جمالاً من مولاك صاحب الزمان، عجّل الله تعالى فرجه وظهوره.

فإن قال أحد: نعم، قلت: أنت ضالّ أحمق، وإن قال: لا، قلت: ﴿مالكُم لا تَرجونَ للّهِ وَقاراً﴾ [3] أفما سمعت قول النبيّ ﷺ: «من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم» وغيره من الاحاديث الّتي أسمعناكها، لتكون حجّة بيننا وبين

---

(١) اصل الرائد: الّذي يتقدّم القوم ليُبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث.

(٢) يونس: ١٠١. (٣) نوح: ١٣.

الجاهلين، فإذا كان إجلال مشايخ المسلمين ومعمّريهم بتلك المثابة، فكيف يمكن لأحد بيان فضل عمل يحصل به إجلال أفضل مشايخ المسلمين، وسيّدهم وإمامهم، وأعلمهم الّذي يعجز عن نعته قلم الإنشاء، ويظهره اللّه لإظهار عدله متى شاء! ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ ام عَلىٰ قُلُوبٍ اَقفالُها﴾[1].

إذا عرفت ما ذكرناه، فنقول: إنّ الدعاء له بتعجيل الظهور، وطلب الفرح والفرج والسرور، توقير وتجليل وتواضع له في الغيبة والحضور.

أمّا الأوّل: فلأنّه غائب ظاهراً عن الابصار، ومستور عن العيون والأنظار.

وأمّا الثاني: فلأنّه حاضر في قلوب الأخيار، وشاهد على الخلق في جميع الأمصار، ناظر إليهم كالمصاحب معهم في المنزل والدار،

وإن كنت في ريب من ذلك فانظر في كتب الأخبار، ليتّضح لك الحقّ كالشمس في رابعة النهار، وهو صاحب المرأى والمسمع:

٩١٦ـ فمن الأخبار الدالّة على أنّ الإمام عليه السلام يرى الخلق وأفعالهم، ويعلم ضمائرهم وأحوالهم، ما في بصائر الدرجات: بإسناده عن رميلة، قال:

وعكت وعكاً شديداً في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، فوجدت من نفسي خفّة في يوم الجمعة وقلت: لا أعرف شيئاً أفضل من أن أفيض على نفسي من الماء وأصلّي خلف أمير المؤمنين عليه السلام، ففعلت.

ثمّ جئت إلى المسجد، فلمّا صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر، أعاد عليّ ذلك الوعك، فلمّا انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ودخل القصر، دخلت معه،

فقال: يا رميلة، رأيتك وانت متشبّك بعضك في بعض. فقلت: نعم وقصصت عليه القصّة الّتي كنت فيها، والّذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه

فقال عليه السلام: يا رميلة، ليس من مؤمن يمرض إلاّ مرضنا بمرضه، ولا يحزن إلاّ حزنّا بحزنه، ولا يدعو إلاّ أمّنا لدعائه، ولا يسكت إلاّ دعونا له.

(١) محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٤.

فقلت له: يا أمير المؤمنين جعلني اللّه فداك، هذا لمن معك في القصر أرأيت من كان في أطراف الأرض؟

قال عليه السلام: يا رميلة، ليس يغيب عنّا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها.[1]

٩١٧ـ وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: إنّ الدنيا تمثّل للإمام عليه السلام في فلقة الجوز، فما تعرّض لشيء منها، وإنّه ليتناولها من أطرافها،

كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء، فلا يعزب عنه منها شيء.[2]

٩١٨ـ وفيه أيضاً: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: إنّ الإمام يسمع الصوت في بطن أُمّه، فإذا بلغ أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن: **﴿وتمّت كلمةُ ربِّك صدقاً وعدلاً لا مُبَدِّل لِكَلِماته﴾**[3] فإذا وضعته [أُمّه]، سطع له نور ما بين السماء والأرض، فإذا درج رفع له عمود من نور يرى به ما بين المشرق والمغرب.[4]

٩١٩ـ وفيه: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج قال: روى غير واحد من أصحابنا، قال: لا تتكلّموا في الإمام،

فإنّ الإمام عليه السلام يسمع الكلام وهو جنين في بطن أُمّه، فإذا وضعته كتب الملك بين عينيه: **﴿وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّك صِدْقاً وَعَدلاً لا مُبَدِّل لِكَلِماته﴾**

فإذا قام بالأمر رفع له في كلّ بلد مناراً، ينظر به إلى أعمال العباد.[5]

٩٢٠ـ وفي رواية أُخرى: عن أبي الحسن ـ يعني موسى بن جعفر عليه السلام ـ قال: إنّما منزلة الإمام في الأرض بمنزلة القمر في السماء، وفي موضعه هو مطّلع على جميع الأشياء كلّها.[6]

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٥٩ ح١، عنه البحار: ١٤٠/٢٦ ح١١.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٠٨ ح٣، عنه البحار: ٣٦٧/٢٥ ح١١. (٣) الانعام: ١١٥.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٣٤ ح١، عنه البحار: ١٣٢/٢٦ ح١. (٥) بصائر الدرجات: ٤٣٥ ح١ عنه البحار: ١٣٣/٢٦ ح٣، وأورده في الكافي: ٣٨٨/١ ح٦، عنه البحار: ٤٥/٢٥.

(٦) بصائر الدرجات: ٤٤٣ ح٨، عنه البحار: ١٣٦/٢٦ ح١٤.

٩٢١ـ وبإسناده عن المفضّل بن عمر، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام، سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض، وهو في بيته مرخى عليه ستره،

فقال عليه السلام: يا مفضّل إنّ الله تبارك وتعالى جعل للنبيّ صلى الله عليه وآله خمسة أرواح: روح الحياة، فبه دبّ ودرج، وروح القوّة، فبه نهض وجاهد، وروح الشهوة، فبه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان، فبه أمر وعدل، وروح القدس، فبه حمل النبوّة،

فإذا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله إنتقل روح القدس فصار في الإمام عليه السلام، وروح القدس لا ينام ولايغفل، ولا يلهو ولايسهو، والأربعة الأرواح تنام، وتلهو، وتغفل وتسهو، وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها، وبرّها وبحرها

قلت: جعلت فداك، يتناول الإمام ما ببغداد بيده؟

قال: نعم، وما دون العرش.[1]

٩٢٢ـ وروى الشيخ الصدوق (ره) في كتاب فضائل شهر رمضان: بسند صحيح عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

من عادى شيعتنا فقد عادانا، ومن والاهم فقد والانا، لأنّهم منّا، خلقوا من طينتنا، من أحبّهم فهو منّا، ومن أبغضهم فليس منّا، شيعتنا ينظرون بنور الله ويتقلّبون في رحمة الله، ويفوزون بكرامة الله، ما من أحد من شيعتنا يمرض إلاّ مرضنا لمرضه، ولا يغتمّ إلاّ اغتممنا لغمّه، ولا يفرح إلاّ فرحنا لفرحه، ولا يغيب عنّا أحد من شيعتنا، أين [ما] كان في شرق الأرض وغربها.

ومن ترك من شيعتنا ديناً فهو علينا، ومن ترك منهم مالاً فلورثته،

شيعتنا الّذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويحجّون البيت الحرام ويصومون شهر رمضان، ويوالون أهل البيت، ويبرؤن من أعدائنا، أُولئك أهل الإيمان والتقى، وأهل الورع والتقوى، من ردّ عليهم فقد ردّ على الله، ومن

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٥٤ ح١٣، عنه البحار: ٢٥/٥٧ ح٢٥.

طعن عليهم فقد طعن على اللّه، لأنّهم عباد اللّه حقّاً، وأولياؤه صدقاً، واللّه إنّ أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفّعه اللّه فيهم لكرامته على اللّه عزّ وجلّ.

أقول: الأخبار الدالّة على ما ذكرنا كثيرة جدّاً، مذكورة في كتب الحديث وتؤيّده الأحاديث الدالّة على كونهم شهداء على الخلق، وهي مذكورة في أُصول الكافي، وغيره.[1] فإنّ معنى الشهيد الحاضر، المطّلع على الواقعة، كما لا يخفى

والحاصل: كما أنّ الدعاء للأشراف في محضرهم تعظيم وتواضع لهم كذلك الدعاء لأشرف الأشراف في زماننا، مولانا صاحب الزمان عليه السلام في محضره تعظيم وتواضع له، وحيث أنّ جميع أقطار العالم محضر له صلوات اللّه عليه فينبغي للمؤمن أن يعظّمه ويبجّله بالدعاء له، حيثما كان وأين ما كان.

تذنيب: اعلم أنّ التواضع للإمام عليه السلام قسمان: قلبيّ وبدنيّ، أمّا التواضع القلبي: فهو أن يعتقد، ويذعن المؤمن بأنّ الإمام أفضل وأشرف منه، ومن جميع ما سوى اللّه تعالى بعد خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله من الملائكة والنبيّين وغيرهم وأنّ اللّه عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أفضل من رسول اللّه وأهل بيته الطاهرين،

وهذا اعتقادنا حقّاً، عليه أحيا وعليه أموت، وعليه أُبعث إن شاء اللّه تعالى

ويدلّ على ذلك الأخبار الكثيرة المتواترة القطعيّة، ولو أردت ذكرها لكان كتاباً مفصّلاً وإن وفّقني اللّه تعالى ألّفت في هذا الباب ما يكون تذكرة وتبصرة لأُولى الألباب

وعن السيّد الجزائري رحمه الله تعالى أنّه قال: الأخبار الدالّة على هذا المطلب كثيرة جدّاً، والّذي اطّلعت عليه منها زهاء ألف حديث.[2]

وعن الصدوق (ره) في اعتقاداته قال: ويجب أن يعتقد أنّ اللّه عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أفضل من محمّد صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام إلى آخر ما قال.[3]

---

(١) راجع إلى الكافي: ١/ ١٩٠ باب ٩.

(٢) الأنوار النعمانيّة: ١/ ٣٣.

(٣) الحواشي في باب الحادي عشر: ٩٧.

وعن المجلسي (ره)في اعتقاداته قال:

ثمّ لا بدّ أن تعتقدوا في النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام أنّهم أشرف المخلوقات جميعاً، وأنّهم أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام، وجميع الملائكة، إنتهى.[1]

٩٢٣ـ وممّا يدلّ على ذلك من الأخبار الكثيرة: ما رواه ثقة الإسلام الكليني (ره) في أُصول الكافي: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث ـ قال:

إنّ اللّه تبارك وتعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه، وصراطه وسبيله، والوجه الّذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا، أو فضّل علينا غيرنا فإنّهم **﴿عن الصراط لناكبون﴾**[2] الخبر.[3]

وتدلّ عليه أيضاً الأخبار الناصّة بأنّهم مثل النبيّ في كلّ شيء، إلاّ النبوّة:

٩٢٤ـ ففي أُصول الكافي: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: نحن في الأمر والفهم والحلال والحرام نجري مجرى واحداً، فأمّا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام فلهما فضلهما، إنتهى.[4]

٩٢٥ـ وتدلّ عليه أيضاً الروايات الدالّة على أنّ عندهم إثنين وسبعين حرفاً من الإسم الأعظم، ولم يكن بهذا المقدار عند أحد من الرسل الكبار، إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على المتتبّع في الأخبار.[5]

---

(١) الحواشي في باب الحادي عشر: ٧٨.   (٢) المؤمنون: ٧٤.

(٣) الكافي: ١/ ١٨٤ ذح٩، عنه البحار: ٨/ ٣٣٩ ح٢٢.

(٤) الكافي: ١/ ٢٧٥ ح٣، عنه البحار: ١٦/ ٣٦٠ ح٥٩.   (٥)في أُصول الكافي: ١/ ٢٢٢ ح٦ عن أبي جعفر عليه السلام قال: يمصّون الثماد(الثماد: الماء القليل الذي لا مادّة له، كما قيل منه رحمه اللّه) ويدعون النهر العظيم، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: والعلم الذي أعطاه اللّه، إن اللّه عزّوجلّ جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله: سنن النبيّين، من آدم وهلمّ جرّاً إلى محمّد صلى الله عليه وآله، قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيّين بأسره، وإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله صيّر ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له رجل: يابن رسول اللّه، فامير المؤمنين أعلم أم بعض النبيّين؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: اسمعوا ما يقول: إنّ اللّه يفتح مسامع من يشاء، إنّي حدّثته انّ اللّه جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله علم النبيّين وانّه جمع ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يسالني اهو أعلم أم بعض النبيّين؟

وأمّا التواضع البدنيّ للإمام عليه السلام فهو على قسمين، واجب ومندوب:

أمّا الواجب منه فهو ما يؤدّي تركه إلى هتك الإمام، والاستخفاف به عليه السلام كترك القيام عند ذكر اسم القائم في المجلس العامّ، بقصد الاستخفاف ـ نعوذ باللّه ـ مع قيام أهل المجلس، لأنّ الاستخفاف بالإمام يستلزم الاستخفاف باللّه عزّوجلّ.

٩٢٦ـ وفي الوسائل: عن الصادق عليه السلام ـ في حديث ـ قال: فمعنى الكفر كلّ معصية عصي اللّه بها بجهة الجحد والإنكار والاستخفاف والتهاون، في كلّ ما دقّ وجلّ، وفاعله كافر، الخبر.[1]

وأمّا المندوب: فهو غيره، كالدعاء له، والقيام عند ذكر اسمه، والصلاة عليه وغير ذلك ممّا يدخل في عنوان التواضع.

المكرمة السابعة والأربعون

ممّا يحصل بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام وظهوره:

الفوز بثواب طلب ثار مولانا الحسين الإمام المظلوم، والغريب الشهيد عليه السلام وهذا أمر لا يقدر على إحصاء ثوابه أحد إلاّ اللّه العزيز الحميد جلّ شأنه، لأنّ عظمة شأن الثار بقدر عظمة صاحبه، فكما لا يقدر على الإحاطة بالشؤون الحسينيّة عليه السلام إلاّ اللّه عزّ وجلّ كذلك لا يقدر غيره على إحصاء ثواب طلب ثاره، فإنّه الّذي ورد في زيارته:

السلام عليك يا ثار اللّه وابن ثاره[2]، ولو لم يكن في الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان، عجّل اللّه تعالى فرجه، سوى هذا الثواب لكفى فضلاً وشرفاً وشأناً، فكيف وفيه من الفضل ما لايحصى، ومن الثواب ما لا يستقصى!

وأمّا حصول الفوز بثواب طلب ثار مولانا الشهيد عليه السلام بهذا الدعاء، فتقريره:

---

(١) الوسائل: ١/٢٤ ح١٥. (٢) البحار: ١٠١/١٥٢، و٢٩٢.

أنّ طلب ثاره عليه السلام وظيفة كلّ مؤمن ومؤمنة، لأنّه والدهم الحقيقي بمقتضى ماقدّمناه في الباب الثالث من كون الإمام عليه السلام والداً حقيقياً.[١]

ويؤيّده تفسير الوالدين في قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإنسانَ بِوالدَيه إحساناً**﴾[٢]: بالحسنين عليهما السلام كما في تفسير القمّي وغيره[٣]

ولذا يصحّ أن ينسب المؤمن ثاره عليه السلام إلى نفسه، ويجعل كلّ أحد من المؤمنين نفسه وليّ دمه عليه السلام، كما في زيارة عاشوراء:

«وأن يرزقني طلب ثاري مع إمام مهديّ [ظاهر] ناطق منكم» «إلخ».[٤]

ووجه آخر مضافاً إلى هذا الوجه، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر أُمّته بأمر اللّه عزّ وجلّ بالمودّة في القربى وقد تقدّم أخبار عديدة دالّة على كون المراد بالقربى الأئمّة عليهم السلام ولو حملنا «القربى» على مطلق الأقارب، أو الذرّيّة، نظراً إلى ظاهر اللّفظ فلا ريب أنّ الأئمّة عليهم السلام أفضل أفرادهم وأكمل مصاديقهم، ولاريب أيضاً في أنّ طلب ثارهم وحقوقهم من أظهر مصاديق المودّة، وأجلّ أقسام إظهار المحبّة.

إذا تقرّر ماذكرنا، فنقول: إنّ لطلب الثار مراتب عديدة ودرجات أربعة:

الأولى: أن يكون وليّ الدم ذاقوّة واستيلاء واستعلاء وسلطنة، فيأمر بعض عبيده بقتل قاتل المظلوم.

والثانية: أن يقتل هو قاتل المظلوم، وبهذين القسمين يطلب اللّه عزّوجلّ ثار مولانا الشهيد المظلوم، فإنّه تعالى وليّ دمه في الحقيقة،

ولذا ورد في زيارات عديدة: السلام عليك يا ثار اللّه (إلخ).

أمّا الأوّل: فلأنّه عزّ وجلّ أمر مولانا القائم عليه السلام بطلب ثار الحسين عليه السلام كما في روايات عديدة، ذكرنا بعضها في حرف الثاء المثلّثة، من الباب الرابع.[٥]

٩٢٧ـ وفي كامل الزيارات لابن قولويه: بإسناده عن الصادق عليه السلام في قوله

---

(١) تقدّم ص٨٣. (٢) الاحقاف: ١٥. (٣) تفسير القمّي: ٢/ ٢٧٢.

(٤) البحار: ١٠١/ ١٥٢ و٢٩٢. (٥) تقدّم ص١١٣ ح١١٨ ـ ١٨٧.

تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظلوماً فَقَد جَعَلنا لِوَلِيِّهِ سُلطاناً فَلا يُسرِف في القَتلِ﴾ [١] قال: ذلك قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله يخرج فيقتل بدم الحسين بن عليّ عليهما السلام، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً،

وقوله [تعالى]: ﴿فَلا يُسرِفْ في القَتلِ﴾ لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً. [٢]

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: يقتل والله ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها.

٩٢٨ـ وفي نور الأنوار للفاضل البروجردي، ما لفظه: ودر خبري وارد است كه چون مردم آنحضرت را به بيرحمى وقتل نفس متّهم سازند آنجناب بمنبر بالا رود ويك تاى نعلين حضرت گلگون قباى دشت نينوا ويكّه تاز عرصهٌ كربلا سيّد الشهداء، عليه آلاف التحيّة والثناء، وروحي له الفداء را بيرون آورد، وفرمايد:

اگر همه دشمنان را بكشم مقابل خون اين بند نعلين نخواهد بود.

٩٢٩ـ ودر خبر ديگر است كه ميفرمايد: اگر همه أهل عالم رابكشم در عوض اين بند نعلين نمى شود (إنتهى).

وأمّا الثاني: فلقوله تعالى: ﴿اللّهُ يَتَوَفَّى الأنفُسَ حينَ مَوْتِها﴾ [٣] فلا تزهق روح أحد إلاّ بإذن الله تعالى، وكما يطلب القادر المنتقم جلّ شأنه ثاره بهذين القسمين يطلب القائم المنتظر ثاره، أي ثار جدّه بهذين القسمين أيضاً باعتبار آخر، فإنّه يقتل قتلة أجداده عليهم السلام والراضين بفعلهم، ويأمر شيعته وأنصاره بقتلهم أيضاً.

الثالثة: أن يكون الطالب بالثار ضعيفاً، لا يقدر على ذلك إلاّ بالتظلّم والاستعداء إلى سلطان مقتدر، يأخذ بحقّه من ظالمه،

فهذا أيضاً نوع من طلب الثار، كما هو واضح عند أُولي الأبصار.

والرابعة: أن يكون بسبب ضعفه غير قادر على أخذ الثار إلاّ بالاستعانة إلى

---

(١) الإسراء: ٣٣.

(٢) كامل الزيارات: ١٣٥ ح٥، عنه البحار: ٢٩٨/٤٥، والبرهان: ٥٢٨/٣ ح٦. (٣) الزمر: ٤٢.

غيره من ذوي الاقتدار، فيتعاونان على ذلك،

وبعبارة أُخرى أنّ الإعانة في تهيّؤ أسباب أخذ الثار قسم من أقسام الطلب والانتصار، وحيث أنّا لا نقدر في زماننا هذا على طلب ثار مولانا الحسين إلاّ بهذين القسمين، فاللازم علينا بمقتضى وظيفتنا الثابتة المبادرة إلى المطالبة بهذين النحوين، وهما يحصلان بمسألة تعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان من القادر المنّان، والتظلّم والتضرّع إليه في هذا الشأن فإنّه أقدر من كلّ سلطان والمنتقم من أهل البغي والعدوان، لأنّا علمنا بالمتواتر من الأخبار: أنّ القادر الجبّار، ادّخر مولانا الغائب عن الأبصار، لطلب هذا الثار.

فاللازم علينا في آناء الليل والنهار، التظلّم والتضرّع إلى اللّه عزّوجلّ في تعجيل ظهوره عليه السلام لأخذ الثار، والانتقام من الجبابرة الكفّار، إذ ليس لنا سبيل في زمان غيبته عليه السلام إلى غير هذا القسم من طلب الثار، فيدخل الدعاء لذلك في القسم الثالث من أقسام الطلب والانتصار بهذا الاعتبار.

وأمّا دخوله في القسم الرابع فلما بيّنّا في المكرمة الثانية والعشرين من أنّ اهتمام أهل الإيمان في الدعاء بتعجيل ظهور صاحب الزمان يكون من أسباب استباق فرجه وظهوره، فالدعاء لذلك إعانة له عليه السلام في المبادرة إلى الانتصار وأخذ ثار الأئمّة الأطهار من القتلة اللئام الفجّار.

٩٣٠ـ ويرشد إلى ما ذكرناه أيضاً ما ورد في التوقيع الشريف إلى الشيخ المفيد، حيث قال: ولو أنّ أشياعنا وفقّهم اللّه لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلاّ ما يتّصل بنا ممّا نكرهه ولانؤثره منهم، واللّه المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.[1]

وممّا يؤيّد ما ذكرناه أيضاً رؤيا وقعت لبعض الصالحات، المعتمدات من

(١) الاحتجاج: ٢/ ٣٢٥.

أقاربنا في هذه الأوقات الّتي اتّفقت فيها المحن والبليّات، باستيلاء الكفّار على بلاد الإسلام، وغلب الهمّ والغمّ على الخاصّ والعامّ.

ومحصّل ما وقع لتلك المؤمنة الصالحة في المنام ممّا يتعلّق بهذا المقام أنّها سمعت قائلاً يقول ما معناه: لو كان المؤمن مواظباً في أعقاب صلواته في الدعاء بتعجيل ظهور مولاه كما يواظب في الدعاء لنفسه إذا كان مريضاً أو مديوناً أو نحو ذلك، بحيث يكون مفارقته ﷺ سبباً لهمّه، وانكسار قلبه، واضطرار حاله وتوزّع باله، لكان دعاؤه بتلك الحالة موجباً لأحد أمرين:

إمّا بدار مولاه إلى الظهور، وإمّا تبدّل حزنه بالسرور، بارتفاع المحن والنجاة من البلايا والفتن، هذا.

ويمكن أن يقرّر اندراج الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان في أنحاء طلب ثار مولانا الغريب المظلوم أبي عبدالله الحسين ﷺ بوجه آخر:

وهو أن يقال: إذا علم المؤمن أنّ من آثار هذا الدعاء وفوائده كما ذكرنا في المكرمة المتمّمة للعشرين[1] الرجوع إلى الدنيا في زمان ظهوره ﷺ فدعا لاستباق ذلك ليطلب بنفسه ثار مولانا الشهيد المظلوم من قتلته وأولادهم الراضين بفعال آبائهم، اندرج في طالبي الثار بهذا الوجه والاعتبار.

فإمّا أن يطول عمره حتّى يدرك ذلك الزمان. وإمّا أن يرجع بعد موته إلى الدنيا فينتقم من الأعداء، وهذا من آثار ذاك الدعاء،

وهذا التقرير ذكره أخي [2] وصديقي الروحاني المؤيّد بالتأييد السبحاني أثبته ليكون له لسان صدق في الآخرين.

تتميم: قد تبيّن ممّا ذكرنا في هذا المقام أنّ الداعي بتعجيل ظهور مولانا ﷺ يدرك بذلك ثواب طلب ثار سائر الأئمّة الكرام وأتباعهم والشهداء معهم،

---

(١) تقدّم ص٤٥٩.

(٢) لعلّه هو الفقيه الإيماني (ره)، كان بينهما الأخوّة الإيمانيّة.

ولمحبّيهم إلى يوم القيام لأنّه عليه السلام يأخذ بثارهم، وينتقم من أعدائهم، وقد ذكرنا بعض مايدلّ على ذلك في حرف الألف من الباب الرابع، فإن شئته فراجع.[١]

المكرمة الثامنة والأربعون

مكرمة شريفة، وعناية لطيفة محتوية على مكرمتين جليلتين:

إحديهما: كون الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان عليه السلام وفرجه من مصاديق تحمّل الصعب المستصعب من أحاديث الأئمّة الأطهار الهداة الأبرار.

والثانية: كونه سبباً لتحمّل سائر أحاديثهم الصعبة المستصعبة، وأسرارهم الخشنة المستوعرة[٢] وهذا مقام منيع، وشأن رفيع، يتبيّن بعض مراتبه بما سنذكره لطالبه، وتحقيق الكلام في تقريب هذا المرام موكول إلى رسم فوائد، في كلّ منها مواهب وعوائد:

الفائدة الأولى: في ذكر بعض ما ورد في أنّ حديثهم صعب مستصعب.

٩٣١ـ ففي أصول الكافي: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب، لا يؤمن به إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد امتحن اللّه قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمّد صلى الله عليه وآله فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزّت منه قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى اللّه وإلى الرسول، وإلى العالم من آل محمّد صلى الله عليه وآله

وإنّما الهالك أن يحدّث أحدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول:

واللّه ما كان هذا، واللّه ما كان هذا، والإنكار هو الكفر.[٣]

٩٣٢ـ وفيه: بإسناد مرفوع عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: إنّ حديثنا صعب مستصعب، لايحتمله إلاّ صدور منيرة، أو قلوب سليمة، أو أخلاق حسنة، إنّ اللّه أخذ من شيعتنا الميثاق، كما أخذ على بني آدم ﴿أَلَستُ بِرَبِّكُم﴾[٤] فمن وفى

---

(١) تقدّم ص٩٤.

(٢) الوعر: ضدّ السهل.

(٣) الكافي: ١/٤٠١ ح١، عنه البحار: ٢/١٨٢.

(٤) الاعراف: ١٧٢.

لنا وفى اللّه له بالجنّة، ومن أبغضنا ولم يؤدّ إلينا حقّنا ففي النار خالداً مخلّداً.[١]

٩٣٣ـ وفيه: عن الصادق، عن زين العابدين عليه السلام قال: إنّ علم العلماء صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ نبيّ مرسل، أو ملك مقرّب، أو عبد مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان، الخبر.[٢] ورواها الصفّار في بصائر الدرجات.[٣]

٩٣٤ـ وفي بصائر الدرجات أيضاً: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: حديثنا صعب مستصعب لايحتمله إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل ،أو مؤمن ممتحن، أو مدينة حصينة، فإذا وقع أمرنا وجاء مهديّنا كان الرجل من شيعتنا أجرى من ليث، وأمضى من سنان، يطأ عدوّنا برجليه، ويضربه بكفّيه وذلك عند نزول رحمة اللّه وفرجه على العباد.[٤]

٩٣٥ـ وبإسناد آخر: عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ ثلاث: نبيّ مرسل، أو ملك مقرّب، أو عبد مؤمن امتحن اللّه قلبه للايمان.

ثمّ قال: يا أبا حمزة: ألا ترى أنّه اختار لأمرنا من الملائكة: المقرّبين، ومن النبيّين: المرسلين، ومن المؤمنين: الممتحنين.[٥]

٩٣٦ـ وبإسناد آخر: عنه عليه السلام قال: إنّ حديث آل محمّد صلى الله عليه وآله صعب مستصعب، ثقيل، مقنّع، أجرد، ذكوان، لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد امتحن اللّه قلبه للإيمان، أو مدينة حصينة.

فإذا قام قائمنا نطق وصدّقه القرآن.[٦]

---

(١) الكافي: ١/٤٠١ ح٣، عنه البحار: ٢/١٩٠ ح٢٤.

(٢) الكافي: ١/٤٠١ ضمن ح٢، عنه البحار: ٢٢/٣٤٣ ح٥٣. (٣) بصائر الدرجات: ٢٥ ح٢١.

(٤) بصائر الدرجات: ٢٤ ح١٧، عنه البحار: ٢/١٨٩ ح٢٢، وج٥٢/٣١٨ ح١٧.

(٥) بصائر الدرجات: ص ٢٥، عنه البحار: ٢/١٩٠ ح٢٣.

(٦) بصائر الدرجات: ص ٢١ ح٣، عنه البحار: ٢/١٩١ و ١٩٢ ح ٢٧.

٩٣٧ـ وبإسناد آخر: عنه عليه السلام قال: حديثنا صعب مستصعب، لا يؤمن به إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد امتحن اللّه قلبه للإيمان، فما عرفت قلوبكم فخذوه، وما أنكرت فردّوه إلينا[1]، وبإسناد آخرعنه عليه السلام، مثله.[2]

٩٣٨ـ وبإسناده عن المفضّل، قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول:

حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان.[3]

٩٣٩ـ وبإسناده عن إسماعيل بن عبدالعزيز، قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: حديثنا صعب مستصعب، قال: قلت: فسّر لي جعلت فداك، قال: ذكوان: ذكّي أبداً، قلت: أجرد؟ قال: طريّ أبداً، قلت: مقنّع؟ قال: مستور.[4]

٩٤٠ـ وبإسناده عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

سمعته يقول: إنّ حديثنا صعب مستصعب، خشن مخشوش، فانبذوا إلى الناس نبذاً، فمن عرف فزيدوه، ومن أنكر فأمسكوا، لا يحتمله إلاّ ثلاث:

ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان.[5]

٩٤١ـ وبإسناد آخر: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ حديثنا صعب مستصعب، أجرد، ذكوان، وعر، شريف، كريم، فإذا سمعتم منه شيئاً ولانت له قلوبكم فاحتملوه، واحمدوا اللّه عليه، وإن لم تحتملوه ولم تطيقوه فردّوه إلى الإمام العالم من آل محمّد صلى الله عليه وآله، فإنّما الشقيّ الهالك الّذي يقول: واللّه ما كان هذا، ثمّ قال عليه السلام: يا جابر، إنّ الأنكار هو الكفر باللّه العظيم.[6]

الفائدة الثانية: في بيان معنى الحديث في قولهم عليهم السلام:

حديثنا صعب مستصعب، إلخ: يحتمل أن يكون المراد كلّ ما ورد عنهم، ويوجّه كونه صعباً بسبب صعوبة تحمّله، ويكون المراد بالاحتمال بيانه ونشره في مقام يقتضيه الحال، فإنّ المؤمن الكامل يعرف مواقع البيان من مواقع

(١ ـ٦) بصائر الدرجات: ص ٢٢ ح٤ ـ ٩، عنه البحار: ٢/١٩١ و ١٩٢.

الكتمان، فيعمل في كلّ مقام بما يرى صلاحه بنور الإيمان.

لكن الأقرب في النظر القاصر، بل المتعيّن عند البصير الماهر:

أنّ المراد بحديثهم المذكور في هذه الأخبار ما ورد في فضائلهم من غرائب الأسرار وعجائب الآثار، ومقامات منيعة لا تدركها الأفكار، وشؤون بديعة يعجز عن بيانها أولوا الأبصار، وعلى هذا تكون الإضافة للاختصاص، بمعنى أنّ حديثنا الخاصّ بنا الوارد في فضلنا ومقاماتنا صعب مستصعب «إلخ»

لأنّ نسبة الحديث إليهم يتصوّر على وجهين:

أحدهما: مطلق ما أخبروا به، وعليه يتخرّج المعنى الأوّل.

والثاني: ما يختصّ بهم في ذكر شؤونهم ومقاماتهم، وعلومهم، وكراماتهم، وعلى هذا يكون إضافة الحديث إليهم دالّة على العموم، ولاحاجة إلى أن يقال: المراد بعض أحاديثهم بتقدير المضاف، أو يقال: بأنّه من باب المجاز اللغويّ بذكر العامّ وإرادة الخاصّ بل المتعيّن أن يحمل على الحقيقة ويكون الإضافة للإختصاص. ويمكن أن يكون المراد بالحديث في تلك الروايات الشأن والصفة كما ورد في بعض الكلمات الصادرة عن بعض الأجلّة الثقات، أو يكون الحديث مرادفاً للذكر أو الامر، ومرجع الكلّ واحد، ويدلّ على ما اخترناه وأيّدناه أخبار عديدة، نتبرّك بذكر بعضها إن شاء اللّه تعالى:

٩٤٢ـ فمنها: الأخبار الواردة بأنّ أمرهم صعب مستصعب، كرواية الصفّار في البصائر: عن أبي الربيع الشاميّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت معه جالساً فرأيت أنّ أبا جعفر عليه السلام قد قام، فرفع رأسه، وهو يقول: يا أبا الربيع، حديث تمضغه الشيعة بألسنتها لا تدري ما كنهه، قلت: ما هو، جعلني اللّه فداك؟

قال: قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان.

يا أبا الربيع، ألا ترى أنّه يكون ملك ولايكون مقرّباً، ولايحتمله إلاّ مقرّب

وقد يكون نبيّ وليس بمرسل، ولا يحتمله إلاّ مرسل، وقد يكون مؤمن وليس بممتحن، ولا يحتمله إلاّ مؤمن قد امتحن اللّه قلبه للإيمان.[1]

٩٤٣ـ وفيه: بإسناده عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: خالطوا الناس ممّا يعرفون، ودعوهم ممّا ينكرونه، ولا تحملوا على انفسكم وعلينا، إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان.[2]

٩٤٤ـ وبإسناده عن سدير الصيرفي قال: كنت بين يدي أبي عبداللّه عليه السلام اعرض عليه مسائل قد أعطانيها أصحابنا، إذًا خطرت بقلبي مسألة، فقلت: جعلت فداك، مسألة خطرت بقلبي الساعة، قال: أليست في المسائل؟ قلت: لا، قال: وما هي؟ قلت: قول أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يعرفه إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان.

فقال عليه السلام: نعم، إنّ من الملائكة مقرّبين وغير مقرّبين، ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين، ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين، وإنّ أمركم هذا عرض على الملائكة، فلم يقرّ به إلاّ المقرّبون، وعرض على الأنبياء فلم يقرّ به إلاّ المرسلون، وعرض على المؤمنين فلم يقرّ به إلاّ الممتحنون.[3]

٩٤٥ـ وفيه: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ من كتب اللّه في قلبه الإيمان.[4]

٩٤٦ـ وفيه: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

إنّ أمرنا أهل البيت صعب مستصعب، لا يعرفه ولا يقرّ به إلاّ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل، أو مؤمن نجيب امتحن اللّه قلبه للإيمان.[5]

٩٤٧ـ وفيه: بإسناده عن زياد بن سوقة قال: كنّا عند محمّد بن عمرو بن

(١، ٢) بصائر الدرجات: ٢٦ ح١ و٢، عنه البحار: ١٩٧/٢ ح٤٩، وص٧١ ح٣٠.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٦ ح١، عنه البحار: ١٩٥/٢ ح٤٠.

(٤، ٥) بصائر الدرجات: ٢٧ ح٢، ٦، عنه البحار: ١٩٥/٢ ح٤١، ٤٢.

الحسن، فذكرنا ما أتى إليهم، فبكى حتّى ابتلّت لحيته من دموعه، ثمّ قال:

إنّ أمر آل محمّد أمر جسيم، مقنّع، لا يستطاع ذكره، ولو قد قام قائمنا لتكلّم به، وصدّقه القرآن.(١)

أقول: الظاهر انّ الأمر في هذه الأحاديث وما ضاهاها مرادف للشان فالمراد صعوبة الشؤون الّتي جعلها اللّه تعالى لهم، وخصّهم بها، سواء كان الشأن من الأمور الدنيويّة، أم الأخرويّة، أو المعجزات الباهرة، أم الدلائل الظاهرة، أم العلوم الكاملة، أم المواهب الشاملة، أم الأسرار الغريبة، أم الخصايص العجيبة، أم الحقوق الماليّة، أم الصفات الحاليّة، إلى غير ذلك ممّا لا يحصيها غير اللّه، أو من علّمه اللّه عزّ وجلّ أعني رسول اللّه صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين،

ولهذا شواهد عديدة في الأخبار، لا يخفى على المتتبّع فيها بعين الأعتبار.

الفائدة الثالثة: في بيان معنى الصعب المستصعب، وساير الألفاظ المذكورة في تلك الروايات المأثورة، أمّا الصعب: فهو نقيض الذلول، فالذلول ما يذلّ ويلين لكلّ أحد بخلاف الصعب.

قال في مجمع البحرين: الصعب نقيض الذلول، يقال: صَعُبَ الشيء بضمّ الثاني صعوباً: صار صعباً شاقّاً، إنتهى.(٢)

ويؤيّده ما مرّ في الباب الرابع في شباهة مولانا صاحب الزمان بذي القرنين(٣) والمراد به هنا المقام الّذي لا يلين لغيرهم، ولا يتمكّن أحد من الخلق غيرهم أن يناله ويدركه من الشؤون الّتي خصّهم اللّه تعالى بحيث لا تناله يد أحد من الملائكة المقرّبين، والأنبياء المرسلين.

٩٤٨ـ ويدلّ على ما ذكرناه، ويشهد له ما رواه في بصائر الدرجات: عن المفضّل قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ حديثنا صعب مستصعب، ذكوان، أجرد

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٨ ح٨، عنه البحار: ٢/١٩٦ ح٤٧.

(٢) مجمع البحرين: ٢/١٠٢٩.

(٣) تقدّم ص٢٦٠.

لا يحتمله ملك مقرّب و لانبيّ مرسل، ولا عبد امتحن اللّه قلبه للإيمان.

أمّا الصعب: فهو الّذي لم يركب بعد.

وأمّا المستصعب: فهو الّذي يهرب منه إذا رؤي ... الخبر.[1]

وسنذكره بتمامه، مع بيان معناه، والجمع بينه وبين الأخبار السابقة في بعض الفوائد اللاحقة إن شاء اللّه تعالى، ويشهد لما ذكرناه أيضاً من كون المراد بالصعب المقام الّذي خصّهم اللّه تعالى به، دون سائر خلقه:

٩٤٩ـ وما في تفسير الإمام العسكري عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وَلا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[2]: شجرة العلم، شجرة علم محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله الّذين آثرهم اللّه تعالى عزّ وجلّ بها دون سائر خلقه،

فقال اللّه تعالى: **﴿ولا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾** شجرة العلم، فإنّها لمحمّد وآله خاصّة دون غيرهم، ولا يتناول منها بأمر اللّه إلاّ هم.

ومنها: ما كان يتناوله النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بعد إطعامهم المسكين واليتيم والأسير، حتّى لم يحسّوا بعد بجوع ولا عطش، ولا تعب ولانصب.

وهي شجرة تميّزت من بين أشجار الجنّة، إنّ سائر أشجار الجنّة كان كلّ نوع منها يحمل نوعاً من الثمار والمأكول، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البرّ، والعنب، والتين، والعنّاب، وسائر أنواع الثمار، والفواكه، والأطعمة، فلذلك اختلف الحاكون لتلك الشجرة، فقال بعضهم: هي برّة، وقال: آخرون هي عنبة، وقال آخرون: هي تينة، وقال آخرون: هي عنّابة، قال اللّه تعالى:

﴿ولاتَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ تلتمسان بذلك درجة محمّد وآل محمّد في فضلهم،

فإنّ اللّه تعالى خصّهم بهذه الدرجة دون غيرهم، وهي الشجرة الّتي من تناول منها بإذن اللّه عزّ وجلّ أُلهم علم الأوّلين والآخرين، من غير تعلّم، ومن

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٤ ح١٦، عنه البحار: ٢/ ١٩٤ س٩.

(٢) البقرة: ٣٥.

تناول منها بغير إذن اللّه، خاب عن مراده وعصى ربّه، الخبر.[1]

٩٥٠ـ ويشهد لذلك أيضاً ما في تفسير البرهان، عن ابن بابويه (ره): بإسناده عن الصادق عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال:

فلمّا أسكن اللّه عزّ وجلّ آدم وزوجته الجنّة، قال لهما: **﴿كلا منها رَغَداً حيَثُ شِئتُما ولا تَقرَبا هذه الشَجَرَةَ﴾** يعني شجرة الحنطة **﴿فَتَكُونا مِنَ الظّالمينَ﴾**

فنظرا إلى منزلة محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة بعدهم، فوجداها أشرف منازل الجنّة، فقالا: يا ربّنا لمن هذه المنزلة؟

فقال جلّ جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق العرش، فرفعا رؤوسهما فوجدا أسماء محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة صلوات اللّه عليهم مكتوبة على ساق العرش، بنور من نوراللّه الجبّار جلّ جلاله.

فقالا: يا ربّنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك! وما أحبّهم عليك! وما أشرفهم لديك! فقال اللّه جلّ جلاله: لولاهم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي وأُمنائي على سرّي، إيّاكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد، وتتمنّيا منزلتهم عندي ومحلّهم من كرامتي ـ إلي أن قال الصادق عليه السلام:

فلمّا أراد اللّه عزّ وجلّ أن يتوب عليهما، جاءهما جبرئيل، فقال لهما: إنّكما ظلمتما أنفسكما بتمنّي منزلة من فضّل عليكما فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار اللّه عزّوجلّ إلى أرضه، الخبر.[2]

وأمّا المستصعب: فالمراد به ما يراه السامع ويعدّه صعباً، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام في حديث البصائر: وأمّا المستصعب فهو الّذي يهرب منه إذا رؤي «إلخ». **وأمّا الخشن:** فهو ضدّ اللّين، لصعوبة احتماله على غير الممتحنين.

وأمّا المخشوش: فهو الجمل الّذي جعل في أنفه خشاش، وهو بالكسر:

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٢١، ٢٢٢، عنه تأويل الآيات: ١/ ٤٥ ح٢٠، والبحار: ١١/ ١٨٩

(٢) معاني الاخبار: ١٠٨ ح١، عنه البرهان: ١/ ١٨٤ ذح١١.

عود يجعل في أنف البعير، يشدّ به الزمام ليكون أسرع لانقياده، فكأنّه عليه السلام شبّه حديثهم بذلك، دلالة على الأمر بحفظه وصيانته عمّن لا يحتمله، ولايؤمن به وأنّهم عليهم السلام لم يبيّنوه إلاّ لمن يكون أهلاً لذلك.

فيجب على المؤمن أن لايذكر أسرارهم وصفاتهم الخاصّة بهم، إلاّ لمن يطيق ذلك ويحتمله، وهذا معنى جعل الحديث مقيّداً بالخشاش.

ويدلّ على ذلك قوله عليه السلام في الحديث الّذي رويناه: فانبذوا إلى الناس نبذاً، فمن عرف فزيدوه، ومن أنكر فأمسكوا، إلخ.

وأمّا الوعر: فهو بسكون العين، ضدّ السهل، فهو تأكيد للصعب المستصعب

الفائدة الرابعة: في معنى قوله: إنّ أمركم هذا عرض على الملائكة فلم يقرّ به إلاّ المقرّبون، وعرض على الأنبياء فلم يقرّ به إلاّ المرسلون، وعرض على المؤمنين، فلم يقرّ به إلاّ الممتحنون، فإنّه بظاهره ينافي الأخبار الكثيرة، الدالّة على انّ جميع الملائكة والنبيّين يتقرّبون إلى اللّه تعالى، ويدينون بولايتهم ويقرّون بالشؤون الّتي جعلها اللّه عزّ وجلّ لهم:

٩٥١ـ منها: ما في بصائر الدرجات: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

ما جاورت ملائكة اللّه تبارك وتعالى في دنوّها منه إلاّ بالّذي أنتم عليه، وإنّ الملائكة ليصفون ما تصفون، ويطلبون ما تطلبون، وإنّ من الملائكة ملائكة يقولون: إنّ قولنا في آل محمّد صلى الله عليه وآله مثل الّذي جعلتهم عليه.[1]

٩٥٢ـ وفيه أيضاً: بإسناده عن حمّاد بن عيسى، قال:

سأل رجل أبا عبداللّه عليه السلام فقال: الملائكة أكثر أو بنو آدم؟

فقال عليه السلام: والّذي نفسي بيده لملائكة اللّه في السماوات أكثر من عدد التراب، وما في السماء موضع قدم إلاّ وفيه ملك يقدّس له ويسبّح، ولا في الارض شجرة ولا مثل غرزة إلاّ وفيها ملك موكّل يأتي اللّه كلّ يوم بعملها، اللّه

---

(١) بصائر الدرجات: ٦٨ ح٨، عنه البحار: ٢٦/٣٤١ ح١١.

أعلم بها، وما منهم أحد إلاّ ويتقرّب إلى اللّه في كلّ يوم بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبّينا، ويلعن أعداءنا، ويسأل اللّه أن يرسل عليهم من العذاب إرسالاً.[1]

٩٥٣ـ وفيه: بإسناده عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال:

ما تكاملت النبوّة لنبيّ في الأظلّة حتّى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي، ومثّلوا له، فأقرّوا بطاعتهم وولايتهم.[2]

٩٥٤ـ وفيه: بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: ما تنبّئ نبيّ قطّ إلاّ بمعرفة حقّنا، وبفضلنا عمّن سوانا.[3]

٩٥٥ـ وفيه: في رواية أُخرى عنه عليه السلام قال: ما من نبيّ نبِّئَ، ولا من رسول أُرسل إلاّ بولايتنا، وبفضلنا عمّن سوانا.[4]

٩٥٦ـ وعن أبي جعفر عليه السلام قال:

ولايتنا ولاية اللّه الّتي لم يبعث اللّه نبيّاً قطّ إلاّ بها[5]. إلى غير ذلك.

ويمكن الجمع بينهما بوجوه:

أحدها: أن يكون المراد في هذه الأخبار الإذعان والإقرار بولايتهم وأفضليّتهم على نحو الإجمال، وفي الأُولى الإذعان والإقرار التفصيلي الناشئ عن معرفة خصائصهم وشؤونهم تفصيلاً.

والثاني: أن يكون المراد في تلك الأخبار التصديق القلبي فقط، وفي الأُولى اللساني والقلبي جميعاً.

---

(١) بصائر الدرجات: ٦٩ ح٩، عنه البحار: ٢٦/٣٣٩ ح٥، وج ٥٩/١٧٦ ح٧، وج٦٨/٧٨ ح١٣٩

(٢) بصائرر الدرجات: ٧٣ ح٧، عنه البحار: ٢٦/ ٢٨١ ح٢٧.

(٣) بصائر الدرجات: ٧٤ ح٣، عنه البحار: ٢٦/ ٢٨١ ملحق ح٢٨.

(٤) بصائر الدرجات: ٧٥ ح٥، عنه البحار: ٢٦/ ٢٨١ ح٢٩.

(٥) بصائر الدرجات: ٧٥ ح٧، عنه البحار: ٢٦/ ٢٨١ ح٣١.

والثالث: أن يكون المراد في الحديث الأوّل: المسابقة في عالم الأرواح إلى الإقرار بما جعل اللّه لمحمّد وآله الأبرار،

فالسابقون إلى ذلك هم الأنبياء المرسلون، والملائكة المقرّبون والمؤمنون الممتحنون، وسائر الأنبياء والملائكة والمؤمنين قد اتّبعوا في ذلك الأوّلين:

﴿والسّابقُونَ السّابقُونَ أُولئكَ المقرَّبُونَ﴾[1].

هذا ما سنح بالبال في هذا المقال، ويشهد لكلّ من تلك الوجوه الثلاثة بعض الأخبار، وذكرها ينافي ما أردناه من الاختصار، واللّه العالم وهو العاصم.

ثمّ إنّه لا يبعد أن يكون المراد بقوله عليه السلام: «إنّ أمركم هذا»، بقرينة بعض الروايات خصوص ما يتعلّق بقيام القائم صلوات اللّه وسلامه عليه، فإنّه من الأسرار الّتي لايبقى على الإذعان بها إلاّ الأندر فالأندر.

ويشهد لذلك عدّة روايات:

٩٥٧ـ منها: ما في أُصول الكافي: بإسناده عن منصور، قال:

قال لي أبو عبداللّه عليه السلام: يا منصور، إنّ هذا الأمر لايأتيكم إلاّ بعد إياس، ولا واللّه حتّى تميّزوا، ولا واللّه حتّى تمحّصوا، ولا واللّه حتّى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد.[2]

٩٥٨ـ وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إنّ حديثكم هذا لتشمئزّ منه قلوب الرجال، فمن أقرّ به فزيدوه، ومن أنكره فذروه، إنّه لا بدّ من أن يكون فتنة يسقط فيها كلّ بطانة ووليجة، حتّى يسقط فيها من يشقّ الشعر بشعرتين، حتّى لا يبقى إلاّ نحن وشيعتنا.[3]

٩٥٩ـ وفي غيبة النعماني: بإسناده عن صفوان بن يحيى، قال:

قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: واللّه لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى

---

(١) الواقعة: ١٠. (٢) الكافي: ١/ ٣٧٠ ح٣، عنه البحار: ٥٢/ ١١١ ح٢٠.

(٣) الكافي: ١/ ٣٧٠ ح٥، عنه البحار: ٥٢/ ١١٥ ح٢٦.

تمحصّوا وتميّزوا، وحتّى لا يبقى منكم إلاّ الأندر فالأندر.(١)

٩٦٠ـ وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: لتمحّصنّ يا شيعة آل محمّد تمحيص الكحل في العين، وإنّ صاحب الكحل يدري متى يقع الكحل في عينه، ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا، ويمسي وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها.(٢)

وفي معناها روايات عديدة.

٩٦١ـ ويشهد لذلك أيضاً ما في البصائر وأصول الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ اللّه تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً، وماءً مالحاً أُجاجاً فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض، فعركه عركاً شديداً؛

فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون(٣): إلى الجنّة بسلام،

وقال لأصحاب الشمال: إلى النار و لا أُبالي، ثمّ قال:

﴿الستُ بِرَبِّكُم قالُوا بَلىٰ شَهِدْنا أن تَقُولُوا يَوْمَ القِيٰمةِ إنّا كُنّا عَن هَذا غافِلين﴾(٤)

ثمّ أخذ الميثاق على النبيّين، فقال: ألست بربّكم، وأنّ هذا محمّد رسولي وأنّ هذا عليّ أمير المؤمنين؟

قالوا: بلى، فثبتت لهم النبوّة، وأخذ الميثاق على أُولي العزم أنّني ربّكم ومحمّد رسولي، وعليّ أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري، وخزّان علمي عليهم السلام، وأنّ المهدي أنتصر به لديني وأظهر به دولتي وانتقم به من أعدائي، وأُعبد به طوعاً وكرهاً، قالوا: أقررنا يا ربّ وشهدنا،

ولم يجحد آدم ولم يقرّ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به، وهو قوله عزّ وجلّ: **﴿لَقَدْ عَهِدنا إلىٰ آدَمَ مِن قَبلُ**

---

(١) غيبة النعماني: ٢٠٨ ح١٥، عنه البحار: ٥٢/ ١١٤ ح٣٠، الزام الناصب: ١/ ٢٦٥.

(٢) غيبة النعماني: ٢٠٦ ح١٢، عنه البحار: ٥٢/ ١٠١ ح٢، الزام الناصب: ١/ ٢٦٤.

(٣) يمشون مشياً رويداً.

(٤) الأعراف: ١٧٢.

فَنَسِيَ وَلَم نَجِد لَهُ عَزماً﴾[١] قال: إنّما هو «فَتَرَكَ»، الخبر.[٢]

الفائدة الخامسة: الظاهر أنّ المراد بالمؤمن الممتحن: هو الّذي لا يزيغ قلبه بسبب تهاجم أسباب الشكّ والارتياب، والمراد بالمدينة الحصينة: من له ملكة حفظ الأسرار، والقبول والتسليم لما يلقى إليه من فضائل الهداة الأطهار، وإن لم يكن داخلاً في الممتحنين الأبرار.

الفائدة السادسة: في بيان المراد من الاحتمال المذكور في تلك الأخبار:

٩٦٢ـ روى الشيخ النعماني (ره) في الغيبة: بإسناده عن عبدالأعلى قال:

قال لي أبو عبداللّه عليه السلام: يا عبد الأعلى، إنّ احتمال أمرنا ليس معرفته وقبوله، إنّ احتمال أمرنا هو صونه وستره عمّن ليس من أهله، فاقرأهم السلام ورحمة اللّه ـ يعني الشيعة ـ وقل: قال لكم: رحم اللّه عبداً استجرّ مودّة الناس إلى نفسه وإلينا بان يظهر لهم مايعرفون، ويكفّ عنهم ما ينكرون.

وفي بعض النسخ: واللّه ما الناصبة لنا حرباً أشدّ مؤونة من الناطق علينا بما نكرهه ... وذكر الحديث بطوله إلى آخره.[٣]

٩٦٣ـ وفيه: بإسناد آخر، عنه، عن أبي عبداللّه جعفر بن محمّد عليه السلام، أنّه قال: ليس هذا الأمر معرفته وولايته فقط حتّى تستره عمّن ليس من أهله ويحسبكم[٤] أن تقولوا ما قلنا، وتصمتوا عمّا صمتنا.

فإنّكم إذا قلتم ما نقول، وسلّمتم لنا فيما سكتنا عنه، فقد آمنتم بمثل ما آمنّا به قال اللّه تعالى: ﴿**فإن آمنوا بِمثلِ ما آمَنتُم بِهِ فَقَد اهتَدَوا**﴾[٥]

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: حدّثوا الناس بما يعرفون، ولاتحمّلوهم ما لا

---

(١) طه: ١١٥.

(٢) بصائر الدرجات: ٧٠ ح٢، عنه البحار: ٢٦/٢٧٩ ح٢٢، الكافي: ٢/٨ ح١، عنه البرهان: ٣/٧٨١ ح٤.

(٣) غيبة النعماني: ٣٤ ح٣، عنه البحار: ٢/٧٧ ح٦٢.

(٤): يكفيكم.

(٥) البقرة: ١٣٧.

يطيقون فتغزّونهم بنا.[١]

٩٦٤ـ وفيه: بإسناد آخر، عنه، قال: قال أبو عبداللّه جعفر بن محمّد عليه السلام:

إنّ احتمال أمرنا ليس هو التصديق به والقبول له فقط، إنّ من احتمال أمرنا ستره وصيانته عن غير أهله، فاقرأهم السلام ورحمة اللّه ـ يعني الشيعة ـ

وقل لهم: يقول لكم: رحم اللّه عبداً اجترّ مودّة الناس إليّ وإلى نفسه يحدّثهم بما يعرفون ويستر عنهم ما ينكرون، ثمّ قال لي:

واللّه ما الناصبة لنا حرباً أشدّ مؤونة علينا من الناطق علينا بما نكرهه.[٢]

٩٦٥ـ وفيه: في رواية أُخرى عن الصادق عليه السلام قال: إنّه من كتم الصعب من حديثنا جعله اللّه نوراً بين عينيه، ورزقه العزّ في الناس. ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتّى يعضّه السلاح، أو يموت متحيّراً[٣].[٤]

٩٦٦ـ وفي تحف العقول عن الصادق عليه السلام في وصاياه لأبي جعفر محمّد بن النعمان الأحول، المعروف بمؤمن الطاق، قال عليه السلام:

يا بن النعمان، إنّ المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً، يا بن النعمان، إنّه من روى علينا حديثاً فهو ممّن قتلنا عمداً، ولم يقتلنا خطأ ـ إلى أن قال: يابن النعمان،

إنّ العالم لايقدر أن يخبرك بكلّ مايعلم، لأنّه سرّ اللّه الّذي أسرّه إلى جبرئيل عليه السلام، وأسرّه جبرئيل إلى محمّد صلى الله عليه وآله، وأسرّه محمّد صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام، وأسرّه عليّ عليه السلام إلى الحسن عليه السلام

وأسرّه الحسن عليه السلام إلى الحسين عليه السلام، وأسرّه الحسين عليه السلام إلى عليّ عليه السلام، وأسرّه عليّ عليه السلام إلى محمّد عليه السلام، وأسرّه محمّد عليه السلام إلى من أسرّه، فلا تعجلوا، فواللّه

(١، ٢) غيبة النعماني: ٣٥ ح٤ و٥، عنه البحار: ٢/ ٧٧ ح٦٣، ٧٨ ح٦٤.

(٣) في البحار: «يموت كبلا» اي مقيّداً ومحبوساً.

(٤) غيبة النعماني: ٣٨ ضمن ح١٢، عنه البحار: ٢/ ٨٠ ح٧٩.

لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرّات فأذعتموه فأخّره اللّه، واللّه مالكم سرّ إلاّ وعدوّكم أعلم به منكم.

يابن النعمان، أبق على نفسك فقد عصيتني، لا تذع سرّي، فإنّ المغيرة بن سعيد كذب على أبي، وأذاع سرّه، فأذاقه اللّه حرّ الحديد، وإنّ أبا الخطّاب كذب عليّ وأذاع سرّي، فأذاقه اللّه حرّ الحديد، ومن كتم أمرنا زيّنه اللّه به في الدنيا والآخرة، وأعطاه حظّه، ووقاه حرّ الحديد وضيق المحابس.

إنّ بني إسرائيل قحطوا حتّى هلكت المواشي والنسل، فدعا اللّه موسى بن عمران عليه السلام فقال: يا موسى إنّهم أظهروا الزنا والربا، وعمّروا الكنائس وأضاعوا الزكاة، فقال: إلهي، تحنّن برحمتك عليهم فإنّهم لا يعقلون،

فأوحى اللّه إليه: إنّي مرسل قطر السماء ومختبرهم بعد أربعين يوماً، فأذاعوا ذلك وأفشوه، فحبس عنهم القطر أربعين سنة، وأنتم قد قرب أمركم فأذعتموه في مجالسكم ـ إلى أن قال عليه السلام: يا بن النعمان، لا يكون العبد مؤمناً حتّى تكون فيه ثلاث سنن، سنّة من اللّه، وسنّة من رسوله، وسنّة من الإمام.

فأمّا السنّة من اللّه جلّ وعزّ، فهو أن يكون كتوماً للأسرار، يقول اللّه جلّ ذكره ﴿**عالِمِ الغيبِ فلا يظهر على غيبِهِ أحَداً**﴾[1].

وأمّا الّتي من رسول اللّه صلى الله عليه وآله فهو أن يداري الناس ويعاملهم بالأخلاق الحنيفيّة، وأمّا الّتي من الإمام، فالصبر في البأساء والضرّاء حتّى يأتيه اللّه بالفرج، الخبر.[2]

والحاصل من تلك الأخبار وغيرها:

أنّ الاحتمالَ المأمور به، المقصود في كلماتهم عليهم السلام يتقوّم بثلاثة أُمور:

الأوّل: معرفةأُمورهم وفضلهم.

والثاني: قبولها والتسليم لها.

---

(١) الجنّ: ٢٦. (٢) تحف العقول: ٣٠٩.

والثالث: صونها عن غير أهلها، ولمّا كان بعض الملائكة والنبيّين بحسب مراتبهم قاصرين عن معرفة بعض خصائص الأئمّة وغرائب فضائلهم،

قال ﷺ: لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب، إلخ.

فإنّ عدم احتمالهم إنّما هو من حيث قصورهم عن المعرفة ببعض ما خصّ اللّه تعالى به محمّداً وآله المعصومين لا من حيث عدم التسليم، فإنّه كفر باللّه العظيم كما مرّ في الرواية(١٤١) في آخر الفائدة الاولى من الفوائد السابقة،

بل لهم أسرار وعلوم لايحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل.

٩٦٧ـ روي في البصائر: بإسناده عن أبي الصامت، قال: سمعت أبا عبداللّه ﷺ يقول: إنّ من حديثنا ما لايحتمله ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا عبد مؤمن، قلت: فمن يحتمله؟ قال ﷺ: نحن نحتمله.[1]

الفائدة السابعة: في بيان كون الدعاء للقائم ﷺ مصداقاً لاحتمال أمرهم ﷺ

وتقريره: أنّ أمر القائم صلوات اللّه عليه بحسب ما جعله اللّه له من الخصائص في زمان غيبته وظهوره من الأسرار العجيبة، والأمور الصعبة الّتي لم يتّفق لأحد من الأنبياء والمرسلين، والأولياء المقرّبين والأوصياء المرضيّين،

وهذا أمر لايحتاج إلى البيان، بل هو مشاهد بالوجدان، وتنطق عليه الروايات المرويّة عن أهل الذكر والتبيان،

كما قال مولانا أبو محمّد العسكري ﷺ لأحمد ابن إسحاق، في الحديث الّذي ذكرناه في حرف الغين المعجمة:

يا أحمد بن إسحاق، هذا أمر من أمر اللّه، وسرّ من سرّ اللّه، وغيب من غيب اللّه، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين، تكن غداً في علّيّين[2].

ولذلك كان الأئمّة يسترون أمره، وينهون عن ذكر اسمه في المجالس والمحافل، بل كان أمره ﷺ من الأمور الصعبة، الّتي مرّ في آخر الفائدة الرابعة

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٣ ح١١، عنه البحار: ٢/١٩٣ ح٣٦.

(٢) تقدّم ص١٨٠ ح٣٠٢.

في الحديث عن الباقر ﷺ، أنّ آدم لم يجحد ولم يقرّ [١] إلى غير ذلك ممّا يفيد القطع بكون امر المهدي ﷺ من الأمور الصعبة، والأسرار العجيبة الّتي لا يحتملها إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان.

ولمّا كان الدعاء له ﷺ كاشفاً عن المعرفة به، والتسليم لأمره صحّ أن يقال للدّاعي في حقّه: إنّه من مصاديق ذلك العنوان.

الفائدة الثامنة: في بيان سببيّة الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان ﷺ لاقتدار المؤمن على احتمال سائر أحاديثهم، وأمورهم الصعبة المستصعبة،

وتقريره: أنّه قد مرّ سابقاً أنّ المداومة في الدعاء له ﷺ تكون من أسباب كمال الإيمان، وثبوت المؤمن على درجة الإيقان، وقد تبيّن بالأحاديث السابقة أنّ احتمال أمورهم وأحاديثهم الصعبة المستصعبة من آثار هذا الشأن، فثبت المطلوب ببيّنة وبرهان.

وتقريره: أنّ الدعاء الخالص في حقّ مولانا صاحب الزمان سبب لخلوص الإيمان، وخلوص الإيمان سبب لنيل هذا الشأن، فينتج أنّ الدعاء لصاحب الزمان سبب لنيل هذا الشأن، والله الموفّق وهو وليّ الإحسان.

المكرمة التاسعة والأربعون

إضاءة نوره لأهل المحشر، وفيها فوائد أُخر، وتقرير ذلك من وجهين:

أحدهما: أنّ المؤمن يضيئ نوره في يوم القيامة، وقد سبق أنّ الدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان سبب لثبوت الإيمان، وكماله في الإيقان.

والدليل على ما ذكرنا من الآيات قوله تعالى: ﴿**يَومَ يَقُولُ المُنافِقُونَ والمُنافِقاتُ لِلّذين آمَنُوا انظرُونا نَقتَبِس مِن نُورِكُم**﴾[٢] الآية.

ومن الروايات أخبار كثيرة:

---

(١) تقدّم ص٥٦٥ ح٩٦١.

(٢) الحديد: ١٣.

٩٦٨ـ منها: ما في البحار: عن مولانا الصادق جعفر بن محمّد صلوات اللّه وسلامه عليه، قال: إنّ الناس يقسّم بينهم النور يوم القيامة على قدر إيمانهم، ويقسّم للمنافق فيكون نوره على إبهام رجله اليسرى، فيطفأ نوره، فيقول:

مكانكم حتّى اقتبس من نوركم ﴿قيلَ ارجِعُوا وَرائَكُم فَالتَمِسُوا نُوراً﴾[1] يعني حيث قسّم النور، قال: فيرجعون فيضرب بينهم السور ... الخبر.[2]

٩٦٩ـ ومنها: ما في البحار أيضاً: عن الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا عليّ، تخرج أنت وشيعتك من قبوركم ووجوهكم كالقمر ليلة البدر، وقد فرّجت عنكم الشدائد، وذهب عنكم الأحزان تستظلّون تحت العرش، يخاف الناس ولا تخافون، ويحزن الناس ولاتحزنون، وتوضع لكم مائدة، والناس في المحاسبة.[3]

٩٧٠ـ الوجه الثاني: ما يستفاد من حديث مرويّ في أُصول الكافي ـ في باب حقّ المؤمن على أخيه ـ: بإسناده عن عيسى بن أبي منصور، قال:

كنت عند أبي عبداللّه عليه السلام أنا وابن أبي يعفور وعبداللّه بن طلحة.

فقال ابتداءً منه: يابن أبي يعفور، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ستّ خصال من كنّ فيه كان بين يدي اللّه عزّ وجلّ، وعن يمين اللّه عزّ وجلّ.

فقال ابن أبي يعفور: وما هنّ جعلت فداك؟ قال عليه السلام: يحبّ المرء المسلم لأخيه مايحبّ لأعزّ أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه مايكره لأعزّ أهله، ويناصحه الولاية، فبكى ابن أبي يعفور وقال: كيف يناصحه الولاية.

قال عليه السلام: يابن أبي يعفور، إذا كان منه بتلك المنزلة بثّه همّه، ففرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرّج عنه، فرّج عنه وإلاّ دعا اللّه له، قال: ثمّ قال أبو عبداللّه عليه السلام:

---

(١) الحديد: ١٣. (٢) الزهد: ٩٣ ح٢٤٩، عنه البحار: ٧/١٨١ ح٢٣.

(٣) فضائل الشيعة: ٦٨ ح٢٧، البحار: ٧/١٨٠ ح٢٠.

ثلاث لكم، وثلاث لنا، أن تعرفوا فضلنا، وأن تطأوا عقبنا، وتنظروا عاقبتنا، فمن كان هكذا كان بين يدي اللّه عزّ وجلّ، فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم، وأمّا الّذين عن يمين اللّه فلو أنّهم يراهم من دونهم لم يهنّئهم العيش ممّا يرون من فضلهم، فقال ابن أبي يعفور: ومالهم لا يرون وهم عن يمين اللّه؟!

فقال عليه السلام: يابن أبي يعفور، إنّهم محجوبون بنور اللّه، أما بلغك الحديث أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يقول: إنّ للّه خلقاً عن يمين العرش بين يدي اللّه، وعن يمين اللّه، وجوههم أبيض من الثلج، وأضوء من الشمس الضاحية،

يسأل السائل: ما هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الّذين تحابّوا في جلال اللّه.[1]

أقول: وجه الاستشهاد أنّه عليه السلام قال: فمن كان هكذا، يعني كان فيه الخصال الثلاثة المتعلّقة إلى الأئمّة عليهم السلام، كان بين يدي اللّه عزّ وجلّ، فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم،

ولا يخفى أنّ الداعي في حقّ مولاه صاحب الزمان عليه السلام بتعجيل الفرج والظهور، وطلب النصرة والسرور، يكون مصداقاً للعناوين الثلاثة، لأنّ الدعاء في حقّه عليه السلام علامة المعرفة به وبآبائه عليهم السلام، ومتابعة لهم في هذا الأمر الجليل ودليل انتظاره لعاقبتهم وظهور دولتهم، إن شاء اللّه تعالى، فتدبّر.

ومن غريب الأوهام ما وقع لبعض الأعلام[2] في هذا المقام، لبيان قول الإمام عليه السلام حيث قال: فمن كان هكذا، أي كانت فيه الخصال الستّ جميعاً إنتهى. وأنت خبير بظهور المعنى الّذي ذكرناه، خصوصاً بملاحظة قوله عليه السلام:

وأمّا الّذين عن يمين اللّه، وقوله قبل ذلك: ثلاث لكم وثلاث لنا،

فإنّ ذلك كلّه ممّا يوضّح كون هذا الثواب مترتّباً على الخصال الثلاثة والكون عن يمين اللّه علاوة لمن اتّصف بالخصال الستّ جميعاً، فتدبّر.

---

(١) الكافي: ٢/١٧٢ ح٩، عنه البحار: ٧٤/٢٥١ ح٤٧، والوسائل: ٨/٥٤٢ ح٣.

(٢) هو العلاّمة المجلسي رحمة اللّه عليه في مرآة العقول: ٩/٤٣.

ثمّ إنّ المراد بالكون بين يدي اللّه تعالى وعن يمينه يحتمل أن يكون نهاية القرب المعنويّ إلى اللّه عزّ وجلّ، كما أنّ اقرب الناس إلى السلطان يكون بين يديه وعن يمينه، ويحتمل أن يكون المراد بكونه عن يمين اللّه، عن يمين عرش اللّه، ويؤيّده استشهاد الإمام عليه السلام بقول رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ للّه خلقاً عن يمين العرش ... (إلخ) فتأمّل جيّداً.

المكرمة المتمّمة للخمسين

قبول شفاعته يوم الدين في سبعين ألفاً من المذنبين

٩٧١ـ ويدلّ على ذلك ما في ثالث البحار: بالإسناد عن أبي عبداللّه عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: إنّ للجنّة ثمانية أبواب، باب يدخل منه النبيّون والصدّيقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا، فلا أزال واقفاً على الصراط، أدعو وأقول:

ربّ سلّم شيعتي، ومحبّي، وأنصاري ومن تولّاني في دار الدنيا.

فإذا النداء من بطنان العرش: قد أُجيبت دعوتك، وشفّعت في شيعتك ويشفّع كلّ رجل من شيعتي ومن تولّاني، ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول، في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين، ممّن يشهد أن لا إله إلاّ اللّه ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت.[1]

أقول: وجه الدلالة أنّ من تولّى أمير المؤمنين ونصره وحارب من حاربه بفعل أوقول تقبل شفاعته في سبعين ألفاً، ولا يخفى أنّ الدعاء في حقّ صاحب الزمان بتعجيل فرجه من أقسام النصرة القوليّة لأمير المؤمنين عليه السلام، لأن نصرة مولانا الحجّة نصرة أبيه صلوات اللّه عليهما، ولأنّ صاحب الزمان عليه السلام هو المنتقم من أعداء أمير المؤمنين عليه السلام وظالميه، عليهم لعنة اللّه، فكلّ ما له دخل في حصول هذا الانتقام داخل في أقسام نصرته عليه السلام ومنه الدعاء بالتقريب الّذي

(١) البحار: ٨/١٢١ ح١٢، عن الخصال: ٢/٤٠٧ ح٦.

قدّمناه في كون الدعاء سبباً لاستباق فرجه وظهوره.

المكرمة الحادية والخمسون
دعاء أمير المؤمنين عليه السلام في حقّه يوم القيامة

لقوله عليه السلام: وأقول ربّ سلّم شيعتي ومحبّيّ وأنصاري إلخ، لكونه من أنصاره بحسب ما أسمعناك آنفاً.

المكرمة الثانية والخمسون
دخول الجنّة بغير حساب

٩٧٢ـ ويدلّ على ذلك ما روي في تحف العقول: عن الصادق عليه السلام في آخر وصاياه لعبدالله بن جندب، قال: فلا يبقى أحد ممّن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمة إلاّ أدخله الله الجنّة بغير حساب.[١]

وجه الإستشهاد: ما تقدّم مراراً من كون الدعاء من جملة أقسام الإعانة باللّسان، فيدخل الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان في أكمل أفراد هذا العنوان

المكرمة الثالثة والخمسون
السلامة من عطش يوم القيامة

لأنّه ممّن يسقيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

٩٧٣ـ ففي حديث الرايات الّتي تقدم عليه يوم القيامة، قال صلى الله عليه وآله: ثمّ ترد عليَّ راية تلمع وجوههم نوراً، فاقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أُمّة محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله، ونحن بقيّة أهل الحقّ، حملنا كتاب ربّنا، وأحللنا حلاله وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذرّيّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله ونصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيّكم محمّد، ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم، ثمّ أسقيهم من

---

(١) تحف العقول: ٣٠٧.

حوضي، فيصدرون مرويّين مستبشرين، ثمّ يدخلون الجنّة خالدين فيها أبد الآبدين.[1] أقول:

وجه الدلالة: ما ذكرناه سابقاً من كون الدعاء من أقسام النصرة والإعانة وقد دلّ هذا الحديث على مكرمة أُخرى، وهي الخلود في الجنّة، فلا تغفل.

المكرمة الرابعة والخمسون
الخلود في الجنّة

كما عرفت آنفاً، وبوجه آخر: أنّه قد عرفت كون هذا الدعاء سبباً لكمال الإيمان واستقراره للإنسان، ولا ريب في أنّ الإيمان سبب للخلود في الجنان فهذا الدعاء سبب لذلك بهذا البيان.

المكرمة الخامسة والخمسون
أنّه يوجب خمش وجه إبليس وقرح قلبه

٩٧٤ـ ويشهد لذلك ما روي في أُصول الكافي ـ في باب إلطاف المؤمن وإكرامه ـ: بإسناده عن إسحاق بن عمّار قال:

قال أبو عبدالله عليه السلام: أحسن يا إسحاق إلى أوليائي ما استطعت، فما أحسن مؤمن إلى مؤمن، ولا أعانه، إلاّ خمش وجه إبليس[2] وقرّح قلبه[3].[4]

أقول: دلّ هذا الحديث على أنّ إعانة المؤمن، والإحسان إليه، سببان لخمش وجه إبليس وقرح قلبه، وقد ذكرنا مراراً أنّ الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان إعانة وإحسان، وهو أصل الإيمان ورئيس أهله، فتترتّب هذه الفائدة على إعانته والإحسان إليه بنحو أكمل.

---

(١) مثير الاحزان: ١١، عنه البحار: ٤٤/٢٤٩ ضمن ح٤٦.

(٢) أي خدشه ولطمه وضربه وقطع عضواً منه.

(٣) القرح ـ بالفتح ـ الجراح، وبالضمّ ـ الم الجراح. «قرح قلبه» أي آلمه.

(٤) الكافي: ٢/٢٠٧ ح٩، عنه الوافي: ٥/٦٤٧ ح٨، والبحار: ٧٤/٣٠١ ح٣٨، والوسائل: ١١/٥٩١ ح٢.

المكرمة السادسة والخمسون

أنّه يتحف يوم القيامة بتحفة مخصوصة

٩٧٥ـ روي في أُصول الكافي ـ في الباب المذكور ـ: بإسناده عن المفضّل، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ المؤمن ليتحف أخاه التحفة، قلت: وأيّ شيء التحفة؟ قال عليه السلام: من مجلس، ومتّكئ وطعام وكسوة وسلام، فتتطاول الجنّة مكافاة له ويوحي الله عزّ وجلّ إليها: إنّي قد حرّمت طعامك على أهل الدنيا إلاّ على نبيّ، أو وصيّ نبيّ، فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عزّ وجلّ إليها: أن كافئي أوليائي بتحفهم، فتخرج منها وصفاء ووصائف معهم أطباق مغطّاة بمناديل من لؤلؤ، فإذا نظروا إلى جهنّم وهولها، وإلى الجنّة وما فيها، طارت عقولهم، وامتنعوا أن يأكلوا.

فينادي مناد من تحت العرش: إنّ الله عزّ وجلّ قد حرّم جهنّم على من أكل من طعام جنّته، فيمدّ القوم أيديهم فيأكلون.[1]

أقول: وجه الدلالة أنّ المراد من إتحاف المؤمن أخاه من أهل الإيمان الإحسان إليه، بأيّ نحو كان ممّا يقدر عليه الإنسان، ولو كان باللسان، والقرينة على ذلك تمثيل الإمام عليه السلام بصنوف من الإكرام، وخصوص ذكر السّلام يدلّ على أنّ المراد مطلق الإحسان والإنعام، وليس ذكر تلك الأقسام في المقام إلاّ من باب المثال تقريباً إلى أفهام الخواصّ والعوامّ.

إذا تقرّر ذلك فنقول: لا ريب في أنّ الدعاء للمؤمن من أوضح أصناف الإحسان وأعلاها، فيترتّب ما ذكر في الحديث من الثواب في يوم الحساب على الدعاء بتعجيل فرج خاتم الأئمّة الأطياب في زمن الغياب بنحو أتمّ، وطريق أقوم، كما لا يخفى على أُولي الألباب،

والله تعالى هو الهادي إلى نهج الصواب

(١) الكافي: ٢/٢٠٧ ح٧، عنه البحار: ٧٤/ ٣٠٠ ح٣٦، والوسائل: ١١/ ٥٩٠ ح٤.

المكرمة السابعة والخمسون

أنّ اللّه تبارك وتعالى يخدمه من خدم الجنّة، لأنّ الدعاء برّ وإحسان:

٩٧٦ـ وقد روي في أصول الكافي ـ في الباب المذكور ـ : بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ما في أُمّتي عبد ألطف أخاه في اللّه بشيء من لطف إلاّ أخدمه اللّه من خدم الجنّة.[1]

والمراد باللُّطف: البرّ والإحسان، سواء كان باللسان أم بغيره، فيشمل الدعاء بالخير والفرج لمولانا صاحب الزمان بوجه أوْلى، ونحو أوفى، كما لا يخفى.

المكرمة الثامنة والخمسون

أنّه يكون في ظلّ اللّه الممدود، وتنزّل عليه الرحمة ما دام مشتغلاً بالدعاء لصاحب الزمان.

٩٧٧ـ ويدلّ على ذلك ما روي في أُصول الكافي ـ في الباب المذكور أيضاً ـ بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرّج عنه كربته لم يزل في ظلّ اللّه الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك.[2]

أقول: قد ذكرنا سابقاً أنّ الدعاء لذوي الشأن والاحترام يعدّ من أصناف الإكرام، وكذلك التلطّف وإظهار المحبّة يحصل بذلك، وكذا تفريج الكرب وكلّ ذلك ممّا لا يريب فيه أحد من أُولي الألباب، فإذا دعا المؤمن لمولاه في زمان الغياب، وعجزه عن تفريج كربته بسائر الأسباب، فاز بما ذكر من الثواب،

وتقرير ذلك بوجهين:

أحدهما: أنّك قد عرفت ثبوت الأُخوّة بين الإمام وشيعته بالعقل والنقل، وقد دلّ هذا الحديث على ثبوت ذلك بدعاء المؤمن لأخيه، لأنّ الدعاء

---

(١) الكافي: ٢/٢٠٦ ح٤، عنه البحار: ٧٤/٢٩٨ ح٣٣، والوسائل: ١١/٥٨٩ ح٣.

(٢) الكافي: ٢/٢٠٦ ح٥، عنه الوافي: ٥/٦٤٦ ح٥، والوسائل: ١١/٥٩١ ح٢.

كلمة مؤثّرة في تفريج الكرب، ودفع الشدائد والبليّات، ومظهرة لمحبّة المؤمن أخاه المؤمن في سبيل اللّه، وقد عرفت أيضاً تأثير الدعاء في تعجيل ظهور صاحب الزمان بمقتضى ما قدّمناه من الروايات.

والثاني من الوجهين: ثبوت ذلك الثواب بالدعاء لمولانا عليه السلام بطريق الأولويّة القطعيّة، كما لايخفى على من له أدنى عقل وتدبّر من البريّة.

المكرمة التاسعة والخمسون

ثواب نصيحة المؤمن

ولنذكر أوّلاً بعض ما ورد في ذلك، ثمّ نبيّن حصول ذلك بالدعاء في تعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام،

٩٧٨ـ روي في أُصول الكافي: بإسناد صحيح عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب.[١]

٩٧٩ـ وفيه أيضاً: بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة.[٢]

٩٨٠ـ وفيه: بسند موثّق عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ أعظم الناس منزلة عند اللّه يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه.[٣]

٩٨١ـ وفيه: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: عليكم بالنصح للّه في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه.[٤]

إذا سمعت ذلك فنقول: قال بعض الشرّاح: النصيحة: فعل أو كلام، إيراد بهما الخير للمنصوح (إنتهى)وكذا قال العلاّمة المجلسي (ره) في مرآة العقول.[٥]

ثمّ قال المجلسي: والمراد بنصيحة المؤمن للمؤمن: إرشاده إلى مصالح دينه

(١، ٢) الكافي: ٢/٢٠٨ ح٢ و٣، عنه الوافي: ٥/٦٨١ ح٢ و٦، والبحار: ٧٤/٣٥٨ ح٥ و٦.

(٣، ٤) الكافي: ٢/٢٠٨ ح٥ و٦، عنه البحار: ٧٤/٣٥٨ ح٨ و٩.

(٥) مرآة العقول: ٩/١٤٢.

ودنياه، وتعليمه إذا كان جاهلاً، وتنبيهه إذا كان غافلاً، والذبّ عنه وعن أعراضه إذا كان ضعيفاً، وتوقيره في صغره وكبره، وترك حسده وغشّه، ودفع الضرر عنه، وجلب النفع إليه، ولو لم يقبل نصيحته سلك به طريق الرفق حتّى يقبلها ولو كانت متعلّقة بأمر الدين سلك به طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع، قال: ويمكن إدخال النصيحة للرسول والأئمّة عليهم السلام أيضاً فيها، لأنّهم أفضل المؤمنين.

قال: في شرح قوله عليه السلام: «في المشهد والمغيب»: أي في وقت حضوره بنحو ما مرّ، وفي غيبته بالكتابة والرسالة، وحفظ عرضه، والدفع عن غيبته وبالجملة رعاية جميع المصالح له، ودفع المفاسد عنه، علي أيّ وجه كان.

إنتهى كلامه رفع مقامه، وإنّما نقلته بطوله لكونه مؤيّداً لما نذكره إن شاء اللّه تعالى.

وقد ظهر من جميع ذلك للعارف السالك أنّ الدعاء بالخير للمؤمن من المصاديق الظاهرة للنصيحة، سواء كان في المشهد، أم كان في المغيب فبالدعاء يدفع الكرب، ويجلب النفع، والدعاء توقير للمدعوّ له، وإحسان إليه.

إذا عرفت ما ذكرناه، فنقول: إنّ مسألة تعجيل الفرج والظهور لمولانا صاحب الزمان صلوات اللّه وسلامه عليه نصيحة لأفضل المؤمنين، ونصيحة لجميع المؤمنين.

أمّا الأوّل: فلأنّ الإمام أفضل المؤمنين، والدعاء في حقّه نصيحة له، لأنّه كلام يراد به الخير له صلوات اللّه عليه.

وأمّا الثاني: فلما قدّمناه من حصول الفرج والفرح والنصرة والتمكين والتأييد لعامّة المؤمنين، ودفع البليّات والأمراض، والهموم والغموم عنهم بظهوره عليه السلام، فمسألة ذلك من اللّه تعالى نصيحة لهم جميعاً، وقد ذكرنا ما يدلّ على ذلك، فراجع.

المكرمةالمكملّة للستّين :

أنّ المجلس الّذي يدعى فيه للقائم عجّل اللّه تعالى فرجه يكون محضراً للملائكة، وهكذا كلّ مجالس الدعاء، وتساعد الملائكة أهل تلك المجالس في هذا الدعاء وسائر أقسامه. ويدلّ على ذلك عدّة روايات :

٩٨٢ـ منها : ما في المجلّد الأوّل من البحار : عن النبيّ ﷺ قال :

إذا مررتم في رياض الجنّة فارتعوا، قالوا : يا رسول اللّه، وما رياض الجنّة؟ قال : حَلَقُ الذكر، فإنّ سيّارات من الملائكة يطلبون حَلَقَ الذِكر، فإذا أتوا عليهم حفّوا بهم، إنتهى.[1]

أقول : يستفاد من هذا الحديث الشريف، والكلام اللطيف أُمور :

أحدها : كون مجالس الذكر من رياض الجنّة، وهذا إمّا من باب تسمية السبب باسم المسبّب، لكون الجلوس في تلك المجالس سبباً لدخول الجنّة.

وإمّا من باب كون تلك المجالس جنّة حقيقة، بأن يكون المراد بالجنّة دار القرب، ومنازل الأبرار.

ويؤيّده التعليل بقوله ﷺ : فإنّ للّه تعالى سيّارات من الملائكة «إلخ».

وبعبارة أُخرى : الجنّة محلّ ألطاف اللّه، ودار كرامته، فإذا كان العبد من أهلها فهو في الجنّة في الدنيا، وفي القبر، وفي البرزخ، وفي القيامة ومابعدها.

٩٨٣ـ ويؤيّد هذا المعنى أيضاً : ما ورد أنّ القبر إمّا روضة من رياض الجنّة أوحفرة من حفر النيران[2] إذ لا يخفى أنّ القبر الواقع في الأرض غير الجنّة الموعودة الواقعة في السماء كما ورد في الأخبار[3] ويمكن أن يكون المراد بالجنّة : الجنّة المعهودة، ويكون التعبير بها عن حلق الذِكر، من باب الاستعارة ووجه الشباهة ما ذكرناه من كونها دار القرب، ومحلّ الكرامة، واللّه العالم.

---

(١) منية المريد : ٢٦، عنه البحار : ١/ ٢٠٥ ح٣٤.
(٢) أمالي الطوسي : ٢٨ ضمن ح٣١، عنه البحار : ٦/ ٢١٨ضمن ح١٣.
(٣) التوحيد : ١١٨، عنه البحار : ٨/ ١١٩ ح٦.

الأمر الثاني: ممّا يستفاد من الخبر الشريف استحباب اجتماع المؤمنين للذكر والدعاء، ويشهد لذلك روايات:

٩٨٤ـ منها: ما في أُصول الكافي: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلاّ حضر من الملائكة مثلهم، فإن دعوا بخير أمّنوا [١]، وإن استعاذوا من شرّ دعوا ليصرفه عنهم، وإن سألوا حاجة تشفّعوا إلى الله وسألوه قضاها ... الخبر. [٢]

٩٨٥ـ وفيه: عنه عليه السلام قال: ما اجتمع أربعة رهط قطّ على أمر واحد فدعوا الله إلاّ تفرّقوا عن إجابة. [٣]

٩٨٦ـ وفيه: أيضاً: عنه عليه السلام قال: كان أبي إذا حزنه أمر جمع النساء والصبيان، ثمّ دعا، وأمّنوا. [٤]

أقول: والرواية الأولى من هذه الروايات الثلاثة أيضاً ممّا يدلّ على كون مجلس الدعاء محضر الملائكة، فلا تغفل.

الأمر الثالث: ممّا يستفاد من الحديث الشريف استحباب الحضور والكون في مجلس الذكر والدعاء، وإن لم يشتغل بذلك،

٩٨٧ـ ويشهد لهذا ما في البحار، نقلاً عن كتاب غوالي اللئالي قال:

روى عدّة من المشائخ بطريق صحيح عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

إنّ الله عزّ وجلّ يقول لملائكته عند انصراف أهل مجالس الذكر والعلم إلى منازلهم: اكتبوا ثواب ما شاهدتموه من أعمالهم، فيكتبون لكلّ واحد ثواب عمله، ويتركون بعض من حضر معهم فلا يكتبونه.

فيقول الله عزّ وجلّ: ما لكم لم تكتبوا فلاناً، أليس كان معهم وقد شهدهم؟

---

(١) أمّنت على الدعاء: قلت عنده آمين، وآمين بالمدّ والقصر: اللّهم استجب.

(٢) الكافي: ٢/١٨٧ح٦، عنه البحار: ٧٤/٢٦١ ح٦، والوسائل: ١١/٥٦٨ ح٧، والوافي: ٥/٦٥٠

(٣ و٤) الكافي: ٢/٤٨٧ ح٢و٣، عنه الوسائل: ٤/١١٤٣ ح٢ و٣.

فيقولون: يا ربّ إنّه لم يشرك معهم بحرف، ولا تكلّم معهم بكلمة!

فيقول الجليل جلّ جلاله: أليس كان جليسهم؟ فيقولون: بلى، ياربّ

فيقول: اكتبوه معهم، إنّهم قوم لا يشقى بهم جليسهم، فيكتبونه معهم،

فيقول تعالى: اكتبوا له ثواباً مثل ثواب أحدهم.(١)

بيان: قال العلاّمة المجلسي (ره) قوله عليه السلام: «لايشقى بهم جليسهم» أي ببركتهم لا يخيب جليسهم عن كرامتهم فيشقى، أو أنّ صحبتهم مؤثّرة في الجليس، فاستحقّ بسبب ذلك الثواب والسعادة «إنتهى».

٩٨٨ـ **وفي البحار أيضاً** عن العيون: بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب، إنتهى.(٢)

أقول: ونظير ذلك المصاحبة مع زوّار قبر مولانا الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام، والكون معهم، والدخول في زمرتهم.

الأمر الرابع: ممّا يستفاد من الحديث الشريف أنّ الجلوس في مجالس الذكر يوجب صفاء القلب، ولذلك تأنس الملائكة بأهل تلك المجالس.

وفّقنا الله تعالى وجعلنا منهم في الدنيا والآخرة.

تبيين، المراد بحَلَقَ الذِكر المجالس الّتي يجتمع فيها أهل الإيمان لقراءة القرآن، أو الدعاء لصاحب الزمان عليه السلام، أو ذكر أسماء الله تعالى وصفاته، أو ذكر النبيّ والأئمّة عليهم السلام، فإنّ ذكرهم ذكر الله، كما ورد في الحديث، أو ذكر مصائبهم، أوسائر مايتعلّق بشؤونهم. ومن مجالس الذكر أيضاً سائر مجالس الدعاء، ومنها أيضاً مجالس مباحثة العلم الشرعيّ، ومدارسته على الوجه الخالص من السمعة والرياء والجدال والمراء، وذكر ما يدلّ على ماذكرناه من الأخبار ينافي ماقصدناه من الاختصار فلنكتف بهذا المقدار.

---

(١) غوالي اللآلي: ص٤٢٦ مخطوط، عنه البحار: ١/ ٢٠٢ ح١٥.

(٢) عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٢٩ ح٤٨، عنه البحار: ١/ ٢٠٠ ح٦.

المكرمة الحادية والستّون

أنّ الداعي لهذا الأمر الجليل ممّن يباهي به الإله الجليل ملائكته.

المكرمة الثانية والستّون:
أنّه ممّن يستغفر لهم الملائكة

٩٨٩ـ ويدلّ على هذين الأمرين ما روي في أوّل البحار: مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لداود بن سرحان: يا داود، أبلغ مواليّ عنّي السلام، وأنّي أقول: رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكرا أمرنا، فإنّ ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلاّ باهى الله تعالى بهما الملائكة،

فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر، فإنّ في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا، وخير الناس من بعدنا من ذاكر بأمرنا، ودعا إلى ذكرنا.[1]

أقول: وجه الدلالة: أنّ الاشتغال بالدعاء لمولانا صاحب الزمان عليه السلام من أجلى أفراد الذكر وأحلاها، وفّقنا الله تعالى وسائر المؤمنين.

المكرمة الثالثة والستّون

ما يستفاد من الرواية المذكورة وهو أنّ الداعي في هذا الأمر يكون خير الناس، لكونه ممّن يذاكره بأمرهم عليهم السلام فإنّ المراد من المذاكرة بأمرهم: ذكرهم وذكر ما يتعلّق بهم وبشؤونهم، صوناً عن انمحاء اسمهم، وانطماس آثارهم إذ لاريب أنّ بقاء الدين لايكون إلاّ بذلك، كما لايخفى على العارف السالك،

وقد ظهر من ذلك كون هذا العمل أفضل من سائر الأعمال المندوبة خصوصاً في زمان الغيبة، فتدبّر جيّداً. ثمّ لا يخفى أنّ من أجلى أنواع الذكر لهم وأفضلها أيضاً ذكر صفات مولانا الغائب عن الأبصار، وما له من الخصائص والعلائم والآثار ليكون تبصرة لأولى الاعتبار.

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٢٤ ح٤٠، عنه البحار: ١/ ٢٠٠ ح٨.

واعلم أنّ تلك المكارم الثلاثة إنّما تحصل للمؤمن بالدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام، إذا كان ذلك في مجامع المؤمنين، فإنّ في اجتماعهم خصوصيّات ليس تحصل إلاّ به، ومن تلك الخصوصيّات إحياء أمرهم، وإعلاء كلمتهم ونشر أسمائهم، والدعوة إليهم، واتّفاق المؤمنين على نصرتهم والدعاء لهم ولتعجيل فرجهم صلوات الله عليهم أجمعين.

المكرمة الرابعة والستّون

أنّه إطاعة لأولي الأمر: وهو أفضل ما يتقرّب به العباد إلى اللّه عزّو جلّ قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا اَطيعُوا اللّهَ وَاَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأمرِ مِنكُم﴾[1] الآية. فهاهنا مطالب:

أحدها: أنّ المراد بأولي الأمر في الآية المباركة الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

والثاني: وجوب إطاعة أُولي الأمر.

والثالث: كون ذلك أفضل ما يتقرّب به العباد إلى اللّه عزّ وجلّ.

والرابع: كون الدعاء بتعجيل الفرج من مصاديق الإطاعة لهم عليهم السلام.

أمّا [المطلب] الأوّل: فيدلّ عليه أخبار كثيرة من طرق الخاصّة والعامّة مذكورة في الكافي، وغيبة النعماني، وكمال الدين، وغاية المرام، وتفسير البرهان والبحار، والمناقب، وغيرها.[2]

ونكتفي في هذا المقام بذكر بعضها نقلاً عن تفسير البرهان، بحذف الإسناد:

٩٩٠ـ فعن جابر بن عبداللّه الأنصاري، قال: لمّا أنزل اللّه عزّ وجلّ على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله: **﴿يا أيُّها الّذين آمَنُوا اَطيعُوا اللّه واَطيعُوا الرَّسُول وَأُولي الأمرِ مِنكُم﴾**

قلت: يا رسول اللّه، عرفنا اللّه ورسوله، فمن أُولوا الأمر الّذين قرن اللّه طاعتهم بطاعتك؟

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) راجع الى الكافي: ١/ ١٨٥، غيبة النعماني: ٥٥، كمال الدين: ١/ ٢٥٣، غاية المرام: ٣/ ١٠٩، البحار: ٢٣/ ٢٨٣، المناقب: ١/ ٢٤٢.

فقال ﷺ: هم خلفائي يا جابر، وأئمّة المسلمين من بعدي، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرءه منّي السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ سميّي [محمّد] وكنيّي، حجّة اللّه في أرضه، وبقيّته في عباده، ابن الحسن بن عليّ، ذاك الّذي يفتح اللّه تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الّذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلاّ من امتحن اللّه قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت له: يا رسول اللّه، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال ﷺ: إي والّذي بعثني بالنبوّة، إنّهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلاها سحاب.

ياجابر، هذا من مكنون سرّ اللّه، ومخزون علمه، فاكتمه إلاّ عن أهله.[١]

٩٩١ـ وفيه: عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ في قوله اللّه عزّ وجلّ:

﴿يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا أطيعُوا اللّهَ وأطيعُوا الرَّسُولَ وأُولي الأمر مِنكُم﴾ قال ﷺ: الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة صلوات اللّه عليهما إلى أن تقوم الساعة.[٢]

٩٩٢ـ وفيه: عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: **﴿أطيعوا اللّهَ وأطيعُوا الرّسُولَ وأُولي الأمرِ مِنكُم﴾** قال: إيّانا عنى خاصّة ... الخبر.[٣]

وأمّا المطلب الثاني: وهو وجوب إطاعة وليّ الأمر، فيكفي في ذلك قوله عزّوجلّ: **﴿أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم﴾** والأخبار في ذلك كثيرة.

وأمّا المطلب الثالث: وهو أنّ إطاعة أُولي الأمر أفضل ما يتقرّب به العباد بعد إطاعة اللّه وإطاعة رسوله،

---

(١) كمال الدين: ١/٢٥٣ح٣، عنه البرهان: ٢/١٠٣ح١، كفاية الأثر: ٥٣، عنه البحار: ٣٦/٢٤٩ح٦٧

(٢) كمال الدين: ١/٢٢٢ ح٨، عنه البحار: ٢٣/٢٨٨ ح١٣، والبرهان: ٢/١٠٨ح١٠.

(٣) الكافي: ١/٢٧٦ ح١، عنه البرهان: ٢/١٠٥ ضمن ح٤.

٩٩٣ـ فيدلّ عليه ما روي في أصول الكافي ـ في باب فرض طاعة الأئمّة ـ بإسناده عن محمّد بن الفضيل، قال: سألته عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى اللّه عزّوجلّ، قال عليه السلام: أفضل ما يتقرّب به العباد إلى اللّه عزّ وجلّ طاعة اللّه، وطاعة رسوله وطاعة أُولي الأمر ... الخبر.[1]

وأمّا المطلب الرابع: وهو كون الدعاء في حقّ مولانا عليه السلام من مصاديق الإطاعة، فيدلّ عليه جميع ما ورد عنهم عليهم السلام من الأمر بالدعاء له، والحثّ على ذلك، وسيأتي جملة منها في الباب السادس والسابع

مضافاً إلى قوله عليه السلام في التوقيع الّذي أشرنا إليه في صدر هذا الباب:

«وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم» إلخ.

المكرمة الخامسة والستّون

أنّ هذا الدعاء ممّا يوجب سرور اللّه تعالى: لأنّه إذا دعا المؤمن في حقّ إمامه فقد سرّه بذلك، وسرور إمامه يوجب سرور اللّه وسرور رسوله.

٩٩٤ـ ففي اصول الكافي: بإسناد صحيح عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من سرّ مؤمناً فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ اللّه.[2]

المكرمة السادسة والستّون

أنّه يوجب سرور رسول اللّه صلى الله عليه وآله

٩٩٥ـ ويدلّ على ذلك ـ مضافاً إلى ما مرّ ـ قول الصادق في رواية مفضّل بن عمر: لا يرى أحدكم إذا دخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط، بل واللّه علينا، بل واللّه على رسول اللّه صلى الله عليه وآله.[3]

---

(١) الكافي: ١/١٨٧ ح١٢، عنه الوسائل: ١٨/٥٦٦ ح٤٤.

(٢) الكافي: ١/١٨٨ ح١، عنه البحار: ٧٤/٢٨٧ ح١٤.

(٣) الكافي: ٢/١٨٩ ح٦، عنه الوافي: ٥/٦٥٤ ح٦.

٩٩٦ـ ويدلّ عليه أيضاً: قوله ﷺ في رواية أبي بصير المرويّة في أصول الكافي: واللّه لرسول اللّه ﷺ أسرّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة.[١]

أقول: وجه الدلالة أنّ الحاجة ما يطلبه الشخص من الغير لجلب نفع أو دفع ضرّ، وقد سبق في أوّل هذا الباب أنّ مولانا صاحب الزمان ﷺ قد طلب من كافّة أهل الإيمان حاجة يقدرون عليها في كلّ زمان،

فقال ﷺ: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج،

ثمّ بيّن ﷺ كمال رأفته بهم، فقال: فإنّ ذلك فرجكم، دلالة على أنّ طلب هذه الحاجة إنّما هو لكم، ومنافعه راجعة إليكم.

والحاصل: أنّ جميع ما يترتّب على قضاء حاجة المؤمن من أصناف الثواب يترتّب على إكثار الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان بوجه أوفى، ونحو أولى، وسنذكرها إن شاء اللّه تعالى.

المكرمة السابعة والستّون
أنّه أحبّ الأعمال إلى اللّه تعالى

لأنّه يوجب سرور أفضل المؤمنين، وإمامهم.

٩٩٧ـ وقد روي في أُصول الكافي: بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال: ما عبداللّه بشيء أحبّ إلى اللّه من إدخال السرور على المؤمن.[٢]

٩٩٨ـ وفيه: بإسناده عن أبي عبداللّه ﷺ عن أبيه، عن عليّ بن الحسين قال: قال رسول اللّه ﷺ: إنّ أحبّ الأعمال إلى اللّه عزّ وجلّ إدخال السرور على المؤمنين.[٣]

---

(١) الكافي: ٢/١٩٥ ح١٠، عنه البحار: ٧٤/٣٢٨ ح٩٩.

(٢) الكافي: ٢/١٨٨ ح٢، عنه البحار: ٧٤/٢٨٨ ح١٥، والوافي: ٥/٦٥٣ ح٢.

(٣) الكافي: ٢/١٨٩ ح٤، عنه البحار: ٧٤/٢٨٩ ح١٧، والوافي: ٥/٦٥٤ ح٤.

المكرمة الثامنة والستّون

٩٩٩ـ ما روي في الكتاب المذكور: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إنّ فيما ناجى اللّه عزّ وجلّ به عبده موسى عليه السلام قال: إنّ لي عباداً أُبيحهم جنّتي وأحكّمهم فيها [١] قال: يا ربّ، ومن هؤلاء الّذين تبيحهم جنّتك وتحكّمهم فيها؟ قال: من أدخل على مؤمن سروراً ... الخبر. [٢]

١٠٠٠ـ وفيه: بإسناد صحيح عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: أوحى اللّه عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام: إنّ العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنّتي.

فقال داود عليه السلام: يا ربّ وما تلك الحسنة؟ قال: يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة، قال داود: يا ربّ حقّ لمن عرفك أن لايقطع رجاءه منك. [٣]

المكرمة التاسعة والستّون: أنّه يحاسب حساباً يسيراً

المكرمة المكمّلة للسبعين:

الأنيس الشفيق له في البرزخ والقيامة

١٠٠١ـ ويدلّ عليهما ما في أُصول الكافي: بإسناد صحيح عن سدير الصيرفي قال: قال أبوعبداللّه عليه السلام في حديث طويل:

إذا بعث اللّه المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم [٤] أمامه، كلّما رأى هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تفزع ولا تحزن، وأبشر بالسرور والكرامة من اللّه عزّوجلّ، حتّى يقف بين يدي اللّه عزّ وجلّ، فيحاسبه حساباً يسيراً، ويأمر به إلى الجنّة، والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: يرحمك اللّه، نعم الخارج خرجت معي من قبري، وما زلت تبشّرني بالسرور والكرامة من اللّه حتّى رأيت ذلك، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الّذي كنت أدخلت على

---

(١): اجعلهم فيها حكّاماً. (٢) الكافي: ٢/١٨٨ ح٣، عنه البحار: ٧٤/٢٨٨ ح١٦.

(٣) الكافي: ٢/١٨٩ ح٥، عنه البحار: ٧٤/٢٨٩ ح١٨، والوافي: ٥/٦٥٤ ح٥.

(٤) أي يتقدّم، ولفظة امامه تاكيده (وافي).

أخيك المؤمن في الدنيا، خلقني اللّه عزّ وجلّ منه لأُبشّرك.[١]

أقول: تقريب الاستدلال ما مرّ مراراً من أنّه لا ريب في سرور مولانا صاحب الزمان وآبائه البررة الكرام بدعاء المؤمن في تعجيل فرجه وظهوره فيترتّب عليه ما يترتّب على إدخال السرور على المؤمنين بوجه تامّ،

وكذلك سائر ما يوجب سروره، عليه ألف تحيّة وسلام، وقد ذكرنا في الخامسة والثلاثين رواية أُخرى تدلّ على هذه المكرمة بوجه أوفى، فراجع.[٢]

المكرمة الواحدة والسبعون

أنّه أفضل الأعمال: لأنّه يوجب سرور أفضل أهل الإيمان، وإدخال السرور في قلب المؤمن أفضل الأعمال بعد الصلاة.

١٠٠٢ـ ويدلّ على ذلك ما في عاشر البحار، من كتاب المناقب:

قال: روي عن الحسين بن عليّ عليه السلام أنّه قال: صحّ عندي قول النبيّ:

أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمنين بما لا إثم فيه، فإنّي رأيت غلاماً يواكل كلباً، فقلت له في ذلك.

فقال: يا بن رسول اللّه، إنّي مغموم، أطلب سروراً بسروره، لأنّ صاحبي يهودي أُريد أُفارقه، فأتى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له،

فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك، وهذا البستان له ورددت عليك المال

فقال عليه السلام: وأنا قد وهبت لك المال، قال: قبلت المال، ووهبته للغلام،

فقال الحسين عليه السلام: أعتقت الغلام، ووهبت له جميعاً،

فقالت إمرأته: قد أسلمت، ووهبت زوجي مهري،

فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمت، وأعطيتها هذه الدار.[٣]

---

(١) الكافي: ٢/ ١٩٠ ح٨، عنه البحار: ٧٤/ ٢٩٠ ح٢١.

(٢) تقدّم ص٥٢١ ح٨٦٨.

(٣) المناقب: ٣/ ٢٢٩، عنه البحار: ٤٤/ ١٩٤ ح٧.

المكرمة الثانية والسبعون

قد استفيد من هذا الحديث مكرمة أُخرى، وهي أنّ إدخال السرور في قلب المؤمن يوجب زوال الغمّ عن القلب، وحصول السرور بوجوه أُخرى، فتدبّر فيه تجده بحيث لايخفى، ويشهد له تقرير الإمام، والسعي في ذلك بنحو مستوفى وهو مع ذلك مقتضى العدل الإلهي، ومكافاة حسن صنيع المؤمن إلى أخيه على وجه أوفى.

المكرمة الثالثة والسبعون

أنّه أفضل من الدعاء للإمام في زمان ظهور شوكته واستيلائه عليه السلام

١٠٠٣ـ ويدلّ على ذلك ما في أصول الكافي وغيره: عن عمّار الساباطي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيّما أفضل، العبادة في السرّ مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل أو العبادة في ظهورالحقّ ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟

فقال: يا عمّار، الصدقة في السرّ والله أفضل من الصدقة في العلانية،

وكذلك والله عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوّفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممّن يعبد الله جلّ ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحقّ.

واعلموا أنّ من صلّى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة، مستتراً بها من عدوّه، في وقتها فأتمّها، كتب الله عزّ وجلّ له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومن صلّى منكم صلاة فريضة وحده، مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها كتب الله بها له خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانيّة.

ومن صلّى منكم صلاة نافلة لو قتها فأتمّها، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة، كتب الله له بها عشرين حسنة ويضاعف الله عزّ وجلّ حسنات المؤمن منكم ـ إذا أحسن أعماله، ودان بالتقيّة على دينه وإمامه

ونفسه، وأمسك من لسانه ـ أضعافاً مضاعفة، إنّ اللّه عزّ وجلّ كريم.

قلت: جعلت فداك، قد واللّه رغّبتني في العمل، وحثثتني عليه، ولكن أُحبّ أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحقّ ونحن على دين واحد؟

فقال عليه السلام: إنّكم سبقتموهم إلى الدخول في دين اللّه عزّ وجلّ، وإلى الصلاة، والصوم، والحجّ، وإلى كلّ خير وفقه، وإلى عبادة اللّه عزّ ذكره سرّاً من عدوّكم، مع إمامكم المستتر، مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدولة الحقّ، خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنظرون إلى حقّ إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك، واضطرّوكم إلى حرث الدنيا، وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم، وطاعة إمامكم والخوف مع عدوّكم، فبذلك ضاعف اللّه عزّ وجلّ لكم الأعمال، فهنيئاً لكم.

قلت: جعلت فداك، فما نرى إذاً أن نكون من أصحاب القائم، ويظهر الحقّ ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك، أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحقّ والعدل

فقال عليه السلام: سبحان اللّه، أما تحبّون أن يظهر اللّه تبارك وتعالى الحقّ والعدل في البلاد، ويجمع اللّه الكلمة، ويؤلّف اللّه بين قلوب مختلفة، ولايعصون اللّه عزّ وجلّ في أرضه، وتقام حدوده في خلقه، ويردّ اللّه الحقّ إلى أهله، فيظهر حتّى لا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق!

أما واللّه يا عمّار، لا يموت منكم ميّت على الحال الّتي أنتم عليها إلاّ كان أفضل عند اللّه من كثير من شهداء بدر وأُحد، فابشروا.[1]

أقول: إنّما أوردنا الحديث بتمامه لاشتماله على فوائد جمّة، وأُمور مهمّة

ووجه الدلالة: قوله عليه السلام وكذلك واللّه عبادتكم في السرّ «إلخ»

---

(١) الكافي: ١/٣٣٣ ح٢، عنه البحار: ٥٢/١٢٧ ح٢٠.

لأنّ الدعاء من أفضل العبادات وأهمّها [١]، خصوصاً الدعاء في حقّ صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه وظهوره، كما يظهر لمن نظر في حذافير هذا الكتاب، واللّه الهادي إلى نهج الصواب.

المكرمة الرابعة والسبعون
دعاء الملائكة في حقّه

١٠٠٤ـ **ويدلّ على ذلك روايات، منها**: ما في أُصول الكافي: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: أسرع الدعاء نجحاً للإجابة دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب يبدأ بالدعاء لأخيه، فيقول له ملك موكّل به: آمين، ولك مثلاه. [٢]

١٠٠٥ـ **وفيه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه قال: رأيت عبداللّه بن جندب في الموقف، فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه، ما زال مادّاً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خدّيه حتّى تصل [٣] الأرض.

فلمّا صدر الناس قلت له: ياأبا محمّد، ما رأيت موقفاً قطّ أحسن من موقفك، قال: واللّه، ما دعوت إلاّ لإخواني، وذلك أنّ أبا الحسن موسى عليه السلام أخبرني أنّ من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش: ولك مائة ألف ضعف فكرهت أن أدع مائة ألف مضمونة لواحدة لا أدري تستجاب أم لا؟ [٤]

١٠٠٦ـ **وفيه**: بإسناد صحيح عن سيّد الساجدين عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إنّ الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه المؤمن بظهر الغيب أو يذكره بخير، قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك، تدعو له بالخير وهو غائب عنك، وتذكره

---

(١) روى الكليني في الكافي: ٢/٤٦٦ ح١ بسند صحيح عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿إنّ الّذينَ يَستَكبرونَ عن عبادَتي سَيَدخُلون جَهَنَّم داخرين﴾ قال عليه السلام: وهو الدعّاء، وافضل العبادة الدعاء، قلت: إنَّ إبراهيم لَأوّاهٌ حَليمٌ، قال عليه السلام: الأوّاه هو الدعّاء «المؤلّفه»

(٢) الكافي: ٢/٥٠٧ ح٤، عنه الوسائل: ٤/١١٤٦ ح٣.

(٣) تبلغ: م.

(٤) الكافي: ٢/٥٠٨ ح٦، عنه البحار: ٤٨/١٧٢ ح١٠.

بخير، قد أعطاك اللّه عزّوجلّ مِثلَي ما سألت له، وأثنى عليك مِثلَي ما أثنيت عليه ... الخبر.[١]

١٠٠٧ـ وفي الوسائل: عن محمّد بن الحسن الطوسي (ره) في أماليه: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: أربعة لا تردّ لهم دعوة:

الإمام العادل في رعيّته، والأخ لأخيه بظهر الغيب، يوكّل اللّه به ملكاً يقول له: ولك مثل ما دعوت لأخيك، والوالد لولده، والمظلوم.

يقول اللّه عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي لأنتقمنّ لك ولو بعد حين.[٢]

أقول: هذا حال الدعاء في غياب أخيه الإيماني، فكيف حال الدعاء في غياب مولانا صاحب الزمان عليه السلام الّذي معرفته من دعائم الإيمان.

نسأل اللّه التوفيق لذلك في كلّ حين وأوان.

المكرمة الخامسة والسبعون

دعاء مولانا سيّد الساجدين عليه الصلاة والسلام في حقّ الداعين في حقّ مولانا صاحب الزمان صلوات اللّه عليه:

وهو يشتمل على فنون من الفوائد وصنوف من العوائد.

الأوّل: الدعاء لهم بالصلاة من اللّه عزّ وجلّ في كلّ غدّو ورواح.

والثاني: السلام عليهم من اللّه تعالى.

والثالث: إجتماع أمرهم على التقوى.

والرابع: إصلاح شؤونهم ومايهمّهم.

والخامس: قبول توبتهم وغفران ذنوبهم.

والسادس: سكناهم في دار السلام في جوار الأئمّة الكرام عليهم السلام.

١٠٠٨ـ ويدلّ على ذلك كلّه: قوله عليه السلام في دعاء عرفة، بعد الدعاء في حقّ

(١) الكافي: ٢/٥٠٨ ح٧، عنه الوسائل: ٤/١١٤٩ ح٢.

(٢) أمالي الطوسي: ١٥٠ ح٦١، عنه الوسائل: ٤/١١٤٧ ح٨.

مولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه وظهوره، والصلاة عليه وعلى آبائه الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين:

«اللّهمّ وصلّ على أوليائهم المعترفينَ بمقامهم، المتّبعينَ مَنْهَجَهُم، المقتَفينَ آثارَهم، المستَمْسكينَ بعُروَتهم، المتمَسِّكين بولايتهم، المؤتمّينَ بإمامَتهم المسلِّمينَ لأمرهم، المجتَهدينَ في طاعَتهم، المنتَظرينَ أيّامَهُم، المادّين إلَيهم أعيُنَهم، الصَّلواتِ المباركاتِ الزاكياتِ النامياتِ الغاديات الرايحات، وَسَلِّمْ عَلَيهم وَعَلى أرواحِهم، واجْمَعَ عَلَى التَّقوىٰ أمْرَهم، وَأصْلِحْ لَهُم شَأنَهم [(1)] وَتُبْ عَلَيهم، إنَّكَ أنْتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ، وخَيْرُ الغافِرينَ، وَاجْعَلْنا مَعَهُم في دار السَّلام، بِرَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ.» [(2)]

أقول: وجه الدلالة على المطلوب: أنّه لا شبهة في استجابة دعائه عليه السلام وقد دعا عليه السلام بستّ دعوات أشرنا إليها للمؤمنين المتّصفين بصفات عشرة، والمؤمن إذا دعا بتعجيل فرج مولاه مع اجتماع الشرائط الّتي سنذكرها في خاتمة هذا الباب، يكون من مصاديق المذكورين في ذلك الدعاء، فيستجاب في حقّه تلك الدعوات، فالمهمّ في هذا المقام بيان ثلاثة أُمور لتوضيح المرام:

الأوّل: شرح الدعوات المذكورة، فنقول: يمكن أن يكون المراد بالصلاة من اللّه تعالى الرحمة، كما هو أحد التفاسير الواردة.

ويمكن أن يكون المراد الثناء منه على العبد في الملأ الأعلى، كما ورد في حقّ من يباهي اللّه تعالى به الملائكة، والمراد بالصلوات المباركات كثرة منافعه الدنيويّة، وبالزاكيات الخاليات من شوب السخط، وعروض الغضب، وبالناميات ازديادها، وتضاعف آثارها الأُخرويّة.

والمراد باجتماع أمرهم على التقوى أن تكون أفعالهم جميعاً موافقة للتقوى، خالية عن شوب الهوى، بأن لايصدر منهم أمر مخالف لما أمر اللّه

(١) الشان: الامر والحال.

(٢) الصحيفة السجاديّة الجامعة: ٣٢٣ دعاء ١٤٧.

تعالى به، ويحتمل أن يكون المراد ائتلافهم جميعاً على كلمة التقوى، والأوّل أظهر، وإصلاح شأنهم، أي إصلاح أُمورهم الدنيويّة.

الأمر الثاني: شرح الصفات العشرة بحسب ما يستفاد من كلمات العترة الطاهرة، فنقول:

الأولى: الإذعان بالشؤون الّتي خصّ اللّه بها الأئمّة الطاهرين عليهم السلام إجمالاً أو تفصيلاً، وإلى ذلك أشار عليه السلام بقوله: المعترفين بمقامهم.

الثانية: أن يتّبعهم في عقائدهم، ويدين بما دانوا به، وهو المراد بقوله عليه السلام: المتّبعين منهجهم.

والثالثة: الإقتداء بهم في آدابهم وأفعالهم الصادرة منهم في كلّ أمر من الأمور، وإليه أشار عليه السلام بقوله: المقتفين آثارهم.

والرابعة: أن يجعل عروته ما جعلوه له عروة، ويحصل ذلك بالعمل على طبق ما أمروا به ونهوا عنه، وهو المعبّر عنه بقوله عليه السلام: المستمسكين بعروتهم.

والخامسة: التمسّك والتوسّل في المهمّات بحبل ولايتهم لا غير، وإليه أشار بقوله: المتمسّكين بولايتهم.

والسادسة: أن يجعلهم أئمّة خاصّة، ولايدخل فيهم من ليس منهم كالزيديّة وأشياعهم مثلاً.

والسابعة: التسليم لأمرهم.

١٠٠٩ـ روي في أُصول الكافي: بإسناد صحيح عن عبداللّه الكاهلي(ره) قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام: لو أنّ قوماً عبدوا اللّه وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجّوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثمّ قالوا لشيءٍ صنعه اللّه أو صنعه رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ألاّ صنع خلاف الّذي صنع! أو وجدوا ذلك في قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين، ثمّ تلا هذه الآية:

﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤمِنُون حَتّى يُحكّمِوُكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُم ثُمّ لايَجِدُوا في أنفُسِهِم

حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ ويسلِّموا تسليماً﴾[1]، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: عليكم بالتسليم.[2]

١٠١٠ـ وفيه: بإسناد صحيح، عنه عليه السلام قال: إنّما كلّف الناس ثلاثة: معرفة الأئمّة، والتسليم لهم فيما ورد عليهم، والردّ إليهم فيما اختلفوا فيه.[3]

والثامنة: بذل الوسع في طاعتهم، وإلى هذا أشار بقوله عليه السلام: المجتهدين في طاعتهم.

والتاسعة: انتظار ظهور دولتهم كما قال: المنتظرين أيّامهم، وسنذكر الروايات الواردة في هذا الباب في الباب الثامن من هذا الكتاب.[4]

والعاشرة: أن يجعل إمامه نصب عينه، ويعتقد أنّه بحضرة إمامه في جميع أحواله، وبمرأى منه ومسمع في تمام أشغاله، بحيث لا يخفى منه شيء عليه ولو كشف الغطاء عن عينه نظر إليه، وحينئذ يجتهد في رعاية الأدب بالنسبة إليه وهذا معنى قوله: «المادّين إليهم أعينهم». ويدلّ على ما ذكرنا أخبار كثيرة:

منها: ما في الخرائج: عن أبي بصيرقال: دخلت المسجد مع أبي جعفر عليه السلام والناس يدخلون ويخرجون، فقال عليه السلام لي: سل الناس هل يرونني؟ وكلّ من لقيته سألته عنه: هل رأيت أبا جعفر عليه السلام؟ فيقول: لا وهو واقف، حتّى دخل أبو هارون المكفوف، فقال عليه السلام: سل هذا.

فقلت: هل رأيت أبا جعفر عليه السلام؟ فقال: أليس هو قائماً ؟

قلت: وما علمك؟ قال: وكيف لا أعلم وهو نور ساطع؟

قال: وسمعته يقول لرجل من أهل الإفريقيّة: ما حال راشد؟

قال: خلّفته حيّاً صالحاً يقرؤك السلام، قال عليه السلام: رحمه الله.

قال: مات؟ قال: نعم، قال: متى؟ قال عليه السلام: بعد خروجك بيومين،

---

(١) الكافي: ١/ ٣٩٠ ح٢، عنه البحار: ٢/ ٢٥ ح٩٠.

(٢) النساء: ٦٥.

(٣) الكافي: ١/ ٣٩٠ ح١، عنه الوسائل: ١٨/ ٤٥ ح١٤.

(٤) يأتي في المجلّد الثاني: ح١٢١١ ـ ١٢٣٧.

قال: واللّه ما مرض، ولا به كانت علّة وإنّما يموت من مرض وعلّة، قلت: من الرجل؟ قال: رجل كان لنا موالياً وكان لنا محبّاً.

ثمّ قال عليه السلام: لئن تروا أنّه ليس لنا معكم أعين ناظرة، أو أسماع سامعة لبئس ما رأيتم، واللّه مايخفى علينا شيء من أعمالكم، فاحضرونا جميعاً، وعوّدوا أنفسكم الخير، وكونوا من أهله تعرفوا به، فإنّي بهذا آمر ولدي وشيعتي.[1]

أقول: قد ذكرنابعض ما يدلّ على المطلوب في المكرمة السادسة والأربعين[2]

الأمر الثالث: بيان ترتّب تلك الفوائد على الدعاء بتعجيل فرجه عليه السلام فنقول:

لا ريب في أنّ الداعي في حقّ مولانا صاحب الزمان وبتعجيل فرجه يكون مصداقاً للعناوين المذكورة إذا كان ملازماً للتقوى، وناهياً نفسه عن الهوى ومهذّبها عمّا يرد يها، ومبعداً لها عمّا يغويها، وسيأتي أنّ ترتّب الفوائد الّتي ذكرناها أو نذكرها في هذا الكتاب على نحو الكمال مشروط بالتقوى، وتهذيب النفس، فإذا صار الداعي كذلك فاز بما ذكرناه هنالك.

فإنّ هذا الدعاء موالاة للأئمّة الهداة، واعتراف بمقامهم، واتّباع لمنهجهم واقتفاء لآثارهم، واستمساك بعروتهم، وتمسّك بولايتهم، وائتمام بهم، وتسليم لأمرهم، واجتهاد في طاعتهم ودليل على انتظار أيّامهم.

وكلّ ذلك يظهر للمحبّ الموافق بأدنى تأمّل صادق.

المكرمة السادسة والسبعون
أنّه تمسّك بالثقلين

وقد أمر بذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيما روته الخاصّة والعامّة، والروايات الواردة في هذا المقام مذكورة في كتاب غاية المرام:

١٠١١ـ منها: أنّه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

(١) الخرائج: ٢/٥٩٥ ح٧، عنه البحار: ٤٦/٢٤٣ ح٣١، واثبات الهداة: ٥/٢٩٧ ح٤٦.

(٢) راجع إلى ص٥٣٣.

إنّي مخلف فيكم الثقلين: كتاب اللّه وعترتي، من العترة؟ قال عليه السلام: أنا والحسن والحسين، والأئمّة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديّهم وقائمهم لا يفارقون كتاب اللّه ولا يفارقهم حتّى يردوا على رسول اللّه صلى الله عليه وآله حوضه.[١]

أقول: وجه الإستشهاد: أنّ التمسّك بالعترة يحصل باتّباعهم، ولمّا كان الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان اتّباعاً لهم باللسان وناشئاً عن الاعتقاد بهم والثبوت على أمرهم بالجنان، صار الداعي له من مصاديق ذلك العنوان.

المكرمة السابعة والسبعون

أنّه اعتصام بحبل اللّه عزّوجلّ

الّذي قال في كتابه: ﴿واعتَصِموا بِحبَلِ اللّهِ جَميعاً﴾[٢].

١٠١٢ـ روي في غاية المرام، عن تفسير الثعلبي:

بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: نحن حبل اللّه الّذي قال اللّه تعالى: ﴿واعتَصِموا بِحبَلِ اللّهِ جَميعاً وَلا تَفرّقوا﴾.[٣]

المكرمة الثامنة والسبعون

كمال الإيمان

لأنّه محبّة إلى أمير المؤمنين عليه السلام باللسان، وقد ورد في روايات عديدة أنّ من أحبّه باللسان فقد كمل فيه ثلث الإيمان، والأحاديث مذكورة في البرهان.

١٠١٣ـ ويدلّ عليه ـ مضافاً إلى ذلك ـ ماروي في تاسع البحار: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال لي أخي رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يلقى اللّه عزّ وجلّ وهو مقبل عليه، غير معرض عنه، فليتولّ عليّاً ومن سرّه أن يلقى اللّه وهو عنه راض فليتولّ ابنك الحسن.

(١) كمال الدين: ١/ ٢٤٠ ح٦٤، عنه غاية المرام: ٢/ ٣٢٣ ح٥.

(٢) آل عمران: ١٠٣.

(٣) رواه في غاية المرام: ٣/ ٣١ ح١، والبرهان: ١/ ٦٧٢ ح١٠ عن تفسير الثعلبي، وأورده في العمدة: ٢٨٨، وينابيع المودّة: ١١٩.

ومن أحبّ أن يلقى اللّه ولا خوف عليه فليتولّ ابنك الحسين.

ومن أحبّ أن يلقى اللّه وقد محّص عنه ذنوبه، فليتولّ عليّ بن الحسين السجّاد.

ومن أحبّ أن يلقى اللّه تعالى قرير العين، فليتولّ محمّد بن عليّ الباقر.

ومن أحبّ أن يلقى اللّه وكتابه بيمينه فليتولّ جعفر بن محمّد الصادق.

ومن أحبّ أن يلقى اللّه تعالى طاهراً مطهّراً فليتولّ موسى الكاظم.

ومن أحبّ أن يلقى اللّه ضاحكاً مستبشراً فليتولّ عليّ بن موسى الرضا.

ومن أحبّ أن يلقى اللّه وقد رفعت درجاته، وبدّلت سيّئاته حسنات، فليتولّ محمّداً الجواد.

ومن أحبّ أن يلقى اللّه ويحاسبه حساباً يسيراً فليتولّ عليّاً الهادي.

ومن أحبّ أن يلقى اللّه وهو من الفائزين فليتولّ الحسن العسكري.

ومن أحبّ أن يلقى اللّه وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليتولّ الحجّة صاحب الزمان المنتظر، فهؤلاء مصابيح الدجى، وأئمّة الهدى، وأعلام التقى، من أحبّهم وتولاّهم كنت ضامناً له على اللّه تعالى بالجنّة.[1]

أقول: وجه الدلالة: أنّ المراد بتولّي كلّ واحد منهم عليهم السلام إظهار الولاية، أي المحبّة، بالأعمال البدنيّة والأفعال المرضيّة، لأنّ الولاية القلبيّة واجبة بالنسبة إلى جميعهم عليهم السلام ولإظهار المحبّة بالنسبة إلى كلّ واحد منهم أثر مخصوص مذكور في ذاك الحديث المنصوص،

ولا ريب أنّ الدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام بالفرج والظهور إظهار للمحبّة الكامنة في الصدور، فيترتّب عليه هذا الأثر المأثور، ووجه ترتّبه على تولّي مولانا الحجّة عليه السلام بالخصوص أنّ الايمان لايكمل إلاّ بمعرفة جميع الأئمّة عليهم السلام وحيث أنّ الجزء الأخير علّة تامّة، فالإيمان لا يتمّ إلاّ بتولّي خاتم

---

(١) الفضائل: ٢٣٥، الروضة: ١٥٥، عنهما البحار: ٣٦/٢٩٦ ح١٢٥.

الأئمّة، وكاشف الغمّة عن الأُمّة، عجّل الله تعالى فرجه.

المكرمة التاسعة والسبعون

درك مثل ثواب عبادة جميع العباد

١٠١٤ـ والدليل على ذلك ما روي في تفسير البرهان وغيره: مسنداً عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّما مثلك مثل «قل هو اللّه أحد»، فإنّ من قرأها مرّة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاث مرّات فكمن قرأ القرآن كلّه، وكذلك أنت، من أحبّك بقلبه كان له ثلث ثواب العباد، ومن أحبّك بقلبه ولسانه كان له ثلثا ثواب العباد، ومن أحبّك بقلبه ولسانه ويده كان له ثواب جميع العباد.[1]

أقول: وجه الإستشهاد: أنّ المراد بالمحبّة اللسانيّة إظهار الحبّ القلبي باللسان، وبمحبّة اليد إظهار الحبّ القلبي باليد، بما يتمشّى بها من الأفعال،

فمن دعا في حقّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام بالفرج والنصرة حبّاً لأمير المؤمنين عليه السلام رافعاً يديه إلى السماء ابتهالاً إلى اللّه تعالى، ورغبة إليه، صدق في حقّه أنّه محبّ لأمير المؤمنين عليه السلام، مظهر لحبّه بلسانه ويديه، كما أنّ من أحبّ شخصاً، وعلم أنّ لهذا الشخص إبناً صالحاً مبتلى، محبوساً أو مريضاً، وأنّ هذا الشخص محزون غاية الحزن لابتلاء ذلك الولد، بعثه حبّه لهذا الشخص على الدعاء في حقّ ولده، حبّاً لوالده.

ثمّ إنّ لإظهار المحبّة باليد أقساماً:

منها: نصرة المحبوب، ودفع الأذى عنه، أو عمّن يحبّه بالسيف، أو غيره من آلات الحرب.

ومنها: النصرة له، ودفع الأذى بالدعاء، ورفع اليدين إلى السماء. **ومنها:**

---

(١) تاويل الآيات: ٢/ ٨٦٠ ح٢، عنه البحار: ٢٨٨/٣٩ ح٨١، والبرهان: ٧٩٧/٥ ح٢١، وأخرجه في البحار: ٢٧/ ٩٤ ح٥٤ عن المحاسن: ١/ ١٥٣ ح٧٧ بسند آخر عن الصادق عليه السلام.

كتابة فضائل المحبوب وغيرها، ممّا يظهر به الحبّ القلبي، كما لايخفى.

المكرمة المكمّلة للثمانين
أنّه تعظيم شعائر اللّه تعالى

قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللّهِ فَإنّها مِن تَقْوى القُلُوب**﴾.[1]

قال الطبرسي (ره) في مجمع البيان: ﴿**ومَن يُعَظِّمْ شعائِرَ اللّه**﴾ أي معالم دين اللّه والأعلام الّتي نصبها لطاعته.[2]

أقول: لمّا كان وجود الإمام عليه السلام من أعظم تلك الأعلام، فلا ريب أنّ تعظيمه أفضل من جميع الأقسام،

ومن جملة أقسام التعظيم الدعاء له بما يوجب التكريم.

المكرمة الواحدة والثمانون: ثواب من استشهد مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله

المكرمة الثانية والثمانون
ثواب من استشهد تحت راية القائم عجّل اللّه تعالى فرجه

١٠١٥ـ ويدلّ عليهما ما روي في مجمع البيان: عن الحارث بن المغيرة قال: كنّا عند أبي جعفر عليه السلام، فقال: العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له المحتسب فيه الخير، كمن جاهد ـ واللّه ـ مع قائم آل محمّد عليه السلام بسيفه،

ثمّ قال: بل، واللّه كمن جاهد مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله بسيفه،

ثمّ قال الثالثة: بل، واللّه كمن استشهد مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله في فسطاطه.[3]

أقول: وجه الإستشهاد: أنّ المؤمن الداعي بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام ممّن يصدق عليه ذلك العنوان، لانّ من الآثار المظهرة للانتظار الدعاء باللسان، وهذا غنيّ عن البرهان.

---

(١) الحج: ٣٢. (٢) مجمع البيان: ٧/ ٨٣. (٣) مجمع البيان: ٩/ ٢٣٨.

١٠١٦ـ ويدلّ على المقصود أيضاً ما روي في تفسير البرهان: عن الحسن بن أبي حمزة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبداللّه ﷺ: جعلت فداك، قد كبر سنّي ودقّ عظمي، واقترب أجلي، وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت قال:

فقال لي: يا أبا حمزة [إنّ] من آمن بنا وصدّق حديثنا، وانتظر أمرنا، كان كمن قتل تحت راية القائم ﷺ، بل واللّه تحت راية رسول اللّه ﷺ.[1]

أقول: لا يخفى أنّ الداعي بصدق النيّة في حقّ مولاه بتعجيل الفرج والنصرة مصداق لتلك العناوين المذكورة، فيفوز بالفائده المزبورة.

المكرمة الثالثة والثمانون
فيه ثواب الإحسان إلى مولانا صاحب الزمان

وذلك من وجوه:

أحدها: أنّ الدعاء كما بيّنّاه تعظيم وتكريم، وهو من صنوف الإحسان وهذا واضح بالوجدان.

الثاني: أنّ الدعاء له دخل وتأثير في استباق الفرج والظهور، كما سبق في الحديث المأثور، والاهتمام في كلّ ماله دخل وتأثير في ذلك إحسان إلى إمامنا الخائف المغمور.

الثالث: أنّه إطاعة لأمره كما سبق، والإطاعة للمولى إحسان إليه بأيّ وجه اتّفق. بل نقول:

إنّ الدعاء له إحسان إلى خاتم النبيّين، والأئمّة المعصومين وجميع الأنبياء والمرسلين، وقاطبة المؤمنين، لانّ بفرجه فرج جميع أولياء اللّه كماصرّح بذلك مولانا الصادق ﷺ في دعائه بعد صلاة الغداة في الحادي والعشرين من شهر رمضان[2]، فطلب ذلك من أوضح أقسام الإحسان.

(١) تفسير البرهان: ٥/٢٩١ ح٩.

(٢) ياتي في المجلّد الثاني: ح١٠٩٧، وفيه: أسالك ... ان تاذن لفرج من بفرجه فرج أوليائك.

المكرمة الرابعة والثمانون
فيه ثواب إكرام العالم، وأداء لحقّه في الجملة

لأنّ الدعاء تجليل وإعظام وهو نوع من الإكرام.

١٠١٧ـ وقد روي في البحار: عن الصادق عليه السلام قال:

من أكرم فقيهاً مسلماً لقى اللّه تعالى يوم القيامة وهو عنه راض.[١]

١٠١٨ـ وفيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في بيان حقّ العالم ـ قال:

وليحفظ شاهداً وغائباً، وليعرف له حقّه، فإنّ العالم أعظم أجراً من الصائم القائم المجاهد في سبيل اللّه.[٢]

أقول: لا يخفى أنّ مولانا صاحب الزمان أكمل مصاديق هذا العنوان، بل هو العالم حقيقة.

١٠١٩ـ كما ورد عن أبي عبداللّه عليه السلام في الخصال وغيره، أنّه قال:

الناس يغدون على ثلاثة: عالم ومتعلّم وغثاء، فنحن العلماء، وشيعتنا المتعلّمون، وسائر الناس غثاء.[٣]

أقول: لمّا كان الدعاء حفظاً لشأنه شاهداً وغائباً، لزم على المؤمن الاهتمام بذلك، لأنّه غائب عن الأبصار، وحاضر عند أُولي الاعتبار.

وقد قلت في هذا المعنى بالفارسيّة:

أي غايب از نظر نظرى سوى ما فكن   آشفته بين زغيبت روى تومرد وزن
پوشيده نيست حالت افكار ما زتو   حاضر ميان جمعي وغايب ز انجمن

وقد ذكرنا بعض ما يدلّ على ذلك سابقاً، فتدبّر.

المكرمة الخامسة والثمانون
فيه ثواب إكرام الكريم

(١، ٢)البحار: ٢/٤٤ ح١٣، و٤٣ ح١٢.   (٣) الخصال: ١/١٢٣ ح١١٥.

المكرمة السادسة والثمانون
الحشر في زمرة الأئمّة الطّاهرين يوم القيامة

لأنّ الدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان من أقسام النصرة باللسان.

١٠٢٠ـ وقد ورد في الحديث النبويّ، الّذي رواه سيّد الشهداء لأصحابه ليلة عاشوراء، قال: فقد أخبرني جدّي: أنّ ولدي الحسين يقتل بطفّ كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً، فمن نصره فقد نصرني، ونصر ولده القائم، ومن نصرنا بلسانه فإنّه في حزبنا يوم القيامة.[1]

المكرمة السابعة والثمانون
ارتفاع الدّرجات في روضات الجنّات

١٠٢١ـ ويدلّ على ذلك ما روي في تفسير الإمام ـ في حديث طويل ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله: ثمّ إنّ أردتم أن يعظّم محمّد وعليّ عند اللّه تعالى منازلكم، فأحبّوا شيعة محمّد وعليّ، وجدّوا في قضاء حوائج إخوانكم المؤمنين، فإنّ اللّه تعالى إذا أدخلكم الجنّة معاشر شيعتنا ومحبّينا نادى مناديه في تلك الجنان:

قد دخلتم يا عبادي الجنّة برحمتي، فتقاسموها على قدر حبّكم لشيعة محمّد وعليّ عليهما السلام وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين.

فأيّهم كان للشيعة أشدّ حبّاً، ولحقوق إخوانه المؤمنين أحسن قضاء، كانت درجاته في الجنان أعلى، حتّى أنّ فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسيرة مائة ألف سنة، ترابيع وقصور وجنان.[2]

أقول: قد ذكرنا أنّ الدعاء في حقّ مولانا الحجّة صلوات اللّه عليه قضاء لبعض حقوقه الكثيرة العظيمة، مضافاً إلى أنّه قضاء لحاجته عليه السلام حيث أنّه أمر المؤمنين بذلك في التوقيع الشريف، بقوله: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج

(١) معالي السبطين: ٢٠٩ ح١.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٤٣، عنه البحار: ٨/٥٧ ح٧٣، وج٢٢/١١٤ ح٨٤ (قطعة).

ومضافاً إلى أنّ الإكثار في ذلك الدعاء ناش عن شدّة المحبّة إليه وإلى شيعته لتوقّف تحقّق الفرج لهم على تحقّق فرجه وظهوره، كما قدّمناه مراراً، فتدبّر.

المكرمة الثامنة والثمانون

الأمن من سوء الحساب في يوم الحساب

لأنّه صلة لرحم آل محمّد صلى الله عليه وآله وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿والّذينَ يَصِلونَ ما أمَرَ اللّهُ بِهِ أن يُوصَلَ وَيَخشَونَ رَبَّهُم وَيَخافُونَ سُوءَ الحِسابِ﴾**.[1]

١٠٢٢ـ وروى الشيخ الكليني (ره) في أصول الكافي: بإسناد صحيح عن صفوان الجمّال، قال:

وقع بين أبي عبدالله عليه السلام وبين عبدالله بن الحسن كلام حتّى وقعت الضوضاء[2] بينهم، واجتمع الناس، فافترقا عشيّتهما بذلك، وغدوت في حاجة، فإذا أنا بأبي عبدالله عليه السلام على باب عبدالله بن الحسن وهو يقول: يا جارية قولي لأبي محمّد يخرج، قال: فخرج، فقال: يا أبا عبدالله ما بكّربك؟ قال:

إنّي تلوت آية من كتاب الله عزّ وجلّ البارحة فأقلقتني، قال: وما هي؟

قال عليه السلام: قول الله جلّ وعزّ ذكره: **﴿الّذينَ يَصِلونَ ما أمَرَ اللّهُ بِهِ أن يُوصَلَ ويخشَونَ رَبَّهُم وَيَخافُونَ سُوءَ الحِسابِ﴾**،

فقال: صدقت، لكأنّي لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله قطّ، فاعتنقا وبكيا.[3]

١٠٢٣ـ وفيه أيضاً: بإسناد صحيح عن عمر بن يزيد الثقة (ره) قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: **﴿الّذينَ يَصِلونَ ما أمَرَ اللّهُ به أن يُوصَلَ﴾**

قال عليه السلام: نزلت في رحم آل محمّد صلى الله عليه وآله وقد تكون في قرابتك،

ثمّ قال عليه السلام: فلا تكوننّ ممّن يقول للشيء: إنّه في شيء واحد.[4]

---

(١) الرعد: ٢١. (٢) أي معاركة ومصايحة.

(٣) الكافي: ٢/١٥٥ح٢٣، عنه الوافي: ٥/٥١٣ح٢٢، والبحار: ٧٤/١٢٦ح٩٠ والبرهان: ٣/٢٤٥ح٢

(٤) الكافي: ٢/١٥٦ ح٢٨، عنه البحار: ٧٤/ ١٣٠ ح٩٥، والبرهان: ٣/٢٤٦ ح٤.

١٠٢٤ـ وفي تفسير البرهان: بإسناده عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنّ رحم آل محمّد صلى الله عليه وآله معلّقة بالعرش، يقول:

اللّهمّ صل من وصلني، واقطع من قطعني وهي تجري في كلّ رحم، ونزلت هذه الآية في آل محمّد وما عاهدهم عليه، الخبر.[1]

١٠٢٥ـ وفيه، عن العيّاشي: عن عمر بن مريم قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿**الّذينَ يَصلونَ ما أمَرَ اللّهُ بِهِ أن يُوصَلَ**﴾،

قال: من ذلك صلة الرحم، وغاية تأويلها صلتك إيّانا.[2]

أقول: قد ظهر بهذه الأخبار وغيرها ممّا يطول بذكره الكتاب أنّ صلة الإمام توجب الأمن من سوء الحساب، وبقي هنا أمران:

أحدهما: حصول الصلة بالدعاء. والثاني: بيان المراد من سوء الحساب.

أمّا الاول: فالدليل عليه أنّ المراد بالصلة مطلق الإحسان، بأيّ نحو كان سواء كان باللسان أم بغير ذلك العنوان، والدعاء من أفضل أقسام الإحسان باللسان.

١٠٢٦ـ ويشهد لما ذكرناه ما روي في أُصول الكافي: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: صلوا أرحامكم ولو بالتسليم ... .[3]

١٠٢٧ـ وفيه أيضاً: بإسناد صحيح عن إسحاق بن عمّار، قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ صلة الرحم والبرّ ليهوّنان الحساب ويعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم، وبرّوا بإخوانكم، ولو بحسن السلام وردّ الجواب.[4]

---

(١) تفسير القمّي: ١/ ٣٦٤، عنه البحار: ٢٣/ ٢٦٥ ح٩، وج ٧٤/ ٨٩ ح٣، والبرهان: ٣/ ٢٤٦ ح٧.

(٢) العيّاشي: ٢/ ٣٨٥ ح٣٠، عنه البرهان: ٣/ ٢٤٧ح١٣.

(٣) الكافي: ٢/ ١٥٥ ح٢٢، عنه الوافي: ٥/ ٥١٢ ح٣٠، والبحار: ٧٤/ ١٢٥ ح٨٨.

(٤) الكافي: ٢/ ١٥٧ ح٣١، عنه الوافي: ٥/ ٥٠٧ ح١٢، والوسائل: ١٥/ ٢٤٨ ح٣.

وأمّا سوء الحساب فالمراد منه الاستقصاء:

١٠٢٨ـ لما روي في البرهان: بإسناد صحيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لرجل: يا فلان، ما لك ولأخيك؟

قال: جعلت فداك، كان لي عليه حقّ فاستقصيت منه حقّي.

قال أبو عبدالله عليه السلام: أخبرني عن قول الله: **﴿ويَخافُونَ سُوءَ الحِسابِ﴾** أتراهم خافوا أن يجور عليهم أو يظلمهم! لا والله خافوا الإستقصاء والمداقّة.[١]

١٠٢٩ـ وعن الكافي: بإسناد آخر مثله، وفيه: لا والله، ما خافوا إلاّ الاستقصاء، فسمّاه الله عزّ وجلّ سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء.[٢]

وأمّا معنى الاستقصاء المذكور في تفسير الآية الشريفة،

١٠٣٠ـ ففي البرهان، عن العيّاشي: عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يَخافُونَ سُوءَ الحِسابِ﴾**

قال: يحسب عليهم السيّئات ولايحسب لهم الحسنات وهو الاستقصاء.[٣]

١٠٣١ـ وعن الطبرسي أيضاً: عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سوء الحساب، أن يحسب عليهم السيّئات ولايحسب لهم الحسنات[٤]، وهو الاستقصاء.[٥] **أقول:** يدلّ هذا الحديث وأمثاله على أنّ أثر بعض المعاصي المنع من قبول الحسنات، كالأحاديث الواردة في عقاب ترك الصلاة، ومنع الزكاة وعقوق الوالدين، وليس هذا من الظلم في شيء أصلاً، فتدبّر.

---

(١) العيّاشي: ٢/ ٣٨٨ ح٣٩، عنه البرهان: ٣/ ٢٤٩ ح٢٣، والبحار: ٧/ ٢٦٦ ح٢٨.

(٢) الكافي: ٥/ ١٠٠ ح١، ورواه العيّاشي في تفسيره: ٢/ ٣٨٨ ح٤٠، عنه البرهان: ٣/ ٢٤٩ ح٢٢، والبحار: ٧/ ٢٦٧ ح٢٩.

(٣) العيّاشي: ٢/ ٣٨٨ ح٣٨، عنه البرهان: ٣/ ٢٤٩ ح٢٠، والبحار: ٧/ ٢٦٦ ح٢٦.

(٤) قال المجلسي (ره): لا يحسب لهم الحسنات لعدم اتيانهم بها على وجهها، ولإخلالهم بشرائطها كحسنات المخالفين فإن من شرائط صحّة الأعمال ولاية أهل البيت عليهم السلام فلذا لا يقبل منهم أعمالهم (البحار: ٧/ ٢٦٦ ذح٢٧).

(٥) مجمع البيان: ٦/ ٢٨٩ س١٤.

المكرمة التاسعة والثمانون

الفوز بأفضل درجات الشهداء يوم القيامة

١٠٣٢ـ لما روي في منهج الرشاد: عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث قال:

من أفضل الشهداء درجة يوم القيامة من نصر اللّه ورسوله بظهر الغيب، وردّ عن اللّه ورسوله.

أقول: وجه الاستشهاد: ما أسمعناك مراراً من أنّ الدعاء بتعجيل فرج القائم عليه السلام ونصرته نصرة للّه ولرسوله صلى الله عليه وآله فتدبّر.

المكرمة المكمّلة للتسعين

الفوز بالشفاعة الفاطميّة

١٠٣٣ـ ويدلّ على ذلك ما روي في ثالث البحار، من تفسير فرات بن إبراهيم ـ في حديث طويل ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله: ثمّ يقول جبرئيل:

يا فاطمة، سلي حاجتك، فتقولين: يا ربّ، شيعتي،

فيقول اللّه تعالى: قد غفرت لهم، فتقولين: يا ربّ، شيعة ولدي،

فيقول اللّه: قد غفرت لهم، فتقولين: يا ربّ، شيعة شيعتي،

فيقول اللّه: انطلقي، فمن اعتصم بك فهو معك في الجنّة، فعند ذلك تودّ الخلائق أنّهم كانوا فاطميّين ... الخبر.[1]

ولا ريب أنّ الدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام من أوضح أقسام الاعتصام بسيّدة النسوان، مضافاً إلى أنّه من علامات التشيّع والمحبّة، فيكون سبباً للفوز بهذه المكرمة، إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) تفسير فرات: ٤٤٦ ح٣، عنه البحار: ٨/ ٥٤ ضمن ح٦٢.

فصل:

إعلم أنّ قضاء حاجة المؤمن من أفضل الأعمال، وأحبّها إلى الخالق المتعال وقد ورد لها في الأخبار المأثورة عن الأئمّة الأطهار كثير من الفوائد والآثار، ولا خفاء في أنّه كلّما كان ذلك المؤمن أفضل، كان ثواب قضاء حاجته أعظم وأكمل، والمراد بالحاجة مايطلبه المؤمن من الأمور المشروعة ممّا يحصل له به دفع ضرر، أو جلب منفعة دينيّة أو دنيويّة.

ولمّا كان الدعاء بتعجيل فرج مولانا ﷺ من جملة الأمور الّتي طلبها من المؤمنين في التوقيع الشريف المرويّ عنه ـ الّذي ذكرناه في صدر هذا الباب ـ بقوله ﷺ: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج[1] جزمنا بترتّب فوائد قضاء حاجة المؤمن على امتثال هذا الأمر الأبهج، بنحو أبلج، إذ لا فرق بين أن يقول لشخص: أعطني ماء، أو أصلح الأمر الفلانيّ، وأن يقول: ادع لي بكذا وكذا فكلاهما طلب حاجة، وهذا واضح،

لكنّا نكتفي من تلك المكارم الفاضلة بذكر اثنتي عشرة كاملة،

فتكون بضميمة المكارم السابقة مائة واثنتان تامّة:

الأولى: فيه ثواب حجّ بيت اللّه الحرام.

١٠٣٤ـ ويدلّ عليه ما روي في أُصول الكافي: بإسناد صحيح عن أبي عبداللّه ﷺ قال:

من سعى في حاجة أخيه المسلم فاجتهد فيها فأجرى اللّه على يديه قضاءها كتب اللّه عزّ وجلّ له حجّة، وعمرة، واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما، وإن اجتهد فيها ولم يجر اللّه قضاءها على يديه، كتب اللّه عزّ وجلّ له حجّة وعمرة.[2]

---

(١) تقدّم ص ٣٨٧ ح٦٦٢.

(٢) الكافي: ٢/١٩٨ح٧، عنه البحار: ٧٤/٣٣٤ ح١١١، والوسائل: ١١/٥٨٥ ح٢، والوافي: ٥/٦٦٧

١٠٣٥ـ وفيه أيضاً : عنه عليه السلام قال: لقضاء حاجة امرءٍ مؤمن أحبّ إلى اللّه من عشرين حجّة، كلّ حجّة ينفق فيها صاحبها مائة ألف.[1]

أقول: لعلّ الاختلاف في الثواب بتفاوت درجات الحاجة أوطالبها.

الثانية: فيه ثواب العمرة.

الثالثة: فيه ثواب الأعتكاف شهرين في المسجد الحرام.

الرابعة: فيه ثواب صيام شهرين، ويدلّ على جميعها الحديث السابق وغيره

الخامسة: قبول شفاعته يوم القيامه.

١٠٣٦ـ لما رواه ثقة الإسلام في أُصول الكافي: بإسناده عن المفضّل، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: قال لي: يا مفضّل، إسمع ما أقول لك واعلم أنّه الحقّ وافعله، وأخبر به عليّة إخوانك، قلت: جعلت فداك، وما عليّة إخواني؟

قال: الراغبون في قضاء حوائج إخوانهم.

قال: ثمّ قال: ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى اللّه عزّ وجلّ له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أوّلها الجنّة، ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنّة، بعد أن لايكونوا نصّاباً ... الخبر.[2]

السادسة: قضاء مائة ألف حاجة له يوم القيامة.

ويدلّ عليه هذا الحديث المذكور.

السابعة: أنّه أفضل من عشر طوافات بالبيت الحرام.

١٠٣٧ـ لما روي في أُصول الكافي: بإسناد صحيح عن أبان بن تغلب، قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: من طاف بالبيت أُسبوعاً كتب اللّه عزّ وجلّ له ستّة الآف حسنة، ومحى عنه ستّة الآف سيّئة، ورفع له ستّة آلاف درجة، قال: وزاد فيه إسحاق بن عمّار ـ وقضى له ستّة آلاف حاجة.

---

(١) الكافي: ٢/١٩٣ح٤، عنه الوافي: ٥/ ٦٦٠ ح٤، والوسائل: ١١/ ٥٨٠ ح٢، والبحار: ٧٤/ ٣٢٤

(٢) الكافي: ٢/ ١٩٢ ح١، عنه البحار: ٧٤/ ٣٢٢ ح٩٠، والوسائل: ١١/ ٥٧٦ ح١.

ثمّ قال عليه السلام: وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف حتّى عدّ عشراً.(١)

الثامنة: فيه ثواب العتق.

١٠٣٨ـ لما روي في الكتاب المذكور: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لأنْ أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحبّ إليَّ من أن أعتق ألف نسمة، وأحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرجة ملجمة.(٢)

١٠٣٩ـ وفيه: بإسناده عن محمّد بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مشي الرجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات، ويمحى عنه عشر سيّئات، ويرفع له عشر درجات، قال: ولا أعلمه إلاّ قال:

ويعدل عشر رقاب، وأفضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام.(٣)

أقول: لا يخفى أنّ ترتّب هذا الثواب على المشي في حاجة المؤمن لكونه مقدّمة لقضاء حاجته، فالثواب في الحقيقة إنّما هو له، فيترتّب على قضاء حاجته، وإن لم يكن موقوفاً على المشي.

وأمّا اختلاف هذا الحديث مع الحديث السابق، الّذي ذكر فيه ثواب الطواف فيمكن أن يقال: إنّه محمول على تفاوت مراتب الحاجة، أو مراتب المؤمن، أو تفاوت الحسنات أو السيّئات،

أو يقال: إنّ الثواب المذكور في هذا الحديث يترتّب علي مقدّمات قضاء الحاجة، وإن لم تكن موصلة إلى المطلوب،

والثواب المذكور في الحديث السابق يترتّب على ذي المقدّمة، والله تعالى هو العالم.

---

(١) الكافي: ٢/ ١٩٤ ح٦، عنه الوافي: ٥/ ٦٦١ ح٥، والوسائل: ١١/ ٥٨١ ح٣.

(٢) الكافي: ٢/ ١٩٧ ح٤، عنه الوافي: ٥/ ٦٦٦ ح٦، والوسائل: ١١/ ٥٨٥ ح١، والبحار: ٧٤/ ٣٣٢

(٣) الكافي: ٢/ ١٩٦ ح١، عنه البحار: ٧٤/ ٣٣١ ح١٠٥، والوسائل: ١١/ ٥٨٢ ح١.

التاسعة: فيه ثواب أن يحمل في سبيل اللّه على ألف فرس مسرجة ملجمة، وقد مرّ مايدلّ عليه آنفاً. (١)

١٠٤٠ـ العاشرة: ما روي في أصول الكافي أيضاً: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: من مشى في حاجة أخيه المسلم أظلّه اللّه بخمسة وسبعين ألف ملك، ولم يرفع قدماً إلاّ كتب اللّه له حسنة، وحطّ عنه بها سيّئة، ويرفع له بها درجة، فإذا فرغ من حاجته كتب اللّه عزّ وجلّ له بها أجر حاجّ ومعتمر. (٢)

١٠٤١ـ الحادية عشرة: ما رواه الصدوق ـ في حديث طويل ـ: بإسناده عن أبي الدنيا، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال:

من سعى في حاجة أخيه المؤمن للّه عزّ وجلّ فيها رضا، وله فيها صلاح فكأنّما خدم اللّه عزّ وجلّ ألف سنة، لم يقع في معصيته طرفة عين. (٣)

١٠٤٢ـ الثانية عشرة: ما رواه الشيخ مهدي الفتوني في نتائج الأخبار ونوافج الأزهار، عن الشيخ الطوسي: بإسناده عن ميمون بن مهران، قال: كنت جالساً عند الحسن بن عليّ عليه السلام فأتاه رجل، فقال: يابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّ فلاناً له عليّ مال، ويريد أن يحبسني، فقال عليه السلام: واللّه ما عندي مال فأقضي عنك.

قال: فكلّمه، فلبس عليه السلام نعله، فقلت:

يا بن رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنسيت اعتكافك؟ فقال عليه السلام لي: لم أنسه، ولكنّي سمعت أبي يحدّث عن جدّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: من سعى في حاجة أخيه المؤمن المسلم فكأنّما عبد اللّه تسعة آلاف سنة صائماً نهاره، قائماً ليله. (٤)

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الباب بتوفيق الخالق الوهّاب.

---

(١) تقدّم ص٦١٢ ح١٠٣٨.

(٢) الكافي: ٢/١٩٧ ح٣، عنه البحار: ٧٤/٣٣٢ ح١٠٧، والوسائل: ١١/٥٨٣ ح٣.

(٣) كمال الدين: ٢/٥٤١ ح٣.

(٤) أورده في البحار: ٧٤/٣١٥ ح٧٢ عن كتاب قضاء الحقوق للصوري.

وينبغي التنبيه على أُمور:

الأوّل: أنّ الفوائد المذكورة والمكارم المزبورة تحصل بذلك الدعاء بأيّ نحو كان وبأيّ لسان، لعموم ما دلّ عليها، أو إطلاقها، وعدم مخصّص يخصّصها.

الثاني: أنّ أكثر تلك المكارم يحصل بإكثار الدعاء بتعجيل فرج مولانا القائم لقوله عليه السلام: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج.

الثالث: أنّ كمال تلك المكارم إنّما يكون بتحصيل ملكة التقوى، وتهذيب النفس عمّا يغويها، وردعها عمّا يرديها،

وبسط الكلام في هذا المقام ينافي ما أردنا من الاختصار، فالأولى الاقتصار بهذا المقدار، والإشارة كافية لأولي الأبصار وأهل النظر والإعتبار،

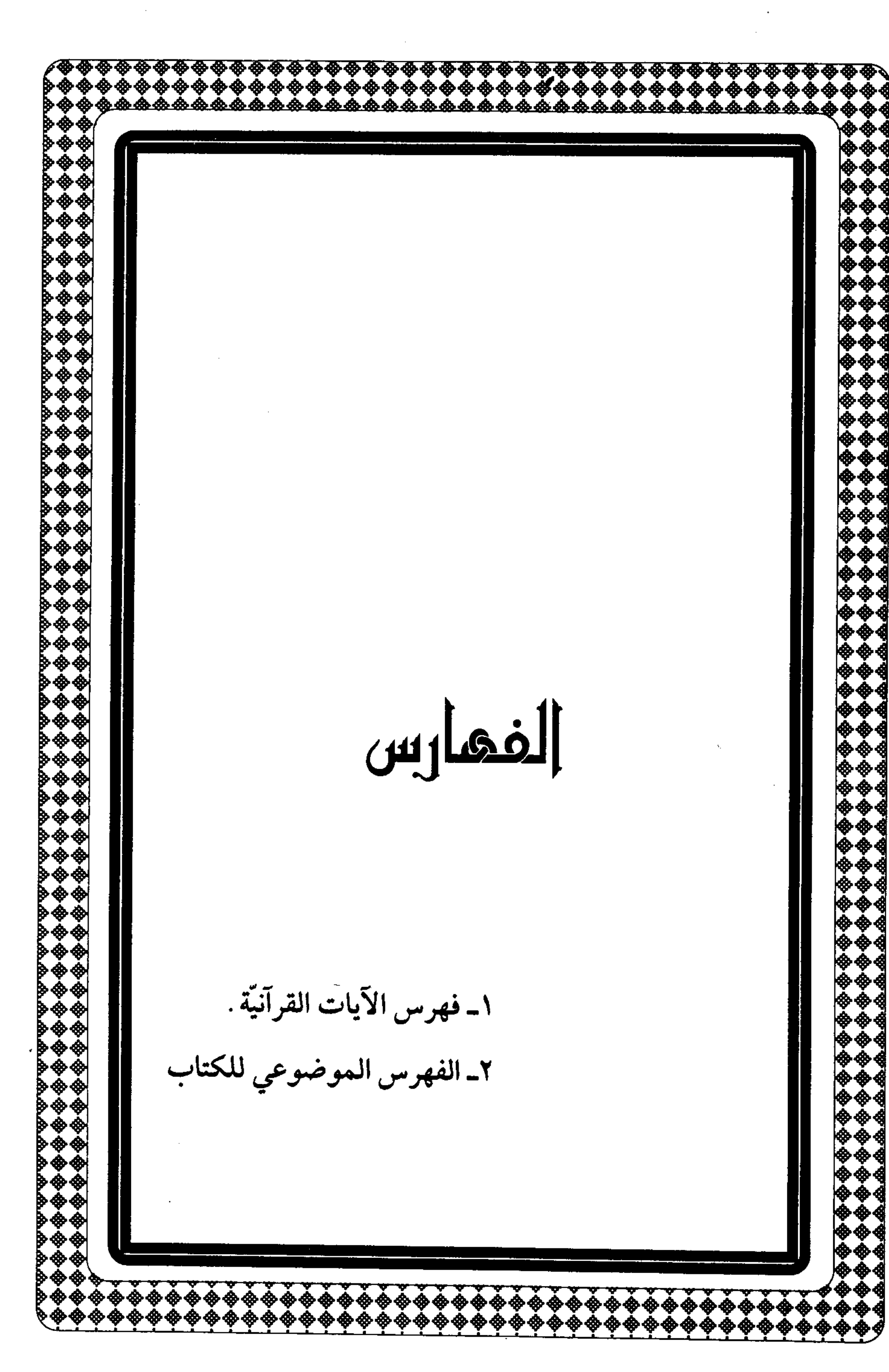
ونسأل اللّه تعالى
أن يعجّل في فرج مولانا الغائب عن الأبصار
ويجعلنا بمنّه في زمرة الأنصار

إلى هنا تمّ الجزء الأوّل

وآخر دعوانا: أن الحمد للّه ربّ العالمين وصلّى اللّه على محمّد وآله الطاهرين، ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين.

ربّ أوزعني ان اشكر نعمتك الّتي انعمت عليّ وعلى والديّ وأن اعمل صالحاً ترضاه. ربّنا وأتمم لنا نورنا.

«سبط المؤلّف»



الفهارس

١ـ فهرس الآيات القرآنيّة .

٢ـ الفهرس الموضوعي للكتاب



١ـ فهرس الآيات القرآنيّة

آل عمران: ٣

النساء: ٤

المائدة: ٥

الانعام: ٦

الأعراف : ٧

الانفال : ٨

التوبة : ٩

العنكبوت: ٢٩

الروم: ٣٠

لقمان: ٣١

السجدة: ٣٢

الاحزاب: ٣٣

سبا: ٣٤

يس: ٣٦

الصافات: ٣٧

ص: ٣٨

الزمر: ٣٩

غافر: ٤٠

فصلت: ٤١

الشورى: ٤٢

الزخرف: ٤٣

الدخان: ٤٤

الاحقاف: ٤٦

محمّد ﷺ : ٤٧

الفتح : ٤٨

الحجرات : ٤٩

الذرايات : ٥١

النجم : ٥٣

القمر : ٥٤

الرحمن : ٥٥

الواقعة : ٥٦

٢ـ الفهرس الموضوعي للكتاب

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

تتمة حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الهاء

حرف الياء

الباب الخامس:

فصل : فيما يترتّب على قضاء حاجة المؤمن

تمّ فهرس الجزء الأوّل

يتلوه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى

من كتاب

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام

وفيه أبواب:

الباب السادس: في ذكر الأوقات والحالات الّتي يتأكّد فيها الدعاء لمولانا الغائب عن الابصار ومسألة تعجيل فرجه من خالق الليل والنهار.

الباب السابع: فيه ثلاثة مقاصد:

المقصد الاول: في ذكر مطالب ينبغي التنبيه عليها قبل الشروع في المقصود.

المقصد الثاني: في كيفيّة الدعاء بتعجيل فرجه تصريحاً وتلويحاً صلوات الله وسلامه عليه.

المقصد الثالث: في ذكر بعض الدعوات المأثورة عن الائمّة الطاهرين عليهم السلام.

الباب الثامن: في سائر ما يتقرّب به إليه، ويسرّه، ويزلف لديه من تكاليف العباد بالنسبة إليه عليه السلام.


بقية الله
خير لكم إن كنتم
مؤمنين
١

